(فهرست جلاء العينين)

صحيفة

٤ ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية

١٠ مطلب فيمن ابتلى وأوذى من العلماء

١١ فصل فى تبرئة الشيخ عما نسب اليه الخ

١٢ فصل فى قول العلامة ابن حجر المتقدم سابقا ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد أبى الحسن السبكى الخ

١٢ ترجمة الامام السبكى

١٤ مطلب فى رد اليافعى على السبكى

١٦ ترجمة القاضى تاج الدين السبكى

١٧ ترجمة العز بن جماعة

١٧ ترجمة الزملكانى

١٧ ترجمة أبى حيان

١٨ ترجمة العلامة ابن حجر الهيتمى

١٨ ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلانى

١٨ فصل يشتمل على مقصدين

١٨ المقصد الاول فى تراجم بعض آباء الشيخ ابن تيمية وأقربائه

١٨ ترجمة الجد بن تيمية

١٩ ترجمة عبد الحليم بن تيمية

١٩ ترجمة عبد الغنى بن تيمية

١٩ ترجمة شرف الدين بن تيمية

١٩ ترجمة محمد بن تيمية

١٩ ترجمة زينب بنت تيمية

٢٠ المقصد الثانى فى ترجمة بعض تلامذته الكرام المشهورين وترجمة المثنين عليه من العلماء المتأخرين

٢٠ ترجمة الامام ابن القيم

٢١ ترجمة الحافظ الذهبى

٢٢ ترجمة ابن كثير

٢٢ ترجمة شمس الدين بن قدامة

٢٢ ترجمة ابن قاضى الجبل

صحيفة

٢٣ ترجمة الطوفى الصرصرى

٢٤ ترجمة ابن الوردى

٢٤ ترجمة زين الدين الحرانى

٢٤ ترجمة ابن مفلح

٢٥ ترجمة شرف الدين بن المنجا

٢٥ ترجمة ابن ناصر الدين

٢٥ ترجمة الشيخ ابراهيم الكورانى

٢٦ ترجمة منلا على قارى

٢٦ ترجمة العلامة السويدى البغدادى

٢٧ ترجمة الامام شهاب الدين مفتى الحنفية ببغداد الآلوسى البغدادى

٢٨ ترجمة أحمد ولى الله الدهلوى

٢٩ ترجمة العلامة الشوكانى

٣٠ ترجمة الامام الاجل أبى الطيب صديق بن حسن أيده الله تعالى

٣٢ فصل فى الجرح والتعديل

٣٢ مطلب لا يؤخذ بقول العلماء فى طعن بعضهم بعضا

٣٣ مطلب فيمن طعن فيمن عاصره

٣٤ فصل فى كلام العلامة ابن حجر فيما يتعلق بكتب الصوفية

٣٦ الفصل الاول فى عقيدة الامام ابن تيمية

٣٧ مطلب يتعلق بالصحابة الكرام

٤١ الفصل الثانى واما قوله ومن جملة من تتبعه القطب أبو الحسن الشاذلى الخ

٤١ ترجمة القطب الكبير أبى الحسن الشاذلى

٤٢ الفصل الثالث قوله فيما مر آنفا كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن سبعين الخ

٤٣ ترجمة الامام محيى الدين بن العربى

٤٩ ترجمة العارف بالله تعالى ابن الفارض

٥١ ترجمة ابن سبعين

٥١ ترجمة الحلاج

٥٤ مكتوب الشيخ الاسلام ابن تيمية

٦١ الفصل الرابع فى الكلام على ما نقله الشيخ ابن حجر من عبارة شيخ الاسلام مشتملا على بيان مقصده وترجمة أحوال من ذكر بوجه مختصر

صحيفة

٦١ مبحث في التصوف
٦٥ عبارة من كتاب الفرقان في الكرامات
٦٧ فصل في أصناف الفلاسفة وما يتعلق بالفلسفة
٦٩ مبحث في الاطلاع على اللوح المحفوظ
٧٢ ترجمة ابن سينا
٧٣ ترجمة حجة الاسلام الامام ابي حامد الغزالي
٧٥ مطلب في الشيعة والاسماعيلية
٧٧ ترجمة الامام الفضيل بن عياض
٧٧ ترجمة الامام القشيري
٧٨ مطلب في المعتزلة
٨٢ مطلب في علم الكلام
٨٦ رسائل اخوان الصفا
٨٦ ترجمة مسلمة بن قاسم الاندلسي
٨٦ ترجمة ابي حيان التوحيدي
٨٦ عبارات لابن سينا
٨٧ مبحث في الرؤيا
٨٨ أبحاث في الروح
٩١ قصيدة لابن سينا في الروح
٩٢ قصيدة في الرد عليه للعلامة رفيع الدين الدهلوي
٩٦ ترجمة الامام أبي بكر بن العربي
٩٧ الدس في بعض الكتب
٩٧ ترجمة الامام المازري
٩٧ ترجمة الامام الطرطوشي
٩٨ ترجمة الامام ابن الجوزي
٩٩ ترجمة ابن عقيل الحنبلي
١٠٠ فصل وأما قول الشيخ ابن حجر وقد كتب اليه بعض اجلاء عصره الخ
١٠١ فصل قال العلامة ابن حجر الهيتمي واعلم انه خالف الناس في مسائل نبه عليها التاج السبكي وغيره الخ
١٠٢ الفصل الاول في الاجتهاد

صحيفة

١٠٩ الفصل الثاني في التقليد
١١٣ ترجمة عماد الدين احمد الواسطي
١١٤ ترجمة الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه
١١٦ مطلب في حكم ارض بغداد
١١٦ مكتوب للامام احمد الى مسدد بن مسرهد رضي الله عنهما
١٢٢ مطلب في امتحان الامام احمد رضي الله تعالى عنه
١٣١ تتمة في طبقات الحنابلة
١٣٢ ترجمة الامام أبي الحسن الاشعري
١٣٧ ترجمة الحافظ البيهقي
١٣٨ فصل في اجوبة ما عزاه الشيخ ابن حجر عليه الرحمة الى الشيخ ابن تيمية قدس سره الخ
١٣٨ مطلب في يمين الحرام
١٣٩ مطلب في طلاق الحائض
١٤٠ مطلب في قضاء الصلاة
١٤٣ مطلب في طواف الحائض
١٤٤ مطلب في الطلاق الثلاث بكلمة واحدة
١٤٧ مطلب في حكم المكوس وأخذها عن الزكاة
١٤٨ مطلب في تنجس المائعات
١٥٢ مطلب في حكم تطوع الجنب بالليل
١٥٢ مطلب في شرط الواقف
١٥٢ مطلب فيما نقله ابن رجب عن الامام ابن تيمية
١٥٣ مطلب في مسئلة الحسن والقبح العقليين والكسب والحكمة والعلة
١٥٨ تتمة في مسئلة افعال العباد
١٥٩ مطلب في حكم مخالفة الاجماع
١٦١ بحث نفيس في تحقيق كلام الله تعالى ومذهب السلف
١٨٥ كلام نفيس للامام ابن القيم فيما يتعلق باثبات صفات الله تعالى ومسئلة القرآن وما يتبع ذلك من منظومته النونية
١٩١ كلام نفيس للعارف بالله تعالى الشيخ عبد القادر الكيلاني فيما يتعلق بمسئلة القرآن

صحيفة

١٩٠ (صوابه ١٩٨) فصل فى بعض ما ذكره الحافظ البيهقى فى كتاب الصفات وفيه أبواب
٢٠٦ مطلب فى القول بقدم العالم ورده
٢٠٧ مطلب فيما افتروه على الشيخ من القول بقدم العرش
٢٠٨ مطلب فى الجسمة وابطال القول بالجسمية والجهة والانتقال
٢١١ مطلب فى تبرئة الشيخ من القول بالجسمية
٢١١ عبارات من كتاب الصفات للامام البيهقى
٢٢٠ عبارات من روح المعانى للمحقق الآلوسى
٢٣٧ مطلب فى لقب الحشوية
٢٣٧ فصل يتضمن عبارات فى الصفات والعلو لشيخ الاسلام ابن تيمية
٢٤٤ (تنبيه فى العرش)
٢٤٨ كلام نفيس من الغنية للقطب الربانى سيدى عبد القادر الكيلانى
٢٥١ عبارة من الابانة للامام الاشعرى
٢٥٢ أقوال العلماء فى المتشابهات على مذهب السلف
٢٥٤ مطلب لازم المذهب ليس بمذهب
٢٥٧ حديث البلكفة
٢٥٩ عبارة لابن الجوزى فى الرد على من قال بالتجسيم
٢٦١ مطلب فى النار هل تفنى نعوذ بالله منها
٢٦٦ مطلب فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
٢٦٩ مطلب فى الاستغاثة والتوسل
٢٧٠ الفصل الاول فى أدلة المجوزين للتوسل والاستغاثة
٢٧٥ الفصل الثانى فى المانعين لهما
٢٨٩ تتمة فى ذكر شئ من كلام الشيخ ابن تيمية فيما يتعلق بهما
٣٠٨ الخاتمة فى التوسط بين القولين
٣١٥ مطلب فى شد الرحال للزيارات
٣٢٤ مطلب فى زيارة القبور
٣٢٥ مطلب فى التوحيد
٣٢٧ مطلب فى أن من الكبائر اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها أوثانا الخ

صحيفة

٣٢٨ مطلب فى تبديل التوراة والانجيل
٣٢٩ فصل فى الاجوبة عما نقله ابن رجب عن ابن تيمية
٣٣٠ مطلب فى ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة من الاشجار
٣٣٠ مطلب فى المسح على النعلين والقدمين الخ
٣٣١ مطلب فى المسح على اللفائف
٣٣٢ مطلب فى أحكام تتعلق بالتيمم
٣٣٦ مطلب فى الحيض
٣٣٦ مطلب فى قصر الصلاة
٣٣٧ مطلب فى استبراء البكر
٣٣٧ مطلب فيمن أكل فى نهار رمضان معتقدا أنه ليل
٣٣٧ مطلب فى المسابقة
٣٤٠ مطلب فى العدة
٣٤٥ مطلب فى وطء الوثنيات بملك اليمين
٣٤٥ مطلب بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج وما يتبع ذلك
٣٤٦ مطلب فى بيع ما يتخذ من الفضة للتحلى وما يتبعه
٣٥٥ خاتمة فى حكم قراءة الفاتحة للنبى صلى الله عليه وسلم
٣٥٧ مطلب فى ارسال العذبة
٣٥٨ مطلب فى حكم بيع المسجد اذا خرب

(تمت)

تقریظ جلاء العینین من انشاء المولوی الحافظ الحکیم السید اعظم حسین السندیلوی سلمه الله تعالی وعافاه

(بسم الله الرحمن الرحیم)

علم خمخانه رازیست که صهبایش را • درد صاف قدح عیش پرستان آمد
رشحهٔ جام اگر پیر مغانش افشاند • خضر سیراز هوس چشمهٔ حیوان آمد
بو که زین میکده یک جرعهٔ جامی بخشند • بگدائی جم واسکندر وخاقان آمد
هرکه این آتش سیال بساغر دارد • ظلمتش نور وسرابش همه عمان آمد
پیک دانش بره معرفت از نیروی آن • صدره از پای بیفتاد وبجولان آمد
هرکرا برد بمعراج وزخاکش برداشت • اولین پایه بامش سر کیوان آمد
ازاب معجزه آن نوش تراوید اگر • جبرئیلش بپر وبال مگس ران آمد
هم سر مائده اش نوح بدعوت بنشست • هم خلیلش پی آراستن خوان آمد
جان براه طلبش رخت بمحمل بربست • دل بعزم سفرش بر زده دامان آمد
گر غریبی برهش رفت هم از وی روزی • ارمغانش بوطنگاه عزیزان آمد
ارمغانی عجبی می نگرم زان کشور • تازه در حضرت صدیق حسن خان آمد
دسته دسته زگل سرسبد اینک گوئی • از ریاحین کدهٔ خلد برضوان آمد
ارمغان چیست گرانمایه کتابیست شگرف • که قبول نظر همچو ادادان آمد
انتقادش چو پسندید بخود سنجیدم • گوهرش از یم ولعلش ز بدخشان آمد
تا قبول دلش افتاد خرد کرد یقین • خوش متاعیست گران ارز که ارزان آمد
داد آرایش اوراق رقمهای شگرف • بمثالی که بگلزار بهاران آمد
لفظ ومعنی اگرش رنگ گلستان دارد • نخلبندش قلم مفتی نعمان آمد
ابن تیمیه که در مسلک علم سنت • روش آموز بی راست خرامان آمد
گفتگوهاست ازین حبر اندر سخنش • حجت هردو همین سنت وقرآن آمد
بر سر مسئلهٔ چند خلافی دارد • بسخنها که شنائی همه برهان آمد
نه خلافی که دهد روی بارباب جدل • اختلافی که علم رحمت یزدان آمد
این فرهمند مؤلف که نشانش دادم • اندرین نامه حکم از پی ایشان آمد
سره وناسرهٔ هردو عیاری بگرفت • زر وسیم همه سنجیده بمیزان آمد
این سخن بس به ثنایش که برسم تقریظ • کلک نواب سخندان گهرافشان آمد
مضرامیم قدم برقدمش بسکه مدام • لاجرم فکر بدین قطعه ثناخوان آمد

تقريظات بالغة على جلاء العينين تذوق بحسنها سبائك العسجد واللجين

فمنها هذا التقريظ الفائق المعجب المطرب البديع الشائق

أفق سهيل فقد زارتك بهيتك في آخر الليل فان باهيتها باشراقك من اليمن فهي تباهيك باشراقها من بغداد اليمن نهاهي مجلاة مجلاه متدانية المناغاه محفوفة بالحسن مائلة كالغصن في قميص من البلاغة جلناري ورداء من الفصاحة عدني طويت على فوائد طي القباطي فاتحة بمكاشفات فوحان السفط المسكي فهي في نادي عشاقها جوهرة تزهر وشمعة تبهر بخد من الرشاقة أسيل وقلب من سكر اللطائف عليل لا تصاحب في بائع الكلام غير العربيات ولا تفتخر بحسن غير غرائب اللغات فهي روضة للعارفين ومرآة للناظرين وشيرازة الانقياء وسادة الاولياء يفتح بها اغلاق العقائد ويلتقط من بساط صفحاتها للالباب الفرائد داعية الى ادراك المعاني ومدرجة الى تحصيل الاماني من يواصلها لا يفارقها ولا تذهب لذة من يعانقها يعبق سوادها بكحل الجواهر ويفتر بياضها بصفحات البدور والزواهر تذهب بصدإ القلوب وتفرج رؤيتها الكرب عن قلب المكروب

كتاب تجمع الصفحات منه • تناسق لفظه ووفور معنى
وكل مقالة من كل باب • اهاسر عن التدقيق بكنى
لكل مطالع في كل معنى • جنى من كل فاكهة ومنى
فبالبلاغة قد ذاب منها • عصير التمر في فم من تغنى
وبالمؤلف قد فاق علما • على أقرانه وامتاز حسنا
كتاب المرشت العقل فاعرف • به قدر المؤلف اذ تسنى
نظيم الدين منه أجل جدوى • وأغنى مفخر يندى ويقنى

ومنها هذا التقريظ المعرب عن سحر البيان المذكر بحسن عبارته بلاغة قس وسحبان

•(بسم الرحمن الرحيم)•

الحمد لله الذي جعل ملابس العلم الشريف للانسان أفضل زينة وعلمه البيان ومنحه العقل والفكر والتمييز وخصه بالفضل وحسن التقويم وبليغ اللسان فنطق بالالفاظ الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامين القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعلى آله الاماجد الاطهار وأصحابه الراشدين الاخيار (وبعد) فقد تطفل الحقير بتسريح نظره القاصر الكليل في هذا المؤلف الشريف المهذب البديع الترصيف المسمى جلاء العينين بقضاء الدين عن محاكمة الاحمدين اولانا

السيد العلامه زينة أهل الاستقامه الشريف خير الدين نعمان آلوسي زاده نجل مفتي السادة الحنفيه بمحروسة بغداد المحميه منحه الله كل بغية وأمنيه فرأيته روضا يا كرته غمائم الاجاده فازهر في الذب عن شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الامام رضي الله عنه بغاية التحقيق ونهاية الافاده وقد اشتمل على ألفاظ عذبة تحلو على التكرار وتقريرات بديعة ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار أجاب فيه عن كل ايراد وطعن واعتراض جاء بها الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي والعلامة ابن رجب الحنبلي في كتابيهما على طريق التعقب والوجادة بكمال معرفته ونور قريحته وصحة عبارته وقوة بلاغته فعلمت انه قد بلغ في التحقيق غاية ما يمكن المجيب بل لا يبلغ شأوه أحد في ذلك التصرف والترتيب ولا غرو فانه من بيت من يكشف معضلات المسائل ويفتح مشكلات النوازل شعر

بحر علم وان تشا فابن بحر • في ضروب البيان والتبيين

كيف وقد استوعب فيه ما تفرق في غيره حتى صار كل الصيد في جوف الفرا واحتوى على نفائس عزيزة لم يبق لظامئ شيئا من الظما فشفى العليل وأروى الغليل وصار في حسن ترتيبه وتفصيله في ذكر جميل وقد صار مؤلفا جامعا لما تشتت في غيره من الفوائد ونفائس العوائد حتى حسن ان يقال فيه قول القائل شعر

جميع الكتب يدرك من قراها • ملال أو فتور أو سآمه
سوى هذا الكتاب فان فيه • معاني لا تمل الى القيامه

وحق ان يقال فيه ذلك لاستجماعه الشروط الثمانية المطلوبة في كل تأليف والا فهو ضرب من الهذيان وهي معدوم قد اخترع ومفرق قد جمع وناقص قد كمل ومجمل قد فصل ومسهب قد هذب ومخلط قد رتب ومبهم قد بين وخطأ قد عين ولاجل ذلك ينبغي أن يقال في تسميته جلاء العينين بل اصلاح ذات البين وبالجملة فالمؤلف المذكور قد جمع فيه مؤلفه بين التحقيق والتدقيق والترقيق والتنميق والتوفيق ولا بدع في جمعه لذلك وان تأخر قائله في الزمان فقد بلغ في التهذيب مبلغ الاوائل ذوي الاتقان زاده الله من فضله وجعلنا واياه من المتمسكين بحبله وجزاه في ذا الصنيع خيرا وكفاه بؤسا وضيرا ولا برحت أقلامه لافعال الشكر جازمه وأعلامه لمعالم الشرائع الحقة لازمه ولا زالت فوائده في ترق وازدياد وفضائله في العلوم لا تحصى بتعداد فلله دره من فطن نبيه وعارف متتبع وعالم فقيه ولا عجب فالشبل مثل أبيه شعر

بابه اقتدى عدي في الكرم • ومن يشابه ابه فما ظلم

ولقد أجاد بما أزال اللبس وقر الناظر به وطابت النفس تقبل الله منه ذلك وسلك به فيما قصده أوضح المسالك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين هذا ولا يخفى على أولي البصائر والابصار ان الشيخ المؤلف قد كتب

الى جناب السيد البدر التم والحبر البحر نجم فلك السياده وغرة جبهة السعاده أبى الطيب مولانا وآلاجاه أمير الملك السيد محمد صديق حسن خان كان الله له حيث كان فى سنة ألف ومائتين وست وتسعين مكتوبا يطلب منه الاجازة فى اسناد كتب الحديث وغيرها الى ولفيها فاجازه مولانا النواب (وهذه صورة المكتوب الوارد منه فى العام المذكور)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أعلى ما نبت فى رقيم حمد الله الملك العظيم وأغلى ما تصدر به الرسائل الصلاة والسلام على سيد الاوائل وسند الاواخر وخلاصة سلسلة الاكابر وعلى آله الذين انتشرت صحف فضلهم وأصحابه المدونة ما ثر فعالهم وقوالهم (أما بعد) عرض دعاء تشيدت فى عالم الارواح دعائمه وأجريت فى قالب الاشباح مراسمه الى حضرة عالم الملوك وملك العلماء ومرجع الغنى والصعلوك ومستند الفضلاء وارث علوم السلف الصالح وناشر لواء الحق من كل قول راجح كشاف غوامض التاويل والسالك جادة التفويض فى معالم التنزيل البحر العذب للواردين والدر المنثور للقاصدين المولى الانخم والامير المكرم والنواب المفخم حسن الفعل وصديق القول والاسم وطود الوقار والصلاح والعلم لا برح ناشرا علوم الاسلاف ومتمسكا بالانصاف بين الصارير الاشراف مؤيدا للدين غير مؤول لما هو الحق اليقين آمين فانى قد امتطيت غارب الهمه فى العام الماضى وتشرفت بمكة المكرمه وأديت الفريضه ومررت فى مسيرى اليها الى مصر القاهره ذات المدارس الاربضه والمحققين ذوى المناقب الباهره لاجل طبع تفسير والدنا المرحوم السيد محمود افندى الشهير بآلوسى زاده مفتى بغداد الموسوم بروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى وهو ثمانية أسفار ضخام أتى فيها من كل علم بما يسر الافهام لا سيما من مذهب السلف الذى هو الاحكم لمن عرف وأنصف وتشنفت الاسماع بتفسيركم الذى زين تلك البقاع فحمدت البارى سبحانه أيضا على وجود هذا التفسير الجليل الخالى عن معرة التكلف والتاويل وشكرته عز شانه على وجود ذاتكم السنيه فى هذا الزمن رحمة للبريه ثم عند وصولى الى بيت الله الحرام سمعت بكثير من تاليفكم الجليلة عند الشيخ عبد العزيز فى باب السلام فازداد الدعاء والاخلاص والثناء لا سيما وقد شوقنى الى اجتلاء أنوارها واقتطاف ثمارها أخونا فى الله الفاضل الاوا الشيخ أحمد بن عيسى النجدى كان البارى سبحانه له فيما يسر ويبدى وتضيفنا معه كثيرا من الاوقات فى الدعوات الخالصات لانكم مؤيدون لمذهب السلف والمروجون لما كسد عند بعض الخلف غير انه لقصر الزمن لم يحصل بيدى من تاليفكم فنن فلذا رجعت ترب البد منها اذا لهفت وتحن والآن عند قفولى الى

بغداد مدينة السلام والسداد أحببت وتجاسرت على تقديم رقيم الى ذلك المقام الكريم اطلب اجازة منه فى العلوم واذن عام فى علوم الدين والرسوم لانى وان كنت من فضله سبحانه مجازا من علماء فحول فى المنقول والمعقول غير ان زيادة البركات من طريق السادات من أغنى العادات لا سيما تمسككم بعلم السلف الاسلم وحبكم لشيخ الاسلام أحمد المعظم فقد حدانى الى هذا الامر الاهم فان تلطفتم بالاجازة تحريرا وارسالها فيا حبذا المرام وان منعتمونى فلست باول من رد من الانام وعلى كل حال فالامر اليكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٩٦ الهجرية الداعى نعمان آلوسى زاده البغدادى انتهى بلفظه الشريف (وهذه اجازة الملك المشار اليه الى المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجاز على العمل الصالح أحسن اجازه ووعد بوجادة ذلك يوم يؤخذ الكتاب باليمين وعدا لا يخلف سبحانه انجازه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند له شهادة يضحى بها العمل الموقوف مرفوعا ويتصل بها ما كان مقطوعا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المنزل عليه أحسن الحديث المسلسل بين الورى فى القديم والحديث صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يدفع بهما كل معضل ويهتدى بهما من جانب سبيل الصواب وضل (وبعد) فان علم الكتاب والسنة أفضل ما يتحلى به الانسان وأكمل وصف تتكمل به الاعيان وقد ورد فى فضله ما هو مقرر مشهور معروف بين أهله مذكور وان ممن ورث منه بالفرض والتعصيب وأخذ منه بحظ عظيم ونصيب أخانا العلامة الغطريف النسيب الشريف تاج العلوم المحيط بمنطوقها والمفهوم غرة الدهر وبهجة العصر وقلادة النحر ودرة البحر الجناب العالى فخر الموالى من لم تسمح بامثاله العصر الخوالى فهو حلية الايام والليالى وتاج هام المعالى الشريف نعمان ابن العلامة الشريف محمود الشهير بآلوسى زاده مفتى بغداد سابقا وقد وصلنى منه مكتوب شريف ومهرق لطيف وقد أصر فيه حسبما ان أوشحه بما وشحنى به أشياخى من الاجازه وأبيح له ما أباحونى من ان أروى عن كل واحد منهم حقيقته ومجازه فاعتذرت اليه لكونى ذا الباع القصير لانى لم أصل الى ان أجاز فكيف ان أجيز لانى لست من الفرسان ولا ممن له فى الساحة ميدان ولكن تحقيقا لظنه ومرغوبه أسعفته بمطلوبه شعر

واذا أجزت مع القصور فاننى * أرجو التشبه بالذين أجازوا

السالكين الى الحقيقة منهجا * سبقوا الى غرف الجنان ففازوا

فقد أجزته بما يجوز لى روايته وتمكن منى درايته من تفسير وحديث وأصول وفروع وآلاتها ومنقول لما قرأت وأخذت وأجازنى مشايخى الائمة الكرام والكملة

الاعلام كشيخنا العلامة المانى طريق الاستقامة الشيخ (حسين) بن محسن الانصارى الخزرجى الحديدى اليمانى عن شيخه الشريف الهمام والماجد الامام الشريف محمد بن ناصر الحازمى عن شيخه الامام الربانى محمد بن على الشوكانى رحمه الله وكشيخنا العلامة (محمد صدر الدين) مفتى بلدة دهلى قاعدة الهند رحمه الله تعالى وشيخنا الصالح (محمد يعقوب) ابن الشيخ محمد أفضل نزيل مكة المكرمة المتوفى بها والشيخ محمد يعقوب أخذ عن جده لامه الشيخ عبد العزيز الدهلوى عن والده الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى المدعو بشاه ولى الله الآخذ عن الشيخ أبى طاهر الكردى المدنى وشيخنا الفاضل المحقق (عبد الحق) الهندى تلميذ الامام الشوكانى رحمه الله المتوفى بمنى ولكل من هؤلاء ولشيخه ثبت معروف وقد استوفينا ذلك فى ثبتنا المسمى باتحاف الصاعد فى ذكر مشايخ السند فقد أجزت أخانا الشريف نعمان المذكور بجميع ما حوته تلك الاثبات وبما رواه الائمة الثقات وكذلك المسلسلات وما يدعو الى حسن الخلق وكريم الصفات وأجزته ان يروى عنى جميع مصنفاتى على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها وأخذت عليه التأنى والتدبر والتعبير عن كل لفظ بمدلوله العربى والشرط المعتبر عند أهل الاثر وأوصيه واياى بتقوى الله فى السر والعلن والمراقبة لله ومتابعة السنن والحياء من الله واجتناب البدع فيما ظهر وبطن ومحبة أهل العلم المتبعين لا المبتدعين شيوخنا وطلبة واعانتهم بما أمكن وان لا يغفل عن ذكر الله المطلق وتلاوة كتابه وتدبر معانيه واعطائه حقه وحسن الظن بالله وبعباد الله والمجاهدة بحسب الوسع والطاقة والاجتهاد فيما يقرب به الى الله والاستعداد للموت وما بعده فان كل آت قريب وأن لا ينسانى وأولادى ومشايخى من صالح دعواته فى خلواته وجلواته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وآله الطاهرين وصحبه الراشدين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

كتبه الحقير خادم الكتاب والسنة صديق بن حسن بن على الحسينى
القنوجى البخارى بلدا ثم بوپال الهندية عفا الله عنه بتاريخ
١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٦ الهجرية

انتهى بلفظه الشريف ثم انه فى هذا العام وشهر محرم الحرام عام ألف ومائتين وثمانية وتسعين أرسل السيد نعمان المذكور الى جناب مولانا النواب رفيع القدر والجناب مكتوبا معه وبا هذا المؤلف الذى سبق من الحقير التقريظ عليه والقصد من النواب المعظم المشار اليه أن يطبع لينتفع به فصدر الامر المطاع منه بطبعه فى دار الطباعة بمصر القاهرة ذات المفاخر والمحاسن الزاهرة وعن قريب ان شاء الله يبدو بدره فى أحسن حليه وتشرق شمس افقه مجليه (وهذه صورة المكتوب الوارد من السيد نعمان المذكور مع المؤلف الموصى اليه)

بسم الله الرحمن الرحيم

معروض داع لمولاه وعبد متشكر على ما أولاه الى سيد العلماء وسيد الامراء وأمير جهابذة الفضلاء فهامة المحققين وسلطان المفسرين وتذكرة السلف وحجة الخلف من نقصت سمعته فى المغربين وسارت تصانيفه فى العراقين وأتهمت وأنجدت واشأمت وأعرقت فسرت أهل الخافقين مجدد العصر ومن حق له الاجتهاد فى هذا الدهر شريف النسب علوى المنتسب مولانا الافخم والاستاذ المعظم والامير المكرم والنواب المحترم لا زالت الالسنة مشفوعة بالدعاء لحضرته العليه وما ثره النيرة مشرقة على البريه ولا برح طويل العمر مؤيدا الدين مسعد السنن سيد المرسلين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين آمين شعر

من قال آمين أبقى الله مهجته ۞ فان هذا دعاء يشمل البشرا

ان ما تفضل به سيدنا الامير على هذا العبد الفقير من ارسال رقيم الاجازة الشريفه والالوكة المجلة المنيفه قد شرفتا منذ زمان وقرت بهما العيون وتقرطت بدراريهما الآذان فشكرا لما أوليتموه وبهذه السلسلة الذهبية للعبد وصلتموه غير ان المولى قد وعد بارسال عالى ثبته وبقية غالى تصنيفاته وأمر ان أعين أحد القبض ذلك فى أقرب الممالك وبعد ان شرف الامر أردت عرض الجواب الى نائى الفخر غير انى مع وجود بعض العوائق أحببت ان أقدم بين يدى نجواى شيأ من ملتقطى وجناى ليكون وسيلة فى الصفح وقبول مناى وقد كنت مشغولا بتأليف كتاب مشيد لسيرة الاصحاب مفرد على ظنى فى بابه مصيب ان شاء الله تعالى فى جوابه مشتمل على محاكمة شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن حجر الهيتمى فيما حرره فى فتاواه الحديثية وسميته جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين وحيث قد كمل تصنيفا وحسن ترصيفا فقدمته باكف الخجل ورفعته مع بريد الانكليز ببنان الوجل مقدما رجلا ومؤخرا أخرى اقدم على بالاحرى الى خزانة كتب المولى الذى هو باسبال ذيل الستر أولى فان غض النظر عن معايبه فذلك للداعى أعظم مطالبه وان لم يفز بحسن الصفح والقبول فيا خيبة العمل والمأمول ومع ذا فانى فى اقدامى على هذا الامر احسبنى كالناقل التمر الى هجر والقطر الى البحر الا انه قد جسرنى على الدخول فى مضايق هذا الباب حب انتسابى الى رفيع الجناب ثم ان امر سيدى متعنا الله تعالى بطوله وطول بقاه بارسال ثبته ونفيس بره وبقية تأليفاته وما املاه فليكن الارسال بحوله سبحانه باسم داعيكم الى بغداد فانه سأتصل بعون الكريم الجواد واذا تيسر واستصنتم فبمعرفة سفارة الانكليز أو بعض التجار فانه ان شاء الله تعالى باى صورة كان يصل ولو بعدت الدار هذا وتعرض لمقامكم الرفيع وان تردد القلم خوفا من سوء الادب والتصديع انه قدعم منذ شهور غلاء قد قصم الظهور فى بلدنا بغداد وكثير عما يقرب منها من

البلاد حتى كادت ان تكون هذه السنون كسنى يوسف الصديق لما توالى على الاهالى من القلة والذلة والضيق ولاسيما طلبة العلوم الذين ليس لهم فى بيت مال المسلمين رزق معلوم حتى صاروا أكثر السكان يرثى لحالهم المخالف من أهل الاديان فان أمكن وتيسر اعانة من ذوى الخيرات وأصحاب المبرات لمن اتصف بالفقر المدقع من أهالى الحاجات بدلالة المولى على ذلك فليفعل ان شاء الله تعالى لينال الاجر والدعاء من سكان مدارس ناطالب علم وناسك وعلى كل حال الامر والفرمان لمن له الالطف والاحسان والمرحوم من تلك الحضرة السنيه اذا وافقت طبعكم العالى هذه النسخة السامية طبعها باحد المطابع لتنشر فيكون لكم الاجر من رب البرية ولاجل عرض ذلك تجاسر القلم بتسمية الكتاب والامر الى المولى فى كل باب والسلام عليكم أهل البيت النبوى ورحمة الله وبركاته ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٧ الهجرية الداعى نعمان الشهير بالوسى زاده

انتهى بلفظه الشريف برقمه بقلمه وقاله بفمه العبد الحقير الفانى خادم السنة والكتاب الربانى ومدرسهما بمسجد الجامع السكندرى الواقع بمحروسة بهوبال المحميه صينت من كل بلية وزرية حسين بن محسن السبعى الخزرجى الانصارى اليمنى المحتد والحديدى المولد عفا الله عنه كل ماجناه واستعمله فيما يحبه ويرضاه بجاه عريض الجاه سيد المرسلين وشفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين مالمع بارق وذر شارق وكان ذلك فى آخر شهر الله المحرم سنة ١٢٩٨ الهجريه على صاحبها أفضل الصلاة والتحيه آمين

(أرجوزة فصيحة البيان تزرى فرائدها بعقود الجمان لنادرة وقته صاحب جلاء العينين كتب بها الى مولانا الامام السيد محمد صديق حسن لازالت أعلام فضائله خافقة بالخافقين)

باسم اله العرش ذى الجلال * والحمد لله على النوال
ثم صلاة مع سلام طيب * على الرسول المصطفى المقرب
وآله وصحبه أهل التقى * ومن محوا الشرك وأرباب الشقا
وبعد ذا فالدعوات ترفع * الى مجيب للدعاء يسمع
يسمع ماندعو به العبيد * سبحانه يفعل ما يريد
بان يطيل عمر الصديق * محمد من ذكره رحيق
علامة العصر وطود المجد * ومفخر الفخر وسعد السعد
وان يعم ذكره البلادا * كما غدا معطرا بغدادا
ويجعل اللهم هذا السيدا * لدين طه حافظا مجددا
ومرجع الاعلام أتباع السلف * وهادى المسترشدين من خلف

في نسخة الفعال بدل يفعل

والنشر

والنشر اله الخلق ماقد ألفا * من صحف جليلة وصنفا
وانفع بها خلقك يا الهى * ولا يكن فرد لديه لاهى
ثم الذى انهيه للاستاذ * السيد الامير بل ملاذى
الحجة الشريف نواب الملا * ومرجع الكل لدى أهل العلا
انى لقد قدمت منذ اشهر * جلاء عينين انجلى من أثرى
وصرت كالناقل للبحر الدرر * وحامل قطرة ماء للمطر
وامل بانه قد وصلا * وبالقبول من كريم أوصلا
لكننى لم احظ بالجواب * من حضرة مخصبة الجناب
والظن أن قد ضاع فى الطريق * تحريركم بل ذا على التحقيق
لكننى فزت وله الشكر * بجملة من كتب فيها الذكر
من بهى جاءت الى بغداد * مفيدة لجملة العباد
وعندما قدفك منها الختم * فاح لنا من دقتيها العلم
واستبشرت نفسى بما حوته * وقرت العين بما رأته
فكان ذلك الحال غرة الزمن * اذ عم احسان على أهل الوطن
وقد غدت ياسيدى لى ماخذا * وموردا يذهب عن عينى القذى
بل بحر علم كل حبر يغترف * من فيضها الطامى علا ويعترف
وقد حكى اكبرها الا كبيرا * وقد بدا الفضل له كبيرا
اذ أبجد العلوم سفر مفرد * فلو رآه لاصطفاه السيد
ومنهج الوصول كالعرف بدا * ولقطة العجلان تربو العسجدا
وغيره هذا من مجلات غدت * محط ترحال لطلاب أتت
وكيف لا تبتهج الانام * وتفرح القراء والاعلام ١
وتجتلى قلوب أصحاب الاثر * مسرة بما أتى وما سطر
وكلها فى عقدها فريده * حاوية لجمل مفيده
عزت بان تلقط من كتاب * أو دفتر فى هذه الرحاب
لكننى لم أحظ بالتفسير * وانه المطلوب بالتحرير ٢
فان منتم فدعاى جالل ٣ * لا ينتهى وان تناهى الاجل
ومثله أدعو لتاج الهند * مليكة لحرها والعبد
نوابة الاوان عين الدهر * زبدة القول وفصل الخير
ناشرة للعلم ٤ فى هذا الزمن * لا برحت نائلة كل المنن
كذاك أدعو لابى الخير التقى * وصنوه الطاهر فيما ابتقا
وقد تبدى كل شبل ضيغما * فى مجلس ٥ مكرما معظما

١ فى نسخة والاسلام بدل والاعلام

٢ فى نسخة بالأميرى بدل بالتحرير
٣ فى نسخة عمر بدل جالل والعمر بدل الاجل

٤ فى نسخة العلوم بدل العلم

٥ فى نسخة دستة بدل مجلس

وقد علوا أبناء سادات الورى • من هندها وسندها وماورا
فاحفظهما ربي من الحساد • واجعلهم أئمة العباد
والعفو من ألطافكم مسؤل • والصفح يا ركن التقى مأمول
فان فكرى قد عراه الوهن • وقلبي اقعد بزنه الحزن
من مكر أوغاد وجهل جاحد • وضيق دهر وأذى معاند
وعمكم ربي بالسلام • وخصكم بوافر الانعام

الداعي نعمان خير الدين الشهير
بابن الآلوسي المفتي
سنة ١٢٩٨ ١٥ جا

ومن قرظه العالم الحسيب والافضل الاريب ذو المزايا السنية جناب السيد مصطفى افندي نجل واعظ الحضرة القادرية لازال بعناية رب البرية وهو قوله اثهل وبله

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تبين الرشد من الغي وانطفأ المصباح بظهور الصباح وانجلى والحمد لله تعالى الغين عن العين وانصدعت زجاجة الباطل وزال الشك والمين فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل ولعمري انه لا يعود خائبا من دقق النظر فيه ولا يرجع خاسئا من ارجع البصر في ظاهره وخافيه لانه حكم فعدل وأصاب جهة الحق وما زاغ ولا طغى ولا عنه عدل فالمنبع لسبد عقده على ما سلف عليه أعيان الامة بالوقوف عليه والمبتدع المبتغي الفتنة في التأويل برده الى محكم التنزيل فيرتفع شأنه بالاضافة اليه والمتعطش لاخبار أحبار الملة يكرع من زلال حياه ويروى اذا تملى في محياه فلله در من سفر اسفر عن عبارات اقعدت برموز اشاراتها فحول الرجال على الاعجاز وأعجزت محكمات آياته البينة أرباب الكمال بما اشتملت عليه من الاعجاز فان شقائق نعمانه مزرية بقلائد العقيان وروح معانيه الكاشفة عن أسرار التأويل بمعالم التنزيل وبيان الحقيقة والمجاز أنجم عن الغور في قاموسها المحيط الجد وبديع الزمان ولا غرو فان مشيد أركانه ومؤسس رصين بنيانه مولانا المالك لازمة المعالي والمرجع لسائر الاداني والاعالي الكارع لرحيق العلوم والمستخرج لدرر المنطوق والمفهوم الهمام الذي كشف قناع الفضائل وأوضح لها سبيلا والقمقام الذي ارتشف من كؤوس الفواضل كأسا كان مزاجها زنجبيلا طود العلم الذي لا يبارى رفعه وخدن المجد الذي استحسن كل ذي درك صنعه واستحلى طبعه شعر

علم اذا حارت مدارك غيره • أبدى لنا رأيا له به سديدا

من ملك السبيل الاحمد ووطئ بأخمص فضله هام السها والفرقد قرة عين الفخر والانسان الكامل في هذا الدهر والفاضل الفاصل بين الحق والباطل الحبر الفائق

والبحر الرائق محيط مبسوط المكارم ومجمع خلاصة الاكارم قريع بني هاشم ومن لا يخاف في الله لومة لائم الذاب بصارم عزمه عن الملة الاحمدية والعاض بالنواجذ القوة فهمه على التمسك بالسنة المرضية والحبر الجامع للفصول الخيرية ذي العلم والحكم والفهم والحلم والعزم والحزم العلم الاشم والعيلم المفعم نتيجة فهامة العراق بل علامة الدنيا على الاطلاق شبل الضيغم الضرغام وسلالة الباقر في العلم ومخدوم جعفر الفضل وبضعة لسجاد الامام ابن الامام علوي النسب شامخ الحسب عالي الرتب فرع من أوتي الحكمة وفصل الخطاب المولى المحمود الشهاب طوبى له وحسن مآب أعني به صاحب الفضيلة والحائز لكل منقبة جليلة الاوحدي السيد نعمان خير الدين افندي لا فتئت كواكب فضائله تمد بضيائها الوجود وفرائد فوائده تخجل بنظامها جواهر العقود فبخ بخ على هذه النعمة التي لا تجارى والمنة التي لا تضاهى فتبارى فانه مد الله تعالى ظله غب ان أوضح معمى هذا الكتاب المستطاب ومشكله وبين مجمله ومفصله وأحكم مبناه وكشف معناه وازال معضله ونظم عقوده الدرية في سلك جعل ختامه مسك فجزاه الله سبحانه عن الاسلام والمسلمين خيرا ووقاه دنيا وأخرى ضيما وضيرا حيث جمع شوارد الفوائد ونوادر العوائد وأتقن محكم القواعد وحقق المقاصد تحقيقا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وكتبه الفقير اليه عز شأنه السيد مصطفى
نور الدين الشهير بواعظ زاده

ومن قرض فقرظ الاذان الفاضل الذي حاكى بديع الزمان ذخيرة الفضلاء وريحانة الادباء العالم الاديب والالمعي الاريب جناب احمد بك افندي الشافعي مذهبا والشاوي منتسبا لا برح له الباري سبحانه فيما يسر ويبدي وذلك قوله

قل لقوم بزعمهم خطؤا الشيخ بلا حجة ولا برهان
واستدلوا بما رواه فلان • عنه من غير صحة عن فلان
ثم قووا وارجحوا واهن القو • ل بلا قوة ولا رجحان
غير ما قد تقولوه عليه • شططا من وساوس الشيطان
من أقاويل لم يكن أنزل الله بها ذو الجلال من سلطان
ان أردتم أن تعرفوا الحق حقا • مثلما ينبغي لذي عرفان
وتروا منهج الهدى مستنير الوجه كالشمس في وضوح البيان
فعليكم بما روى الثبت نعما • ن نعني ابن ثابت النعمان
الفقيه النبيه والعالم العا • مل فيما به رضا الرحمن

والجلى بفيصل الحكم بالعد • ل دجى الاختلاف والامتحان

لورأى الاحمدان خاقدوا بنا • منه سرا بما رأى الاحمدان

ولوآن الزمان صور شخصا • كان انسان عين هذا الزمان

كم له من مؤلفات علوم • ألفت بين نافرات معانى

أوقفتنا على مشاعر علم • لم يكن حام حولها الشعرانى

وحوى اذا العلوم استخفت • علمه ان يميل بالميزان

قد جلا من غياهب الشك عيناه • بجلاء العينين للاذهان

يا له من مصنف فيه قرت • عين أهل التوحيد والايمان

دمغ الباطل المزخرف بالحق • وأودى بالافك والبهتان

وحوى من معنعنات أحاديث • على شرط ما روى الشيخان

فهو ان عدت التصانيف أضحى • مفردا ماله اذا عد ثانى

فاجهدوا يا هداكم الله فى أن • تقتفوا اثره بدون توانى

انه ما علمتم خير هاد • ودليل الى بلوغ الامانى

وكتبه المستعين بالله احمد بن عبد الحميد البغدادى

وقال أيضا شبله الذى فاق الاتراب والشاب الجامع للعجب العجاب من ضاهى الصاحب وابن العميد وغدا فى هذا الزمن عبد الحميد وهو شعر

أبا ثابت يهنيك انك ثابت • على الحق اذ زلت عن الحق أرجل

جلوت العمى والشك عن كل مؤمن • بقول يميط الهزل حقا و يفصل

فهذا جلاء العينين يعجز آخرا • مداه ولم يبلغه قبلك أول

فيا طالب الاخرى ويا مبتغى الهدى • ليسعد عند الله فى يوم يسئل

لعمرى لهذا الحق يعلو مناره • عليك به ان الاباطيل تسفل

وكتبه الفقير الى الله تعالى عبد الحميد بن أحمد بن عبد الحميد

ولسيبويه بلدته وابن نجيم داريه الفاضل النجيب ومفتى اللبيب عن كتب الاعاريب ذى الاخلاق الدرية عبد الوهاب افندى أمين افتاء الحنفية فى بغداد المحمية وذلك قوله

اجلت بطرفى نحو در تنظما • فشاهدت عقد المعانى متمما

وبحرا عبابا يستقى الفهم عذبه • وحصنا بانواع الدلائل قوما

فاجليت عينا وهو حقا جلاؤها • وقرطت سمعى لؤلؤا قد تنظما

أتعجب أن حاكى الدرارى نظمه • وخير الدين الله للعقد نظما

جزى الله نعمان العراق بلطفه • لان منى الاتقان فيه تحكما

فكم سل سيفا للعدالة منصفا • وحاكم بين الاحمدين وأحكما

له فى أبيه الحبر اسوة وارث • يذب عن الدين الحنيفى أسهما

فاكرم بنجل بالشهاب اقتداؤه • ومن كان فرعا للشهاب تقدما

تصدى فاجرى الحكم بين أئمة • اضاؤا بافق الدين للناس أنجما

فيا حبذا قاض عن الحق لم يزغ • ويا حبذا حكم أفاد وسلما

فلا زال فى نشر العلوم مؤيدا • وكان له التوفيق زندا ومعصما

نطق بفمه وكتب بقلمه أفقر العباد أمين القنوى ببغداد عفى عنه

جلاء العينين في محاكمة الاحمدين

لعلامة دهره وفريد عصره قدوة الفضلاء وعمدة النبلاء
المبرز في سائر العلوم المتحلي بحلي المنطوق والمفهوم
خاتمة المحققين السيد نعمان خير الدين
الشهير بابن الآلوسي البغدادي
لازالت ألوية فضائله
خافقة بكل اقليم
ووادي

وعلى هامشه الناضر بكتابين يروقان كل ناظر احدهما القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس عليه رحمة الكريم الباري مع ما ألحق به من تقريظات تقر بها أعين ذوي البلاغات والثاني الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح تصنيف علامة الزمان ونهامة الاوان الحسيب النسيب السيد محمد صديق حسن خان سلطان مدينة بهوپال بالاقطار الهندية حالا أيده الله تعالى وزاده اعزازا واجلالا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انتصر لاوليائه المتقين والصلاة والسلام على انبيائه المعصومين لاسيما على فاتحة عين العمياء وخاتمة الاصفياء وعلى آله المحفوظين من المعايب وأصحابه الذين اتبعوا الحق فنالوا أحمد المراتب وعلى من اقتدى بهم من الائمة الاكارم الذين لاتأخذهم فى الله لومة لائم والمجتهدين والعلماء العاملين من ورثة الرسل الاعاظم ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد نعمان خير الدين ابن السيد محمود افندى شهاب الدين مفتى الحنفية ببغداد المفسر الشهير بالآلوسى غفر الله سبحانه لهما وتغمدهما برحمته يوم التناد ولطف بهما باللطف القدوسى انى لما رأيت بعض العبارات فى خاتمة الفتاوى الشهيرة بالفتاوى الحديثية لصاحب التأليفات المرضية والعلوم اللدنية علامة الاواخر والبحر الزاخر ذى التصنيفات التى هى فى منهاج التحقيق تحفة الناظر شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الشافعى الهيتمى لازال صيب المغفرة والرضوان على قبره يهمى قد ازرى فيها وشنع بظاهرها وخافيها على جامع العلوم الربانية ومحرر التصنيفات العديدة ذى الآراء السديدة المؤيدة للشريعة الاحمدية امام الامة فى عصره وبحر علوم الائمة فى دهره ترجمان القرآن وآخر مجتهدى الزمان ذى الكرامات الساطعة والبراهين اللامعة حجة الانام شيخ الاسلام تقى الدين أحمد أبى العباس الشهير بابن تيمية الحرانى الحنبلى نفعنا الله تعالى والمسلمين بعلومه وأسكنه فى المقام العلى رماه فيها بشناشنة الاناف وعزا اليه وحاشاه كل عيب ضاف ونسب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام العلامة المحدث السيد صفى الدين الحنفى البخارى نزيل نابلس رحمه الله تعالى الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) فهذا جزء لطيف فى ترجمة شيخ الاسلام وبركة الانام علم الزهاد واوحد العباد سيد الحفاظ وفارس المعانى والالفاظ تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية الحرانى نزيل دمشق رحمه الله تعالى لخصته مما اجتمع عندى من كلام الفقهاء والمحدثين رجاء للثواب ونفعا للاحباب (وسميته) القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقى الدين بن تيمية الحنبلى (فاقول) وبالله التوفيق ولد رحمه الله تعالى فى عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع فى التفسير

اليه بعض العقائد المخالفة لاهل السنة التى لم يكن البعض منها مسطورا فى كتبه وليس له فى البعض الآخر سوء المقاصد مع انه قد صرح فى سائر تأليفاته بخلاف تلك المرويات وبضدها تنبك المعزيات وكذا فى وقت المحنة فتبين عند النقاد انه منها برى وعن وضرها عرى وبعضها افتراء صرف من معاصريه الراوين أو الحسدة والمخالفين الذين لايذكرون موقفهم بين يدى رب العالمين ولما تعلقت فى هذه الازمان عبارته منها بسمع كثير من الطلاب العارين عن الاطلاع على تفصيل الادلة من السنة والكتاب ولم يميزوا القشر من اللباب وقد قيل فى المثل من يسمع يخل شوقتنى كثرة السائلين وأجر فصل الخطاب بين المتجادلين وحثنى اتباع قول النبى الامين عليه أفضل صلاة المصلين وازكى سلام المسلمين من أنعش حقا بلسانه جرى له أجره حتى يأتى الله تعالى يوم القيامة فيوفيه ثوابه وقوله عليه الصلاة والسلام من قال فى مؤمن ماليس فيه حبسه الله تعالى فى ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج وقوله سبحانه وتعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه وغير ذلك من الآيات الكريمة والاحاديث العظيمة الى بيان ما فى هذه العبارات وأشباهها مما فى بعض الكتب المتفرقات وتحرير أقوال العلماء فى تلك المسائل وبسط الادلة واختلافات المجتهدين الاماثل وسرد كلام هذين الاحمدين بما يثبت فؤاد المنصف ويقر من متبع الحق العين ليتبين بحوله تعالى ان كثيرا من نقل الشيخ ابن حجر عنه ليس بصحيح وتقبيحه لكافة أقواله غير مقرون بالترجيح وانه غير مبتدع فى الدين أو سالك غير سبيل المؤمنين فحررت هذه العجالة مبينا فيها ان شاء الله تعالى لكل واحد من هذين الشيخين أقواله مع نقل مايتعلق بها من كلام المحققين والجهابذة المتقدمين والمتأخرين الذين هم نظراء هذين الامامين وقرناؤه ليقف الناظر الورع على الحقيقة ويلحق العارف الذكى بتصور تصديقه متحريا للحق المبين متبعا ان شاء الله تعالى اقوله عز من قائل ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولايجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون آملا لثمرة قوله عليه الصلاة والسلام المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا داعيا بمارواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام من الليل يصلى يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم والملتمس ممن اطلع على هذا الكتاب وطلب تمييز الخطا من الصواب ان يتذكر وقوفه عند الله سبحانه ليحفظ لسانه وقلمه وجنانه من الاعتراض على ماحررته قبل الاستقصاء والتأمل لما زبرته فان نبينا صلى الله تعالى

وافتى ودرس وله نحو العشرين وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء فى حياة شيوخه وله المصنفات الكبار التى سارت بها الركبان ولعل تصانيفه فى هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراسة وأكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين وكان يتوقد ذكاء وسمع من الحديث أكثره وشيوخه أكثر من مائتى شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظ الحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير واما معرفته بالملل والنحل فلا أعلم له فيها نظيرا ويدرى جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية جدا ومعرفته بالتفسير والتاريخ فعجب عجيب انتهى ملخصا من كلام شيخ الاسلام أبى عبد الله الذهبى فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى * قال الحافظ الذهبى الدمشقى الشافعى الذى قال فيه الحافظ ابن حجر هو من أهل الاستقراء التام فى نقد الرجال وتبعه على ذلك

عليه وسلم يقول اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله تعالى منه المخرج رواه في الافاضة ولقد أجاد من قال

من لم يشافه عالما باصوله * فيقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الاشياء دون تيقن * وتثبت فمعاند مفتون
الكتب تذكرة لمن هو عالم * وصوابها بمحالها مقرون
والفكر غواص عليها مخرج * والحق فيها لؤلؤ مكنون

هذا وان امام دار الهجرة يقول كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر مشيرا الى سيد المرسلين وامام المعصومين وأسأل المولى العليم ان يحفظنا من باطل الاقاويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (وسميته جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين) فأقول مستمدا من بيده التوفيق والهداية لاقوم طريق (قال) العلامة ابن حجر في كتابه المذكور ما نصه (وسئل نفع الله تعالى به بما لفظه لابن تيمية اعتراض على متأخري الصوفية وله خوارق في الفقه والاصول فما محصل ذلك فأجاب بقوله) ابن تيمية عبد خذله الله تعالى وأضله وأعماه وأصمه وأذله بذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة وأهل عصرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقتصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كما يأتي والحاصل انه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن ويعتقد فيه انه مبتدع ضال جاهل غال عامله الله تعالى بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين (أقول) هذا مبدأ كلام ابن حجر في فتاواه وسيأتي ان شاء الله تعالى تكملة ما زبره وأملاه ومما يلزم قبل الشروع في البيان ترجمة هؤلاء الاعيان ومن يلحق بهم ويتقوى المقصد بذكرهم على قدر الامكان ولنذكر بحوله تعالى ما حرره العلماء في حق ابن تيمية من معاصريه والمتأخرين الفضلاء (فاعلم) انه على ما في تاريخ مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي الشافعي وتاريخ الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري وتاريخ الحافظ ابن كثير وتاريخ فوات الوفيات للفاضل الكتبي وتاريخ العالم ابن العماد المسمى بشذرات الذهب وتاريخ الشيخ عمر بن الوردي وغيرهم هو شيخ الاسلام وحافظ الانام المجتهد في الاحكام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي وفي تاريخ اربل ان جده سئل عن اسم تيمية فأجاب ان جده حج وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء بلدة قرب تبوك رأى جارية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعني انها تشبه

فيما نقله الحافظ السيوطي المذكور الحافظ ابن ناصر الدين وهو يعني الحافظ ابن تيمية أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا والله هو ما رأى مثل نفسه في العلم وقال الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي في فتاواه في حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي حديث كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين حيث أجاب باعتماده كلام ابن تيمية في وضع اللفظين وناهيك به اطلاعا وحفظا أقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة * وقال حافظ الاسلام الحبر النبيل استاذ أئمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الركن عبد الرحمن المزي

ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية

التي رآها بتيماء فسمي بها انتهى وقد ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقدم به والده وباخويه عند استيلاء التتار على البلاد الى دمشق سنة سبع وستين وستمائة فاخذ الفقه والاصول عن والده وسمع عن خلق كثيرين منهم الشيخ شمس الدين والشيخ زين الدين بن المنجا والمجد بن عساكر وقرأ العربية على ابن عبد القوي ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه وعني بالحديث وسمع الكتب الستة والمسندات وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك من سائر العلوم ونظر في الكلام والفلسفة وبرز في ذلك على أهله ورد على رؤسائهم وأكابرهم ومهر في هذه الفضائل وتأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة وتضلع في علم الحديث وحفظه حتى قالوا ان كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث وامده الله تعالى بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة الادراك والفهم وبطء النسيان حتى قال غير واحد انه لم يكن يحفظ شيأ فينساه وألف في أغلب العلوم التأليفات العديدة * وصنف التصانيف المفيدة في التفسير والفقه والاصول والحديث والكلام والردود على الفرق الضالة والمبتدعة وله الفتاوى المفصلة وحل المسائل المعضلة ومن تصنيفاته التي تبلغ ثلثمائة تصنيف تعارض العقل والنقل أربع مجلدات * والجواب الصحيح ردا على النصارى أربع مجلدات * وشرح عقيدة الاصفهاني مجلد * والرد على الفلاسفة أربع مجلدات * وكتاب اثبات المعاد والرد على ابن سينا * وكتاب ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات * وكتاب اثبات الصفات مجلد * وكتاب العرش * وكتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام * وكتاب الرد على الامامية ردا على ابن المطهر الحلي مجلدين كبيرين * وكتاب الرد على القدرية * وكتاب الرد على الاتحادية والحلولية * وكتاب في فضائل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما على غيرهما * وكتاب تفضيل الائمة الاربعة * وكتاب شرح العمدة في الفقه أربع مجلدات * وكتاب الدرة المضية في فتاوى ابن تيمية * وكتاب المناسك الكبرى والصغرى * والصارم المسلول على من سب الرسول * وكتاب في الطلاق * وكتاب في خلق الافعال * والرسالة البغدادية * وكتاب التحفة العراقية * وكتاب اصلاح الراعي والرعية * وكتاب في الرد على تأسيس التقديس للرازي في سبع مجلدات * وكتاب في الرد على المنطق * وكتاب الفرقان * وكتاب منهاج السنة النبوية * وكتاب الاستقامة في مجلدين وغير ذلك (قال) الذهبي وما أبعد أن تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد وترجمه في معجم شيوخه بترجمة طويلة منها قوله شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويرا الهيا وكرما ونصحا للامة وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصل غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد الى

وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمد بن ابي القاسم ابن تيمية بعد حكاية القصة انه كان ينبغي ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوي لكنه هكذا قال واشتهر كما قال انتهى

الشافعي فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين ما رأيت مثله يعني ابن تيمية ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه انتهى وقد تقدم عن الحافظ الذهبي نحوه وناهيك بهذا الكلام من الحافظين العدلين المستوعبين أبي الحجاج المزي وأبي عبد الله الذهبي * وقال الشيخ الامام بقية المجتهدين تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي لما اجتمع به وسمع كلامه كنت أظن ان الله تعالى ما بقي يخلق مثلك * وقال أيضا رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد ذكره الحافظ المذكور * وقال الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعي وبالجملة كان رحمه الله تعالى من كبار العلماء وممن يخطئ

مواضع الاشكال مبال واستنبط منه أشياء لم يسبق اليها وبرع فى الحديث وحفظه
وقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس
فى معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين واتقن العربية أصولا
وفروعا ونظر فى العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر
منهم ونصر السنة باوضح حجج وأبهر براهين وأوذى فى ذات الله تعالى من المخالفين
وأخيف فى نصر السنة المحفوظة حتى أعلى الله تعالى مناره وجمع قلوب أهل التقوى على
محبته والدعاء له وكبت أعداءه وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل وجبل قلوب
الملوك والامراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيا به الشام بل الاسلام بعد أن
كاد ينثلم خصوصا فى كائنة التتار وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى فلو حلفت
بين الركن والمقام انى ما رأيت بعينى مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حنثت انتهى
(وقال) الحافظ ابن كثير وفى رجب سنة سبعمائة وأربع راح الشيخ تقى الدين بن تيمية
الى مسجد النارنج وأمر أصحابه وتلامذته بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلوط تزار وينذر
لها فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها فازاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما
وبهذا وامثاله أبرزوا له العداوة وكذلك بكلامه فى ابن عربى واتباعه فحسد وعودى
ومع هذا لا تأخذه فى الله لومة لائم ولم يبال بمن عاداه ولم يصلوا اليه بمكروه وأكثر ما نالوا
منه الحبس مع انه لم ينقطع فى بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وانما
أخذوه وحبسوه بالجاه كما سيأتى انتهى قيل ومن جملة أسباب حبسه خوفهم انه ربما
يدعى ويطلب الامارة فلفق أعداؤه عليه طريقا من ذلك فحسنوا للامراء حبسه لسد
تلك المسالك وكتب الشيخ كمال الدين الزملكانى كان الفقهاء من سائر الطوائف اذا
جالسوه استفادوا فى مذاهبهم منه أشياء ولا يعرف انه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم
فى علم من العلوم سواء كان من علم الشرع أو غيره الا فاق فيه أهله واجتمعت فيه
شروط الاجتهاد على وجهها (قلت) ورأيت فى كتاب النثر الذائب فى الافراد والغرائب
من فنون كتاب الاشباه والنظائر النحوية للامام السيوطى عليه الرحمة ما نصه جواب
سؤال سائل عن حرف لو لسيدنا وشيخنا الامام العالم الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد
العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين
أوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قامع المبتدعين
ذى العلوم الرفيعة والفنون البديعة محيى السنة ومن عظمت به لله تعالى علينا
المنة ودامت به على اعدائه الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقى الدين
أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن تيمية
الحرانى اعلى الله تعالى مناره وشيد من الدين أركانه

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر

ونصيب ولكن خطؤه بالنسبة
الى صوابه كنقطة فى بحر لجى
وخطؤه أيضا مغفور له لما صح
فى صحيح البخارى اذا اجتهد
الحاكم فاصاب فله اجران واذا
اجتهد فاخطأ فله أجر وقال
الامام مالك بن أنس كل أحد
يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب
هذا القبر صلى الله عليه وآله وسلم
وما قاله فى غاية الحسن والحافظ
المذكور ثقة حجة باتفاق وقد
ترجمه الحافظ ابن حجر بترجمة
حافلة جدا فلا التفات الى
ما نقله عنه الشيخ تقى الدين
الحصنى انهم كان يقول بقول
الشيخ ابن تيمية فى مسئلة الطلاق
فأوذى بسببه ومع انه خالف
الائمة الاربعة فى ذلك فلم يتفرد
به كما هو مبين فى موضعه وهو
وان كان خطأ فاحشا فلا يوجب
التفسيق فافهم (فان قلت)
ما ذكره الامام الحافظ ابن كثير
مبنى على ان الشيخ قد بلغ رتبة
الاجتهاد وأنى له بهذه المرتبة
وقد انقطع الاجتهاد من زمان
طويل (قلت) قد نص على انه بلغ
رتبة الاجتهاد جمع من العلماء
منهم الامام أبو عبد الله الذهبى
فيما ذكره ابن ناصر والحافظ ابن

هو حجة لله قاهرة * هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية فى الخلق ظاهرة * أنواره أربت على الفجر

نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره ووحيد عصره الشيخ كمال الدين بن
الزملكانى بسم الله الرحمن الرحيم نقلت من خط الحافظ علم الدين البرزالى قال سيدنا
وشيخنا الامام العالم العلامة القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع امام الائمة خير الامة
مفتى الفرق علامة الهدى ترجمان القرآن حسنة الزمان عمدة الحفاظ فارس
المعانى والالفاظ ركن الشريعة ذو الفنون البديعة ناصر السنة قامع البدعة
تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد
ابن تيمية الحرانى ادام الله تعالى بركته ورفع درجته الحمد لله الذى علم القرآن خلق
الانسان علمه البيان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الباهر البرهان وأشهد
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الانس والجان صلى الله تعالى عليه وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما يرضى به الرحمن سألت وفقك الله تعالى عن معنى حرف لو وكيف
يتخرج قول عمر رضى الله تعالى عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه على معناها
المعروف وذكرت ان الناس يضطربون فى ذلك واقتضيت الجواب اقتضاء اوجب أن
اكتب فى ذلك ما حضرنى الساعة مع بعد عهدى بما بلغنى ما قاله الناس فى ذلك وانه
لا يحضرنى الساعة ما أراجعه فى ذلك فاقول اهـ بحروفه ثم ساق الامام السيوطى آخر
الجواب الى نهايته واقر المترجم على ترجمته فان اردته فارجع الى الاشباه والنظائر
فان فيه جلاء الابصار والبصائر ٣ (وكتب) الحافظ ابن سيد الناس ألفيته ممن أدرك
العلوم حظا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا ان تكلم فى التفسير فهو حامل
رايته وان أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته أو بالحديث فهو صاحب علمه وذو
روايته أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته برز فى كل علم
على ابناء جنسه ولا رأت عينى مثل نفسه (وقال) ابن الوردى فى تاريخه وقد عاصره
ورآه وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث
مع حفظه لمتونه الذى انفرد به وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه واليه
المنتهى فى عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث
لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير أنه يغترف فيه من بحر وغيره
من الائمة يغترفون من السواقى وأما التفسير فسلم اليه وكان يكتب فى اليوم والليلة من
التفسير أو من الفقه أو من الاصلين أو من الرد على الفلاسفة نحوا من أربعة كراريس
وله التآليف العظيمة فى كثير من العلوم وما يبعد أن تصانيفه تبلغ خمسمائة مجلد وله الباع
الطويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل ان يتكلم فى مسئلة الا ويذكر فيها
مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة فى مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب

حجر كما سيأتى والحافظ السيوطى
فى طبقات الحفاظ فيما أحفظ
ولم يتفرد بمسئلة منكرة قط
وان كان قد خالف الائمة
الاربعة فى مسائل فقد وافق
فيها بعض الصحابة أو التابعين
ومن أشنع ما وقع له مسئلة
تحريم السفر الى زيارة القبور
وقد قال به قبله أبو عبد الله بن
بطة الحنبلى فى الابانة الصغرى
وسنذكره عن قريب ان شاء
الله تعالى * وقال الحافظ ابن حجر
فيما كتبه على الرد الوافر لشيخ
الاسلام الحافظ الهمام ابن
ناصر الدين الدمشقى الشافعى
ما نصه ولقد قام على الشيخ
تقى الدين جماعة مرارا بسبب
أشياء أنكروها عليه من
الاصول والفروع وعقدت له
بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة
وبدمشق ولا يحفظ عن أحد
منهم أنه أفتى بزندقته ولا أفتى
بسفك دمه مع شدة المتعصبين

٣ وكذا المدقق ابن هشام فى
شرح الشذور ونقل عنه بعض
الاقوال النحوية معبرا عنه
بالامام العلامة وكذا غيرهما
ممن سلمت له الامامة

والسنة وبقي سنين يفتي بما قام الدليل عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية وكان دائم الابتهال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش له أوراد وأذكار يديمها لا يداهن ولا يحابي محبوبا عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء وصار بينه وبين بعض معاصريه وقعات مصرية وشامية لبعض مسائل أفتى فيها بما قامت عنده الادلة الشرعية واجتمع بالسلطان محمود غازان السفاك المغتال وتكلم معه بكلام خشن ولم يهبه وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف أكثره عليه وغازان يؤمن على دعائه انتهى ملخصا وأطال في ترجمته (وقال) العلامة الشيخ عماد الدين الواسطي في حقه بعد ثناء طويل جميل ما لفظه فوالله ثم والله لم ير تحت اديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علما وعملا وحالا وخلقا واتباعا وكرما وحلما وقياما في حق الله تعالى عند انتهاك حرماته أصدق الناس عقدا وأصحهم علما وعزما وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همة وأسخاهم كفا وأكملهم اتباعا لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله الا هذا الرجل يشهد القلب الصحيح ان هذا هو الاتباع حقيقة اهـ (ونقل) في الشذرات عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وقد سئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأيته قال رأيت رجلا سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء فقيل له فلم لا تتناظران قال لانه يحب الكلام وأحب السكوت (وقال) ابن مفلح في طبقاته كتب العلامة تقي الدين السبكي الى الحافظ الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين بن تيمية ما نصه فالمملوك يتحقق قدره وزخارة بحره وتوسعته في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وانه بلغ في ذلك كل المبلغ الذي يتجاوزه الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله تعالى له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل في ازمان اهـ (وقال) الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته المطنبة ان الفتنة لما ثارت على الشيخ ابن تيمية من جهة بعض كلماته تعصب له القاضي الحنفي ونصره وسكت القاضي الشافعي ولم يكن له ولا عليه وكان من أعظم القائمين عليه الشيخ نصر بن المنبجي لانه كان بلغ ابن تيمية انه يتعصب لابن عربي فكتب يعاتبه على ذلك فما أعجبه لكونه بالغ في الحط على ابن عربي وتكفيره فصار هو يحط على ابن تيمية ويغري بيبرس الجاشنكير وكان بيبرس يفرط في محبته وتعظيمه واتفق ان قاضي الحنفية بدمشق وهو شمس الدين ابن الحريري انتصر للشيخ ابن تيمية وكتب في حقه محضرا بالثناء عليه بالعلم والفهم وكتب به في خطه ثلاثة عشر سطرا من جملتها انه منذ ثلثمائة سنة ما رأى الناس مثله اهـ (قلت) وسيأتي ان شاء الله تعالى في كتابنا هذا ما حرره الشيخ ابن تيمية للشيخ نصر بن المنبجي وما يتعلق بالقاضي السبكي عليهم الرحمة (ونقل) الامام العسقلاني أيضا عن الحافظ

عليه رحمه الله من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة ورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصر الاسلام والدعاء الى الله في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من أطلق عليه انه كافر بل من أطلق على من سماه بشيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك فانه شيخ الاسلام بلا ريب والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذي أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه أي كمسئلة الزيارة والطلاق بل هو معذور لان أئمة عصره شهدوا بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه والقائمين في ايصال الشر اليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني يشهد له بذلك وكذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل

الذهبي أنه قال حضر عند شيخنا أبو حيان المفسر فقال ما رأت عيناي مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر انه نظمها بديهة وأنشده اياها وهي

لما أتانا تقي الدين لاح لنا • داع الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الالى صحبوا • خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا • بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا • مقام سيد تيم اذ عصت مضر
وأظهر الحق اذ آثاره اندرست • وأخمد الشر اذ طارت له شرر
يا من يحدث عن علم الكتاب أصخ • هذا الامام الذي قد كان ينتظر

يشير بهذا الى انه المجدد وقد صرح بذلك أيضا العماد الواسطي ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه فأغلظ الشيخ ابن تيمية القول في سيبويه فناظره أبو حيان بسببه ثم عاد ذاماله وصير ذلك ذنبا لا يغفر (ويقال) ان ابن تيمية قال له ما كان سيبويه نبي النحو ولا معصوما بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعا ما تفهمها أنت فكان ذلك سبب مقاطعته اياه وذكره في تفسيره البحر بكل سوء وكذا في مختصره النهر اهـ وقد ترجمته علماء المذاهب المعاصرون له وغيرهم بتراجم مفصلة وأثنوا عليه بالثناء الحسن وذكروا له كرامات عديدة ومواظبة على الطاعات والعبادات وتجنبا عن البدع وشدة اتباع للسنن وطريق السلف الصالح وانه لم يتزوج حتى مات (وكان) أبيض اللون أسود الرأس واللحية قليل الشيب شعره الى شحمتي أذنيه عيناه لسانان ناطقان ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت وقد ذكر نبذة من اختياراته العلامة ابن رجب المتوفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين في طبقاته وفصل أيضا سيرته وأحواله والثناء عليه وقد توفي سنة سبعمائة وثمان وعشرين مصر ليلة الاثنين عاشر ذي القعدة الحرام في السجن فأخرج الى جامع دمشق فصلوا عليه فكان يوما مشهودا لم يعهد بدمشق مثله وبكى الناس بكاء شديدا وتبركوا بماء غسله واشتد الزحام على نعشه ودفن بمقابر الصوفية بعد أن صلوا عليه مرارا وحزر من حضر جنازته بمائتي الف ومن النساء بخمسة عشر الف وختمت له ختمات كثيرة ورثي بقصائد بليغة منها قصيدة الشيخ عمر بن الوردي وهي

عثا في عرضه قوم سلاط • لهم من نثر جوهره التقاط
تقي الدين أحمد خير حبر • خروق المعضلات به تخاط
توفي وهو محبوس فريد • وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا • ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحبا وليس له قرين • ولا لنظيره ألف القماط
فتى في علمه أضحى فريدا • وحل المشكلات به يناط

الذي لم يثبت لمناظره غيره • ومن أعجب العجب ان هذا الرجل كان أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاواه فيهم لا تدخل تحت الحصر فيا قرة أعينهم اذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم اذا رأوا من يكفر من لا يكفره فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشتهرة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ما ينكر فيحذر من ذلك على قدر قصد النصح ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظمة منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة ٣

---

٣ ومما وجد في كتاب كتبه قاضي القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ الذهبي في حق الشيخ تقي الدين ما صورته وأما قول سيدي في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره

وكان الى التقى يدعو البرايا • وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه • بوعظ للقلوب هو السياط
فياالله ماقد ضم لحد • ويالله ماغطى البلاط
همو حسدوه لمالم ينالوا • مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كسالى • ولكن فى أذاه لهم نشاط
وحبس الدرفى الاصداف فخر • وعند الشيخ فى السجن اغتباط
بآل الهاشمى له اقتداء • فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنو تيمية كانوا فبانوا • نجوم العلم ادركها انهباط
ولكن يا ندامة حابسيه • فشك الشرك كان به يماط
ويافرح اليهود بمافعلتم • فان الضد يعجبه الخباط
الم يك فيكمو رجل رشيد • يرى سجن الامام فيستشاط
امام لا ولاية كان يرجو • ولا وقف عليه ولارباط
ولاجاراكمو فى كسب مال • ولم يعهد له بكم اختلاط
ففيم سجنتموه وغظتموه • اما لجزا أذيته اشتراط
وسجن الشيخ لايرضاه مثلى • ففيه لقدر مثلكم انحطاط
أماوالله لولا كتم سرى • وخوف الشر لانحل الرباط
وكنت أقول ماعندى ولكن • باهل العلم ماحسن اشتطاط
فما أحد الى الانصاف يدعو • وكل فى هواه له انخراط
سيظهر قصدكم ياحابسيه • ونبئكم اذا نصب الصراط
فهاهومات عنكم واسترحتم • فعاطوا ما أردتم أن تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد • عليكم وانطوى ذاك البساط

اه (قلت) ومازال الناس ولاسيما الكبراء والعلماء يبتلون فى الله تعالى ويصبرون وقد كانت الانبياء عليهم السلام يقتلون واهل الخير فى الامم السالفة يقتلون ويحرقون وينشر احدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه ولولا كراهية التطويل لذكرت من ذلك مايطول وقد سم أبو بكر وقتل عمر وعثمان وعلى وسم الحسن وقتل الحسين وابن الزبير وصلب حبيب بن عدى وقتل الحجاج عبد الرحمن بن أبى ليلى وسعيد بن جبير وغيرهما وقتل زيد بن على وأما من ضرب من كبار العلماء فكثيرون منهم عبد الرحمن ابن أبى ليلى ضربه الحجاج أربعمائة سوط ثم قتله وسعيد بن المسيب ضربه عبد الملك ابن مروان مائة سوط وصب عليه جرة ماء فى يوم شات وألبس جبة صوف وخبيب ابن عبد الله بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد مائة سوط وذلك انه حدث عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا

وزيارة بحره وتوسعه فى العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه فى كل من ذلك المبلغ الذى يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره فى نفسى أكبر من ذلك وأجل مع ماجمع الله له من الورع والزهادة والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لالغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان بل من أزمان انتهى من شرح القينة للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى فى التاريخ لهم رحمهم الله تعالى كذا نقلته من خط الامام أبى الطيب العلامة الرئيس السيد صديق حسن خان ابقاه الله تعالى كاتبه الحقير الفقير أبو الشرف محمد بن الشيخ حسين الانصارى عفا الله عنهما اه من هامش الاصل

فالذى يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لايلتفت اليه ولايعول فى هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل (وقال) شيخ الاسلام صالح ابن شيخ الاسلام عمر البلقينى رحمه الله تعالى فيما كتبه على الكتاب

عباد الله خولا ومال الله دولا فكان عمر اذا قيل له ابشر قال كيف بخبيب على الطريق وأبو عمرو بن العلاء ضربه بنو امية خمسمائة سوط والامام موسى الكاظم حبسه هرون حتى مات والامام أبو حنيفة توفى فى السجن بعد ان ضرب وقيل أوجر سما والامام مالك بن أنس ضربه المنصور أيضا سبعين سوطا فى يمين المكره وكان مالك يقول لا يلزمه اليمين والامام أحمد امتحن وسجن وضرب فى أيام بنى العباس وللشيخ ابن تيمية فى هؤلاء الائمة اسوة ولو أردنا استقصاء ماذكره معاصروه من الثناء عليه وبيان سيرته ومفصل أحواله لافضى بنا الى الطول والقلم لا ملات ملول ويكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

•(فصل)• فى تبرئة الشيخ مما نسب اليه وثناء المحققين المتأخرين عليه ۞ (منهم) الفهامة ذو العلوم اللدنية صوفى الفقهاء وفقيه الصوفية الشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى المدنى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائة وواحدة فقد قال فى كتابه افاضة العلام فى تحقيق مسئلة الكلام ما لفظه وفيما نقلناه من نصوصه يعنى ابن تيمية وقررناه على وجه موافق للكتاب والسنة وعقيدة السلف كفاية لبيان حاله فى اعتقاده وبراءة ساحته من القول بالتجسيم والقول بالجهة على الوجه المحذور عند كل لبيب منصف (ثم قال) ثم ان ابن القيم وان كان على عقيدة شيخه كما عند المشنعين عليهما فتبرئة شيخه مما نسب اليه تبرئة له أيضا وتصحيح اعتقاده وتطبيقه على الكتاب والسنة وعقيدة السلف تصحيح لاعتقاده وتطبيق وانما تقل من كلامه مايؤكد ذلك الى آخر ماقال مما اطنب فيه وأطاب بما يزيل الاشكال ۞ (ومنهم) امير المؤمنين فى الحديث علامة العراق الشيخ على افندى السويدى البغدادى الشافعى فانه قد كتب على عبارة السبكى فى التشنيع على الشيخ ابن تيمية مانصه هذه الدعوى من السبكى تحتاج الى بينة مع ان نصوص المتقدمين واحوالهم تخالفه وعلى تقدير الجواز كيف يقال بحقه انه عدل عن الصراط المستقيم فكيف يعدل عن الصراط المستقيم من يقصر التوجه على الرب المتعال فلا وجه لرد السبكى عليه بمثل هذا الكلام مع اقتفاء ابن تيمية طريق خاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام انتهى ملخصا وقد نقله عنه ولده العلامة الشيخ محمد الامين فى شرح كتابه العقد الثمين واقره ۞ (ومنهم) شيخنا ومولانا الوالد عليه الرحمة والرضوان فانه قال فى رسالته الاعتقادية مانصه ولقد اطلعت على رسالة للشيخ ابن تيمية وهى معتبرة عند الحنابلة وطالعتها كلها فلم أر فيها شيئا مما ينبز ويرمى به فى العقائد سوى ماذكرنا من تشديده فى رد التأويل وتمسكه بالظواهر مع التفويض والمبالغة فى التنزيه مبالغة يقطع معها بانه لا يعتقد تجسيما ولا تشبيها بل يصرح بذلك تصريحا لاخفاء فيه والعجب ممن يترك صريح لفظه بنفى التشبيه والتجسيم ويأخذ بلازم قوله الذى لا يقول به ولا يسلم لزومه وعلى كل حال فهو كما قال كثير من المشايخ فى الشيخ محيى الدين اه (وقال) أيضا فى رحلته نزهة الالباب عندما سأله

المذكور ولقد افتخر قاضى القضاة تاج الدين السبكى فى ثناء الائمة عليه بان الحافظ المزى لم يكتب لفظة شيخ الاسلام الا لابيه وللشيخ تقى الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين أبى عمر ولولا ان ابن تيمية فى غاية العلو فى العلم والعمل ماقرن ابن السبكى أباه معه فى هذه المنقبة التى نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا مارضى أن يكون أبوه قرينا له نعم قد ينسب الشيخ تقى الدين لاشياء أنكرها عليه معارضوه وانتصب للرد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى مسئلتى الزيارة والطلاق وأفرد كلا منهما بتصنيف وليس فى ذلك مايقتضى كفره ولازندقته أصلا وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الاصحاب هذا القبر والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقى الدين أنه لم يصدر ذلك منه تهورا وعدوانا حاشا لله بل لعله لرأى رآه وأقام عليه برهانا ولم نقف الى الآن بعد التتبع والفحص على شئ من كلامه يقتضى كفره ولا زندقته انما وقفت على ماردة على أهل البدع والاهواء أو غير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلو مرتبته فى العلم والدين وتوقير العلماء والاكابر وأهل الفضل متعين

ان الولاية ليس فيها راحة • الا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق أو ازالة باطل • أو نفع محتاج سواها باطل

وتوفى فى مصر سنة سبعمائة وست وخمسين وسأل ان يولى القضاء مكانه ولده تاج الدين فاجيب الى ذلك رحمهما الله تعالى (قلت) وله ابيات من بعض ردوده على الشيخ ابن تيمية وقد ردها الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين اليافعى الشافعى اليمنى لا بأس بذكرها مع ردها تتميما للفائدة وهى

الحمد لله حمدا أستزيد به • فضل الاله وآتى ما أمرت به
واستعين به فى كل معضلة • تأتى فخاب عبد يستعين به
فهو الاله الكريم الواحد الاحد الـ • ـمنفرد المجير لعبد يستجير به
ثم الصلاة على المختار ما طلعت • شمس وما قد سرى نجم بغيهبه
وبعد فاسمع كلاما قد نقوله • قاضى القضاة تقى الدين وانتبه
أعنى أبا الحسن السبكى حين غدا • يبغى من الامر مالا يستقل به
فقال ذلك اذ رد الامام على • حزب الروافض ردا غير مشتبه
اعنى ابن تيمية الحبر الذى شهدت • بفضله فضلاء الناس والنبه
فاستحسن الرد حتى راح يمدحه • بما أزال من الاشكال والشبه
لكنه بعد هذا المدح خالفه • وقال ابيات شعر غير معجبه

(مطلب كلام السبكى)

ان الروافض قوم لاخلاق لهم • من أجهل الناس فى علم وأكذبه
والناس فى غنية عن رد افكهم • لهجنة الرفض واستقباح مذهبه
وابن المطهر لم تطهر خلائقه • داع الى الرفض غال فى تعصبه
لقد تقول فى الصحب الكرام ولم • يستحى من افتراء غير منتقبه
ولابن تيمية رد عليه وفى • بمقصد الرد استيفاء أضربه
لكنه خلط الحق المبين بما • يشوبه كدر فى صفو مشربه
يحاول الحشو أنى كان فهو له • حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لأولها • فى الله سبحانه عما يظن به
لو كان حيا يرى قولى ويسمعه • رددت ما قال ردا غير مشتبه
كما رددت عليه فى الطلاق وفى • ترك الزيارة أقفو اثر سبسبه
وبعده لا أرى للرد فائدة • هذا وجوهره مما أضن به
والرد يحسن فى حالين واحدة • لقطع خصم قوى فى تقلبه
وحالة لانتفاع الناس حيث به • هدى وربح جزيل فى تكسبه
وليس للناس فى علم الكلام هدى • بل بدعة وضلال فى تطلبه

فى مسئلتى الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه شهوده والمسئلتان المذكورتان ليستا من أصول الاديان وانما هما من فروع الشريعة التى أجمع العلماء على ان المخطئ فيها مجتهدا يثاب لا يكفر ولا يفسق الى آخر ما قال • وقال شيخ الاسلام العينى الحنفى فيما كتب على الكتاب المذكور وما هم اى المنكرون على ابن تيمية رحمه الله تعالى الا صلقع بلقع سلقع والمكفر منهم صلعة بن قلعة وهيان بن بيان وهى بن بى وضل ابن ضل وضلال بن التلال ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقى الدين ابن تيمية من شم عرانين الافاضل ومن جم براهين الاماثل قال وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين والناقد للمرويات عن النبى سيد المرسلين وللمأثورات عن الصحابة والتابعين فمن قال انه كافر فهو كافر حقيقة ومن نسبه الى الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شئ مما يدل على الزيغ والشقاق ولكن بحثه فيما صدر عنه فى مسئلتى الزيارة والطلاق عن الاجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد فى الحالين

فى القسطنطينية المحمية شيخ الاسلام عن أمر المتشابه ما نصه ثم انجر الكلام الى ابن تيمية فقال انه قائل بالجسمية فقلت حاشاه ومذهبه فى الجسم انه مطلقا غير مسلم فقال انه يقول العرش قديم نوعا فقلت لم نجد لنسبته اليه من غير الدوانى نقلا يليق ان يسمع معا فقال له مخالفة للائمة الاربعة فى بعض المسائل الفقهية فقلت شبهته فى تلك المخالفة بحسب الظاهر قوية وله فى بعض ذلك سلف كما يعرفه من تتبع المذاهب وقد وقد مدحه غير واحد من العلماء الاعلام وقد سمعت من شيخى أنه رأى كتابا فى ترجمة من اقبه بشيخ الاسلام فقال قد ذمه العلامة السبكى فقلت كم من جليل غدا من ذم عصريه يبكى فانه من أكثر المعاصرين فهم بايدى ظلمهم لحبات القلوب عاصرين اه ثم ذكر ما قاله العلماء فى المتشابه فان أردته فارجع اليه ۞ (ومنهم) عالم بلد الله الحرام والمشاعر العظام الملا على الهروى القارى فانه أثنى عليه وبرأه مما نسب اليه فى شرحه للشمائل وغيره من تآليفاته ۞ (ومنهم) أبو عبد الله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعى اليافعى اليمنى ۞ (ومنهم) شيخنا السيد العلامة أبو الطيب الحسينى البخارى القنوجى فسح الله تعالى فى مدته فانه ترجم له ترجمة حافلة فى كتابه اتحاف النبلاء المتقين وأبجد العلوم وأثنى عليه ثناء كريما وذكر كلام أهل الثناء من أصحاب المذاهب الاربعة فى الثناء عليه منهم العينى الحنفى وأطال فيه الى أوراق ۞ (ومنهم) كثيرون يطول الكتاب بذكرهم فمن اراد أن يستوعب طيب نشرهم فليرجع الى كتب التواريخ والطبقات فان فيها المطالب المفصلات وسيأتى ان شاء الله تعالى بعضها فى هذه الورقات

• (فصل فى قول العلامة ابن حجر المتقدم سابقا) • ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد أبى الحسن السبكى وولده التاج والعز بن جماعة وأهل عصرهم الى آخره (أقول) ان أكثر المنتقدين من المعاصرين وأشدهم فى الوقوع فيه الامام السبكى ومن المتأخرين الشاذ النادر وهم على أقسام فمنهم من شنع لداء المعاصرة ومنهم لشهرة كاذبة من غير تحقيق ومنهم لمخالفة فى العقيدة ومنهم محبا فى ابن عربى وأتباعه ومنهم اقتداء بشيخه المنافس له وسيتضح لك ذلك كمال الاتضاح بعون العليم الفتاح والمقصد فى هذا الفصل ترجمة بعض المنتقدين رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم أجمعين وكلهم ان شاء الله تعالى يجازون برفيع الدرجات فقد ورد انما الاعمال بالنيات ۞ (فنهم السبكى) وهو على ما فى الشذرات وغيره الامام العلامة شيخ الاسلام علم الاعلام تقى الدين على ابن عبد الكافى السبكى الشافعى الاصولى اللغوى البيانى الجدلى الخلافى النظار قال السيوطى ولد مستهل صفر سنة ستمائة وثلاث وثمانين وقرأ على علم الدين العراقى وابن الرفعة والباجى وأبى حيان وغيرهم وتخرج به خلق فى أنواع العلوم وأقر له الفضلاء وولى قضاء الشام بعد الجلال القزوينى وصنف الكتب المطولة والمختصرة ومن شعره

قال الله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفى رواية حق كبيرنا وكيف يجوز أن يقدم على رمى عالم بفسق أو كفر ولم يكن ذلك فيه انتهى (قلت) وسنذكر ان شاء الله تعالى قريبا ما يكون صريحا فى تنزيهه عما نسب اليه من التشبيه والتجسيم • وقال قاضى القضاة عبد الله التفهنى الحنفى عامله الله بلطفه الخفى فيما كتبه على الكتاب المذكور ان الشيخ تقى الدين بن تيمية كان على ما نقل الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذى سارت تصانيفه فى الآفاق عالما متعبدا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الادلة على الخصوم وحافظا للسنة عارفا بطرقها عارفا بالاصلين أصول الدين واصول الفقه قادرا على الاستنباط فى تخريج المعانى لا يلومه فى الله لومة لائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم قال فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يلقب بشيخ الاسلام بأى معنى أريد منه قال وانما قام عليه بعض العلماء

(ترجمة الامام السبكى)

ولى يدفيه لولاضعف سامعه • جعلت نظم بسيطى فى مهذبه
هذا الذى قاله السبكى مرتجلا • وللبسيط أنمى بعض اضربه

(الجواب من اليافعى)

فقال مرتجلا للحق منتصرا • عبيد يرد عليه فى تأدبه
يا أيها الرجل الحامى لمذهبه • ألزمت نفسك أمرا ما أمرت به
تقول فى باغضى صحب الرسول ومن • يريك سبهم أصلا لمذهبه
والناس فى غنية عن ردافكهم • هذا هو الافك لكن ما شعرت به
بل رده واجب نصحا ومعذرة • ونصرة لسبيل الحق من شبه
اذا تقول فى أصحاب الكرام فما • ذا توجبون عليه يا أولى النبه
وقد علمتم بان الشخص داعية • الى الضلال بلا ترديد مشتبه
وما عزوتم الى الشيخ الجليل أبى العباس أحمد أمر لا يخص به
فى قولكم خلط الحق المبين بما • يشوبه كدر فى صفو مشربه
يحاول الحشو أنى كان فهو له • حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لاولها • فى الله سبحانه عما يظن به
لقد علمتم بان السادة السلف الماضين ما خرجوا عما أقربه
هم القرون الاولى فى نص سيدنا • حازوا الفخار بأمر غير مشتبه
لئن رددت عليه فى مقالته • فقد رددت عليهم فادر وانتبه
ثم الائمة أهل الحق كلهم • يرون ما قاله من غير ما حجبه
فرد كم ليس مخصوصا بواحدهم • بل بالجميع وهذا موضع الشبه
هلا جمعت الاولى قالوا مقالته • ليتبين خطاهم من مصوبه
فكلهم خلط الحق المبين بما • يشوبه كدر فى صفو مشربه
فكلهم كان حشويا لديك يرى • وكلهم أنت تنفوا نرسبه
وانظر الى مطلب حاولته طلبا • فنسبة المرء تأتى عند مطلبه
وخذ أدلة ما قالوه واضحة • من الكتاب ودع ما قد هذوت به
فلاله صفات الذات قد وردت • بها النصوص بلا ريب ولا شبه
كما تراها على قسمين قائمة • بها يقينا يراها من أقر به
هو القديم بأوصاف منزهة • عن الحدوث كما تأتيك فانتبه
حى سميع بصير قادر صمد • فرد جليل عظيم الشأن فارض به
فهذه كلها ذاتية وردت • ومثلها فى المعانى غير مشتبه
كذاك فعلية فانظر مثالهما • وقس عليه وراع الفرق تنج به
يحب يبغض يرضى يتعجب يرى • يجيء يأتى بلا كيف ولا شبه

ماجور ومثاب وليس فيه شئ مما يذم أو يعاب قال ولا ريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام ولتلامذة من فقهاء الانام فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان من كان شيخا للمسلمين يكون شيخا للاسلام • وقال شيخ الاسلام البساطى المالكى وأما قول من قال انه يعنى ابن تيمية كافر وان من قال فى حقه انه شيخ الاسلام كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ويضحك ابليس اللعين عجبا بها ويشمت وتنشرح بها أفئدة المخالفين وتسمت ثم يقال كيف لو فرضنا انك اطلعت على ما يقتضى هذا فى حقه فاستندك فى الكلام الثانى وكيف تصح لك هذه الكلمة المتناولة لمن سبقك وان هو آت بعدك الى يوم القيامة وهل يمكنك أن تدعى ان الكل اطلعوا على ما اطلعت أنت عليه وهل هذا الا استخفاف بالحكام وعدم مبالاة بنى الايام والواجب أن يطلب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك فان أتى بوجه لا يخرج به شرعا عن العهدة بان كان واهيا برح به تبريحا يردع أمثاله عن الاقدام على أعراض المسلمين اه (قلت) فتأمل رحمك الله كلام هؤلاء الاعلام فى مدح هذا الامام فكيف ينسب

وخالق قبل مخلوق يكونه • وقاهر قبل مقهور يكون به
وراحم قبل مرحوم نعمه • ورازق قبل مرزوق بأضرب به
من أمره صدر المخلوق أجمعه • والامر ويحك لاشك يقوم به
وقد تكلم رب العرش بالكتب المنزلات كلا ما لا شبيه به
ولم يزل فاعلا أو قائلا أزلا • اذا يشاء وهذا الحق فارض به
هذى حوادث لا مبدا لاولها • بالنص فافهمه يا نومان وانتبه
اذ هل صفات لموصوف تقوم به • قديمة مثله من غير ما شبه
ومذهب القوم مروى كما وردت • من غير شائبة التكييف والشبه
ولا يرون بتعطيل الصفات كما • يقول جهم ومن والاه فى الشبه
ما شبه الله الا عابد صنما • يدلى بأخبث معبود وأغربه
ولا يعطل الا عابد عدما • وليس يدرى له ربا يلوذ به
سوى أباطيل ما يختاره عبثا • يرى أمانيه تسرى لمركبه
لا يستفيق الى ما جاء من أثر • بمفرد القول منه أو مركبه
والجهم معبوده ينفى تطلبه • وليس يفهم الا ما أشار به
والاتحادى مع أهل الحلول لهم • تخلل كنفثات الجهم فادر به
من دربه دخلوا فى كل مفسدة • راجت عليهم ومالوا بل مغربه
وما رددت عليه فى الطلاق فما • حققت عقلا ولا نقلا ظفرت به
بل فاسد القصد أعيا الذهن منك كما • هو عادة الله فى قال لمذهبه
نزلت حول حماه كى تنازله • فما لوت عليه بل علوت به
وقد أجابك فيها خير أجوبة • كالسيف جاءت منايا عند مضربه
أخذت منه علوما فانتصرت بها • على سواه وكانت من مهذبه
وحزتها جملا من مفصله • فنصل الآن ما أجملت تحظ به
وهكذا كل من سارت ركائبه • يقفو خطاه فسائل من يجربه
وان تجمعت فى رد فلست له • كفؤا ولا أهل هذا العصر فانتبه
كم بحر علم أتاه صار ساقية • وكم ازال صدى جهل بصيبه
ومانرى لكمو فى الخلق فائدة • غير التنمم فى النعماء من شبه
أين الثرى يا مكانا فى ترفعها • من الثريا قال هذا كل منتبه
من ذا يقيس نقى الجلد من درن الدنيا وأمراضها وما بأجر به
لو كان عندكم انصاف مكرمة • أو نقد معرفة أو ذهن منتبه
لكنت تقفو وراه تقفو بجتهد • علما ودينا وأمرا تقتطى به
لو وفق الله أهل الارض قاطبة • الى الصواب لسار واخلف مذهبه

الى بدعة التجسيم أو يعاب بشئ غير ذلك أو يلام

• (فصل فى ذكر شئ من كلام الشيخ فيما يتعلق بالعقيدة) •

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بما وصف الله به نفسه فى كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل (قلت) وتفسير كلامه انه يجب الايمان بجميع المتشابهات الواردة فى الكتاب والسنة كاليد والوجه والاستواء والنزول على وجه يليق به تعالى فلا يكيف بشئ منها ولا يمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف فلا يقال يد كيدنا أو وجه كوجهنا أو استواء كاستوائنا أو نزول كنزولنا بل يداه صفته بلا كيف وكذا وجهه وهكذا فقس فى سائر الصفات والافعال فقوله من غير تكييف ولا تمثيل ينفى كل باطل وقد ذكر الشيخ هذا القول فى غير موضع ومقصوده بذلك نفى الجهة والجسمية • وقال الشيخ فى المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة فى أمر الاعتقاد اعتقاد السنة والجماعة الايمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وأن القرآن

وما ينم اليه عند ذكركو • ترك الزيارة أمرا لا يقول به
فقد أجابكمو فيها باجوبة • أزال فيها صدا الاشكال والشبه
وقد تبين هذا فى مناسكه • لكل ذى فطنة فى القول والنبه
رميتموه ببهتان يشان به • فالله ينصفه عمن رماه به
وفى الجواب أمور من تدبرها • سقى الانام بها من صفو مشربه
ولم يكن مانعا نفس الزيارة بل • شد الرحال اليها فوق مركبه
مستمسكا بصحيح القول متبعا • خير القرون الالى جاؤا بمذهبه
مع الائمة أهل الحق كلهم • قالوا كما قال قولا غير مشتبه
وقد علمت يقينا حين وافقه • أهل العراق على فتياه فانتبه
هذا وقد قلت فيما قلت مرتجلا • فيما تقدم قولا غير منعبه
لو كان حيا يرى قولى و يسمعه • رددت ما قال قولا غير مشتبه
فابرز وزد ترى والله أجوبة • مثل الصواعق تردى من تعرّ به
عقلا ونقلا (١) وآيات مفصلة • من كل أروع شهم القول منتبه
ماضى الجنان كحد السيف فكرته • يربك نظما ونثرا فى تأدبه
وقاد ذهن اذا جاشت قريحته • يكاد يخشى عليه من تلهبه
فنزل القوم فى أعلى منازلهم • فليس ذو منصب يحبو بمنصبه
وانظر الى من طغى فى الارض من أمم • ولا تكن سالكا فى اثر مذهبه
ان الاله يجازى كل ذى عمل • بمثل احسانه أو قبح مكسبه
هذا جوابك يا هذا موازنة • بحرا وقافية فى النظم والشبه
والحمد لله حمدا لا نفاد له • جار على مرّ ما يقضى وأطيبه
ثم الصلاة على خير الورى شرفا • محمد المرسل الهادى لمذهبه
وآله والصحاب الغر قاطبة • ما أشرق الحق من أنوار كوكبه

انتهت وسيأتى ان شاء الله تعالى بسط هذه المباحث المجملة بالعبارات المفصلة والدلائل المكملة فلا تغفل ۞ (ومنهم ولده تاج الدين) فهو قاضى القضاة عبد الوهاب بن على السبكى ولد بالقاهرة سنة سبعمائة وسبع وعشرين وسمع بها من جماعة ثم قدم دمشق مع والده واشتغل على والده وغيره وقرأ على المزى ولازم الامام الذهبى وتخرج به ثم عزل من القضاء باخيه بهاء الدين وتوجه الى مصر على وظائف أخيه ثم عاد الى القضاء وولى الخطابة ثم عزل وحصل له فتنة شديدة وحبس بالقلعة نحو ثمانين يوما ثم عاد الى القضاء ودرس بمدارس كثيرة وقال ابن كثير جرى عليه من المحن والشدائد مالم يجر على قاض مثله ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه الاجوبة المرضية ان أهل زمانه رموه بالكفر واستحلال شرب الخمر والزنا وانه كان يلبس الغيار والزنار بالليل و يخلعهما بالنهار وتحزبوا عليه وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام الى مصر وجاء معه خلائق من الشام

كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود والايمان بان الله خالق كل شئ من أفعال العباد وغيرها وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ونهى عن المعصية وكرهها والعبد فاعل حقيقة والله خالق فعله وان الايمان والدين قول وعمل يزيد و ينقص وان لا نكفر أحدا من اهل القبلة بالذنوب ولا نخلد فى النار من أهل الايمان أحدا وأن الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله تعالى عنهم ومرتبتهم فى الفضل كرتبتهم فى الخلافة ومن قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والانصار (قلت) فهذه العقيدة بعينها عقيدة السلف والائمة الاربعة والماتريدية والاشاعرة الا ان الماتريدية خالفوه فى قوله يزيد و ينقص والاشاعرة أثبتوا بعض الصفات كالسمع والبصر وأولوا الكلام فى نحو اليد والوجه وسنذكر ان شاء الله تعالى كلام أصحابنا فى حكم المتشابه وكذا كلام الاشاعرة فيه فستراه وانتهى الكلام هذا الامام وقال الشيخ فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين فى الرد الوافر ومذهب السلف والائمة

ترجمة القاضى تاج الدين السبكى

يشهدون عليه ثم تداركه اللطف على يد الشيخ جمال الدين الاسنوى انتهى وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى حصل فنونا من العلم من الفقه والاصول وكان ماهرا فيه والحديث وشارك فى العربية وكان له يد فى النظم والنثر جيد البديهة ذا بداهة وطلاقة لسان وذكاء مفرط صنف تصانيف عدة على صغر سنه ومن جملة تصنيفاته شرح مختصر ابن الحاجب سماه برفع الحاجب وشرح منهاج البيضاوى والقواعد وطبقات الفقهاء وغير ذلك توفى شهيدا بالطاعون سنة سبعمائة واحدى وسبعين ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ۞ (ومنهم) العز بن جماعة فهو عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكنانى الحموى الدمشقى المولد المصرى الشافعى أخذ النحو عن أبى حيان وولى قضاء الديار المصرية مدة طويلة وكان يتمنى ان يموت باحد الحرمين فاستعفى عن القضاء ثم حج فمات ودفن بالمعلى الى جانب الفضيل بن عياض وأبى القاسم القشيرى سنة سبعمائة وست وستين وله بعض التأليفات منها مناسك الحج على المذاهب الاربعة وكان خيرا صالحا رحمه الله تعالى (وأقول) ان الشيخ ابن حجر قد صرح فى كلامه السابق بذكر هؤلاء الثلاثة فلزمت ترجمتهم ثم أجمل بعد ذلك بقوله وغيرهم فلزم أيضا تكميلا للاطلاع ترجمة بعض من أولئك الغير ۞ (فمنهم) الزملكانى وهو القاضى كمال الدين أبو المعالى محمد ابن الامام علاء الدين على الزملكانى انتهت اليه رياسة مذهب الشافعى قال ابن الوردى فى تاريخه طلب من حلب على البريد الى حضرة السلطان ليولى القضاء بالشام فتوفى بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بالقرافة سنة سبعمائة وسبع وعشرين وكان غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوى دقيق الذهن رحمه الله تعالى اهـ وقال فى كتاب كشف الظنون فى أسماء الكتب والفنون بحث ابن تيمية وابن الزملكانى فى مسئلة الطلاق وفى حرمة شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين فصنفوا فيه منها الابحاث الجليسة وكتاب الدرة اليتيمة وبالغ العلماء فى رده حتى صرح بكفر من أطلق عليه شيخ الاسلام فانتدب حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين الشافعى المتوفى سنة ثمانمائة واثنتين وأربعين فجمع كتابا سماه الرد الوافر على من زعم ان من أطلق على ابن تيمية شيخ الاسلام كافر انتهى وذكر السخاوى ان الحافظ ابن حجر العسقلانى قرأ عليه يعنى على الشمس وهو أيضا قرأ على ابن حجر وله مصنفات عديدة وسيأتى ان شاء الله تعالى تفصيل هذا البحث مع أدلة الطرفين فى محله ۞ (ومنهم) أبو حيان الظاهرى وقيل الشافعى وهو العلامة أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الاندلسى الغرناطى وقد قدمنا سبب انحرافه عن الشيخ ابن تيمية بعد ان مدحه بالابيات المارة آنفا قال ابن الوردى وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وهو المسمى بالبحر وشرح التسهيل وغير ذلك وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة و يحملونه لحقوق اشتغالهم عليه ومن حسن شعره قوله

الاربعة وغيرهم اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وليس لاحد ان يضع عقيدة ولا عبارة من عند نفسه بل عليه ان يتبع ولا يبتدع ويقتدى ولا يبتدى وقال الشيخ فيما نقله عنه شيخ الاسلام العينى ما نصه ومن جملة ما سئل عنه أى ابن تيمية وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غاص باهله فى رجل يقول ليس الا الله ويقول الله فى كل مكان هل هو كفر أم ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله تعالى بذاته فى كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته بل هو الغنى عنها البائن بنفسه منها وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر أئمة الدين ان قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا أنه بذاته فى كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع كل شئ بعلمه وقدرته ونحو ذلك فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه و يرى أفعاله

ترجمة العز بن جماعة

ترجمة الزملكانى

ترجمة أبى حيان

وقابلني في الدرس أبيض ناعم • واسمر لدن أورنا جسمي الردى
فذا هزمن عطفيه رمحا مثقفا • وذا سل من جفنيه عضبا مهندا

توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى ﴿ولنذكر﴾ أيضا ترجمة الشيخ ابن حجر المذكور ضوعفت لنا وله الاجور فهو واحد العصر ثاني القطر علامة المنقول فهامة المعقول شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر نسبة على ما قيل الى جد من أجداده كان ملازما للصمت تشبيها بالحجر الهيتمي السعدي الانصاري الشافعي ولد بمصر سنة تسع وتسعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة بالتاء قبل السين بمكة زادها الله تعالى شرفا وكان مقيما بها وله تأليفات مفيدة منها تحفة المحتاج في أربع مجلدات والزواجر والصواعق وشرح الهمزية والفتاوى الفقهية والحديثية وغير ذلك وأخذ عن القاضي زكريا وغيره والهيتمي نسبة الى محلة أبي الهيتم من اقليم الغربية بمصر ﴿واما ابن حجر الآخر فهو شيخ الاسلام أمير المؤمنين في الحديث شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر نسبة الى حجر قوم تسكن الجنوب العسقلاني الاصل المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي ولد سنة سبعمائة وثلاث وسبعين وصار حافظ الاسلام وحجة الاعلام ومحيي السنة ورحل الناس اليه من الاقطار وله تصانيف كثيرة مشهورة منها فتح الباري في شرح صحيح البخاري واقتفى آثار السلف وتوفي سنة ثمانمائة واثنتين وخمسين وهو من مشايخ القاضي زكريا وانما ترجمت هنا هذا الفاضل لاميز بينهما لمن لم يكن مطلعا على تراجم الافاضل رحمهم الله تعالى

•(فصـــــل يشتمل على مقصدين)•

•(المقصد الاول)• في تراجم بعض آباء الشيخ ابن تيمية وأقربائه ﴿فمنهم﴾ جده شيخ الاسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد ابن الخضر بن علي بن تيمية الحراني الفقيه الحنبلي الامام المقرئ المحدث المفسر الاصولي النحوي واحد الحفاظ الاعلام ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريبا بحران وحفظ القرآن وسمع من عمه الخطيب فخر الدين ثم ارتحل الى بغداد مع ابن عمه سيف الدين عبد الغني وأقام بها ست سنين يشتغل بالعلوم ثم رجع الى حران فاشتغل على عمه فخر الدين قال الذهبي وقال لي شيخنا أبو العباس بن تيمية كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول ألين للشيخ المجد الفقه كما ألين الحديد لداود وقال الحافظ عز الدين حدث بالحجاز والعراق والشام وحران وصنف ودرس وكان من أعيان العلماء واكابر الفضلاء وقال الذهبي قال شيخنا كان جدنا عجبا في حفظ الاحاديث وسردها وحفظ مذاهب الناس بلا كلفة قال الذهبي وكان معدوم النظير في زمانه رأسا في الفقه وأصوله وصنف التصانيف واشتهر اسمه وبعد صيته وكان فرد زمانه في معرفة المذهب مفرط الذكاء

ويعلم سره ونجواه رقيبا عليهم مهيمنا عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله تعالى ليس الله بحال في شيء منها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله بل يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل الامام مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قال العيني فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكاشفت سريرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب له الحلول والاتحاد والتجسيم أو ما يذهب اليه أهل الالحاد انتهى وقال في كتاب الرد على النصارى وهو من كتبه المشهورة ان الله تعالى اذا أضاف الى نفسه ما أضافه اضافة يختص بها ويمتنع أن يدخل فيها شيء من خصائص المخلوقين وقد قال مع

ترجمة ابن حجر الهيتمي
ترجمة ابن حجر العسقلاني
ترجمة المجد بن تيمية

متين الديانة كبير الشأن ومن تصنيفاته تفسير القرآن العظيم والمنتقى في الاحاديث والمحرر في الفقه ومنتهى الغاية وغير ذلك قال ابن رجب في طبقاته كان المجد يفتي أحيانا ان الطلاق الثلاث المجموعات انما يقع منها واحدة فقط توفي يوم عيد الفطر بعد صلاة الجمعة سنة اثنتين وخمسين وستمائة بحران وتوفيت ابنة عمه زوجته بدرة المكاثيام البدر قبله بيوم واحد وروت بالاجازة عن ضياء بن الخريف رحمهم الله تعالى ﴿ومنهم﴾ والده شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية نزيل دمشق ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بحران وسمع من والده وغيره واتقن العلوم ودرس وأفتى وصنف وصار شيخ البلد بعد أبيه قال الذهبي وكان اماما محققا كثير الفنون وكان من أنجم الهدى وانما اختفى من نور القمر وضوء الشمس يشير الى أبيه وابنه وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه توفي سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ﴿ومنهم﴾ أبو محمد سيف الدين عبد الغني بن فخر الدين بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي خطيب حران وابن خطيبها وعظ ودرس وصنف وله كتاب الزوائد على تفسير الوالد ورحل الى بغداد وسمع من علمائها توفي سنة تسع وثلاثين وستمائة ﴿ومنهم﴾ المفتي الزاهد القدوة شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية أخو الشيخ تقي الدين ولد سنة ست وستين وستمائة بحران وقدم مع أهله الى دمشق رضيعا فحضر بها على جماعة واشتغل بالعلوم وبرع في الفرائض والحساب وعلم الهيئة وفي الاصلين والعربية والحديث ودرس بالحنبلية مدة وكان قانعا زاهدا عابدا ورعا كثير الصدقات وله كرامات وحج مرارا وجلس مع أخيه مدة في الديار المصرية وقد استدعى غير مرة وحده للمناظرة فناظر وافحم الخصم وأثنى عليه الزملكاني والذهبي في معجمه كثيرا توفي بدمشق وصلى عليه بالجامع وحمل الى القلعة فصلى عليه أخواه شيخ الاسلام وعبد الرحمن وغيرهما ثم صلى عليه مرارا فدفن بمقابر الصوفية سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى ﴿ومنهم﴾ على ما في تاريخ ابن خلكان أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا تفرد في بلاده بالعلم وكان المشار اليه في الدين أخذ العلوم عن جماعة وقدم بغداد وصنف في المذهب وله ديوان خطب مشهور وتفسير القرآن الكريم وله قبول تام عند الخاص والعام وكان أبوه أحد الابدال والزهاد وذكره المؤرخون وأثنوا عليه توفي في سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحران انتهى ملخصا ﴿ومنهم﴾ زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلية قال الحافظ ابن حجر سمعت من الحجار وغيره وحدثت وأجازت لي قال في الشذرات وتوفيت سنة تسع وتسعين وسبعمائة رحمها الله تعالى

ذلك انه ليس كمثله شيء وانه لم يكن له كفوا أحد وأنكر ان يكون له سمي فان من فهم من هذه ما يختص به المخلوق فقد أتى من سوء فهمه ونقص عقله لا من قصور في بيان الله ورسوله ولا فرق في ذلك بين صفة وصفة فمن فهم من علم الله ما يختص به المخلوق من أنه عرض محدث باضطراب أو اكتساب فمن نفسه أتى وليس في قولنا علم الله ما يدل على ذلك وكذلك من فهم من قوله بل يداه مبسوطتان وما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ما يختص بالمخلوق من جوارحه وأعضائه فمن نفسه أتى فليس في ظاهر هذا اللفظ ما يدل على ما يختص به المخلوق كما في سائر الصفات وكذلك اذا قال ثم استوى على العرش من فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق كما يفهم من قوله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فمن نفسه أتى فظاهر اللفظ يدل على استواء يضاف الى الله تعالى كما يدل في تلك الآية على استواء يضاف الى العبد واذا كان المستوى ليس مماثلا للمستوى

ترجمة عبد الحليم بن تيمية
ترجمة عبد الغني بن تيمية
ترجمة شرف الدين بن تيمية
ترجمة محمد بن تيمية
ترجمة زينب بنت تيمية

(المقصد الثانى) في ترجمة بعض تلامذته الكرام المشهورين وترجمة المثنين عليه من العلماء المتاخرين على طريق الاختصار لتكمل الفائدة لذوى الابصار فاقول ۞(منهم) العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعى ثم الدمشقى الفقيه الحنبلى المفسر النحوى الاصولى المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية قال فى الشذرات بل هو المجتهد المطلق قال ابن رجب ولد شيخنا سنة احدى وتسعين وستمائة ولازم الشيخ تقى الدين بن تيمية وأخذ عنه وتفنن فى كافة علوم الاسلام وكان عارفا فى التفسير لا يجارى فيه وباصول الدين واليه فيه المنتهى وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يلحق فى ذلك وبالفقه والاصول والعربية وله فيها اليد الطولى وبعلم الكلام والتصوف حبس مدة لانكاره شد الرحيل الى قبر الخليل وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى ولم أشاهد مثله فى عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الايمان وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع شيخه شيخ الاسلام تقى الدين فى المرة الاخيرة بالقلعة منفردا عنه ولم يفرج عنه الا بعد موت الشيخ وكان فى مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكر ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الاذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام فى علوم أهل المعارف والخوض فى غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك وحج مرات كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته وسمعت عليه قصيدته النونية فى السنة وأشياء من تصانيفه غيرها وأخذ عنه العلم خلق كثير فى حياة شيخه والى ان مات وانتفعوا به قال القاضى برهان الدين الزرعى وما تحت أديم السماء أوسع علما منه ودرس بالصدرية وأم بالجوزية وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة وصنف تصانيف كثيرة جدا فى أنواع العلوم وحصل له من الكتب ما لم يحصل لغيره ۞ فن تصانيفه تهذيب سنن أبى داود وايضاح مشكلاته وسفر الهجرتين ومراحل السائرين والكلم الطيب وزاد المسافرين وزاد المعاد أربع مجلدات وهو كتاب جليل وكتاب نقد المنقول وكتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين ثلاث مجلدات كتاب بدائع الفوائد مجلدان النونية الشهيرة بالشافية الكافية الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة حادى الارواح الى بلاد الافراح ونزهة المشتاقين وكتاب الداء والدواء وكتاب مفتاح دار السعادة مجلد ضخم غريب الاسلوب واجتماع الجيوش الاسلامية وكتاب الطرق الحكمية وكتاب عدة الصابرين وكتاب اغاثة اللهفان كتاب الروح وكتاب الصراط المستقيم والفتح القدسى والتحفة المكية والفتاوى وغير ذلك توفى ثالث عشر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير بعد ان صلى عليه بمواضع عديدة وكان قد رأى قبل موته شيخه تقى الدين فى

لم يكن الاستواء مماثلا للاستواء واذا كان العبد فقيرا الى ما استوى عليه محتاجا الى حمله وكان الرب غنيا عن كل ماسواه والعرش وماسواه فقير الله وهو الذى يحمل العرش وحملة العرش لم يلزم ان يكون اذا كان الفقير محتاجا الى ما استوى عليه الغنى ان يكون الغنى عن كل شئ وكل شئ محتاج اليه محتاجا الى ما استوى عليه وليس فى ظاهر كلام الله ما يدل على ما يختص به المخلوق من حاجة الى حامل وغير ذلك بل توهم هذا من سوء الفهم لا من دلالة اللفظ لكن اذا تخيل المتخيل فى نفسه ان الله مثله تخيل ان يكون استواؤه كاستوائه واذا عرفت ان الله ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله علم ان استواءه ليس كاستوائه ولا مجيئه كمجيئه كما ان علمه وقدرته ورضاه وغضبه ليس كعلمه وقدرته ورضاه وغضبه وما بين الاسماء من المعنى العام الكلى كما بين قولنا حى وعالم عالم وهذا المعنى الكلى العام المشترك لا يوجد عاما كليا مشتركا الا فى العلم والذهن والا فالذى خارج أمر يختص بالموصوف فصفات الرب مختصة به وصفات المخلوق مختصة به ليس بينهما

النوم وسأله عن منزلته فاشار الى علوها فوق بعض الاكابر ثم قال له وانت كدت تلحق بنا ولكن أنت الآن فى طبقة ابن خزيمة رحمهم الله تعالى انتهى باقتصار ۞ (ومنهم) الامام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بالزاى التركمانى الذهبى قال فى الشذرات قال التاج السبكى فى طبقاته الكبرى شيخنا وأستاذنا محدث العصر اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص المزى والبرزالى والذهبى والشيخ الوالد لا خامس لهم فى عصرهم فأما استاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له وكنز هو الملجأ اذا نزلت المعضلة امام الوجود حفظا وذهب العصر معنى ولفظا وشيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال فى كل سبيل كأنما جمعت الامة فى صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها اخبار من حضرها تحمل المطى الى جواره وتضرب البزل المهارى أكبادها فلا تبرح حتى تحل بداره وهو الذى خرجنا فى هذه الصناعة وأدخلنا فى عداد الجماعة جزاه الله تعالى عنا أحسن الجزاء وجعل حظه من عرصات الجنان موفر الاجزاء كان مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم هبة الله بن عساكر وشيخ الاسلام ابن دقيق العيد توفى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ومن شعره

تولى شبابى كان لم يكن ۞ وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا ۞ فما بعد هذين الا المصلى

انتهى باقتصار ونقل فى الشذرات عن المنهل الصافى بعد ترجمة حسنة ان له تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ الاسلام الكبير فى أحد وعشرين مجلدا ومختصره فى عدة مجلدات ومختصر العبر فى خبر من غبر ومختصر آخر وآخر وآخر واختصر تهذيب الكمال للمزى ومنها ميزان الاعتدال فى نقد الرجال والمغنى فى الضعفاء ومختصر آخر ومنها طبقات الحفاظ والتجريد فى أسماء الصحابة ومنها مختصر تاريخ بغداد للخطيب ومنها مختصر تاريخ ابن السمعانى واختصر وفيات المنذرى واختصر تاريخ دمشق بعشر مجلدات واختصر تاريخ نيسابور للحاكم واختصر المحلى لابن حزم الظاهرى واختصر الفاروق لشيخ الاسلام الانصارى واختصر رد الرافضة للشيخ ابن تيمية واختصر المعلم لابن عبد البر واختصر سلاح المؤمن ومنها كتاب سيرة الحلاج وكتاب الكبائر وكتاب العرش وكتاب أحاديث الصفات وكتاب الشفاعة وكتاب صفة النار وكتاب رؤية البارى سبحانه وكتاب التلويح وكتاب تقويم البلدان وترجمة السلف وهالة البدر والمعجم الكبير والوسط والصغير وغير ذلك مما يطول ذكره ومن شعره

العلم قال الله قال رسوله ۞ ان صح والاجماع فاجهد فيه

اشتراك ولا بين مخلوق ومخلوق وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور والذى اتفقت عليه الرسل وأتباعهم ما جاء به القرآن والتوراة من ان الله موصوف بصفات الكمال وان ليس كمثله شئ فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين مع اثبات ما أثبته لنفسه من الصفات ولا يدخل فى صفاته ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو داخل فيها وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور مخاطبا للنصارى ان المسلمين أطلقوا ألفاظ النصوص وأنتم أطلقتم ألفاظا لم يرد بها نص والمسلمون قد قرنوا بتلك الالفاظ ما جاء به النص من نفى التمثيل وأنتم لم تقرنوا بالفاظكم ما ينفى ما أثبتموه من التثليث والاتحاد وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور ان غلاة المجسمة الذين يكفرهم المسلمون أحسن حالا منكم عقلا وشرعا وهم أقل مخالفة للشرع والعقل منكم واذا كان هؤلاء خيرا منكم فكيف تشبهون أنفسكم بمن هو خير من هؤلاء من أهل السنة فى المسلمين الذين لا يقولون لا بتمثيل ولا تعطيل وقال بعد كم من أسطر وأما كفار المجسمة فهؤلاء أعدل وأقل كفرا من النصارى

الحنابلة المقدسي الاصل ثم الدمشقي المنهور بابن قاضي الجبل مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان متفننا عالما بالحديث وعلله والنحو واللغة والاصلين والمنطق وله في الفروع القدم العالي قرأ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية عدة تصنيفات في علوم شتى وأذن له في الافتاء فأفتى في شبيبته وسمع من غيره وفي مشايخه كثرة ثم طلب في آخر عمره الى مصر ليدرس بمدرسة السلطان حسن وأقام بها مدة وأخذوا عنه ورأس على اقرانه الى ان ولي القضاء بدمشق الى ان توفي قال الذهبي فيه هو مفتي الفرق سيف المناظرين وبالغ ابن رافع وابن حبيب في مدحه وله اختيارات في المذهب منها بيع الوقف للحاجة وتبعه على ذلك جماعة وكلهم تبع لشيخ الاسلام توفي بمنزله بالصالحية في سنة احدى وسبعين وسبعمائة ومن شعره

الصالحية جنة ❊ والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وأهلها ❊ مني التحية والسلام

وقوله رحمه الله تعالى

نبي أحمد وكذا امامي ❊ وشيخي أحمد كالبحر طامي
واسمي أحمد ولذاك أرجو ❊ شفاعة أشرف الرسل الكرام

(ومنهم) البحر العباب والغيث الذي يقصر عنه السحاب أبو الربيع سليمان نجم الدين بن عبد القوي الطوفي الصرصري البغدادي الحنبلي المعروف بابن البوقي ولد سنة بضع وستمائة بقرية طوفي من أعمال صرصر قرية عن بغداد بفرسخين وتوفي في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة في بلد الخليل وله تفسير يسمى بالاشارات الالهية والمباحث الاصولية ليس له في بابه نظير قاله في طبقات الحنابلة وقال في الشذرات انه الحنبلي الاصولي المتفنن دخل بغداد فحفظ المحرر في الفقه وقرأ العربية والاصول والفرائض والمنطق وجالس فضلاء بغداد وحصل منهم فنونا وسمع منهم الحديث وسافر الى دمشق وسمع بها الحديث ولقي الشيخ أبا العباس أحمد ابن تيمية وغيره ثم سافر الى مصر فسمع بها الحديث وقرأ على أبي حيان مختصره لكتاب سيبويه وحج وجاور بالحرمين وقرأ بهما كثيرا من الكتب وأقام بالقاهرة مدة وصنف تصانيف كثيرة منها الاكسير في قواعد التفسير وشرح مقامات الحريري في مجلدات وغير ذلك قيل وكان مع ذلك كله شيعيا حتى انه قال في نفسه (٣) اشعري حنبلي رافضي هذه احدى العبر حتى انه صنف كتابا سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب وقد حبس وطيف به لاجل ذلك ثم سافر الى الحج وجاور ثم نزل الى الشام وتوفي في بلد الخليل عليه السلام انتهى ملخصا وانما ذكرته لشهرة أقواله والاطلاع على غريب حاله والا فهو ليس من تلامذة الشيخ المختصين بل من جملة الملاقين الآخذين والله سبحانه أعلم بحقائق الامم الغابرين وأخبار الناقلين

محمد الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته التي قال في أولها هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين مانصه والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتفسيره على ما أراد الله تعالى أو علمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال ومعناه كما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظاهر التسليم

(٣) قوله أشعري الخ هكذا بالاصل الذي بايدينا والظاهر انه بيت شعر واستقامة وزنه هكذا أشعري حنبلي وكذا رافضي هذه احدى العبر فليحرر اه مصححه

ترجمة الطوفي الصرصري

وحذار من نصب الخلاف جهالة ❊ بين الرسول وبين رأي فقيه

انتهى باختصار وقد توفي بدمشق قال ابن الوردي صلي على الشيخ شمس الدين الذهبي منقطع النظير في معرفة أسماء الرجال والمحدث الكبير صلاة الغائب بحلب وكان قد أضر في آخر عمره رحمه الله تعالى (ومنهم) الحافظ الكبير عماد الدين اسمعيل بن عمر ابن كثير البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ولد سنة سبعمائة وقدم دمشق مع أخيه وله سبع سنين وألف في صغره أحكام التنبيه وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جدا قال الذهبي هو الامام المحدث البارع ووصفه بحفظ المتون واطنب في ترجمته وقال ابن حبيب سمع وجمع وصنف واطرب الاسماع بالفتاوى وشنف وحدث وأفاد وطارت أوراق فتاويه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير ❊ ومن تصانيفه التاريخ المسمى بالبداية والنهاية وكتاب في جمع المسانيد العشرة وطبقات الشافعية وسيرة وشرح قطعة من البخاري وغير ذلك وقد أخذ عن جماعة اجلهم الشيخ ابن تيمية وقد أكثر عنه وتلامذته كثيرة منهم العلامة ابن حجر العسقلاني وقال فيه احفظ من أدركناه لمتون الحديث وأعرفهم بجرحها وما أعرف اني اجتمعت به على كثرة ترددي اليه الا واستفدت منه وقال ابن قاضي شهبة كانت له خصوصية بالشيخ ابن تيمية ومناضلة منه واتباع له في كثير من آرائه وكان يفتي برأيه في مسئلة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذي وتوفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه تقي الدين رحمهما الله تعالى (ومنهم) على ما في الشذرات الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الاصل ثم الصالحي الفقيه الحنبلي المقري المحدث الحافظ الناقد النحوي المتفنن الجبل الراسخ ولد في رجب سنة أربع أو خمس أو ست وسبعمائة وتوفي سنة أربع وأربعين في جمادى الآخرة وعمره أربعون سنة أو أقل وسمع من خلق كثير منهم الحجار وعني بالحديث وفنونه وبرع في ذلك وأفتى ودرس ولازم شيخ الاسلام ابن تيمية مدة وأخذ عن الذهبي وغيره وقد ذكره في طبقات الحفاظ قال وصنف التصانيف الكثيرة بعضها كمل وبعضها لم يكمل لهجوم المنية عليه وله توسع في العلوم والفقه والاصلين وذهن سيال وعدة محفوظات وعدله ابن رجب في طبقاته ما يزيد على سبعين مصنفا ودفن بسفح قاسيون انتهى ملخصا قلت ومن تآليفه كتاب الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي في مسئلة شد الرحل لزيارة القبور وهو كتاب يدل على كمال اطلاعه في الرجال وغزارة علمه وستأتي بعض عباراته في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (ومنهم) قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن أبي بكر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي قال في الشذرات هو الشيخ الامام جمال الاسلام صدر الائمة الاعلام شيخ

ثم قال وتقول الغلاة من هؤلاء الذين يكفرهم ائمة المسلمين وجمهورهم الذين يحكى عنهم ان الله تعالى ينزل الى الارض عشية عرفة فيعانق المشاة ويصافح الركبان وانه يمشي في الارض بكون موطئ أقدامه مروجا ونحو ذلك ثم قال ومن غلاة المجسمة اليهود من يحكى عنه انه قال ان الله بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة وانه ندم حتى عض يده وجرى منها الدم وهذا كفر واضح فانظر رحمك الله تعالى الى هذه النصوص الصريحة في تكفير المجسمة فكيف ينسب التجسيم الى من يكفر المجسمة قوله غلاة المجسمة وهم الذين يقولون ان الله جسم كالاجسام وأما من قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فليس بكافر عند الجمهور بل هو ضال مبتدع

❊ (فصل) ❊ اذا عرفت كلامه في العقيدة عما يتعلق بالصفات فلا بأس بان نذكر لك من كلام غيره من السلف والخلف ما يوافق كلامه فنقول وبالله التوفيق قال الامام الحافظ أبو جعفر أحمد بن

ترجمة ابن كثير
ترجمة شمس الدين بن قدامة
ترجمة ابن قاضي الجبل

(ومنهم) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الوردي المصري الحلبي الشافعي قال ابن العماد كان اماما بارعا في اللغة والفقه والنحو والادب متفننا في العلم ونظمه في الطبقة القصوى وله فضائل مشهورة وله تصانيف كثيرة منها شرح الفية ابن مالك والفية ابن معطي واللباب وتذكرة الغريب ومنطق الطير في التصوف وغير ذلك توفي مطعونا بحلب سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقال ابن قاضي شهبة وله ديوان شعر ومقامات وناب في الحكم بحلب في شبيبته عن ابن النقيب ثم عزل نفسه وحلف لا يلي القضاء لمنام رآه وكان ملازما للاشتغال والتصنيف وشاع ذكره واشتهر صيته قال السيوطي ومن نظمه

لا تقصد القاضي اذا أدبرت • دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجي الرزق من عند من • يفتي بأن الفلس مال عظيم

ومنه قوله

سبحان من سخر لي حاسدي • يحدث لي في غيبتي ذكرا
لا أكره الغيبة من حاسد • يفيدني الشهرة والاجرا

قلت وهو من أعظم المحبين الموالين للشيخ ابن تيمية فقد قال في ترجمته المطنبة في تاريخه ما نصه لقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها واطلق عبارات أحجم عنها الاولون والآخرون وكان معظما لحرمات الله تعالى دائم الابتهال قوي التوكل وهو أكبر من ان ينبه على فضله مثلي فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه في العلم انتهى باختصار (ومنهم) زين الدين أبو حفص عمر بن سعد الله الحراني الدمشقي الفقيه قال الذهبي عالم ذكي خبير بصير بالفقه والعربية سمع الكثير وتخرج على الشيخ ابن تيمية ولازمه وولي نيابة الحكم وحدث ابن الشيخ السلامية عنه انه قال لم أقض قضية الا واعددت لها الجواب بين يدي الله تعالى ولد سنة خمس وثمانين وستمائة وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة شهيدا بالطاعون رحمه الله تعالى (ومنهم) أقضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ثم الصالحي الحنبلي قال ابن العماد هو الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره شيخ الاسلام واحد الائمة الاعلام تفقه وبرع ودرس وأفتى وناظر وحدث وأفاد وناب في الحكم عن قاضي القضاة المرداوي وتزوج ابنته وكان آية وغاية في نقل مذهب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه وقال أبو البقاء السبكي ما رأت عيناي أحدا أفقه منه وكان ذا حظ من زهد وتعفف وورع ودين متين وذكره الذهبي في المعجم فقال شاب عالم له عمل ونظر في رجال السنن ناظر وسمع وكتب وتقدم ولم يرفي زمانه في المذاهب الاربعة من له محفوظات أكثر منه فمن محفوظاته المنتقى في الاحكام

وقال

والاستسلام ثم قال ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه قلت فهذا اعتقادنا سلفا وخلفا كما بيناه في جزء مفرد ونقلنا فيه نصوص أئمتنا من السلف والخلف على نحو ما ذكرناه ورويناه فيه على من زعم من أهل عصرنا ان أصحابنا الماتريدية يقولون بالتأويل بل وقال الشيخ الامام ابراهيم بن حسن الكردي المدني الشافعي في اتحاف الذكا بشرح التحفة المرسلة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نصه الشيخ أبو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري الامام في أصول الدين رحمه الله تعالى وشكر سعيه سلك هذه الطريقة أعني الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شئ في كتابه المسمى بالابانة في أصول الديانة وهو آخر مصنفاته والمعول عليه من بين كتبه كما ذكره الحافظ الكبير أبو القاسم بن

ترجمة ابن الوردي
ترجمة زين الدين الحراني
ترجمة ابن مفلح

وقال ابن القيم ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الامام أحمد من ابن مفلح وحسبك هذه الشهادة من مثل هذا الامام وحضر عند الشيخ تقي الدين ونقل عنه كثيرا وكان يقول له ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته حتى ان العلامة ابن القيم كان يراجعه في ذلك وله مشايخ كثيرون منهم المزي والذهبي وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي يثني عليه كثيرا قال ابن كثير وله مصنفات كثيرة منها على المقنع نحو ثلاثين مجلدا وعلى المنتقى وكتاب الفروع أربع مجلدات وهو من أجل الكتب وقد اشتهر في الآفاق وله كتاب في اصول الفقه والآداب الشرعية الكبرى والوسطى والصغرى توفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالصالحية ودفن بالروضة بالقرب من الشيخ موفق الدين وله بضع وخمسون سنة رحمه الله تعالى (ومنهم) الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن المنجا بن عثمان التنوخي الدمشقي الحنبلي ولد سنة خمس وسبعين وستمائة قال الذهبي في معجمه كان اماما فقيها حسن الفهم جمع الكتب وتفقه وأفتى ودرس بالسمارية وكان من خواص أصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية وملازميه حضرا وسفرا وكان مشهورا بالتقوى والخصال الجميلة والعلم والشجاعة توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى وأقول حيث انتهى ما قصدناه ايراده من ذكر بعض تلامذته ومن تخرج بملازمته فلنذكر بعضا من الطبقات التي بعدهم من الائمة الثقات (فمنهم) حافظ دمشق الشام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين الشافعي ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة وحفظ القرآن وعدة متون وحصل العلوم وأكب على الحديث ولازم الشيوخ وصار حافظ الشام بلا منازع واشتهر اسمه وبعد صيته وله تصنيفات عديدة منها افتتاح القاري لصحيح البخاري وعقود الدرر في علوم الاثر واتحاف السالك وله مصنفات في المعراج والوفاة النبوية ونفحات الاخبار والرد الوافر في الانتصار للشيخ ابن تيمية كما تقدم وله غير ذلك وتوفي بدمشق سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى (ومنهم) نزيل المدينة المنورة الشيخ ابراهيم بن شهاب الدين حسن الشهرزوري الشهراني الكوراني الكردي الشافعي قال الشيخ مصطفى الحموي هو محقق العلوم على اختلاف أنواعها ومقيد شواردها وموصل اطلال المعارف بعد اقواء رباعها نادرة الاعصار وعديم الشكل في سائر الامصار حامل لواء الشريعة والحقيقة وغائص بحار الانظار الدقيقة أظهر نوعا من المعارف لا يدرك أهل زمانه جنسه فصار ملة واحدة وطريقة منزهة من كل خسة فهو امام الأمة وحبر الملة ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فقيه الصوفية وصوفي الفقهاء وعالم الصلحاء وصالح العلماء وارث علوم الاولياء ووارد موارد الاصفياء ولد في شوال سنة خمس

عساكر الشافعي في تبيين كذب المفتري والحافظ ابن تيمية في الفتاوى التدمرية فلنورد منه ما يقتضيه المقام ازاحة لشبهات أهل الاوهام فنقول وبالله التوفيق قال في الابانة قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاءبه من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرد من ذلك شيأ وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال بل يداه مبسوطتان وقال لما خلقت بيدي وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج وندين أن الله يرى

ترجمة شرف الدين بن المنجا
ترجمة ابن ناصر
ترجمة الشيخ ابراهيم الكوراني

وعشرين وألف يبلاد شهران من جبال الكرد ونشأ في عفة وصيانة وديانة وأخذ في طلب العلم يبلاده على مشايخ قطره وفاز منه بالحظ الاوفى وقرأ التفسير على المنلا محمد شريف الكوراني الصديقي وماترك شيأ من العلوم الاوحققه في بلاده الاعلى التصوف والحديث في بلاد العرب وخرج بعد وفاة والده قاصد الاداء الفريضة وسنة الزيارة فمر على بغداد فاقام بها قدر عامين ثم سافر الى الشام وبقى فيها أربعة أعوام ثم ذهب الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ولم يزل الى ان مات فيها يتعهد الخلوة أياما وينقطع للذكر حتى انتقل الى رحمة الله تعالى ورضوانه عصر يوم الاربعاء الذى ورد انه لا يفتح فيه قبر منافق الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ألف ومائة وواحدة ودفن بعد المغرب ببقيع الفرقد وله مصنفات كثيرة منها شرحان على عقيدة شيخه القشاشي احمد ومسلك الاعتدال الى آية خلق الافعال ومسلك السداد واعمال الفكر والروايات وافاضة العلام في تحقيق مسئلة الكلام وتنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول ومطلع الجود واتحاف الخلف بعقيدة السلف واللمعة السنية وجناح النجاح واقتفاء الآثار ومجلى المعاني حاشية على عقائد الدواني وجلاء الانظار ونوال الطول والامم لايقاظ الهمم واسعاف اللهيف وغير ذلك انتهى ملخصا قلت وكان سلفي العقيدة ذابا عن شيخ الاسلام ابن تيمية وكذا يذب عما وقع في كلمات الصوفية مما ظاهره الحلول أو الاتحاد أو العينية نفعنا الله تعالى به وأكرمه بجنات علية آمين ۞ (ومنهم) المنلا على بن محمد بن سلطان الهروى القارى المكى الحنفي قال المحبي في ترجمته علامة الزمان وواحد العصر والاوان وعالم بلد الله الحرام والمشاعر العظام قرأ العلم ببلاده ثم رحل الى مكة المكرمة وتديرها وله شيوخ كثيرون منهم شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي وكان كثير الاعتراض عليه شديد التعصب على الشافعية وله مصنفات كثيرة منها شرح الشفاء وشرح الشمائل وشرح النخبة وشرح الشاطبية وشرح الجزرية وتلخيص القاموس وسماه الناموس ورسالة في ابن عربي والحط عليه بقوله بايمان فرعون وغير ذلك وله رسائل لا تحصى كثرة وتوفى بمكة المكرمة سنة الف وأربعة عشر ودفن بالمعلى ولما بلغ خبر موته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الازهر صلاة الغيبة في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة رحمه الله تعالى انتهى ملخصا قلت وكان كثير الذب أيضا عن شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ ابن القيم وكامل التعظيم لهما وعما قاله في شرح الشمائل ما نصه ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أكابر أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الامة انتهى واطال في كثير من تاليفاته ببيان حالهما والتنويه بقدرهما ومن أراد ذلك فليرجع الى ما هنالك ۞ (ومنهم) أمير المؤمنين

بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمن كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الله تجلى للجبل فجعله دكا وندين بانه يقلب القلوب وأن القلوب بين اصبعين من أصابعه ونصدق بجميع الروايات التى أثبتها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من عباده كيف يشاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى انتهى ما يتعلق الغرض بنقله ملتقطا قال منلا ابراهيم وفيه تصريح بالايمان

ترجمة منلا على قارى

ترجمة العلامة السويدى البغدادى

في الحديث الشيخ النحرير أبو المعالى على افندى الشافعي ابن الفهامة الشيخ محمد سعيد بن أبي البركات الشيخ عبد الله الشهير بالسويدى البغدادى العباسي قال في النزهة من ترجمة طويلة ما نصه وكان لاهل السنة برهانا وللعلماء المحدثين سلطانا ما رأيت أكثر منه حفظا ولا أعذب منه لفظا ولا أحسن منه وعظا ولا افصح منه لسانا ولا أوضح منه بيانا ولا أكمل منه وقارا ولا آمن منه جارا ولا أكثر منه حلما ولا أكبر منه بمعرفة الرجال علما ولا أغرب منه عقلا ولا أوفر منه في فنه فضلا ولا ألين منه جانبا ولا آنس منه صاحبا اختارت روحه في دمشق الشام من الملا الاعلى فريقا وهو يقرأ قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وجاء تاريخ وفاته أسكنه الله تعالى اعلى جنانه ٭ ان المدارس تبكي عند فقد على ٭ انتهى وذلك سنة الالف والمائتين والسابعة والثلاثين في السابع والعشرين من رجب الاصم أحله الله تعالى في النعيم الاتم وقد مر عليك ثناؤه على الشيخ ابن تيمية وستأتى أيضا بعض عباراته المرضية وله تأليفات مفيدة ورسائل عديدة ومن أجلها كتاب العقد الثمين في بيان مسائل الدين وقد شرحه ولده الفهامة صاحب التصنيفات الجليلة أبو الفوز محمد الامين وقد توفى عند رجوعه من الحج في بلاد نجد بعد الاربعين والمائتين والالف وله أيضا كتاب شرح التعرف في الاصلين والتصوف وكتاب رد الامامية وشرح مقاصد الامام النووى الكبير والصغير وسبائك الذهب في الانساب وغير ذلك ۞ (ومنهم) مفتى مدينة السلام مولانا ووالدنا وأستاذنا أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندى الشافعي مفتى الحنفية ببغداد الشهير بالآلوسى ابن العلامة ولى الله تعالى بلا نزاع السيد عبد الله افندى قال صاحب حديقة الورود هو أستاذنا ومقتدانا انسان عين الزمان بل عين انسان نوع الانسان وسر الليالى المضمر في خاطر الدهر بل نذرها الذى وفت به لهذا العصر كشاف رموز الحقائق وغواص بحر الدقائق شيخ علماء العراق بل بدر الآفاق علامة الفضلاء وسند النبلاء وحيد الدهر بالاتفاق كريم الذات بديع الاخلاق خاتمة المفسرين وسند المحققين وفخر علماء المسلمين الواصل الى رتبة الاجتهاد الذى شرق وغرب ذكره في البلاد أخذ العلوم عن علماء محققين واجلاء مدققين وقد ألف ودرس وهو دون العشرين وكان حسن المنظر والمحاضرة والمفاكهة فصيح اللسان ورعا تقيا عفيفا فريدا في عقله وجودة خطه وقوة حافظته حتى انه قال ما استودعت ذهنى شيأ فخاننى وقد ولد يوم الجمعة منتصف شعبان في العام السابع عشر بعد الالف والمائتين وتوفى سنة السبعين بعد المائتين والالف ضحوة يوم السبت الخامس والعشرين من ذى القعدة الحرام وجاء تاريخ وفاته

بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بجلال ذات الله تعالى كما يدل عليه قوله بلا كيف في اليدين والعينين وقوله كيف يشاء في القرب من عباده وقال الحافظ ابن حجر في فتح البارى واستدل اللالكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن وبالاحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيأ منها أو قال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لانه وصف الرب بصفة لا شيء ومن طريق الوليد بن مسلم عنهم سألت الاوزاعى ومالكا والليث بن سعد عن الاحاديث التى فيها الصفات فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد

ترجمة شهاب الدين مفتى الحنفية ببغداد الآلوسى البغدادى

حور الجنان به حفت مؤرخة * جنات روح المعانى قبر محمود

وقد ألف تآليف عديدة منها تفسير روح المعانى عشر مجلدات ضخام وهو تفسير ليس له نظير ولله تعالى در الفاروقى القائل فيه

يقولون قدمات الشهاب أبو الثنا * وباتت عليه أعين العلم باكيه
فقلت لهم ماهات من زال شخصه * وروح معانيه الى الحشر باقيه

وله شرح درة الغواص وحاشية شرح القطر والاجوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية وكتاب الفيض الوارد وحواش على حواشى عبد الحكيم وكتاب الطراز المذهب وكتاب النفحات القدسية وشرح البرهان ونشوة الشمول ونشوة المدام ونزهة الالباب وغرائب الاغتراب وشرح العينية وحواشى مير فى الآداب والاجوبة اللاهورية وكتاب الاستعارة والمقامات وغير ذلك انتهى باختصار * وقال فى اريج الند والعود ان شيخنا قد الفت فى ترجمته رسائل مفصلة وبينت احواله وسيرته فى مجلات مطولة وقد كان نادرة الاوان وممدوحا بكل لسان حصل العلوم النقلية والعقلية فتفرد بها ودرس العربية والبيان والحديث والتفسير ووقف على غامضه العسير وصنف فيه تفسيرا شهيرا والكلام والرياضى والاصلين وقصدته العلماء من الاقطار البعيدة ونزلت فى داره وحضر واعنده وأفتى خمس عشرة سنة بسيرة مرضية وانقادت له الخواص والعوام وهابته الامراء الفخام وبعد صيته فى سائر بلاد الاسلام ولم يسمع عدله فى كافة الاقاليم منذ سنين عديدة مع تقوى وصلاح وديانة قوية وسخاء وكرم وصدقات خفية وقد صنف ودرس وانتفع به خلق كثير وله التصنيفات الحسنة فى علوم شتى والنثر العجيب الذى لم يسبق الى حسن أسلوبه والاستحضار الكامل والفكر الواصل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والذب عن السنة وكان لايمل من التدريس والتأليف وكان ذا حافظة غريبة وفطنة عجيبة وقد انتهت اليه الرياسة فى بغداد وأخذت عنه علماؤها الامجاد وصار أستاذ الكل فى الكل والمعول عليه فى العقد والحل

لا يبلغ الواصف المطرى خصائصه * وان يكن سابقا فى كل ماوصفا

توفى سنة السبعين بعد المائتين والالف وعمره نحو ثلاث وخمسين سنة ودفن بالقرب من الشيخ معروف الكرخى وقبره مشهور يزار ويوم وفاته حل بالمسلمين خطب عظيم ونقص جسيم وكثر عليه من المسلمين الضجيج والعويل والانين رحمه الله تعالى ولازالت نعمه عليه تتوالى آمين انتهى ملخصا وأقول قد مر لك نقلى كلام الوالد عليه الرحمة فيه والتبجيل له بظاهره وخافيه وسيأتى ان شاء الله تعالى أيضا ماتستحليه ۞ (ومنهم) ناطق هذه الدورة وحكيمها وقائد هذه الطبقة وزعيمها الشيخ الاجل مسند الوقت أحمد ولى الله المحدث الدهلوى رحمه الله تعالى وله رسالة

ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لايدرك بالعقل ولا بالروية ولا الفكر فنثبت هذه الصفات وننفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شىء واستدل البيهقى بسند صحيح عن أحمد بن أبى الحوارى عن سفيان بن عيينة كل ماوصف الله به نفسه فى كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق أبى بكر الضبعى مذهب أهل السنة فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال بلا كيف قال الحافظ والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريق الشافعى وأحمد بن حنبل قلت وهى طريقة مطابقة لامامنا أبى حنيفة ومالك أيضا وهى المختارة عند اصحابنا الماتريدية قال الحافظ وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة فى الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيأ منها واما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه فسماهم من اقر بها معطلة وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها

ترجمة مسند الوقت احمد ولى الله الدهلوى

فى التفهيمات الالهية فيها الذب عن شيخ الاسلام ابن تيمية قال فيها والذى اعتقده أنا وأحب ان يعتقده جميع المسلمين فى علماء الاسلام حملة الكتاب والسنة والفقه الذابين عن عقيدة أهل السنة والحديث انهم عدول بتعديل النبى صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ٣ وان كان بعضهم قد تكلم فيهم بما لا يرتضيه هذا المعتقد اذا كان قولهم ذلك غير مردود عليهم بنص الكتاب والسنة والاجماع وكان قولهم ذلك محتملا وكان مجال ومساغ للخوض فيه سواء كان قولهم ذلك فى أصول الدين أو فى المباحث الفقهية أو فى الحقائق الوجدانية وعلى هذا الاصل اعتقدنا فى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فانا قد تحققنا من حاله انه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية وحافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآثار السلف عارف بمعانيهما اللغوية والشرعية أستاذ فى النحو واللغة محرر لمذهب الحنابلة فروعه وأصوله فائق فى الذكاء ذو لسان وبلاغة فى الذب عن عقيدة أهل السنة لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة اللهم الا هذه الامور التى ضيق عليه لاجلها وليس شىء منها الا ومعه دليله من الكتاب والسنة وآثار السلف فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود فى العالم ومن يطيق ان يلحق شأوه فى تحريره وتقريره والذين ضيقوا عليه مابلغوا معشار ما آتاه الله تعالى وان كان تضييقه ذلك ناشئا من اجتهاد ومشاجرة العلماء فى مثل ذلك ماهى الا كمشاجرة الصحابة رضى الله تعالى عنهم فيما بينهم والواجب فى ذلك كف اللسان الا بخير انتهى ثم أجاب عن مسائله التى ضيقوا عليه فيها ۞ (ومنهم) شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين العلامة المجتهد المطلق الامام العلامة الربانى قاضى القضاة محمد بن على الشوكانى اليمانى رضى الله تعالى عنه فانه أثنى عليه فى مؤلفاته الممتعة النافعة ووافقه فى مسئلة الاستواء ومسئلة الطلاق الثلاث وغيرهما وشرح كتاب المنتقى فى الاخبار لجده وأتى بما لم تستطعه الاوائل وترجم له فى كتابه البدر الطالع وقال تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام شيخ الاسلام امام الائمة المجتهد المطلق نظر فى الرجال والعلل وتفقه وتمهر وتقدم وصنف ودرس وأفتى وفاق الاقران وصار عجبا فى سرعة الاستحضار وقوة الجنان والتوسع فى المنقول والمعقول والاطلاع على مذاهب السلف والخلف كذا فى الدرر للحافظ ابن حجر وأقول انا لا أعلم بعد ابن حزم مثله وما أظن انه سمح الزمان ما بين عصرى الرجلين بمن يشابههما أو يقاربهما وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه ولعل فتاواه فى الفنون تبلغ ثلثمائة مجلد بل أكثر وكان قوالا بالحق لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا كان متلاعبا بالدين ولا يتفرد بمسائل بالتشهى ولا يطلق لسانه بما اتفق بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس ويبرهن ويناظر اسوة لمن تقدمه من الائمة نعم له حدة فى البحث وغضب وصدمة للخصوم تزرع له عداوة فى النفوس ولولا ذلك لكان كلمة اجماع فان كبارهم خاضعون

والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يضح من السنة وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع أن اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما فلا شك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة قال الحافظ وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك وليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لايوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة قال الحافظ وقال شهاب الدين السهروردى فى كتاب العقيدة ما أخبر الله فى كتابه وثبت عن رسوله صلى الله عليه وآله

٣ تمامه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين رواه البيهقى فى كتاب المدخل مرسلا عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذرى اه من هامش الاصل

ترجمة العلامة الشوكانى

اعلومه معترفون بانه بحر لاساحل له وكنز ليس له نفاد والناس قسمان فى شانه فبعض منهم مقصر به عن المقدار الذى يستحقه بل يرميه بالعظائم وبعض آخر يبالغ فى وصفه ويجاوز به الحد وهذه قاعدة مطردة فى كل عالم يتبحر فى المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بالكتاب والسنة فانه لابد ان يستنكره المقصرون ويقع له معهم محنة ثم يكون أمره الاعلى وقوله الاولى ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق فى الآخرين ويكون لعلمه حظ لا يكون لغيره وهكذا كان حال هذا الامام فانه بعد موته عرف الناس مقداره واتفقت الالسن بالثناء عليه الامن لايعتد به وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته قال وقد ترجمه جماعة وبالغوا فى الثناء عليه ورثاه كثير من الشعراء وقال جمال الدين السرمدى فى أماليه ومن عجائب زمننا فى الحفظ ابن تيمية كان يمر بالكتاب مطالعة فينتقش فى ذهنه وينقله فى مصنفاته بلفظه ومعناه وقد ترجمه الصفدى وسرد اسماء تصانيفه فى ثلاثة أوراق كبار ومن أنفعها كتابه فى ابطال الحيل فانه نفيس جدا وكتابه المنهاج فى الرد على الرافضى فى غاية الحسن وقال ابن سيد الناس اليعمرى فى ترجمته انه برز فى كل فن على ابناء جنسه ولم ترعين من رآه مثله ولارأت عينه مثل نفسه وقد خالف الائمة الاربعة فى عدة مسائل صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنه وقد أثنى عليه كثير من أكابر علماء عصره فمن بعدهم ووصفوه بالتفرد وأطالوا فى نعته عبارات ضخمة وهو حقيق بذلك انتهى حاصله قلت وكان زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة أكثر أهل زمانه فى العقل والنهى وأوفرهم فى الفهم والفقه والبصيرة والذكاء حسدوه لكمال عقله وجمال عمله وعلمه وعادوه لصدعه بالحق وايثاره على الخلق وهذه سنة الله سبحانه وتعالى فى عباده المؤمنين المخلصين له الدين ۞ (ومنهم) شيخنا الامام الكبير السيد العلامة الامير البدر المنير البحر الحبر فى التفسير والحديث والفقه والاصول والتاريخ والادب والشعر والكتابة والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها أبو الطيب صديق بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى البخارى القنوجى حماه الله تعالى وعافاه وعن الشرور وقاه وهو الذى نطقت السن الخلائق بثنائه واذعنت الاعداء لفضله وفرط ذكائه ودهائه ولد يوم الاحد لعله التاسع عشر من شهر جمادى الاولى من سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف الهجرية أخذ العلم عن أكابر أطراف وطنه ثم ارتحل الى مدينة دهلى وهى اذ ذاك مشحونة بعلماء الدين فاخذ عن شيوخها فى المعقول والمنقول لاسيما من آخرهم وأفضلهم الشيخ صدر الدين الدهلوى تلميذ الشيخ عبد العزيز ابن مسند الوقت الشيخ الاجل أحمد ولى الله المحدث الدهلوى ثم ارتحل الى بهوبال وسافر الى الحجاز وحج وزار النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ من علماء اليمن الميمون تلاميذ العلامة المجتهد المطلق محمد بن على الشوكانى رحمه الله تعالى وجمع فى ذلك كتابا سماه سلسلة العسجد فى ذكر مشايخ السند ذكر

وسلم فى الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولم يخبر الله بها ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم ذلك الحمى قال الحافظ الطيبى هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح انتهى ه قال الحافظ ابن عساكر الشافعى أصحاب الاشعرى يعتقدون ما فى الابانة أشد اعتقاد ويعتمدون عليها أشد اعتماد يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به فى محكم الآيات وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص والآفات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو التكييف فحينئذ يسلكون طريق التاويل ويثبتون واضح الدليل ويبالغون فى اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم فى ظلم التشبيه فاذا أمنوا من ذلك رأوا السكوت أسلم وترك الخوض فى التاويل الا عند الحاجة أحزم وما مثالهم فى ذلك الامثال الطبيب الحاذق الذى يداوى كل داء بالدواء الموافق قال ولسنا نرى الائمة الاربعين

ترجمة الامام الاجل أبى الطيب صديق بن حسن أيده الله تعالى

فيه من أخذ عنه ومن أجازه والاسانيد التى تلقاها عن شيوخه وبقى بها كذا فى الحرمين نحو ثمانية أشهر ثم عاد الى بهوبال واستوطن واستقر هنالك ينشر العلم ويفيد العلماء وينصر السنة المطهرة ويروج كتبها ويؤلف ومؤلفاته الشريفة الممتعة النافعة باللسان العربى ولغة الفرس والهند تربو على ستين كتابا منها تفسيره الموسوم بفتح البيان فى مقاصد القرآن وهو الجامع بين الرواية الصحيحة والدراية الصريحة وليس قريبه وراءه عبادان ومنها الروضة الندية فى شرح الدرر البهية فى فقه الحديث ليس له نظير فى هذا الباب ومنها مسك الختام شرح بلوغ المرام بالفارسى ومنها عون البارى لحل أدلة صحيح البخارى ومنها حصول المامول فى علم الاصول أى أصول الفقه والبلغة الى أصول اللغة والاكسير فى أصول التفسير الى غير ذلك مما لايحصى كثرة وقد سرد أسماء كتبه صاحب المواهب وكنز الرغائب فى كتاب قرة الاعيان ومسرة الاذهان ولبعضهم كتاب وسيط فى ترجمته الشريفة سماه قطر الصيب فى ترجمة الامام أبى الطيب وقد طبعت مصنفاته أكثرها فى هذه الايام بمصر القاهرة وقسطنطينية وباله من تحقيق وبيان وقد سارت بها الركبان من بلدان الى بلدان اذا ذكر مسئلة من مسائل الخلاف استدل ورجح ويحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه وما رأيت أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسئلة التى يوردها منه ولا أشد استحضارا للسنة المطهرة وعزوها منه هذا مع ما هو عليه من الكرم والجود والشجاعة وجمع الفؤاد والبراعة والفراغ من ملاذ النفس ومن خالطه وعرفه ينسبنى الى التقصير فيه ومن نابذه وخالفه قد ينسبنى الى التغالى فيه وهو أيضا ربعة من القوم قليل الشيب لهذا العهد شعره الى شحمة أذنيه فصيح سريع القراءة سريع الكتابة سريع الحفظ والمطالعة لايبالى فى الله بلومة لائم من أهل الابتداع ولا تمنعه صولة صائل فى تحرير الحق الحقيق بالاتباع ولا يناظر أحدا من الناس ولا يخاطبهم بشىء من الرد لكونهم مكابرين لا مناظرين وجاهلين لا عالمين وليس له خصوم الا بعض المقلدة وأهل البدعة المقصرون عن بلوغ رتبته فى الدنيا والدين وقد ترجم له فى كتبه الشريفة بما يغنى عن الاطالة فى هذا المقام وترجم له غيره من علماء الدنيا شرقا وغربا يمينا وشمالا أيضا فلا ضرورة لنا ولا حاجة بنا الى تمام الكلام على هذا المرام والمقصود هنا انه حماه الله تعالى أثنى على شيخ الاسلام ابن تيمية فى مؤلفاته المعتمد عليها ثناء حسنا ونقل عن جمع جم من أكابر السلف والخلف الاثنية الكثيرة عليه فان شئت زيادة الاطلاع على هذا الحال فارجع الى ذلك المقال ۝ وبقى من المثنين عليه علماء كثيرون وأئمة مصنفون من أهل سائر المذاهب ذوى الفضائل والمناقب لايسعنا لضيق الوقت سرد اسمائهم وبسط ثنائهم واما الحنابلة فهم باجمعهم له معظمون ولعقيدته قابلون ولكلامه سامعون كما سمعت أقوال كبرائهم وسيأتيك ان شاء الله تعالى كثير من عباراتهم

فى أصول الدين مختلفين بل نراهم فى القول بتوحيد الله وتنزيهه فى ذاته وصفاته مؤتلفين والاشعرى على منهاجهم أجمعين قال الحافظ السيوطى فى الاتقان وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها أى بآيات الصفات وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى قال وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار ائمة الفقهاء وقاداتها واليها دعا الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصد عنها ويأباها وقال فخر الاسلام البزدوى وهو من الخلف من أصحابنا اثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم باصله متشابه بعلو وصفه ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز عن ادراك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة عن هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة وكذا ذكره شمس الائمة السرخسى الحنفى وهو من الخلف أيضا ثم قال وأهل السنة والجماعة أثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص وتوقفوا فيما هو المتشابه ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك وقال المحقق الكمال بن الهمام

فتدبر هذا وذاك وهو سبحانه المرجو لهدانا وهداك

(فصل) فان قلت قد تبين ان من العلماء من هو قادح فى الشيخ ابن تيمية وان كانوا أقل من الفرقة الراضية المرضية الا انه عرف من القاعدة التى عليها التعويل ان الجرح مقدم على التعديل فما الجواب المميز للخطا عن الصواب قلت قال العلامة شيخ مشايخنا وأفضل المتاخرين فى عصرنا السيد محمد أمين بن عابدين الدمشقى محشى الدر المختار فى كتابه سل الحسام الهندى لنصرة الشيخ خالد النقشبندى ان هذه القاعدة المعروفة بين أهل التفريع والتاصيل من ان الجرح مقدم على التعديل انما هى فى غير من اشتهرت عدالته وظهرت ديانته وفى غير من علم أن التكلم فيه ناشئ عن عداوة أوجهالة وغباوة فقد قال الحافظ الباجى الصواب عندنا ان من ثبتت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبى أوغيره فانا لا نلتفت الى الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة والافلو فتحنا هذا الباب وأخذنا تقديم الجرح على اطلاقه لما سلم لنا أحد من الائمة اذ ما من امام الاوقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون وقد عقد الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب العلم بابا فى حكم قول العلماء بعضهم فى بعض بدأ فيه بحديث الزبير رضى الله تعالى عنه دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء الحديث وروى بسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال استمعوا الى العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذى نفسى بيده لهم أشد تغايرا من التيوس فى زروبها وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء فى كل شئ الاقول بعضهم فى بعض ومما ينبغى ان يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح فى العقيدة فجرحه لذلك واليه أشار الرافعى بقوله وينبغى ان يكون المزكون برآء من الشحناء والعصبية فى المذهب خوفا من ان يحملهم ذلك على جرح عدل أوتزكية فاسق وقد وقع هذا لكثير من الائمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب انتهى وقد أطال فى هذا المقام وهو امرى على رأس المخالف أمضى من حسام وقال أيضا فى حاشيته على الدر المختار فى بحث الامام أبى حنيفة وذكر مناقبه ورد الطاعنين فيه ما نصه ان الامام رضى الله تعالى عنه لما شاعت فضائله جرت عليه العادة القديمة من اطلاق ألسنة الحاسدين فيه حتى طعنوا فى اجتهاده وعقيدته مما هو مبرأ منه قطعا والقصد أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الاأن يتم نوره كما تكلم بعضهم فى مالك وبعضهم فى الشافعى وبعضهم فى أحمد بل قد تكلمت فرقة فى أبى بكر وعمر وفرقة فى عثمان وعلى وفرقة كفرت جميع الصحابة

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

وقال الذهبى والعسقلانى ان قول الاقران بعضهم فى بعض غير مقبول لاسيما اذا لاح

الحنفى فى المتشابه والاكثر على امكان دركه خلافا للحنفية وقال العلامة على القارى الحنفى فى شرح الفقه الاكبر وكذا ماورد فى الاحاديث المرويات من العبارات المتشابهات كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض الحديث الى ان قال وقد سئل أبو حنيفة عماورد من انه سبحانه ينزل الى سماء الدنيا فقال ينزل بلا كيف ثم قال فيجب أن يجرى على ظاهره ويفوض أمر علمه الى قائله وينزه البارئ تعالى عن الجارحة ومشابهة صفات الحدثة ثم قال وهذه طريقة السلف وهى أسلم والله أعلم وقد سبق تأويلات الخلف وقد قيل انها أحكم لكن نقل بعض الشافعية ان امام الحرمين كان يتاول أولا ثم رجع فى آخر عمره وحرم التاويل ونقل اجماع السلف كما بين ذلك فى رسالته النظامية وهو موافق لما عليه أصحابنا الماتريدية انتهى نصه بحروفه وقال الشيخ عبد الباقى الحنبلى فى عقيدة أهل الاثر فمن اعتقد وقال ان الله تعالى بذاته فى كل مكان أو فى مكان فكافر ثم قال ومن اعتقد ان الله سبحانه مفتقر الى العرش أولغيره من المخلوقات أوان استواءه على

انه لعداوة أولمذهب اذ الحسد لاينجو منه الامن عصمه الله تعالى قال الذهبى وماعلمت ان عصرا سلم أهله من ذلك الاعصر النبيين عليهم الصلاة والسلام انتهى ونحو ذلك مانقله الامام الشعرانى فى ميزانه عن طبقات التاج السبكى مانصه ينبغى لك أيها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع جميع الائمة الماضين وان لاتنظر الى كلام بعض الناس فيهم الابرهان واضح ثم ان قدرت على التاويل وتحسين الظن بحسب قدرتك فافعل والافاضرب صفحا عما ترى بينهم فانك يا أخى لم تخلق لمثل هذا وانما خلقت للاشتغال بما يعنيك من أمر دينك قال ولايزال الطالب عندى نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين الائمة فتلحقه النكاية وظلمة الوجه فاياك ثم اياك ان تصغى لماوقع بين أبى حنيفة وسفيان الثورى أو بين مالك وابن أبى ذئب أو بين أحمد بن صالح والشعبى أو بين احمد بن حنبل والحرث المحاسبى وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقى الدين بن الصلاح فانك ان تعلقت بذلك خفت عليك الهلاك فان القوم أئمة أعلام ولاقوالهم محامل ربما لم يفهم بعضها غيرهم فليس لنا الا الترضى عنهم والسكوت عما جرى بينهم كما نسكت عما جرى بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين قال وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول اذا بلغك ان أحدا من الائمة شدد النكير على أحد من أقرانه فانما ذلك خوفا على أحد أن يفهم من كلامه خلاف مراده لاسيما علم العقائد فان الكلام فى ذلك أشد انتهى وقال أيضا الشعرانى فى كتابه الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية كما وقع أيضا للشيخ عز الدين بن عبد السلام من رمى أهل زمانه له بالكفر من أجل كلمة قالها فى عقيدته وحرضوا السلطان عليه ثم تداركه الله تعالى بلطفه وكذا أنكروا على الشيخ تاج الدين السبكى ورموه بالكفر واستحلال شرب الخمر وغيرهما وأتوا به مغلولا مقيدا من الشام الى مصر ومعه خلائق يشهدون عليه وأنكروا على امام الحرمين شيخ الغزالى وحسدوه وآذوه فبرع له ولد واشتغل بالعلم وصار يدرس نيابة عن والده فاطعموه السم فقتلوه وأفتوا بكفر الامام الغزالى بالفاظ وجدوها فى كتابه الاحياء وحرقوا ما وجدوه فى أرض المغرب من نسخ الاحياء وكان من جملة من قام عليه القاضى عياض وضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن أبى الحوارزم فى المنام بمقارع فلم يزل أثر الضرب على جنبيه حتى مات وواقعته مشهورة ومن جملة ما شنعوا على الغزالى قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان وأمر الامام أبى حنيفة وأحمد بن حنبل من الحبس والضرب مشهور وما قاساه الامام الشافعى من أهل مصر لما ادعى الاجتهاد المطلق وكذا الامام مالك من أهل عصره وما قاساه الامام البخارى حتى أخرجوه من بخارى الى مدينة خرتنك فاتبعوه وما قاساه سعد بن أبى وقاص وتشكى أهل الكوفة عليه عند عمر رضى الله تعالى عنهما انه لايحسن ان يصلى وغير ذلك مما يضيق عن تعدادهم هذا الكتاب فان اردته فارجع الى

العرش كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله تعالى ولا زمان ولا مكان وهو الآن ٣ على ماعليه كان وقال فى العقيدة المذكورة ومنها نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولاتمثيل ولاتكييف انتهى قلت فكل ماذكرنا فى هذين الفصلين وان كانت الالفاظ مختلفة فمآله واحد وهو وجوب الايمان بالمتشابهات مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه *(تنبيه)* قال الشيخ الامام الحافظ ولى الدين العراقى الشافعى فى شرح جمع الجوامع وقد قيل مذهب السلف فى هذا أسلم ومذهب الخلف أحكم

٣ قوله وهو الآن الخ هذه العبارة توهم خلاف الحق بل نقول كان الله سبحانه ولا مكان ثم خلق العرش ثم خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو سبحانه مستو على عرشه استواء يليق به وهو فى السماء كما أخبر بذلك فى كتابه وأخبر به رسوله فهو سبحانه فى سمائه فوق عرشه بائن عن خلقه اه من هامش الاصل

المصنفات المفصلة والكتب المطولة وفى كتاب هداية السائل الى أدلة المسائل لشيخنا ابى الطيب القنوجى حماه الله تعالى قد فتح باب التقليد والتمذهب عداوات وتعصبات قل من سلم منها الامن عصمه الله تعالى قال وذكر الحافظ الذهبى فى ترجمة أحمد بن عبد الله البنانى ان نعيما الاصفهانى قال كلام الاقران بعضهم فى بعض لا يعبأ به لا سيما اذا لاح لك انه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ولا ينجو منه الامن عصمه الله تعالى وما علمت عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك سوى النبيين والصديقين فلو شئت لسردت من ذلك كراريس انتهى وأقول اذا احطت خبرا بما تلوناه وتلوناه عليك واستمسكت بزمام الحق والانصاف الموضوع بين يديك تعلم ان كلام بعض الطاعنين فى الشيخ ابن تيمية غير داخل تحت القاعدة المذكورة بل معدود من جملة ماتسب الى أمثاله من المزريات المتقدمة المسطورة فاما القاضى السبكى ومتابعوه فلداء المعاصرة نافسوه وعدوا بكل نقيصة راميه ولامور يطول شرحها مع معاديه وأما أبو حيان فقد جرى أيضا بينهما كما يجرى بين الاقران فى كل زمان واما غيرهما فلمخالفة المذهبية فى بعض المسائل الفرعية الاجتهادية وبعض الاعتقادية ومنهم من طعن من غير تحقيق وروية ومنهم لاعتراضه على بعض كلمات الصوفية المغاير ظاهرها للشريعة المطهرة الاحمدية ولانه على الاعتقاد كالائمة الامجاد وطاعنوه كانهم لم خلفيون ولآيات الصفات ماولون وشتان بين مفوض لاخبار الصفات ومؤول للاحاديث والآيات البينات وكل منهم ان شاء الله تعالى قصد الخير وانما الاعمال بالنيات وسيجىء تفصيل هذه الجملات وينكشف عن وجه الحقيقة غيب الشبهات بعناية الله سبحانه وتوفيقه

●(فصل)● قال الشيخ ابن حجر عليه الرحمة فى كتابه المذكور وحاصل ما أشير اليه فى السؤال انه قال فى بعض كلامه ان فى كتب الصوفية ماهو مبنى على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فتلقى ذلك بالقبول من يطلع فيها من غير ان يعرف حقيقتها كدعوى أحدهم انه يطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا واتباعه النفس الفلكية ويزعم ان نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال يقظة أو مناما وهم يدعون أن ما يحصل من المكاشفة يقظة أو مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهى سبب حدوث الحوادث فى العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر انتقش فيها ما كان فى النفس الفلكية وهذه الامور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وانما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه ويوخذ ذلك من بعض كلام أبى حامد الغزالى وكلام ابن عربى وابن سبعين وأمثال هؤلاء الذين تكلموا فى التصوف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على أصول المسلمين ولقد خرجوا بذلك الى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة الباطنية بخلاف عباد أهل السنة والحديث ومتصوفيهم

لزعم قائله انه وقف على المراد واهتدى اليه بالدليل أو اعلم بتوقفه على زيادة علم واتساع فيه(١) وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن غيره من قول السلف مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه فى ذلك وان طريقة الخلف هى استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات فجمع هذا القائل بين الجهل بطريق السلف والدعوى من طريق الخلف وليس الامر كذلك كما ظن بل السلف فى غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى فى غاية التعظيم له والخشوع لامره والتسليم لمراده وليس من سلك طريقة الخلف واثقا بان الذى يتأوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تأويله انتهى قلت وبهذا يرد على من قال والاليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ووجه الرد انه جعل مقام أحمد الذى هو مقام سلفه مجرد الايمان بالالفاظ القرآن والحديث من غير فقه فى ذلك فافهم

●(فصل)● فى كلام الشيخ فيما يتعلق بمسئلة اللفظ قال الشيخ فى عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بالقرآن

(١) قوله وقال الحافظ الخ كذا بالاصل وليحرر اه مصححه

كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء أعظم الناس انكارا لطرق من هو خير من الفلاسفة كالمعتزلة والكلابية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوف ثلاثة اصناف قوم على مذهب أهل الحق والسنة كهؤلاء المذكورين وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكلابية وغيرهم وقوم خرجوا الى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا وقطعة توجد فى كلام أبى حيان التوحيدى واما ابن عربى وابن سبعين ونحوهما فجاؤا بقطع فلسفية غيروا عباراتها وأخرجوها فى قالب التصوف وابن سينا تكلم فى آخر الاشارات على مقام العارفين بحسب ما يليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية والغزالى ذكر شيأ من ذلك فى بعض كتبه لا سيما فى الكتاب المضنون به على غير أهله ومشكاة الانوار ونحو ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربى فقال شيخنا دخل فى نظر الفلاسفة وأراد ان يخرج منهم فما قدر لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة فى غير موضع ويبين فساد طريقتهم وانها لا تحصل المقصود واشتغل فى آخر عمره بالبخارى ومات على ذلك وقيل انه رجع عن هذه الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه وكثر كلام الناس فيه لاجلها كالمازرى والطرطوشى وابن الجوزى وابن عقيل وغيرهم انتهى حاصل كلام ابن تيمية وهو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى فى أكابر الصحابة ومن بعدهم الى أهل عصره وربما أداه ذلك الى تبديع كثير منهم ومن جملة من تتبعه الولى القطب العارف أبو الحسن الشاذلى نفعنا الله تعالى به وبعلومه ومعارفه فى حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الاكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه بل كفره كثير منهم وقد كتب اليه بعض اجلاء عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره بزعمه أما بعد فانا أحببناك فى الله زمانا وأعرضنا عما يقال عنك اعراض الفضلاء احسانا الى ان ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس وهل يشك فى الليل عاقل اذا غابت الشمس وانك أظهرت انك قائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والله تعالى أعلم بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول وما رأينا آل أمرك الا الى هتك الاستار والاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الاهواء والاغراض فهو سائر زمانه يسب الاوصاف والذوات ولم يقنع بسب الاحياء حتى كفر الاموات ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحى السلف حتى تعدى الى الصدر الاول ومن له اعلى المراتب فى الفضل فياويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة وهيهات ان لا يناله غضب وأنى له بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال ان عمر له غلطات وبليات وأى بليات وأخبرنى عنه السلف انه ذكر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى مجلس

انه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وانه تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذى أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأ الناس القرآن وكتبوه فى المصاحف لم يخرج بذلك ان يكون كلام الله فان الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا مؤديا قال الشيخ فى المجالس الثلاثة والذى يحكى عن أحمد وأصحابه ان صوت القارئ ومداد المصاحف قديم أزلى كذب مفترى لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين قال الشيخ واخرجت كراسا كان قد احضر مع العقيدة وفيه ما ذكره الشيخ أبو بكر الخلال فى كتاب السنة عن الامام أحمد وما جمعه صاحبه أبو بكر المروزى من كلام الامام أحمد وكلام أئمة زمانه فى أن من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قال الشيخ فقلت فكيف بمن يقول لفظى قديم فكيف بمن يقول صوتى غير مخلوق فكيف بمن يقول صوتى قديم قال الشيخ

آخر فقال ان عليا اخطأ فى أكثر من ثلثمائة مكان فياليت شعرى من أين يحصل لك الصواب اذا اخطأ على كرم الله تعالى وجهه بزعمك وعمر بن الخطاب والآن قد بلغ هذا الحال منتهاه والامر الى مقتضاه ولا ينفعني الا القيام فى أمرك ودفع شرك لانك قد أفرطت فى البغى ووصل أذاك الى كل ميت وحى وتلزمنى الغيرة شرعا لله ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما تقوله العلماء وهم أهل الشرع وارباب السيف الذين بهم الوصل والقطع الى ان يحصل منك الكف عن اعراض الصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى انتهى ما قاله ونقله ابن حجر عليه الرحمة (أقول) كان ينبغى من ابن حجران يعزو هذا الكلام الى الكتاب الذى نقله منه ونسبه الى ابن تيمية ثم انظر بعين التدبر والانصاف اليه على تقدير صحة هذه العبارة فهل يقتضى هذا التهور العظيم والطعن الوخيم وستقف بحوله سبحانه على تفصيله بفصول كالدر النظيم

•(الفصل الاول)• اعلم أولا ان عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة للكتاب والسنة وأقوال سلف الامة مستفيضة منفصلة فى تصنيفاته وحبه وتعظيمه للصحابة الكرام لا سيما الشيخين طافحة به عباراته وذلك أظهر من الشمس فى رابعة النهار خصوصا لمن تتبعها فى تآليفه ونقلها باسرها يفضى الى الملل الا انى أحرر لك البعض

•وعن البحر اكتفاء بالوشل• فمنه قوله

ياسائلى عن مذهبى وعقيدتى • رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق فى قوله • لا ينثنى عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لى مذهب • ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع • لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول فى القرآن ما جاءت به • آياته فهو القديم المنزل
وجميع آيات الصفات أمرها • حقا كما نقل الطراز الاول
وارد عهدتها الى نقالها • وأصونها عن كل ما يتخيل
قبح لمن نبذ القران وراءه • واذا استدل يقول قال الاخطل [٣]
والمؤمنون يرون حقا ربهم • والى السماء بغير كيف ينزل
وأقر بالميزان والحوض الذى • أرجو بانى منه ريا انهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم • فموحد ناج وآخر مهمل
والنار يصلاها الشقى بحكمة • وكذا التقى الى الجنان سيدخل
ولكل حى عاقل فى قبره • عمل يقارنه هناك ويسئل
هذا اعتقاد الشافعى ومالك • وأبى حنيفة ثم أحمد ينقل
فان اتبعت سبيلهم فموفق • وان ابتدعت فما عليك معول

أبكذب ابن فلان وافترائه على الناس فى مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم انهم يقولون ان القرآن القديم هو صوت القارئين ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم أزلى من قال هذا أو أى كتاب وجد عنهم قال الشيخ فيما وجد بخطه بعد ما ذكر ما نقلنا عنه وأحضرت ألفاظ الامام وسائر أئمة أصحابه فى ان من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وهذا هو الذى نقله الاشعرى فى كتاب المقالات عن أهل السنة وأصحاب الحديث وانه يقول به فكيف بمن يقول ان صوته غير مخلوق فكيف بمن يقول ان صوته قديم ونصوص أحمد فى الفرق بين تكلم الله بصوت وبين صوت العبد كما نقله البخارى صاحب الصحيح فى كتاب خلق أفعال العباد وغيره من أئمة السنة قلت قد أورد الحافظ ابن حجر

(٣) قوله مراده عليه الرحمة بقول الاخطل
ان الكلام لفى الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا
اهـ من هامش الاصل

• وقال من جملة رسالة كتبها للجماعة المنتسبين الى الشيخ العارف عدى بن مسافر مانصه وأهل السنة أيضا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسط بين الغالية الذين يغلون فى على رضى الله تعالى عنه فيفضلونه على أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ويعتقدون انه الامام المعصوم دونهما وان الصحابة ظلموا وفسقوا وكفروا والامة بعدهم كذلك وربما جعلوه نبيا أو الها وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضى الله تعالى عنهما ويستحلون دماءهما ودماء من تولاهما ويستحلون سب على وعثمان ونحوهما أو يقدحون فى خلافة على وامامته وكذلك فى سائر أبواب السنة هم وسط لانهم متمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما اتفق عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان انتهى • وقال أيضا فيها ما لفظه وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال فى أمر الصحابة والقرابة فان الله تعالى قد أثنى على أصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من السابقين والتابعين لهم باحسان وأخبر انه رضى عنهم ورضوا عنه وذكرهم فى آيات من كتابه مثل قوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الآية وقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وفى الصحاح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر وعمر واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة عثمان بعد عمر رضى الله تعالى عنهما وثبت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتى وبسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة فكان أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه آخر الخلفاء الراشدين المهديين وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والامراء والاجناد على ان يقولوا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ودلائل ذلك وفضائل الصحابة كثيرة ليس هذا موضعها وكذلك نؤمن بالامساك عما شجر بينهم ونعلم ان بعض المنقول فى ذلك كذب وبعضهم كانوا مجتهدين فيه اما مصيبين لهم اجران أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم وما كان لهم من السيئات وقد سبق لهم من الله الحسنى فان الله تعالى يغفرها لهم اما بتوبة أو حسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك فانهم خير قرون هذه الامة انتهى بحروفه • وقال أيضا فى كتابه اعتقاد الفرقة الناجية ما نصه ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم

فى فتح البارى نحو ما تقدم عن الشيخ مع بعض الزيادات حيث قال واشتد انكار الامام ومن تابعه على من قال لفظى بالقرآن مخلوق ويقال ان أول من قاله الحسين بن على الكرابيسى أحد أصحاب الشافعى فلما بلغ ذلك بدعه وهجره ثم قاله داود ابن على الاصفهانى رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحق وبلغ ذلك أحمد فلما قدم بغداد لم يأذن له فى الدخول عليه وجمع ابن أبى حاتم أسماء من أطلق على اللفظية انهم جهمية فبلغوا عددا كثيرا وأفرد لذلك بابا فى كتابه الرد على الجهمية والذى يتحصل من كلام المحققين انهم أرادوا حسم المادة صونا للقرآن ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح أحد منهم بان حركة لسانه قديمة وأنكر أحمد على من نقل عنه انه قال لفظى بالقرآن غير مخلوق ولما ابتلى أحمد بمن يقول القرآن مخلوق كان أكثر كلامه فى الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظى بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظى

وألسنتهم لأصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما وصفهم الله تعالى في قوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية وطاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع من فضائلهم ومراتبهم فيفضلون من أنفق قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ويقدمون المهاجرين على الانصار ويؤمنون بان الله تعالى قال لاهل بدر وكانوا ثلثمائة وبضع عشرة اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبانه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل قد رضي عنهم ورضوا عنه ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيره من ان خير هذه الامة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله تعالى عنهم كما دلت عليه الآثار وكما أجمعت الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع ان أهل السنة قد اختلفوا في عثمان وعلي بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وأربعوا بعلي وقدم قوم عليا وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وان كانت هذه المسئلة مسئلة عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما ليست من الاصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسئلة التي يضلل فيها المخالف مسئلة الخلافة وذلك انهم يؤمنون بان الخليفة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله ويتولون أهل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحفظون فيهم وصيته حيث قال يوم غدير خم اذكركم الله في أهل بيتي وقال أيضا للعباس عمه وقد شكا اليه ان بعض قريش يجفو بني هاشم فقال والذي نفسي بيده ان الله اصطفى اسمعيل واصطفى من بني اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم الى ان قال ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون ان هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذورون اما مخطؤن مجتهدون واما مصيبون مجتهدون وهم مع ذلك لا يعتقدون ان كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الاثم وصغائره بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم ان صدر حتى انه يغفر لهم من السيآت ما لا يغفر لمن بعدهم لان لهم من الحسنات التي تمحو السيآت ما ليس لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم خير القرون

مخلوق وأما البخاري فابتلي بمن يقول أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان أكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بان أفعال العباد كلها مخلوقة بالآيات والاحاديث في ذلك مع ان قول من قال ان الذي يسمع من القارئ هو الصوت القديم لا يعرف من السلف ولا قاله أحمد ولا أصحابه وانما سبب نسبة ذلك الى أحمد قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت بل صرح في مواضع بان الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولا يقال في شئ من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله تعالى لفظه ومعناه ولا يقال في شئ من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره وأما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد جبرئيل أو الرسول عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لان

وان المدمن أحدهم اذا تصدق به أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ثم اذا كان قد صدر من أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه وأتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه فاذا كان في الذنوب المحققة فكيف بالامور التي كانوا فيها مجتهدين ان أصابوا فلهم أجران وان أخطؤا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور لهم ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الاولياء وما يجري الله تعالى على أيديهم من خوارق العادات من أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سلف الامم في سورة الكهف وغيره وعن صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الامة وهي موجودة الى يوم القيامة انتهى ما هو المقصود منه بحروفه • وقال في تفسير قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل الآية ما نصه وكان أبو بكر أكثر علما وايمانا من عمر رضي الله تعالى عنهما وان كان عمر رضي الله تعالى عنه محدثا كما جاء في الحديث الصحيح انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فعمر فهو رضي الله تعالى عنه المحدث الملهم الذي صرف الله تعالى الحق على لسانه وقلبه انتهى

• وقال أيضا في فتاواه مسئلة في رجل قال في علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه ليس من أهل البيت ولا تجوز الصلاة عليه والصلاة عليه بدعة الجواب أما كون علي رضي الله تعالى عنه من أهل البيت فهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين وهو أوضح من أن يحتاج الى دليل بل هو أفضل أهل البيت وقد ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أدار كساءه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأما الصلاة عليه منفردا فهذا بناء على انه هل يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه الانفراد مثل أن يقول اللهم صل على عمر او علي وتنازع العلماء في ذلك فذهب مالك والشافعي وطائفة من الحنابلة انه لا يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منفردا كما روى عن ابن عباس انه قال لا أعلم الصلاة تنبغي على أحد الا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذهب أحمد وأكثر أصحابه الى انه لا باس بذلك لان علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قال لعمر صلى الله عليك وهذا القول أصح وأولى ولكن افراد واحد من الصحابة والقرابة كعلي أو غيره بالصلاة عليه مضاهاة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يجعل ذلك شعارا مقرونا باسمه فهذا هو البدعة والله تعالى أعلم انتهى ونقل السفاريني عنه انه قال ما نصه الكل مقر بان معاوية ليس كفؤا لعلي كرم الله تعالى وجهه في الخلافة ولا يجوز ان يكون معاوية خليفة مع امكان استخلاف علي رضي الله تعالى عنه لسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله فانها كانت ظاهرة معروفة عندهم كاخوانه أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ولم يكن بقي من أهل الشورى غيره وغير سعد لكن سعد كان قد ترك هذا الامر وكان

جبرئيل مبلغ عن الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والرسول مبلغ للناس ولم ينقل عن أحمد قط انه قال ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما أنكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان أصوات العباد مخلوقة وان أحمد لا يخالفه في ذلك والله أعلم (قلت) قد يتوحش أهل العصر من قول الشيخ لا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة فهذا وان كان مخالفا لما اشتهر عندهم فقد اختار جمع من المحققين من غير الحنابلة ومنهم السيد الجرجاني من أصحابنا حيث قال وما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الاشعري من أن الكلام القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه بهذه العبارة الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشؤه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره ويزداد ذلك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم قال في الالهيات واعلم ان للمصنف يعني صاحب المواقف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى

الامر قد انحصر فى على وفى عثمان رضى الله تعالى عنهما فلما توفى عثمان لم يبق لها معين الا على رضى الله تعالى عنه وانما وقع ما وقع من الشر بسبب قتل عثمان رضى الله تعالى عنه ومعاوية لم يدع الخلافة ولم يبايع له بها حين قاتل عليا ولم يقاتله على رضى الله تعالى عنه على انه خليفة ولا أنه يستحق الخلافة ولا كانوا يرون انه يبدأ عليا بقتال بل لما رأى على ان لهؤلاء شوكة وهم خارجون عن طاعته رأى ان يقاتلهم حتى يردوا الى الواجب وهم رأوا ان عثمان رضى الله تعالى عنه قتل مظلوما باتفاق وقتلته فى عسكر على رضى الله تعالى عنه وهم غالبون لهم شوكة وعلى كرم الله تعالى وجهه لم يمكنه دفعهم كما لم يمكنه الدفع عن عثمان فرأوا من الآراء الفاسدة ان يبايع خليفة يقدر على ان ينصفنا ويبذل لنا الانصاف وكان من جهال الفريقين من يظن بالامامين على وعثمان رضى الله تعالى عنهما ظنونا كاذبة منهم من يزعم ان عليا رضى الله تعالى عنه أمر بقتل عثمان رضى الله تعالى عنه وكان على رضى الله تعالى عنه يحلف وهو البار الصادق بلا يمين انه لم يقتله ولا رضى بقتله ولم يمالئ على قتله وهذا معلوم منه بلا ريب رضوان الله تعالى عليه وكان أناس من محبى على ومن مبغضيه يشيعون ذلك عنه فمحبوه يقصدون الطعن على عثمان وانه كان يستحق القتل وان عليا أمر بقتله ومبغضوه يقصدون الطعن على على رضى الله تعالى عنه وانه أعان على قتل الخليفة المظلوم الشهيد الذى صبر نفسه ولم يدفع عنها ولم يسفك دم مسلم فى الدفع عنه وامثال هذه الامور التى تنسب الى المتشيعين العثمانية والعلوية وكل من الطائفتين مقر بان معاوية ليس بكفؤ لعلى رضى الله تعالى عنه وقد ولى الخلافة ووقعت له المبايعة لما قتل عثمان فقد جاء الناس يهرعون اليه فقالوا انا نبايعك فمد يدك فلا بد للناس من أمير فقال كرم الله تعالى وجهه ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أحق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده انتهى ثم ذكر تمام قصة قتل عثمان ومحاربة معاوية لعلى رضى الله تعالى عنه ثم قال فيما رواه البخارى فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل ينفض التراب عن عمار وهم يبنون المسجد النبوى ويقول ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال وجعل عمار يقول أعوذ بالله تعالى من الفتن وفى رواية ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سره ومن رضى بقتل عمار رضى الله تعالى عنه كان حكمه حكمها اى حكم الفئة الباغية التى قتلته وروى ان معاوية تأول ذلك وقال قتله من أخرجه فالزمه على بقوله فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن قتل حمزة حين أخرجه لقتال المشركين قال الشيخ ولا ريب ان قول على رضى الله تعالى عنه هذا هو الصواب انتهى فاذا وعيت ما تلوناه عليك تبين لك ان حكاية من رمى الشيخ ابن تيمية باستنقاصه للصحابة ذوى النفوس

على الامر القائم بالغير فالشيخ الاشعرى لما قال الكلام هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانها تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقة حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه أيضا لكونها ليست كلامه حقيقة وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم الاكفار لمن أنكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع انه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم كون المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقى وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الاحكام الدينية فوجب حمل كلامه على انه أراد المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى وهو مكتوب فى المصاحف مقروء بالالسن محفوظ فى الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادث وما يقال من أن الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو

الزكية كلام لا أصل له ولا أساس بل هو من عمل من يوسوس فى صدور الناس فنعوذ بالله من شر الوسواس الخناس والحمد لله وحده وبه أيضا تبين للمنصف وكلام معه ان ما نسبه الشيخ ابن حجر الى شيخ الاسلام من سوء الاعتقاد فى أكابر الصحابة الكرام لا أصل له وكذا أغلب ما نسب اليه كما ستقف ان شاء الله تعالى عليه

•(الفصل الثانى)• وأما قوله ومن جملة من تتبعه القطب أبو الحسن الشاذلى الى آخره فيحتاج دفعه الى تفصيل وتأصيل وهو أن الشيخ ابن تيمية وغير واحد من العلماء ذهبوا الى عدم جواز القسم على الله سبحانه باحد من خلقه وكتبوا بذلك رسائل عديدة وكذا شدد كثير من الاجلة النكير على من تكلم بكلمات مغايرة للمسلك الشرعى ككلمات بعض الصوفية المغاير ظاهرها الشريعة المطهرة المنورة وسيأتى ان شاء الله تعالى مفصل الجنين فى محله والشيخ الشاذلى رحمه الله تعالى لما صدر منه بعض التعبيرات المخالفة بحسب الظاهر للقواعد الشرعية وان أولت عند أربابها بالتأويلات المرضية وكان الدين لا محاباة فيه وكل أحد يؤخذ منه ويرد عليه كما قال امام دار الهجرة الا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت العلماء مأمورين برد ما يخالف ظاهر الشريعة المطهرة فلعل الشيخ ابن تيمية تصدى طمعا بالنصيحة فى أثناء تصنيفاته لبيان ما يرد عنده على الشيخ الشاذلى فى بعض عباراته وأنت تعلم أن هذه شنشنة العلماء والاكابر ولو أردنا تعداد من رد عليه ورد لخرج كتابنا من الصدد ونضبت المحابر وستتبين بحوله سبحانه ما للشيخ الشاذلى من الكلمات التى صارت غرضا لسهام النقادين الثقات من ترجمة حاله وبعض أقواله

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها • كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

قال الذهبى فى العبر الشاذلى أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الحميد المغربى الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية سكن الاسكندرية وصحبه بها جماعة وله فى التصوف مشكلة توهم ويتكلف له فى الاعتذار عنها وعنه أخذ الشيخ أبو العباس المرسى اهـ وقال ابن الوردى فى تاريخه له عبارات فى التصوف مشكلة رد عليها الشيخ ابن تيمية وقال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى طبقات الاولياء على أبو الحسن الشاذلى السيد الشريف من ذرية محمد بن الحسن زعيم الطائفة الشاذلية نسبة الى شاذلة قرية بافريقية نشأ ببلده فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى اتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم سلك منهاج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وله أحزاب محفوظة وأحوال ملحوظة قيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فانى أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية ولما قدم الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطى فوقف بظاهرها واستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح فى تلك الليلة وذلك لان من دخل بلدا على فقير بغير اذنه فمهما كان أحدهما أعلى سلبه أو قتله

(ترجمة أبى الحسن الشاذلى)

فى التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الفظ الحدوث يتعين حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذى ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو أصحابنا الا انه بعد التأمل تعرف حقيقته انتهى قال الشيخ عبد الباقى الحنبلى وهذا المحمل لكلام الشيخ هو ما اختاره محمد الشهرستانى فى كتابه المنسوب الى قواعد العقائد (قلت) فما قاله السيد فى تأويل كلام الاشعرى هو بعينه مقصود الحنابلة فافهم وقد قال الحافظ ابن حجر فى الفتح والذى استقر عليه قول الاشعرى أن القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور مقروء بالالسنة قال الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وفى الحديث لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو كراهة أن يناله العدو وليس المراد ما فى الصدور بل ما فى المصحف وأجمع السلف على أن الذى ما بين الدفتين كلام الله تعالى قال الشيخ عبد الباقى فالذى ظهر من عبارة

ولذلك ندبوا الاستئذان قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه
وأخرجوه بجماعته من المغرب وكتبوا الى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربى
زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذروه فدخل اسكندرية فآذوه فظهرت له كرامات
أوجبت اعتقاده • ومن كلامه كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل النفس وتلتذ به
فارم به وخذ بالكتاب والسنة وكان اذا ركب تمشى أكابر الفقراء وأهل الدنيا حوله
وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكوسات بين يديه وينادى النقيب امامه بامره له
من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى • ومن كلامه لولا لجام الشريعة على لسانى
لاخبرتكم بما يحدث فى غد وما بعده الى يوم القيامة وحج مرارا ومات بصحراء عيذاب
قاصد الحج فى أواخر ذى القعدة ودفن هناك سنة ست وخمسين وستمائة اه وفى
الاجوبة المرضية للشيخ عبد الوهاب الشعرانى ومما أنكروه على الشاذلى قوله فى حزب
البحر نسألك العصمة فى الحركات والسكنات والخطرات والارادات وقالوا العصمة
لا تكون الا للانبياء فكيف يسألها وماذاك الامن الجهل وأجاب عنه بانه ما سأل الا
لعلمه بانه غير معصوم والمراد الحفظ وانما واجبة للانبياء لمقام النبوة وجائزة للاولياء
لا لمقام الولاية بل ربما يكون لخاصية فى نفس الولى اه ملخصا وفى شرح العارف
عبد الرحمن بن محمد الفاسى لحزب الشاذلى وجد بخط سيدى أبى العباس المرسى عن
شيخه الشاذلى أنه كان يقول لى اذا عرضت لك الى الله تعالى حاجة فأقسم عليه بى وقال
فى حزبه فى خطابه وتضرعه له سبحانه وتعالى وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن
أحسن اليك وأنت المفضال الغنى بل من الكرم ان تحسن لمن أساء اليك وأنت الرحيم
العلى فكتب عليه الشارح المذكور ما نصه رأيت بخط سيدى عبد النور ما صورته
فيه اشكال وتوهم المخالفة لقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم الآية وكذا
وجدت منه وبالسيدى أبى عبد الله بن عباد ما نصه ينبغى أن يسقط الياء من قوله أحسن
وأساء للآية الكريمة غير أنه لا يقدر أحد أن يبدل لفظ الشيخ لانه يرى من نور الولاية ما لا
يراه غيره انتهى ما نقله الشارح باقتصار وأنت تعلم أن باب التاويل واسع ومنه الحمل على
المشاكلة أو المجاز ان كنت تدافع وكذا فى بعض أحزابه كلمات تصوف تؤول بالتكلف
او كذا التوسل والاقسام بغير الملك العلام كالنبى الكريم عليه أفضل الصلاة
والسلام وهو كما قاله شارحه محل خلاف بين الائمة الاسلاف فمنهم من قصره على
سيد المرسلين كالشيخ عز الدين ومنهم من جوزه بكافة الصالحين ومنهم من خصه برب
العالمين وستعرف الادلة ان شاء الله تعالى مفصلة فى هذه المجلة فخذ ما أجمل الآن وكن
من الشاكرين

•(الفصل الثالث)• قوله فيما مر انفا كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن سبعين
وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الاكابر الى آخره فتهور بارد

ابن حجر العسقلانى وشرح
المواقف موافقة الشيخ الاشعرى
وأحمد فى مسئلة الكلام وما
روى عنه مخالفا لذلك فهو غلط
من الناقل ومنهم الشيخ تاج
الدين السبكى حيث قال فى
الطبقات فى ترجمة الاشعرى
وأما ما قيل ان مذهبه أن
القرآن لم يكن بين الدفتين
وليس القرآن فى المصحف عنده
فهو تشنيع فظيع ولبس على
العوام فان الاشعرى وكل
مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن
كلام الله وهو على الحقيقة
مكتوب فى المصحف لا على المجاز
ومن قال ان القرآن كلام الله
ليس فى المصاحف على هذا
الاطلاق فهو مخطئ بل القرآن
مكتوب فى المصحف وهو قديم
غير مخلوق لم يزل سبحانه متكلما
ولا يزال به قائما ولا يجوز
انفصال القرآن عن ذات الله
تعالى ولا الحلول فى المحال ولو أن
الكلام مكتوب على الحقيقة
فى الكتاب فلا يقتضى حلوله
فيه ولا انفصاله عن ذات
المتكلم قال سبحانه وتعالى
الذين يتبعون الرسول النبى
الامى الذى يجدونه مكتوبا

وتشنيع كاسد وقول عاطل ينبغى ان لا يصدر عن مثل هذا الفاضل لان الشيخ ابن
تيمية ليس أول معترض عليهم وعلى أمثالهم من أرباب الوحدة فكم له سلف فى ذلك
وكم له خلف محذر عن تلك المهالك فليت شعرى لم خصه دون الناس القادحين وجعله
سابقة التقدم من بين العالمين السالفين وستقف ان شاء الله تعالى على تفصيل الاقوال
بالبيان المبين مع أنى ممن يحسن الظن بالشيخ الاكبر محيى الدين ولا أعد نفسى من
المنكرين غير انى مع من يحرم مطالعة كتبه المخالف ظاهرها للشرع المبين (فاقول)
أما ابن عربى بلا ألف ولام أو بهما فهو أبو بكر محيى الدين محمد بن على بن محمد الحاتمى
الطائى الاندلسى نفعنا الله تعالى بعلومه الربانية وجعلنا من المتمسكين بالكتاب والسنة
السنية ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة ونشأ بها وانتقل الى اشبيلية سنة ثمان وسبعين
ثم ارتحل وطاف البلدان فطرق بلاد الشام والروم والمشرق ودخل بغداد وحدث بها
بشئ من مصنفاته وله التآليف الكثيرة المشهورة توفى رحمه الله تعالى فى الثامن
والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق فى دار القاضى محيى
الدين بن الزكى وحمل الى قاسيون فدفن فى تربته المعلومة كما قاله غير واحد من المؤرخين
(قلت) وللشيخ المشار اليه لا زالت الرحمة منهلة عليه اختيارات فى المسائل الفقهية
وغيرها • منها قوله بجواز مسح الرجلين فى الوضوء • ومنها قوله بجواز السجود فى التلاوة
الى أى وجهة كانت • ومنها جواز امامة المرأة للنساء والرجال • ومنها قوله ان الماء الذى
تخالطه النجاسة ولم يتغير أحد أوصافه مطهر غير طاهر فى نفسه قال وما أعرف هذا
القول لاحد • ومنها أن غسل يوم الجمعة فرض واليه ذهب أيضا بعض العلماء • ومنها
أنه لا يؤثر نزع الخف فى طهارة القدم • ومنها انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى مختارا كما نقله
عنه الجيلى • ومنها القول بايمان فرعون • ومنها عدم القضاء على تارك الصلاة • ومنها انه
لا حد لاقل الحيض • ومنها أن الحاضر اذا عدم الماء جاز له التيمم • ومنها القول بجواز
عبور الجنب فى المسجد والاقامة فيه وقراءته للقرآن اذا لم يكن وارثا الآن فى القراءة
كراهة • ومنها أن الطهارة للصلاة على الجنازة وسجود التلاوة ليست بشرط • ومنها عدم
انتقاض الطهارة باكل لحوم الابل لكن المصلى بالوضوء المقدم عاص قال وهذا القول
ما قال به أحد قبلنا انتهى وفى بعض هذه الاقوال يوافقه بعض الرجال كما ستبينه ان
شاء الله تعالى فى محله وله اختيارات وأقوال أخر لا تسعها هذه المجلة من اراده فليرجع
الى فتوحاته وغيرها من تصنيفاته ففيها الغرائب التى لا يدركها الا ذو الذهن الثاقب
والله سبحانه الموفق والناس فيه ثلاثة أقسام •(القسم الاول)• من نص على
التكفير بناء على كلامه المخالف للشريعة المطهرة وألفوا فى ذلك الرسائل العديدة
المطولة والمختصرة فمنهم العلامة البخارى ومنهم الفهامة المدقق السعد التفتازانى
ومنهم المحقق المنلا على القارى ومنهم من ذكره فى تصنيفاته ولم يؤلف فيه كتابا مستقلا

(ترجمة ابن العربى)

عندهم فى التوراة والانجيل
فالنبى صلى الله عليه وآله
وسلم على الحقيقة مكتوب
فى المصاحف محفوظ فى قلوب
المؤمنين مقروء متلو على الحقيقة
بالسنة القارئين من المسلمين
كما ان الله تعالى على الحقيقة
لا على المجاز معبود فى مساجدنا
معلوم فى قلوبنا مذكور بألسنتنا
وهذا واضح بحمد الله تعالى
ومن زاغ عن هذه الطريقة
فهو قدرى معتزلى يقول بخلق
القرآن وانه حال فى المصحف
(قلت) فقوله وهو على الحقيقة
مكتوب فى المصاحف لا على
المجاز فيه رد صريح على من
قال بانه حكاية عن كلام الله أو
عبارة عنه ومنهم شارح عقيدة
الامام أبى جعفر الطحاوى حيث
قال من قال ان المكتوب
فى المصاحف عبارة عن كلام
الله أو حكاية وليس فيها كلام
الله فقد خالف الكتاب والسنة
وسلف الامة وكلام الطحاوى
يرد قول من قال انه معنى واحد
لا يتصور سماعه منه وأن
المسموع المنزل المقروء المكتوب
ليس بكلام الله وانما هو عبارة
عنه فان الطحاوى يقول كلام

كالامام الحافظ ابن حجر العسقلانى فانه ذكره فى لسان الميزان وحط عليه ونسب اليه سوء الاعتقاد وأبى حيان المفسر فى تفسيره البحر والنهر قال فى الشذرات ولقد بالغ ابن المقرى فى روضه فحكم بكفر من شك فى كفر طائفة ابن عربى ونقل الشيخ على القارى عن شيخ الاسلام ابن دقيق العيد القائل فى آخر عمره لى أربعون سنة ما تكلمت كلمة الا وأعددت لها جوابا بين يدى الله تعالى وقد سألت شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز ابن عبد السلام عن ابن عربى فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا وقال وسئل عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ المفتى المصنف أبو زرعة أحمد ابن شيخنا الحافظ العراقى الشافعى فقال لاشك فى اشتمال الفصوص المشهورة على الكفر الصريح الذى لايشك فيه وكذلك فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه واستمر عليه الى وفاته فهو كافر مخلد فى النار بلاشك قال وكذلك شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى صرح بكفر ابن عربى وكذا رضى الدين أبو بكر محمد المعروف بابن الخياط والقاضى شهاب الدين أحمد الناشرى الشافعيان وجملة من العلماء وقال العلامة أبو حيان عند تفسير قوله تعالى فى المائدة لقد كفر الذين قالوا الآية ما نصه ذكر تعالى ان من النصارى من قال ان المسيح هو الله ومنهم من قال هو ابن الله ومنهم من قال هو ثالث ثلاثة وتقدم انهم ثلاثة طوائف ملكانية ويعقوبية ونسطورية وكل منهم يكفر بعضهم بعضا ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالاسلام ظاهرا وانتمى الى الصوفية حلول الله تعالى فى الصور الجميلة ومن ذهب من ملاحدتهم الى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشوذى وابن أحلى وابن عربى المقيم بدمشق وابن الفارض واتباع هؤلاء كابن سبعين والششترى تلميذه وابن مطرف المقيم بمرسية والصفار المقتول بغرناطة وابن اللباج وابن الحسن المقيم كان بلورقه وممن رأيناه يرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمسانى وله فى ذلك اشعار كثيرة وابن عياش المالقى الاسود الاقطع المقيم كان بدمشق وعبد الواحد المؤخر المقيم كان بصعيد مصر والايكى العجمى الذى كان تولى المشيخة بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة من ديار مصر وأبو يعقوب ابن مبشر تلميذ الششترى المقيم كان بحارة زويلة فى القاهرة والشريف عبد العزيز المنوفى وتلميذه عبد الغفار القوصى وانما سردت أسماء هؤلاء نصحا لدين الله تعالى يعلم الله تعالى ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين وليحذروا منهم أشد من الفلاسفة الذين كذبوا الله ورسله ويقولون بقدم العالم وينكرون البعث وقد أولع جهلة ممن ينتمى للتصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم انهم صفوة الله تعالى وأولياؤه والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين انتهى بحروفه ‌• وقال العلامة القارى أيضا اعلم ان من اعتقد حقية عقيدة ابن عربى فكافر بالاجماع من غير نزاع وانما الكلام فيما اذا أول كلامه بما يقتضى حسن مرامه وقد عرفت من تأويلات من تصدى لتحقيق هذا المقام انه ليس هناك مايصح أو يصلح عنه

الله منه بدا بلا كيفية أى لاتعرف كيفية التكلم به وكذا قال غيره من السلف منه بدا واليه يعود وانما قالوا منه بدا واليه يعود أى هو المتكلم به فمنه بدا أى لامن بعض المخلوقات كما قال تنزيل من الرحمن الرحيم ومعنى قولهم واليه يعود أى يرفع من الصدور والمصاحف كما ورد فى الاحاديث • وقال العلامة على القارى عند قول الإمام والقرآن كلام الله تعالى أى بالحقيقة كما قال الطحاوى لابالمجاز كما قال غيره لان ما كان مجازا يصح نفيه وهذا لايصح • (تنبيه) • قد اشتهر عن السادة الحنابلة انهم يقولون كلام الله بحرف وصوت وهو قديم وهذا صحيح عنهم وقد صح ذلك عن أحمد ابن حنبل خلافا لمن أنكر ذلك وأنهم لم يقولوه قط كما نقله عنهم ابن الخطيب والسعد التفتازانى ولم يقولوا حرف كحرفنا وصوت كصوتنا وانهما من الاعراض بل قالوا حرف وصوت يليقان به تعالى كسائر المتشابهات وقد قال الحافظ ابن حجر فى الفتح قال البيهقى الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر فى نفسه

دفع الملام بقى من شك وتوهم ان هناك بعض التأويل الا انه عاجز عن ذلك القبيل فقد نص العلامة ابن المقرى كما سبق ان من شك فى كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربى فهو كافر وهو أمر ظاهر وحكم باهر وأما من توقف فليس بمعذور فى أمره بل توقفه سبب كفره اه وقال فى آخر الرسالة فالواجب على الحكام فى دار الاسلام أن يحرقوا من كان على هذه المعتقدات الفاسدة والتأويلات الكاسدة فانهم أنجس ممن ادعى أن عليا هو الله وقد أحرقه على رضى الله تعالى عنه ويجب احراق كتبهم المؤلفة ويتعين على كل أحد أن يبين فساد شقاقهم فان سكوت العلماء واختلاف الآراء صار سببا لهذه الفتنة وسائر أنواع البلاء فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة اللاحقة المطابقة للسعادة السابقة آمين انتهى وقد أطال فى كتابه البحث بماله وعليه فان أردته فارجع اليه • (القسم الثانى) • من يجعله من أكابر الاولياء العارفين وسند العلماء العاملين بل يعده من جملة المجتهدين قال فى الشذرات قال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى طبقات الاولياء كان عارفا بالآثار والسنن قوى المشاركة فى العلوم أخذ الحديث عن جمع وكان يكتب الانشاء لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وساح ودخل الحرمين والشام وله فى كل بلد دخلها مآثر انتهى • وقال بعضهم برز منفردا مؤثرا للتخلى والانعزال عن الناس ما أمكنه حتى انه لم يكن يجتمع به الا الافراد ثم آثر التأليف فبرزت عنه مؤلفات لانهاية لها تدل على سعة باعه وتبحره فى العلوم الظاهرة والباطنة وانه بلغ مبلغ الاجتهاد فى الاختراع والاستنباط وتأسيس القواعد والمقاصد التى لايدرى بها ولا يحيط بها الا من طالعها بحقها غير انه وقع فى بعض تصانيف تلك الكتب كلمات كثيرة اشكلت ظواهرها وكانت سببا لاعتراض كثيرين لم يحسنوا الظن به ولا يقولون كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين ان ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد وانما المراد أمور اصطلح عليها متأخرو أهل الطريق غيرة عليها حتى لايدعيها الكذابون فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الالفاظ الموهمة خلاف المراد غير مبالين بذلك لانه لايمكن التعبير عنها بغيرها انتهى ومن هذا القسم المجد صاحب القاموس فقد اثنى عليه بعبارات رائقة كما حكاها فى الدر المختار والشيخ النابلسى وابن كمال باشا والشيخ عبد الوهاب الشعرانى والشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى المدنى وكثير من الفضلاء • (والقسم الثالث) • من اعتقد ولايته وحرم النظر فى كتبه قال العلامة ابن عابدين فى حاشية الدر وابن العماد الحنبلى فى تاريخه الشذرات منهم الجلال السيوطى عليه الرحمة فانه قال فى كتابه تنبيه الغبى بتبرئة ابن العربى والقول الفيصل فى ابن العربى اعتقاد ولايته وتحريم النظر فى كتبه فقد نقل عنه هو انه قال نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا قال وذلك لان الصوفية تواطؤا على الفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معانى غير المعانى المتعارفة منها فمن حمل الفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر

كما فى كلام عمر فى قصة السقيفة فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حرف وأصوات وان كان غير ذى مخارج فهو خلاف ذلك والبارى تعالى بخلاف ذلك فلا يكون كلامه كذلك وأول ما ورد فى الحديث ان الملائكة يسمعون باحتمال ان يكون الصوت للسماء أو الملائكة الآتية بالوحى أو لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لايكون نصا فى المسئلة قال الحافظ فى رده وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة ويلزم منه انه تعالى لم يسمع واحدا من الملائكة ولا رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفى الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لانها التى عهدنا ذات مخارج ولا يخفى مافيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة سلمنا لكن يمنع القياس المذكور وصفة الخالق لاتقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان وقال فى الفتح أيضا فعلى هذا فصوته

كفرهم نص على ذلك الغزالى فى بعض كتبه وقال انه شبيه بالمتشابه من القرآن والسنة
من حمله على ظاهره كفر انتهى ملخصا وقال العلامة الحصكفى فى الدر المختار فى باب
الردة مانصه وفى معروضات شيخ الاسلام أبى السعود مانصه من قال عن فصوص الحكم
للشيخ محيي الدين انه خارج عن الشريعة وقد صنفه للاضلال ومن طالعه ملحد ماذا يلزمه
اجاب نعم فيه كلمات تباين الشريعة وتكلف بعض المتصلفين لارجاعها الى الشرع لكنا
تيقنا أن بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس سره فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك
الكلمات وقد صدر أمر سلطانى بالنهى فيجب الاجتناب من كل وجه انتهى فليحفظ
انتهى وقال الفهامة المدقق مولانا الوالد قدس سره فى رحلته مانصه مما هو نام
التحقيق فيه فاستطرد السؤال عن السادة الصوفية أفاض الله تعالى علينا من
فيوضاتهم القدسيه فقلت أما من كان منهم كابى القاسم الجنيد مولاى سيد الطائفة
سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان فذلك الذى لا ينتطح فى علو شأنه كبشان وأما من
كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذلك الذى أشكل على الاكثر أمره وقد كثر مادحوه
كما قد كثر قادحوه والذى أنا أميل اليه وأعول فى سرى وعلنى عليه انه ظاهر كثير
مما قاله هذا الصنف باطل لا يقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لا يكاد
يخفى بطلانه على ابن يوم فكيف يخفى طول العمر على أولئك القوم فهم أجل من ان
يقولوا بذلك ويعقدوا عقد عقائدهم على ما هنالك فلابد أن يكون له معنى صحيح هم به
قائلون وله فى نفس الامر معتقدون وفى كهفه قائلون الا ان ذلك المعنى صعب المنال
لا يرقى اليه بسلالم المقال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات والسهر ويهتدى
للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا ما يتوقف ذلك على السلوك على يد
عارف خريت يزيل بانفاسه وأنوار نبراسه عن عين البصيرة كل مخبث فالحزم
الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم للارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك
الكلام مما لا يخلو عن كدر نعم الان تصح دعواهم ان الانتفاع بذلك أكثر من الضرر
وقد دل المعقول والمنقول على صحة ما قيل لا ينبغى ان يترك الخير الكثير للشر القليل
لكن قبل ان اثبات صحة تلك الدعوى أصعب عند كل أحد من رفع أحد ورضوى
وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض آى
القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله به كثيرا و يهدى به
كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم فى ربقة
التكليف لن يخرجوا منها أبدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فما عليهم ان
ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا كمثل من ذلك العجين ولا يكاد يلوكه ذو دردمن
ضعفاء المؤمنين وأبدى بعض غير ماذكر لما أبدوه عذرا فقال انما قالوا ما قالوه سكرا
ولعمرى انه أبرد من هواء المحراب فى كانون ولا يكاد يروج على اطلاقه الا على صبى

سبحانه صفة من صفات ذاته
لا يشبه صوت غيره اذ ليس
يوجد شئ من صفاته فى صفات
المخلوقين قال وهكذا قرره
المصنف يعنى البخارى فى كتاب
خلق الافعال *(تنبيه)* قال
الشيخ عبد الباقى الحنبلى ما نقله
السعد فى كلامه على عقائد
النسفى من نسبته الى الحنابلة
انهم قالوا ان كلامه سبحانه
عرض من جنس الاصوات
والحروف وهو مع ذلك قديم
وفى محل آخر ان المؤلف
من الاصوات والحروف قديم
ونسبهم الى الجهل والعناد
وأيضا ما نسبه بعض الناس
للحنابلة من انهم يقولون
بقدم الاوراق والجلد والمداد
فالجواب عن ذلك أن ما نسب
اليهم من هذه المقالات لا أصل
له فى كلام أحد منهم ولو كان له
أصل لعثر عليه (قلت) وعلى
تقدير التسليم ففى أى كتاب
وجد عنهم ومن قال ذلك منهم
لابد من بيان ذلك وقال الشيخ
عبد الباقى على ان معظم
اعتقادنا فيما نقلنا من أصولنا
وفروعنا متصل فى جميع

أو مجنون ويرده انهم كم أملوا منه للطلاب وكم وكم ملؤا منه اهاب كتاب وادهى من
ذلك وأمر ما قيل فى الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما فى الفصوص
مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليضل به من ضعفاء المؤمنين
العقود ولا يكاد يقبل هذا الا فى النقصان أبوه وأمه والبلاهة عافانا الله تعالى
وايا كم خاله وعمه نعم قد دس من بغض على بعض العلماء وأدخل من دخل فى الدين شيأ
من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف بالرجوع الى نسخة المصنف أو بنحو ذلك مما
تتضح به المسالك الا ان ذلك عن هذا بمعزل وبعيد عنه بألف ألف منزل وبالجملة ان
أمر التكلم والتدوين لا ينكشف غباره الا عن أعين أرباب التمكين ثم ما قلناه
انما هو من بعض الامور لا فى جميع ما هو فى كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حرى
بالقبول يشهد له المعقول والمنقول ولم يتعرض له برد ولم يعترض عليه أحد ومنه
ما هو من الامور الكشفية ولا تعلق له أصلا بالامور الدينية كالذى يذكر فى شأن
أرض السمسمة مما أكثروا فيه الهياط والمياط ولا يكاد يلج فى خريطة ذهن
جغرافى حتى يلج الجمل فى سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر فى
الديانة سيان والاولى جعله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

وإذا لم تر الهلال فسلم ⁕ لاناس رأوه بالابصار

ومنه ما قيل عن اجتهاد ورأى لكنه خالف ظواهر الاخبار والآى فلا يبعد من قائله
الغلط فمن ذا الذى لم يغلط من المجتهدين قط من ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله
الشيخ الاكبر اجتهادا وزناصرله وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك فى كتابين نختم
فى الفصوص وحتم على القول بنجاته وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى
الفتوحات نفسها كما لا يخفى على من أحاط خبرا بدرسها وقد غلطه بذلك معظم
المتقدمين والمتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه عفو كغلط سائر المجتهدين
ومن الشافعية من أكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ما ثبت باجماع أهل الصدر
الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت به ظواهر الآى والاخبار النبوية
كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثية فقد تضمن ان
فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر ولم يولدا كغيرهما على فطرة
الاسلام والحق عندى عدم الاكفار فى هذا الباب وللجلال الدوانى وهو شافعى
رسالة فى ايمانه لكن أنكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر
فى هذه المسئلة شائع بين كل غاد ورائح مع انه اضطرب فيها ولم يضطرب فيما هو أعظم
منها من نجاة المهلكين غير قومى لوط وصالح والآيات الدالة على عدم نجاة أولئك
المهلكين أظهر فى المراد من الآيات الدالة على كفر ذلك اللعين وما أحسن قول مالك
الامام الحبر كل أحد يؤخذ من قوله ويرد الا صاحب هذا القبر وأشار ذلك الامام

الاعصار منذ الامام أحمد الى
زمننا وهذا متواتر نقله جمع
عن جمع
(نصل) فان قلت ما نقلته
فى هذا الجزء يدل على براءة
الشيخ مما نسب اليه وعلى
مرتبته فما بال على القارى
والتقى الحصنى وابن حجر الهيتمى
وغيره ينسبونه الى أمور
فظيعة قلت اعلم وفقك الله
تعالى ان ابن تيمية رحمه الله
تعالى كان رجلا مشهورا بالعلم
والفضل وحفظ السنة وكان
مبالغا فى مذهب الاثبات وكان
يكره التأويل أشد الكراهة
وكان يرد على الصوفية ماذكروه
فى كتبهم من وحدة الوجود
وما شاكلها كعادة أهل
الحديث والفقهاء والمتكلمين
فرد على الشيخ محيي الدين بن
العربى والشيخ عمر بن الفارض
وعبد الحق بن سبعين واضرابهم
وكان قد خالف الائمة الاربعة
عشر فى بعض الفروع كمسئلة
الزيارة والطلاق وكان يناظر
عليهما كما تقدم فقام عليه ناس
وحسدوه وأبغضوه وأشاعوا عنه
ما لم يقله من التشبيه والتجسيم

الى قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام فاقنع بذلك وايالد والتكفير فانه لعمرى أمر خطير ولا تظن ان الخطأ فى بعض المسائل ينقص شيئا أو يورث شينا فى حق الكامل ثم انى على العلات أقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لا ينبغى لمن تلوث بالقاذورات الدنيوية وتلبث باثقال الشهوات النفسانية عن العروج الى الحظائر القدسية ان يدخل فى مضايق القوم فيوجب على نفسه مزيد العتب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الربانى عبد الوهاب الشعرانى ان بعض الخواص قال لشيخنا على الخواص مالى لا أفهم كلام أخى فلان فقال كيف تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأيت انا من ترك الصلاة والصيام بل أخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام لما أنكر عليه من أنكر قرأ له قول الشيخ الاكبر

العبد رب والرب عبد • فليت شعرى من المكلف

وجعل يوارى بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج وينسج لعورته سترة من حليج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودى لك تقديس • وعقلى فيك منهوس
فما آدم الاكا • وما فى الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبنى على القول بوحدة الوجود التى أبى القول بها كثير من أرباب وحدة الشهود وهى على تقدير صحتها فى نفس الامر ليس فيها صريح نقل وانها الطور ماوراء طور العقل فلا تصطاد بعنكبوت الفكر وان دق وانما تفيض على طاهرى السر من جانب حضرة الفياض المطلق وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى عن ابن كمال انه يجب على السلطان جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا أرى له صحة أصلا وان كان قد قاله فلا مرحبا به ولا أهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على ذلك أحدا وقول الشيخ ابراهيم الكورانى ان كلمة التوحيد تدل على ذلك وان تكلف له لا يتم أبدا والامام الربانى مجدد الالف الثانى يقول قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى بل يعلم بلا مين ان هنالك وجودين وحقيقتين متغايرتين ويقول أين التراب من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك فى اثناء سيره ثم ترقى عنه بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وأنت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا من أحوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل أمره الى أن يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض أمر القائلين بذلك الى الملك العلام

وغير ذلك فدخل ذلك على بعض أهل العلم من الحنفية والشافعية وغيرهما ولم يطلبوا تحقيق ذلك من كتبه المشهورة واعتمدوا على السماع فوقع منهم ما قد وقع وقد وقع مثل هذا الغير واحد من أهل العلم والفضل فمنهم العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعرانى حيث يقول فى عقيدة أهل السنة والجماعة وقد كان سبق منى تأليف كتاب نفيس فى علم العقائد سميته فرائد القلائد فى علم العقائد وكتب عليه شيوخ الاسلام بمصر المحروسة سنة سبع وأربعين وتسعمائة ومدحوه وأجازوه فاحتال عليه بعض الحسدة فكتب له منه نسخة ودس فيها أمورا شنيعة من عقائد أهل الزيغ والضلال ونسبه الى ودارت النسخة فى مصر نحو سنة وأنا لا أشعر وصار كل من لا خلطة له بى يضيف تلك العقائد الزائغة الى وأنا بحمد الله برىء من ذلك فقد وقع لابن تيمية نحو ذلك كما بينته فى المجالس الثلاثة وذكر الشيخ عبد الوهاب فى العقيدة المذكورة ما يناسب

مع اعتقاد أن منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق لهم غبار انتهى واغتفر طوله لانه جمع الاقوال باشاراته الحسنة وتفصيله (وأما ابن الفارض) فهو على ما فى تاريخ ابن خلكان أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على الحموى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف وكانت ولادته سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفى بها يوم الثلاثاء فى الثانى من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم اه باقتصار وقال أبو الفلاح عبد الحى بن احمد بن عماد فى تاريخه الشذرات ولما قدم أبوه من حماة الى مصر قطنها وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام ثم ولى نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض ثم ولد بمصر عمر فى ذى القعدة سنة ست وستين وخمسمائة فنشأ تحت كنف أبيه فى عفاف وصيانة وتزهد فلما ترعرع اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر وغيره ثم حبب اليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية فصار يسيح فى الجبل ومرة يأوى الى أوديته وفى بعض المساجد المهجورة فى خربات القرافة مرة ثم يعود الى والده وهكذا حتى ألف الوحشة وألفه الوحش فصار لا ينفر منه ومع ذلك لم يفتح عليه فذهب الى مكة وبقى فى بواديها خمس عشرة سنة ثم رجع الى مصر فأقام بقاعة الخطابة بالازهر وعكف عليه الائمة وقصد بالزيارة وذكر له بعض الكرامات والناس فيه صنفان كاعات كما قال المناوى ما نصه والحاصل انه اختلف فى شأن صاحب الترجمة وابن عربى والعفيف التلمسانى والقونوى وابن هود وابن سبعين وتلميذه الششترى وابن مطفر والصفار من الكفر الى القطبانية وذكر التصانيف من الفريقين فى هذه القضية ولا أقول كما قال بعض الاعلام سلم تسلم والسلام بل اذهب الى ما ذهب اليه بعضهم انه يجب اعتقادهم وتعظيمهم ويحرم النظر فى كتبهم على من لم يتأهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة وقد وقع لجماعة من الكبار الرجوع عن الانكار اه وقال الكمال الادفوى واحسن ديوانه القصيدة التى مطلعها

قلبى يحدثنى بأنك متلفى • روحى فداك عرفت أم لم تعرف

واللامية التى أولها • هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل • والكافية التى أولها • ته دلالا فانت أهل لذا كا • قال وأما التائية فهى عند أهل العلم يعنى الظاهر غير مرضية مشعرة بامور ردية وكان عشاقا يعشق مطلق الجمال وذكر القوصى فى الوحيد انه كان للشيخ جوار بالبهنسا يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد ولكل قوم مشرب وقيل لما حضرته الوفاة رأى الجنة مثلت له فبكى وقال

ان كان منزلتى فى الحب عندكم • ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

المقام ونصه والله انى لاعرف جماعة يطعنون فى عقائد بعض العلماء الصحيحة وينسبونهم الى التجسيم وغيره حتى بعد موتهم وما منهم أحد اجتمع بهم انما هى اشاعة من بعض حسادهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قلت) فقضية الشيخ تقى الدين ابن تيمية من هذا الباب ولا أستبعد ان تكون الاشارة اليه فى كلام العارف بالله والله أعلم •(فصل)• قد أنكروا على الشيخ أشياء لا بأس بذكر جامع الجواب عنها والاعتذار فاقول قالوا يقول بحرمة السفر الى زيارة القبور[٣] وقد خالف فى ذلك الاجماع (قلت) هو مخطئ فى ذلك أشد الخطأ ولكن لا يلزم من القول به التفسيق فضلا عن التكفير لانه صدر ذلك عن شبهة ولو كان ذلك الدليل خطأ عندنا كما مرت الاشارة اليه فى كلام العينى والذهبى والبلقينى ولقد أنصف العلامة على القارى حيث يقول فى كتاب الزيارة وما وقع للشعبى والنخعى مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت اليه

[٣] قوله فى الهامش بحرمة السفر الخ هكذا بالاصل وليحرر

وقيل له هذا مقام كريم فقال رابعة وهى امرأة تقول وعزتك ما عبدتك رغبة فى جنتك بل لمحبتك وليس هذا ما قطعت عمرى فى السلوك اليه وقد شنع عليه المنكرون فى ذلك فقالوا لما كشف له الغطاء وتحقق انه غير الله وانه لا حلول ولا اتحاد قال ذلك ورؤى فى النوم فقيل له لم لا مدحت المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ديوانك فقال

أرى كل مدح فى النبى مقصرا • وان بالغ المثنى عليه وأكثرا

اذا الله أثنى بالذى هو أهله • عليه فما مقدار ما يمدح الورى

ويقال انه لما نظم قوله

وعلى تفنن واصفيه بوصفه • يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

فرح وقال لم يمدح بمثله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض الناس يقول باطن كلامه كله مدح فيه عليه الصلاة والسلام وأنت تعلم ان غالبه لا يصلح لذلك اه ملخصا وكتب شيخنا أبو يوسف مصره من أحيا القلوب بترغيبه وزجره السيد محمد أمين افندى واعظ الحضرة القادرية فى بغداد المحمية المتوفى سنة ١٢٧٣ على عبارة الجوهر للعلامة محمد بن عبد الرحيم الحنفى المنقولة فى تأويل بعض كلمات الصوفية وانها قد صدرت منهم فى شطحاتهم وسكرتهم وغيبتهم عن المؤاخذات الشرعية كبعض عباراتهم المشعرة بالحلول والاتحاد مثل قول بعضهم ما فى الجبة الا الله وأنا الحق وغير ذلك مما صار وافيه هدفا للنقاد ما نصه أقول فاذا كان الامر كذلك فما الموجب لتدوين هذه العبارات الموهمة فى ذلك فى الاسفار واشاعتها فى سائر الامصار حتى تمسك بها الاباحية الاشرار وتهافتوا عليها تهافت الفراش على النار وانظر نظر منصف هل يعذر مدونها عند الله تعالى بناء على ان محملها فى نفس الامر كاذكره المؤلف مع ما ورد عن النبى الامين المأمون صلى الله تعالى عليه وسلم كلموا الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله ولعمر الله ان المنكر ها معذور كل العذر بل مثاب يوم الجزاء كل الثواب والاجر وكيف لا يجب انكار ما ذكر مثلك وهو مما دونوه مجزوما من كل وقل من جل وهو ما قاله ابن الفارض فى تائيته الكبرى

لها صلواتى فى المقام أقيمها • وأشهد فيها أنها الى صلت

كلانا مصل واحد ناظر الى • حقيقته بالجمع فى كل سجدة

وما كان لى صلى سواى ولم تكن • صلاتى لغيرى فى ادا كل ركعة

وما قاله الجيلى عبد الكريم فى كتابه المسمى بالانسان الكامل فى تركيب قل هو الله أحد من ان الضمير فى قل يعود الى الانسان الكامل ويعنى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أيضا يعود الى الضمير الذى فى قل العائد اليه لان الضمائر لا تعود الا على متقدم بناء على زعمه فيكون المعنى الانسان الكامل الله أحد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهل هذا من الشطحات والسكر أم من الضلالات والكفر نعوذ بالله من شرور أنفسنا

لمخالفته اجماع غيره على انه ما دل وبفرض تسليم الاعتداد به هو لا يأتى فى قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم للفرق الجلى بين قبره وقبر غيره قال وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم كما أفرط بعض الفئة الا حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده كافر محكوم عليه بالكفر (قلت) قد اشتهر على السنة بعض الناس ان ابن تيمية حرم زيارة القبور مطلقا وهذا كذب واضح كيف وهو يقول وسن زيارة قبر مسلم لكن بغير شد رحل كيف وقد نقل عنه العلامة على القارى ان كل المؤمنين اذا سلم عليهم الزائر عرفوه وردوا عليه السلام (قلت) وكذا قال ابن القيم تلميذه وزاد ولا يختص بيوم الجمعة والله أعلم قالوا يقول بالتجسيم والتشبيه وهو كفر عند الجمهور (قلت) قد سمعت نصوصه فى نفى التشبيه والتجسيم فماذا بعد الحق الا الضلال وقد قال العلامة على القارى فى شرح شمائل الترمذى ما نصه قال ابن القيم

وسيآت أعمالنا اه ومن خطه نقلته (وأما ابن سبعين) قطب الدين فهو أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الاشبيلى المرسى الرقوطى الاصل الصوفى المشهور قال الامام الذهبى كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود له تصانيف واتباع يقدمهم يوم القيامة اه وقال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى طبقاته درس العربية والآداب فى الاندلس ثم انتقل الى سبتة وانتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم وعكف على مطالعة كتبهم وجد واجتهد وجال فى بلاد المغرب ثم رحل وحج وشاع ذكره وكثرت أتباعه على رأى أهل الوحدة المطلقة وأملى عليهم كلاما فى العرفان على رأى الاتحادية وصنف فى ذلك أوضاعا كثيرة وتلقوها عنه وأثبتوها فى البلاد وقد ترجمه ابن حبيب فقال صوفى متفلسف متزهد يتخيل البيت لكن من غير أبوابه وله أقوال تميل اليها بعض القلوب وينكرها بعض وقال لابى الحسن الششترى عند ما لقيه وقد سأله عن وجهته وأخبره بقصد الشيخ أبى أحمد ان كنت تريد الجنة فشأنك ومن قصدت وان كنت تريد رب الجنة فهلم الينا وأما ما نسب اليه من آثار السيميا وغيره فكثير جدا وله فى علم الحروف والاسماء اليد الطولى ومما شنع عليه انه ذكر فى كتاب البدء ان صاحب الارشاد امام الحرمين اذا ذكر أبو جهل وهامان فهو ثالث الرجلين وانه قال فى شأن الغزالى أدركته فى العلوم أضعف من خيط العنكبوت وقد حكى عن قاضى القضاة ابن دقيق العيد انه قال جلست معه فى ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته والناس فيه بين مكفر ومقلد وتوفى بمكة زادها الله شرفا سنة تسع وستين وستمائة اه (وأما الحلاج) فهو على ما قال ابن خلكان أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج من أهل البيضاء وهى بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس فى أمره مختلفون فمنهم من يبالغ فى تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت فى كتاب مشكاة الانوار لابى حامد الغزالى فصلا طويلا فى حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التى كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وقوله ما فى الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التى ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأولها قال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا • نحن روحان حللنا بدنا

فاذا أبصرتنى أبصرته • واذا أبصرته أبصرتنا

اه (وقال) شهاب الدين بن أبى عذبة المتوفى سنة ٨٥٦ فى تاريخه نظم الجمان ما نصه قال الحافظ الذهبى فى العبر ان الحلاج سافر الى الهند وتعلم السحر وحصل له به حال شيطانى وهرب منه الحال الايمانى ثم بدت منه كفريات أباحت دمه وكسرت صنمه واشتبه على الناس السحر بالكرامات فضل به خلق كثير كدأب من مضى ومن يكون

(ترجمة ابن سبعين)

(ترجمة الحلاج)

عن شيخه ابن تيمية انه ذكر شيأ بديعا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالقعدة قال العراقى لم نجد لذلك أصلا قال ابن حجر بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبنى على ما ذهبا اليه وأطالا فى الاستدلال له والحط على أهل السنة فى نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى ولهما فى هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله وقبح من قال بقولهما والامام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهى كفر عند كثيرين قال العلامة على القارى قدس سره أقول صانهما الله عن هذه الوصمة الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الامة ومما ذكر فى الشرح المذكور قوله على ما نصه وهذا الكلام من شيخ الاسلام يعنى الشيخ عبد الله الانصارى الحنبلى قدس الله

الى مقتل الدجال والمعصوم من عصمه الله تعالى (وقال أيضا) قال ناس ساحر فاصابوا
وقال ناس به مس من جنون فما أبعدوا الان الذى كان يصدر منه لا يصدر عن عاقل
اذ ذلك موجب حتفه أو هو كالمصروع أو المصاب الذى يخبر بالمغيبات وقال ناس من
الانعام بل هو رجل عارف ولى لله تعالى صاحب كرامات فليقل ماشاء فجهلوا من وجهين
أحدهما انه ولى والثانى ان الولى يقول ماشاء فلن يقول الا الحق قال الصولى جالست
الحلاج فرأيت جاهلا يتعاقل وغبيا يتباله وفاجرا يتزهد وكان ظاهره أنه ناسك فاذا علم
أن أهل بلد يرون الاعتزال اعتزل أو التشيع تشيع أو التسنن تسنن وكان يعرف
الشعبذة والكيمياء والتطبب وادعى الربوبية وصار يقول لاصحابه أنت آدم ولهذا
أنت نوح ولهذا أنت محمد ويدعى التناسخ وان أرواح الانبياء اليهم وقال ابن الشحنة
وجدوه يقول من نظف بيتا وصلى فيه كذا وطاف به كذا وتصدق بكذا أغناه عن الحج
ونقله عن كتاب الحسن البصرى فلم يوجد وقد أفتى العلماء بقتله وقال السلمى فى تاريخ
الصوفية الحلاج كافر خبيث قتل فى ذى القعدة سنة ثلثمائة وتسع وقد هتك الخطيب
حاله فى تاريخه وأوضح انه كان ساحرا مموها سيئ الاعتقاد (وقال) القشيرى فى الرسالة
فى باب حفظ قلوب المشايخ ومن المشهور أن عمرو بن عثمان دخل عليه وهو يكتب شيئا
بمكة فى أوراق فقال له ما هذا فقال هو ذا اعارض القرآن قال عمرو احدان علماء بغداد
اتفقوا على كفره ثم أجمعوا على قتله وصلبه (قلت) وهو أعرف وأعلم بحاله منا وتخطئة
واحد أولى من تخطئة اجماع العلماء فى ذلك العصر وامره الى الله سبحانه وتعالى اه
بحروفه (وقال) الفاضل ابن الاثير فى تاريخه الكامل وفى سنة ٣٠٩ قتل الحسين بن
منصور الحلاج الصوفى واحرق وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر
الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ويمد يده
الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة
ويخبر الناس بما أكلوا وما صنعوا فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم فافتتن به خلق
كثير واعتقدوا فيه الحلول (وبالجملة) فالناس اختلفوا فيه اختلافهم فى المسيح عليه
السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهى ويدعى فيه الربوبية ومن قائل انه ولى الله تعالى
وان الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ ومخرق وساحر
كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة فى غير اوانها (وأما) سبب قتله فانه
نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس انه أحيا جماعة وانه يحيى الموتى
وان الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده مايشتهى وانهم قدموه على جماعة من
حواشى الخليفة وان نصرا الحاجب قد مال اليه وغيره فالتمس حامد الوزير من المقتدر
بالله أن يسلم اليه الحلاج واصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فالح الوزير فامر المقتدر
بتسليمه اليه فاخذه وأخذ معه انسانا يعرف بالشمرى وغيره قيل انهم يعتقدون انه اله

فقررهم

مره الجلى يبين مرتبته من السنة
والمقدار فى العلم وانه برئ مما
رماه به أعداؤه الجهمية من
التشبيه والتجسيم والتمثيل على
عادتهم فى رمى أهل الحديث
والسنة بذلك والرافضة لهم
بانهم نواصب والناصبة بانهم
روافض والمعتزلة بانهم نوابت
حشوية وذلك من ميراث فى أعداء
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فى رميه ورمى أصحابه وأهل السنة
من بينهم بتلقيب أهل الباطل
لهم بالالقاب المذمومة وقدس
الله روح الشافعى حيث يقول
وقد نسب اليه الرفض
ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أنى رافضى
ورضى الله عن شيخنا أبى
عبد الله بن تيمية حيث يقول
ان كان نصبا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أنى ناصب
وعفا الله عن الثالث حيث
يقول
فان كان تجسيما ثبوت صفاته
وتنزيهها عن كل تأويل مفترى
فانى بحمد الله ربى مجسم
هلموا شهودا واملؤا كل محضر

فقررهم فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله وأنه يحيى الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك
فانكره وقال أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة وانما أنا رجل أعبد الله عز وجل
ثم جرى معه قصص يطول شرحها ثم كتب القاضى باباحة دمه وكتب بعده من حضر
المجلس وأرسل الوزير الفتاوى الى الخليفة فاذن فى قتله فسلم الى صاحب الشرطة
فضرب ألف سوط فما تأوه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل وأحرق بالنار فلما صار
رمادا ألقى فى الدجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل الى خراسان لانه كان له بها أصحاب
فاقبل بعض أصحابه يقولون انه لم يقتل وانما ألقى شبهه على دابة وانه يجيء بعد أربعين
يوما وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان وانه قال لهم لا تكونوا مثل
هؤلاء البقر الذين يظنون انى ضربت وقتلت انتهى باقتصار (وقد) سئل الحافظ الامام
شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى فى رجل ذكر أن حسينا الحلاج
ليس بولى وذكر بعض الفقهاء ان من اعتقد ولايته كفر ثم ذكر أيضا ان عمر بن الفارض
ليس بولى وان فى كلامه الاتحاد ثم ذكر أيضا ان يحيى الصرصرى يعتقد قدم الحروف
ثم ان جماعة من الصوفية أنكروا عليه والمسؤل من صدقات مولانا شيخ الاسلام
أن يبين لنا حقيقة ذلك بما تطمئن به النفوس مثابين على ذلك ان شاء الله تعالى (فأجاب)
الذى نقله الرجل المذكور عن الحلاج هو قول أهل العلم من الفقهاء وتابعهم أكثر
أهل الزهد من المشايخ وذلك واضح فى رسالة الاستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله
تعالى وخالف فى ذلك بعضهم وغالب هؤلاء الصوفية الذين مزجوا التصوف بالفلسفة
ومنهم محيى الدين بن عربى وشرف الدين بن الفارض وكلامهم فى الاتحاد ظاهر
ففى كلام ابن عربى فى الفصوص من ذلك فضائح وفى القصيدة التائية الكبرى لابن
الفارض التصريح بالاتحاد والحث عليه وقد تأول ذلك كثير من أهل العلم وذكروا له
وجوها من التأويل ولكن ظاهر كلامهم منابذ لظاهر كلام أهل الشرع (وأما) قول
الرجل المذكور ان من اعتقد ولاية الحلاج وابن الفارض كفر فليس بجيد منه لان
اطلاق الكفر على من اعتقد شيأ محتملا خطأ (وأما) قوله فى حق الصرصرى فهو كما قال
فكلامه صريح فيما ذكر وهو على طريقة الحنابلة ولهم فى ذلك منازعات واما اطلاقه
ان الحلاج ليس بولى فهو على حكم الظاهر والله أعلم بالسرائر قاله أحمد بن على بن حجر
الشافعى انتهى * قال أحمد بن خلكان والحلاج بفتح الحاء وتشديد اللام وانما لقب
بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال
له امض فى شغلى حتى أحلج عنك فمضى الحلاج وتركه فلما عاد رأى قطنه جميعه محلوجا
انتهى باقتصار وحيث تبين لك أقوال العلماء فيه اتضح لك سقم كلام العلامة ابن حجر
بظاهره وخافيه ولا بأس بأن نذكر شيأ من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية لتقف على حججه
الساطعة المرضية * فأقول قد قال فى بعض فتاويه ما نصه ان القول بولاية الحلاج

ثم ذكر فى الشرح المذكور مايدل
على براءة الرجل من التشنيع
المسطور وهو أن حفظ حرمة
نصوص الاسماء والصفات باجراء
أخبارها على ظواهرها وهو
اعتقاد مفهومها المتبادر الى
افهام العامة ولا يعنى بالعامة
الجهال بل عامة الامة كما قال
الامام مالك رحمه الله تعالى وقد
سئل عن قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى فاطرق مالك
حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء
معلوم والكيف غير معقول
والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة فرق بين المعنى المعلوم من
هذه اللفظة وبين الكيف الذى
لا يعقله البشر وهذا الجواب من
مالك رحمه الله شاف فى جميع
مسائل الصفات من السمع
والبصر والعلم والحياة والقدرة
والارادة والنزول والغضب
والضحك فمعانيها كلها معلومة
واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل
الكيف فرع العلم بكيفية الذات
وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم
فكيف تعقل الصفات والعصمة
النافعة فى هذا الباب أن توصف
الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به

مردود بوجوه (منها) ان أئمة الدين وفقهاء المسلمين اتفقوا على حل دم الحلاج وأمثاله (الثانى) ان الاطلاع على أولياء الله تعالى لا يكون الا ممن يعرف طريق الولاية وهو الايمان والتقوى ومن أعظم الايمان والتقوى أن يجتنب مقالة أهل الالحاد كاهل الحلول والاتحاد فمن وافق الحلاج على مثل هذه المقالة لم يكن عارفا بالايمان والتقوى فلا يكون عارفا بطريق أولياء الله تعالى فلا يجوز أن يميز بين أولياء الله سبحانه وغيرهم (الثالث) ان هذا القائل قد أخبر انه يوافقه على مقالته فيكون من جنسه فشهادته له بالولاية شهادة كشهادة اليهودى والنصرانى والرافضى لنفسه انه على الحق وشهادة المرء لنفسه فيما لا يعلم فيه كذبه ولا صدقه مردودة فكيف تكون لنفسه ولطائفته الذين ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انهم أهل الضلال (الرابع) أن يقال اما كون الحلاج عند الموت تاب فيما بينه وبين الله تعالى أو لم يتب فهذا غيب يعلمه الله سبحانه منه واما كونه كان يتكلم بهذا عند الاصطلام فليس كذلك بل كان يصنف الكتب ويقوله وهو حاضر يقظان وقد تقدم ان غيبة العقل تكون عذرا فى رفع القلم وكذلك الشبهة التى ترفع معها اقيام الحجة قد تكون عذرا فى الباطن وان لم تكن عذرا فى الظاهر فهذا لو فرض لم يجز ان يقال قتل ظالما ولا يقال له انه موافق له على اعتقاده ولا يشهد بما لا يعلم فكيف اذا كان الامر بخلاف ذلك وغاية المسلم المؤمن اذا عذر الحلاج أن يدعى فيه الاصطلام أو الشبهة واما أن يوافقه على ما قتل عليه فهذا حال أهل الزندقة والالحاد وكذلك من لم يجوز قتل مثله فهو مارق من دين الاسلام ونحن انما علينا أن نعرف التوحيد الذى أمرنا به ونعرف طريق الله سبحانه الذى أمرنا به وقد علمنا بكليهما أن ما قاله الحلاج باطل وانه يجب قتل مثله (وأما) نفس الشخص المعين هل كان فى الباطن له أمر يغفر الله تعالى له به من توبة أو غيرها فهذا أمر الى الله تعالى ولا حاجة لاحد الى العلم بحقيقة ذلك والله تعالى أعلم انتهى (وقال أيضا) من جملة كتاب كتبه سنة أربع وسبعمائة للشيخ أبى الفتح نصر المنبجى المتوفى سنة ٧١٩ ما نصه وقد بلغنى ان بعض الناس ذكر عند حضرتكم الكلام فى مذهب الاتحادية وكنت قد كتبت الى حضرتكم كتابا اقتضى الحال من غير قصد أن أشرت فيه اشارة لطيفة الى حال هؤلاء ولم يكن القصد به والله أحدا بعينه وانما الشيخ هو مجمع المؤمنين فعلينا ان نعينه فى الدين والدنيا بما هو اللائق به واما هؤلاء الاتحادية فقد أرسل الى الداعى من طلب كشف حقيقة أمرهم وقد كتبت فى ذلك كتابا ربما يرسل الى الشيخ وقد كتب سيدنا الشيخ عماد الدين فى ذلك رسائل والله تعالى يعلم وكفى به عليما لولا انى أرى دفع ضرر هؤلاء عن أهل طريق الله تعالى السالكين اليه من أعظم الواجبات وهو شبيه بدفع التتار عن المؤمنين لم يكن للمؤمنين بالله تعالى ورسوله حاجة الى ان يكشف أسرار الطريق وتهتك أستارها ولكن الشيخ أحسن الله تعالى اليه يعلم ان مقصود الدعوة النبوية بل المقصود بخلق

الخلق

رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبت له الاسماء والصفات وتنفى عنه مشابهات المخلوقات فيكون اثباتك منزها عن التشبيه ونفيك منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق فهو ممثل ومن قال هو استواء ليس كمثله شئ فهو الموحد المنزه انتهى كلامه وتبين مرامه وظهر أن معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فالطعن الشنيع القطيع غير موجه عليه ولا متوجه اليه فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم فى الفقه الاكبر مانصه وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره الله فى القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ثم ذكر العلامة توجيه الحديث * قالوا وقد استعمل ألفاظا فى عقيدته الواسطية

الخلق وانزال الكتب وارسال الرسل أن يكون الدين كله لله هو دعوة الخلائق الى خالقهم بما قال تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقال سبحانه قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وقال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور وهؤلاء موهوا على السالكين التوحيد الذى أنزل الله تعالى به الكتب وبعث به الرسل بالاتحاد الذى سموه توحيدا وحقيقته تعطيل الصانع وجحود الخالق وانما كنت قديما ممن يحسن الظن بابن عربى ويعظمه لما رأيت فى كتبه من الفوائد مثل كلامه فى كثير من الفتوحات والكنه والمحكم المربوط والدرة الفاخرة ومطالع النجوم ونحو ذلك ولم يكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده ولم نطالع الفصوص ونحوه وكنا نجتمع مع اخواننا فى الله نطلب الحق ونتبعه ونكشف حقيقة الطريق فلما تبين الامر عرفنا نحن ما يجب علينا فلما قدم من المشرق مشايخ معتبرون وسألوا عن حقيقة الطريقة الاسلامية والدين الاسلامى وحقيقة حال هؤلاء وجب البيان وكذلك كتب الينا من اطراف الشام رجال سالكون أهل صدق وطلب أن اذكر النكت الجامعة لحقيقة مقصودهم والشيخ أيده الله تعالى بنور قلبه وذكاء نفسه وحق قصده من نصحه للاسلام وأهله ولاخوانه السالكين يفعل فى ذلك ما يرجو به رضوان الله سبحانه ومغفرته فى الدنيا والآخرة هؤلاء الذين تكلموا فى هذا الامر لم يعرف لهم خبر من حين ظهرت دولة التتار والافكان الاتحاد القديم هو الاتحاد المعين وذلك ان القسمة رباعية فان كل واحد من الاتحاد والحلول اما معين فى شخص واما مطلق اما الاتحاد والحلول المعين كقول النصارى والغالية فى الائمة من الرافضة وفى المشايخ من جهال الفقراء والصوفية فانهم يقولون به فى معنى اما بالاتحاد كاتحاد الماء واللبن وهو قول اليعقوبية وهم السودان ومن الحبشة والقبط واما بالحلول وهو قول النسطورية واما بالاتحاد من وجه دون وجه وهو قول الملكانية (واما) الحلول المطلق وهو ان الله تعالى بذاته حال فى كل شئ فهذا تحكيه أهل السنة والسلف عن قدماء الجهمية وكانوا يكفرونهم بذلك واما ما جاء به هؤلاء من الاتحاد العام فما علمت أحدا سبقهم اليه الا من أنكر وجود الصانع مثل فرعون والقرامطة وذلك ان حقيقة أمرهم أنهم يرون ان عين وجود الحق هو عين وجود الخلق وان وجود ذات الله خالق السموات والارض هى نفس وجود المخلوقات فلا يتصور عندهم أن يكون الله تعالى خالق غيره ولا انه رب العالمين ولا انه غنى وما سواه فقير لكن تفرعوا على ثلاثة طرق وأكثر من ينظر فى كلامهم لا يفهم حقيقة أمرهم لانه أمر مبهم (الاول) أن يقولوا ان الذوات بأسرها كانت ثابتة فى العدم ذاتها أبدية أزلية حتى ذوات الحيوان والنبات والمعادن والحركات والسكنات وان وجود الحق فاض على تلك الذوات فوجودها وجود الحق وذواتها ليست ذوات الحق

يلزم منها التجسيم ولازم المذهب مذهب فى الاعتقاديات (قلت) لم يذكر فيها شيأ الا ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب السلف وها أنا اذكر عبارتها ملخصا مع ما تيسر من تفسيره فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى العقيدة المذكورة (من الايمان بالله الايمان بما أخبر الله فى كتابه) بقوله ثم استوى على العرش وبقوله الرحمن على العرش استوى قال امامنا أبو حنيفة رضى الله عنه ثم نقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة اليه واستقرار عليه وقال الاوزاعى لما سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه أخرجه الثعلبى وقال مالك الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف والكيف عنه مرفوع أخرجه البيهقى بسند جيد كما قاله الحافظ ابن حجر وقال الاشعرى وان الله سبحانه مستو على عرشه فبطل قول من اعترض على الشيخ بقوله ولا يقال انه يدل على صفة الله تعالى أصلا (ويتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

ويفرقون بين الوجود والثبوت فما كنت به فى ثبوتك ظهرت به فى وجودك ويقولون ان الله سبحانه لم يعط أحدا شيأ ولا أغنى أحدا ولا أسعد ولا اشقاه وانما وجوده فاض على الذوات فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك ويقولون ان هذا هو سر القدر وان الله تعالى انما علم الاشياء من جهة رؤيته لها ثابتة فى العدم خارجا عن نفسه المقدسة ويقولون ان الله تعالى لا يقدر ان يغير ذرة من العالم وانهم قد يعلمون الاشياء من حيث علمها الله سبحانه فيكون علمهم وعلم الله تعالى من معدن واحد وانهم يكونون أفضل من خاتم الرسل من بعض الوجوه لانهم يأخذون من المعدن الذى أخذ منه الملك الذى يوحى به الرسل ويقولون انهم يعبدوا غير الله ولا يتصور أن يعبدوا غير الله تعالى وان عباد الاصنام ما عبدوا الا الله سبحانه وان قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه معنى حكم لا معنى أمر فما عبد غير الله فى كل معبود فان الله تعالى ما قضى شيأ الا وقع ويقولون ان الدعوة الى الله تعالى مكر بالمدعو فانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية وان قوم نوح قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا لانهم لو تركوهم لتركوا من الحق بقدر ما تركوا منهم لان للحق فى كل معبود وجها يعرفه من عرفه وينكره من أنكره وان التفريق والكثرة كالاعضاء فى الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية فى الصورة الروحانية وان العارف منهم يعرف من عبد وفى اى صورة ظهر حتى عبد فان الجاهل يقول هذا حجر وشجر والعارف يقول هذا المجلى الالهى ينبغى تعظيمه فلا يقتصر فان النصارى انما كفروا لانهم خصصوا وأن عباد الاصنام ما اخطؤا الا من حيث اقتصارهم على عبادة بعض المظاهر والعارف يعبد كل شئ والله أيضا يعبد كل شئ لان الاشياء غذاؤه بالاسماء والاحكام وهو غذاؤها بالوجود وهو فقير اليها وهى فقيرة اليه وهو خليل كل شئ بهذا المعنى ويجعلون أسماء الله الحسنى هى مجرد نسبة واضافة بين الوجود والثبوت وليست أمورا عدمية ويقولون من أسمائه الحسنى العلى عن ماذا وما ثم الا هو وعلى ماذا وما ثم غيره فالمسمى محدثات وهى العلية لذاتها اوليست الا هو وما تكلم سوى نفسه وما ذبح سوى نفسه والمتكلم هو عين المستمع وان موسى انما عتب على هرون حيث نهاهم عن عبادة العجل لضيقه وعدم اتساعه وان موسى كان أوسع فى العلم فعلم انهم لم يعبدوا الا الله وان أعلى ما عبد الهوى وان كل من اتخذ الهه هواه فما عبد الا الله وفرعون كان عندهم من أعظم العارفين وقد صدقه السحرة فى قوله أنا ربكم الاعلى وفى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وكنت أخاطب بكشف أمرهم لبعض الفضلاء الضالين وأقول ان حقيقة أمرهم هو حقيقة قول فرعون المنكر لوجود الخالق الصانع حتى حدثنى بعض عن كثير من كبرائهم أنهم يعترفون ويقولون نحن على قول فرعون وهذه المعانى كلها هى قول صاحب الفصوص والله تعالى أعلم بما مات الرجل عليه والله يغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات

تواترا معنويا فقال المؤلف ان كل لفظ قلته فهو مأثور عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مثل لفظ فوق السموات ولفظ على العرش وفوق العرش (واجمع عليه سلف الامة) ومن نقل الاتفاق فى الايمان بجميع الصفات الواردة فى الكتاب والسنة من غير تفسير امامنا محمد بن الحسن والحافظ ابن عبد البر المالكى والحافظ ابن حجر الشافعى كما تقدم فدخل فى ذلك ما نحن فيه (من انه سبحانه فوق سمواته) ومن ذلك حديث زينب أم المؤمنين رضى الله عنها وزوجنى الله من فوق سمواته فهذا من باب المتشابه يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه فلا يقال انه فوق سمواته بالتمكن والاتصال اذ فيه اثبات الجهة والجسمية وهو بدعة وضلال (على عرشه) كما قال الاوزاعى امام أهل الشام فيما أخرج عنه البيهقى بسند جيد كما قال الحافظ ابن حجر كنا والتابعون متوافرون نقول بان الله على عرشه ونؤمن بما ورد من السنة من صفاته قلت من يؤمن بنزول الرب بلا كيف فليؤمن بفوقيته بلا كيف وكما

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم والمقصود ان حقيقة ما تضمنه كتاب الفصوص المضاف الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه جاء به وهو ما اذا فهم المسلم بالاضطرار ان جميع الانبياء والمرسلين وجميع الاولياء والصالحين بل جميع عوام أهل الملل من اليهود والنصارى والصابئين يبرؤن الى الله تعالى من بعض هذا القول فكيف منه كله ونعلم أن المشركين عباد الاوثان والكفار أهل الكتاب يعترفون بوجود الصانع الخالق البارئ المصور الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ربهم ورب آبائهم الاولين رب المشرق والمغرب ولا يقول أحد منهم انه عين المخلوقات ولا نفس المصنوعات كما يقوله هؤلاء حتى انهم يقولون لو زالت السموات والارض زالت حقيقة الله وهذا مركب من أصلين (أحدهما) ان المعدوم شئ ثابت فى العدم كما يقوله كثير من المعتزلة والرافضة وهو مذهب باطل بالعقل الموافق للكتاب والسنة والاجماع وكثير من متكلمة أهل الاثبات كالقاضى أبى بكر كثير من يقول بهذا وانما غلط هؤلاء من حيث لم يفرقوا بين علم الله بالاشياء قبل كونها وانها مثبتة عنده فى أم الكتاب فى اللوح المحفوظ وبين ثبوتها فى الخارج عن علم الله تعالى فان مذهب المسلمين أهل السنة والجماعة ان الله سبحانه وتعالى كتب فى اللوح المحفوظ مقادير الخلائق قبل أن يخلقها فيفرقون بين الوجود العلمى وبين الوجود العينى الخارجى ولهذا كان أول ما نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فذكر المراتب الاربعة وهى الوجود العينى الذى خلقه وذكر الوجود الرسمى المطابق اللفظى الدال على العلمى وبين ان الله تعالى علمه وانه ذكر أن التعليم بالقلم فانه مستلزم للمراتب الثلاثة وهذا القول أعنى قول من يقول ان المعدوم شئ ثابت فى نفسه خارج عن علم الله تعالى وان كان باطلا ودلالته واضحة لكنه قد ابتدع فى الاسلام من نحو أربعمائة سنة وابن العربى وافق أصحابه وهو أحد أصلى مذهبه الذى فى الفصوص (والاصل الثانى) ان وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس غيره ولا سواه وهذا هو الذى ابتدعه وانفرد به عن جميع من تقدمه من المشايخ والعلماء وهو قول بقية الاتحادية لكن ابن العربى أقربهم الى الاسلام وأحسن كلاما فى مواضع كثيرة فانه يفرق بين الظاهر والمظاهر فيقر الامر والنهى والشرائع على ما هى عليه ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به المشايخ من الاخلاق والعبادات ولهذا كثير من العباد يأخذون من كلامه سلوكهم فينتفعون بذلك وان كانوا لا يفقهون حقائقه ومن فهمها منهم ووافقه فقد تبين قوله (واما) صاحبه الصدر الرومى فانه كان متفلسفا فهو أبعد عن الشريعة والاسلام ولهذا كان الفاجر التلمسانى الملقب بالعفيف يقول كان شيخى القديم متروحنا متفلسفا

انه لا يلزم من القول باثبات النزول بلا كيف اثبات الجهة فكذلك لا يلزم من اثبات الفوقية بلا كيف اثباتها ولا أدرى ما الوجه فى نفى الفوقية واثبات النزول مع أنا لا نقول باثبات فوقية المكان كما أنا لا نقول فى النزول كنزولنا (على خلقه) كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ولم يرد على المكان (وهو معهم أينما كانوا وليس معنى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم انه مختلط بالخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع فى السماء وهو مع المسافر أينما كان) وهذا من باب التقريب للافهام لا من باب التشبيه كقول الامام الاشعرى وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر فلا يرد ما قيل التشبيه بالقمر يثبت كون الله فى السماء (وكل هذا الكلام الذى ذكره الله تعالى) من أنه فوق العرش وانه معنى حق على حقيقته كما ان الله حى حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة وكما ان الله موجود حقيقة ولا يلزم من اطلاق الاسم على الخالق والمخلوق بطريق الحقيقة محذور

والآخر فيا لوفا تروحنا يعنى الصدر الرومى فانه كان قد أخذ عنه ولم يدرك ابن عربى فى كتاب مفتاح غيب الجمع والوجود وغيره يقول ان الله تعالى هو الوجود المطلق والمعين كما يفرق بين الحيوان المطلق والحيوان المعين والجسم المطلق والجسم المعين والمطلق لا يوجد الا فى الخارج مطلقا لا يوجد المطلق الا فى الاعيان الخارجة فحقيقة قوله انه ليس لله سبحانه وجود اصلا ولا حقيقة ولا ثبوت الا نفس الوجود القائم بالمخلوقات ولهذا يقول هو وشيخه ان الله تعالى لا يرى أصلا وانه ليس له فى الحقيقة اسم ولا صفة ويصرحون بان ذات الكلب والخنزير والبول والعذرة عين وجوده تعالى الله عما يقولون (وأما) الفاجر التلمسانى فهو أخبث القوم وأعمقهم فى الكفر فانه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربى ولا يفرق بين المطلق والمعين والثبوت كما يفرق ابن عربى ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومى ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه وان العبد انما يشهد السوى ما دام محجوبا فاذا انكشف حجابه رأى انه ما ثم غير يبين له الامر ولهذا كان يستحل جميع المحرمات حتى حكى عنه الثقات أنه كان يقول البنت والام والاجنبية شئ واحد ليس فى ذلك حرام علينا وانما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وكان يقول القرآن كله شرك ليس فيه توحيد وانما التوحيد فى كلامنا وكان يقول انا ما أمسك شريعة واحدة واذا أحسن القول يقول القرآن يوصل الى الجنة وكلامنا يوصل الى الله تعالى وشرح الاسماء الحسنى على هذا الاصل الذى له وله ديوان شعر قد صنع فيه أشياء وشعره فى صناعة الشعر جيد ولكنه كما قيل لحم خنزير فى طبق صينى وصنف للنصيرية عقيدة وحقيقة أمرهم ان الحق بمنزلة البحر وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه (وأما) ابن سبعين فانه فى البدو والاحاطة يقول أيضا بوحدة الوجود وانه ما ثم غير وكذلك ابن الفارض فى آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمسانى أو قول الرومى أو قول ابن العربى وهو الى كلام التلمسانى أقرب لكن ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذى ما كفره أحد قط مثل التلمسانى وآخر يقال له البلبانى من مشايخ شيراز ومن شعره

وفى كل شئ له آية ٭ تدل على انه عينه

وأيضا

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ٭ ويفهم هذا السر من هو ذائقه

وأيضا

وتلتذ ان مرت على جسدى يدى ٭ لانى فى التحقيق لست سواكم

وأيضا

ما بال عيسك لا يقر قرارها ٭ والام ظلك لا يبقى متنقلا

فلسوف تعلم ان سيرك لم يكن ٭ الا اليك اذا بلغت المنزلا

وايضا

(لا يحتاج الى تحريف) بل يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه (ولكن يصان عن الظنون الكاذبة) ومنها اثبات الجهة والجسمية لله تعالى (قلت) فهذه العبارات مما انتقدوا عليه فى هذه العقيدة لانهم لم يفهموا مراده وانما فهموا منه انه يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خبير انه لم يستعمل هذه العبارات الا لكونها مأثورة وهى من باب المتشابه وواجبة الايمان مع اعتقاد التنزيه فافهم ٭ (تنبيه) ٭ قد صنف بعض الناس كتابا فى الرد على الشيخ وسماه الملحمة على المجسمة زعما منه ان الشيخ يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خبير بان الشيخ لم يقل بان الله متمكن على العرش متحيز فيه وانه فى جهة الفوق كما زعمه هذا القائل وانما يقول بصفة الفوقية لله تعالى بلا كيف وهى من باب المتشابه كحديث النزول وقد أجمع السلف والخلف على اثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة بلا كيف ولا يلزم من القول بها بلا كيف اثبات المقابلة والجسمية فكذلك

وأيضا

ما الامر الا نسق واحد ٭ ما فيه من حمد ولا ذم

وانما العادة قد خصصت ٭ والطبع والشارع فى الحكم

وأيضا

يا عاذلى أنت تنهانى وتأمرنى ٭ والوجد أصدق نهاء وأمار

فان أطعك وأعص الوجد عدت عمى ٭ عن العيان الى أوهام أخبار

فعين ما أنت تدعونى اليه اذا ٭ حققته تره المنهى يا جارى

وأيضا

وما البحر الا الموج لا شئ غيره ٭ وان فرقته كثرة المتعدد

الى أمثال هذه الاشعار وفى النثر ما لا يحصى ويوهمون الجهال أنهم مشايخ الاسلام وأئمة الهدى الذين جعل الله تعالى لهم لسان صدق فى الامة مثل سعيد بن المسيب والحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس والاوزاعى وابراهيم بن أدهم وسفيان الثورى والفضيل بن عياض ومعروف الكرخى والشافعى وأبى سليمان وأحمد بن حنبل وبشر الحافى وعبد الله بن المبارك وشقيق البلخى ومن لا يحصى كثرة الى مثل المتأخرين مثل الجنيد بن محمد القواريرى وسهل بن عبد الله التسترى وعمرو بن عثمان المكى ومن بعدهم الى أبى طالب المكى الى مثل الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ عدى والشيخ أبى البيان والشيخ أبى مدين والشيخ عقيل والشيخ أبى الوفاء والشيخ رسلان والشيخ عبد الرحيم والشيخ عبد الله اليونينى والشيخ القرشى وأمثال هؤلاء المشايخ الذين كانوا بالحجاز والشام والعراق ومصر والمغرب وخراسان من الاولين والآخرين كل هؤلاء متفقون على تكفير هؤلاء ومن هو أرجح منهم وان الله سبحانه ليس هو خلقه ولا جزأ من خلقه ولا صفة لخلقه بل هو سبحانه وتعالى متميز بنفسه المقدسة بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته وبذلك جاءت الكتب الاربعة الالهية من التوراة والانجيل والزبور والقرآن وعليه فطر الله تعالى عباده وعلى ذلك دلت العقول وكثيرا ما كنت أظن ان ظهور مثل هؤلاء أكبر أسباب ظهور التتار واندراس شريعة الاسلام وان هؤلاء مقدمة الدجال الاعور الكذاب الذى يزعم أنه هو الله فان هؤلاء عندهم كل شئ هو الله ولكن بعض الاشياء أكبر من بعض وأعظم اما على رأى صاحب الفصوص فان بعض المظاهر والمتجليات يكون أعظم لعظم ذاته الثابتة فى العدم وأما على رأى الرومى فان بعض المتعينات يكون أكبر فان بعض جزئيات الكلى أكبر من بعض وأما على البقية فالكل أجزاء منه وبعض الجزء أكبر من بعض فالدجال عند هؤلاء مثل فرعون من كبار العارفين وأكبر من الرسل بعد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فموسى قاتل فرعون الذى يدعى الربوبية

الفوقية لان صفاته تعالى لا تقاس على صفات المخلوقين والشيخ قد ذكر فى العقيدة المذكورة قوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فقوله بذلك ينفى كل باطل ولم يقل قط فى آيات الصفات وأحاديثها انها آيات الاعضاء وأحاديث الاجزاء كما زعمه هذا القائل وقد تليت عليك نصوصه وعرفت انه موافق فى ذلك للسلف والمنصورية قالوا قد خالف الاجماع فى مسائل فمما خالف فيه الاجماع مسئلة الطلاق المشهورة ومخالفة الاجماع كفر أو فسق (قلت) غالب ما يحكى عنه لا يعرف فى كتبه بل يوجد فى كتبه خلاف ما يحكى عنه وأما مسئلة الطلاق فقد خالف فيها الائمة الاربعة وقد وجد فى المسئلة خلاف بعض التابعين كما هو مسطور فى موضعه فلا يلزم منه التفسيق وان كان مخطئا فى ذلك أشد الخطا (قلت) قد ادعى صاحب الهداية الاجماع على عدم حل متروك التسمية عامدا حتى قال لا ينفذ فيه قضاء القاضى فهل قال احد ان صاحب الهداية كفر الشافعية بدعواه الاجماع وذكر

ويسلط الله تعالى مسيح الهدى الذى قيل فيه انه الله تعالى وهو برىء من ذلك على مسيح الضلالة الذى قال انه الله ولهذا كان بعض الناس يعجب من كون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه أعور وكونه قال واعلموا أن احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وابن الخطيب انكر ان يكون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا لان ظهور دلائل الحدوث والنقص على الدجال أبين من أن يستدل عليه بانه أعور فلما رأينا حقيقة قول هؤلاء الاتحادية وتدبرنا ما وقعت فيه النصارى والحلولية ظهر سبب دلالة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لامته بهذه العلامة فانه بعث رحمة للعالمين فاذا كان كثير من الخلق يجوز ظهور الرب فى البشر أو يقول انه هو البشر كان الاستدلال على ذلك بالعور دليلا على انتفاء الالهية عنه وقد خاطبنى قديما شخص من خيار أصحابنا كان يميل الى الاتحاد ثم تاب منه وذكر هذا الحديث فبينت له وجهه وجاء الينا شخص كان يقول انه خاتم الاولياء فزعم ان الحلاج لما قال أنا الحق فكان الله تعالى هو المتكلم على لسانه كما يتكلم الجنى على لسان المصروع وان الصحابة لما سمعوا كلام الله تعالى من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان من هذا الباب فبينت له فساد هذا وانه لو كان كذلك كان الصحابة بمنزلة موسى بن عمران وكان من خاطبه هؤلاء أعظم من موسى لان موسى سمع الكلام الالهى من الشجر وهؤلاء يسمعون من الجن الناطق وهذا يقوله قوم من الاتحادية لكن أكثرهم جهال لا يفرقون بين الاتحاد العام المطلق الذى يذهب اليه الفاجر التلمسانى وذووه وبين الاتحاد المعين الذى يذهب اليه النصارى والغالية (وقد) كان سلف الامة وسادات الائمة يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود كما قال عبد الله ابن المبارك والبخارى وغيرهما وانما كانوا يلوحون تلويحا وقل ان كانوا يصرحون بان ذاته فى مكان وأما هؤلاء الاتحادية فهم أخبث وأكفر من أولئك الجهمية ولكن السلف والائمة أعلم بالاسلام وبحقائقه فان كثيرا من الناس قد لا يفهم تغليظهم فى ذم المقالة حتى يتدبرها ويرزق نور الهدى فلما اطلع السلف على سر القول نفروا منه وهذا كما قال بعض الناس متكلمة الجهمية لا يعبدون شيأ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شئ وذلك لان متكلمهم ليس فى قلبه تأله ولا تعبد فهو يصف ربه بصفات العدم والموات وأما المتعبد ففى قلبه تأله وتعبد والقلب لا يقصد الا موجودا لا معدوما فيحتاج ان يعبد المخلوقات اما الوجود المطلق واما بعض المظاهر كالشمس والقمر والبشر والاوثان وغير ذلك فان قول الاتحادية يجمع كل شرك فى العالم وهم لا يوحدون الله سبحانه وتعالى وانما يوحدون القدر المشترك بينه وبين المخلوقات فهم بربهم يعدلون ولهذا حدث الثقة ان ابن سبعين كان يريد الذهاب الى الهند وقال ان أرض الاسلام لا تسعه لان الهند مشركون يعبدون كل شئ حتى النبات والحيوان وهذا حقيقة قول الاتحادية وأعرف ناسا لهم اشتغال بالفلسفة والكلام وقد تألهوا على طريق هؤلاء الاتحادية

بعضهم ان الامام أحمد قد خالف الاجماع فى قوله لا تصح الصلاة فى الارض المغصوبة وذكر الحافظ ابن حجر ما معناه ان زفر خالف الاجماع فى مسئلة غسل المرفقين فقال لا يجب غسلهما وشواهد هذا الباب كثيرة جدا فمن حكم فى مثل هذا بالكفر والفسق فلا يعول عليه كيف وقد علمت انه ما حلل أحد ولا حرم الا بمقتضى الدليل ولو كان ذلك الدليل خطأ عند غيره فغاية الامر انه لا يفتى بمثل هذه المسئلة بل لا يعمل بها فضلا عن الفتوى قالوا وقد أنكر تبديل التوراة وقال لم يبدل اللفظ وهذا كفر (قلت) وهذا لا أصل له فى كلامه كيف وهو القائل فى كتاب الرد على النصارى وما يذكره أهل الكتاب مما يناقض خبر محمد صلى الله عليه وسلم فهو عامة ما حرفوا معناه وقليل منه حرف لفظه فهذا التصريح منه بتحريف اللفظ وهو المطلوب قالوا تكلم فى الاولياء كالغزالى وابن العربى وعمر بن الفارض واضرابهم بل تكلم فى مثل عمر وعلى (قلت) اما تكلمه فى أميرى المؤمنين عمر وعلى فهو كذب وافتراه

فاذا أخذوا يصفون الرب سبحانه بالكلام قالوا ليس بكذا ليس بكذا ووصفوه بانه ليس هو المخلوقات كما يقوله المسلمون لكن يجحدون صفات الخالق التى جاءت بها الرسل عليهم السلام واذا صار لاحدهم ذوق ووجد تأله وسلك طريق الاتحادية وقال انه هو الموجودات كلها فاذا قيل له أين ذلك النفى من هذا الاثبات قال ذلك وجدى وهذا ذوقى فيقال لهذا الضال كل ذوق ووجد لا يطابق الاعتقاد فاحدهما أو كلاهما باطل وانما الاذواق والمواجيد نتائج المعارف والاعتقادات فان علم القلب وحاله متلازمان فعلى قدر العلم والمعرفة يكون الوجد والمحبة والحال ولو سلك هؤلاء طريق الانبياء والمرسلين عليهم السلام الذين أمروا بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له ووصفوه بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله واتبعوا طريق السابقين الاولين لسلكوا طريق الهدى ووجدوا برد اليقين وقرة العين فان الامر كما قال بعض الناس ان الرسل جاؤا باثبات مفصل ونفى مجمل والصابئة المعطلة جاؤا بنفى مفصل واثبات مجمل فالقرآن مملوء من قوله تعالى ان الله بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وانه سميع بصير وسع كل شئ رحمة وعلما وفى النفى ليس كمثله شئ ولم يكن له كفوا أحد هل تعلم له سميا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين (وهذا) الكتاب مع انى قد أطلت فيه الكلام على الشيخ أيده الله تعالى بالاسلام ونفع المسلمين ببركة أنفاسه وحسن مقاصده ونور قلبه فان ما فيه نكت مختصرة فلا يمكن شرح هذه الاشياء فى كتاب ولكن ذكرت للشيخ أحسن الله تعالى اليه ما اقتضى الحال أن أذكره وحامل الكتاب مستوفز عجلان وأنا اسأل الله العظيم أن يصلح أمر المسلمين عامتهم وخاصتهم ويهديهم الى ما يقربهم وان يجعل الشيخ من دعاة الخير الذين قال الله سبحانه فيهم ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون انتهى فاتضح لديك مما تلى عليك أن الشيخ ابن تيمية غير منفرد بالطعن فيمن ذكر ولم يحمله على ما قال نفسانية أو شحناء معاصرة حتى زبر ما زبر بل لما عنده من انه أخذ بضبع القاصرين وأداء لواجب النصيحة فى الدين كابن أيضا غيره من العلماء العاملين

(الفصل الرابع فى الكلام على ما نقله الشيخ ابن حجر من عبارة شيخ الاسلام مشتملا على بيان مقصده وترجمة أحوال من ذكر بوجه مختصر) فأقول قوله قال فى بعض كلامه الخ لا يخفى عليك انه كان الاولى أن يعزو الشيخ ابن حجر هذه العبارة الى ما نقله منه وان لا يرويه بالحاصل عنه لان هذا موضع خصام فالحرى اتمام النقل ليتضح المرام على انى أقول ان لهذا النقل أصل ولا ينقص ابن تيمية شيأ عند ذوى الفضل اذ هو يمكن التوجيه بالوجه الوجيه كما سيتضح للمنصف النبيه ان شاء الله تعالى (قوله فى كتب الصوفية ما هو مبنى الخ) التصوف كما قال الامام الغزالى تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه قال وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح وقال السخاوى ان

عليه كيف وقد صنف كتاب الرد على الروافض وكتابه فى الرد عليهم مشهور كيف وهو القائل ان كان نصب احب آل محمد فليشهد الثقلان انى ناصبى واما سبب تكلمه فى حجة الاسلام الغزالى فالله أعلم انه ذكر فى كتابه المضنون أشياء توافق عقائد الفلاسفة وتخالف الشرع حتى ان بعض العلماء أنكر نسبة ذلك اليه كذا ذكر بعضهم وقد تكلم فيه القاضى عياض وابن الجوزى وغيرهما فله اسوة بهم وان كنا لا نسمع فى الغزالى كلاما بعد كيف وهو حجة الاسلام وملاذ العلماء الاعلام واما سبب تكلمه فى ابن العربى فانه ذكر أشياء فى فصوصه وفتوحاته تقتضى الكفر وقد كفره بذلك جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن حجر وقد صنف بعض العلماء جزأ حافلا وجمع فيه كلام من ذم الشيخ ابن العربى فما قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبى فى العبر وقال فى ترجمته صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال الذهبى وقد اتهم بامر عظيم وقال اى الذهبى فى تاريخ الاسلام هذا الرجل قد تصوف وانعزل وجاع وسهر وفتح

السرى السقطى قدس سره سئل عن التصوف فقال هو اسم لثلاثة معان وهو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات من الله تعالى على هتك أستار محارم الله تعالى انتهى والصوفى من اتصف بذلك (وقال) الشيخ ابن تيمية ان هذا التعبير عن الزاهد بالصوفى حدث فى أثناء المائة الثانية لان لباس الصوف كان يكثر فى الزهاد ومن قال انه نسبة الى الصفة التى نسب اليها كثير من الصحابة و يقال فيهم أهل الصفة أو نسبة الى الصفاء أو الصف الاول أو صوفة بن مروان بن ادبن طابخة أو صوفة القفا فهى أقوال ضعيفة انتهى وقال القطب النورانى الشيخ عبد القادر الكيلانى فى كتابه الفتح الربانى الصوفى من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فكلما ازداد صفاؤه خرج من بحر وجوده و يترك ارادته واختياره ومشيئته من صفاء قلبه انتهى وما أحسن قول من قال

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا ❊ وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى ❊ صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

(واعلم) ان الصنف الاول هم المقبولون عند القوم السالمون من القدح واللوم فقد قال سيد الطائفة الصوفية وامام الطريقة والحقيقة الشرعية جنيد البغدادى عليه رحمة الهادى الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا العلم لان علمنا ومذهبنا مقيد بالكتاب والسنة (وقال) أبو يزيد البسطامى لبعض أصحابه قم حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مشهورا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه فقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه (وقال) لو نظرتم الى رجل أعطى الكرامات حتى تربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء فعل الشريعة والا فهى استدراج (وقال) أبو سليمان الدارانى ربما تقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة (وقال) ذو النون المصرى ومن علامات المحب لله سبحانه متابعة حبيب الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وأوامره وسننه (وقال) بشر الحافى رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر هل تدرى بم رفعك الله تعالى من بين أقرانك قلت لا قال باتباعك سنتى وخدمتك الصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار (وقال) أبو سعيد الخراز كل فيض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل انتهى قاله القشيرى فى الرسالة (وقال) سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس

عليه باشياء امتزجت بعالم الخيال والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة فى الخارج وسمع من طيش دماغه خطابا واعتقده من الله تعالى ولا وجود له فى الخارج الى آخر ما قال قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبى فى الميزان فقال تصوف تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة وقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا و زندقة الى آخر كلامه ومما قال فى الجزء المذكور أنبأنى الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقى ونور الدين على بن أبى بكر الهيتمى الشافعيان اذنا مشافهة عن شيخ الاسلام تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى اجازة ان لم يكن سماعا قال فى كتابه شرح منهاج النووى فى باب الوصية بعد ذكره حكم المتكلمين وهكذا الصوفية منقسمون كانقسام المتكلمين فانهما من واد واحد فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى والتخلق بما يجوز التخلق به هنا والتحلى باحوالها واشراق المعارف الالهية والاحوال السنية فذلك من أعلم العلماء ويصرف اليه من الوصية

سره النورانى جميع الاولياء لا يستمدون الا من كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعملون الا بظاهرهما (وقال) الشيخ الاكبر محيى الدين من جملة أبيات افتتح بها الباب الثامن والثلثمائة من الفتوحات وهى

فمجاة النفس فى الشرع فلا ❊ تك انسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع فى الكشف فقد ❊ فاز بالخير عبيد قد عصم
كل علم يشهد الشرع له ❊ فهو علم فبه فلتعتصم
فاذا خالفه العقل فقل ❊ طورك الزم ما لكم فيه قدم

وان ترد أن تطلع على حقائق السلوك السنى والتصوف الاحسانى فعليك بكتاب شيخنا السيد البدر أبى الطيب القنوجى حماه الله الذى سماه رياض المرتاض وغياض العرياض وكتاب حظيرة القدس وذخيرة الانس له فانهما غاية فى الباب ونهاية فى تلك الآداب ومن حصل له هذان السفران فهو كما قيل اللبا وابن طاب وأما غير هذا القسم من الصوفية كالمتصوفة المغايرين فى حركاتهم وأفعالهم للسنة النبوية فهم المذمومون والجماعة المخالفون للطائفة المرضية فقد قال صاحب الطريقة المحمدية من بعد ما تكلم على البدعة فظهر من هذا بطلان ما يدعيه بعض المتصوفة فى زماننا اذا أنكر عليهم بعض أمورهم المخالفة للشرع الشريف ان حرمة ذلك فى العلم الظاهر وانا أصحاب العلم الباطن وانه حلال فيه وانكم تأخذون من الكتاب وانا نأخذ من صاحبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أشكلت علينا مسئلة استفتيناها منه فان حصل قناعة والا رجعنا الى الله تعالى بالذات فنأخذ منه وانا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله تعالى فتنكشف لنا العلوم فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاذ وان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا برفض الظاهر والشرع ولو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات السنية والكرامات العلية من مشاهدة الانوار ورؤية الانبياء الكبار وانا اذا صدر منا مكروه أو حرام نبهنا بالرؤيا فى المنام فنعرف بها الحلال والحرام وان ما فعلناه مما قلتم انه حرام لم ننبه عنه فى المنام فعلمنا أنه حلال الى غير ذلك من الترهات (وهذا) كله الحاد وضلال لانه صرح العلماء ان الالهام ليس من أسباب المعرفة بالاحكام وكذلك الرؤيا خصوصا اذا خالف الكتاب وسنة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام انتهى (وقال) الامام الغزالى فى الاحياء من قال ان الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر أقرب منه للايمان (ونقل) الوالد عليه الرحمة فى تفسيره عن الامام الربانى مجدد الالف الثانى قدس سره انه قال فى مواضع عديدة فى مكتوباته ان الالهام لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وفى المكتوب الثالث والاربعين من المجلد الاول ان قوما مالوا الى الالحاد والزندقة يتخيلون ان المقصود الاصلى وراء الشريعة حاشا وكلا ثم حاشا وكلا نعوذ بالله سبحانه من هذا الاعتقاد السوء فكل من الطريقة والشريعة عين الآخر لا مخالفة

للعلماء والوقف عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربى وأتباعه فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الاسلام فضلا عن العلماء ثم قال وجاء فى وسط الامة قوم تكلموا كالحرث المحاسبى ونظرائه كلاما حسنا وهو مقصودنا بالتصوف ثم انتهى الامر بالآخرة الى قوم فيهم بقايا ان شاء الله تعالى وآخرين تسموا باسم الصوفية استقروا من البدع المضلة والعقائد الفاسدة فهم هم باسم الزندقة أحق منهم باسم الصوفية نحن برآء الى الله تعالى منهم انتهى قاله صاحب الجزء والظاهر انه أشار بقوله وآخرين تسموا الى آخره الى ابن عربى وأتباعه قلت هذا نقله صاحب الجزء عن السبكى والعهدة عليه قال وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضى شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر الشافعى يقول انه ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى أشياء من كلام ابن عربى المشكل وسأله عن ابن عربى فقال له شيخنا البلقينى هو كافر قال وسمعت الحافظ شهاب الدين ابن حجر يقول

بينهما بقدر رأس الشعيرة وكل ما خالف الشريعة مردود وكل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة (وقال أيضا) في أثناء المكتوب السادس والثلاثين للشريعة ثلاثة أجزاء علم وعمل واخلاص فما لم تتحقق هذه الاجزاء لم تتحقق الشريعة واذا تحققت الشريعة حصل رضا الحق سبحانه وتعالى وهو فوق جميع السعادات الدنيوية والاخروية ورضوان من الله أكبر فالشريعة متكفلة بجميع السعادات ولم يبق مطلب وراء الشريعة فالطريقة والحقيقة اللتان امتاز بهما الصوفية كلتاهما خادمتان للشريعة في تكميل الجزء الثالث الذي هو الاخلاص فالمقصود منهما تكميل الشريعة لا أمر آخر وراء ذلك الى آخر ما قال (وقال) عليه الرحمة في أثناء المكتوب التاسع والعشرين بعد تحقيق كثير فتقرر ان طريق الوصول الى درجات القرب الالهي جل شانه سواء كان قرب النبوة أو قرب الولاية منحصر في طريق الشريعة التي دعا اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصار مأمورا بها في آية قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله تدل على ذلك أيضا الى آخر ما قال (قال) الوالد نفعنا الله تعالى به في تفسير سورة الكهف والذي ينبغي أن يعلم ان كلام العارفين المحققين وان دل على ان لا مخالفة بين الشريعة والطريقة والحقيقة في الحقيقة لكنه يدل أيضا على ان في الحقيقة كشوفا وعلوما غيبية ولذا تراهم يقولون علم الحقيقة هو العلم اللدني وعلم المكاشفة وعلم الموهبة وعلم الاسرار والعلم المكنون وعلم الوراثة الا ان هذا لا يدل على المخالفة فان الكشوف والعلوم الغيبية ثمرة الاخلاص الذي هو الجزء الثالث من أجزاء الشريعة فهي بالحقيقة مترتبة على الشريعة ونتيجة لها ومع هذا لا تغير تلك الكشوف والعلوم الغيبية حكما شرعيا ولا تقيد مطلقا ولا تطلق مقيدا خلافا لما توهمه بعضهم وقصة الخضر لا تصلح دليلا وكذا قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاءين من العلم فاما أحدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم لان الخضر أوحي اليه ان قلنا بنبوته أو الالهام كان شرعا اذ ذاك والوعاء الآخر يحتمل أن يكون علم الفتن وما وقع من بني أمية وذم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاناس معينين منهم ولا شك أن بث ذلك في تلك الاعصار يجر الى القتل انتهى باختصار وقد أطال في هذا البحث وأطاب فعليك به ان أردته فقلما تجده في كتاب ❁ قال الشيخ ولي الله الدهلوي في التفهيمات وقد ذكر عنه انه أنكر وجود القطب والغوث والخضر والذي تدعيه الشيعة انه المهدي وحق له ذلك فالسني ما دام على شرطه من اعتقاد ما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع والسكوت عما لا يثبت بها لا يعتقد ذلك ومن أثبت ذلك من الصوفية فانه لم يثبت عن كتاب ولا سنة اللهم الا الكشف وليس من أدلة الشرع والذي أفهم من كلامه انه يريد ان هذا قول مبتدع باطل اعتقاده من حيث الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في أمرنا

نجري بيني وبين بعض المحبين لابن عربي يقال له المرمين منازعة كثيرة في أمر ابن عربي حتى تبرأت من ابن عربي بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في أمره وهددني بالشكوى الى السلطان بمصر بأمر غير الذي تنازعنا فيه يتعب خاطري فقلت له ما للسلطان في هذا مدخل الا نتباهل وقلت ما تباهل اثنان فكان أحدهما كاذبا الا وأصيب قال فقال لي بسم الله قال فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربي على ضلال فالعني بلعنتك فقال ذلك فقلت انا اللهم ان كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك وافترقنا قال وكان سكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء الهند جميل الصورة ثم بدا له أن يتركهم وخرج في أول الليل مصمما على عدم المبيت فخرجوا يشيعونه الى الشختور فلما رجع أحس بشيء مر على رجله فقال لاصحابه مر على رجلي شيء ناعم فانظروه فنظروا فلم يروا شيأ وما رجع الى منزله الا وقد عمي وما أصبح الا ميتا وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وكانت هذه المباهلة في رمضان منها وعند

هذا ما ليس منه فهو رد ولو كان قطع بالانكار لم يستحق التكفير ولا التفسيق أيضا انتهى ❁ واعلم ان الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة لما كان كثير التشدد في سد ذرائع البدع وثقيل القول على من خالف ظاهر الشرع المتبع وغزير الاعتراض على بعض المصنفين المخلط كلامهم بفلسفة المتفلسفين ظن كثير ممن ليس له اطلاع باقواله الفسيحة البقاع انه ينكر كرامات الاولياء ويوهن ما يجري من الخارق على يد الاتقياء وهذا ظن فاسد كما سيعرفه كل بصير ناقد في رسالتنا هذه ليتحقق الرائج من الكاسد فقد قال في كتابه الفرقان بين أولياء الشياطين وأولياء الرحمن ما نصه فاولياء الله تعالى المتقون هم المهتدون بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما نهى عنه ويقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف الله تعالى في قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التي يكرم الله عز وجل بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة في الدين أو لحاجة في المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وكرامات أولياء الله تعالى انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام التي جمعت نحو ألف معجزة وكرامات أصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا (مثل ما كان) أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة فنزلت تسمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين (وكان) سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها (وعباد بن بشر وأسيد بن حضير) خرجا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخاري وغيره (وخرجت أم أيمن) مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته فاذا دلو برشاء أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها (وسفينة) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر الاسد انه رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى أوصله الى مقصده (وخالد بن الوليد) حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره (وعمر) رضي الله تعالى عنه نادى سارية من المنبر والقصة مشهورة ومثله كثير (ومثل ذلك) ما جرى لابي مسلم الخولاني الذي ألقي في النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها ثم التفت الى أصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيأ حتى أدعو الله تعالى فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعني فاتبعه فوجدوها قد تعلقت بشيء فاخذها (وطلبه) الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اتشهد أني رسول الله قال ما أسمع قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجدوه قائما يصلي وقد صارت

وقوع المباهلة عرفت أن السنة ما تقضى عليه وكانت بحضر من جماعته قال صاحب التاليف هذا بعض ما سمعته من الحافظ شهاب الدين بن حجر ثم ذكر نه الحكاية فكتب الى بخطه يقررها اه (قلت) وقصة المباهلة صحيحة بلا ريب فقد ذكرها باختصار الحافظ برهان الدين البقاعي تلميذ الحافظ في عنوان الزمان في ترجمة الحافظ وعدها كرامة له ولم أقف على اسم صاحب الجزء ولم أنقل من تاليفه الامانة له عن الكتب المشهورة كما هو ظاهر فاذا عرفت ذلك كله علمت أن الشيخ تقي الدين بن تيمية لم ينفرد بذم ابن عربي (فان قلت) فما تعتقد في ابن عربي (قلت) مذهبي فيه كمذهب شيخ الاسلام الحافظ السيوطي وهو اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه وقد اختار هذا القول الشيخ ابن حجر المكي من الشافعية ومنلا أبو السعود من الحنفية وقال به وورد الامر وأما ابن الفارض فهو من نمط ابن عربي وقد كفره خلق من العلماء أيضا وقد نظم أسماءهم بعض العلماء

برداوسلاما فقال عمر الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله (وصلة بن أشيم) مات فرسه وهو فى الغزو فقال اللهم لاتجعل لمخلوق على منة ودعا الله سبحانه فأحياه له فلما وصل الى بيته قال يابنى خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذ سرجه فمات وقد وقع له كثير من ذلك (وكان سعيد ابن المسيب) فى أيام الحرة يسمع الاذان من قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره (وكان ابراهيم) التيمى يقيم الشهر والشهرين لاياكل شيأ (وكان) عبد الواحد بن زيد أصابه الفالج فسأل ربه سبحانه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء فكان تطلق له أعضاؤه وقت الوضوء ثم يعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء فى غير هذا الموضع (وأما) مانعرفه نحن عيانا ونعرفه فى هذا الزمان فكثير (ومما) ينبغى ان يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوى ايمانه ويسد حاجته ويكون من هو أكمل ولاية لله تعالى منه مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت هذه الامور فى التابعين أكثر منها فى الصحابة بخلاف من يجرى على يديه الخوارق لهدى الخلق أو لحاجتهم فهؤلاء أعظم درجة وهذا بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله ابن صياد الذى ظهر فى زمنه عليه الصلاة والسلام ومسيلمة الكذاب والحرث الدمشقى الذى خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجله من القيد وتمنع السلاح أن ينفذ فيه وتسبح الرخامة اذا نقرها بيده وغير ذلك ولم ينفذ فيه الرمح حتى سمى الله فقتله (وقال) فيه وليس من شرط ولى الله تعالى أن يكون معصوما بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين (وقال) عمرو بن عبيد كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل وكثير من الناس يغلط هنا فيظن فى شخص انه ولى وانه يقبل منه كل ما يقوله ويفعله وان خالف الشرع (ولهذا) كان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم وينازعونه فى أشياء فيقرهم ولا يقول لهم انا محدث ملهم فينبغى لكم أن لا تعارضونى اه باختصار (وأنت) تعلم أن المعتزلة تنكر كرامات الاولياء وأهل السنة والجماعة يثبتونها والشيعة خصتها بالائمة الاثنى عشر وبعض المالكية انكرها أيضا لسد الذرائع المتوصل بها الى كل باطل بالحقيقة (وقال) الجمهور ان الخارق للعادة ينقسم الى ارهاص ومعجزة وكرامة ومعونة واستدراج وان أردت الاحاطة بالتفصيل والادلة فعليك بالكتب المفصلة والله سبحانه الموفق (قوله الفلاسفة) قال أبو الفتح الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل الفلسفة باليونانية محب الحكمة والفيلسوف هو فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة أى هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية ثم انه فصلهما فان أردته

وعد ابن تيمية منهم ومن أراد تصديق ذلك فلينظر فى تواريخ المحدثين وأما الذى فى اعتقادنا فابن الفارض رجل كبير عظيم المقدار وكان شيخنا الجلال السيوطى مع ذمه القول بالوحدة المطلقة يعتقد فيه وصنف جزأ(١)

(١) وهو جزء نحو خمس ورقات ذكر فيه أهل الفنون الشرعية والعقلية وأهل المذاهب الاربعة وتكلم على كل فريق منهم بما أداه اليه نظره فقال فى أثناء الكلام على الفقهاء الشافعية واحذر الكبر والعجب بعلمك فيا سعادتك ان نجوت منه كفافا لا عليك ولا لك فوالله ما رمقت عينى أوسع علما ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد فى المأكل والملبس والنساء ومع القيام فى الحق والجهاد بكل ممكن وقد تعبت فى وزنه وفتشته حتى مللت فى سنين متطاولة فما وجدت قد أخره فى أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والعجب وفرط الغرام فى رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور ونسأل الله المسامحة

فارجع

فارجع اليه (وقال) الامام الغزالى فى كتابه المنقذ من الضلال ما ملخصه (فصل) فى أصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم (اعلم) انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ثلاثة أقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون (فاما) الدهريون فهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه وكذلك يكون أبدا وهؤلاء الزنادقة (وأما) الطبيعيون فهم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض فى علم تشريح الاعضاء فرأوا فيها العجائب فاضطروا الى الاعتراف بقادر حكيم لكنهم جحدوا الآخرة وهؤلاء أيضا الزنادقة (وأما) الالهيون وهم المتأخرون منهم سقراط وهو استاذ افلاطون وافلاطون استاذ ارسطاطاليس وارسطاطاليس هو الذى رتب لهم المنطق وهذب العلوم وهؤلاء ردوا على الصنفين الاولين ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط ومن قبله من الالهيين الا انه استبقى أيضا من رذائل كفرهم فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وغيرهما (ثم قال) وعلومهم بالنسبة الى الغرض الذى نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية (أما الرياضية) فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئات العالم وليس يتعلق شئ منها بالامور الدينية نفيا واثباتا (وأما المنطقيات) فلا يتعلق شئ منها بالدين نفيا واثباتا اه (قلت) لكن قال صاحب السلم فيه

والخلف فى جواز الاشتغال * به على ثلاثة أقوال
فابن الصلاح والنواوى حرما * وقال قوم ينبغى أن يعلما
والقولة المشهورة الصحيحه * جوازه لكامل القريحه
ممارس السنة والكتاب * ليهتدى به الى الصواب

(قال) وأما علم الطبيعيات فهو بحث عن أجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام كالماء والهواء والتراب والنار والحيوان والنبات والمعادن وليس من شرط الدين انكاره (وأما الالهيات) ففيها أكثر أغاليطهم وكفرهم (وأما السياسيات) فجموع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية السلطانية وقد أخذوها من الكتب المنزلة ونحوها (وأما الخلقية) فكلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس واخلاقها وذكر اجناسها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوه من الصوفية وهم المتألهون فمزجوا كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم فتولد من مزجهم آفتان آفة فى حق القابل وآفة فى حق الراد اه باختصار وتلخيص وقال كاتب جلبى فى كتابه كشف الظنون العلوم الفلسفية أربعة أنواع رياضية ومنطقية وطبيعية والهية (فالرياضية) على أربعة أقسام (الاول) علم الارتماطيقى وهو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معانى الموجودات التى ذكرها فيثاغورس نيقوماخس وتحقيقه

فقد قام عليه ناس ليسوا أورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم وما سلطهم الله عليه بتقواهم أو جلالتهم بل بذنوبه وما دفع الله عنه وعن اتباعه أكثر وما جرى عليهم الا بعض ما يستحقون فلا تكن فى ريب من ذلك وقال أيضا فى أثناء الكلام على أصول الدين فان برعت فى الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومجارات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة واصول السلف ووفقت بين العقل والنقل فما أظنك فى ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره اليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل فى هذه الصناعة منورا مضيأ على محياه سيما السلف ثم صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس ودجالا افاكا كافرا عند أعدائه ومبتدعا فاضلا محققا بارعا عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامى حوزة الدين ومحيى السنة

علم الوفق وعلم الحساب الهندى وعلم الحساب القبطى والزنجى وعلم عقد الاصابع
الثانى علم الجومطريا وهو علم الهندسة بالبراهين المذكورة فى اقليدس ومنها علمية وعملية
وتحته علم المساحة وعلم التكسير وعلم رفع الاثقال وعلم الحيل المائية والهوائية
والمناظر والحرب الثالث علم الاسطرقوميا وهو علم النجوم بالبراهين المذكورة
فى المجسطى وتحته علم الهيئة والميقات والزيج والاحكام والتحويل الرابع علم
الموسيقى وتحته علم الايقاع والعروض (الثانى) العلوم المنطقية وهى خمسة أنواع
الاول انولوطيقيا وهو معرفة صناعة الشعر الثانى بطوريقا وهو معرفة صناعة
الخطب الثالث بوطيقا وهو معرفة صناعة الجدل الرابع الولوطيقى وهو معرفة
صناعة البرهان الخامس سوفسطيقا وهو معرفة المغالطة (والثالث) العلوم الطبيعية
وهى سبعة أنواع الاول علم المبادى وهو معرفة خمسة اشياء لا ينفك عنها جسم وهى
الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة الثانى علم السماء والعالم ومافيه
الثالث علم الكون والفساد الرابع علم حوادث الجو الخامس علم المعادن السادس
علم النبات السابع علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه (والرابع) العلوم الالهية
وهى خمسة أنواع الاول علم الواجب وصفته الثانى علم الروحانيات وهى معرفة
الجواهر البسيطة العقلية الفعالية التى هى الملائكة الثالث العلوم النفسانية وهى
معرفة النفوس المتجسدة والارواح السارية فى الاجسام الفلكية والطبيعية من
الفلك المحيط الى مركز الارض الرابع علم السياسات وهى خمسة أنواع الاول علم
سياسة النبوة الثانى علم سياسة الملك وتحته الفلاحة والرعايا وهو الاول المحتاج اليه
فى اول الامر لتأسيس المدن والثالث علم قود الجيش ومكايد الحرب والبيطرة والبيزرة
وآداب الملوك الرابع علم المدنى كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهى سياسة المنزل
الخامس علم سياسة الذات وهو علم الاخلاق اه وقال العلامة ابن القيم فى اغاثة
اللهفان كما نقله السفارينى والفلاسفة فرق شتى لا يحصيهم الا الله تعالى وأحصى منهم
اثنتا عشرة فرقة مختلفة اختلافا كثيرا منهم أصحاب الرواق واصحاب الظلة والمشاؤون
وهم شيعة ارسطو وفلسفتهم هى الدائرة اليوم وهى التى يحكيها ابن سينا والفارابى
وابن الخطيب وغيرهم ومنهم الفيثاغورسية والافلاطونية ولا تجد منهم اثنين متفقين
فالاحدتيم هم أهل التعطيل فانهم عطلوا الشرائع والمصنوع عن الصانع بل عطلوا
العالم والصانع وقال الشيخ ابن تيمية فى شرح الاصفهانية وابن القيم ولارسطو أقوال
يسخر منها العقلاء منها ان الله تعالى لا يعلم شيأ من الموجودات لانه لو علم شيأ لكمل
بمعلوماته كما حكاه عنه أبو البركات البغدادى فيلسوف الاسلام وحقيقة ما كان عليه
الكفر بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وقد درج على اثره غير واحد من
الملاحدة المتسترين بالاسلام ويعظمونه فوق تعظيم الانبياء عليهم السلام ويسمونه المعلم

عند عوام اصحابه هو ما أقول
لك اه فانت ترى كلامه فى
الشيخ فزنه بعقلك فانه ظاهر
التناقض والله أعلم بالسرائر
فقط قال راقم الحروف انتهى
ما وجدته بخط مجتهد العصر على
الاطلاق امامنا السيد النواب
صديق حسن خان عافاه الله آمين
كتبه أبو الشرف محمد بن حسين
عفى عنه

ومما وقع المعارض لابن الفارض
ولم نقصد بذكره وكذا ذكر الشيخ
محى الدين بن العربى ذمهما
وانما أردنا بيان ان ابن تيمية لم
ينفرد بذمهما كما زعمه من لا علم
عنده بتواريخ أئمة الحديث
(فصل) فان قلت ما نقلته عن
الذهبى فى أول التأليف يعارضه
ما ذكره هو نفسه فى زغل العلم
(قلت) الذهبى رحمه الله تعالى
كان على طريقة السلف
فى كراهة علم الكلام وجماهير
المحدثين كانوا يرون الاشتغال
به من جملة البدع وابن تيمية
كان قد دخل فى هذا الباب
فصار ينظر فى كلامهم ويرد
على من خالف كعادة الاشاعرة
والماتريدية مع اتصافه بالعقيدة
السلفية فمدح الذهبى له لكونه
من أهل الحديث وكونه موافقا

الاول لانه أول من وضع لهم التعاليم المنطقية والمعلم الثانى من الفلاسفة أبو نصر
الفارابى الا انه من فلاسفة الاسلام وهو الذى وضع لهم التعاليم الصوتية ووسع لهم
المنطق والمعلم الثالث أبو على بن سينا فانه بالغ فى تهذيب الفلسفة وقربها من شريعة
الرسل قال ابن القيم وحسبك جهلا بالله تعالى من يقول انه تعالى لو علم الموجودات
لحقه الملال واستكمل بغيره وحسبك خذلانا احسان الظن بهم وانهم ذوو العقول
وحسبك من جهلهم ما قالوه فى سلسلة الموجودات وصدور العالم عن العقول العشرة
والنفوس التسعة الى ان انتهوا بصدور ذلك الى واحد من كل جهة لا علم له بما صدر عنه
ولا قدرة له عليه ولا ارادة وانه لم يصدر عنه الا واحد قال الشيخ وصرح افلاطون بحدوث
العالم وخالفه تلميذه ارسطو وليس له حجة انتهى باختصار والله ولى التوفيق (قوله
كدعوى أحدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ الخ) قال الوالد عليه الرحمة فى باب
الاشارة من تفسير قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ما نصه واذا كانت هذه الجملة صفة
للكتاب المكنون المراد منه اللوح المحفوظ وأريد بالمطهرين الملائكة عليهم السلام
وكان المعنى لا يطلع عليه الا الملائكة عليهم السلام كان فى ذلك رد على من يزعم ان
الاولياء يرون اللوح المحفوظ ويطلعون على ما فيه وحمل المطهرين على ما يعم الملائكة
والاولياء الذين طهرت نفوسهم وقدست ذواتهم حتى التحقوا بالملائكة عليهم السلام
لا ينفع فى البحث مع أهل الشرع فان مدار استدلالاتهم على الاحكام الشرعية
الظواهر على انه لم يسمع عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هو انه نظر يوما وهو مع
أصحابه الى اللوح المحفوظ واطلع على شئ مما فيه وقال لهم انى رأيت اللوح المحفوظ
واطلعت على كذا وكذا فيه وكذلك لم يسمع عن أجلة أصحابه الخلفاء الراشدين انه وقع
لهم ذلك وقد وقعت بينهم مسائل اختلفوا فيها وطال نزاعهم فى تحقيقها الى أن كاد يغم
هلال الحق فيها ولم يراجع أحد منهم لكشفها اللوح المحفوظ وذكر بعض العلماء ان سدرة
المنتهى ينتهى علم من تحتها اليها وان اللوح فوقها بكثير وبكل من ذلك نطقت الآثار
وهو يشعر بعدم اطلاع الاولياء على اللوح المحفوظ ومع هذا كله من ادعى وقوع
الاطلاع فعليه البيان وانى به وهذا الذى ذكرت مبنى على ما نطقت به الاخبار فى صفة
اللوح المحفوظ وانه جسم كتب فيه ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة (وأما) اذا قيل
فيه غير ذلك انجر البحث الى وراء ما سمعت واتسعت الدائرة ومن ذلك قولهم ان الالواح
أربعة لوح القضاء السابق على المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر أى
لوح النفس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول وهو المسمى باللوح
المحفوظ ولوح النفس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم شكله
وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة

له فى العقيدة وذمه لكونه
دخل فى طريقة المتكلمين
والجدال معهم على انه كان
لا ينكر فضله وورعه وعلمه
وديانته وصحة اعتقاده وان
شئت الاطلاع على ذلك فعليك
بتاريخ الاسلام وطبقات الحافظ
وقد كان الذهبى يبالغ فى مدح
الحافظ جمال الدين المزى ومع
ذلك ذكر فى ترجمته انه كان
يعرف مضايق المعقول كأنه
يذمه بذلك فقال الشيخ تاج
الدين السبكى ما معناه رحم الله
شيخنا الذهبى فما كان هو والمزى
يدريان شيأ من المعقول فافهم
واعلم أيها الاخ الصالح انك اذا
قطعت النظر عما قيل أو يقال
ورأيت كلام الرجل فيما يتعلق
بالصفات خاصة وبسائر العقيدة
عامة فى كتبه المشهورة علمت
مقام الرجل وقد ذكرنا لك طرفا
صالحا من كلامه مع كلام غيره
من السلف والخلف وفيه كفاية
لمن يتدبر وحفظ اللسان خير مما
لا يعنى وأما المعاندون فيقال لهم
لنا أعمالنا ولكم أعمالكم
سلام عليكم
(فصل) قال بعضهم قوم من
المعتزلة سموا أنفسهم حنابلة
الى آخر ما قال وفى مقاله نظر لان

روحه والثانى بمثابة قلبه ولوح الحيوان القابل للصور فى عالم الشهادة ويقولون أيضا مايقولون وينشد المنتصر له

واذا الم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

هذا ولاتظنن ان نفى رؤيتهم للوح المحفوظ نفى لكراماتهم الكشفية والهاماتهم الغيبية معاذ الله تعالى من ذلك وطرق اطلاع الله تعالى من شاء من أوليائه على مايشاء من علمه غير منحصر باراءته اللوح المحفوظ ثم ان الامكان مما لانزاع فيه وليس الكلام الافى الوقوع وورود ذلك عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأجلة أصحابه كالصديق والفاروق وذى النورين وباب مدينة العلم والنقطة تحت الباء رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى ۞ وقال فى آخر تفسير سورة الرعد بعد ان نقل طبق هذا عنهم مانصه وهو كلام فلسفى انتهى ۞ وقال الشيخ محيى الدين فى الباب ٢١٦ من كلام فى القلم مابعضه وعدد هذه الاقلام التى تجرى على حكم كاتبها الليل والنهار ثلثمائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك وكل قلم له علم من الله تعالى خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم الى درجة معينة من درجات الفلك فاذا نزل فى تلك الدرجة مانزل من الكواكب التى يقطعها بالسير من الثمانية الافلاك يأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ماتعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فيتحرك بذلك فلكها فيبلغ الاثر الى العناصر فتقبل من ذلك الاثر بحسب استعداد ذلك العنصر ثم يسرى ذلك الاثر من العناصر فى المولدات فيحدث فيها ماشاء الله بحسب ماقبلته من الزيادة والنقصان فى جسم ذلك المولد أو فى قواه أو فى روحه وفى علمه وجهله ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم انتهى (وقد) أطال بعد الكلام ولتلزم خوف الملل دواتها الاقلام ۞ وقال فى الباب ٣٠٧ من كلام كثير مانصه فلنذكر من ذلك حال أهل الله تعالى مع هذا الامر الالهى اذا نزل فيهم وذلك ان المحقق من أهل الله تعالى يعاين نزوله وتخلله فى الجو والاكر اذا فارق السماء الدنيا تارة ثلاث سنين وحينئذ يظهر فى الارض فكل شئ يظهر فى كل شئ فى الارض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء فى كل نفس ومن هنا ينطق أهل الكشف بالغيوب التى تظهر عنهم فانهم يرونها قبل نزولها ويخبرون بما يكون فيها فى السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الافلاك النازلة فى خدمة الامر الالهى فاذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات مافيها من الآيات أصاب الحكم وكذلك الكهان والعرافون اذا صدقوا عرفوا مايكون قبل كونه أى قبل ظهور أثر عينه فى الارض والاخبر أين يكون فى قوة الانسان ان يعلم مايحدث من حركات الافلاك فى مجاريها ولكن التناسب الروحانى الذى بيننا وبين أرواح العالمين بما يجرى به فى الخلق تنزل بصورتها التى اكتسبته من تلك الحركات والانوار الكوكبية على أوزانها فان لها مقادير ماتتخطى

الحنابلة فرقتان فرقة منهم أهل السنة والجماعة وهم الجماهير ولم يخالفوا الامام أحمد فى شئ من أصول الدين ولم يقولوا بالجهة والجسمية وكانوا على عقيدة السلف الصالح وليس بينهم وبينهم الاختلاف يسير كمابين أصحابنا الماتريدية والاشاعرة وفرقة انتسبوا الى الامام أحمد ووافقوه فى الفروع وخالفوه فى بعض الاصول وقالوا بالجهة والجسمية وأحمد برئ منهم وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لايعدونهم منهم وقد قال تقى الدين بن تيمية فى المجالس الثلاثة لما قال له بعض المنازعين لاريب ان الامام أحمد امام عظيم القدر ومن أكبر أئمة الاسلام لكن قد انتسب اليه أناس ابتدعوا أشياء مانصه أما هذا فحق وليس هذا من خصائص أحمد بل مامن امام الا وقد انتسب اليه أقوام هو برئ منهم قد انتسب الى مالك أناس برئ منهم وانتسب الى الشافعى أناس كذلك وانتسب الى الامام أبى حنيفة كذلك الى أن قال وذكر فى كلامه بعض المنازع

وهمة هذا المنجم التعاليمى وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت اليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه ففاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها فى وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة فى المستقبل (وأما) العارفون فانهم عرفوا ان ثمة وجها خاصا فى كل موجود فهم لاينظرون أبدا الى كل شئ من حيث أسبابه وانما ينظرون فيه من الوجه الذى لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا الى آخر ماقال مما لايخطر ببعض الخيال (وأنت تعلم) ان علماء الظاهر لايقنعهم هذا مع وجود قوله سبحانه ولو كنت أعلم الغيب وان الله عنده علم الساعة وقوله عليه الصلاة والسلام من أتى كاهنا أو منجما الحديث فتدبر ولاتغفل ۞ قال الوالد عليه الرحمة فى باب الاشارة من تفسير قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية ذكر غير واحد حكايات عن الاولياء متضمنة لاطلاع الله تعالى اياهم على ماعدا علم الساعة من الخمس وقد علمت الكلام فى ذلك واغرب مارأيت ماذكره الشعرانى عن بعضهم انه كان يبيع المطر فيمطر على أرض من يشترى منه شيأ ومن له عقل مستقيم لايقبل مثل هذه الحكاية وكم للقصاص أمثالها من رواية انتهى ۞ وقال أيضا فى باب الاشارة من سورة الصافات مانصه وتنزل الملائكة على الاولياء مما قال به الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وقد يطلقون على بعض الاولياء أنبياء الاولياء قال الشعرانى فى رسالة الفتح فى تأويل ماصدر عن الكمل من الشطح أنبياء الاولياء هم كل ولى أقامه الحق تعالى فى تجل من تجلياته وأقام له مظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحانى خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا فرغ من خطابه وفرغ عن قلب هذا الولى عقل صاحب هذا المشهد جميع ماتضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة فى هذه الامة المحمدية وبأخذها هذا الولى كما أخذها المظهر المحمدى فيرد الى حسه وقد وعى ماخاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فمثل هذا يعمل بما شاء من الاحاديث لا التفات له الى تصحيح غيره أو تضعيفه فقد يكون ماقال بعض المحدثين بانه صحيح لم يقله النبى عليه الصلاة والسلام وقد يكون ماقالوا فيه انه ضعيف سمعه هذا الولى من الروح الامين يلقيه على حقيقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمع بعض الصحابة حديث جبريل فى بيان الاسلام والايمان والاحسان فهؤلاء هم أولياء الانبياء ولاينفردون قط بشريعة ولايكون لهم خطاب بها الابتعريف ان هذا هو شرع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو يشاهدون المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حضرة التمثل الخارج عن ذاتهم والداخل المعبر عنه بالمبشرات فى حق النائم غير ان الولى يشترك مع النبى فى ادراك ماتدركه العامة فى النوم حال اليقظة فهؤلاء فى هذه الامة كالانبياء فى بنى اسرائيل مرتبة تعبدهرون بشريعة موسى عليه السلام مع كونه نبيا وهم الذين

انه انتسب الى أحمد أناس من الحشوية والمشبهة قال الشيخ فقلت المشبهة والمجسمة من غير أصحاب الامام أحمد أكثر منهم فيهم وكان من تمام الجواب ان الكرامية المجسمة كلهم حنفية قات قد انتسب الى امامنا أبو على الجبائى وأصحابه ومحمد بن كرام وأصحابه وكان الاول يقول الفقه عندنا فقه أبى حنيفة والكلام كلام المعتزلة وكان بعض الكرامية يقول ما الفقه الافقه أبى حنيفة عندنا وما الدين الادين محمد بن كرام ونحن برآء الى الله تعالى منهم وكان عبد الجبار القاضى المعتزلى شافعيا فى الفروع والامام الشافعى برئ منه واذا علمت هذا كله فلنرجع الى الكلام ونقول والمجسمة من الحنابلة لم يوافقوا المعتزلة فى شئ من أصولهم فانهم يقولون بخلق القرآن ولم يقولوا بعدم جواز رؤية الله تعالى فى الآخرة الى غير ذلك من أصول المعتزلة وانما غيروا شيأ فى صفات الله تعالى وصرحوا بالتحديد ومعلوم عند أولى الالباب ان المعتزلة يكفرون المجسمة وبالعكس

يحفظون الشريعة الصحيحة التى لاشك فيها على أنفسهم وعلى هذه الامة فهم أعلم الناس بالشرع غير ان غالب علماء الشريعة لايسلمون لهم ذلك وهم لايلزمهم اقامة الدليل على صدقهم لانهم ليسوا مشرعين فهم حفاظ الحال النبوى والعلم اللدنى والسر الالهى وغيرهم حفاظ الاحكام الظاهرة وقد بسطنا الكلام على ذلك فى الميزان انتهى ﴿وقال أيضا فيها اعلم ان بعض العلماء أنكر نزول الملك على قلب غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم ذوقه له والحق انه ينزل ولكن بشريعة نبيه عليه الصلاة والسلام فالخلاف انما ينبغى أن يكون فيما ينزل به الملك لافى نزول الملك واذا نزل على غير نبى لايظهر له حال الكلام أبدا انما يسمع كلامه ولايرى شخصه أو يرى شخصه من غير كلام فلا يجمع بين الكلام والرؤية الا نبى والسلام انتهى (قوله كابن سينا) ﴿هو كما فى تاريخ ابن الوردى وابن خلكان وغيرهما أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا البخارى والده من بلخ وسكن بخارى أيام الامير نوح ثم تزوج امرأة بقرية افشنه وبها ولد أبو على المذكور الملقب بالرئيس وختم القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على أبى عبد الله الناتلى وحل اقليدس والمجسطى والطب وهو ابن ثمانى عشرة سنة ثم انتقل من بخارى الى جرجانية وغيرها ثم اتصل بخدمة مجد الدولة بن بويه بالرى ثم خدم قابوس بن وشمكير ثم قصد علاء الدولة بن كاكويه باصبهان وتقدم عنده ثم مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همذان مريضا ومات بها سنة أربعمائة وثمانية وثلاثين وعمره ثمان وخمسون سنة (وكفره) حجة الاسلام الغزالى فى كتابه المنقذ من الضلال وكفر الفارابى أيضا (قال) فى المنقذ من الضلال ان مجموع ماغلطا فيه من الالهيات يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهما فى ثلاثة منها وتبديعهما فى سبعة عشر أما المسائل الثلاث فقد خالفا فيها كافة الاسلاميين (الاولى) قالوا ان الاجساد لاتحشر وان المثاب والمعاقب هى الارواح (الثانية) قولهم ان الله سبحانه وتعالى يعلم الكليات لا الجزئيات (الثالثة) قولهم بقدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله تعالى منه (قال) ابن خلكان ثم ان ابن سينا لما أيس من العافية على ماقيل ترك المداواة واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم فى كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان وقيل مات فى السجن وولادته كانت سنة ثلثمائة وسبعين والله تعالى أعلم وله نحو مائة مصنف منها كتاب الشفاء فى الحكمة والاشارات وفى الطب القانون وغيره وله شعر ومنه القصيدة الشهيرة فى الروح وهى

هبطت اليك من المحل الارفع ٭ ورقاء ذات تعزز وتمنع

وستأتى تمتها فى بحث الروح ان شاء الله تعالى (قوله ويزعم ان نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية الخ) وفى كتاب التهافت للغزالى ان الفلاسفة زعموا ان نفوس السموات مطلعة على جميع الجزئيات الحادثة فى هذا العالم وان المراد باللوح المحفوظ نفوس

فكيف يقال قوم من المعتزلة سموا أنفسهم حنابلة فان قال قائل ان هذا القول مبنى على اصطلاح المصريين فانهم يسمون كل من خالف أهل السنة من أى فرقة كان معتزليا يقال له ان هذا الاصطلاح جديد مخالف لاصطلاح سائر المتكلمين فلا ينبغى ذكره فى الكتب الكلامية فتأمل ٭(فصل)٭ وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لايسمون الاشاعرة ولا الماتريدية بل سموا أنفسهم أهل الاثر ولابأس بذلك كما ان من كان من الحنفية قبل الامام أبى منصور الماتريدى كمحمد بن سماعة ورستم وهشام وخصاف وهلال لايسمى أحد منهم ماتريدية ولما جاء أبو منصور وناظر المعتزلة وغيرهم من أهل البدع وصنف الكتب فى التوحيد وملأها بالدلائل العقلية والنقلية فصار بذلك رئيس الاصحاب فكل من جاء بعده انتسب اليه وأما السادة الحنابلة فلما كان امامهم يكره الرد على المبتدعة بالدلائل التى وضعها المتكلمون واقد بالغ فيه حتى هجر الحرث مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا فى الرد على

(ترجمة ابن سينا)

السموات وانه تنعكس جزئيات العالم بها ثم تعقبه القاضى أبو الوليد بن رشد المالكى بما نصه قلت هذا الذى حكاه لم يقله احد من الفلاسفة فى علمى الا ابن سينا أعنى ان الاجرام السماوية لاتتخيل فضلا عن ان تتخيل خيالات لانهاية لها والاسكندر يصرح فى مقالته المسماة بمبادى الكل ان هذه الاجرام ليست متخيلة لان الخيال انما كان فى الحيوان من أجل السلامة وهذه الاجرام لاتخاف الفساد فالخيالات فى حقها باطلة وكذلك الحواس انتهى ثم قال فى موضع آخر وأما ماحكاه فى الرؤيا عن الفلاسفة فلا أعلم احدا قال به من العلماء القدماء الا ابن سينا والذى يقوله القدماء فى أمر الوحى والرؤيا انما هو عن الله تعالى بتوسط موجود روحانى ليس بجسم وهو واهب العقل الانسانى عندهم الذى يسمونه العقل الفعال وفى الشرع يسمى ملكا انتهى وهو مطابق لما نقله أبو العباس بن تيمية فلا تغفل (قوله وابى حامد) ﴿هو حجة الاسلام علم الاعلام محمد بن محمد بن احمد الغزالى الطوسى الفقيه الشافعى الاصولى ولد سنة خمسين وأربعمائة وتوفى سنة خمس وخمسمائة بالطابران ولم يكن للطائفة الشافعية فى آخر عصره مثله اشتغل فى مبدا أمره بطوس ثم قدم نيسابور واختلف الى درس امام الحرمين أبى المعالى الجوينى ثم قدم بغداد وفوض اليه التدريس فى النظامية ببغداد وأعجب به أهل العراق ثم ترك جميع ما كان عليه فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بدمشق مدة يذكر الدروس ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد بالعبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب ثم ترك ذلك وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم فى جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير وذكر علاء الدين الصيرفى فى كتابه زاد السالكين ان القاضى أبا بكر بن العربى قال رأيت الامام الغزالى فى البرية وبيده عكازة وعليه مرقعة وعلى عاتقه ركوة وقد كنت رأيته ببغداد يحضر درسه نحو أربعمائة عمامة من أكابر الناس وافاضلهم ويأخذون عنه العلم قال فدنوت منه وسلمت عليه وقلت له ياامام أليس تدريس العلم ببغداد خير الك من هذا قال فنظر الى شزرا وقال لما طلع بدر السعادة فى فلك الارادة وجنحت شمس الوصال فى مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل ٭ وعدت الى تصحيح أول منزل
ونادت بى الاشواق مهلا فهذه ٭ منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد ٭ لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

وله التصنيفات الجليلة منها الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة فى الفقه واحياء العلوم وله فى أصول الفقه المستصفى والمنخول والمنتحل فى علم الجدل والتهافت على

المبتدعة وقال ويحك ألست تحكى بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر فى الشبهة فيدعوهم ذلك الى الرأى والبحث والصنعة تبعه جمهور اصحابه على ذلك فكانوا يردون على من خالف أهل السنة بالكتاب والسنة واقوال السلف ولم يشتغلوا بعلم الكلام كاشتغال الاشاعرة والماتريدية ولم يتبعوا أحدا فى طريقته غير امامهم وقد رأينا بحمد الله كتبهم فى التوحيد فلم نر شيأ يوجب القدح فيهم وليس بيننا وبينهم الا اختلاف يسير وهذه عقيدة الموفق وعقيدة الشيخ عبد الباقى فى ديارنا فمن شاء فليجرب

٭(فصل فى ذكر وفاته)٭

قال الحافظ أبو محمد بن البرزالى فى تاريخه وفى ليلة الاثنين من ذى القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفى الشيخ الامام العلامة الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس

ترجمة الامام أبى حامد الغزالى

الفلاسفة ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله وشرح أسماء الله
الحسنى المسمى بالمقصد الاسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القول
وغير ذلك وشهرته وشهرتها تغنى عن التطويل وقد انتقد عليه غير واحد من العلماء وشنعوا
عليه ما حرره فى بعض كتبه كما جرت ارادة الله تعالى فى الذين خلوا من الفضلاء فمن
ذلك ما رواه كثير من المؤرخين ان القاضى عياضا المالكى صاحب كتاب الشفاء كان
شديد التعصب للسنة والتمسك بها حتى أمر باحراق كتب الغزالى لامر توهمه منها
وقال فى كشف الظنون وأول ما دخل الى المغرب انكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف
الاملاء فى الرد على الاحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق
نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقاد فى حقه كذا قال المولى أبو الخير وأشار الى
حكاية ابن حرازم التى نقلها ابن السبكى فى طبقاته عن الشيخ ياقوت العرشى عن
أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى وهى ان الشيخ ابن حرازم خرج على
أصحابه ومعه كتاب فقال اتعرفونه هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن
فى الغزالى وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم الشيخ المذكور عن جسمه فاذا
هو مضروب بالسياط وقال اتانى الغزالى فى النوم ودعانى الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما وقفنا بين يديه قال يا رسول الله هذا يزعم انى اقول عليك ما لم تقل فامر
بضربى فضربت هكذا نقلها المناوى فى طبقاته قال أبو الفرج بن الجوزى قد جمعت
اغلاط الكتاب وسميته اعلام الاحياء باغلاط الاحياء اشرت الى بعض ذلك فى كتاب
تلبيس ابليس وقال سبطه أبو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون
الفقه فانكروا عليه ما فيه من الاحاديث التى لم تصح انتهى قال المولى أبو الخير واما
الاحاديث التى لم تصح لا ينكر على ايرادها لجوازه فى الترغيب والترهيب انتهى (أقول)
وذلك ليس على اطلاقه بل بشرط ان لا يكون موضوعا وقد صنف الحافظ زين الدين
عبد الرحيم بن حسين العراقى المتوفى سنة ست وثمانمائة كتابين فى تخريج احاديثه
وكذا غيره وللغزالى كتاب فى حل مشكلاته سماه الاجوبة المسكتة عن الاسئلة المبهتة
وللاحياء مختصرات كثيرة انتهى باختصار ومما انتقدوه عليه كما فى الاجوبة
المرضية لعبد الوهاب الشعرانى قوله ليس فى الامكان ابدع مما كان قالوا وهذا يفهم
منه العجز وهو كفر وجوابه على ما قال الشيخ محيى الدين فى فتوحاته انه ما ثم الا مرتبتان
مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده والثانية للخلق فلو خلق
تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق تعالى ان يخلق
قديما يساويه فى القدم لانه سؤال مهمل فى غاية المحال انتهى واجاب عبد الكريم
الجيلى بان كل واقع فى الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرقى عن رتبته فى العلم
الالهى ولا ينزل عنها واجاب الشاذلى ليس فى الامكان ابدع حكمة من هذا العالم

أحمد بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى
بقلعة دمشق فى القاعة التى كان
محبوسا فيها وحضر جمع كثير
الى القاعة فاذن لهم فى الدخول
وجلس جماعة عنده قبل الغسل
وقرؤا القرآن وتبركوا برؤيته
وتقبيله وحضر جماعة من
النساء ففعلن مثل ذلك ثم
انصرفن واقتصر على من
يغسله ويعين على غسله فلما فرغ
من ذلك وقد اجتمع الناس
بالقلعة والطريق الى جامع
دمشق وامتلأ الجامع وصحنه
والكلاسة وباب البريد وباب
الساعات الى اللبادين الى
الفوارة وحضرت الجنازة فى
الساعة الرابعة من النهار
أو نحو ذلك ووضعت فى الجامع
والجند يحفظونها من الناس
من شدة الزحام وصلى عليه
بجامع دمشق عقيب صلاة
الظهر وحمل من باب البريد
واشتد الزحام وقال قبل ذلك
وكان دفنه وقت العصر
أو قبله بيسير وذلك من كثرة
من يأتى ويصلى من أهل البساتين
واهل الغوطة واهل القرى

بحكم عقلنا بخلاف ما استأثره الله تعالى بعلمه انتهى (ومنها) قوله فى الاحياء وتقريره
لقول ابى سليمان الدارانى اذا طلب الرجل الحديث أو سافر فى طلب المعاش أو تزوج
فقد ركن الى الدنيا (ومنها) ما اجاب به من سأله عن رجل يدخل البادية بلا زاد من
قوله هذا من فعل رجال الله تعالى قيل له فان مات فقال الدية على العاقلة وقد اجاب عنهما
وعن غيرهما الشعرانى بما هو مبسوط فى تاليفاته لاسيما الاجوبة المرضية فان اردته
فارجع اليها * واذا علمت ما ذكرناه عرفت ان ابن تيمية شيخ الاسلام ليس باول منتقد
على حجة الاسلام على ان ابن تيمية روى بعض ما قيل مما كثرت فيه الاقاويل ثم برأه مما
نسب اليه وحكى قول من قال انها مكذوبة عليه وانه توفى وهو لصحيح البخارى
ملازم ونابذ لما صدر منه من تصنيفاته فى زمنه المتقادم على انه قد جرت عادة العلماء
المتقدمين والمتأخرين باعتراض بعضهم على بعض حتى يتضح الصواب للمنصفين
فاقنع بهذا ولا تك من المعترضين وخذه وكن من الشاكرين (قوله كالحاد الشيعة
والاسماعيلية والقرامطة) الالحاد على ما قال الراغب الميل عن الحق والالحاد ضربان
الحاد الى الشرك بالله عز وجل والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان
ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن هذا النحو قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى الذين يلحدون فى آياتنا وقوله تعالى الذين يلحدون
فى اسمائه والالحاد فى اسمائه على وجهين احدهما ان يوصف بما لا يصح وصفه به
والثانى ان يتأول اوصافه على ما لا يليق به انتهى واما الشيعة فهم فى الزمن الاول
اثنان وعشرون فرقة واصول ذلك كله ثلاث فرق غلاة وامامية وزيدية وقد صاروا
الى ذا الآن أكثر من ذلك ولا يعكر هذا على حديث الثلاث وسبعين فرقة كما بين فى محله
وقد ظهرت فى عصرنا أى فى القرن الثالث عشر فرقة الشيخية المتشعبة من الامامية
وهم اتباع الشيخ احمد الاحسائى والكشفية وهم اتباع تلميذه كاظم الرشتى الحسينى
المتوفى سنة بضع وخمسين بعد المائتين والالف ومزج مذهب التصوف بالكشف الذى
يضحك الاطفال والوحدة التى لا تقبلها عقول كثير من الرجال * قال الوالد عليه
الرحمة فى باب الاشارة عند تفسير قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ما نصه ومن زعم
الانتظام فى سلكهم الكشفية الملقبون أنفسهم بالكشفية وذكروا من ذلك أشياء
لا يشك العاقل فى انها لا اصل لها بل اذا عرض كلامهم فى ذلك على الاطفال والمجانين
لم يشكوا فى انه حديث خرافة صادر عن محض التخيل وانا نسأل الله تعالى ان لا يبتلى
مسلما بمثل ما ابتلاهم وقد عزمت حين رأيت بعض كتبهم كشرح القصيدة الكاظمية
التى الفها بعض معاصرينا منهم مما اشتمل على ذلك على ان أصنع عليها كتابا لكن
الاشتغال بخدمة كلامه سبحانه والعلم بان تلك الخرافات لا تروج الا على من سلب منه
الادراك صرفنى عن الكتابة انتهى ملخصا (قلت) ومن جملة عقائدهم الباطلة واقوالهم

وغيرهم وغلق الناس حوانيتهم
ولم يتخلف عن الحضور الا من
هو عاجز عن الحضور مع الترحم
والدعاء وانه لو قدر ما تخلف
وحضر نساء كثير بحيث حزرن
بخمسة عشر ألف امرأة غير
اللاتى كن على الاسطحة الجميع
يترحمن عليه ويبكين فيما قيل
وأما الرجال فحزروا بستين ألفا
الى مائة ألف الى اكثر من ذلك
الى مائتى ألف قال ولا شك ان
جنازة الامام أحمد بن حنبل
كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة
اهل البلد واجتماعهم لذلك
وتعظيمهم له وان الولاة كانت
تحبه والشيخ تقى الدين بن تيمية
رحمه الله تعالى توفى ببلدة دمشق
وأهلها لا يعشرون أهل بغداد
حينئذ كثرة لكنهم اجتمعوا
لجنازته اجتماعا لو جمعهم
سلطان قاهر وديوان حاصر لما
بلغوا هذه الكثرة التى
اجتمعوها فى جنازته وانتهوا
اليها هذا مع ان الرجل مات
بالقلعة محبوسا من جهة السلطان
وكثير من الفقهاء والفقراء
يذكرون عنه للناس اشياء كثيرة

العاطلة ما نقله الوالد قدس سره فى تفسير قوله تعالى كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ
عزيز مقتدر من قولهم ان المراد بالآيات كلها على كرم الله تعالى وجهه فانه الامام المبين
المذكور فى قوله تعالى وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وانه رضى الله تعالى عنه ظهر مع
موسى عليه السلام لفرعون وقومه فلم يؤمنوا وهذا من الغلو بمكان فنعوذ بالله تعالى
من مثل هذا الهذيان ثم تشعبت من الكشفية الفرقة الركنية وهى المنسوبة لتلميذه
كريم خان القاجارى وكذا ظهرت فى هذا القرن الفرقة القرتية وهم اتباع قرة العين
وهى امرأة ظهرت فى بلاد ايران وتبعها جملة من الشيعة وفرت الى بغداد وابقيت
بامر ولى الامر والى بغداد فى دارنا وكنت قد رأيتها وانا دون البلوغ ثم ذهبت الى طهران
فقتلت بامر الشاه وكذا الفرقة المعروفة بالبابية وهم اتباع محمد حسين وأخيه اللذين
ادعيا انهما الباب واشتهر عنهم انهم يبيحون المحرمات ويسقطون التكاليف
الشرعية وانهم يدعون الوحى ويظهرون الكتب السماوية وقد تستروا بدعوى
الصوفية حتى تبعهم خلق كثيرون من الشيعة وغيرهم حتى من اليهود والنصارى على
ما قيل وهجموا على الشاه وارادوا قتله فسلم ثم أوقع بهم وأفنى منهم طوائف كثيرة ونفى
رئيسهم من بغداد والآن يوجد منهم أفراد متعددة فى كثير من البلاد وكذا الفرقة
المشهورة بالنيچرية وهم اتباع سيد احمد خان الكشميرى الدهلوى وهذه الطائفة قد
نبغت فى مملكة الهند بعد سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين الهجرية وجهدت فى
انكار الادلة القرآنية وما فيها من وجود الملائكة والجن وأحلت المنخنقة من
الحيوان حتى ادعى زعيمها فى هذه الايام الرسالة وفاه بها بعض افراخه فى بعض رسائله
نعوذ بالله من الكفر والخذلان ومرادهم بذلك نصرة الفرقة الضالة فى تنفيذ ارادتهم
وابطال الاسلام لكسب الجاه والدولاهم فنسأل الله تعالى ان يحفظنا عما يخزينا يوم
التناد ويجعلنا من المتبعين لهدى سيد العباد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وأما
الاسماعيلية ففرقة منها أيضا ويلقبون بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب واصل دعوتهم
مبنية على ابطال الشرائع فان قوما من المجوس راموا كسر شوكة الاسلام ولم يمكنهم
التصريح بذلك فاخذوا فى تأويل الشريعة على وجه يعود الى قواعد سلافهم
ورئيسهم فى ذلك حمدان قرمط ومنهم بل صاحب اظهار دعوتهم أبو سعيد الجنابى
فظهر على البحرين واجتمع عليه جماعة من الاعراب والقرامطة فقوى أمرهم ثم قتل أبو
سعيد سنة احدى وثلثمائة وهم اباحية وربما خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة وقال
الشهاب الخفاجى القرامطة هم طائفة من الملحدين قال السمعانى فى الانساب القرمطى
بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من
أهل هجر والأحساء وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن
قرمط وقيل انما سموا قرامطة لان النبى عليه الصلاة والسلام رأى عامرا يمشى وهو من

بما ثقة ومنها طباع اهل
الاديان فضلا عن اهل الاسلام
وهذه كانت جنازته رحمة الله
عليه (قلت) وبالجملة فلم يوجد فى
الاسلام من اجتمع فى جنازته
الممات ما اجتمع فى جنازة الشيخ
تقى الدين بن تيمية غير الامام احمد
كما اشار اليه الحافظ محمد بن ابى
بكر بن ناصر فى كتابه الرد
الوافر وقد صح عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال أنتم
شهداء الله فى الارض ورثاه
الامام زين الدين عمر بن الوردى
رحمه الله فيما ذكره شيخ الاسلام
العينى بقصيدة منها قوله

عثا فى عرضه قوم سلاط
لهم فى نثر جوهره التقاط

تقى الدين احمد خير حبر
خروق المعضلات به تخاط

توفى وهو محبوس فريد
وليس له من الدنيا انبساط

ولو حضروه حين قضى لألفوا
ملائكة النعيم به احاطوا

ومنها

وحبس الدر فى الاصداف فخر
وعند الشيخ بالسجن اغتباط

بآل الهاشمى له اقتداء
فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا

أهل المدينة فقال انه ليقرمط فى مشيه اى يقارب خطاه ومنه الخط القرمط وعلى هذا
فهو عربى وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى كرمد فغير وهو بالكاف عجمية ماخوذة
من الكرمية وهى الحرارة وهو رجل أحمر العينين من سواد الكوفة وكان ظهوره سنة
ثمان وسبعين ومائتين وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح
وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنيروز والمهرجان ويتأول القرآن ويحرفه وكانت
له وقائع وحروب ودعاة وخلفاء وكل ذلك مفصل فى تاريخ الكامل والوفيات وغيرهما
حتى ظهر منهم سليمان بن الحسين الجنابى فعاث فى البلاد وأفسد ودخل مكة يوم التروية
سنة سبع عشر وثلثمائة فى خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع باب الكعبة
وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الاسود فبقى عندهم سنين ثم ردوه مكسورا فنصب فى محله
وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة وقيل هم أربعة أرادوا افساد دين الاسلام
فقسموا الدنيا أربعة أقسام لكل منهم قسم ولم يتم لهم الامر ولله سبحانه الحمد وفى تاريخ
ابن خلدون ان الاسماعيلية قالوا بامامة اسمعيل بالنص من أبيه جعفر الصادق رضى الله
تعالى عنهما وفائدة النص عندهم وان كان مات قبل أبيه انما هو بقاء الامامة فى عقبه
ويسمون أيضا بالباطنية نسبة الى قولهم بالامام الباطن أى المستور ويسمون أيضا
الملحدة انتهى ومن أراد استقصاء هذه المذاهب فعليه بالمطولات لا سيما بالخطط
للمقريزى رحمه الله تعالى (قوله كالفضيل) ﴿ هو كما فى الوفيات أبو على الفضيل بن عياض
ابن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفنديقى الزاهد المشهور أحد رجال
الطريقة كان فى أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبى ورد وسرخس وكان سبب توبته
انه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع
قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم
نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل
وامنهم وكان من كبار السادات ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال له الفضيل
أنت ازهد منى قال وكيف ذلك قال لانى ازهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا
فانية والآخرة باقية وقال اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا أوسع عليه
دنياه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال انى
لأعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال لو كانت لى دعوة مستجابة
لم اجعلها الا فى امام لانه اذا اصلح الامام أمن العباد وقال لأن يلاطف الرجل أهل
مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقدم الكوفة وسمع الحديث
بها ثم انتقل الى مكة زادها الله تعالى شرفا وتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله
تعالى ومناقبه كثيرة من اراد تفصيلها فعليه بالكتب المطولة (قوله وسائر رجال
الرسالة) هى رسالة الامام القشيرى المحتوية على تراجم الصوفية والصالحين ﴿ وهو عبد

ورثاه الحافظ أبو عبد الله الذهبى
فيما ذكره الحافظ ابن ناصر
السنة الدمشقى بقوله

ياموت خذ من أردت أو فدع
محوت رسم العلوم والورع

قال الشيخ الامام عبد القادر
بهاء الدين بن جلال الدين عبد
الهادى العمرى الشافعى

والقول بالحروف والاصوات
لكن قديمة مع الصفات

ليس كحرف أو كصوت قد بدا
من حادث حققه أهل الهدى

كاحمد وهو اليه يجنح
وصحبه لانه قد صححوا

وقد ورد فى ذا من الاخبار
ما صح اسناده لدى النظار

هذا وقد اوردها البخارى
وغيره من عمدة الاحبار

والقول انه عن الامام
غير مصحح من الاوهام

فسائر الاصحاب عنه نقلت
هذا وفى مقاله ما اختلفت

ونسبة الامام اعنى احمدا
وصحبه لبدعة من الردى

وهذه من مشكل المسائل
ترجع للنقل عن الاوائل

أو يجب المصير للتوفيق
بما أجاب صاحب التحقيق

(ترجمة الامام الفضيل بن عياض)
(ترجمة الامام القشيرى)

الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد بن أبي القاسم القشيري الفقيه الشافعي
قال في الوفيات كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر
والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة أصله من ناحية استواء من العرب
الذين قدموا خراسان قدم الى نيسابور ولازم الشيخ أبا علي الحسن بن علي النيسابوري
المعروف بالدقاق وحضر درس أبي بكر محمد الطوسي ثم اختلف الى الاستاذ أبي بكر بن
فورك فقرأ عليه ثم تردد الى الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني ثم نظر في كتب القاضي أبي
بكر الباقلاني وسلك مسلك المجاهدة والتجريد وأخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير
وسماه التيسير في علم التفسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج في
رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والامام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من
المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز وكان اماما في مجالس الوعظ والتذكير
وقال الباخرزي في دمية القصر لو قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب ولو ربط ابليس
في مجلسه لتاب وترجمه الخطيب البغدادي وأثنى عليه توفي بنيسابور سنة خمس وستين
وأربعمائة وكان ولده عبد الرحيم اماما كبيرا أشبه اباه في علومه وقدم بغداد ووعظ
في المدرسة النظامية وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب
للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام
الملك فسكنها والقشيري نسبة الى قشير بن كعب قبيلة كبيرة انتهى ملخصا (قوله
كالمعتزلة) اعلم ان أول بدعة ظهرت بدعة القدر وهي ان الانسان خالق لافعاله وبدعة
الارجاء وهي ان المعصية لا تضر مع الايمان وبدعة التشيع والخوارج الذين خرجوا
على علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وهذه البدع ظهرت في القرن الثاني والصحابة
رضي الله تعالى عنهم موجودون وقد انكروا على أهلها ثم ظهرت بدعة الاعتزال ولم
يزل المسلمون على النهج الاول ولزوم ظاهر السنة وما كان عليه الصحابة الى ان حدثت
الفتنة بين المسلمين والبغي على أئمة الدين وظهر اختلاف الآراء والميل الى البدع
والاهواء وكثرت المسائل والواقعات والرجوع الى العلماء في المهمات فاشتغلوا
بالنظر والاستدلال وأخذوا في التبويب والتأصيل فأسس فرقة المعتزلة قواعد الخلاف
ونهجت منهج الفرقة والانحراف ونفت الرؤية والصفات وكان أول من اعتزل مجلس
الحسن البصري واصل بن عطاء الغزالي رئيس المعتزلة قال غير واحد من العلماء كان
الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملي وهو أول خلاف حدث في الملة هل هو
كافر أو مؤمن فقالت الخوارج انه كافر وقالت الجماعة انه مؤمن وقالت طائفة نقول
هو فاسق لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين وخلود في النار فقال الحسن البصري
رضي الله تعالى عنه اعتزلوا عنا فاعتزلوا حلقة الحسن وأصحابه فسموا معتزلة وسموا
هم أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي

على

ينقله عن صاحب المواقف
علامة العصر بالاختلاف
من ان المعنى مراد ثاني
والاشعري اراد هذا الثاني
مما قام بالذات وهذا المعنى
يشمل اللفظ ذات المعنى
وهو مراد الاشعري يقينا
وهو لنا عن مشكل يقينا
كعدم الاكفار أي من انكرا
كلامه المحفوظ والمسطرا

(فصل في ذكر صفة الفوقية وما جاء في ذلك عن السلف والائمة)

قال عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على المريسي وقد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سماواته (قلت) يعني كما يليق به بلا تحيز ولا اتصال وقال الامام أبو سليمان الخطابي في كتابه شعار الايمان ان انكار الفوقية شيء سرقه المتأخرون عن الفلاسفة وفي ذلك رد لكتاب الله وسنة رسوله وقال الحافظ أبو مسعود احمد ابن محمد البجلي دخل ابن فورك على السلطان محمود بن سبكتكين فتناظرا ابحثا في القرآن والصفات فقال ابن

على الله تعالى ونفي الصفات القديمة عنه وكانا في أيام عبد الملك بن هشام بن عبد الملك وقال
بعض العلماء وقف على مجلس الحسن البصري رجل فقال يا امام ظهر في هذا الزمان جماعة
يكفرون صاحب الكبيرة يعني بهم الخوارج وجماعة يقولون لا تضر مع الايمان معصية
كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعني المرجئة فما تعتقده من ذلك فاطرق الحسن مفكرا في
الصواب فبادر واصل بن عطاء بالجواب فقال أنا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا
ولا كافر مطلقا وقام الى اسطوانة في المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين
ويقول الناس ثلاثة مؤمن وكافر ولا مؤمن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات
بلا توبة فقال له الحسن اعتزل عنا واصل فسموا المعتزلة لذلك ورفيق واصل في الاعتزال
وقرينه عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد وكان من العلم والعمل والزهد والورع والديانة
على جانب عظيم حتى ان الحسن البصري لما سئل عنه اجاب السائل لقد سألت عن
رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الانبياء ربته ان قام بامر قعد به وان قعد بامر قام به
وان امر بشيء كان الزم الناس له وان نهى عن شيء كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا
أشبه بباطن ولا باطنا أشبه بظاهر منه انتهى ويروى ان واصل بن عطاء تكلم مرة
بكلام فقال عمرو بن عبيد لو بعث نبي ما كان يتكلم باحسن من هذا وفصاحة واصل
مشهورة وكان يلثغ بالراء فكان يجتنبها حتى كأنها ليست من حروف الهجاء ثم خلفه
الجبائي أبو علي وكان الامام الاشعري من أصحابه ثم فارقه كما سيأتي ان شاء الله تعالى
بيانه والمعتزلة عشرون فرقة يضلل بعضهم بعضا وكثير من أقوال جهم بن
صفوان توافق أقوال الهذلية منهم وان كانت المعتزلة كلهم جهمية فقد نقل غير
واحد من العلماء ان أول من حفظ عنه انه قال مقالة التعطيل للصفات في الاسلام
الجعد بن درهم الذي ضحى به خالد القسري واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها
فنسبت اليه قال السفاريني نقلا عن شيخ الاسلام وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته
من أبان بن سمعان واخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت
عن لبيد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
الجعد هذا فيما قيل من اهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا
أهل دين النمرود الكنعانيين والنمرود هو ملك الصابئة المشركين انهم جنس
ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم واخذها الجهم أيضا فيما ذكر الامام احمد
رضي الله تعالى عنه عن السمنية وبعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم
ما سوى الحسيات انتهى وحكى بعضهم ان جهم بن صفوان الترمذي كان يدعو
الناس الى مذهبه الباطل وهو ان الله تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له وكذا في سائر
الصفات وكان جالس يوما يدعو الناس لمذهبه وحوله اقوام كثيرة فجاء اعرابي ووقف
حتى سمع مقالته فارشده الله تعالى الى بطلان هذا المذهب فانشأ يقول

فورك لمحمود لا يجوز ان يوصف الله تعالى بالفوقية لانه يلزمك أن تصفه بالتحتية لان من جاز ان يكون فوق جاز ان يكون تحت فقال محمود ليس انا وصفته بالفوقية فيلزمني ان أصفه بالتحتية وانما هو وصف نفسه بذلك قال فبهت (قلت) وهذا جواب نفيس لان الفوقية من باب المتشابه وحكم المتشابه وجوب الايمان مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه وهذا معنى قول محمود ليس انا وصفته وانما هو وصف نفسه بذلك فوجب الايمان بلا كيف وقد قال الامام أبو محمد البغوي في التفسير وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله تعالى ثم ذكر جواب مالك انتهى والاستواء والفوقية لله تعالى من باب واحد وقال الامامان أبو حاتم وأبو زرعة وان الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه

الان جهما كافر بان كفره * ومن قال يوما قول جهم فقد كفر
لقد جن جهم اذ يسمى الهه * سميعا بلا سمع بصيرا بلا بصر
عليما بلا علم رضيا بلا رضا * لطيفا بلا لطف خبيرا بلا خبر
أيرضيك أن لو قال يا جهم قائل * أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر
مليح بلا ملح بهى بلا بها * طويل بلا طول يخالفه القصر
حليم بلا حلم وفى بلا وفا * فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر
جواد بلا جود قوى بلا قوى * كبير بلا كبر صغير بلا صغر
امدحا تراه أم هجاء وسبة * وهزأ كفاك الله يا أحمق البشر
فانك شيطان بعثت لامة * تصيرهم عما قريب الى سقر

فالهمه الله عز وجل حقيقة مذهب أهل السنة ورجع كثير من الناس ببركة أبياته وكان عبد الله بن المبارك يقول ان الله تعالى بعث الاعرابى رحمة لا ولئك انتهى * ومما يحكى أيضا ان القاضى عبد الجبار الهمذانى المعتزلى دخل على الصاحب بن عباد وكان معتزليا أيضا وكان عنده الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني من أئمة أهل السنة الاشعرية فقال عبد الجبار على الفور سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال أبو اسحق فورا سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال له عبد الجبار وفهم انه قد عرف مراده أيريد ربنا ان يعصى فقال أبو اسحق أيعصى ربنا قهرا فقال له عبد الجبار أرأيت ان منعنى الهدى وقضى على بالردى احسن الى أم اساء فقال له أبو اسحق ان كان منعك ما هو لك فقد أساء وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب انتهى ونقل الامام جلال الدين السيوطى فى حاشيته على تفسير القاضى البيضاوى والكورانى فى شرح القشاشية عن الزمخشرى انه قال فى بحث رؤية الله تعالى يوم القيامة ما نصه ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات أشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * لجماعة حمر لعمرى موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال ابن المنير انتقل الى الهجاء وقد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه فى المنافحة وهجاء المشركين فناسب وقلت

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا وعد الله ما ان يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا اجل * عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا فى لظى فعلى شفه

كما وصف نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف أحاط بكل شئ علما وليس كمثله شئ وهو السميع البصير * وقال ابن العربى فاما قول الله تعالى ثم استوى على العرش فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس على العرش بغير تكييف ولا تحديد فى قوله جلس نظر فافهم * وقال أبو بكر الخلال أخبرنى عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى انه سال ابا عبد الله يعنى أحمد بن حنبل ما تقول فيمن قال ان الله تعالى ليس على العرش قال كلامهم كله يدور على الكفر انتهى قوله ان الله ليس على العرش أى انكر صفة الاستواء قوله كلامهم أى كلام الجهمية على قوله على الكفر وهذا اعتقاده فى تكفير الجهمية وكان هذا مذهب جماعات من أئمة الحديث كما اشار الى ذلك أبو محمد عبد الرحمن ابن أبى حاتم عن أبيه وابى زرعة ولفظهما ان الجهمية كفار والرافضة كفارا نتهى * وقال أبو محمد قال الامام أبو عبد الله بن حنبل رحمه الله تعالى بما فطر العباد الاعلى ان ربهم فى السماء يعنى بلا كيف وبلا

وقال أبو حيان وقد نظم القاضى أبو بكر بن أحمد بن خليل فقال

شبهت جهلا صدر أمة احمد * وذوى البصائر بالحمير الموكفه
وزعمت ان قد شبهوا معبودهم * وتخوفوا فتستروا بالبلكفه
ورميتهم عن نبعة سويتها * رمى الوليد غدا يمزق مصحفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا * فى آية الاعراف فهى المنصفه
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه
من ليس يدرك كيف يحجب نفسه * نهنه ثم نهى أسماعك المتكلفه
وبآية الانعام ويلك خذلتهم * فوقعتم دون المراقى المزلفه
خلق الحجاب فمن وراء حجابه * سمع الكليم كلامه اذ شرفه
خلق الحجاب لنفسه سبحانه * فتشوقته الانفس المتشوفه
لو كان كالمعدوم عندك ما يرى * ذهب التمدح فى هذاه السفسفه
لو صح فى الاسلام عقدك لم تقل * بالمذهب المهجور من نفى الصفه
شنت يا مغرور أو عطلت اذ * ضاهيت فى الالحاد أهل الفلسفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا السفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك فى المهاوى المتلفه
فالنفى مختص بدار بعدها * لك لا أبا لك موعد لن تخلفه

(وقال الشيخ سعد الدين القدعورض ما أنشده وأنشأه من الهذيان)

لجماعة كفروا برؤية ربهم * ولقائه فهم حمير موكفه
فكاهمو علوا بلا كيف فحسن نرى فلم يقنعهم بالبلكفه
هم عطلوه عن الصفات وعطلوا * عند الفعال فيا لها من متلفه
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا * بالله زمرة حاكة وأساكفه
هم غلقوا أبواب رحمته التى * هى لا تزال على العصاة موكفه
ولهم قواعد فى العقائد رذلة * ومذاهب مهجورة مستنكفه
يبكى كتاب الله من تأويلهم * بدموعه المنهلة المستوكفه
وكذا أحاديث النبى دموعها * منهم على الخدين غير مكفكفه
فالله أمطر من سحاب عذابه * وعقابه أبدا عليهم أوكفه

(وقال الامام فخر الدين الجار بردى وهو ممن اجتمع بالقاضى البيضاوى وأخذ عنه)

عجبا لقوم ظالمين تستروا * بالعدل ما فيهم لعمرى معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفى الصفه

وعزا الشيخ الفقيه عبد الحق الدهلوى رحمه الله هذه الابيات فى كتابه أخبار الاخيار الى الشيخ العارف العلامة أحمد الشرعى الترك المتوفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والله

فى كل مكان لا يخلو من علمه مكان قال ابن القيم صحيح (قلت) أشار بقوله الله فى السماء الى ما جاء فى القرآن وأجروه على مذهب السلف مع نفى الجهة والجسمية والله أعلم ولا يلزم من قولنا انا نرى الله فى جنة عدن أن نراه فى جهة فافهم فان قلت ما نقلت عن الامامين يشعر باثبات الجهة وهو بدعة بلا ريب قلت يحمل كلامهما على رأى السلف وقد كانوا يقولون أمروها كما جاءت بلا كيف وقال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الاجوبة المصرية ولهذا تنوع أهل السنة فى اسم الجهة وربما قال بعضهم ليس بجهة وذلك لان هذا اللفظ بعينه ليس بمنصوص عن الشارع حتى يتفقوا عليه ومعناه محتمل فمن اثبته اراد به انه فوق العرش يعنى بلا كيف ومن نفاه اراد به انه ليس فى نفس الخلق فلفظ الجهة فيه اشتراك واجمال اه وحاصل كلامه ان الخلاف بين الفريقين لفظى وليس أحد منهم يعتقد التحيز والاتصال وانه أى ابن تيمية لا يطلق لفظة الجهة لعدم وروده (قلت) واثبات الجهة بدعة بلا شك ونقول كما قال السلف أمروها كما جاءت بلا كيف * (تنبيه) * قال الشيخ النفراوى المالكى فى شرح الرسالة سئل الشيخ عز الدين عن

هذا يعنى قوله فوق العرش هل يفهم منه القول بالجهة وهل يكفر معتقدها أم لا فاجاب بان ظاهره القول بالجهة

وما قاله المذكور يرده قول الامام أبى عبد الله محمد بن مجاهد فى رسالته مما أجمعوا

أعلم وقال آخر

الله يعلم والعلوم كثيرة • أى الفريقين اهتدى بالمعرفه
ولسوف يعلم كل عبد ما جنى • يوم الحساب اذا وقفنا موقفه
فاذكر بخير أمة لم تعتقد • الا الثناء عليه ذاتا أو صفه
ودع المراء ولا تطع فيه الهوى • فالحق فى أيدى الرجال المنصفه

(وقال تاج الدين السبكى)

لجماعة جاروا وقالوا انهم • لاهل العدل أهل ما لهم من معرفه
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا ومن • ذا أعرضوا للجهل عن لمح الصفه

اه وأنت تعلم ان ما قاله جار الله افتراء على الاشياخ فقد أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة كما نقله السيوطى فى الدر المنثور وسيأتى تتمة هذا ان شاء الله تعالى وان أردت كمال الاستقصاء لفرقهم وعقائدهم فعليك بالكتب الكلامية (قوله وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكلامية) علم الكلام هو معرفة العقائد عن أدلتها وسمى بذلك لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام فى كذا أولان مسئلة الكلام كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا وجدلا حتى انه قتل كثير من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن أولانه يورث قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق للفلسفة لانهم يسمون العلم العاصم عن الخطا فى الفكر منطقا لظهور القوة النطقية فكذلك المتكلمون يسمون العلم الباحث عن الواجب تعالى وصفاته وعن الممكن باقسامه كلاما لظهور قوة التكلم به وقيل غير ذلك كما بسطه السعد فى شرح النسفية وهذا العلم هو أصل الواجبات وأساس المشروعات غير انه قد ورد فى ذمه من الائمة عدة عبارات وما ذاك الا لحشوه بفلسفة المتفلسفين والمقالات المستوجبة لفساد عقائد كثير من ضعفاء المسلمين (قال) العلامة السفارينى فى شرحه لعقيدته المنظومة قد ذم السلف الصالح الخوض فى علم الكلام والتوفيق فيما زعموا أنه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتضليلات الكشفية والمباحث القرمطية وكان أئمة الدين مثل مالك وسفيان وابن المبارك والشافعى وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وأبى يوسف وبشر الحافى يبالغون فى ذم الكلام قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهذه التأويلات التى ذكرها ابن فورك ويذكرها الرازى فى تأسيس التقديس ويوجد منها فى كلام غالب المتكلمة من الجبائى وعبد الجبار وابى الحسين البصرى وغيرهم هى بعينها التأويلات التى ذكرها بشر المريسى القائل بخلق القرآن فى أيام الرشيد وأراد قتله فاختفى ورد عليه الامام

والاصح ان معتقدها لا يكفر قال النفراوى على اطلاقه انه تعالى فوق سمواته على عرشه دون أرضه اطلاقا شرعيا ولم يرد فى الشرع انه فى الارض فلذلك قال دون أرضه وهذا مع ثبوت علمهم باستحالة الجهة عليه تعالى قال النفراوى وحمل الفوقية فى حقه تعالى على المعنوية مبنى على طريقة الخلف وهى المؤولة وعليه امام الحرمين وجماعة كتأويل اليد بالقدرة وأما السلف فيقفون عن الخوض فى معنى ذلك ويفوضون علم ذلك الى البارى سبحانه وتعالى قال النفراوى فى موضع آخر قال العلامة ابن أبى شريف ومذهب السلف أسلم فهو أولى بالاتباع كما قال بعض المحققين ويكفيك فى الدلالة على انه أولى بالاتباع ذهاب الائمة الاربعة اليه اه وما ورد عن جماعة من المحدثين كابن تيمية والمزنى والذهبى مما يوهم الجهة فهو محمول على الطريقة السلفية اذ لم يقل أحد منهم بانه سبحانه متحيز على العرش متصل به بل اطلقوا ما أطلقه الشرع مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه كما مر بيانه نعم قد مال بعض المحدثين مع كونه من اهل السنة والجماعة الى القول بالجهة مع اعتقاد التنزيه وقد اخطأ فى ذلك اشد الخطا فليحذر هذا ما تيسر جمعه فى صفة الفوقية وغالبه من كتاب الحافظ ابن القيم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(فصل) • قد نسب بعض الحنابلة الى القول بالتحديد كما أشار اليه

الدارمى عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف فى زمن البخارى وقال أبو الفتح نصر المقدسى فى كتابه الحجة على تارك المحجة باسناده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعى يقول ما رأيت أحدا ارتدى بالكلام فافلح وانا كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال لان يبتلى العبد بكل ما نهى الله تعالى عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يبتلى بالكلام وقال حكمى فى أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادى بهم فى العشائر والقبائل هذا جزاء من ترك السنة وأخذ فى الكلام • وقال الامام أحمد عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم واياكم والخوض والمراء فانه لا يفلح من أحب الكلام وقال لا أحب لاحد أن يجالسهم ويخالطهم أو يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره الا الى البدعة فان الكلام لا يدعوهم الى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال وعليكم بالسنة والفقه الذى تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء ادركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال من أحب الكلام لم يفلح وعاقبة الكلام لا تؤل الى خير والمنقول عن العلماء من السلف الصالح من ذم علم الكلام وأهله كثير مذكور فى الكتب المطولة • قال العلامة السفارينى فان قلت اذا كان علم الكلام بالمثابة التى ذكرت والمكانة التى عنها برهنت فكيف ساغ للائمة الخوض فيه والتنقيب عما يحتويه قلت العلم الذى نهوا عنه غير الذى ألف فيه اذ المنهى عنه هو المشحون بالفلسفة والتأويل وصرف الآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة والاخبار النبوية عن حقائقها الباهرة دون علم السلف ومذهب الاثر وما جاء فى الذكر الحكيم وصحيح الخبر فهو لعمرى ترياق القلوب الملسوعة باراقم الشبهات وشفاء الصدور المصدوعة بتزاحم المحدثات فهو فرض عين على كل نبيه لدحض كل مبتدع سفيه اه ملخصا (وقال) العلامة شيخ مشايخنا الشيخ خالد النقشبندى الشافعى قدس سره فى رسالته المؤلفة فى الكسب ما نصه ولاجل هذا أيضا ترى كتب الاشعرى فى العقائد مشحونة بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة والخوض فى كثير من التأويلات والتدقيقات ثم اعتذر عنها فى كتابه الابانة فى أصول الديانة الذى هو آخر مؤلفاته وعليه التعويل فى مذهب الاشعرى كما صرح به غير واحد وقال فيها لولا الاضطرار بسبب منازعة المبتدعة لما تكلمت بشئ من ذلك وصرح بان مذهبه فى المتشابهات التفويض مثل مذهب السلف لكن المبتدعة الجؤا الى التأويل وترى كتب الماتريدى نفسه أكثرها فيه المسائل من غير دلائل ومتأخرو أصحابه ربعوا فى التدوين الى سياق الاشعرى لشيوع الابتداع والرفض والجبر والاعتزال وشدة الاحتياج الى التحرير والتدقيق والاستدلال وكل هذا ظاهر عند من له باع فى هذا الفن وبه يندفع فى حق كلا الامامين أقاويل من ظن فيهما بعض الظن والعبد المسكين لكون مذهبه مذهب السلف وطريقة الصديقية عين طريقة الاصحاب وأجلة التابعين

٣ قوله بان سألت الخ هكذا بالاصل ولتحرر هذه العبارة

الشيخ تاج الدين بن السبكى فى طبقاته فى ترجمته البستى والحافظ ابن حجر فى اللسان فى ترجمة المذكور وانما نسبهم الى ذلك من لم يفهم مرادهم وقد ازال عنهم هذا الامام ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال قال حرب الكرمانى قلت لاسحق على العرش بحد قال نعم بحد وذكر عن ابن المبارك قال هو على عرشه ٣ بان سألت يحيى ابن عمار عن يحيى بن حبان البستى فقال نحن أخرجناه من سجستان أنكر لله الحد فقال له أبو جعفر السارى الصوفى أبا حاتم أنت هو قال لا قال هو أنت قال لا قال فهذا بحد والسلام وقال ابو عبد الله الحسن بن العباس الرستمى الفقيه وسألت هل يجوز أن يقال لله حد قال نعم يجوز لله حد وانه يعنى بذلك انه متميز بذاته عن جميع الذوات فهذا التمييز قد عبروا عنه بعبارات أوضحها ما ذكرت وقد قالوا استبان بذاته عن جميع الذوات وهو قريب مما قلت والله أعلم (قلت) فمرادهم بالحد انه ذاته تبارك وتعالى لا تشبه الذوات ولم يريدوا به ما فهمه المنكرون والذى ينبغى القول به عدم الاستعمال لمثل هذا اللفظ وان كان المعنى صحيحا لانا كلنا نعتقد انه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير • تمت بحمد الله وعونه والسلام على يد راقمها الفقير الى الله عز وجل أبى الشرف محمد بن حسين عفا الله عنه

عز عليه الخوض فيما نحن واعنه لكن لما رأيت المسئلة مع كونها من أمهات المسائل الدينية وأساس كثير من العقائد اليقينية وقع فيها الخلط وعدم الضبط شرعت فيها اقتداء بالامام الاشعرى ومتأخرى أصحاب المذهبين اهـ ماهو المراد منه (قال) الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتاب العرش بسنده الى أبى السفارينى وروى الامام الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتاب العرش بسنده الى أبى الحسن القيروانى قال سمعت الاستاذ أبا المعالى الجوينى يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بى الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله الدمى قال حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن على الفقيه قال دخلنا على الامام أبى المعالى الجوينى نعوده فى مرض موته فاقعد فقال اشهدوا أنى قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها السلف الصالح وانى أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور يعنى انهن مؤمنات بالله عز وجل على فطرة الاسلام لم يدرين ما علم الكلام قال الحافظ الذهبى وقد كان شيخنا الفتح القشيرى رحمه الله تعالى يقول

تجاوزت حد الاكثرين الى العلا • وسافرت واستبقيتهم فى المفاوز
وخضت بحارا ليس يدرك قعرها • وسيرت نفسى فى قسيم المفاوز
ولججت فى الافكار ثم تراجع اختيارى الى استحسان دين العجائز

اهـ وقال الشيخ ابن تيمية فى الحموية وغيرها من تصنيفاته ما ملخصه وقد تدبرت كتب الاختلاف التى فيها المقالات مثل كتاب الاشعرى المؤلف أولا والشهرستانى والوراق أو مع انتصار لبعض الاقوال كسائر ما صنف أهل الكلام فرأيت عامة الاختلاف الذى فيها من الاختلاف المذموم وأما ما كان عليه السلف فلا يوجد فيها والحاذق منهم الذى غرضه الحق يصرح بالحيرة فى آخر عمره اذا لم يجد فى الاختلافات التى نظر فيها وناظر ما هو حق محض وكثير منهم ترك الجميع ورجع الى دين العامة كما قال أبو المعالى لقد خضت البحر الخضم وخليت الاسلام ودخلت فى الذى نهونى عنه والآن ان لم يتداركنى ربى برحمته فالويل لابن الجوينى وها أنا اذا أموت على عقيدة أمى وكذلك الشهرستانى مع انه أخبر من هؤلاء بالمقالات وصنف كتابه المعروف وقال فيه

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها • وسرحت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر • على ذقن أو قارعا سن نادم

فاخبر انه لم يجد الا شاكا مريبا أو من اعتقد ثم ندم لما تبين له خطؤه الاول وكذلك الاموى الغالب عليه الحيرة وأما الرازى فهو فى الكتاب الواحد بل فى الموضع الواحد منه ينصر قولا وفى موضع آخر منه أو من كتاب آخر ينصر نقيضه ولهذا استقر أمره على الحيرة وذكر أبياته

نهاية اقدام العقول عقال • وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا • وغاية دنيانا أذى ووبال

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى جعل أئمة الاخبار صيارفة الاثر ورجاله حجج الله على خلقه فى اقوال النبى وفعاله فعرفونا من عبر القنطرة لحسن جلاله وأودعوا النافى بطون الدفاتر المضبوطة ما يهتدى به العمل فى جميع أحواله ونبذوا التعصب بالعراء وزيفوا سخيف قاله ولبسوا حلة الانصاف فى القدح والتوثيق ففازوا برضا الله الذى هو للعبد منتهى آماله والقسو المعاذير لمن عثر قلمه أو ساء نهمه أو غلط فى امر كامس الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله ولم يبادروا بالانكار من أول بادرة كما هى دأب المتهور فى أمثاله فسلكوا الطريق المستقيم وفازوا بكماله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى طيب الله كل خلاله القائل أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم فيا لها من نصيحة فاز بها أهل جماله وعلى آله وصحبه حماة بيضة الاسلام وأسود عرينه وجباله وبعد فقد وقفت على هذا القول الجلى فى ترجمة تقى الدين بن تيمية الحنبلى فوجدته قولا جليا وصراطا سويا قد نبذ مؤلفه التعصب ظهريا فمن يهز نخلاته تساقط عليه رطبا جنيا ومن ضرب عنه كشحا يقول لمؤلفه لقد جئت شيأ فريا كلا لقد سلك مولانا صفى الدين ما يستعذبه العارفون ويحجته بيضاء نقية لا يعقلها الا العالمون والحط فى ابن تيمية معلوم ولا يصونه الا معصوم الشريعة وغيرها الموافق والمخالف ولا ينكر ذلك الا غبى أو جاهل أو حسود

ولم

ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا • سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقوله فيا رأيتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا وهو صادق فيما أخبر به انه لم يستفد من بحوثه فى الطرق الكلامية والفلسفية سوى ان جمع قيل وقالوا وانه لم يجد فيها ما يشفى عليلا ولا يروى غليلا فان من تدبر كتبه كلها لم يجد فيها مسئلة واحدة من مسائل أصول الدين موافقة لمذهب السلف الذى عليه المعقول والمنقول بل يذكر فى المسئلة عدة أقوال وقول السلف الذى هو الحق لا يعرفه ولا يذكره وكذا غيره من أهل الكلام مختلفون فى آرائهم وكثير منهم من يجعل ما يوافق رأيه هو المحكم الذى يجب اتباعه وما يخالف رأيه هو المتشابه الذى يجب تأويله وتفويضه واذا ذكرت النصوص التى يحتج بها عليه يتأولها تأويلا لو فعله غيره لاقام القيامة عليه ويتأول الآيات بما يعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرده وبما لا يدل عليه اللفظ أصلا وكثير ممن سمع ذم الكلام مجملا وذم الطائفة الفلانية مجملا ولا يعرف التفاصيل من الفقهاء وأهل الحديث ومن كان متوسطا فى الكلام لم يصل الى الغايات التى منها تفرقوا تجده يذم القول وتأويله بعبارة ويقبله بعبارة ويقرأ كتب التفسير والفقه وشروح الحديث وفيها تلك المقالات التى يذمها فيقبلها من اشخاص أخر ذكروها بعبارة أخرى أو فى ضمن تفسير آية أو حديث أو غير ذلك وهذا مما يوجد منه كثير والسالم من سلمه الله تعالى حتى ان كثيرا من هؤلاء يعظم أئمة ويذم أقوالا وقد يلعن قائلها أو يكفره وقد قالها تلك الائمة الذين يعظمهم ولو علم انهم قالوها لما لعن القائل وكثير من الاقاويل التى لا يرتضيها اذا سمعها ولم يعرف قائلها بما تكون من الاحاديث النبوية ولو ذكرت ما أعرفه من ذلك لذكرت خلقا من أهل البدع البكار كمعتزلى ونحوه ومن المنتسبين الى السنة من كرامى واشعرى ونحوهم وكذلك من صنف على طريقتهم من أهل المذاهب الاربعة وغيرهم وهذا كله رأيته فى كتبهم فى مسائل الصفات والقرآن ومسائل القدر ومسائل احكام الايمان والاسلام ومسائل الوعد والوعيد وغير ذلك اهـ وأنت تعلم ان أمثال هذه العبارات لا يستلزم التكفير لمن قيلت فى حقه بل مراد الشيخ التقريع على حشو كتبهم من التأويلات الكلامية المستوجبة لطعن علماء السلف فيها ولا يخفى على من تتبع كتب من ذكرهم حال عباراتهم التى حرروها وتجنب السلف عنها وصانوا ألسنتهم عن وضرها وان كان مقصد مصنفيها الرد على قائلها ونيتهم خالصة فى قمع شبه أهل الاهواء ودفع فاسد الآراء لكن بقى ان الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة فى الحقيقة قد شدد النكير على من خالف طرائق السلف فى التقرير والتحرير وأغلظ الكلام فى حق من زلت منه فى هذا الميدان الاقدام وكل ذلك باجتهاده واجب حماية للسنة وامتثالا لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه وان وخزته ممن عاصره أو غيره الاسنة وتجرع غصص المحنة وكل من المعترض والمعترض عليه لم ينل مرتبة العصمة

او متعصب على حجر جود واقف وقد اثنى عليه جمهور معاصريه وجمهور من تأخر عنه وكانوا أخبر معاصريه وهم ثقات صيارفة حفاظ عريقهم فى النقد دونه عريف عكاظ وطعن فيه بعض معاصريه بسبب أمور أشاعها مشيع لحظ نفسه أو لاجل المعاصرة التى لا ينجو من سمها الا من قد كمل فى قدسه كخلاف من بعدهم ومقلدهم فى الطعن فتجاوز فيه الحد ورماه بعظائم موجبة للتعزير أو الحد ولو قال هذا المقلد كقول بعض السلف حين سئل عما جرى بين الامام على ومعاوية فقالوا تلك دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر منها ألسنتنا لنجا من هذا العناء وقول الآخر لما سئل عن ذلك فاجاب تلك أمة قد خلت الآية وهذا الامام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى واطلع عليه القاصى والدانى من علماء الورى فما وجدوا فيها عقيدة زائغة ولا عن الحق رائغة كم سل السيوف الصوارم على فرق الضلال وكم رماهم بصواعق براهين محرقة كالجبال تنادى صحائفه البيضاء بعقيدة السلف ولا ينكر صحتها وأفضليتها من خالف منا ومن سلف شهد له الاقران بالاجتهاد ومن منعه له فقد خرط بكفه شوك القتاد وما سوى العقائد نسبت اليه مسائل جزئية رأى فيها باجتهاده رأى بعض السلف لدليل واضح قام عنده فكيف يحل الطعن فيه بسهام الهدف وهذا محمد بن اسحق قال فيه امام دار الهجرة ذاك دجال من الدجاجلة ومع ذلك وثقه تلميذه

وهذه عادة الله تعالى الجارية في هذه الامة ونسأل الله تعالى أن يرزقنا العلوم اللدنية ويجعلنا من المتمسكين بالسنة السنية والطريقة المرضية آمين (قوله رسائل اخوان الصفا) هي على ما في كشف الظنون وشرح عقيدة السفاريني احدى وخمسون رسالة وهي أصل مذهب القرامطة وربما نسبوها الى جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ترويجا وقد صنفت بعد المائة الثالثة في دولة بني بويه أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البستي المعروف بالمقدسي وأبو الحسن علي بن هرون الزنجاني وأبو أحمد النهرجوري والعرفي وزيد بن رفاعة كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا هذه الرسائل على طريق الفلاسفة الخارجة عن مسلك الشريعة المطهرة وفي فتاوى الشيخ ابن حجر المذكورة ما نصه نسبها كثير الى جعفر الصادق وهو باطل وانما الصواب انه مؤلفها مسلمة بن قاسم الاندلسي ۞ كان جامعا للعلوم الحكمة من الالهيات والطبيعيات والهندسة والتنجيم وعلوم الكيمياء وغيرها واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماؤها وتوفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وممن ذكره ابن بشكوال وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد النكير عليه ابن تيمية لكنه يفرط في كلامه فلا يعتبر بجميع ما يقوله اه فتدبره وأنصف وأقول اني قد طالعت كثيرا من الرسائل المذكورة فرأيتها كما أشار الشيخ ابن تيمية وانها مشوبة بالتصوف المشوب بفلسفة المتفلسفين والابحاث التي تمجها أسماع المتشرعين وربما يفوح منها ريح المتشيعين فان أردت كمال الوقوف عليها فارجع اليها والنم ما قيل

رسائل اخوان الصفاء كثيرة ۞ ولكن اخوان الصفاء قليل

(قوله أبي حيان التوحيدي) هو علي بن محمد التوحيدي البغدادي له من التصانيف كتاب الامتاع والمؤانسة وكتاب البصائر والذخائر والصديق والصداقة والمقابسات وكتاب مثالب الوزيرين وهو الكتاب الذي ضمنه معايب ابن العميد والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وتوفي سنة ثلثمائة وثمانين والتوحيدي نسبة للتوحيد صنف من التمر وكان أبوه يبيعه ببغداد وعلى ذلك حمل بعض شراح ديوان المتنبي قوله

يترشفن في رشفات ۞ هن عندي أحلى من التوحيد

(قوله وابن سينا تكلم في آخر الاشارات الخ) لا يخفى عليك ان ما نقله الشيخ ابن تيمية عن المتفلسفين من الحكماء الاسلاميين مستفيض في كتبهم الحكمية كما حكاه الامام الغزالي فيما تقدم ولا يسعنا نقل جميعه الآن لتبدد الفكر وضيق الزمان غير ان ابن سينا ذكر أحوال العارفين في آخر الاشارات وروج على القاصرين زيف حائك العبارات ۞ فمن ذلك قوله اشارة اذا بلغك ان عارفا حدث عن غيب فاصاب متقدما ببشرى أو نذير فصدق ولا يتعسرن عليك الايمان به فان لذلك في مذاهب الطبيعة أسبابا معلومة اشارة

الامام المجتهد محمد بن ادريس وروى عنه حديث القلتين ووصفه بالدجالة لم يبق من الذم شيئا ولم يرمه أحد بكفر ولا زندقة ولا فسق وأمثال هذه القضية جرت في الاعصر الاول وبعدها مرارا وأشنع ما نسب اليه منع الزيارة لقبور الانبياء فهذه ان صحت عنه فلعله انما منع شد الرحل اليها قصدا وأما الزيارة لتلك القبور المقدسة تبعا فلا يصح نسبة المنع اليه كيف وهو مصرح باستحباب زيارة قبور آحاد المؤمنين ولله در الامام حافظ الشام ابن ناصر حيث ألف في الذب عنه رسالة هي امضى من السيف الباتر ولله در أمير المؤمنين الحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي واضرابهم من الاسود الكواسر قد شنوا الغارة على من طعن فيه فباؤا بالاجر الوافر أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وثمة أشياء أخر أشيعت عنه وهي أكاذيب عنه وفرية وماهي اصرية وهي سنة الله في أحبابه واما طعنه على بعض المشهورين من الصوفية فهو ليس بفريد في ذلك بل سلفه مثله واعلى منه في تلك المسالك وما قصده مع امثاله الا الذب عن ظاهر الشريعة خوفا على ضعفاء الامة من اعتقاد أمور شنيعة ومن كان هذا قصده يمدح ويثاب ولا يلام فكيف يزعم زاعم خروجه بذلك عن الاسلام هذا وفصل الخطاب عند أولي الالباب ان معتقد طريق السلف على غاية الصواب ومن أداه اجتهاده لدليل قام عنده في فرع فقهي بعد تبحره في العلم التجربة

(ترجمة مسلمة بن قاسم الاندلسي)

(ترجمة ابي حيان التوحيدي)

التجربة والقياس متطابقان على ان للنفس الانسانية ان تنال من الغيب نيلا ما في حالة المنام فلا مانع من ان يقع مثل ذلك النيل في حالة اليقظة الا ما كان الى زواله سبيل ولارتفاعه امكان وأما التجربة فالتسامع والتعارف يشهدان به وليس أحد من الناس الا وقد جرب ذلك في نفسه الهاما الا أن يكون أحدهم فاسد المزاج نائم قوى التخيل والذكر وأما القياس فاستبصر فيه من تنبيهات تنبيه قد علمت فيما سلف ان الجزئيات منقوشة في العالم العقلي نقشا على وجه كلي ثم قد تنبهت لان الاجرام السماوية لها نفوس ذوات ادراكات جزئية وارادات جزئية تصدر عن رأي جزئي ولا مانع لها من تصور اللوازم الجزئية لحركاتها الجزئية من الكائنات عنها في العالم العنصري ثم ان كان ما يلوحه ضرب من النظر مستورا الا على الراسخين في الحكمة المتعالية ان لها بعد العقول المفارقة التي هي لها كالمبادئ نفوسا ناطقة غير منطبعة في موادها بل لها معها علاقة ما كالنفوس مع أبداننا وانها تنال بتلك العلاقة كمالا ما صار للاجسام السماوية زيادة معنى في ذلك لتظاهر رأي جزئي وآخر كلي ويجتمع لك مما نبهناك عليه ان للجزئيات في العالم العقلي نقشا على هيئة كلية وفي العالم النفساني نقشا على هيئة جزئية شاعرة بالوقت والنقشان معا اه وهو كلام فلسفي لا يؤمن به خلفي فضلا عن سلفي اذ لا يخلو عند العارفين من علل فباطنه سم وظاهره عسل فتدبره وتأمل وأنت تعلم ان الحكماء أثبتوا العقول العشرة وانها أزلية أبدية وادعوا ان لها ادراكا وتوسطا بين الباري سبحانه وبين العالم الجسماني فالعقل الذي يصدر عنه الفلك الاعظم مبدأ للعقل الثاني وللفلك الاعظم ثم يصدر عن كل عقل عقل وفلك وذلك الى العقل التاسع فيصدر عنه فلك القمر وعقل عاشر وهو عندهم المبدأ الفياض والمدبر لما تحت فلك القمر وهو العقل الفعال ويسمى بلسان الشرع جبريل وأدلتهم وأجوبتها في محلها فان أردتها فارجع اليها وبقي ان الرؤيا كما في روح المعاني مصدر رأى الحلمية الدالة على ما يقع في النوم سواء كان مرئيا أم لا على ما هو المشهور والرؤية مصدر رأى البصرية الدالة على ادراك مخصوص وفرق بين مصدري المعنيين بالتأنيثين ونظير ذلك القربى للتقرب المعنوي بعبادة ونحوها والقرب للتقرب الحسي وحقيقتها عند أهل السنة كما قال النووي ان الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وقد جعل سبحانه تلك الاعتقادات علما على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال ثم ان ما يكون علما على ما يسر يخلقه بغير حضرة الشيطان وما يكون علما على ما يضر يخلقه بحضرته ويسمى الاول رؤيا وتضاف اليه تعالى اضافة تشريف والثاني حلما وتضاف الى الشيطان وعلى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان ۞ وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانها من الله تعالى فليحمد الله تعالى وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانها من الشيطان فليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ومن شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره ۞ وصح عن جابر عنه صلى

لا يلام معرضه ولا يعاب وان خالف المذاهب الاربعة أو المذاهب المنقرضة الغير المتبعة والمقلد اذا التزم مذهبا لا يجوز له الطعن في رجل برع ونال رتبة الاجتهاد لينفق ذو سعة من سعته وليس الراذل في حلل المجد في غرف القصور كخادم الباب ورسالة مولانا صفي الدين هذه صاحبة القدح المعلى وهي قبلة أرباب التحقيق والمصلى هي من النفائس الاعلى جواهرها ثمينة لا يخطبها الا رجل كفؤ لها ولمثلها ولقد كشفت نقاب حسنها في زمان لا يخطب الخطاب مثلها ولا يرشفون نهلها وعلها اذا تليت عليهم آياتها حاصوا حيص الحمر وشنوا الغارة على عرج الحمير وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين واتخذوها هجرا وصمموا على التكبر وما ذلك الا لاصحاب الهمم الا النادر وقليل ما هم في هذا الزمان الدائر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أرباب النجدة كتب ارتجالا عاجلا والهم المتراكم قد بلغ مني وجده الحقير محمد التافلاتي مفتي الحنفية بالقدس الشريف حالا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أبدع هذه الشريعة وأهلها وسقاهم من رحيق شرابها اعلها ونهالها وقيض لهم من يذب عنهم ما اليهم ينمى مما فيه حط مقام أو داهية دهما والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام أهل الكمال الاتم بافاضة عبرات ذوي الهيئات من الرجال وعلى صحبه الذين هم السلف الصالح وعلى من اهتدى بهديهم وسلك

الله تعالى عليه وسلم اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم وليتحول عن جنبه الذى كان عليه * وقيل هى أحاديث الملك الموكل بالارواح ان كانت صادقة ووسوسة الشيطان والنفس ان كانت كاذبة ونسب هذا الى المحدثين * وقال غير واحد من المتفلسفة هى انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة الى الحس المشترك والصادق منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب وذكر بعض أكابر الصوفية ما يقرب من هذا ۞ ثم اعلم ان المشهور ان الرؤيا الصادقة جزء من ست وأربعين جزأ من النبوة ووجه ذلك عند جمع انه صلى الله تعالى عليه وسلم بقى ستة أشهر يرى الوحى مناما ثم جاءه الملك يقظة وستة أشهر بالنسبة الى ثلاث وعشرين سنة جزء من ست وأربعين وروى جزء من خمسة وأربعين جزأ وروى انها جزء من أربعين وروى انها جزء من سبعين فلعله اشارة الى كثرة أجزاء النبوة اهـ ملخصا ۞ ثم اعلم أن للناس اختلافا فى النفس وكذا فى الروح فلنذكر ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى تتميما للفائدة فى أبحاث مختصرة (البحث الاول) اختلف الناس فى الروح والنفس هل هما شئ واحد ام شيآن تحكى ابن زيد عن أكثر العلماء انهما شئ واحد فقد صح فى الاخبار اطلاق كل منهما على الآخر قال الوالد فى روح المعانى وما أخرجه البزار بسند صحيح عن أبى هريرة رفعه ان المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه والله تعالى يحب لقاءه وان المؤمن تصعد روحه الى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفهم من أهل الدنيا الحديث ظاهر فى ذلك وقال ابن حبيب هما شيآن فالروح هو النفس المتردد فى الانسان والنفس أمر غير ذلك لها يدان ورجلان ورأس وعينان وهى التى تلتذ وتتألم وتفرح وتحزن وانها هى التى تتوفى فى المنام وتخرج وتسرح وترى الرؤيا ويبقى الجسد دونها بالروح فقط لا يلتذ ولا يفرح حتى تعود واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس الآية وحكى ابن منده عن بعضهم ان النفس طينية نارية والروح نورية روحانية وعن آخر ان النفس ناسوتية والروح لاهوتية وذكر ان أهل الاثر على المغايرة وان قوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا اياها والروح تدعو الى الآخرة وتؤثرها * وقال الوالد عليه الرحمة روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح هى التى بها النفس والتحرك فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم وهو قول بالفرق بين النفس والروح ونسبه بعضهم الى الاكثرين ويعبر عن النفس بالنفس الناطقة وبالروح الامرية وبالروح الالهية وعن الروح بالروح الحيوانية وكذا بالنفس الحيوانية والثانية كالعرش للاولى قال بعض الحكماء المتألهين ان القلب الصنوبرى فيه بخار لطيف هو عرش للروح الحيوانية وحافظ لها وآلة يتوقف عليها آثارها والروح الحيوانية عرش ومرآة للروح الالهية التى هى النفس

ظاربقهم الواضح (أما بعد) فقد اطلعت على هذا الجزء الشريف وسرحت طرفى فى رياض روضه المنيف فرأيته بديعا فى بابه جامعا الفصل القول وخطابه معرفا بسناء مقام الشيخ شيخ الاسلام أحد سلاطين المحدثين الاعلام من أذعن لغزارة علمه الموافق والمخالف واعترف بتحقيقه وسعة اطلاعه من هو على مؤلفاته واقف الامام ابن تيمية أحمد تقى الدين وانه ممن دان بسيرة السلف الصالحين منزه عن سوء الاعتقاد وزيغ العقيدة سالك الطريقة السلف الحميدة وان ما يعزى اليه من بعض المخالفات فى الاصول والابتداع هو منه برى كما يصرح به النقل من كلامه فى مشهور مؤلفاته الدال على انه بموافقة أهل السنة حرى وما يعزى اليه من المخالفات فى بعض الفروع والطعن فى السادة الصوفية أولى الشان العلى المعروف فذلك مما لا نوافقه عليه ولا نسلم شيأ من ذلك اليه كما حقق جميع ذلك وحرره سيدنا مؤلف هذه الرسالة وأيد كلامه مقرظه سيدنا العلامة نور الجلالة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قاله وكتبه تراب أقدام أهل الحديث الشريف النبوى عبد الرحمن الشافعى الدمشقى الشهير بالكزبرى عفا الله عنه وختم له بالحسنى آمين هذا نقلته من خطه وعليه ختمه كتبه الفقير الى الله تعالى السيد محمد وفا ابن السيد وفا ابن السيد محمد وفا ابن السيد على وفا الوفائى كان الله له عونا ومعينا وحافظا وأمينا وختم له ولاخوانه والمسلمين بالايمان والاسلام ولقاء ربه ولمصنفه وعفا الله عنهما آمين وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الاول سنة ١٢٩٣ الهجرية

الناطقة وواسطة بينها وبين البدن بها يصل حكم تدبير النفس اليه الى ان قال الوالد وأخرج ابن أبى حاتم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال العجب من رؤيا الرجل انه يبيت فيرى الشئ لم يخطر له على بال فتكون رؤياه كاخذ باليد ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيأ فقال على كرم الله تعالى وجهه أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين يقول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فالله يتوفى الانفس كلها فما رأت وهى عنده سبحانه فى السماء فهى الرؤيا الصادقة وما رأت اذا أرسلت الى أجسادها فهى الكاذبة لانها اذا أرسلت الى أجسادها تلقتها الشياطين فى الهواء فكذبتها وأخبرتها بالاباطيل فكذبت فيها فعجب عمر من قوله رضى الله تعالى عنهما اهـ باختصار وملخص تفسير هذه الآية كما قال (الله يتوفى الانفس) أى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها تعلق التصرف فيها عنها (حين موتها) أى فى وقت موتها (والتى لم تمت) أى ويتوفى الانفس التى لم تمت وقوله تعالى (فى منامها) متعلق بيتوفى أى يتوفاها فى وقت نومها على ان مناما اسم زمان ويجوز كونه مصدرا ميميا بان يقطع سبحانه تعلقها بالابدان تعلق التصرف فيها عنها أيضا فتوفى الانفس حين الموت وتوفيها فى وقت النوم بمعنى قبضها عن الابدان وقطع تعلقها بها تعلق التصرف الا أن توفيها حين الموت قطع لتعلقها بها تعلق التصرف ظاهرا وباطنا وتوفيها فى وقت النوم قطع لذلك ظاهرا فقط (فيمسك) الانفس (التى قضى) فى الازل (عليها الموت) ولا يردها الى أبدانها (ويرسل الاخرى) وهى النائمة الى أبدانها (الى أجل مسمى) هو الوقت المضروب للموت حقيقة اهـ وبقى فى الآية كلام من أحب الاطلاع عليه فليرجع الى ذلك التفسير ففيه ما يحير الافهام ويعذب كالزلال النمير (البحث الثانى) فى الانسان ذهب جمهور المتكلمين الى انه عبارة عن هذه البنية المحسوسة والهيكل الجسم المحسوس وهو الذى يشير اليه الانسان بقوله انا وأبطله الامام بحجج للبحث فيها مجال وقيل ان الانسان هو الروح الذى فى القلب وقيل انه جزء لا يتجزأ فى الدماغ وقيل انه أجزاء نارية مختلطة بالارواح القلبية والدماغية وهى المسماة بالحرارة الغريزية وقيل هو الدم الحال فى البدن وقيل وقيل الى نحو ألف قول والمعول عليه عند المحققين قولان الاول ان الانسان عبارة عن جسم نورانى علوى حى متحرك مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس سار فيه سريان الماء فى الورد والدهن فى الزيتون والنار فى الفحم لا يقبل التحلل والتبدل والتفرق والتمزق مفيد للجسم المحسوس الحياة وتوابعها ما دام صالحا لقبول الفيض لعدم حدوث ما يمنع من السريان كالاخلاط الغليظة ومتى حدث ذلك حصل الموت لانقطاع السريان والروح عبارة عن ذلك الجسم واستحسن هذا الامام فخر الدين وقال المحقق ابن القيم فى كتابه الروح انه الصواب وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة وذكر له مائة دليل وخمسة أدلة فليراجع فانه كتاب مفيد جدا يهب للروح روحا ويورث

قال سيدنا السيد الامام والقدوة الهمام عين السادة الاعلام مولانا النواب صديق حسن خان كذا فى الام المنقول عنها ولا تخلو عن سقم وغلط حرره صديق حسن القنوجى الحسينى البخارى فى سلخ ذى القعدة بمكة المشرفة على العجلة الشديدة بيده الضعيفة ومن الله القبول وبيده التوفيق فى سنة ١٢٨٥ الهجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

صورة تقريظ للامام الحافظ فى عصره بل حافظ الدنيا مطلقا العلامة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى قدس الله سره على الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى رحمه الله تعالى ولفظه الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقفت على هذا التأليف النافع والمجموع الذى هو للمقاصد التى جمع لها جامع فتحققت سعة اطلاع الامام الذى صنفه وتضلعه من العلوم النافعة بما عظمه بين العلماء وشرفه وشهرة امامة الشيخ تقى الدين بن تيمية أشهر من الشمس وتلقيبه بشيخ الاسلام باق الى الآن على الالسنة الزكية ويستمر غدا كما كان بالامس ولا ينكر ذلك الا من جهل مقداره وتجنب

للصدر شرحا الثانى انه ليس بجسم ولا جسمانى وهو الروح وليس بداخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف قال الوالد وهو قول أكثر الالهيين من الفلاسفة وذهب اليه جماعة عظيمة من المسلمين منهم الشيخ أبو القاسم الاصفهانى وحجة الاسلام أبو حامد الغزالى ومن المعتزلة معمر بن عباد السلمى ومن الشيعة الشيخ المفيد ومن الكرامية جماعة ومن أهل المكاشفة والرياضة أكثرهم ومن أراد الاحاطة بالادلة والتفصيل فليرجع الى كتب الامام الرازى كالمباحث الاشرفية وكتب أبى على وشهاب الدين المقتول والى كتاب الروح والنفس لابن القيم وروح المعانى وغيرها ه (البحث الثالث) ه اختلف الناس أيضا فى حدوث الروح وقدمه أجمع المسلمون على انه حادث حدوثا زمانيا كسائر أجزاء العالم الا انهم اختلفوا فى انه هل هو حادث قبل البدن أم بعده ه فذهب طائفة الى الحدوث قبل منهم محمد بن نصر المروزى وأبو محمد بن نصر المروزى وأبو محمد بن حزم الظاهرى صاحب الملل والنحل وحكاه اجماعا وليس كذلك واستدل لذلك بما فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال ابن الجوزى فى تبصرته قال أبو سليمان الخطابى معنى هذا الحديث الاخبار عن كون الارواح مخلوقة قبل الاجساد و بقوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الآية ه وذهب آخرون منهم حجة الاسلام الغزالى الى الحدوث بعد ومن ادلة ذلك كما قال ابن القيم الحديث الصحيح ان خلق ابن آدم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ووجه الاستدلال ان الروح لو كان مخلوقا قبل البدن لقيل ثم يرسل اليه الملك بالروح فيدخله فيه ويجاب عنه بما لا يخفى عليك ه وذهب افلاطون ومن تقدمه من الفلاسفة الى قدم الروح وردهم مفصل فى الكتب الكلامية من أحب الاطلاع فليرجع اليها ه (البحث الرابع) ه اختلف الناس فى مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة ه فقال كثيرون ان أرواح المؤمنين عند الله تعالى فى الجنة اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين ه وقالت طائفة على أفنية قبورها ه وقال الامام مالك بلغنى ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وروى عبد الله ابن الامام أحمد عن أبيه ان أرواح الكفار فى النار وأرواح المؤمنين فى الجنة وروى عن جماعة من الصحابة والتابعين ان أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت ه وقال كعب أرواح المؤمنين فى عليين فى السماء السابعة وأرواح الكفار فى سجين فى الارض السابعة ه وقالت طائفة أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت ه وقالت طائفة أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله ه وقال ابن حزم وطائفة

مستقرها

الانصاف فما أكثر غلط من تعاطى ذلك وأكثر عثاره فالله تعالى هو المسؤل ان يقينا شرور نفوسنا وحصائد ألسنتنا بمنه وفضله ولو لم يكن من فضل هذا الرجل الاما نبه عليه الحافظ الشهير علم الدين البرزالى فى تاريخه انه لم يوجد فى الاسلام من اجتمع فى جنازته لما مات ما اجتمع فى جنازة الشيخ تقى الدين لكفى وأشار الى أن جنازة الامام أحمد كانت حافلة جدا شهدها مؤن ألوف الكن لو كان بدمشق من الخلائق نظير ما كان ببغداد بل اضعاف ذلك لما تأخر أحد منهم عن شهود جنازته وأيضا فجميع من كان ببغداد الا الاقل كانوا يعتقدون امامة الامام أحمد وكان أمير بغداد وخليفة الوقت اذ ذاك فى غاية المحبة له والتعظيم بخلاف ابن تيمية وكان أمير البلد حين مات غائبا وكان أكثر من فى البلد من الفقهاء قد تعصبوا عليه حتى مات محبوسا بالقلعة ومع هذا فلم يتخلف منهم عن حضور جنازته والترحم والتأسف عليه الا ثلاثة أنفس تأخروا خشية على أنفسهم من العامة ومع حضور هذا الجمع العظيم فلم يكن لذلك باعث الا اعتقاد امامته وبركته لا بجمع سلطان ولا غيره وقد صح عن النبى صلى الله عليه

مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها ه وقال ابن عبد البر أرواح الشهداء فى الجنة وأرواح عامة المؤمنين على أفنية القبور ه وقالت فرقة مستقرها العدم المحض وهذا قول مخالف للنصوص القرآنية والنبوية واجماع الصحابة والتابعين ه وقالت فرقة مستقرها بعد الموت أبدان أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التى اكتسبتها فى حال حياتها فتصير كل روح الى بدن حيوان يشاكل تلك الارواح كالسبع والكلب والحشرات وهذا قول التناسخية منكرى المعاد وهو خارج عن أقوال أهل الاسلام وان أردت تفصيل أدلة هذه الاقوال فعليك بكتاب الروح لابن القيم عليه الرحمة قال ولا يضيق عطنك عن كون الروح فى الملا الاعلى تسرح فى الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن وهذا جبريل صلوات الله تعالى عليه رآه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وله ستمائة جناح منها اجناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب وكان يدنو من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبته ويديه على فخذيه وما اظنك يتسع بطانك أنه كان حينئذ فى الملا الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو يضيق أن يتسع للايمان بالتنزيل الالهى الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لا يكون فوقه شئ البتة بل هو العالى على كل شئ وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى بها أحد كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأصبح ربك يطوف فى الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه اه ه (البحث الخامس) ه اختلف الناس أيضا فى الروح هل تموت أم لا فذهبت طائفة الى أنها تموت لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت واذا كانت الملائكة يموتون فالارواح البشرية أولى وقالت طائفة انها لا تموت للاحاديث الدالة على نعيمها وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها الله تعالى الى الجسد قال فى روح المعانى والصواب ان يقال موت الروح هو مفارقتها الجسد فان أريد بموتها هذا القدر فهى ذائقة الموت وان أريد انها تعدم وتضمحل فهى لا تموت بل تبقى مفارقة ما شاء الله تعالى ثم تعود الى الجسد وتبقى معه فى نعيم أو عذاب أبد الآبدين اه وللروح معان أخر ليس هذا موضع ذكرها من أرادها فليرجع الى كتب التفسير والله سبحانه ولى التوفيق ومن المنظومات فى أمر الروح ما قاله أبو على بن سينا وهو قوله

هبطت اليك من المحل الارفع ه ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف ه وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما ه كرهت فراقك وهى ذات تفجع

وآله وسلم انه قال أنتم شهداء الله فى الارض ولقد قام على الشيخ تقى الدين جماعة من العلماء مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة ودمشق ولا يعلم عن أحد منهم انه أفتى بزندقته ولا حكم بسفك دمه مع شدة المتعصب عليه حينئذ من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلهم يعترف بسعة علمه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه فى نصرة الاسلام والدعاء الى الله فى السر والعلانية فكيف لا ينكر على من أطلق انه كافر بل من أطلق على من سماه شيخ الاسلام الكفر وليس فى تسميته بذلك ما يقتضى ذلك فانه شيخ مشايخ الاسلام فى عصره بلا ريب والمسائل التى أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهى ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبرى منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذى أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذى أخطأ فيه لا يقلد فيه بل هو معذور لان علماء الشرع بعصره شهدوا له بان أدوات الاجتهاد

أنفت وما أنست فلما واصلت • ألفت بمجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى • ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها • عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت • بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى • بمدامع تهمي ولم تتقطع
وتظل ساجعة على الدمن التي • درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها • نقص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير عن الحمى • ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت • ماليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق • والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلأي شيء أهبطت من شامخ • عال الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة • طويت على الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب • لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية • في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها • حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى • ثم انطوى فكأنه لم يلمع
فانعم برد جواب ما أنا فاحص • عنه فنار العلم ذات تشعشع

وقد رد عليها العارف العلامة الشيخ رفيع الدين بن مسند الوقت أحمد ولي الله الدهلوي رحمهما الله تعالى في قصيدة بديعة وهي هذه

عجبا لشيخ فيلسوف ألمعي • خفيت لديه منار تشرع ١
هلا تفطن أن بعث النفس في ا لا • بدان ينشأ من مواطن شفع ٢
منها مواطن عاممات الحكم أو • مختصة مترتبات الموقع
ولكلها حكم وغايات بها • تستوجب التخصيص في المتفرع ٣
وجميعها للنفس غايات على • ان التفاوت ثابت لم أمنع
٤ لتغالب الاشداد في تلك الاما • كن فازت بفوز الينبع
فأعم غايات الوجود بروزنا • في روضة الامكان يدخل يرتعي
وشمول أطوار الوقوع مراده • الا الذي نال النظام له دع
و الفيض لا يرضى تخلف مابه • حفت دواعي كونه بالمجمع
كطوافي الافلاك في حركاتها • ورواتع الانواع في المستنقع ٤
ومدبرات في معارج نزهة • من صولة التأثير ذات تضلع ٥
ونفوس انسان وجن أنعمت • من همه تطفي شديدة مقرع

٤ قوله لتغالب هذا البيت هكذا في لاصل ولم نظفر بنسخة أخرى نراجعه فيها فليحرر فانه غير مستقيم وقوله الاشداد جمع شد والمراد عالم العناصر

١ راه كشاده ١٢
٢ التشفع الضم والتشافع التواتر فالمراد كثرة مجتمعة ١٢
٣ المتفرع الاثر المرتب اه

٤ المستنقع مكان نشيب كه آب دروى ١٢
٥ التضلع شكم سير شدن از آب وما شدن آن ١٢

ولها

ولها سياق يقتضى الجزئي عن الاصل الجليل المستمر الاوسع
وكفى كمالا للفروع بانه • يوفي به حق لاصل أجمع
ووراه في الخلق دو ربعتي • تعميمها عند الاله الارفع
أوما ترى لو لم يكن في دارنا • هذا اناس كان مثل البلقع ١
وانظر لكثرة اختلاف هوائهم • فيه أقام السوق للمتطلع
أوليس أسبغ ثم أطول مدة • للعيش من دنياك دار المرجع
فانظر لوسعتها وكثرة مابها • من طيب لذات وهول مفظع
وانن مما العرفان فيك تراهما • ملكين قدرهما على الموضع
هل يرتجي جود الحكيم ايصرما • متطلبين عن الغذاء المشبع
فصائب ذابت بها لحياتها • طبخ لها للمضغ أو للتجرع
وضروب أعمال عليها أغربت • كنوابل مزجت لجودة مضيع ٢
ووفاتها من قوة جذابة • بهما وترجع لاجترار المبلع ٣
وشدائد لحقت بها بعد البلى • كالهضم يعرض في بطون الجوع
أوليس فيما يغتذى مايستحيل باعين أو ظفرة للاصبع
فكما هنالك ذخائر للانبيا • والصالحين وجمع أهل تطوع
ومنائح تعطى بايمان فافتعال وأحوال كصدق تخشع
فكذا النفس الساذجين ونيلها • من بسط استعدادها المتوقع
وسواهما طبع العناصر يقتضى • ان يرتقى عن كل وضع أوضع بست ١٢
فاذا اكتست من اعتدال خلعة • جذبت لها نفسا لاجل تمتع
والنفس تسقط نحوها بتعشق • لتناسب المعنى العديم المدفع
فتناسب المعنى يهيج ميلها • بالجسم لا بمسمع لما لم تسمع
كالطير يهوي ان رأى في فخه • حبا ولا يدري مكيدة الاخدع
ولقانص فيه منافع جمة • كالاكل أو جاب لمال البيع
فاذا رأت بأساء عن المطلوب كرت وهي ترغب في جوار المبدع
٤ ولها طريف العيش أو مألوفه • أو حسرة من فعلها المتصنع
وتقدم النفس المطيعة والعنيد كالعد كمال نفس تتبع
وكذا النفوس الضائعين فربما • تفضي بقوة لاحق وتمنع
أوليس بزنوابت الاغصان التشمس من عادات قوم زرع
والحر في يوم بضعف في غد • تستضي ضوء الشمس عند تقشع ٥
وللريك المتعال مثل تقاول • ويجب اعذار العذر المدعي
وجميع أنفسنا هنا التنزل • من حفظها عهد المحبة تدعي

١ مكان ويران ١٢

٢ الجوع كوارا شدن طعام ١٢
٣ بلع فرو بردن طعام در حلق وچون در بيت بمفعول ديكر متعدي شده پس فاعل آن حضرت رزاقست ومحتمل است كه بصيغه مصدر مبني بمعنى معقول باشد ١٢

٤ طريف تازه وتر ١٢

٥ كشاده شدن هوا از ابر ١٢
نفس

فآثارها دون الحجاب ليبتلى • ذا الصدق من ذى الافتنان المبدع

[١] وأتاح فيهم أنفسا مخطوفة • لزيادة التقيين أولتشفع

والهم بهم ربط متين النسج لا • ينفك طول الدهر بالموت النعى

فتقر أعينهم و يكثر جمعهم • بهم وحزنهم على المتضيع

وله خطاب باللطف نحوهم • فى البسط أطنب من كلب مشبع

ولئن تقل بنزولها لتعدد الاعراض لست عن الصواب بمهطع [٢]

فلها هنالك تكاشف ومواقف • ومعاملات شرحها لم يصدع [٣]

وحديث ابليس وآدم عبرة • لك ان تمكن من ذى العيون الهجع

والفكر يرشدك المعارف جملة • ان كنت تنظر فيه نظرة أصمع [٤]

وله تعالى من صفات كماله • ما يقتضى آثارها بتنوع

أوليس عطلها وكف المشتهى • عنا بشر ذى فساد أشنع

فهو الشكور البر ذو البطش الشديد مبادر بالفضل لا عن مطمع

وهو الخبير بظاهر الاشياء والمبطون فيها دون لب الاروع

فيعامل الاقوام باستعدادهم • وغدا فيبدى السر للمتتبع

فعسى تراهم كارقوم على بساط ذات ألوان غرائب صوع

أرضاعها بتناسب وجهاتها • بتقابل فى ضابط كمرصع

أو مثل عقد فى بيوت الوتق كسرتم سير فاستوى بتوزع

فلو انقلبت بواحد بطل النظام ولا يرى من لم يحط بمرقع

والئن دريت حياتها ومماتها • والام تقلبها بسير مسرع

لعرفت ان النفس قبل حلولها • بالجسم مثل البذر لما يزرع

والبذر مختلف القوام سلامة • وسواءها من كل أوصاف تعى

وثمارها متفاوت وصنوفها • متكاثر من جنسها المتنوع

وجميع قوتها بها مكنونة • وحدودها عن خالها تتنصع [٥]

ماشأنها الاشعور بجمل • بذواتها او المبدا المترفع

وبها أحاط بها وشاكل لونها • وجميعها بتوحد مستجمع [٦]

اياك ان ترمى اليها شنعة • بنفورها عن أن تحل بمربع

فهناك كانت للقضاء مطيعة • كملا تلك لم تدر غير تخضع

وتجاذب بين القوى ذلك الذى • أفضى بها الافراح حين ترعرع

وطباعها لا يقتضى الا انتشا • رغصونها فى موطن متوسع

ومحل هاتيك القوى هى نسمة • وبها الهابقوى كمثل البرقع

وركوبها متن النسمة بدءها • وحدوثها من اختلاط الاربع

[١] أى أمال ١٢

[٢] الاهطاع تيز دويدن ١٢

[٣] صدع سخن آشكارا كفتن ١٢

[٤] أصمع هوشيار دل تيز راى ١٢

[٥] تنصع خالص و بيداغ شدن ١٢

[٦] التوحد نفى لتعدد القوى وآلات الادراك والاجتماع نفى للتفكر والاستنباط فعلها اذا شبه العلم الاحساسى بالنسبة الى مافى عالمها ١٢

فيها استعدت للمعاد مخلدا • وبها الرحيل الى فضاء المرتع

وبها الها السلطان فى العقبى على استيفاء ما عن وصله لم تمنع

وهى المطية للترقى فى الكمال وغيرها عن حده لم يرفع

فهبوطها فى الجسم سخ كمالها • ولو انه كالبارق المتلمع

وانظر لما تبلى به فى عمرها • من عيشة تقمى وضر موجع

تجد الامور اشعبتين فشعبة • بالقصد والاخرى كدفع المفجع

فاذا أتاها سانح لضرورة • فالقلب لا يهدأ بغير تطلع

بل لا يزال يقوم فيها كما • بقبوله أو لفظه لتبشع

وله مراتب مثل فعل نافذ • أوعزمة أوهاجس لم يوقع

وله رضا وتلذذ فى حكمه • فبه يصير كمثل ثوب مجزع [١]

ونقوشها هى لا تزال تلازم الاشخاص مثل الندب لم يتقلع [٢]

وجميع ماتلقى تماثيل لها • ونتائج عن غرسها فى المزدرع

وجميع هاتيك القضايا أصلها • من خلقها وطباعها المتطبع

وعسى ترى الانسان فى آرائه • متحيرا عجبا ولو ذا المجتمع [٣]

فاعرف بان الاشقياء اذا رأوا • ياسا بليغا متقطا عن مفزع

فلهم اذن شأن عجيب نحوه • سارت نفوسهم بكل تشجع

اما نفوس الساذجين فتشتهى • أنوار فطرتها بغير تلفع [٤]

وبلوغها المأوى بغير تعمل • وسلامة عن جذب أيدى النزع

[٥] ومقام ادلال على رب الورى • وفكاك أسر مثل ما للاخلع [٦]

والارتقاء بجملة نحو الذى • هو للنفوس باسرها كالمنبع

والله ان يكشف عليك صميمها • ومن آين انعقدت لكنت بمقنع

أوما معت عناية البارى اقتضت • كل الطبائع من وفور تشعشع

فهنالك فاضت كلها مقولة • قامت به أزلا بغير تكعكع [٧]

لا يدخل التعليل فى تحديدها • وكذا اقتران لوازم لم تنزع

وقيامها ما كان شبه عوارض • بل كاندراج الضوء فى المتشعشع

فله مراتب فى القضاء تباينت • وتوحدت فيه لفرط تمصع [٨]

والعارفون يرونها أظلال أسماء على أعلى المراتب سطع

فتمارت أيدى العقول نظامها • حتى استقلت كالنجوم الطلع

تأتى على لوح النفوس شعاعها • فتحكى المرائى كل سر مودع

فتشعبت آثارها وتركبت • أحكامها فبدا الشخوص باجمع

وتميزت أعيانها بجميع ما • تزداده أبدا بغير المقطع

[١] على صيغة اسم الفاعل تكون الاضافة على حقيقتها وعلى صيغة اسم المفعول تكون اضافة الصفة الى الموصوف ١٢

[٢] الندب النقش على الحجر ١٢

[٣] بخع خود را از غم وخشم كشتن ١٢

[٤] التلفع پيچيده شدن در چادر وما نند آن ١٢

[٥] ادلال ناز كردن ١٢

[٦] اخلع از خلاعت است بمعنى بى باك ١٢

[٧] تكعكع باز استادن ومتاخر شدن از مكان ١٢

[٨] مصع درخشيدن برق ١٢

اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه العاملين في ايصال الشر اليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني شهد له بذلك وكذلك الشيخ صدر الدين بن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته غيره ومن أعجب العجب ان هذا الرجل كان من أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر فيا قرة أعينهم اذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم اذا رأوا من يكفره من أهل العلم فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل ان يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشهورة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ما ينكر فليحذر منه على قصد النصح ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء الانجاب ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا

ولها الهيولى مثل شمعة خاتم * أرأيتها انتقشت بعالم يطبع
وهل الكمال سوى تحصل ما انطوى * فيها وكان له الطباع كمولع
فكمال أنواع بدت وصنوفها * لا ريب ليس يفوت عند تنزع
ان لم يكن فرد على ذاك الكمال * كمثل أعمى ليس يسمع أقطع
وكماله الشخصي ليس بفائت * قطعا وان يطرب له أو يجزع
واذا انتهيت الى هنا فالصمت لي * أحرى فليست قوة الشعر امعي
وهل السلامة في بشر دقائق * في صنع رب قاهر مقنع
لا تنكرن على حيث وجدتني * لاصول مشائية لم أتبع
فالحق أعظم ان يحاط بعلمك * ومرادنا الحق الذي فينا رعي
والشيخ قيد نفسه ردها * بمقال فن واحد كالاضلع
ثم الصلاة على النبي وآله * والحمد للهادي الرفيع الانفع

تضمنت هذه القصيدة الجواب عن السؤال المذكور بسبعة أوجه الوجه الاول بالنظر الى فيض القضاء والسابع بالنظر الى فيض القدر والرابع بالنظر الى صفات التشريع والكلام والخامس بالنظر الى صفات التدبير وحسن الانتظام والثالث بالنظر الى اقتضاء النشأة الدنيا والثاني بالنظر الى اقتضاء النشأة العقبى والسادس بالنظر الى طبائع النفوس أنفسها وبعض هذه الوجوه السبعة يشتمل على عدة وجوه جزئية في ضمنها فهذا تفصيل لقوله مواطن شفع والله سبحانه أعلم وأحكم اه (قوله والغزالي ذكر شيأ من ذلك في بعض كتبه الى آخره) اما هذان الكتابان فلم أظفر بهما الا انه ذكر في بحث طويل لعجائب القلب من احياء العلوم ما نصه فاذن للقلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة فاما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك وأما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينا بالتأمل من عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وانما ينفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى فعلوم الاولياء والانبياء تتأتى من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلوم العلماء والحكماء تتأتى من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن ان يستقصى في علم المعاملة اه فتدبر ولا تغفل (قوله أبو بكر بن العربي) قال ابن خلكان هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور وقال ابن بشكوال هو الحافظ المتبحر ختام علماء الاندلس لقيته بمدينة اشبيلية فاخبرني انه رحل الى المشرق مع أبيه وانه دخل الشام ولقي بها أبا بكر

محمد

(ترجمة أبي بكر بن العربي)

عن الحنابلة فالذي يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول في هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل قاله وكتبه أحمد بن على ابن محمد بن حجر الشافعي عفا الله عنه وذلك في يوم التاسع من شهر ربيع الاول عام خمسة وثلاثين وثمانمائة حامدا الله ومصليا على محمد ومسلما هذا آخر كلامه والله المسؤل ان ينفعنا به وبعلمه أيامه

(صورة تقريظ آخر)
للامام العلامة قاضي القضاة شيخ الاسلام صالح بن عمر البلقيني الشافعي عليه أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم صل على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الارضين والسموات وعلى آله وأصحابه وأتباعه ويسر والطف واختم بخير آمين (وبعد) فقد وقفت على هذا التصنيف الجامع والمتقن

محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة ثم دخل الحجاز فحج ثم عاد الى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشي وأبا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فاستفاد منهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وقدم الى اشبيلية بعلم كثير وكان من أهل التفنن في العلوم متكلما في أنواعها وكانت ولادته سنة ثمان وستين وأربعمائة ووفاته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن بفاس انتهى (قوله ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه) أقول كما وقع في كتب بعض الاجلة من دس الحسدة في بعض كتبهم كلمات شنيعة وعبارات فظيعة بل قد ألف بعض أصحاب المذاهب المبتدعة كتبا لترويج مذهبهم وعنونوها باسم علماء السنة كما حكاه في التحفة الاثنى عشرية وقال الشعراني في الاجوبة المرضية وقد فعلوا ذلك في كتابي المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود فان بعض الحسدة كتب له منه نسخة ودس فيها أمورا تخالف الشريعة وطاف بها في الجامع الازهر وغيره وثارت الفتنة حتى أرسلت لهم نسختي السالمة من الدس التي كان مشايخ الاسلام قد أجازوها ومدحوها ففتشوها فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه الحسدة يغفر الله تعالى لهم وقد بلغني ان الامام مصطفى القرماني الحنفي شرح مقدمة أبي الليث السمرقندي شرحا عظيما ودخل به مصر ليطلع عليه علماء مذهبه فدس فيه بعض الحسدة في باب آداب الخلاء ولا يستقبل الشمس والقمر لان ابراهيم الخليل كان يعبدهما فافتوا بقتله فخرج في الليل من مصر هاربا ولم يرجع اليها انتهى (قلت) ومن ذلك ما دسه بعض الحسدة المخالفين على الشيخ ابن تيمية انه كفر حبر الامة ابن عباس في كتابه الصراط المستقيم في الرد على أهل الجحيم كما نقله في كشف الظنون عن الدهقي في كتابه الذي ألفه في الرد عليه فانظر بعين الانصاف كيف يتصور من شيخ الاسلام الذي قام في انتصار السنة أتم قيام وبلغت مصنفاته نحو الاربعمائة كتاب واشتهرت سيرته وتحققت عدالته ومحبته وتعظيمه لكافة الاصحاب وذب عن الصحابة أقوال المفترين وجعلهم كلهم أئمة الدين واخذ في كثير من اختياراته باقوال ذلك الامام دون غيره من الصحابة الكرام أن يكفر ابن عباس فما هذا الافتراء الا من شيطان خناس اعاذنا الله تعالى من امثاله ولا رمانا بمثل مفترياته أقواله ولقد أحسن القائل

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

(قوله المازري) هو محمد بن على التميمي الفقيه المالكي المحدث أحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم وله في الادب كتب متعددة وكذا في غيره وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة بالمهدية والمازري نسبة الى مازر بالزاي وهي بلدة بجزيرة صقلية قاله في الوفيات (قوله الطرطوشي) هو محمد بن الوليد بن محمد القرشي

ترجمة الامام المازري
ترجمة الامام الطرطوشي

الاندلسى الطرطوشى بضم الطاءين المهملتين نسبة الى طرطوشة بالشين المعجمة وهى مدينة فى آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر المعروف بابن أبى رندقة بالراء وسكون النون وفتح الدال والقاف وهى لفظة افرنجية قيل ان معناها رد تعال وهو الفقيه المالكى الزاهد صحب أبا الوليد الباجى بمدينة سرقسطة فاخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وقرأ الادب على أبى محمد بن حزم بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبى بكر محمد الشاشى الفقيه الشافعى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على شاهنشاه وكان الى جانبه رجل نصرانى فوعظ شاهنشاه حتى بكى وأنشد

ياذا الذى طاعته قربة * وحقه مفترض واجب
ان الذى شرفت من أجله * يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصرانى فاقامه شاهنشاه من موضعه وله تصانيف كثيرة منها سراج الهدى وسراج الملوك وله طريقة فى الخلاف وكانت ولادته سنة احدى وخمسين وأربعمائة تقريبا وتوفى سنة عشرين وخمسمائة قاله ابن خلكان ﴿(قوله ابن الجوزى)﴾ هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد وينتهى نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه البغدادى الفقيه الحنبلى الواعظ الحافظ قال ابن خلكان كان علامة عصره وامام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ صنف فى فنون عديدة وكتبه أكثر من ان تعد وكتب بخطه شيأ كثيرا والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وهذا شئ عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية أقلامه التى كتب بها احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأوصى ان يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد ذلك فكفت وفضل منها وله اشعار لطيفة منها قوله يخاطب أهل بغداد

عذيرى من فتية بالعراق * قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب * وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ان تندت بخير * الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحى لا تطرب

وله أجوبة نادرة منها انه وقع النزاع بين اهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى

البديع المطرب للسامع وعملت بشروط الواقفين من استيفاء النظر فوجدته عقدا منتظما بالدرر يفوق عقد الجمان ويزرى بقلائد العقيان ويضوع مسك الثناء على جامعه مدى الزمان وقال لسان الحال فى حقه ليس الخبر كالعيان وكيف لا وهو مشتمل على مناقب عالم زمانه والفائق على أقرانه والذاب عن شريعة المصطفى باللسان والقلم والمناضل عن الدين الحنيفى وكم أبدى الحكم صاحب المصنفات المشهورة والمؤلفات المأثورة الناطقة بالرد على أهل البدع والالحاد القائلين بالحلول والاتحاد ومن هذا شأنه كيف لا يلقب بشيخ الاسلام وينوه بذكره بين العلماء الاعلام ولا عبرة بمن يرميه بما ليس فيه أو يغتابه بمجرد الاهواء لقول غير وجيه فلم يضره قول الحاسد والباغى والطاعن والجاحد

وماضر نور الشمس ان كان ناظرا * اليه عيون لم تزل دهرها غمضا

فميزان الحسد يحمل صاحبه على اتباع هواه وان يتكلم فيمن يحسده بما يلقاه لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله وما أحق هذا العالم بقول القائل

ترجمة الامام ابن الجوزى

رضى الله تعالى عنهما أفضل فرضى الكل بما يجيب به فسألوه وهو على الكرسى فى مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل وله محاسن كثيرة يطول شرحها ولد تقريبا سنة ثمان وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب انتهى قلت وسمعت من بعض الناس ان قبره فى بعض البساتين التى هى شرق مسجد السيد سلطان على والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك قيل وأوصى ان يكتب على قبره

ياكثير الصفح عمن * كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الـ * ـصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الـ * ـضيف احسان اليه

ومن تصنيفاته تفسير القرآن الكريم المسمى بزاد المسير أتى فيه باشياء غريبة والتبصرة فى المواعظ وكتاب الصفات وترجمة الامام أحمد والتاريخ الكبير ومختصر الاحياء وصفوة الصفوة والموضوعات فى الحديث أربعة أجزاء وغير ذلك والجوزى بفتح الجيم وواو وزاى معجمة نسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور وقيل ان جده كان من مشرعة الجوزى مكان من جانب الغربى ببغداد وكان أبوه يعمل الصفر بنهر القلايين فى الجانب الغربى منها ومع فضائله المشهورة ومناقبه المأثورة لم يسلم أيضا من تنقير أقلام المعترضين على كلامه فى البعض وبعض مسائل الدين فقد انتقده ابن الاثير بسبب انتقاده للامام الغزالى الشهير وقال أيضا ابن رجب الحنبلى كما نقله عنه فى الشذرات ما نصه نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم ميله الى التأويل فى بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه فى ذلك ولا ريب ان كلامه فى ذلك مضطرب مختلف وهو وان كان مطلعا على الاحاديث والآثار فلم يكن بذلك يحل شبه المتكلمين ويبين فسادها وكان معظما لابى الوفاء بن عقيل متابعا لاكثر ما يجده من كلامه وان كان قد رد عليه فى بعض المسائل وكان ابن عقيل بارعا فى الكلام ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار فلهذا يضطرب فى هذا الباب وتتلون فيه آراؤه وأبو الفرج تابع له فى هذا التلون انتهى (قلت) وممن انتقده أيضا الشيخ فى شرح الاصبهانية فان أردت التفصيل فعليك به والله الموفق للصواب ﴿(قوله وابن عقيل)﴾ هو على ما قال ابن الاثير فى الكامل أبو الوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة فى وقته ببغداد وكان حسن المناظرة سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة فى حداثته على ابى الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنين ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون توفى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة * وقال فى الشذرات أبو الوفاء على بن عقيل البغدادى الظفرى شيخ الحنابلة وصاحب التصانيف ومؤلف كتاب الفنون الذى يزيد على أربعمائة مجلد وكان

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب أعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف وكيف يجوز أن يكفر من لقب هذا العالم شيخ الاسلام ومذهبنا ان من كفر أخاه المسلم بغير تأويل فقد كفر لانه سمى الاسلام كفرا ولقد افتخر قاضى القضاة تاج الدين بن السبكى رحمه الله تعالى فى ترجمة أبيه الشيخ تقى الدين السبكى فى ثناء الائمة عليه بان الحافظ المزى لم يكتب بخطه لفظة شيخ الاسلام الا لابيه وللشيخ تقى الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين بن أبى عمر فلولا ان ابن تيمية فى غاية العلو فى العلم والعمل ما قرن ابن السبكى اباه معه فى هذه المنقبة التى نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا ما رضى ان يكون أباه قرينا له ثم نسب الشيخ تقى الدين الى أشياء انكرها عليه معاصروه وانتصب للرد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى مسئلتى الزيارة والطلاق وأفرد كلا منهما

ترجمة ابن عقيل

اماما مبرزا كثير العلوم حاذق الذكاء مكبا على التصنيف عديم النظير قال ابن السلفي ما رأيت مثله وما كان أحد يقدر ان يتكلم معه لغزارة علمه وقوة حجته توفي وعمره ثلاث وثمانون سنة وله مشايخ كثيرون ٭ قال ابن الجوزي كان قوي الدين حافظا للحدود وكان كريما ينفق ما يجد ومن أكبر تصانيفه كتاب الفنون ماتنا مجلد ٭ وقال الحافظ الذهبي في تاريخه لم يصنف في الدنيا أكبر منه حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الاربعمائة وقال بعضهم هو ثمانمائة مجلد وله غيره ولقد تكلم يوما مع أبي الحسن الكيا هراسي في مسئلة فقال له الكيا هراسي ليس هذا مذهبك فقال أنا لي اجتهاد متى طالبني خصمي بحجة كان عندي ما أدفع به عن نفسي وأقوم له بحجتي انتهى وكان ابن عقيل كثير التعظيم للامام أحمد وأصحابه والرد على مخالفيهم وله مسائل كثيرة ينفرد فيها منها ان الربا لا يجري الا في الاعيان الستة المنصوص عليها ومنها ان المشروع في عطية الاولاد التسوية بين الذكور والاناث ومنها انه يجوز استئجار الشجر المثمر تبعا للارض لمشقة التفريق بينهما ومنها الزروع والثمار التي تسقى بماء نجس طاهرة مباحة وان لم تسق بعده بماء طاهر ومنها أنه لا يجوز وطء المكاتبة وان اشترط وطؤها في عقد الكتابة ومنها انه لا زكاة في حلي المواشط المعد للكراء الى غير ذلك ٭ توفي بكرة الجمعة ثاني عشر جمادي الاولى سنة خمس عشرة وخمسمائة وصلي عليه في جامع القصر والمنصور قال ابن ناصر حزرتهم بثلاثمائة ألف ودفن قرب الامام أحمد قاله ابن رجب ونقل عنه انه قال تقلبت على الدول فما أخذتني دولة ولا عامة عما اعتقدت انه الحق وأوذيت من أصحابي حتى طلب دمي وأوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس وقلت يا من خفت لاجله لا تخيب ظني فيك فعصمني الله تعالى انتهى

٭(فصل)٭ واما قول الشيخ ابن حجر وقد كتب اليه بعض اجلاء عصره الى آخره فكتاب غير ملتئم المباني وتحريره متوعر المعاني لا يعرف قائله وقد استبان فيما سبق باطله مما سردته من كلام شيخ الاسلام وعقائده الشهيرة بين الانام وتصانيفه في مناقب الصحابة الكرام لا سيما الفاروق وعلي الامام فهذا الابهتان من الناقلين صريح وعزو غيره قرون بتصحيح وتدليس فيه ما فيه كما لا يخفى على المنصف النبيه واظنه من كتابة ابي نصر الذي ذكرنا جوابه فيما مر والشيخ في الحقيقة قد تكلم في حق البعض موافقا في ذلك لغيره كما تقدم وقد بسطنا ذلك فذكرنا في العهد من قدم واما بحثه في الصحابة الكرام فقد كرت ذلك ما يكذب ذلك عنه من نقض وابرام ولعله ان يكون يوما ذكر شيئا راجعا الى تقليد المفضول والاخذ برأيه مع وجود الافضل كما وقع ذلك في كافة المذاهب من أخذهم مثلا بقول ابن عباس أو ابن مسعود أو ابن عمر أو عثمان بن عفان دون غيرهم ممن هو أعلم بعد النبيين من كافة الناس كما سنبينه ان شاء الله تعالى في بحث الاجتهاد وهذا من الامور المسلمة

بتصنيف وليس في ذلك ما يقتضي كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقي الدين انه لم يصدر منه ذلك تهورا وعدوانا حاش لله بل لعله لرأي رآه وأقام عليه برهانا ولم نقف الى الآن بعد الفحص والتتبع على شيء من كلامه يقتضي كفره ولا زندقته وانما نقف على رده على أهل البدع والاهواء وغير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلو مرتبته في العلم والدين وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا وكيف يجوز أن يقدم على رمي عالم بالفسق أو الكفر ولم يكن فيه ذلك وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يرمي رجل رجلا بالفسق أو الكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك ثم كيف يجوز الاقدام على سب الاموات بغير حق وهو محرم صح ان رسول الله صلى الله

المستفيضة لدى كل مطلع على مآخذ المجتهدين نقاد فغيرت النقلة وبدلت وزورت وحرفت وما أحسن ما نقله شيخ مشايخنا الشيخ خالد النقشبندي نور الله تعالى مرقده في رسالته في الكسب عن السنوسي في بحث الاشعري ما نصه لا نسلم صحة هذا القول منه ولئن سلم فلعله صدر عنه في مباحثة جدلية لالجام الخصم قويت منافرته عن الحق فاحتال في جذبه الى الحق بنحو من السرقة ولذا قال المشايخ ما ينقل عن عالم في المباحثة لا يجوز جعله مذهبا له انتهى نخذ ما فيه امناه وتلق ما نقلنا به وما زبرناه فلعلك ان شاء الله تعالى تدفع به سوء الظن عن ذلك الامام الجليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٭(فصل)٭ قال العلامة ابن حجر الهيتمي واعلم انه خالف الناس في مسائل نبه عليها التاج السبكي وغيره مما خرق فيه الاجماع قوله في يمين الطلاق انه لا يقع بل عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة وكان هو قبل دعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه وان المكوس حلال لمن أقطعها وانها اذا أخذت من التجار اجزأتهم عن الزكاة وان لم يكن باسم الزكاة ولا رسمها وان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة وان الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره الى ان يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى الفقهاء صرف الى الصوفية وامثال ذلك ومن مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا محل الحوادث وأنه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله تعالى عن ذلك وتقدس وان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك وأن العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله تعالى مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وقوله بالجسمية والانتقال وانه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وقال ان النار تفنى وأن الانبياء غير معصومين وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وان التوراة والانجيل لم تبدل الفاظها وانما بدلت معانيها انتهى وقال بعضهم ومن نظر الى كتبه لم ينسب اليه أكثر هذه المسائل غير انه قال بالجهة وله في اثباتها جزء ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار فلعله في بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسب اليه سيما ومن نسب اليه ذلك من أئمة الاسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه

عليه وآله وسلم قال لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وكيف يجوز أذى المؤمن بغير حق والله تعالى يقول والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وصح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فالواجب على من أقدم على رمي هذا العالم بما ليس فيه الرجوع الى الله تعالى والاقلاع عما صدر منه ليحوز الاجر الجزيل بالقصد الجميل وان اطلع على أمر يحتمل التأويل فلا يقطع بما يخالف ذلك التأويل بغير دليل وان صح عنده أمر جازم عنه يقتضي انكاره فينكره قاصدا للنصيحة ولا يهضم مقام الرجل مع شهرته بالعلم والفضل والتصانيف والفتاوى التي سارت بها الركبان والله تعالى يحفظنا من الخطا والخطل ويحمينا من الزيغ والزلل والحمد لله رب العالمين وكتب في اليوم الموافق ليوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة قال ذلك وكتبه

الثقة العدل المحقق المدقق فلا يقول شيأ الا عن ثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحرسيما ان نسب الى مسلم ما يقتضي كفره وردته وضلاله واهدار دمه فان صح عنه مكفر أو مبدع يعامله الله تعالى بعدله والا يغفر الله تعالى لناقله انتهى كلام ابن حجر (أقول) وبالله تعالى التوفيق ان هذا الكلام العاطل عن حلى التحقيق ينادي عليه كل ذي عقل سليم سبحانك هذا بهتان عظيم لان عقيدة هذا الشيخ الجليل مشهورة لدى كل قبيل ومسطورة في تآليفاته الشهيرة وتصنيفاته وفتاويه الوفيرة وهو الذي رد أصحابها من أهل الزيغ والضلال كالمجسمة وغلاة المتصوفة والفلاسفة الجهال نعم قد ذهب الى بعض هذه المسائل الفرعية وكم وكم له سلف فيها وأدلة شرعية ولا بدع اذا اجتهد فيها موافقا لغيره من الائمة كما وقع امثال ذلك من علماء الامة ولو أخطأ فيها فلا لوم عند المنصف عليه فياليت شعري لماذا توجه سهام القدح دون سائر العلماء اليه ولو أردنا تعداد من ذهب الى بعض الاقوال المخالفة لا كثر المذاهب لاتسع المقال وهذا الشيخ ابن عربي الذي زكاه وبكل سوء من أجله وأجل الحلاج وأمثاله لابن تيمية رماه ذهب الى أكثر من ذلك واختار أعظم مما هنالك كما هو مذكور في فتوحاته المكية وفصوصه الحكمية مما مر في ترجمته ونقلته عنه أيضا العلماء في كتبهم مما هو مقرون بصحة نقلهم وليس القصد بهذا الكلام الحط على ذلك الهمام بل البيان أن للعلماء أقوالا لا تتلقاها بالقبول كافة الآراء وسيظهر بحوله تعالى قريبا لك الحق من اللي ويبين لكل لبيب الحق من الغي بالتفريع والتأصيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولنذكر قبل بيان هذه المسائل فصلين متلازمين ومتقارنين كالفرقدين من سماء كتب الافاضل في بيان حكم الاجتهاد وتأصيله والتقليد بتفصيله ليكونا ان شاء الله تعالى نافعين فيما نحن بصدد ذكره مستحضرين لمتحري الحق عند اضطراب فكره

•(الفصل الاول في الاجتهاد)• وهو لغة بذل الوسع فيما فيه كلفة مأخوذ كما نقل ابن ابي زرعة عن الماوردي من جهاد النفس وكدها في طلب المراد وفي الاصطلاح على ما في جمع الجوامع استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم والفقيه والمجتهد لفظان مترادفان وهو البالغ العاقل أي ذو ملكة يدرك بها العلوم أي ما من شأنه ان يعلم وهذه الملكة العقل وقيل العقل نفس العلم أي الادراك ضروريا كان أو نظريا وان يكون فقيه النفس أي قوي الفهم على التصرف قال ابو اسحق ومن كان موصوفا بالبلادة والعجز عن التصرف فليس من أهل الاجتهاد وفي انكاره للقياس خلاف وان يكون عارفا بالدليل العقلي وهو البراءة الاصلية وبانا مكلفون بالتمسك به ما لم يرد دليل ناقل عنه من نص أو اجماع أو غيرهما وان يكون عارفا بلغة العرب وبالعربية وهو النحو اعرابا وتصريفا وبأصول الفقه ليقوى على معرفة الادلة وكيفية الاستنباط

الفقير الى عفو ربه صالح بن عمر البلقيني الشافعي لطف الله به انتهى كلامه رحمه الله تعالى ولله الحمد

(صورة ما كتبه الامام العلامة قاضي القضاة عبد الرحمن التفهني الحنفي تقريظا عليه أيضا)

•(بسم الله الرحمن الرحيم)• الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء كنوزا لطائف الحكم وألسنتهم مكفوفة عما فيه نقص او جرح أو ألم واسماعهم عن سماع قول الفحش في صمم وخصهم بين الانام بجلائل النعم وجعلهم محفوظين عن الخوض في الاعراض متجانبين عما يؤدي الى ظهور الاغراض وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث للعرب والعجم وعلى آله واصحابه ذوي الكرم والهمم • وبعد فان صاحب هذا التأليف قد أمعن النظر وأجاد وبين وأتقن وأفاد فيما هو المقصود والمراد من الرد على من اكفر علماء الاسلام وهم الائمة الاعلام بنسبتهم الشيخ العالم الناسك تقي الدين بن تيمية الى كونه شيخ الاسلام فنقول وبالله التوفيق ان الشيخ تقي الدين بن تيميه كان على ما نقل

وبالبلاغة ليتمكن من الاستنباط قيل في الدرجة المتوسطة بحيث يميز العبارة الصحيحة من الفاسدة والراجحة من المرجوحة وان يكون عارفا بالكتاب والسنة ولا يعتبر العلم بجميعها ولا حفظهما قال العلامة السبكي المجتهد من هذه العلوم ملكة له وأحاط بمعظم قواعد الشرع ومارسها بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع ويعتبر على ما قيل كونه خبيرا بمواقع الاجماع كي لا يخرقه والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة وسير الصحابة ولا يشترط فيه علم الكلام وتفاريع الفقه والذكورة والحرية وكذا العدالة على الاصح وقال الغزالي انها شرط وهذا المجتهد المطلق ودونه مجتهد المذهب وهو المتمكن من تخريج الوجوه على نصوص امامه وادعى بعضهم ان هذا النوع قد انقطع أيضا وهو مردود قال ابن الصلاح والذي رأيته من كلام الائمة مشعر بانه لا يتأدى فرض الكفاية بالمجتهد المقيد والذي يظهر انه يتأدى به فرض الكفاية في الفتوى وان لم يتأد به فرض الكفاية في احياء العلوم التي منها الاستمداد في الفتوى انتهى ودونه في المرتبة مجتهد الفتيا وهو المتبحر في مذهبه المتمكن من ترجيح قول على آخر وهذا ادنى المراتب وما بقي بعده الا العامي ومن في معناه والاجتهاد قد يتجزأ على الصحيح اي يحصل الانسان رتبة الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فما تمكن فيه من الاجتهاد اجتهد فيه وما لم يتمكن فيه قلد مجتهدا وقد سئل الامام مالك رحمه الله تعالى عن أربعين مسئلة فقال في ست وثلاثين لا أدري وكذا الامام ابو حنيفة توقف في مسائل شهيرة والمصيب في العقليات واحد كحدوث العالم وثبوت الباري سبحانه وصفاته وبعثة الرسل ونافي الاسلام مخطئ آثم كافر وقال الجاحظ لا اثم في العقليات للاجتهاد وزاد العنبري كل مصيب والاجماع على خلاف قولهما واما المسئلة التي لا قاطع فيها من مسائل الفقه فقال الاشعري والباقلاني وأبو يوسف ومحمد وابن سريج كل مجتهد فيها مصيب ثم قال الاولان لان حكم الله تعالى تابع لظن المجتهد وقال الثلاثة هناك ما لو حكم لكان به والصحيح وفاقا للجمهور ان المصيب واحد قال العلامة صدر الشريعة في التنقيح فالمجتهد عندنا يخطئ ويصيب وعند المعتزلة كل مجتهد مصيب وهذا بناء على ان عندنا في كل حادثة حكما معينا عند الله تعالى وعندهم لا بل الحكم ما أدى اليه اجتهاد كل مجتهد فاذا اجتهدوا في حادثة فالحكم عند الله تعالى في حق كل واحد مجتهده ثم ذكر أدلتهم وأدلتنا ومن جملتها قوله تعالى ففهمناها سليمان وقوله عليه الصلاة والسلام ان أصبت فلك عشر حسنات وان أخطأت فلك حسنة وفي حديث آخر جعل للمصيب أجرين وللمخطئ واحدا وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان أصبت فمن الله تعالى وان أخطأت فمني ومن الشيطان انتهى باقتصار وفي اغاثة اللهفان للامام ابن القيم في الكلام على الحديث المروي في صحيح مسلم عن بريدة كان اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه الحديث ما ملخصه

الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق كان عالما متقنا متفننا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الدليل على الخصوص حافظا للسنة عارفا بطرقها عالما بالاصلين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط لاستخراج المعاني لا يلويه في الحق لومة لائم قائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم والانسان اذا لم يخالط ولم يعاشر يستدل على احواله وأوصافه بآثاره اذ أن ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم يكفي ذلك دليلا على ما قلناه وما نقل الينا مما اجتمع في جنازته من الخلق التي لا تحصى حتى شبهت جنازته بجنازة الامام أحمد رضي الله عنه عبرة لمن اعتبر وما نقل الينا من تسلطه على الجان المردة عبرة أيضا قال تلميذه ابن قيم الجوزية عند كلامه على الصرع في الطب النبوي واختياره ان الصرع على قسمين صرع يتعلق بالاخلاط وصرع يتعلق بالارواح الخبيثة كان

والحديث صريح فى أن حكم الله سبحانه فى الحادثة واحد معين وان المجتهد يصيبه تارة ويخطئه لقوله عليه الصلاة والسلام فان سألوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله فانك لا تدرى اتصيب حكم الله تعالى فيهم أم لا وقد نص الائمة الاربعة على ذلك صريحا قال أبو عمر بن عبد البر ولا أعلم خلافا بين الحذاق من شيوخ المالكيين ثم عددهم ثم قال كل يحكى ان مذهب مالك رحمه الله تعالى فى اجتهاد المجتهدين والقايسين اذا اختلفوا فيما يجوز التأويل فيه من نوازل الاحكام أن الحق من ذلك عند الله تعالى واحد من أقوالهم الا أن كل مجتهد اذا اجتهد كما أمر وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ما عليه وهو مأجور على قصده الصواب وهذا القول هو الذى عليه أكثر أصحاب الشافعى قال وهو المشهور من قول أبى حنيفة رحمه الله تعالى وقال الامام أحمد اذا اختلفت الرواية عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ رجل باحد الحديثين وأخذ آخر بحديث آخر ضده فالحق عند الله تعالى فى واحد وعلى الرجل أن يجتهد ولا يدرى أصاب الحق أم أخطا وفى الحديث اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران واذا اجتهد فاخطأ فله أجر واحد انتهى قال ابن أبى زرعة فى شرح جمع الجوامع وقد اختلفوا فى جواز خلو الزمان عن مجتهد فذهب الاكثرون الى جواز خلوه عن مجتهد مطلق ومقيد وهو المجتهد فى مذهب المجتهد وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وذهبت الحنابلة الى عدم جواز الخلو محتجين بقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى شرح العنوان وهو المختار عندنا لكن الى الحد الذى ينتقض به القواعد بسبب زوال الدنيا فى آخر الزمان ويوافقه قوله فى خطبة شرح الالمام والارض لا تخلو من قائم لله بالحجة والامة الشريفة لابد لها من سالك الى الحق على واضح المحجة الى أن يأتى أمر الله فى أشراط الساعة الكبرى ويتتابع بعده ما لا يبقى معه الا قدوم الاخرى وقال والده الشيخ مجد الدين فى كتابه تلقيح الافهام عز المجتهد فى هذه الاعصار وليس ذلك لتعذر حصول آلة الاجتهاد بل لاعراض الناس فى اشتغالهم عن الطريق المفضية الى ذلك انتهى ما حكاه ابن أبى زرعة وقال الفهامة الشعرانى فى الميزان نقلا عن الجلال السيوطى ان الاجتهاد المطلق على قسمين مطلق غير منتسب كما عليه الائمة الاربعة ومطلق منتسب كما عليه أكابر أصحابهم الذين ذكرناهم كابى يوسف ومحمد قال ولم يدع الاجتهاد المطلق غير المنتسب بعد الائمة الاربعة الا الامام محمد بن جرير الطبرى ولم يسلم له ذلك انتهى ويحتمل ان العلماء الذين كانوا يفتون الناس على المذاهب الاربعة أطلعهم الله تعالى على عين الشريعة الاولى وشهدوا

شيخنا ابن تيمية يأتى الى المصروع ويتكلم فى اذنه بكلمات فيخرج ولا يعود اليه بعد ذلك وحكايته مع الذى اختطفت زوجته معروفة ومع الذى كان يرتفع الى السقف معروفة أيضا فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يلقب شيخ الاسلام باى معنى اريد منه وكيف يحل ان يلقب مثل هذا الشيخ او واحد من المشايخ المذكورين فى هذا التأليف او واحد من المتصفين بالاسلام ولو فى الظاهر الى الكفر مع ما عليه أهل السنة والجماعة من ان مقترف الكبيرة عمدا لا يخرج من الايمان ولا يدخل فى الكفر وانه ان مات ولم يتب كان فى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بقدر ذنبه وان شاء غفر له وعفا عنه وانه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة أعم من أن يكون سنيا او بدعيا او معتزليا أو شيعيا أو من الخوارج وهو المروى عن أبى حنيفة فانه سئل عن طائفة من الخوارج معينين فقال هم أخبث الخوارج فقيل هل تكفرهم فقال لا وهكذا المروى عن الشافعى والاشعرى وأبى بكر الرازى رضى الله عنهم

اتصال جميع أقوال الائمة المجتهدين بها الى أن قال ولما ادعى الجلال السيوطى رحمه الله تعالى مقام الاجتهاد المطلق المنتسب كان يفتى الناس بالارجح من مذهب الشافعى فقالوا له لم لا تفتيهم بالارجح عندك فقال لم يسألونى ذلك وانما سألونى عما عليه الامام وأصحابه فيحتاج من يفتى الناس على الاربعة مذاهب ان يعرف الراجح عند أهل كل مذهب ليفتى به المقلدين الان يعرف من السائل انه يعتقد علمه ودينه وينشرح صدره لما يفتيه ولو كان مرجوحا عنده فمثل هذا لا يحتاج الى الاطلاع على ما هو الارجح عند أهل كل مذهب انتهى ونقل أيضا فى الميزان عن الامام أحمد انه كان يقول كثرة التقليد عمى فى البصيرة كانه يحث العلماء على أن يأخذوا احكام دينهم من عين الشريعة ولا يقنعوا بالتقليد من خلف حجاب أحد من المجتهدين وروى الطبرانى مرفوعا ان شريعتى جاءت على ثلثمائة وستين طريقة ما سلك أحد طريقة منها الا نجا ونقل عن الشيخ محيى الدين انه قال فى الفتوحات لا ينبغى لاحد أن يخطئ مجتهدا أو يطعن فى كلامه لان الشرع الذى هو حكم الله تعالى قد قرر حكم المجتهد فصار شرعا لله تعالى بتقرير الله تعالى اياه قال وهذه مسئلة يقع فى محظورها كثير من أصحاب المذاهب لعدم استحضارهم ما ينبههم عليه مع كونهم عالمين به فكل من خطأ مجتهدا بعينه فكأنه خطأ الشارع فيما قرره حكما انتهى (قلت) الظاهر انه يشير بهذا الى ان كل مجتهد مصيب وقد قال فى الباب التاسع والستين من الفتوحات وكان ينبغى فى هذه المسئلة وامثالها ان لا يتصور خلاف ولكن جعل الله تعالى هذا الخلاف رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم من عبادته لكن فقهاء زماننا حجروا وضيقوا على الناس ما وسع الشرع عليهم فقالوا للمقلد اذا كان حنفى المذهب لا تطلب رخصة الشافعى فيما نزل بك وكذلك قالوا فى حق كل واحد منهم وهذا من أعظم الرزايا والحرج فى الدين والله سبحانه يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج والشرع قد قرر حكم المجتهد له فى نفسه ولمن قلده فانف فقهاء زماننا من ذلك وزعموا ان ذلك يؤدى الى التلاعب بالدين وهذا غاية الجهل منهم فليس الامر والله كما زعموا مع اقرارهم على أنفسهم انهم ليسوا بمجتهدين ولا حصلوا درجة الاجتهاد ولا نقلوا عن أئمتهم انهم سلكوا هذا المسلك فكذبوا انفسهم فى قولهم انهم ما عندهم استعداد للاجتهاد والذى حجروه على المقلدين ما يكون الا بالاجتهاد نعوذ بالله تعالى من الغى والخذلان فما أرسل الله تعالى رسوله الا رحمة للعالمين وأى رحمة اعظم من تنفيس هذا الكرب المهم والخطب الملم انتهى وله مثل هذا فى غير موضع وسياق بعضه فى فصل التقليد ان شاء الله تعالى وقال جد والدى لامه العلامة الشيخ حسين العشارى الشافعى فى حاشيته على الحضرمية جوز بعضهم تقليد غير الاربعة كالصحابة رضى الله تعالى عنهم فى حق نفسه بشرط أن يعلم نسبة ذلك القول الى قائله وقد نظم ذلك بعضهم فقال

اجمعين وهذه المسئلة مشهورة فى موضعها ومما يدل على هذا ما قاله الفقهاء حيث قالوا وتقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابية وانما تقبل شهادتهم لاسلامهم واستثنوا الخطابية لانهم يعتقدون جواز الكذب فى الشهادة فاذا كان الحكم فيما ذكرناه هكذا فكيف يسلم متصف بالاوصاف الحسنة المتقدمة وقد أخبرنى من حضر مجلس هذا المكفر فقال ان ابن تيمية كافر وهو عند النصارى واليهود خير منه فان النصارى واليهود لهم كتاب وابن تيمية لا كتاب له فنعوذ بالله من هذه النزغة الشيطانية الفظيعة القبيحة مع أنه لم ينقل عن ابن تيمية كلام يقتضى كفرا ولا فسقا ولا ما يشينه فى دينه وقد كتبت فى زمنه محاضر لجماعة من العلماء العدول اطلعنا عليها بانه لم يقع منه شئ مما يشينه فى دينه ووصفوه فى تلك المحاضر باعظم مما قلناه من أوصافه المتقدمة وانما قام عليه بعض العلماء فى مسئلتى الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه مشهورة والمسئلتان مذكورتان ليستا من اصول الاديان وانما هما

وجاز تقليد لغير الاربعه • في حق نفسه نفي هذا سعه
لا في قضاء مع افتاء ذكر • هذا عن السبكي الامام مشتهر

• وقال الشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره في فصل صلاة الكسوف من الفتوحات ما نصه فان أخطأ المجتهد فلا وزر عليه وهو مأجور وان ظهر له النص وتركه لقياسه الجلي في زعمه فلا عذر له عند الله تعالى وهو مأثوم وأكثر ما يكون هذا في الفقهاء المقلدين للائمة الذين قالوا لهم لا تقلدونا واتبعوا الحديث اذا وصل اليكم المعارض لما حكمنا فيه فان الحديث مذهبنا وان كنا لا نحكم بشيء الا بدليل يظهر لنا في نظرنا أنه دليل وما يلزمنا غير ذلك لكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم السؤال في كل وقت في النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك رحمه الله تعالى اذا سئل في نازلة هل وقعت فان قيل لا يقول لا أفتي وان قيل له نعم أفتى في ذلك الوقت بما أعطاه دليله فأبت المقلدة من فقهاء زماننا أن توفي حقيقة تقليدها الامام بها باتباعها للحديث الذي أمرها به امامها وقلدته في الحكم مع وجود المعارض فعصت الله تعالى في قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول في قوله فاتبعوني وعصت امامها في قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامي الحائط فهؤلاء في كسوف دائم سرمد عليهم الى يوم القيامة فلا هم مع الله سبحانه وتعالى ولا مع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مع امامهم فهم في براءة من الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وامامهم فلا حجة لهم عند الله تعالى فانظروا مع من يحشر هؤلاء انتهى • وفي الدرر المنثورة للامام الشعراني ما نصه لم يبلغنا أن أحدا من السلف أمر أحدا أن يتقيد بمذهب معين ولو وقع ذلك منهم لوقعوا في الاثم لتفويتهم العمل بكل حديث لم يأخذ به ذلك المجتهد الذي أمر الخلق باتباعه وحده والشريعة حقيقة انما هو مجموع ما هو بأيدي المجتهدين كلهم لا بيد مجتهد واحد ولم يوجب الله تعالى على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين بخصوصه لعدم عصمته ومن أين جاء الوجوب والائمة كلهم قد تبرؤا من الامر باتباعهم وقالوا اذا بلغكم حديث فاعملوا به واضربوا بكلامنا الحائط انتهى • وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والثمانين ولا يجوز ترك آية أو خبر صحيح لقول صاحب أو امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله تعالى انتهى • وقد سئل الشيخ تقي الدين بن تيمية عن رجل تفقه على مذهب من المذاهب وتبصر فيه واشتغل بعده بالحديث فوجد أحاديث صحيحة لا يعلم لها ناسخا ولا مخصصا ولا معارضا وذلك المذهب فيه ما يخالف تلك الاحاديث فهل له العمل بالمذهب أو يجب عليه الرجوع الى العمل بالحديث ومخالفة مذهبه فأجاب الحمد لله رب العالمين قد ثبت في الكتاب والسنة والاجماع أن الله تعالى افترض على العباد طاعته وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوجب على هذه الامة طاعة أحد بعينه في كل ما أمر به

ونهى

من اصول الشريعة التي أجمع العلماء على أن المخطئ فيها مجتهد مثاب لا يكفر ولا يفسق والشيخ كان يتكلم في المسئلتين بطريق الاجتهاد وقد ناظره من انكر عليه فيهما مناظرة مشهورة بأدلة يحتاج من عارضه فيها الى التأويل وهذا ليس بعجيب فان المجتهد تارة يخطئ وتارة يصيب وهو مثاب على اجتهاده وان كان مخطئا ولو اشتغل هذا المكفر بالله وبما يجب عليه من طاعته وصان لسانه ومنع نفسه من الاشتغال بما لا يعنيه وحمل احوال المسلمين على الصلاح واقتدى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار الا حصائد ألسنتهم وبقول عيسى عليه السلام حين عارضه خنزير في بعض الطرق فقال اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اني أعود لساني الخير وبقول عمر رضي الله تعالى عنه لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوأ وأنت تجد لها من الخير محملا وعلم أنه اذا انتقل الينا كلام أحد وثبت انه كلامه بالطريق الصحيح الشرعي ونظرنا في ذلك الكلام لم نجد له وجه صحة وانما وجدناه مصادما

ونهى عنه الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان صديق الامة وأفضلها بعد نبيها عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنه يقول أطيعوني ما أطعت الله تعالى فاذا عصيت الله عز وجل فلا طاعة لي عليكم واتفقوا كلهم على انه ليس أحد معصوما في كل ما أمر الله تعالى به ونهى عنه الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا قال غير واحد من الائمة كل احد يؤخذ من كلامه ويترك الا رسول الله عليه الصلاة والسلام وهؤلاء الائمة الاربعة رحمهم الله تعالى أجمعين قد نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه وذلك هو الواجب قال الامام أبو حنيفة هذا رأيي وهذا أحسن ما رأيت فمن جاء برأي خير منه قبلناه ولهذا لما اجتمع أفضل اصحابه أبو يوسف بامام دار الهجرة مالك ابن أنس وسأله عن مسئلة الصاع وصدقة الخضراوات ومسئلة الاجناس فأخبره مالك رحمه الله تعالى بما دلت عليه السنة في ذلك فقال رجعت لقولك يا أبا عبد الله ولو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت ومالك رحمه الله تعالى كان يقول انما أنا بشر أصيب وأخطئ فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة أو كلام هذا معناه والشافعي رحمه الله تعالى كان يقول اذا صح الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط واذا رأيت الحجة موضوعة على طريق فهي قولي • وفي مختصر المزني لما اختصره ذكر أنه اختصره من مذهب الشافعي لمن أراد معرفة مذهبه قال مع اعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره من العلماء والامام أحمد رحمه الله تعالى كان يقول من ضيق علم الرجل ان يقلد دينه الرجال وقد قال لا تقلد دينك الرجال فانهم لن يسلموا من أن يغلطوا وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من يرد به الله خيرا يفقهه في الدين ولازم ذلك ان من لم يفقهه الله عز وجل في الدين لم يرد به خيرا فيكون التفقه في الدين فرضا والتفقه في الدين معرفة الاحكام الشرعية بادلتها السمعية فمن لم يعرف ذلك لم يكن متفقها في الدين لكن من الناس من قد يعجز عنها فيلزمه ما يقدر عليه ومن كان قادرا على الاستدلال فقيل يحرم عليه التقليد مطلقا وقيل يجوز مطلقا وقيل يجوز عند الحاجة كما اذا ضاق الوقت عن الاستدلال وهذا القول اعدل الاقوال ان شاء الله تعالى والاجتهاد ليس هو أمر لا يقبل التجزؤ والانقسام بل يكون الرجل مجتهدا في فن أو باب أو مسئلة دون فن وباب ومسئلة وكل فاجتهاده بحسب وسعه فمن نظر في مسئلة قد تنازع العلماء فيها فرأى مع احد القولين نصوصا لم يعلم لها معارضا بعد نظر مثله فهو بين الامرين اما ان يتبع قول القائل الآخر لمجرد كونه الامام الذي اشتغل على مذهبه ومثل هذا ليس بحجة شرعية بل مجرد عادة تعارضها عادة غيره واشتغاله بمذهب امام آخر واما أن يتبع القول الذي ترجح في نظره بالنصوص الدالة عليه وحينئذ موافقته لامام يقاوم به ذلك الامام وتبقى النصوص النبوية سالمة في حقه عن المعارض بالعمل فهذا هو الذي يصلح وانما تنزلنا هذا التنزل

الشريعة من كل وجه فان كان المنقول عنه ذلك الكلام ميتا ولم يثبت عندنا رجوعه نسبناه الى ما يقتضي كلامه وان كان حيا قمنا عليه فان تاب والا رتبنا عليه ما تقتضي الشريعة المحمدية لما أكفر أحدا من اهل القبلة كما في هذه القضية وكما وقع له مثل ذلك في حق شخص ممن اجتمع الناس على علمه وخيره ودينه وتبحره في العلوم وهو الشيخ شمس الدين البساطي قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية فنسأل الله تعالى أن يتوب عليه وأن يصون لسانه عن الزلل وأن يجعل ما نحن فيه خالصا لله تعالى وأن يدخلنا الجنة بمنه وكرمه قال ذلك عبد الرحمن التفهني عامله الله بلطفه الخفي في رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة انتهى

•(صورة ما كتبه عليه الامام العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن احمد البساطي المالكي رحمه الله تعالى)•

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فقد نظرت في هذا الكتاب المذكور الدال على أن مصنفه من الحفاظ

لانه قد يقال ان نظر هذا قاصر وليس اجتهاده تاما فى هذه المسئلة اضعف آلة الاجتهاد
فى حقه أما اذا قدر على الاجتهاد التام الذى يعتقد معه ان القول الآخر ليس
معه مايدفع النص فهذا يجب عليه اتباع النصوص وان لم يفعل كان متبعا
للظن وما تهوى الانفس وكان من أكبر العصاة لله تعالى ورسوله بخلاف من يكون
القول الآخر حجة راجحة على هذا النص و يقول انا لا اعلمها فهذا يقال له قد قال الله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم والذى تستطيعه من العلم والفقه فى هذه المسئلة قد دل
على ان هذا القول هو الراجح فعليك ان تتبع ذلك ثم ان تبين لك فيما بعد ان للنص
معارضا راجحا كان حكمك فى ذلك حكم المجتهد المستقل اذا تغير اجتهاده وانتقال
الانسان من قول الى قول لاجل ماتبين من الحق فهو محمود عليه بخلاف اقراره بقول
لاحجة معه عليه وترك قول الذى وضحت حجته او الانتقال من قول الى قول بمجرد عادة
واتباع هوى فهذا مذموم واذا كان المقلد قد سمع حديثا وتركه لاسيما اذا كان قد
رواه أيضا عدل فمثل هذا اذا وجد لا يكون عذرا فى ترك النص وقد بينا فيما كتبناه
فى الدفع عن الأئمة الاعلام نحو عشرين عذرا فى ترك العمل ببعض الاحاديث وبينا
انهم معذورون فى الترك لتلك الاعذار وانما نحن معذورون فى تركها لهذا الترك فمن ترك
الحديث لاعتقاده لم يصح أو رواية مجهول ونحو ذلك و يكون غيره قد علم صحته وثقة
روايته فقد زال عذر ذلك فى حق هذا ومن ترك الحديث لاعتقاده ان ظاهر القرآن
يخالفه أو القياس أو عمل لبعض الامصار وقد تبين لآخر ان ظاهر القرآن لا يخالفه
وان نص الحديث الصحيح مقدم على الظواهر ومقدم على القياس والعمل لم يكن عذر
ذلك الرجل عذرا بحقه فان ظهور المدارك الشرعية للاذهان وخفاءها منها أمر لا ينضبط
طرفاه لاسيما اذا كان التارك للحديث معتقدا انه قد ترك العمل به المهاجرون والانصار
أهل المدينة النبوية وغيرها الذين يقال لهم لا يتركون الحديث الا لاعتقادهم أنه
منسوخ أو معارض براجح وقد بلغ من بعدهم ان المهاجرين والانصار لم يتركوه بل قد
عمل به بعضهم أو من سمعه منهم أو نحو ذلك مما يقدح فى هذا المعارض لا للنص واذا قيل
لهذا المستفتى المسترشد أنت اعلم أم الامام الفلانى كانت هذه معارضة فاسدة لان
الامام الفلانى قد خالفه فى هذه المسئلة من هو نظيره من الأئمة ولست من هذا أولى
ولكن نسبة هؤلاء الأئمة الى هؤلاء نسبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى
ومعاذ ونحوهم من الأئمة وغيرهم فكان هؤلاء الصحابة بعضهم لبعض اكفاء فى موارد
النزاع فاذا تنازعوا فى شئ ردوه الى الله ورسوله وان كان بعضهم قد يكون اعلم فى مواضع
أخر وكذلك موارد النزاع بين الأئمة وقد ترك الناس قول عمر وابن مسعود رضى الله
تعالى عنهما فى مسئلة تيمم الجنب واخذوا بقول أبى موسى الاشعرى وغيره لما احتج
بالكتاب والسنة وتركوا قول عمر رضى الله تعالى عنه فى دية الاصابع وأخذوا بقول

المطلعين وانه قد وفى بما قصد
اليه اماصريحا واما اشارة مع
ان الامامة للشيخ تقى الدين بن
تيمية فى العلم مما لا يحتاج الى
الاستدلال عليه لحصول
العلم الضرورى عن الاخبار
المتواترة بذلك واما قول من قال
انه كافر وان من قال فى حقه
انه شيخ الاسلام فهو كافر فهذه
مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب
لسماعها القلوب و يضحك
ابليس اللعين عجبا بها و يشمت
و ينشرح لها أفئدة المخالفين
وتتثبت ثم يقال له لو فرضنا انك
اطلعت على ما يقتضى هذا
فى حقه فما مستندك فى الكلام
الثانى وكيف تصح لك هذه
الكلمة المتناولة لمن سبقك
ولمن هو آت بعدك الى يوم
القيامة وهل يمكنك أن
تدعى ان الكل اطلعوا على
ما اطلعت عليه وهل هذا
الا استخفاف بالحكام وعدم
مبالاة ببنى الايام والواجب
أن يطلب هذا القائل و يقال له
لم قلت وما وجه ذلك فان أتى
بوجه يخرج به شرعا من العهدة
كان والا برح تبريحا يردع أمثاله
عن الاقدام على أعراض المسلمين
وكتبه محمد بن أحمد البساطى

معاوية بن أبى سفيان لما كان روى من لسان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذه وهذه
سواء وقد كان بعض الناس يناظر ابن عباس فى المتعة فقال له قال أبو بكر قال عمر فقال
ابن عباس يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر قال عمر لما سئل عنها فاما بها فعارضوه بقول عمر فبين
ان عمر لم يرد ما يقولونه فالحوا عليه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحق أن
يتبع أم عمر مع علم الناس ان أبا بكر وعمر أعلم من ابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى
عنهما ولو فتح هذا الباب لوجب أن يعرض عن امر الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم و يبقى كل امام فى أتباعه بمنزلة النبى فى أمته وهذا تبديل للدين وشبيه بما عاب
الله تعالى به النصارى فى قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن
مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون والله سبحانه
أعلم انتهى ونقل عن الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ما يؤكد هذا انه قال فى الدرر المنثورة
مانصه ومنع أهل الله تعالى من العمل بقول مجتهد مات لاحتمال انه لو عاش الى اليوم
ربما كان يرجع عنه فلا يعمل بكلام أحد بعد موته تقليدا من غير معرفة دليله الا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وربما تدين مقلد فى مذهب بقول امام من
طريق الرأى فصحت الاحاديث فى مذهب آخر بضد ذلك الرأى فوقف مع مذهبه ففاته
العمل بالاحاديث الصحيحة فاخطأ طريق السنة وقول بعض المقلدين لولا ان لرأى
امامى دليلا ما قال به جمود وقصور وتعصب مع أن نفس امامه قد تبرأ من العمل بالرأى
ونهى غيره عن اتباعه فقد كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول حرام على من لم يعرف
دليلى أن يفتى بكلامى وكان يقول لمن أفتاه هذا رأى أبى حنيفة وهو أحسن ما قدرنا
عليه فمن جاءنا باحسن منه فهو الاولى والصواب ونقل عن الامام المزنى انه قال فى أول
كتابه المختصر كان الامام الشافعى رحمه الله تعالى ينهى عن تقليده وتقليد غيره وكان
يقول اذا رأيتم كلامى يخالف السنة فخذوا بالسنة واضربوا بكلامى الحائط وكان
يقول اذا صح الحديث فهو مذهبى وقيل للامام أحمد بن حنبل لم لا تصنع لاصحابك كتابا
فى الفقه قال أولا حد كلام مع كلام الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى
وان شئت زيادة الاطلاع على مباحث الاجتهاد فعليك أولا بكتاب ارشاد الفحول
الى تحقيق الحق من علم الاصول للعلامة المجتهد الربانى شيخ شيوخنا قاضى القضاة
محمد بن على الشوكانى رحمه الله وثانيا بكتاب شيخنا العلامة أبى الطيب الحسينى البخارى
القنوجى حصول المأمول من علم الاصول وثالثا برسالة ولده السعيد أبى الخير المسماة
بالطريقة المثلى فى الارشاد الى اتباع ما هو الاولى ففى تلك ما يكفى المسترشد ويشفى
المجتهد والمقلد

(الفصل الثانى فى التقليد) وهو أخذ قول الغير من غير معرفة دليله قال ابن أبى

المالكى عفا الله عنه والحمد لله
وحده

(صورة كتابة الامام العالم
العلامة الحافظ قاضى القضاة
نور الدين محمود بن أحمد العينى
الحنفى رحمه الله تعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم
ان اضوع زهر تفتق عنه كمام ألسن
الانام وأبدع ذكر يعبق منه
طيب الافهام حمد من أجرى ماء
التبيان فى عود اللسان لحل
ثمار المعانى والبيان وكشف
ضباء الاوهام بشمس الحقائق
وابان ما فى القلوب باقمار
الدقائق وأشرع ألسنة
الخواطر والافكار بايدى أنوار
البصائر والابصار الى نهر
العلوم والاخبار وأطلع عنا
بنان ألطافه عجاجة الظنون
والشكوك ووقع انامنا سير
الصدق فى السلوك وأراحنا
فى ركوب أعناق الكلام من
العثرات والملام وأزاحنا عن ٣

نيها العثار ومحالات تستحيل فيها
الاعذار والرسالة
المخلوق من طينة الفصاحة

٣ من هنا الى نصف سطر بياض
فى الام المنقول منها وكذلك
البياض الآتى بعده

زرعة فى شرح جمع الجوامع وقد اختلف العلماء فى تقليد المفضول من المجتهدين مع
التمكن من تقليد الفاضل على مذاهب أحدها وهو المشهور جوازه وقد كانوا
يسألون الصحابة مع وجود افاضلهم والثانى منعه وبه قال الامام أحمد وابن سريج
واختاره القاضى حسين وغيره والثالث انه يجوز لمن يعتقده فاضلا أو مساويا فمن
فان اعتقده دون غيره امتنع استفتاؤه وكذلك اختلفوا فى جواز تقليد الميت على
أقوال أحدها وبه قال الجمهور جوازه وعبر عنه الشافعى رحمه الله تعالى بقوله
المذاهب لا تموت بموت أربابها الثانى منعه مطلقا وعزاه الامام الغزالى فى المنخول
لاجماع الاصوليين واختاره الامام فخر الدين الثالث يجوز مع فقد الحى ولا يجوز مع
وجوده انتهى ملخصا وقال الشيخ محيى الدين فى الباب الثامن والثمانين والتقليد فى
دين الله لا يجوز عندنا لا تقليد حى ولا ميت انتهى فتدبر ٭ وقال شيخ مشايخنا ابن عابدين
الشامى ذكر فى التحرير وشرحه انه يجوز تقليد المفضول مع وجود الافضل وبه قال
الحنفية والمالكية وأكثر الحنابلة والشافعية وفى رواية عن أحمد وطائفة كثيرة من
الفقهاء لا يجوز ثم ذكر انه لو التزم مذهبا معينا كأبى حنيفة والشافعى قيل يلزمه وقيل لا
وهو الاصح انتهى باقتصاره ومن جملة كلام له فى التقليد ما نصه فتحصل مما ذكرناه انه
ليس على الانسان التزام مذهب معين وانه يجوز له العمل بما يخالف ما عمله على مذهبه
مقلدا فيه غير امامه مستجمعا شروطه ويعمل بامرين متضادين فى حادثتين لا تعلق
لواحدة منهما بالاخرى وليس له ابطال عين ما فعله بتقليد امام آخر لان امضاء الفعل
كامضاء القاضى لا ينقض وقال أيضا ان له التقليد بعد العمل على ما قال فى البزازية انه
روى عن أبى يوسف انه صلى الجمعة مغتسلا من الحمام ثم أخبر بفأرة ميتة فى بئر الحمام
فقال نأخذ بقول اخواننا من أهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا انتهى
وقال فى الدر المختار وحاشيته ان الحكم الملفق باطل بالاجماع كمتوضئ سال من بدنه
دم ولمس امرأة ثم صلى فان هذه الصلاة ملفقة من مذهب الشافعى والحنفى والتلفيق
باطل فصحته منتفية انتهى وبقى فى المسئلة كلام من اراده فليرجع اليهما ٭ ورأيت
فى مختصر فتاوى الشيخ ابن تيمية ما نصه مسئلة فيمن صلى منفردا خلف الصف هل تصح
صلاته أم لا والاحاديث الواردة فى ذلك هل هى صحيحة أم لا والائمة القائلون بها من
غير الائمة الاربعة كحماد بن أبى سليمان وابن المبارك وسفيان الثورى والاوزاعى
قد قال عنهم رجل أعنى هؤلاء المذكورين هؤلاء لا يلتفت اليهم فصاحب هذا الكلام
ما حكمه وهل يسوغ تقليد هؤلاء الائمة كما يجوز تقليد الائمة الاربعة أم لا الجواب
الحمد لله الصحيح من قول العلماء أنه لا تصح صلاة المنفرد خلف الصف لان فى ذلك حديثين
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه أمر المصلى خلف الصف بالاعادة وقال لا صلاة
لفذ خلف الصف وقد صحح الحديثين غير واحد من أئمة الحديث واسنادهما مما تقوم

والبسالة الذى أصعدته ذروة
الملكوت وأعطيته الكتاب
وقرنت بطاعته ومعصيته
الثواب والعقاب محمد المصطفى
المستأثر بالشفاعة يوم الحساب
وعلى آله الذين استأسدوا فى
رياض نبوته واصحابه الذين
تقلدوا بسيوف النصرة فى
دعوته وعلى علماء الامة الذين
استظهروا على صدمات
الدهر وصولته بنزع أسنتهم
من تفويق سهام الطعن الى
أغراض العصبية واقلاع اسنة
خوضهم فى أعراض الانفس
الابية فلذلك صاروا أنجما
للاهتداء وبدورا للاقتداء
فأجدر بهم أن يقوم بهم مشايخ
الاسلام وانصار شرائع خير
الانام وبعد فان مؤلف كتاب الرد
الوافر قد جد فى هذا التصنيف
البديع الزاهر وجلا بمنطقه
البتار الرد على من تفوه
بالاكفار على علماء الاسلام
والائمة الاساطين الاعلام
الذين تبوؤا الدار فى رياض النعيم
واستنشقوا ارياح الرحمة من
رب كريم فمن طعن فى واحد
منهم أو نقل غير صحيح قبل عنهم
فكأنما نفخ فى رماد أو اجتنى
من خرط القتاد وكيف يحل

به الحجة الى ان قال وأما الائمة المذكورون فمن سادات أئمة الاسلام فان الثورى امام
أهل العراق وهو عندهم من أجل أقرانه كابن أبى ليلى والحسن بن صالح وأبى حنيفة
رحمهم الله تعالى وله مذهب باق الى اليوم بارض خراسان والاوزاعى امام أهل الشام
وما زالوا على مذهبه الى المائة الرابعة بل أهل المغرب كانوا على مذهبه قبل ان يدخل
اليهم مذهب مالك وحماد بن أبى سليمان هو شيخ الامام أبى حنيفة ومع هذا فهذا القول
هو قول أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهما ومذهب أحمد باق الى اليوم وهو
مذهب داود بن على واصحابه ومذهبهم باق الى اليوم وليس فى الكتاب والسنة فرق
بين الائمة المجتهدين بين شخص وشخص فمالك والليث بن سعد والاوزاعى والثورى
هؤلاء أئمة فى زمانهم وتقليد كل منهم كتقليد الآخر لا يقول مسلم انه لا يجوز تقليد
هذا دون هذا ولكن من منع تقليد هؤلاء فى زماننا فانما يمنعه لاحد شيئين احدهما
اعتقاده انه لم يبق من يعرف مذهبهم وتقليد الميت فيه نزاع مشهور فمن منعه قال
هؤلاء موتى ومن سوغه قال لا بد أن يكون فى الاحياء من يعرف قول الميت والثانى أن
يقول الاجماع اليوم قد انعقد على خلاف هذا القول وينبنى ذلك على مسئلة معروفة
فى أصول الفقه وهو ان الصحابة مثلا أو غيرهم من أهل الاعصار اذا اختلفوا فى مسئلة
على قولين ثم اجمع التابعون والعصر الثانى على أحدهما فهل يكون هذا اجماعا
يرفع ذلك الخلاف وفى المسئلة نزاع مشهور فى مذهب أحمد وغيره من العلماء فمن قال
ان مع اجماع أهل العصر الثانى لا يسوغ الاخذ بالقول الآخر واعتقد ان أهل العصر
اجمعوا على ذلك فركب من هذين الاعتقادين المنع ومن علم ان الخلاف القديم حكمه
باق وأن الاقوال لا تموت بموت قائليها فانه يسوغ الذهاب الى القول الآخر للمجتهد الذى
وافق اجتهاده وأما التقليد فينبنى على مسئلة تقليد الميت وفيها قولان مشهوران
أيضا فى مذهب الشافعى وأحمد وغيرهما واما اذا كان القول الذى يقول به هؤلاء
الائمة أو غيرهم قد قال به بعض العلماء الباقية مذاهبهم فلا ريب ان قوله مؤيد بموافقة
هؤلاء ويعتضد به ويقابل بهؤلاء من خالفهم فيقابل بالثورى والاوزاعى أبو حنيفة
ومالك رحمهما الله تعالى اذ الائمة متفقة على انه اذا اختلف مالك والاوزاعى أو الثورى
وأبو حنيفة لم يجز ان يقال قول هذا أصوب دون هذا الا بحجة والله تعالى أعلم انتهى
٭ قال الشعرانى عليه الرحمة فى الميزان ورأيت فتوى للجلال السيوطى عليه الرحمة مطولة
ذهب فيها على اعتقاد أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وان تفاوتوا فى العلم
والفضل ولا يجوز لاحد التفضيل الذى يؤدى الى نقص فى غير امامه قياسا على ما ورد
فى تفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد حرم العلماء التفضيل المؤدى الى نقص
نبى أو احتقاره لا سيما ان أدى ذلك الى خصام ووقيعة فى الاعراض وقد وقع الاختلاف
بين الصحابة فى الفروع وهم خير الامة وما بلغنا ان أحدا منهم خاصم من قال بخلاف

لمن يتسم بالاسلام أو ينتسم
نسمة من علم أو فهم أو افهام ان
يكدر من قلبه عن ذلك سليما بهج
واعتقاده لا يكاد الى ذلك يهيج
ولكن من لم يورث طبعه فى
القريض لم يزل يجد العذب مرا
كالمريض والعائب لجهله شيئا
يبدى صفحة معاداته ويتخبط
خبط العشواء فى محاوراته وليس
هو الا كالجعل باشتمام الورد
يموت حتف أنفه وكالخفاش
يتأذى بهور سنى الضوء لسوء
بصره وضعفه وليس لهم صحبة
نقادة ولا روية وقادة وما هم
الا صلقع بلقع سلقع والمكفر
منهم صلمعة بن قلمعة وهيان بن
بيان وهى بن بى وضل بن ضل
وضلال بن التلال ومن الشائع
المستفيض ان الشيخ الامام
العالم العلامة تقى الدين بن تيمية
من شم عرانين الافاضل ومن
جم براهين الاماثل الذى كان له
من الادب ما به تغذى الارواح
ومن نخب الكلام له سلافة
تهز الاعطاف المراح ومن يانع
ثمار أفكار ذوى البراعة طبعه
المعلق فى الصناعة الخالية عن
وصمة الفجاجة والبشاعة وهو
الكاشف عن وجوه مخدرات
المعانى نقابها والمفترع عرائس

قوله ولا عاداه ولا نسبه الى خطا ولا قصور نظر وفى الحديث اختلاف أمتى رحمة وكان الاختلاف على من قبلنا عذابا انتهى ومعنى رحمة أى توسعة على الامة ولو كان أحد من الائمة مخطئا فى نفس الامر لما كان اختلافهم رحمة قال وقد استنبطت من حديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم انا اذا اقتدينا بأى امام كان اهتدينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرنا فى الاخذ بقول من شئنا منهم من غير تعيين انتهى وقد دخل هرون الرشيد على الامام مالك رضى الله تعالى عنه فقال له دعنى أبا عبد الله أفرق هذه الكتب التى ألفتها وأنشرها فى بلاد الاسلام وأحمل عليها الامة فقال له يا أمير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة فكل يتبع ما صح داملة عنده وكل على هدى وكل يريد الله تعالى انتهى وقال أيضا وكان الامام الزناتى من أئمة المالكية يقول يجوز تقليد كل من أهل المذاهب فى النوازل وكذلك يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب لكن بثلاثة شروط الاول ان لا يجمع بينهما على وجه يخالف الاجماع كمن تزوج بغير صداق ولا ولى ولا شهود فان هذه الصورة لم يقل بها أحد الثانى أن يعتقد فيمن يقلده الفضل ببلوغ اخباره اليه الثالث أن لا يقلد وهو فى عماية من دينه كان يقلد فى الرخصة من غير شرطها انتهى وقال القرافى يجوز الانتقال من جميع المذاهب الى بعضها بعضا فى كل ما لا ينتقض فيه حكم حاكم وذلك فى أربعة مواضع ان يخالف الاجماع أو النص أو القياس الجلى أو القواعد انتهى ﴿وان أردت ان تطلع على حكم التقليد جملة وتفصيلا فارجع الى كتب مؤلفة فى هذا الباب كعقد الجيد للشيخ الاجل ولى الله المحدث الدهلوى وأدب الطلب والقول المفيد للعلامة الشوكانى والاقليد لولد شيخنا العلامة ابى النصر حماهما الله تعالى يتضح عليك ما هو الصواب من الخطا والحق من الباطل والسداد من العوج ﴿قال الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى وممن بلغنا انه انتقل من مذهب الى آخر من غير نكير علمه من علماء عصره الشيخ عبد العزيز بن الخزاعى كان من أكابر المالكية فلما قدم الامام الشافعى بغداد تبعه وقرأ عليه كتبه ونشر علمه ومنهم محمد بن عبد الله كان على مذهب الامام مالك فلما قدم الشافعى الى مصر انتقل الى مذهبه ثم رجع ومنهم أبو جعفر بن نصر الترمذى رأس الشافعية بالعراق كان حنفيا فلما حج انتقل الى مذهب الشافعى ومنهم أبو جعفر الطحاوى كان شافعيا وتفقه على خاله المزنى ثم تحول حنفيا بعد ذلك ومنهم الخطيب البغدادى الحافظ كان حنبليا ثم عمل شافعيا ومنهم ابن فارس صاحب كتاب المجمل فى اللغة كان شافعيا تبعا لوالده ثم انتقل الى مذهب مالك ومنهم السيف الآمدى الاصولى المشهور كان حنبليا ثم تحول الى مذهب الشافعى ومنهم الشيخ محمد بن الدهان النحوى كان حنبليا انتقل الى مذهب الشافعى ثم تحول حنفيا حين طلب الخليفة نحويا يعلم ولده النحو ثم تحول شافعيا ومنهم الشيخ تقى الدين بن دقيق

المبانى بكشف جلبابها وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين والناقد للمرويات عن النبى سيد المرسلين وللمأثورات من الصحابة والتابعين فمن قال هو كافر فهو كافر حقيق ومن نسبه الى الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شئ مما يدل على الزيغ والشقاق ولم يكن بحثه فيما صدر عنه فى مسئلة الزيارة والطلاق الا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد فى الحالين مأجور مثاب وليس فيه شئ مما يلام أو يعاب ولكن حملهم على ذلك حسدهم الظاهر وكيدهم الباهر وكفى للحاسد ذما آخر سورة الفلق فى احتراقه بالقلق ومن طعن فى واحد ممن تضى نحبه منهم أو نقل غير ما صدر عنهم فكأنما أتى بالمحال واستحق به سوء النكال وهو الامام الفاضل البارع التقى النقى الورع الفارس فى علمى الحديث والتفسير والفقه والاصولين بالتقرير والتحرير والسيف الصارم على المبتدعين

العبد كان أولا مالكيا ثم تحول الى مذهب الشافعى ومنهم الامام أبو حيان النحوى كان أولا على مذهب أهل الظاهر ثم عمل شافعيا ومنهم غير من ذكر انتهى (قلت) ومنهم عماد الدين أحمد بن ابراهيم الواسطى كان شافعيا ثم صار حنبليا ﴿قال فى الشذرات هو الزاهد القدوة ولد بشرق واسط ودخل بغداد وأقام بالقاهرة مدة ثم قدم الشام وانتقل الى مذهب الامام أحمد وصاحب الشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية حتى قال فيه هو جنيد وقته وتمذهب بمذهب السلف توفى بدمشق سنة احدى وسبعمائة انتهى ملخصا ﴿(تتمة)﴿ قد اتضح لك التقليد فى المسائل الفقهية وبقى الكلام فى جواز التقليد فى اصول الدين وهو علم العقائد المشهور بعلم الكلام فاعلم ان فى جواز التقليد فيه أقوالا ﴿أحدها وبه قال الجمهور المنع وفى التنزيل ذمه فى الاصول بقوله سبحانه حكاية عن الكفار انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون والحث عليه فى الفروع بقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴿والثانى الجواز وحكى عن العنبرى وغيره اجماع السلف على قبول كلمتى الشهادة من الناطق بها من غير ان يقال له هل نظرت أو تبصرت بدليل ﴿الثالث وجوب التقليد وتحريم النظر والبحث فيه فمنهم من جعل سببه ان النظر فيه لا يفضى الى العلم الذى هو المطلوب ومنهم من قال يفضى اليه ولكن ربما أوقع الناظر فى شبهة فيكون سبب ضلاله قال ابن أبى زرعة وظاهر كلام الامام الشافعى رحمه الله تعالى يوافق هذا المذهب حيث قال رأيى فى أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد وينادى عليهم فى العشائر هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بعلم الاوائل وقال ما ارتدى احد بالكلام فأفلح وعلى الاول وهو المنع من التقليد فيه حكى عن الاشعرى زيادة فى ذلك ان ايمان المقلد لا يصح وانه يقول بتكفير العوام وانكره الاستاذ ابو القاسم القشيرى وقال هذا كذب وزور وقال امامنا الاستاذ ابو منصور الماتريدى أجمع اصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بالله تعالى وانهم حشو الجنة للاخبار والاجماع فيه لكن منهم من قال لا بد من نظر عقلى فى العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافى فان فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح المتكلمين والعلم بالعبارة علم زائد لا يلزمهم انتهى وقال امامنا الاعظم فى الفقه الاكبر واذا أشكل على الانسان شئ من دقائق علم التوحيد فينبغى له أى فيجب عليه ان يعتقد ما هو الصواب عند الله تعالى أى بطريق الاجمال الى ان يجد عالما يسأله ولا يسعه تأخير الطلب أى عند تردده فى صفة من صفات الجلال ونعوت الجمال ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر أى فى الحال ان توقف على بيان الامر فى الاستقبال لان التوقف موجب للشك وهو فيما يفترض اعتقاده كالانكار انتهى بزيادة من الشرح ثم قال الشارح النحرير ولذا أبطلوا قول الثلجى من أصحابنا حيث قال فى القرآن أقول بالمتفق وهو انه كلامه

والحبر القائم بامور الدين والآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ذو همة وشجاعة واقدام فيما يروع ويزجر كثير الذكر والصوم والصلاة والعبادة خشن العيش والقناعة من دون طلب الزيادة وكانت له المواعيد الحسنة السنية والاوقات الطيبة البهية مع كفه عن حطام الدنيا الدنية وله المصنفات المشهورة المقبولة والفتاوى القاطعة غير المعلولة وقد كتب على بعض مصنفاته قاضى القضاة كمال الدين بن الزملكانى رحمه الله تعالى

ماذا يقول الواصفون له
وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة
هو بيننا اعجوبة الدهر

وقد عرفت ترجمة ابن الزملكانى وهو الامام ابو المعالى جمال الدين محمد ابن الامام علاء الدين ابى الحسن على بن كمال الدين ابى محمد عبد الواحد بن عبد الكريم ابن خلف بن نبهان الانصارى الشهير بابن الزملكانى الشافعى اخذ النحو عن بدر الدين بن مالك

(ترجمة عماد الدين احمد الواسطى)

تعالى ولا أقول مخلوق أو قديم هذا والمراد به من دقائق علم التوحيد أشياء يكون
الشك فيها منافيا للايمان بذات الله تعالى وصفاته ومعرفة كيفية المؤمن به باحوال
آخرته فلا ينافي ان امامنا أبا حنيفة توقف في بعض الاحكام فالاختلاف فيها رحمة
والاختلاف في علم التوحيد ضلالة وبدعة والخطأ في علم الاحكام مغفور بل صاحبه
ماجور بخلافه في علم الكلام فانه كفر ووزر انتهى (قلت) فلذا قال ابن عساكر ان
الائمة الاربعة في العقائد متفقون فليحفظ

• (فصل) • ولما كان هذا الكتاب يستطرد فيه بعض العقائد المعزية الى الحنبلي
والاشعري لزم ترجمة الذاتين المنسوب اليهما ذلك لتكون تذكرة لي وللطالبين ولما قيل
ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وليعرف الواقف جلالة هذين الامامين وغزارة
هذين البحرين وانه اذا حقق وامعن النظر ودقق تبين له ان عقيدتهما تسق من ماء
واحد وليس بينهما خلاف يفضي الى التبديع عند البصير الناقد وكلاهما ان شاء
الله تعالى من الفرقة التي هي مصداق الحديث الشهير والآخذان بما كانت عليه
الصحابة من غير تحريف وتغيير ۞ فالاول الفقيه الاورع الاعلم الازهد الامام الرباني
المجتهد الشيباني مقتدى المحدثين رابع المجتهدين محيي السنة الصابر على المحنة
ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال المتصل نسبه بعدنان المروزي الاصل
خرجت امه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة اربع
وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وتوفي ضحوة نهار الجمعة
لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد
ودفن بمقبرة باب حرب وقد استولت دجلة على جميع هذه المقبرة من نحو مائة وخمسين
سنة أو أكثر وكانت واقعة بين مقبرة الخيزران التي فيها الامام الاعظم أبو حنيفة ومقبرة
الامام موسى الكاظم رحمهم الله تعالى وقد حزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا
ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وقيل أسلم يوم موته عشرون ألفا من النصارى
واليهود والمجوس وقد صنف غير واحد من الافاضل في ترجمة هذا الحبر الكامل
كتبا ورسائل لاسيما العلامة ابن الجوزي قد أتى بالعجب العجاب في كتابه المشتمل
على مائة باب وسنذكر منه على وجه الاختصار جملا تنشرح بها الصدور
والابصار (فاقول) قال صالح ابن الامام أحمد ولد أبي سنة أربع وستين ومائة في ربيع
وجيء به من مرو حملا وكذا روى ولده عبد الله عن أبيه أنه قال قدمت بي امي حاملا
من خراسان وقال أبو زرعة أصله بصري وخطته بمرو وتوفي أبوه وهو طفل ونشأ ببغداد
وطلب بها العلم والحديث من شيوخها ثم رحل بعد ذلك في طلب العلم الى البلاد
كالكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام واليمن والجزيرة وكتب عن علماء كل
بلد وقال اول من كتبت عنه الحديث ابو يوسف ومشايخه كثيرون ومن اجلهم عبد

والفقه عن الشيخ تاج الدين
عبد الرحمن والاصول عن قاضي
القضاة بهاء الدين الزكي وكان
كثير الفضل سريع الادراك
يتوقد ذكاء وفطنة واجمع الناس
على فضله وانتهت اليه رياسة
المذهب في عصره وتولى قضاء
حلب واقام بها الى حين طلب
الى مصر ومات بمدينة بلبيس
يوم الاربعاء السادس عشر من
رمضان سنة سبع وعشرين
وسبعمائة وحمل من بلبيس الى
القرافة ودفن بالقرب من قبر
قاضي القضاة امام الدين القزويني
بجوار قبة الامام الشافعي
رحمهم الله تعالى وكان قد طلب
ان يولى قضاء دمشق ومن شعره
سواكم بقلبي لا يحل ولا يحلو
كما انه من حسنكم قط لا يخلو
شكا لكم عز اصطباري وحللتم دمي
وحرمتم وصلي فاني لي القتل
الى غير ذلك من ابيات ولما قدم
حلب حاكما نزل مشهد
الفردوس ظاهرها فقال الاديب
شمس الدين محمد بن يوسف
الدمشقي

(ترجمة الامام احمد بن حنبل
رضي الله تعالى عنه)

الرزاق

الرزاق بن همام وقد رحل اليه الى اليمن وقال ما قدم علينا مثل احمد بن حنبل وقال
وكيع ما قدم الكوفة مثل احمد قال قتيبة بن سعد اذا رايت الرجل يحب احمد بن
حنبل فاعلم انه صاحب سنة فقال مزاحم الخاقاني مضمنا لذلك

لقد صار في الآفاق احمد محنة • وامر الورى فيها فليس بمشكل
ترى ذا الهوى جهلا لاحمد مبغضا • وتعرف ذا التقوى يحب ابن حنبل

(قلت) ورايت في تاريخ الخطيب البغدادي نحو هذين البيتين لابن اعين وهما

اضحى ابن حنبل محنة مامونة • وبحب أحمد يعرف المتنسك
واذا رايت لاحمد متنقصا • فاعلم بان ستوره ستهتك

قال وقال الهمداني احمد محنة يعرف به المسلم من الزنديق وقال الدورقي من سمعتموه
يذكر احمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الاسلام انتهى وقال ابو زرعة ٣ كان احمد
يحفظ الف الف حديث وقال ابو القاسم بن الجبلي كان احمد اذا سئل عن المسئلة كأن
علم الدنيا بين عينيه وقال ابراهيم الحربي رايت احمد بن حنبل فرايت كأن الله تعالى
جمع له علم الاولين والآخرين من كل صنف يقول ما شاء ويمسك ما شاء وقال حرملة بن
يحيى سمعت الشافعي يقول خرجت من بغداد وما خلفت فيها احدا اورع ولا اتقى
ولا افقه واظنه قال ولا اعلم من احمد بن حنبل وقال حين دخوله الى مصر ما خلفت
بالعراق احدا يشبه احمد بن حنبل وقال علي بن المديني ان الله عز وجل اعز هذا
الدين برجلين ليس لهما ثالث ابو بكر الصديق يوم الردة واحمد بن حنبل يوم المحنة
وكفاك بالمديني شاهدا وقال ابو همام ما رايت مثل احمد ولا راى أحمد مثله وقال
ابو عمير عرضت له الدنيا فأباها والبدع فنفاها وقال محمد بن ابراهيم هو عندي افضل من
سفيان الثوري وافقه منه وقال بشر الحافي قام احمد مقام الانبياء وقد تداولته
اربعة خلفاء بعضهم بالضراء وبعضهم بالسراء فكان فيها معتصما بالله عز وجل
تداوله المأمون والمعتصم والواثق بعضهم بالضرب والحبس وبعضهم بالاخافة
والترهيب فما كان في هذه الحال الا سليم الدين غير تارك له من اجل ضرب ولا حبس ثم
امتحن ايام المتوكل بالتكريم والتعظيم وبسطت الدنيا عليه فما ركن اليها ولا انتقل
عن حالته الاولى رغبة في الدنيا حتى حكي عن المتوكل انه قال ان احمد ليمنعنا من بر ولده
أي لشدة ورعه عن اخذ ولده من اموال الملوك شيأ (قلت) ومن زيادة ورعه ما نقله الوالد
نور الله تعالى ضريحه في كتابه الطراز المذهب انه كان يشرب من الآبار ولم يشرب من
ماء دجلة لاغتصابهم الاراضي ووقوع الماء من دلاء المستقين فيها بعد ما لكهم له ومن
العجائب انها اغتصبت ايضا قبره رضي الله تعالى عنه وكافة القبور والجوار وقد نقله وما حكاه
ابن الجوزي والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أنه كان يذرع داره ويخرج الزكاة
عنها في كل سنة يذهب في ذلك الى قول عمر امير المؤمنين في أرض السواد فقد روى الشعبي

يا حاكم الحكام يا من به
قد شرفت رتبته الفاخره
ومن سقى السقيا فذ حلها
بحار علم وندى زاخره
نزلت بالفردوس فابشر به
دارك في الدنيا وفي الآخره
وكتب اليه الشيخ جلال الدين
القلانسي ابياتا كذلك وكذلك
الشيخ جمال الدين بن نباته
المصري ثم رثاه بقصيدة يطول
ذكرها هنا أفلا تكفي شهادة
هذا الحبر لهذا الامام حيث
اطلق عليه حجة الله في الاسلام
ودعواه ان صفاته الحميدة
لا يمكن حصرها ويعجز الواصفون
عن عدها وزبرها فاذا كان
كذلك كيف لا يجوز اطلاق
شيخ الاسلام عليه أو التوجه
بذكره اليه وكيف يسوغ انكار
المعاند المنكر الحاسد وليت
شعري ما مقصد هذا المكابر
المجازف الجاهل المجاهر وقد
علم ان لفظة الشيخ لها معنيان
لغوي واصطلاحي فمعناه اللغوي

٣ قوله أبو زرعة هو غير ابن أبي
زرعة المتقدم ذكره فانه من
المتأخرين وهو شارح جمع الجوامع
اه من هامش الاصل

انه رضى الله تعالى عنه بعث عثمان بن حنيف فمسح السواد أى سواد العراق فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزا ويقال ان حدوده من لدن تخوم الموصل مارا مع الماء الى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقى دجلة طولا وأما عرضه فمنقطع الجبل من حلوان الى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب قال الخطيب بعد كلام كثير ما منه انه ذكر غير واحد من العلماء ان بغداد دار غصب وان انقاض ابنيتها اتباع دون الارض لان الانقاض ملك لاصحابها وأما الارض فلا حق لهم فيها اذ كانت غصبا وأجازت طائفة بيعها واحتجت بان عمر رضى الله تعالى عنه أقر السواد فى أيدى أهله وجعل أخذ الخراج منهم عوضا عن ذلك ثم قال وتحصل أن أرض بغداد ملك لاربابها يصح أن تورث وتستغل وتباع وعلى ذلك من أدركنا من العلماء والقضاة والشهود والفقهاء وبهم يقتدى انتهى وقال الامام احمد ما كتبت حديثا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا وقد عملت به قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى اخبرنا عبد الملك بن ابى القاسم قال ثنا عبد الله بن محمد الانصارى قال ثنا ابو يعقوب الحافظ قال ثنا محمد بن احمد بن الفضل قال ثنا ابو عبد الله محمد بن بشر بن بكر قال ثنا أبو بكر احمد بن محمد البردعى التميمى قال لما اشكل على مسدد بن مسرهد امر الفتنة وما وقع فيه الناس من الاختلاف فى القدر والرفض والاعتزال وخلق القران والارجاء كتب الى احمد بن حنبل اكتب لى سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ورد الكتاب على احمد بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون يزعم هذا البصرى انه انفق فى العلم مالا عظيما وهو لا يهتدى الى سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى جعل فى كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى وينهون عن الردى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى وسنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجهالة والردى فكم من قتيل لابليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس ينفون عن دين الله تعالى تحريف الغالين وانتحال المبطلين الذين عقدوا ألوية البدع واطلقوا أعنة الفتنة مختلفين فى الكتاب ويقولون على الله وفى الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفى كتابه بغير علم فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة وصلى الله على النبى محمد وآله وسلم تسليما أما بعد وفقنا الله تعالى واياكم لكل ما فيه رضاه وجنبنا واياكم كل ما فيه سخطه واستعملنا واياكم عمل الخاشعين له العارفين به فانه المسؤل ذلك وأوصيكم ونفسى بتقوى الله العظيم ولزوم السنة والجماعة فقد علمتم ما حل بمن خالفها وما جاء فيمن اتبعها فانه بلغنا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ليدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها فآذكركم ان لا تؤثروا على القرآن شيأ فانه كلام الله وما تكلم الله تعالى به فليس بمخلوق

الشيخ من استبان فيه الكبر ومعناه الاصطلاحى من يصلح ان يتلمذ له وكلا المعنيين موجود فى الامام المذكور ولا ريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام وتلامذة من فقهاء الانام فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان من كان شيخ المسلمين يكون شيخا للاسلام وقد صرح باطلاق ذلك قضاة القضاة الاعلام والعلماء الافاضل اركان الاسلام وهم الذين ذكرهم مؤلف هذا الكتاب الرد الوافر فى رسالته التى ابدع فيها بالوجه الظاهر وقد استغنينا بذكره عن اعادته فالواقف عليه يتأمله والناظر فيه يتقبله واما ماجريات هذا الامام فكثيرة فى مجالس عديدة فلم يظهر فى ذلك لمعانديه فيما ادعى به عليه برهان غير تمكيدات رسخت فى القلوب من ثمرات الشنآن وقصارى ذلك أنه حبس وقيد وقد حبس الامام ابو حنيفة رضى الله عنه ومات فى الحبس فهل قال احد من العلماء انه حبس حقا وحبس الامام احمد رضى الله عنه وقيد لما قال قولا صدقا والامام مالك

وما اخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق وما فى اللوح المحفوظ فغير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله عز وجل ومن لم يكفرهم فهو كافر ثم من بعد كتاب الله سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عنه وعن المهديين من صحابة النبى والتابعين من بعدهم والتصديق بما جاءت به الرسل واتباع السنة نجاة وهى التى نقلها اهل العلم كابرا عن كابر واحذروا رأى جهم فانه صاحب رأى وخصومات واما الجهمية فقد اجمع من ادركنا من اهل العلم انهم قالوا افترقت الجهمية على ثلاث فرق فقال بعضهم القرآن كلام الله وهو مخلوق وقال بعضهم القرآن كلام الله وسكت وهم الواقفة وقال بعضهم الفاظنا بالقرآن مخلوقة فهؤلاء كلهم جهمية واجمعوا على ان من كان هذا قوله فحكمه ان لم يتب لم تحل ذبيحته ولا تجوز قضاياه والايمان قول وعمل يزيد وينقص زيادته اذا احسنت ونقصانه اذا اسأت ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام فان تاب رجع الى الايمان ولا يخرجه من الاسلام الا الشرك بالله العظيم أو برد فريضة من فرائض الله تعالى جاحدا لها فان تركها تهاونا بها أو كسلا كان فى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه واما المعتزلة فقد اجمع من ادركنا من اهل العلم انهم يكفرون بالذنب فمن كان منهم كذلك فقد زعم ان آدم كافر وان اخوة يوسف كفار حين كذبوا أباهم واجمعت المعتزلة ان من سرق حبة فهو فى النار تبين منه امرأته ويستأنف الحج ان كان حج فهؤلاء الذين يقولون هذه المقالة كفار وحكمهم أن لا يكلمون ولا تؤكل ذبائحهم حتى يتوبوا وأما الرافضة فقد اجمع من أدركنا من أهل العلم انهم قالوا ان عليا أفضل من أبى بكر وان اسلام على اقدم من اسلام أبى بكر فمن زعم ان عليا أفضل من أبى بكر فقد رد الكتاب والسنة لقول الله عز وجل محمد رسول الله والذين معه فقدم أبا بكر بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقدم عليا وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن الله قد اتخذ صاحبكم خليلا يعنى نفسه ومن زعم ان اسلام على كان اقدم من اسلام أبى بكر فقد أخطأ لانه أسلم أبو بكر وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة وعلى يومئذ ابن سبع سنين لم تجر عليه الاحكام والحدود والفرائض ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله وان الله خلق الجنة قبل خلق الخلق وخلق للجنة اهلا ونعيمها دائم فمن زعم انه يبيد من الجنة شئ فهو كافر وخلق النار وخلق للنار اهلا وعذابها دائم وان الله تعالى يخرج قوما من النار بشفاعة النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان اهل الجنة يرون ربهم بابصارهم لا محالة وأن الله كلم موسى تكليما واتخذ ابراهيم خليلا والميزان حق والصراط حق والانبياء حق وعيسى بن مريم عبد الله ورسوله والايمان بالحوض والشفاعة والايمان بالعرش والكرسى والايمان بملك الموت انه يقبض الارواح ثم ترد الارواح الى الاجساد ويسئلون عن الايمان والتوحيد والرسل والايمان بالنفخ فى الصور والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وان القبر

رضى الله عنه ضرب ضربا شديدا مؤلما بالسياط والامام الشافعى رضى الله عنه حمل من اليمن الى بغداد بالقيد والاحتياط وليس يبدع ان يجرى على هذا الامام ماجرى على هؤلاء الائمة الاعلام وكان اخر حبسه بقلعة دمشق وتوفى فيها فى الثلث الاخير من ليلة الاثنين المسفر صباحها عن عشرين من ذى القعدة فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان مرضه سبعة عشر يوما وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد بن تمام ثم صلوا عليه فى الجامع الاموى ثم دفن فى مقابر الصوفية الى جانب اخيه الشيخ شرف الدين ومولده فى عاشر ربيع الاول سنة ٦٦١ بحران وقدم مع والده الى دمشق ووقت الصلاة عليه امتلأ الجامع اكثر من يوم الجمعة وحضرت الامراء والحجاب وحملوه على رؤسهم وخرجوا به من باب الفرج وامتد الخلق الى مقابر الصوفية وختموا على قبره ختمات وبات اصحابه على قبره ليالى عديدة ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردى رحمه الله تعالى بقصيدة منها

الذى هو بالمدينة قبر النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم معه ابو بكر وعمر وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الله عز وجل والدجال خارج فى هذه الامة لامحالة وينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيقتله بباب لدوما أنكرته العلماء من أهل السنة فهو منكر واحذروا البدع كلها ولاعين تطرف بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من ابى بكر ولا بعد ابى بكر عين تطرف أفضل من عمر ولا بعد عمر عين تطرف أفضل من عثمان قال احمد كنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت عن على حتى صح لنا حديث ابن عمر بالتفضيل قال احمد هم والله الخلفاء الراشدون المهديون وأن نشهد للعشرة انهم فى الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح فمن شهد له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة شهدنا له بالجنة ورفع اليدين فى الصلاة زيادة فى الحسنات والجهر بآمين عند قول الامام ولا الضالين والدعاء لائمة المسلمين بالصلاح ولاتخرج عليهم بالسيف ولاتقاتل فى الفتنة ولاتنال على احد من المسلمين ان تقول فلان فى الجنة وفلان فى النار الا العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وصفوا الله بما وصف الله به نفسه وانفوا عن الله سبحانه ما نفاه عن نفسه واحذروا الجدال مع اصحاب الاهواء والكف عن مساوى اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتحدث بفضائلهم والامساك عما شجر بينهم ولاتشاور اهل البدع فى دينك ولاترافقه فى سفرك ولانكاح الابولى وخاطب وشاهدى عدل والمتعة حرام الى يوم القيامة والصلاة خلف كل بر وفاجر صلاة الجمعة وصلاة العيدين والصلاة على من مات من اهل القبلة وحسابهم على الله والخروج مع كل امام خرج فى غزوة أو حجة والتكبير على الجنازة أربع فان كبر الامام خمسا فكبر معه كفعل على بن أبى طالب قال عبد الله بن مسعود كبر ما كبر امامك قال أحمد خالفنى الشافعى فقال ان زاد على أربع تكبيرات تعاد الصلاة واحتج على بحديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه صلى على جنازة فكبر أربعا والمسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة وصلاة الليل والنهار مثنى مثنى ولاصلاة قبل العيد واذا دخلت المسجد فلاتجلس حتى تصلى ركعتين تحية المسجد والوتر ركعة والاقامة فرادى احب الى أهل السنة اماتنا الله تعالى واياكم على الاسلام والسنة ورزقنا واياكم العلم ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى انا أبو البركات بن على البزاز قال أخبرنا أحمد بن على الطريثيثى قال ثنا هبة الله بن الحسن الطبرى وأخبرنا محمد بن ناصر الحافظ ثنا الحسن بن أحمد الفقيه قالا ثنا على ابن محمد ثنا سليمان المنقرى قال ثنا عبدوس بن مالك العطار قال سمعت ابا عبد الله احمد ابن حنبل يقول اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهى ضلالة وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين والسنة عندنا آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسنة

عثا فى عرضه قوم سلاط
لهم من بحر جوهره التقاط
تقى الدين احمد خير حبر
خروق المعضلات به تخاط
ولو حضروه حين قضى لألفوا
ملائكة النعيم به احاطوا
فيالله ما قد ضم لحد
ويالله ما غطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا
مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طريقته كسالى
ولكن فى اذاه لهم نشاط
وحبس الدر فى الاصداف فخر
وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمى له اقتداء
فقد ذاقوا الهوان ولم يواطوا
امام لا ولاية كان يرجو
ولا وقف عليه ولا رباط
ولاجاوركم فى كسب مال
ولم يعهد له بكم اختلاط
سيظهر قصدكم ياحابسيه
ونيتكم اذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم
فعاطوا ما أردتم ان تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد
عليكم قد طوى ذاك البساط
والامام زين الدين هذا كان علامة متقنا فى العلوم ومجيدا فى المنثور والمنظوم وله الاشعار

تفسير القرآن وهى دلائل القرآن وليس فى السنة قياس ولاتضرب لها الامثال ولاتدرك بالعقول والاهواء انما هو الاتباع وترك الهوى ومن السنة اللازمة التى من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من اهلها الايمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالاحاديث فيه والايمان بها لا يقال لم ولا كيف انما هو التصديق والايمان بها ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفى ذلك واحكم له فعليه الايمان به والتسليم له مثل حديث الصادق المصدوق ومثل ما كان مثله فى القدر ومثل أحاديث الرؤية كلها وان نبت عن الاسماع واستوحش منها المستمع فانما عليه الايمان بها وان لايرد منها حرفا واحدا وغيرها من الاحاديث المأثورات عن الثقات وان لاتخاصم احدا ولاتناظره ولاتتعلم الجدال فان الكلام فى القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهى عنه لايكون صاحبه وان اصاب بكلامه السنة من اهل السنة حتى يدع الجدال ونسلم ونؤمن بالآثار والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولانضعف ان نقول ليس بمخلوق فان كلام الله سبحانه ليس ببائن منه وليس منه شئ مخلوقا واياك ومناظرة من احدث فيه ومن قال باللفظ وغيره ومن وقف فيه فقال لا ادرى مخلوق أو ليس بمخلوق وانما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة مثل من قال هو مخلوق وانما هو كلام الله عز وجل وليس بمخلوق والايمان بالرؤية يوم القيامة كما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الاحاديث الصحاح وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد رأى ربه فانه مأثور عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به على ظاهره ولاتناظر فيه احدا والايمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلايزن جناح بعوضة وتوزن اعمال العباد كما جاء فى الاثر والتصديق به والاعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته وان الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان والايمان به والتصديق والايمان بالحوض وان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضا يوم القيامة ترد عليه امته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الاخبار من غير وجه والايمان بعذاب القبر وأن هذه الامة تفتن فى قبورها وتسئل عن الايمان والاسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله وكيف أراد والايمان به والتصديق به والايمان بشفاعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما فيؤمر بهم الى نهر على باب الجنة كما جاء الاثر كيف شاء وكما شاء انما هو الايمان به والتصديق به والايمان ان المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والاحاديث التى جاءت فيه والايمان بان ذلك كائن وان عيسى بن مريم

الرائقة والمقاطيع الفائقة وكان ماهرا فى العربية درس واعاد وأفتى وله مؤلفات مفيدة منها نظم الحاوى الصغير مات بحلب سنة ٧٤٩ وفيه يقول الامام أثير الدين ابو حيان

قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا
مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهر الحق اذ آثاره درست
واخمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجئ لنا
انت الامام الذى قد كان ينتظر

ومثل الامام ابى حيان اذا شهد له بانه ناصر الشريعة ومظهر الحق ومخمد الشر وانه الامام الذى كانوا ينتظرون مجيئه فكفاه مدحا وتزكية فاذا كان هذا الامام بهذا الوصف بشهادة هذا الامام وبشهادة غيره من العلماء الكبار فماذا يترتب على من يطلق عليه الكفر او ينبزه بالزندقة ولايصدر هذا الا عن جاهل أو مجنون كامل فالاول يعزر بغاية التعزير ويشهر فى المجالس بغاية التشهير بل يؤبد فى الحبس الى ان يحدث التوبة أو يرجع عن ذلك بان يحسن الاوبة والثانى يداوى بالسلاسل والاصفاد والضرب

عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد والايمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا ومن ترك الصلاة فقد كفر وليس من الاعمال شئ تركه كفر الا الصلاة ومن تركها فهو كافر وقد احل الله تعالى قتله والنفاق هو الكفر أن يكفر بالله ويعبد غيره ويظهر الاسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نفسرها وقوله عليه الصلاة والسلام لا ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ومثل اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ومثل سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومثل من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ومثل كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق ونحو هذه الاحاديث مما قد صح وحفظ فانا نسلم له وان لم نعلم تفسيرها ولا نتكلم فيه ولا نجادل فيه ولا نفسر هذه الاحاديث الا مثل ما جاءت لا نردها الا باحق منها والرجم حق على من زنى وقد احصن اذا اعترف أو قامت عليه بينة قد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمت الائمة الراشدون قال ولا نشهد على أهل القبلة بعمله بجنة ولا نار نرجو للصالح ونخاف على المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله تعالى ومن لقي الله بذنب تجب له به النار تائبا غير مصر عليه فان الله سبحانه يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن لقيه وقد اقيم عليه حد في الدنيا من الذنوب التي استوجب بها العقوبة فامره الى الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له ومن لقيه من كافر عذبه ولم يغفر له قال ومن الايمان الاعتقاد أن الجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصرا ودخلت فرأيت فيها الكوثر واطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها كذا واطلعت في النار فرأيت كذا فمن زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب بالقرآن واحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احسبه يؤمن بالجنة والنار ومن مات من اهل القبلة موحدا يصلى عليه ويستغفر له ولا يحجب عنه الاستغفار ولا تترك الصلاة عليه لذنب اذنبه صغيرا كان او كبيرا وامره الى الله عز وجل وقتال اللصوص والخوارج جائز اذا عرضوا للرجل في نفسه وماله ويدفع عنهما بكل ما يقدر وليس له اذا فارقوه أو تركوه ان يطلبهم ولا يتبع آثارهم ليس لاحد الا الامام او ولاة المسلمين انما له ان يدفع عن نفسه في مقامه ذلك وينوي بجهده ان لا يقتل احدا فان اتى على يديه في دفعه عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الاحاديث وجميع الآثار في هذا انما امر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه ولا يجهز عليه ان صرع وان كان جريحا وان اخذه اسيرا فليس له ان يقتله ولا يقيم عليه الحد ولكن يرفع امره الى من ولاه الله تعالى فيحكم فيه والسمع والطاعة للائمة وامير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع عليه الناس ورضوا به ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي امير

الشديد بلا اعداد وهذا كله من فساد هذا الزمان وتوانى ولاة الامور عن اظهار العدل والاحسان وقطع دابر المفسدين واستئصال شأفة المدبرين حيث يتعدى جاهل يزعم انه عالم بثلب أعراض المسلمين ولاسيما الذين مضوا الى الحق بالحق وبه كانوا عاملين وهذا الامام مع جلالة قدره في العلوم نقلت عنه على لسان جم غفير من الناس كرامات ظهرت منه بلا التباس واجوبة قاطعة عند السؤال منه من المعضلات من غير توقف منه بحالة من الحالات ومن جملة ما سئل عنه وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غاص باهله في رجل يقول ليس الا الله ويقول الله في كل مكان هل هو كفر ام ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شئ من ذاته ولا في ذاته شئ من مخلوقاته بل هو الغني عنها البائن بنفسه منها وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر ائمة الدين

المؤمنين والغزو ماض مع الامراء الى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك وقسمة الفئ واقامة الحدود الى الائمة ماض ليس لاحد ان يطعن عليهم ولا ينازعهم ورفع الصدقات اليهم جائزة نافذة من دفعها اليهم اجزأت عنه برا كان او فاجرا وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولي جائزة امامته ركعتين من اعادهما فهو مبتدع تارك الآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شئ اذا لم ير الصلاة خلف الائمة من كانوا برهم وفاجرهم فالسنة ان يصلي معهم ركعتين ويدين بانها تامة ولا يكن في صدرك شك ومن خرج على امام من أئمة المسلمين وقد كان الناس أجمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لاحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق أخبرنا المحمدان ابن عبد الملك وابن ناصر قالا ثنا أحمد بن الحسن المعدل قال ثنا المبارك بن عبد الجبار واحمد بن المظفر التمار قالوا أخبرنا عبد العزيز بن علي القريشي قال ثنا أبو بكر محمد بن احمد الحافظ قال ثنا الحسن بن اسمعيل الربعي قال قال لي أحمد بن حنبل امام أهل السنة والصابر لله عز وجل تحت المحنة أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الامصار على ان السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولها الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والصبر تحت حكمه والاخذ بما أمر الله به والنهي عما نهى الله تعالى عنه واخلاص العمل لله والايمان بالقدر خيره وشره وترك المراء والجدال والخصومات في الدين والمسح على الخفين والجهاد مع كل خليفة بر وفاجر والصلاة على من مات من أهل القبلة والايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والقرآن كلام الله منزل على قلب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مخلوق من حيث تلي والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ولا نخرج على الامراء بالسيف وان جاروا ولا يكفر أحد من أهل التوحيد وان عملوا بالكبائر والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والترحم على جميع أزواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأولاده وأصهاره رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فهذه السنة الزموها تسلموا أخذها بركة وتركها ضلالة انتهى بحروفه وقد امتحن في مسئلة خلق القرآن وضرب وحبس فصبر على ذلك حتى أنار الله تعالى به السنة وخذل به أهل البدعة ‌• قال الدميري وحكي ان الشافعي رحمه الله تعالى لما حضر في مصر رأى في المنام سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق

ان قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا انه بذاته في كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق الله ليس الله بحال في شئ منه سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله بل يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل الامام مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكشفت سريرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب الى الحلول والاتحاد والتجسيم أو ما يذهب اليه أهل الالحاد اعاذنا الله واياكم من الزيغ والضلال والفساد

فلما أصبح الشافعي رضي الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى الامام أحمد رحمه الله تعالى فلما وصل بغداد قصد منزل احمد واستأذن عليه فاذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففضه وقرأه وبكى وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم اخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال اعطاني القميص الذي على جسده فقال له أما أنا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتني بمائه فغسله وأتاه بالماء فأفاضه على سائر جسده انتهى وما أحسن ما نسب اليه فيه قوله

قالوا يزورك احمد وتزوره ٭ قلت الفضائل ما تعدت منزله
ان زارني فبفضله أو زرته ٭ فلفضله فالفضل في الحالين له

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الباب السادس والستين ما ملخصه انه لم يزل الناس على قانون السلف وقولهم ان القرآن كلام الله غير مخلوق حتى نبغت المعتزلة فقالت بخلق القرآن وكانت تستر ذلك وكان القانون محفوظا في زمن هرون الرشيد كما قال محمد ابن نوح سمعت هرون أمير المؤمنين يقول بلغني ان بشرا المريسي زعم ان القرآن مخلوق علي ان أظفرني الله به لاقتلنه قتلة ما قتلها أحد قط قال أحمد فكان بشر متواريا في أيامه نحوا من عشرين سنة حتى مات هرون فظهر ودعا الى الضلالة ولما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان يتردد في حمل الناس على ذلك ويراقب الاشياخ ثم قوي عزمه فحمل الناس عليه حتى سافر المأمون الى بلاد الروم فكتب وهو بالرقة الى اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد بامتحان الناس فامتحنهم قال صالح ابن الامام أحمد ثم امتحن القوم جميعا غير أربعة أبي ومحمد بن نوح وعبد الله بن عمر القواريري والحسن بن حماد سجاده ثم أجاب عبد الله بن عمر والحسن ابن حماد وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحبس فمكثا أياما في الحبس ثم ورد الكتاب من طرطوس بحملهما فحملا مقيدين زميلين فصرنا معهما الى الانبار فسأل أبو بكر الاحول أبي فقال يا أبا عبد الله ان عرضت على السيف تجيب قال لا ولما رحلنا من الرحبة عرض لنا رجل في جوف الليل فقال أيكم أحمد بن حنبل فقيل له هذا فقال للجمال على رسلك ثم قال يا هذا ما عليك ان تقتل ههنا وتدخل الجنة ههنا ثم قال أستودعك الله تعالى ومضى فسئل عنه فقيل هو رجل من ربيعة يقال له جابر بن عامر يذكر بخير وقال أحمد ما سمعت كلمة منذ وقعت في الامر الذي وقعت فيه أقوى من كلمة اعرابي كلمني بها في رحبة طوق قال يا أحمد ان يقتلك الحق مت شهيدا وان عشت عشت حميدا قال فقوى قلبي قال ابن أبي حاتم فكان كما قال لقد رفع الله عزوجل شأن أحمد بن حنبل بعد ما امتحن وعظم عند الناس وارتفع أمره جدا قال صالح قال أبي

وهدانا الى سبيل الخير والرشاد انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير حرره معتقا فقير رحمة ربه العلي الغني أبو محمد محمد بن أحمد العيني عامله الله بلطفه الخفي والجلي بتاريخ الثامن عشر من ربيع الاول سنة ٨٣٥ بالقاهرة المحروسة فهذا ما وقفنا عليه من تقاريظ العلماء الاعلام حفاظ الشريعة وسرج الاسلام على كتاب شيخنا أيده الله المسمى بالرد الوافر جزاهم خيرا عن الاسلام والمسلمين واعلى درجتهم في الفردوس الاعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين علقه لنفسه من خطوط الائمة المذكورين والائمة البارزين الفقير الى عفو ربه الغني الملي أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن زيد الحنبلي وقدرتبتهم على التاريخ الذي وقعت فيه خطوطهم والله يحفظهم ويجبرهم ويحوطهم وكان الفراغ منه ثاني جمادى الاولى سنة ٨٣٥ أحسن الله عاقبتنا وعاقبتهم في الامور كلها آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

لما صرنا الى اذنة ورحلنا منها وذلك في جوف الليل وفتح لنا بابها فاذا رجل قد دخل فقال البشرى قد مات الرجل قال أبي وكنت أدعو الله عزوجل ان لا أراه فبو يبع المعتصم بالروم ورجع فرد احمد الى بغداد في سنة ثمان عشرة ومائتين فمات محمد بن نوح في الطريق ودفن كما قيل بعانة وصلى عليه الامام أحمد وورد مقيدا فمكث بالياسرية أياما ثم رد الى الحبس في دار اكتريت له ثم نقل الى حبس العامة في درب الموصلي فامتحنه المعتصم بخلق القرآن وكان احمد بن أبي دواد على قضاء القضاة قال احمد لما كان في شهر رمضان سنة تسع عشرة حولت الى دار اسحق بن ابراهيم فوجه الي في كل يوم برجلين أحدهما يقال له احمد بن رباح والآخر أبو شعيب فلا يزالان يناظراني حتى اذا أرادا الانصراف دعي بقيد فزيد في قيودي فصار في رجلي أربعة أقياد فلما كان اليوم الثالث دخل علي أحد الرجلين فناظرني فقلت له ما تقول في علم الله قال علم الله مخلوق فقلت له كفرت فلما كان في الليلة الرابعة وجه المعتصم الى اسحق فأمره بحملي اليه فادخلت الى اسحق فقال يا أحمد انها والله نفسك انه لا يقتلك بالسيف انه قد آلى ان لم تجبه ان يضربك ضربا بعد ضرب وان يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس أليس قد قال الله عزوجل انا جعلناه قرآنا عربيا أفيكون مجعول الا مخلوقا فقلت له قد قال الله عزوجل فجعلهم كعصف مأكول أفخلقهم فسكت ثم قال اذهبوا به قال احمد فلما صرنا الى الموضع المعروف بباب البستان اخرجت وجيء بدابة فحملت عليها وعلي الاقياد ما معي أحد يمسكني فكدت غير مرة اخر على وجهي لثقل القيود فجيء بي الى دار المعتصم فادخلت حجرة وادخلت الى بيت وأقفل الباب علي وذلك في جوف الليل وليس في البيت سراج فاردت ان أتمسح للصلاة فمددت يدي فاذا أنا بإناء فيه ماء وطشت موضوع فتوضأت للصلاة وصليت فلما كان من الغد اخرجت تكتي من سراويلي وشددت بها الاقياد احملها وعطفت سراويلي فجاء رسول المعتصم فقال أجب فأخذ بيدي وأدخلني عليه والتكة بيدي احمل بها الاقياد واذا هو جالس وابن أبي دواد حاضر وقد جمع خلقا كثيرا من أصحابه ومعهم أبو عبد الرحمن الشافعي قال ابراهيم بن محمد بن الحسن فاجلس بين يديه وكانوا هولوا عليه وقد كانوا ضربوا عنق رجلين فنظر احمد الى أبي عبد الرحمن الشافعي فقال أي شيء تحفظ عن الشافعي في المسح فقال ابن أبي دواد انظروا رجلا هو ذا يقوم لضرب العنق يناظر في الفقه قال صالح قال أبي لما دخلت اليه قال لي يعني المعتصم ادنه ادنه فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم قال اجلس فجلست وقد أثقلتني الاقياد فمكثت قليلا ثم قلت تأذن في الكلام فقال تكلم فقلت الام دعا الله ورسوله فسكت هنيئة ثم قال الى شهادة ان لا اله الا الله فقلت أنا أشهد أن لا اله الا الله ثم قلت ان جدك ابن عباس قال لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألوه عن الايمان فقال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم

محمد وعلى آله وصحبه وسلم ونقلها من خط الشيخ الاجل نخبة السادة الحنبلية الشيخ العلامة والفاضل الفهامة مفتي السادة الحنابلة بمكة المشرفة حالا محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي حالا النجدي مسكنا الحنبلي مذهبا الاثري نسبا لطف الله به في جميع الشؤن وكان نقل المذكور من خط الشيخ محمد ابن محمد المذكور آنفا في بلد برقة من بلدان جبل نابلس عمرها الله تعالى آمين

قال ثم قدم علينا في أواخر رجب الفرد سنة ٨٣٥ من طرابلس هذا السؤال وجوابه نظم مولانا قاضي القضاة سراج الدين شيخ الاسلام حاكم الحكام بهاء الانام حسنة الايام صفي الانام صدر مصر والشام قدوة الائمة كهف الملة عز السنة مؤيد الشريعة خطيب خطباء المسلمين شيخ شيوخ العارفين بركة الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين أبي حفص عمر ابن سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العارف شرف الدين بركة المسلمين أبي البركات موسى الحمصي المخزومي الشافعي ايده الله تعالى بنصره قال بسم الله الرحمن الرحيم الله المستعان

قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تعطوا
الخمس من المغنم قال أبي فقال لولا انى وجدتك فى يد من كان قبلى ما عرضت لك ثم قال
يا عبد الرحمن بن اسحق ألم آمرك ان ترفع المحنة قال أبي فقلت الله أكبر ان فى هذا
لفرجا للمسلمين ثم قال لهم ناظروه وكلموه ثم قال يا عبد الرحمن كلمه فقال لى عبد الرحمن
ما تقول فى القرآن فقلت له ما تقول فى علم الله تعالى فسكت فقال لى بعضهم أليس قال
الله عز وجل خالق كل شئ والقرآن أليس هو شيأ قال أبي فقلت قال الله عز وجل تدمر
كل شئ بأمر ربها فدمرت الا ما أراد الله عز وجل وقال بعضهم قال الله عز وجل
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أفيكون محدث الا مخلوقا قال أبي فقلت له قال الله
عز وجل ص والقرآن ذى الذكر والذكر هو القرآن وتلك ليس فيها الف ولا لام قال
أبي وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين ان الله عز وجل خلق الذكر فقلت هذا خطأ
حدثنا غير واحد ان الله عز وجل كتب الذكر واحتجوا على بحديث ابن مسعود ما خلق
الله عز وجل من جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسى قال أبي فقلت
انما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على القرآن قال فقال
بعضهم حديث خباب يا هنتاه تقرب الى الله تعالى بما استطعت فانك لن تتقرب اليه
بشئ أحب اليه من كلامه قال هذا كذا هو فجعل ابن أبي دواد ينظر اليه كالمغضب قال
وكان يتكلم هذا فارد عليه ويتكلم هذا فارد عليه فاذا انقطع الرجل منهم اعترض
ابن أبي دواد فيقول يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل مبتدع قال أبي فيقول كلموه
وناظروه فيكلمنى هذا فارد عليه ويكلمنى هذا فارد عليه فاذا انقطعوا يقول لى يعنى
المعتصم ويحك يا أحمد ما تقول فاقول يا أمير المؤمنين أعطونى شيأ من كتاب الله عز وجل
أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أقول به وحكى محمد بن ابراهيم ان ابن
أبي دواد اقبل على أحمد يكلمه فلم يلتفت اليه أحمد حتى قال المعتصم لاحمد الا تكلم
أبا عبد الله فقال أحمد لست أعرفه من أهل العلم فاكلمه وقال صالح جعل ابن أبي دواد
يقول يا أمير المؤمنين والله لئن أجابك لهو أحب الى من مائة ألف دينار ومائة ألف دينار
فيعد من ذلك ما شاء الله تعالى قال فقال المعتصم والله لئن أجابنى لاطلقن عنه بيدى
ولأركبن اليه بجندى ولاطأن عقبه ثم قال يا أحمد والله انى عليك لشفيق وانى لاشفق
عليك كشفقتى على هرون ابنى ما تقول فاقول أعطونى شيأ من كتاب الله عز وجل
أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما طال المجلس ضجر وقال قوموا وحبسنى
وعبد الرحمن بن اسحق يكلمنى وقال ويحك اجبنى وقال لى ما أعرفك ألم تكن تأتينا
فقال له عبد الرحمن بن اسحق يا أمير المؤمنين أعرفه من ثلاثين سنة يرى طاعتك والحج
والجهاد معكم قال فيقول والله انه لعالم وانه لفقيه وما يسوءنى ان يكون مثله معى يرد عنى
أهل الملل ثم قال لى ما كنت تعرف صالحا الرشيدى قال قلت قد سمعت باسمه قال كان

رفع الى حين نزلت اليونسية
متوجها الى طرابلس هذا
السؤال المنظوم
ما قول أهل علوم الشرع والحسب
فيمن يكفر شيخ العلم والادب
تقى الدين اذ العرش شهرته
بابن تيمية حرانى النسب
مع علمه ما حوى من حفظ سنتنا
وذب عنها أهل الزيغ والريب
وزهده وتصانيف محررة
وذو الكرامات والهمات والقرب
وهل يكفر من أفتى بردته
ويستتاب وماذا قيل فى الكذب
وهل يباح مقال فى تنقصه
مقالد الغير فى رد لمنتصب
وقال من قال عنه من أئمتنا
بشيخ الاسلام كفره بلا ريب
فأفت يا عالما فى ذا المصاب بما
علمت وابسط بنظم واضح اجب
قال فكتبت بعض الجواب
وعاجلنى السفر فاهملت ذلك الى
أن ورد على بطرابلس الواقعة
واستفتاء علماء مصر فوقفت على
بعضها فاحببت ان اجعل لى
معهم قدما وان كنت أقلهم
علما وقلما فقلت
الحمد لله هادينا بلا نصب
الى الصواب بخير العجم والعرب
عليه صلى مع التسليم خالقنا
ناهيك من شرف فى أعظم الكتب
خذ الجواب مع الايجاز منتظما
كالدر من بحرك الوافى لذى طلب

مؤدبي وكان فى ذلك الموضع جالسا وأشار الى ناحية من الدار فسأله عن القرآن
فخالفنى فامرت به فوطئ وسحب ثم قال لى يا أحمد اجبنى الى شئ لك فيه أدنى فرج حتى
اطلق عنك بيدى قال قلت أعطونى شيأ من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله فطال المجلس
فقام ودخل ورددت الى الموضع الذى كنت فيه فلما كان بعد المغرب وجه الى برجلين
من أصحاب ابن أبي دواد يبيتان عندى ويناظرانى ويقيمان معى حتى اذا كان وقت
الافطار جئ بالطعام ويجتهدان بى ان أفطر فلا افعل قال أبي ووجه الى يعنى
المعتصم ابن أبي دواد فى بعض الليل فقال ان أمير المؤمنين يقول ما تقول فارد عليه مثل
ما كنت أرد فقال ابن أبي دواد والله لقد كتب اسمك فى السبعة يحيى بن معين وغيره فمحوته
ولقد ساءنى أخذهم اياك ثم يقول ان أمير المؤمنين قد حلف ان يضربك ضربا بعد
ضرب وان يلقيك فى موضع لا ترى فيه الشمس ويقول ان أجابنى جئت اليه حتى اطلق
عنه بيدى ثم انصرف فلما أصبح وذلك اليوم الثانى جاء رسوله وأخذ بيدى حتى ذهب
بى اليه فقال لهم ناظروه وكلموه فجعلوا يناظرونى ويتكلم هذا من ههنا فارد عليه
ويتكلم هذا من ههنا فارد عليه فاذا جاؤا بشئ من الكلام مما ليس فى كتاب الله عز وجل
ولا سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فيه خبر قلت ما أدرى ما هذا قال يقولون
يا أمير المؤمنين اذا توجهت له الحجة علينا ثبت واذا كلمناه بشئ يقول لا أدرى ما هذا فقال
ناظروه فقال رجل يا أحمد اراك تذكر الحديث وتنتحله قلت ما تقول فى يوصيكم الله
فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فقال خص الله عز وجل بها المؤمنين فقلت
ما تقول ان كان قاتلا أو عبدا أو يهوديا قال فسكت وانما احتججت عليهم بهذا لانهم
كانوا يحتجون بظاهر القرآن وحيث قال لى أراك تنتحل الحديث فلم يزالوا كذلك الى أن
قرب الزوال فلما ضجر قال لهم قوموا وخلا بى وبعبد الرحمن بن اسحق فلم يزل يكلمنى ثم
قام فدخل ورددت الى الموضع فلما كان الليل نام من كان معى من أصحابى وأنا متفكر
فى أمرى فاذا أنا برجل طويل يتخطى الناس حتى دنا منى فقال انت احمد بن حنبل
فسكت فقالها ثانية فسكت فقالها ثالثة أنت أبو عبد الله احمد بن حنبل قلت نعم قال
اصبر ولك الجنة ولما مسنى حر السوط ذكرت قول ذلك الرجل قال احمد فلما كانت
الليلة الثالثة قلت خليق أن يحدث غدا من أمرى شئ فقلت لبعض من كان معى الموكل
بى اطلب لى خيطا فجاءنى بخيط فشددت به الاقياد ورددت التكة الى سراويلى مخافة
ان يحدث من أمرى شئ فاتعرى فلما كان من الغد فى اليوم الثالث وجه الى فادخلت
فاذا الدار غاصة فجعلت أدخل من موضع الى موضع وقوم معهم السيوف وقوم معهم
السياط وغير ذلك ولم يكن فى اليومين الماضيين كثير أحد من هؤلاء فلما انتهيت اليه قال
اقعد ثم قال ناظروه وكلموه فجعلوا يناظرونى ويتكلم هذا فارد عليه ويتكلم هذا فارد
عليه وجعل صوتى يعلو اصواتهم فجعل بعض من على رأسى قائم يومئ الى بيده فلما طال

٣ كسر جواهر من والى أئمتنا
ونوره يخمد الاعداء بالرهب
دليله قول خير الخلق شافعنا
ثم القياس واجماع من الصحب
تضوع مسك ثناه من تكرره
للسمع كالطيب فى نثر من الكتب
له الضياء ووقع فى القلوب له
شأن من الله فى فتح عن الحجب
ومن جاء مثل السيف منتصلا
كم مارد قد رمى للسمع بالشهب
يسلمن لمقالى كل ذى عمل
فى العلم والدين والانصاف والقرب
وينصرن لحزب الله ثم لمن
قد ايد الدين بالتقوى مع الطلب
نعم نكفر من أفتى بردته
بغير تأويل اذ يفضى الى العطب
وصح من سنة المختار سيدنا
معنى حديث البخارى ثم ذى الكتب
لا يرمين رجل منكم لصاحبه
بالكفر يكفر ان لم ردة تجب
وفى القران دليل لا تكفر من
على الذنوب سوى شرك وسب نبى
وأجمعوا الجواز فى شهادة من
يكون ذا بدعة لا لمحال الكذب
ثم القياس جلى ان نكفر من
اخرج من ديننا خصما بلا سبب
لمثل هذا الذى يضرب له مثل
وطار شهرته فى الافق كالسحب
وشيخ الاسلام قد سماه اعلمنا
فى عصره وتدجع من العقب
والزملكانى وصدر الدين قد برزا
وخاطبا ناظر الشيخ بالادب

المجلس لحالى ثم خلا بهم ثم نحاهم وردنى اليه وقال ويحك يا أحمد أجبنى حتى اطلق عنك بيدى فرددت عليه نحو ما كنت أرد فقال لى عليك وذكر اللعن ثم قال خذوه واسحبوه واخلعوه فسحبت ثم خلعت وكان صار الى شعر من شعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فصررته فى كم قميصى فوجه الى اسحق بن ابراهيم ما هذا المصرور فى كم قميصك فقلت شعر من شعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال وسعى بعض القوم الى القميص ليخرقه على فقال لهم المعتصم لا تخرقوه فنزع القميص عنى فظننت انه انما درئ عن القميص الخرق بسبب الشعر الذى كان فيه وجلس المعتصم على كرسى ثم قال العقابين والسياط فجئ بالعقابين والسياط فمدت يداى فقال بعض من حضر خلفى خذ ناتئ الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم افهم ما قال فتخلعت يداى قال محمد بن ابراهيم ذكروا ان المعتصم لان فى أمر احمد لما علق فى العقابين ورأى ثبوته وتصميمه وصلابته فى أمره حتى اغراه ابن أبى دواد وقال له ان تركته قيل انك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله فهاجه ذلك على ضربه قال أحمد ثم قال للجلادين تقدموا فجعل يتقدم الى الرجل منهم فيضربنى سوطين فيقول له المعتصم شد قطع الله يدك ثم يتنحى ثم يتقدم الآخر فيضربنى سوطين وهو فى ذلك يقول شدوا قطع الله أيديكم فلما ضربت تسعة عشر سوطا قام الى فقال يا أحمد علام تقتل نفسك انى والله عليك شفيق وجعل عجيف ينخسنى بقائمة سيفه وقال تريد ان تغلب هؤلاء كلهم وجعل بعضهم يقول ويلك الخليفة على رأسك قائم وقال بعضهم يا أمير المؤمنين دمه فى عنقى اقتله وجعلوا يقولون له يا أمير المؤمنين أنت صائم وأنت فى الشمس قائم فقال لى ويحك يا أحمد ما تقول فاقول أعطونى شيئا من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أقول به ثم رجع فجلس ثم قال للجلادين تقدم أوجع قطع الله يدك ثم قام الثانية فجعل يقول ويحك يا أحمد أجبنى فجعلوا يقبلون على ويقولون ويلك يا أحمد امامك على رأسك قائم وجعل عبد الرحمن يقول من صنع من أصحابك فى هذا الامر ما تصنع وجعل المعتصم يقول ويحك أجبنى الى شئ لك فيه أدنى فرج حتى اطلق عنك بيدى فقلت يا أمير المؤمنين أعطونى شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به فرجع وجلس فقال للجلادين تقدموا فجعل الجلاد يتقدم ويضربنى سوطين ويتنحى وهو فى خلال ذلك يقول شد قطع الله يدك قال احمد فذهب عقلى فافقت بعد ذلك فاذا الاقياد قد اطلقت عنى فقال لى رجل ممن حضر انا كببناك على وجهك وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك قال احمد فما شعرت بذلك واتونى بسويق فقالوا لى اشرب وتقيأ فقلت لست أفطر ثم جئ بى الى دار اسحق بن ابراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما انفتل من الصلاة قال لى صليت والدم يسيل فى ثوبك فقلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دما قال أبو الفضل ثم خلى عنه فصار الى منزله فمكث فى السجن منذ اخذ وحمل الى ان ضرب

ويشهدان له بالحفظ فى سنن
ولم يكن كان فرا يوما من الحقب
وكان فى عصره بالشام يومئذ
سبعون مجتهدا من كل منتخب
لم يروا أن الذى ردوا عليه لهم
قول بتكفيره أو نسبة الكذب
بل عاذر باطلاع فى مدارجه
وقائل لعثار كالجواد ربى
من نحن للخوض فى عرض لاعلمنا
وما لنا من زقاق ضيق الجنب
وان يقل حجتى انكار منكره
فقل لها سابق فى قول ذى الحجب
وان تكن زلة أو غلطة وقعت
مع اجتهاد فعفو الله منسحب
حاشاه سبحانه من أن يعذب من
حامى عن الدين فى رد على الصلب
دين النصارى ودين اليهود وما
قد أطردوه من التثليث باسم أب
وأهل الحلول والاتحاد ثم متحد
والرافضى والتجسيم ذو كاب
فانظر عقيدته وافهم عبارته
فى كتبه فتجده غاية العجب
فى كل فن يطول وسيرته
فى الزهد مثل النواوى كامل الرتب
له الردود على الاهوا وذى بدع
فى كتبه العاليات القدر والخطب
من قال عنه بتجسيم معتقد
فكاذب يا فى نار منقلب
بل اعتقادى فيه أنه رجل
كالاولياء ومن عاداه فى حرب
ان لم يك العلما أهل الولاية من
يكن وليا سوى بالوهب والجذب

وخلى

وخلى عنه ثمانية وعشرين شهرا وقال ابراهيم بن مصعب الشرطى ما رأيت أحدا لم يداخل السلطان ولا خالط الملوك اثبت قلبا من أحمد يومئذ ما نحن فى عينه الا كامثال الذباب واخبر أبو العباس الرقى انهم دخلوا على احمد لما كان فى الرقة وهو محبوس فجعلوا يذاكرونه ما يروى فى التقية من الاحاديث فقال كيف تصنعون بحديث خباب ان من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه قال فيئسنا منه وقال له المروذى لما أرادوا ان يقدموه للضرب يا استاذ قال الله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم فقال يا مروذى اخرج انظر أى شئ ترى قال فخرجت الى رحبة دار الخليفة فرأيت خلقا من الناس لا يحصى عددهم الا الله عز وجل والصحف فى أيديهم والاقلام والمحابر فى أذرعتهم فقال لهم المروذى أى شئ تعملون فقالوا ننتظر ما يقول احمد فنكتبه فقال المروذى مكانكم فدخل الى أحمد وقال له رأيت قوما بايديهم الصحف والاقلام ينتظرون ما تقول فيكتبونه فقال يا مروذى أضل هؤلاء كلهم اقتل نفسى ولا أضل هؤلاء كلهم قلت هذا رجل هانت عليه نفسه فى الله عز وجل فبذلها وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يبتلى الرجل على حسب دينه فسبحان من أيده وبصره وقواه ونصره وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فاتيت منزلى فاخذت مالا له حظ فذهبت به الى من يدخلنى الى المجلس فادخلونى فاذا بالسيوف قد جردت وبالرماح قد ركزت وبالتراس قد نصبت والسياط قد طرحت فالبسونى قباء اسود ومنطقة وسيفا ووقفونى حيث اسمع الكلام فاتى أمير المؤمنين وجلس على كرسى وأتى باحمد بن حنبل فقال له وقرابتى من رسول الله لاضربنك بالسياط أو تقول كما أقول ثم التفت الى جلاد فقال خذه اليك فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثانى قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضرب تسعة وعشرين سوطا وكان تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فقلت الساعة ينهتك فرمى احمد طرفه نحو السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان بقى السراويل لم ينزل قال ميمون ودخلت اليه بعد سبعة أيام فقلت يا أبا عبد الله رأيتك يوم ضربوك قد انحل سراويلك فرفعت طرفك نحو السماء ورأيتك تحرك شفتيك فاى شئ قلت قال قلت اللهم انى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش ان كنت تعلم انى على الصواب فلا تهتك لى سترا وقال على بن محمد القرشى لما جرد وبقى فى سراويله فبينما هو يضرب انحل السراويل فجعل يحرك شفتيه بشئ فرأيت يدين خرجتا من تحته وهو يضرب فشدتا السراويل وقال محمد بن اسمعيل سمعت بعضهم يقول ضرب احمد بن حنبل ثمانين سوطا لو ضرب بها فيلا لهدته واخبر الراشدى انه كان يقول عند الضرب بك أستغيث يا جبار السماء والارض وقال عبد الله ابن الامام احمد كنت كثيرا أسمع

علم بلا عمل يهوى بصاحبه
الى جهنم مع حمالة الحطب
كم عالم زل بالاقدام فى رجل
يخوض فى عرضه بالذم والكذب
ويمدحن لمذموم ببدعته
مع ذم شيخ علوم الشرع والادب
ما كلمة قالها الا اقشعر لها
جلد وذابت لها قلب لمنتجب
نبكى على زمن صرنا الرؤية من
يفتى بكفر وهو فى الجهل منحجب
يجازف القول فى أهل العلوم وهم
سم لحومهم قد جربوا فاجتنب
من أجمعوا أنه البحر الامام لنا
مجدد الدين فى عصر لمضطرب
وأنه حافظ الاسلام عالمه
سارت فتاواه فى الآفاق والشعب
له الكرامات كالاعلام شائعة
تروى وتقرى وتنحى لمقترب
له التصانيف دلت فى تفرده
بالحفظ والفهم والاتقان والكتب
له المحافل والسلطان يسمعه
وقطع خصم بأعلى قطع منتصب
وكم رأوه يصلى الفجر فى الاموى
مع سجنه وكذا فى الاظهر النجب
وان أردت دليل الحس فهو اذا
موجود يشهد مثل الشمس لم تغب
مؤلفات عظام ثم شهرته
وجعله مثل الباهى بذى نسب
جنازة شهدت ما مثلها شهدوا
بعد القرون التى بالخير فى القرب

والدى يقول رحم الله أبا الهيثم غفر الله تعالى لابى الهيثم عفا الله عن أبى الهيثم
فقلت يا أبت من أبو الهيثم قال لا تعرفه قلت لا قال أبو الهيثم الحداد اليوم الذى
اخرجت فيه للسياط ومدت يدى للعقابين اذا أنا بانسان يجذب ثوبى من ورائى ويقول
لى تعرفنى قلت لا قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب فى ديوان أمير المؤمنين
انى ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وضربت فى ذلك على طاعة الشيطان
لاجل الدنيا فاصبر أنت فى طاعة الرحمن لاجل الدين قال فضربت ثمانية عشر سوطا بدل
ماضرب ثمانية عشر ألفا وخرج الخادم فقال عفا عنه أمير المؤمنين قال أبو القاسم
البغوى رأيت أحمد بن حنبل داخلا الى جامع المدينة وعليه كساء أخضر وبيده نعلاه
حاسر الرأس فرأيت شيخا آدم طوالا أبيض اللحية وكان على دكة المنارة قوم من أصحاب
السلطان فنزلوا واستقبلوه وقبلوا رأسه ويده وقالوا له ادع على من ظلمك فقال ليس
بصابر من دعا على ظالم وحكى أبو عمرو المخزومى قال كنت بمكة أطوف بالبيت مع سعيد
ابن منصور فاذا صوت من ورائى ضرب أحمد بن حنبل اليوم وفى رواية اخرى فقال لى
سعيد أتسمع ما اسمع قلت نعم فجاء الخبر انه ضرب فى ذلك اليوم قال أبو غالب فى العشر
الاواخر من رمضان سنة عشرين أو تسع عشرة ومائتين قال أحمد لما ضربت بالسياط
جاء ذلك الطويل اللحية يعنى عجيفا فضربنى بقائم السيف فقلت جاء الفرج تضرب
عنقى فاستريح فقال له ابن سماعة يا أمير المؤمنين اضرب عنقه ودمه فى رقبتى فقال له
أحمد بن أبى دواد يا أمير المؤمنين لا تفعل فانه ان قتل أو مات فى دارك قال الناس صبر
حتى قتل فاتخذه الناس اماما وثبتوا على ما هم عليه لا ولكن أطلقه الساعة فان مات
خارجا من منزلك شك الناس فى أمره وقيل اخرج أحمد بعد أن اجتمع الناس على الباب
وضجوا حتى خاف السلطان فخرج وقال للناس تعرفونه قالوا نعم هذا أحمد بن حنبل
قال فانظروا اليه أليس هو صحيح البدن قالوا نعم فلما قال قد سلمته اليكم هدأ الناس
وسكتوا فخرج وقد أحل الامام أحمد من أمر بضربه أو حضر قال ابراهيم الحربى
أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم وقال لولا ان ابن أبى
دواد داعية لاحللته وقال عبد الله بن أحمد قرأت على أبى ان الله عز وجل بابا فى الجنة
لا يدخله الا من عفا عن ظلمه فقال لى يا بنى ما خرجت من دار أبى اسحق حتى أحللته ومن
معه الا رجلين ابن أبى دواد وعبد الرحمن بن اسحق فانهما طلبا دمى وانا أهون على الله
عز وجل من ان يعذب فى أحد انتم دلك أنهما فى حل قال صالح وقد كان اثر الضرب
بينا فى ظهر أبى الى أن توفى رحمه الله تعالى وبعد أن خرج قطع الحديث الى أن مات
المعتصم فحدث فى سنة سبع وعشرين ثم قطع الحديث من غير منع من السلطان ولكن
كتب الحسن بن على بن الجعد وهو يومئذ قاضى بغداد الى ابن ابى دواد ان أحمد قد انبسط
فى الحديث فبلغ ذلك أحمد فامسك عن الحديث من غير ان يمنع وكانت ولاية المعتصم

قال ابن القيم فلمذ ورفقته
وصحبه كلهم فاقوا على الصحب
فقل هذا يكن بالكفر متصفا
بقول من يدعى علما ولم يجب
أما لنا غيرة فى الحق تاخذنا
بقصم من يجترى بالفجر والثلب
وياشماتة أعدائه سمعوا
رفعا وبشراهم فى خفض منتصب
يا ضحك ابليس مما اذ نكفره
من غير ماردة كلا ولا ريب
من العدا كفر من أطفا أدلتهم
بنوره ودوام اللهو واللعب
فلا جزى الله خيرا من يعينهم
بالقول والكتب فى حلم وفى غضب
ما حققوا العلم ما شموا روائحه
اذ كفروا عالم الاسلام بالغضب
تعصبوا بقتال فى تنقبهم
ولم يراعوه فى الرأس للذنب
قد زانه لهم شيطان انسهم
محسنا وانثنى من بعد ما غلب
فقال انى يرى قولا يرد نه
بل كنت فى ذمه معكم كمتعصب
فيا أئمة دين الله هل أحد
يرضيه قولا بكفر العالم الدرب
تحت الفحص والدعوى على رجل
افتى بكفره بان يلجا الى السبب
فان أقام دليلا قاطعا عجبا
فذاك أو ذا احتمال فيه فاستتب
اولم فكفره واحكم اذ تنقصه
تعزيره بسياط أو بذى الادب
وان تحقق سجن قاصر فله
طويل وقت الى شعبان أو رجب

ثمان سنين وثمانية أشهر ثم ولى بعده الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم فى ربيع الاول
سنة سبع وعشرين ومائتين وحسن له ابن أبى دواد امتحان الناس بخلق القرآن ففعل
ذلك ولم يعرض لاحمد اما لما علم من صبره أو لما خاف من تاثير عقوبته لكنه ارسل اليه
لا تساكنى بارض فاختفى الامام أحمد بقية حياة الواثق قال ابراهيم بن هانئ
النيسابورى اختفى عندى أحمد بن حنبل ثلاث ليال ثم قال اطلب لى موضعا حتى ادور
اليه فقلت لا امن عليك يا أبا عبد الله فقال لى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اختفى فى
الغار ثلاثة أيام ثم دار وليس ينبغى ان تتبع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الرخاء وتتركها فى الشدة ثم بعد التنقل فى الاماكن عاد الى منزله فاختفى فيه
الى ان مات الواثق ٭ قال ابن الجوزى روى ان الواثق ترك امتحان الناس بسبب مناظرة
جرت بين يديه رأى بها ان الاولى ترك الامتحان فقد حكى طاهر بن خلف عن المهتدى
بالله قال كان ابى اذا اراد ان يقتل رجلا احضرنا ذلك المجلس فاتى بشيخ مخضوب مقيد
فقال ابى ائذنوا لابى عبد الله واصحابه يعنى ابن ابى دواد قال فادخل الشيخ فقال
السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلام الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما ادبك
مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها والله ما حييتنى بها
ولا باحسن منها فقال ابن ابى دواد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال له كلمه فقال يا شيخ
ما تقول فى القرآن قال الشيخ لم تنصفنى ولى السؤال فقال له سل فقال له الشيخ ما تقول
فى القرآن قال مخلوق فقال هذا شئ علمه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان وعلى والخلفاء الراشدون ام شئ لم يعلموه فقال شئ لم يعلموه فقال سبحان الله شئ لم
يعلمه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على ولا الخلفاء
الراشدون علمته انت فخجل فقال اقلنى قال والمسئلة بحالها قال نعم قال ما تقول فى
القرآن فقال مخلوق فقال هذا شئ علمه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان وعلى والخلفاء الراشدون ام شئ لم يعلموه فقال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال
الا وسعك ما وسعهم قال ثم قام ابى فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى
رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شئ لم يعلمه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر
الى آخره ثم دعا عمارا الحاجب فامر ان ترفع عنه القيود ويعطيه أربعمائة دينار
ويأذن له فى الرجوع الى الشام وسقط من عينيه ابن أبى دواد وتروى هذه بصورة اخرى
مذكورة فى الاصل وقال المهتدى ان الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القرآن
ولما بويع بعده للمتوكل جعفر بن المعتصم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وسنه ست
وعشرون سنة فاظهر الله عز وجل به السنة وكشف تلك الغمة فشكره الناس على
ما فعل وأمر العلماء أن يجلسوا للناس وان يحدثوا بالاحاديث التى فيها الرد على المعتزلة
والجهمية وان يحدثوا بالاحاديث فى الرؤية حتى جلس عثمان بن أبى شيبة فى مدينة

وتردع امثاله والمقدمين على
مقالة تبعا تقليد مصطحب
فما يضر بنا غير التساهل فى
امر لهذا وقول العادل الندب
ان تنصروا الله ينصركم ويخذلهم
وان عفوتم فلا لوم لمعتقب
ما يسلم الشرف الاعلى لمتنا
حتى يراق دم أو ضرب مرتكب
وامنع شهادته ايضا وايته
فان مدى عامه فى الخير فانتدب
وان يصمم على تكفيره ويقل
بكفر من قال شيخ الدين فاطلب
بمجلس حفل وافد اصورته
فكرر الضرب بالتكرار أو نعب
ما خاب نقل لخل العبد فى وبل
أصاب فى القول كالامرين فى الذهب
ونجل ناصر دين الله حافظه
أجاد فى جمع من سماه فى الكتب
بشيخ الاسلام فانظر فى مؤلفه
صدقا وعدلا لغاية نكره غير غبى
أو حاسد عميت عنه بصيرته
فخاض فى هوة تفضى الى العطب
الله أكبر هل تنكر فضائل من
سارت فضائله كالشمس لم تغب
ياليتنى كنت فى يوم ألازمه
حتى يرى الحق حقا بعض ما يجب
وقد كفاه لهم أعلام شرعتنا
فى مصر اذ شاهدوا التصنيف باللقب
فصالح الوقت نجل البصرا علمنا
ورفقة بقضاء الحق لم يثب
وذا جواب عبيد قاصر عمر
الشمصى انتمى لبنى مخزوم
بالنسب

المنصور ووضع له سرير واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفا من الناس فى مسجد الرصافة وأنشد بعضهم

ذهبت دولة أصحاب البدع • ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصرام شملهم • حزب ابليس الذى كان جمع
هل لهم يا قوم فى بدعتهم • من فقيه أو امام متبع

ومنها

اوثق الاسلام أعنى أحمدا • ذاك لو قارعه الفيل قرع
لم يخف سطوتهم اذ خوفوا • لا ولا سيفهم لما لمع

وقد بعث المتوكل بعد مضى خمس سنين من ولايته لتسيير احمد بن حنبل فقد نقل غير واحد انه وجه المتوكل الى اسحق بن ابراهيم يأمره بحمله اليه فوجه اسحق اليه وقال له ان أمير المؤمنين قد كتب الى يأمرنى باشخاصك اليه فتأهب لذلك وقال له اجعلنى فى حل من حضورى ضربك فقال احمد قد جعلت كل من حضر فى حل فقال له اسألك عن القرآن مسئلة مسترشد لا مسئلة امتحان فقال له الامام احمد القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق فقال له من اين قلت غير مخلوق فقال قال الله عز وجل الا له الخلق والامر ففرق بين الخلق والامر فقال اسحق الامر مخلوق فقال احمد سبحان الله أمخلوق يخلق مخلوقا فقال اسحق وعمن يحكى انه ليس بمخلوق فقال جعفر بن محمد قال ليس بخالق ولا مخلوق فسكت اسحق وأرسل له المتوكل بعشرة آلاف درهم معونة له فرده اليه فاخذها بعد الرد والكلام الكثير وفرقها على ابناء المهاجرين والانصار وغيرهم وكان يقول عند مواصلة المتوكل له هذا أمر أشد على من ذلك ذاك فتنة الدين الضرب والحبس كنت أحمله فى نفسى وهذا فتنة الدنيا ولم يقبل شيأ من ماله قال ابن الجوزى وانما اخترنا مذهبه على مذهب غيره لرجحات منها شهادة العلماء والصلحاء فى تفرده بالعلم والتقوى والزهد والورع ومنها سعة اطلاعه بالكتاب والسنة والغوص فى المعانى ومنها تأخره عن غيره من المجتهدين وضم علمهم الى علمه وانفراده بفتاوى الصحابة والتابعين وأما القياس فله فيه من الاستنباط ما يطول شرحه وكذا العلوم العربية ومنها اتباع كثير من العلماء والاولياء المقطوع بولايتهم له (قلت) ولا سيما العالم الربانى والولى الكيلانى سيدى محيى الدين الشيخ عبد القادر نور الله تعالى روضة قبره وجعله من الفائزين برحمته عند حشره ونشره الذى قال فى حقه الشيخ ابن تيمية ان كراماته قد ثبتت بالتواتر بين الاكابر والاصاغر فانه قدس سره كان لمذهبه خير مشيد بل المروج المجدد ومما ينسب للامام أحمد من الشعر قوله

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الايام حتى تتابعت • ذنوب على آثارهن ذنوب

هو نقطة من بحار القوم خادمهم
أحب نظماله فى سلك ذى نسب
فالمرء مع من احب الله يجمعهم
يوم المعاد وناج يشفعن كنبى
فما لنا ولمن قدمات عن قدم
وتم دين بدون النقص والعتب
وما لنا واصول الدين قد كملت
وفى الفروع كفايات لذى أرب
بشهرة وافتخار أو مناظرة
أو قصد نفع ولا تكفير ذى راب
وان تجد خللا فيما اجبت به
اصلحه واستر عثارى سترة الهرب
من عاب عيب ومن خطاه اخطا فى
مقالة بجزاف لم يقع بنبى
من اين يعلم كفرا فى الكمون ان
يأتى بمستقبل من قال ذاك صبى
وان يكن عنده حرف بحجته
من قال كل اما يدرى ايجتنب
والحق ما قلت من ضرب وتوبته
ان لم والا فهو فى مشركى العرب
وان تكن هذه الدنيا قد انصرمت
وهذه مبدأ الآيات والنوب
وانها فتن من بعدها فتن
والجهل فى صعد والعلم فى صبب
فباطن الارض خير من ظواهرها
وما الذى ارب فى العيش من ارب
وحسبنا الله والغفران يجمعنا
فاسمح تسامح وصابر ثم فاحتسب
تمت بحمد الله تعالى فى اوائل
جمادى الاولى سنة ٨٣٥
ونظمت فى ليلة ونصف يوم
متيسرة هكذا فى الام وقال فى
هامش الاصل هذه الابيات

فياليت أن الله يغفر ما مضى • ويأذن فى توباتنا فنتوب
اذا ما مضى القرن الذى انت فيهم • وخلفت فى قرن فأنت غريب

انتهى ملخصا باقتصار واقتطافا من تلك الروضة اليانعة الازهار وانما اطلنا فى هذه القصة الكلام لخلو كثير من التواريخ عنها وليلتقط الناظر بعض الفرائد منها وان اردت تفصيل احوال هذا الامام من زهد وورع وعلم وصلاة وصيام فعليك بالترجمة الاصلية وغيرها من الطبقات والتواريخ البهية ❁(تتمة)❁ قال الامام أبو اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادى المعروف بالشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ فى كتابه طبقات الفقهاء ان أحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه نقل عنه الفقه جماعة • منهم ابنه صالح وكنى ابا الفضل وولى القضاء بأصفهان ومات بها سنة ست وستين ومائتين وله ثلاث وستون سنة • ومنهم ابنه الآخر عبد الله وكنيته أبو عبد الرحمن وكان عالما بعلل الحديث واسماء الرجال مات ببغداد سنة تسعين ومائتين وله تسع وتسعون سنة وقبر فى مقابر باب التبن أوصى ان يدفن هناك وقال قد بلغنى ان هناك نبيا مدفونا ولان أكون فى جوار نبى احب الى من ان اكون فى جوار ابى • ومنهم أبو على حنبل بن اسحق مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين • ومنهم أبو بكر المروذى وخرج الى الغزو فشيعه الناس فرد فغزروا بسر من رأى سوى من رجع نحوا من خمسين ألفا فقيل يا أبا بكر هذا علم قد نشر لك فبكى ثم قال ليس هذا العلم لى انما هو علم أحمد بن حنبل وكان يقول قليل التقوى يهزم كثير الجيش مات سنة خمس وسبعين ومائتين ودفن قريبا من أحمد • ومنهم أبو بكر أحمد بن هانئ الكلبى الاثرم وكان حافظا للحديث • ومنهم أبو داود سليمان بن الاشعث السجستانى وهو امام فى الحديث مات سنة خمس وسبعين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة • ومنهم ابو اسحق ابراهيم الحربى امام فى الحديث وله مصنفات كثيرة مات سنة خمس وثمانين ومائتين ثم حصلت الرواية عن احمد فى طبقة اخرى • فمنهم ابو بكر احمد بن هرون الخلال له مصنفات كثيرة فى الفقه وله كتاب الجامع فى المذهب واخذ العلم عن المروذى وصالح وعبد الله ابنى احمد مات سنة احدى عشرة وثلثمائة • ومنهم أبو على الحسين بن عبد الله الخرقى مات سنة تسع وتسعين ومائتين • ومنهم ابو الحسن على بن محمد بن بشار الزاهد وكان يروى مسائل صالح توفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة • ومنهم ابو محمد البربهارى ثم انتقل الى طبقة اخرى • منهم ابو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى صاحب المختصر وخرج من بغداد لما ظهر سب السلف ومات بدمشق سنة اربع وثلاثين وثلثمائة • ومنهم ابو بكر عبد العزيز بن جعفر بن يزداد بن معروف صاحب أبى بكر الخلال وله كتب فى الفقه توفى سنة ثلاث وستين وثلثمائة وله ثمان وسبعون سنة • ومنهم أحمد بن سلمان النجاد الفقيه وله كتاب الخلاف • ومنهم أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى مات سنة ست وثلاثين وثلثمائة وأبو على النجاد وأبو اسحق ابراهيم بن

الاربعة التى اولها وتجل ناصره الى قوله لم تغب من نظم الشيخ شمس الدين الباسوقى رحمه الله تعالى انتهى وقد نقلت فى الثانى عشر من ذى الحجة بمنى فى أيام التشريق شهر الحج فى سنة ١٢٨٥ الهجرية وكانت الام غلطا بحتا فما قرئ منها فهو من الكرامات ومالم يقرأ فهو من جنس الحالات فليعذر الناظر الناقل وانا العبد القاصر الآمل صديق حسن بن حسن بن على القنوجى الحسينى البخارى تجاوز الله عن سيآته وتقبل منه اعمال الحج وما يتصل به من حسناته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ٣

٣ اقول اقدسنى مولانا الامام السيد صديق حسن الهمام صدرى بعبارته هذه فانى طالما بحثت على نسخة لا أقف بها على كثير من الغلطات التى الهجوم على تصاحيحها من المجازفات فلم أقف على ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك وقد أبقيت بعض الفاظ منها على حالها العدم وقوفى الآن على اصولها اه مصححه

(مطلب من نقل الفقه عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه)

احمد المعروف بابن شاقلا مات سنة تسع وستين وابو الحسين بن عبد العزيز بن الحرث التميمي مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة وابو حفص عمر بن احمد البرمكي وابو الحسن الخرزي وابو عبد الله بن بطة العكبري وابو حفص عمر بن المسلم العكبري صاحب ابن بطة ثم ابو عبد الله الحسن بن علي بن مروان بن حامد مات سنة ثلاث واربعمائة في طريق مكة * ومنهم القاضي ابو علي محمد بن احمد بن أبي موسى الهاشمي وكان حسن الفتيا معظما لاهل العلم قال الشيخ المصنف حضرت حلقته وانتفعت به كثيرا وكان اخص الهاشميين بالقادر بالله مات سنة ثمان وعشرين واربعمائة وله مصنفات حسنة * ومنهم ابو علي بن شهاب العكبري مات سنة ثمان وعشرين واربعمائة وكان فقيها شاعرا * ومنهم ابو طاهر بن الغباري مات سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة * ومنهم ابو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي واخوه ابو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز * ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي وكان زاهدا صالحا يفتي الناس في الجامع مات سنة خمس واربعين واربعمائة ودفن ليلة عرفة رحمهم الله تعالى انتهى (قلت) وكم برع في هذا المذهب من امام فاضل وعالم تسير اليه الرواحل وكم قلده من ولي كامل وزاهد واصل وآخر من سدد هذا المذهب ونقح وهذب آل قدامة وآل تيمية وابن قيم الجوزية ومن اخذ عنهم في البلاد الشامية غير ان علماء المذاهب الثلاثة ومقلديهم أكثر وبحار تاليفاتهم بحسب الظاهر اغزر فقد قال ابن عقيل ان اكثر اصحاب احمد من تعلق منهم باطراف العلم يخرج الى التوغل في العلم والزهد واصحاب المذاهب كالحنفية والشافعية فتوليتهم بالولايات تكون سببا لكثرة اشتغالهم ونشرهم للعلم وتدريسهم انتهى ومما يستظرفه الادباء في هذا المطلب ما أنشده العلامة الخفاجي في ريحانة الالباء عند ترجمة زين العابدين الحنبلي قوله

يقولون لي قد قل مذهب أحمد * وكل قليل في الانام ضئيل
فقلت لهم مهلا غلطتم بزعمكم * ألم تعلموا ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
اه

(ترجمة الامام أبي الحسين الاشعري)

(والثاني) الحبر الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن هلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحكم من قبل علي رضي الله تعالى عنه في المسئلة المشهورة والاشعري على ما قال السمعاني نسبة لاشعر احد اجداده واسمه نبت وقد ولد والشعر على بدنه ولد ابو الحسن سنة سبعين وقيل ستين ومائتين بالبصرة وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ثلاثين فجأة ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة في مشرعة الروايا ورايت في بعض تعاليق الوالد عليه الرحمة انه المحل الذي يعرف الآن بالسيف سيف الثمن وفيه قبر يزار قال ابن الوردي وطمس قبره خوفا عليه من الحنابلة

(صورة ما كتبه عليه قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية الامام العلامة ابو العباس احمد ابن قاضي القضاة العلامة نصر الله بن احمد البغدادي الاصل ثم المصري الحنبلي ادام الله ايامه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على سيدنا محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه من بعده وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الباهر في الرد الوافر فوجدته اعجوبة في بابه لم يسبق الى مثله في اخام الخصم واتعابه فانه تضمن ان قائل هذه المقالة المردودة الشنيعة قد صار خصما للمذكورين في هذا الكتاب جميعهم بما رماهم به من الكفر فلا تصح له توبة الا باستحلالهم اجمعين وذلك محال الى يوم الدين واذا لم تصح له توبة الا بذلك لزم بقاؤه في الكفر او الفسق اذا قيل بكفره به أو تفسيقه الى يوم العرض على الاله المالك ويتفرع على ذلك اذا قيل به وجوب رد شهادته واخباره ومنع صحة امامته وقبول فتواه ووجوب مقابلته بما يستحقه من العقوبة الشرعية على مثل ذلك فانه قد اقدم بمقالته هذه على تكفير خلق من اكابر العلماء

ولولا

ولولا السلطان لنبشوه ولا زالت الوقائع بين الحنابلة والاشعرية في بغداد وسائر البلاد حتى ان القشيري عبد الكريم كما نقل ابن خلكان جرى له خصام معهم لما ورد بغداد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين حتى حضر نظام الملك وسكنها (قلت) وسياتي تصريحه في كتابه الابانة انه رجع الى مذهب الامام أحمد في العقائد وعليه مات رحمه الله تعالى وشهرته تغني عن الاطالة في تعريفه * واعلم ان الصحابة كانوا على المذهب المعروف بمذهب السلف الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر واول من قاله معبد الجهني وكان يجالس الحسن البصري ثم صلبه الحجاج بأمر عبد الملك وحدث ايضا في زمن الصحابة مذهب الخوارج وقتالهم علي كرم الله تعالى وجهه وكذا احدث في ايامه الغلو فيه حتى حرق بالنار جماعة من المغالين ثم حدث بعد عصر الصحابة مذهب جهم بن صفوان ونفي الصفات وعظمت الفتنة وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال بعد المائتين كما تقدم تفصيله فنهى أئمة الاسلام عنه وذموا علم الكلام وانتشر ذلك المذهب ثم حدث مذهب التجسيم المضاد للاعتزال فظهر محمد بن كرام السجستاني بعد المائتين وهو زعيم الكرامية وحج ومات بزغر من أرض الشام ودفن بالمقدس وكان له اتباع كثيرون مواظبون على التعبد وكذا في بلاد المشرق قال المقريزي في خططه كان اماما الطائفتي الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية والمعتزلة بالمشرق مناظرات وفتن كثيرة (قلت) وكذلك بينهم وبين الاشاعرة فقد قال في العبر وفي سنة خمسمائة وخمس وتسعين كانت فتنة فخر الدين الرازي وذلك انه قدم هراة ونال اكراما عظيما من الدولة فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع هو والزاهد مجد الدين بن القدوة فاستطال فخر الدين عليه وشتمه فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدين فوعظ الناس وقال ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أيها الناس لا نقول الا ما صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قول ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلاي شيء يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله تعالى وبكى فابكى الناس وضجت الكرامية وثاروا من كل ناحية فارسل السلطان الجند فسكنهم وأمر الرازي بالخروج قال المقريزي هذا وأمر الشيعة يفشو في الناس حتى حدث سنة أربع وستين ومائتين بسواد الكوفة مذهب القرامطة المنسوبين الى حمدان المعروف بقرمط فانتشر أمرهم في الاقطار ومال كثيرون الى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها هذا وقد كان المأمون لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى الروم من عرب له كتب الفلاسفة فانتشر مذهبهم وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها فانجر على الاسلام بسببها ما لا يوصف من البلاء وانتشرت هذه المذاهب كلها شرقا وغربا والاشعري كان قد نشأ على الاعتزال وتأول امره لزوج امه ابي علي الجبائي المعتزلي

الاعلام ويلزم ولاة الامور ايدهم الله تعالى ان يقابلوه على ذلك بما يستحقه في صريح الاحكام ردعا له ولامثاله عن الوقوع في مثل مقاله فجزى الله مؤلفه افضل الجزاء وشكر سعيه فيه ووفاه اجر عمله اكمل الوفاء فلقد ابان به عن كمال فضله وعلو قدره في الحفظ والاتقان ونبله وانه اوحد زمانه وفريد عصره وأوانه ولقد كان هذا الكتاب المبارك سببا لتسكين فتنة عظيمة ثارت بسبب هذه المقالة المردودة العقيمة فلله تعالى كمال الحمد على ذلك والشكر التام على ما وقى من المهالك ولما تلقانا مصنف هذا الكتاب النفيس عند وصولنا الى دمشق المحروسة صحبة الركاب الشريف في شعبان سنة ٨٣٦ خطر لي بيتان بديهة في ذلك وهما

نصر الله بابن ناصر دين
دين حق من بعدوهن عظيم
فجزاه الاله خير جزاء
جنة الخلد في أتم نعيم

فانشدتهما اياه حين تلاقينا على الخيل ونحن سائرون وذلك لشهرته بابن ناصر الدين فلذا قلت نصر الله بابن ناصر دين والمسئول من كمال احسانه وصدقاته أن يجعل لي نصيبا من

واقتدى برأيه عدة سنين حتى صار من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراؤهم الفاسدة ورقى كرسيه يوم الجمعة فى البصرة ونادى باعلى صوته من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله تعالى لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم وأخذ فى الرد عليهم وسلك بعض طريق ابى محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان ٣ وبنى على قواعده وصنف تصانيف كثيرة وناظر شيخه الجبائى فى وجوب الاصلح على الله تعالى فقطعه الاشعرى وقال ما تقول فى ثلاثة اخوة احدهم كان برا مؤمنا تقيا والثانى كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صبيا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائى اما الزاهد ففى الدرجات واما الكافر ففى الدركات واما الصغير فمن اهل السلم فقال الاشعرى ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد يؤذن له فقال الجبائى لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجة بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعرى فان قال ذلك الصغير التقصير ليس منى فانك ما ابقيتنى ولا اقدرتنى على الطاعة فقال الجبائى يقول البارى جل وعلا أعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعرى فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دونى فقال الجبائى وسوست فقال الاشعرى ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة يعنى انه انقطع وكان فيه دعابة ومزاح كثير وقيل كان حنفى المذهب ومعتزلى الكلام وكان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعرى ورجع عن الاعتزال فحجرهم فى اقماع السمسم وقد روى ابن عساكر بسنده فى كتابه تبيين كذب المفترى كما نقله الكورانى ان ابا الحسن الاشعرى رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فشكا اليه بعض ما به من تعارض الادلة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بسنتى ورآه ثلاث مرات أخر فقال له فى كل ذلك يا على انصر المذاهب المروية عنى فانها الحق قال فقلت أى فى الثالثة يا رسول الله كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فقال لى لولا اعلم ان الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى ابين لك وجوهها الى ان قال صلى الله تعالى عليه وسلم جد فيه فان الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت ماذا بعد الحق الا الضلال واخذت فى نصرة الاحاديث فكان يأتينى شئ والله ما سمعته من خصم قط ولا رايته فى كتاب فعلمت ان ذلك من امداد الله تعالى الذى بشرنى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وقد تبعه كثير من العلماء فى مذهبه منهم القاضى أبو بكر الباقلانى وابن فورك وابو اسحق الاسفراينى وابو اسحق الشيرازى وابو حامد الغزالى وابو الفتح الشهرستانى والفخر الرازى ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه

صالح دعواته فى خلواته قال ذلك وكتبه فقير رحمة ربه أحمد ابن نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر البغدادى مولدا التسترى محتدا الحنبلى مذهبا ومعتقدا القاهرى اقامة ومورودا وذلك بصالحية دمشق المحروسة بدار الحديث الاشرفية تغمد الله روح واقفها برحمته فى يوم الاربعاء ثامن عشر ذى الحجة الحرام سنة ٨٣٦ والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (صورة ما كتبه الامام العلامة الحافظ المحدث محدث حلب ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبى) *

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف البديع فى بابه من تآليف الشيخ الامام العالم الحافظ ابن ناصر الدين متع الله به المسلمين فرأيت كلام الائمة المنقول عنهم فيه وترجمت على صاحب الرد وعليهم رحمة الله عليهم اجمعين

* ولو سكتوا اثنت عليه الحقائب *

وقد رأيت جماعة من مشايخنا

٣ قوله القطان هو رئيس الطائفة الكلابية انتهى منه

واستدلوا له فى مصنفات كثيرة وانتشر مذهبه فى العراق وانتقل الى الشام فلما ملك صلاح الدين الايوبى ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين المارانى على مذهب الاشعرى ونشآ عليه منذ كانا فى خدمة الملك العادل نور الدين بدمشق فحمل الايوبيون الناس فى دولتهم على التمذهب به فتمادى ذلك فى جميع ايامهم ثم فى ايام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق توجه ابى عبد الله محمد بن تومرت المعروف بالمهدى الى العراق واخذ عن ابى حامد الغزالى مذهب الاشعرى فلما عاد الى المغرب قام فى المصامدة يفقههم ويعلمهم ولما مات قام بعده خليفته عبد المؤمن صاحب الدولة هنالك ولقب اولاده وشيعته بالموحدين ولذلك صارت دولة الموحدين تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المهدى المعلوم المعصوم وكثيرا ما اراق الدماء بسبب ذلك حتى عم مذهب الاشعرى اكثر امصار المسلمين وكانه نسى غيره من المذاهب ولم يخالفه الا الحنابلة وانقسم الناس فيه الى قسمين كما ان اتباعه انقسموا الى قسمين ايضا * قال العلامة تقى الدين احمد المقريزى وقد انتشر مذهب الاشعرى فى الامصار بحيث نسى غيره حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعمائة من سنى الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقى الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرانى فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ فى الرد على الاشعرية وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقين فريق يقتدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى انه شيخ الاسلام واجل حفاظ الانام وفريق يبدعه ويضلله ويزرى عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل معروفة وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وله الى وقتنا هذا اتباع بالشام ومصر وكذا بين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابى منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى وهم طائفة الفقهاء الحنفية من الخلاف فى العقائد ما هو مشهور فى موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة كان بسببها فى أول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم فى عقيدة الآخر الا أن الامر آل اخيرا الى الاغضاء ولله الحمد انتهى وقال غير واحد والاشاعرة من حيث هم يسمون ايضا الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا فى الالفاظ الواردة فى الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة وغيرها على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة وفرقة لم تتعرض للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الاثرية ومقالات الاشعرى المعروفة الآن لدى المصنفين مشعرة بان مذهبه يخالف المعتزلة والمشبهة لانه امر متوسط كما صرح به فى كتابه الابانة من قوله وقولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله تعالى

يعتقدون علم الامام العلامة حافظ الاسلام المترجم فيه وصلاحه وبركته واجابة دعائه وعلمه الغزير واطلاعه على مذاهب العلماء وغيرهم وقد اخبرنى بعض مشايخى ان بعض الامراء الكبار كان يحبه فوقع فى يده الرد على المترجم انه قد خرق الاجماع فى خمسين مسألة انفرد بها عن الامة فذكر ذلك لبعض مشايخنا فاجابه شيخنا بانه لم ينفرد بها بل كل ما قاله فيه سلف وان احببت ايها الامير اكتب هذه المسائل فقال الامير لا بل اعرف انه كلام متحمل على الشيخ وثناء الناس على المترجم فيه كثير جدا ويكفيك كلام الحافظ فتح الدين اليعمرى المشهور بابن سيد الناس فانه قد ذكر فى ترجمة الحافظ جمال الدين المزى انه قال وهو الذى حدانى الى الاجتماع بشيخ الاسلام يعنى أبا العباس بن تيمية فوجدته ممن أوتى من العلوم حظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ثم ذكر ما جرى له وتنقلاته الى ان توفى وغسله وجنازته انتهى وقد روى عن الامام الشافعى رحمة الله عليه انه قال وقد ألفت هذه الكتب ولابد فيها من الخطا

عليه وسلم وماروى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الى آخر ما قال مما سنذكره ان شاء الله تعالى فى بعض المحال ونقل عنه شيخ الاسلام انه قال فى كتابه الذى صنفه فى اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر فرق الخوارج والروافض والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول أهل السنة وأصحاب الحديث الاقرار بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله عز وجل وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يردون من ذلك شيأ وان الله واحد احد فرد صمد لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وأن الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدى وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين كما قال تجرى بأعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان لله اسماء لا يقال غير الله ولا يقال كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما كما انزله بعلمه وكما قال تعالى وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله تعالى كما نفته المعتزلة واثبتوا له القوة كما قال اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم فى القدر الى ان قال ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام فى اللفظ والوقف بدعة ومن قال باللفظ والوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن غير مخلوق ولا يقال مخلوق ويقرون ان الله سبحانه يرى بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون وذكر قولهم فى الاسلام والحوض والشفاعة وأشياء اخر الى ان قال ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار الى ان قال وينكرون الجدل والمراء فى الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون من دينهم ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التى جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهى ذلك الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة الى ان قال ويقرون ان الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وانه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد الى أن قال ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر فى الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة وتفقد المأكل والمشرب قال فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو المستعان

انتهى

لقول الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الى آخر كلامه ومن بلغت مؤلفاته فى حال حياته نحو خمسمائة مجلد أو نحوها أفلا يكون فيها هذا الشذوذ لو فرض والله عز وجل يحب الانصاف ورحم الله العلماء العاملين ورضى الله تعالى عنهم اجمعين قاله ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى من خط الامام العالم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد ابن أبى بكر بن زيد ونقله من خطه الفقير الى الله حسين بن محسن الانصارى الشافعى من خط الشيخ محمد بن عبد الله المذكور ومن اغرب ما رأيته فى الرد الوافر ما ذكره فى النقل عن الامام ابن حجى انه حكى فى معجم شيوخه المجرد فيما وجدته بخطه المجود قال على بن عبد الكريم ابن الشيخ سراج الدين البغدادى الاصل البطائحى المزى اخبرنى بشئ غريب قال كنت شابا وكان لى بنت حصل لها رمد وكان لنا اعتقاد فى الشيخ ابن تيمية وكان صاحب والدى ويأتى الينا ويزور والدى فقلت فى نفسى لآخذن

انتهى ٭ وقال الوالد عليه الرحمة ان مذهب الامام الاشعرى عند كثير من المحققين والعلماء المنصفين هو مذهب الامام أحمد لكن كثرت المقالة بين متأخرى الاشاعرة والحنابلة حتى أدى ذلك الى تضليل كل من الفريقين صاحبه وذلك فى مسائل تمسكت فيها الحنابلة بظواهر الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والوجه وغير ذلك من أحاديث الصفات وأولها كثير من الاشاعرة قاصدين فيه كمال التنزيه لله تعالى عن لوازم الاجسام فبالغ لذلك جمع من الحنابلة فى ردهم وتخطئتهم فالحنابلة مبرؤن عما نسب اليهم ومذهبهم الاسلم الاحكم وكذا الاشعرية أيضا منزهون عما يرمون به من التعطيل والتحريف لكلام الله تعالى عن مواضعه والكل على هدى يدينون دين الحق والمخالفون شرذمة قليلة من الطرفين انتهى ملخصا ٭ وقال الشيخ تاج الدين السبكى فى كتابه معيد النعم ان الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة فى العقائد واحدة كلهم على رأى أهل السنة والجماعة الا رعاعا من الحنفية والشافعية لحقوا باهل الاعتزال ورعاعا من الحنابلة لحقوا باهل التجسيم وبرأ الله تعالى المالكية فلم ير مالكى الا أشعرى العقيدة انتهى باختصار ومن أراد أن يتبين له صحة مذهب الاشعرى وانه مذهب أهل السنة والجماعة واتباعه للامام أحمد فليطالع كتاب أبى القاسم بن عساكر المسمى بتبيين كذب المفترى فيما نسب الى أبى الحسن الاشعرى وسيأتى تتمة هذه الابحاث مفصلة فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى العليم الوهاب ٭(خاتمة)٭ سيأتى ان شاء الله تعالى فى كتابى هذا بعض العبارات المؤيدة لمذهب السلف ولما نحن بصدده من اماطة الكلف من كتاب الاسماء والصفات للامام البيهقى لا زال رفيع الدرجات فاقتضى الحال ترجمته ليرى المدقق سيرته ويعرف الطالب طويته ٭ فقد قال أحمد بن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى الخسروجردى الفقيه الشافعى الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله فى الحديث ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبى الفتح ناصر ابن محمد العمرى المروزى غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل فى طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بقية البلاد التى انتهى اليها وشرع فى التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الشافعى فى عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعى المطلبى ومناقب أحمد بن حنبل وكتاب الاسماء والصفات وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين فى حقه ما من شافعى المذهب الا وللشافعى عليه منة الا البيهقى فان له على الشافعى منة وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعى وطلب الى نيسابور لنشر

من تراب قبر ابن تيمية فلا كحلها به فانه طال رمدها ولم يفدها الكحل فجئت الى القبر فوجدت بغداديا قد جمع من التراب صررا فقلت ما تصنع بهذا قال أخذته لوجع الرمد أكحل به أولادا لى فقلت وهل ينفع ذلك فقال نعم وذكر أنه جربه فازددت يقينا فيما كنت قصدته فاخذت منه فكحلتها وهى نائمة فبرئت قال وحكيت ذلك لابن قاضى الجبل يعنى الامام شرف الدين أبا العباس أحمد بن الحسن ابن شيخ الاسلام أبى عمر المقدسى قدس الله روحه قال وكان يأتى الينا فاعجبه ذلك وكان يسألنى ذلك بحضرة الناس فاحكيه ويعجبه ذلك انتهى

وفى آخر الكتاب بغير خط ابن زيد ما صورته وجد بخط شيخنا الامام العلامة مفيد القاهرة زين الدين أبى النعيم رضوان ابن محمد بن يوسف العقبى المصرى الشافعى وذلك بعد ان سمعت ذلك من لفظه بسم الله الرحمن الرحيم وبه أعتصم عما يصم الحمد لله منقى التقى العالم من موجبات الكفر وموجب الشقى الظالم فى موجبات الخسر والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشمس المنير والبحر الزاخر

(ترجمة الامام البيهقى)

العلم فاجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان مولده فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفى فى العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها الهاء المفتوحة ثم قاف مكسورة وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسروجرد من قراها وهى بضم الخاء المعجمة رحمه الله تعالى

(فصل) وقد آن الشروع فى أجوبة ما عزاه الشيخ ابن حجر عليه الرحمة الى الشيخ ابن تيمية قدس سره مع تفصيل ما أجمله وتقييد ما أطلقه وبيان ما أهمله وبالله سبحانه الاستعانة وهو الملهم للصواب والابانة (قوله نبه عليها التاج السبكى) لا يخفى عليك بعدما أحطت خبرا بما تقدم من عبارة سل الحسام الهندى والنزهة وغيرهما ان نقل التاج السبكى وأبيه العلامة غير مقبول فى حق الشيخ ويكفى فى ذلك شاهدا كتاب الصارم المنكى فى الرد على السبكى الذى ألفه الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن قدامة المقدسى المتقدمة ترجمته الآتية ان شاء الله تعالى فى محلها [٣] عبارته لاسيما وقد ورد فى بعض الآثار ان الحب والعداوة يتوارثان غير أن بعض الاقوال فى الحقيقة قد اختارها الشيخ مستدلا بأدلة يأتى تفصيلها بعون الحق المتعال (قوله قوله فى يمين الطلاق انه لا يقع بل عليه كفارة يمين الخ) قال الشيخ ابن تيمية فى فتاواه ما نصه اذا حلف الرجل بالحرام فقال الحرام يلزمنى لا أفعل كذا أو الحل على حرام لا أفعل كذا أو ما أحل الله على حرام ان فعلت كذا أو ما يحل على المسلمين يحرم على ان فعلت كذا ونحو ذلك وله زوجة ففى هذه المسئلة نزاع مشهور بين السلف والخلف ولكن القول الراجح ان هذه يمين من الأيمان لا يلزمه بها طلاق ولو قصد بذلك الحلف بالطلاق وهذا مذهب الامام أحمد المشهور عنه حتى لو قال أنت حرام ونوى به الطلاق عند عامة العلماء وفى ذلك أنزل الله تعالى القرآن فانهم كانوا يعدون الظهار طلاقا والايلاء طلاقا فرفع الله تعالى ذلك كله وجعل فى الظهار الكفارة الكبرى وجعل الايلاء يمينا يتربص فيها الرجل أربعة أشهر فاما أن يمسك بمعروف واما أن يسرح باحسان كذلك قال كثير من السلف والخلف انه اذا كان مزوجا فحرم امرأته أو حرم الحلال مطلقا كان مظاهرا وهذا مذهب أحمد واذا حلف بالظهار أو الحرام لا يفعل شيأ وحنث فى يمينه أجزأته الكفارة فى مذهبه لكن قيل ان الواجب كفارة الظهار وسواء حلف أو أوقع وهو المنقول عن أحمد وقيل بل ان حلف أجزأته كفارة يمين وان أوقعه لزمته كفارة ظهار وهذا أقوى وأقيس على أصول أحمد وغيره فالحلف بالظهار يجزئه كفارة يمين كما يجزئ الحالف بالنذر اذا قال ان فعلت كذا فعلى الحج أو مالى صدقة وكذلك اذا حلف بالعتق يجزئه كفارة عند أكثر السلف من الصحابة والتابعين وكذلك

الجامع لفضل الاول والآخر بالدليل الواضح الوافر وعلى جميع الانبياء والرسل والملائكة والمقربين وعلى آل كل وصحبه وسائر الصالحين الى يوم الدين * وبعد فقد وقفت على هذا المصنف اللطيف الظريف ووقفت على ما حواه مبناه المنيف على معناه الرديف وقضيت العجب من مضمن فوائد الامام التقى شيخ الاسلام وقضيت ان مفاد الشمس مضىء على سائر الانام فى كل عصر ومصر وشام واغترفت من زلال هذا البحر الحاوى للفوائد واعترفت بأن هذا المجموع جامع لجميع الفرائد وكيف لا ينعت بهذه الصفات الزاهرة وهو صادر من أخبار حافظ ذى المعجزات الباهرة الشيخ الامام العلامة الحبر الهمام البحر الفهامة صاحب الاوصاف الجليلة الجيدة والمؤلفات الجليلة العديدة الحافظ الكامل الاوحد عين الافاضل الاماثل أبى عبد الله محمد بن شمس الدين أبى بكر عبد الله بن ناصر الدين أدام الله تعالى نفعه

[٣] قوله فى محلها أى فى بحث شد الرحال اه من هامش الاصل

الحلف بالطلاق يجزئ أيضا فيه كفارة يمين كما أفتى به من السلف والخلف جمع والثابت عن الصحابة لا يخالف ذلك بل معناه يوافقه فهو يمين يحلف بها المسلمون فى أيمانهم ففيها كفارة يمين كما دل عليه الكتاب والسنة وأما اذا كان مقصود الرجل أن يظاهر أو يطلق أو يعتق فهذا يلزمه ما أوقعه سواء معلقا أو منجزا ولا يجزئه كفارة يمين والله تعالى أعلم انتهى * وفى الميزان للشعرانى ما تعلم منه الاختلاف أيضا فى مشبه هذه المسئلة ما نصه ومن ذلك قول أبى حنيفة لو قال لزوجته أنت على حرام فان نوى الطلاق بذلك كان طلاقا وان نوى الطلاق ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين أو واحدة فواحدة فان نوى التحريم ولم ينو الطلاق أو لم يكن له نية فهو يمين وهو مول ان تركها أربعة أشهر وقعت عليه طلقة بائنة وان نوى الظهار كان مظاهرا وان نوى اليمين كانت يمينا ويرجع الى نيته كم أراد بها واحدة أو أكثر سواء المدخول بها وغيرها مع قول مالك ان ذلك طلاق ثلاثا ان كانت مدخولا بها وواحدة ان كانت غير مدخول بها ومع قول الشافعى ان نوى بذلك الطلاق أو الظهار كان ما نواه وان نوى اليمين لم يكن يمينا ولكن عليه كفارة يمين ومع قول أحمد فى أظهر روايتيه ان ذلك صريح فى الظهار نواه أو لم ينوه وفيه كفارة الظهار والثانية انه طلاق انتهى فتبين مما مر آنفا ان نقل الشيخ ابن حجر عن الشيخ ابن تيمية ليس على اطلاقه وقوله لم يقله أحد قبله غير مسلم كيف وقد قال به جمع من السلف والخلف ومع هذا فهى مسئلة كأمثالها ساغ فيها الاجتهاد فكن ممن تأمل وانصف (قوله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق فى طهر جامع فيه) أقول سيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على هذا فى بحث الطلاق الثلاث وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابن عمر حين طلق امرأته وهى حائض ما هكذا أمرك الله تعالى انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فقد أخرج الشافعى ومالك والشيخان عن ابن عمر انه طلق امرأته وهى حائض وذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة التى أمر الله تعالى ان يطلق لها النساء وقرأ عليه الصلاة والسلام يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن وكان ابن عمر يقرأ كذلك وكذلك ابن عباس * قال الوالد عليه الرحمة فى تفسيره روح المعانى وفى وقوع الثلاث بلفظ واحد وكذا فى وقوع الطلاق مطلقا فى الحيض خلاف فعند الامامية لا يقع الطلاق بلفظ الثلاث ولا فى حالة الحيض لانه بدعة محرمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ونقله غير واحد عن ابن المسيب وجماعة من التابعين انتهى وجمهور الفقهاء جعلوه بدعيا ويقع الطلاق به قال فى

للسنيين وقمعه للمبتدعين فلقد أجاد فيما أفاد شكر الله تعالى سعيه وأباد أهل العناد أدام الله لاهل السنة رعيه ورقاه لاعلى المراتب والمناصب ووقاه كيد الحاسد والناصب ورزقنا أجمعين النظر الى وجهه الكريم بفضله العميم قال ذلك وكتبه مثبته العبد رضوان بن محمد أبو النعيم حامدا الله تعالى ومهللا ومكبرا معظما مصليا على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلما ومشرفا مكرما انتهى ومن خط الشيخ محمد حميد ما لفظه نقلت من خط الشيخ محمد بن عثمان بن عيسى البرصى ما نصه أنشدنى الشيخ علاء الدين على بن محمد بن قاسم الشهير بابن القبانى قال أنشدنى شيخنا الامام العالم العلامة حافظ البلاد الشامية أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أبى بكر تقى الدين ابن عبد الله جمال الدين الشهير بابن ناصر الدين الشافعى رحمه الله تعالى قال أنشدنى الامام العلامة أحمد بن حجى الشافعى قال أنشدنى الشيخ الامام العالم العلامة أبو عبد الله شمس الدين الموصلى الشافعى لنفسه هذين البيتين

ان كان اثبات الصفات جميعها
من غير كيف موجبا للوهى

الدر المختار والبدعى ثلاث متفرقة أو ثنتان بمرة أو مرتين فى طهر واحد لا رجعة فيه أو واحدة فى طهر وطئت فيه أو واحدة فى حيض موطوءة اى مدخول بها وتجب رجعتها فيه فاذا طهرت طلقها ان شاء انتهى وانما كان بدعيا لتحريم التطويل عدة المطلقة اذ ذاك فتدبره وقال السيد العلامة أبو الطيب حماه الله تعالى فى الروضة الندية هذه المسئلة من المعارك التى لا يجول فى حافاتها الا الابطال ولا يقف على تحقيق الحق فى أبوابها الا أفراد الرجال والمقام يضيق عن تحريرها على وجه ينتج المطلوب فمن رام الوقوف على سرها فعليه بمؤلفات ابن حزم كالمحلى ومؤلفات ابن القيم كالهدى وقد جمع الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير فى ذلك رسالة حافلة وقررما ألهم الله اليه وذكر الامام العلامة محمد الشوكانى فى شرحه للمنتقى أطرافا من ذلك قال والحاصل ان الاتفاق كائن على أن الطلاق المخالف لطلاق السنة يقال له طلاق بدعة وقد ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن كل بدعة ضلالة ولا خلاف أيضا ان هذا الطلاق مخالف لما شرعه الله فى كتابه وبينه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث ابن عمر وما خالف ما شرعه الله ورسوله فهو رد لحديث عائشة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وهو حديث متفق عليه فمن زعم ان هذه البدعة يلزم حكمها وان هذا الامر الذى ليس من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم يقع من فاعله ويعتد به لم يقبل منه ذلك الا بدليل ولا دليل انتهى (قوله وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها) قلت والى هذا ذهب أيضا الشيخ محيى الدين بن عربى فى فتوحاته ونصه وصل فى فصل العامد والمغمى عليه اختلف العلماء فيه فمن قائل ان العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف فيه أحد انه آثم وأما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء وهو الاحسن عندى فانه ان لم تكتب له فى نفس الامر فريضة كتبت له نافلة فهو الاحوط والقائلون بوجوب القضاء منهم من اشترط القضاء فى عدد معلوم فقالوا يقضى فى الخمس فما دونها (وصل الاعتبار فى ذلك) اما العامد فى ترك ما أمره الله تعالى به فلا قضاء عليه فانه ممن أضله الله على علم فينبغى ان يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهر انتهى * قال الشيخ ابن تيمية فى الفتاوى مسئلة فى رجل من أهل القبلة ترك الصلاة مدة سنين ثم تاب بعد ذلك وواظب على أدائها فهل يجب عليه قضاء ما فاته منها أم لا الجواب الحمد لله أما من ترك الصلاة أو فرضا من فرائضها فاما أن يكون قد ترك ذلك ناسيا له بعد علمه بوجوبه واما ان يكون جاهلا بوجوبه واما أن يكون له عذر يعتقد معه جواز التأخير واما ان يكون عالما عامدا فاما الناسى للصلاة فعليه ان يصليها اذا ذكرها بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المستفيضة عنه باتفاق الائمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقد استفاض فى الصحيح وغيره انه نام هو

واصير تمتيا بذلك عند كم فالمسلمون جميعهم تيمى انتهى ما وجدته بخط الشيخ العلامة الاديب الفصيح الشاعر اللبيب علامة الزمان وأعجوبة الاوان مفتى السادة الحنبلية بالارض المكية وامام مقامهم حالا الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلى الشرقى النجدى أدام الله أيامه وزاده مما أولاه وأحسن مقامه امين قال ذلك وكتبه الفقير الى رحمة ربه الكريم البارى حسين بن محسن الانصارى عافاه الاله وكفاه المساوى بعناية السيد الاجل والعالم المبجل شريف النسب والحسب وسنى الرفعة والرتب الجامع للشرفين من الطرفين مولانا صديق حسن أحسن الله اليه وأحسن مثواه لديه وبوأه أعلى جنانه عند منقلبه اليه انه أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وحرر بمكة المعظمة ليلة الاحد خامس عشر من شهر ذى الحجة الحرام ختمت بخير ان شاء الله تعالى سنة ١٢٨٥ من هجرة من خلقه الله على أحسن وصف صاحب الفتح والنصر والعز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين آمين

وأصحابه عن صلاة الفجر فى السفر فصلوها بعد ما طلعت الشمس السنة والفريضة باذان واقامة وكذلك من نسى طهارة الحدث وصلى ناسيا فعليه أن يعيد الصلاة بالطهارة بلا نزاع حتى لو كان الناسى اماما كان عليه ان يعيد الصلاة ولا اعادة على المأمومين اذا لم يعلموا عند جمهور العلماء كمالك والشافعى وأحمد فى المنصوص المشهور عنه كما جرى ذلك لعمر وعثمان وأما من نسى طهارة الخبث فانه لا اعادة عليه وهو مذهب مالك وأحمد فى أصح الروايتين عنه والشافعى فى أحد قوليه لان هذا من باب فعل المنهى عنه وتلك من ترك المأمور به ومن فعل ما نهى عنه ناسيا فلا اثم عليه بالكتاب والسنة كما جاءت به السنة فيمن أكل فى رمضان وهو مذهب أبى حنيفة والشافعى وأحمد وطرد ذلك فيمن تكلم فى صلاته ناسيا ومن تطيب ولبس ناسيا كما هو مذهب الشافعى وأحمد فى احدى الروايتين عنه وكذلك من فعل المحلوف عليه ناسيا كما هو أحد القولين عن الشافعى وأحمد وههنا مسائل قد تنازع العلماء فيها كمثل من نسى الماء فى رحله وصلى بالتيمم وأمثال ذلك ليس هذا موضع تفصيلها * وأما من ترك الصلاة جاهلا بوجوبها مثل من أسلم فى دار الحرب ولم يعلم ان الصلاة واجبة عليه فهذه المسئلة للفقهاء فيها ثلاثة أقوال ووجهان فى مذهب أحمد أحدها عليه الاعادة مطلقا وهو قول الشافعى وأحد الوجهين فى مذهب أحمد والثانى عليه الاعادة اذا تركها بدار الاسلام دون دار الحرب وهو مذهب أبى حنيفة لان دار الحرب دار جهل يعذر فيه بخلاف دار الاسلام والثالث لا اعادة عليه مطلقا وهو الوجه الثانى فى مذهب أحمد وغيره وأصل هذين الوجهين ان حكم الشارع هل يثبت فى حق المكلف قبل بلوغ الخطاب له فيه ثلاثة أقوال فى مذهب أحمد وغيره أحدها يثبت مطلقا والثانى لا يثبت مطلقا والثالث يثبت حكم الخطاب المبتدا دون الخطاب الناسخ كقضية أهل قباء وكالنزاع المعروف فى الوكيل اذا عزل فهل يثبت حكم العزل فى حقه قبل العلم وعلى هذا لو ترك الطهارة الواجبة لعدم بلوغ النص مثل ان يأكل لحم الابل ولم يتوضأ ثم يبلغه النص ويتبين له وجوب الوضوء ويصلى فى أعطان الابل ثم يبلغه ويتبين له النص فهل عليه اعادة ما مضى فيه قولان هما روايتان عن أحمد ونظيره أن يمس ذكره ويصلى ثم يتبين له وجوب الوضوء من مس الذكر والصحيح فى جميع هذه المسائل عدم وجوب الاعادة لان الله تعالى عفا عن الخطا والنسيان ولانه قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فمن لم يبلغه أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى شئ معين لم يثبت حكم وجوبه عليه ولهذا لم يأمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عمر وعمار لما أجنبا فلم يصل عمر وصلى عمار بالتمرغ ان يعيد واحد منهما وكذلك لم يأمر أبا ذر بالاعادة لما كان يجنب ويمكث أياما لا يصلى وكذلك لم يأمر من أكل من الصحابة حتى يتبين الحبل الابيض من الحبل الاسود بالقضاء كما لم يأمر من صلى الى بيت المقدس قبل بلوغ النسخ بالقضاء * ومن هذا

الانتقاد الرجيح فى شرح الاعتقاد الصحيح

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أنزه الله وأقدسه وأسبحه وأستمنحه التوفيق وأستهديه وأستمنحه حامدا له تعالى باسمائه على جلائل آلائه وبصفاته على دقائق نعمائه وأصل ذلك الكلام بصلات صلاة وأتم سلام على من أزال ظلمات الضلال المدلهمة فاذا همت أفواه الاباطيل لاطفاء نوره أبى الله الا أن يتمه ثم أحيى آله البررة وصحبه الخيرة بما يناسب رتبتهم السامية من التحية الزاكية النامية * وهذه تعليقة على رسالة الشيخ الاجل ولى الله المحدث الدهلوى رضى الله عنه سميتها بالانتقاد الرجيح فى شرح الاعتقاد الصحيح قاصدا بجمعها ارشاد أهل الايمان الى

الباب المستحاضة اذا مكثت مدة لا تصلى لاعتقادها عدم وجوب الصلاة عليها ففى وجوب القضاء عليها قولان أحدهما الاعادة عليها كما نقل عن مالك وغيره ان المستحاضة التى قالت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انى حضت حيضة شديدة كبيرة منكرة منعتنى الصلاة والصيام أمرها بما يجب فى المستقبل ولم يأمرها بقضاء صلاة الماضى وقد ثبت عندى بالنقل المتواتر ان فى النساء والرجال بالبوادى وغير البوادى من يبلغ ولا يعلم ان الصلاة عليه واجبة بل اذا قيل للمرأة صلى تقول حتى أكبر وأصير عجوزة ظانة أنه لا يخاطب بالصلاة الا المرأة الكبيرة كالعجوز ونحوها وفى أتباع الشيوخ ناس كثيرون لا يعلمون ان الصلاة واجبة عليهم فهؤلاء لا يجب عليهم فى الصحيح قضاء الصلاة سواء كانوا كفارا أو معذورين بالجهل وكذلك من كان منافقا زنديقا يظهر الاسلام ويبطن خلافه وهو لا يصلى أو يصلى أحيانا بلا وضوء ولا يعتقد وجوب الصلاة فانه اذا تاب من نفاقه وصلى فانه لا قضاء عليه عند جمهور العلماء والمرتد الذى كان يعتقد وجوب الصلاة ثم ارتد والعياذ بالله تعالى عن الاسلام ثم عاد لا يجب عليه قضاء ما ترك حال الردة عند جمهور العلماء كمالك وأبى حنيفة وأحمد فى ظاهر مذهبه فان المرتدين الذين ارتدوا على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم كعبد الله بن أبى سرح وغيره مكثوا على الكفر مدة ثم أسلموا ولم يؤمر أحد منهم بقضاء ما تركوه وكذلك المرتدون على عهد أبى بكر لم يؤمروا بقضاء صلاة ٥ وأما من كان عالما بوجوبها وتركها بلا تأويل حتى خرج وقتها فهذا يجب عليه القضاء عند الائمة الاربعة وذهب طائفة منهم ابن حزم وغيره الى أن فعلها بعد الوقت لا يصح من هؤلاء وكذلك قالوا فيمن ترك الصوم متعمدا والله تعالى أعلم انتهى ٥ ونقل ابن رجب عن الشيخ ابن تيمية أنه قال لكنه يكثر من النوافل ورأيت فى بعض كتب المالكية ما نصه من تعمد ترك صلاته حتى خرج وقتها فعليه القضاء والاستغفار اذا كان مستيقنا ومن ظهر عليه ترك صلاته مستخفا بها ومتوانيا عنها أمر بفعلها فان امتنع من ذلك هدد وضرب فان أقام على امتناعه قتل حدا لا كفرا وورثه ورثته ودفن فى مقابر المسلمين ت ٣ المشهور القضاء مع العمد وقاله ح وش وقال ابن حبيب لا يجب القضاء وابن حنبل بناء على ان ترك الصلاة مع الاعتراف بوجوبها كفر والكافر لا يصلى والمرتد اذا مات لا يقضى واحتجا بقوله عليه الصلاة والسلام بين المؤمن والكافر ترك الصلاة لنا قوله عليه الصلاة والسلام خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وتم ركوعهن وخشوعهن كان له عند الله تعالى عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان يشأ يعذبه وان شاء أدخله الجنة أخرجه أبو داود وابن عبد الرحمن السلمى لا يقضى المتعمد لان عموم قوله عليه الصلاة والسلام من نام عن صلاة أو نسيها أن المتعمد لا يقضى لنا انه آثم فهو أولى بالتغليظ عليه بالقضاء وفى بعض الطرق

العقائد التى صحت بها السنة ونطق بها القرآن واتفق عليها أولوا التحقيق والايقان فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه بريآن والله سبحانه أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم مكافئة لمؤلفها ومستفيديها بجنات النعيم وأن يجعلها حجة له لا عليه وأن ينفع بها من انتهى اليها انه خير مسؤل وأكرم مأمول شعر وما انتفاعى بكتب قد جمعت وما عات ما أودعت فى الحكم والحكم
لكنها قسم وافت بها انعم تجرى بها احكم قد خط بالقلم
وللعناية سر لا ينال ولا يرقى لغايته الراقون بالهمم
وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق
قال رضى الله عنه (الحمد) فى القاموس الشكر والجزاء والرضا انتهى ورجح ابن جرير

٣ اشارة للتنافى وح وش الا ٢ تبيان اشارة للحطاب والطرطوشى

لا كفارة لها الا ذلك والاثم أولى بلا تكفير أو نقول المراد بالناسى التارك مطلقا لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أى تركوا مع العمد انتهى (قلت) ولعل ماذكره الاصوليون من قولهم اذا أخرج المكلف الواجب عن وقته المعين له شرعا فهل يجب القضاء بالامر السابق بمعنى انه يستلزمه لا انه عينه أم لا يجب القضاء الا بامر جديد فيه مذهبان وبالاول قال القاضى عبد الجبار من المعتزلة والرازى الامام فخر الدين وحكى عن الشيرازى أبى اسحق وبالثانى قال الاكثرون انتهى أصل لقول من لا يوجب القضاء لانه لم يرد فيه أمر جديد بل الامر الجديد ورد فى حق الناسى والنائم لا التارك عمدا كما مر فتدبر (قوله وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها) أقول هذا قول لابى حنيفة أيضا وغيره فقد قال الشيخ أحمد بن أحمد الطيبى الشافعى فى منظومة فى تقليد أبى حنيفة رحمه الله تعالى

ولم يقل بشرط الطواف الطهر ٭ فان يضق بنفساء الامر
أو حائض وهجمت وطافت ٭ فهو صحيح وفدت وتابت
فان يكن جا فدت ببدنه ٭ أو اعتمارا فبشاة بينه اه

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه الميزان ما نصه ومن ذلك قول الشافعى وأحمد ان المرأة اذا حاضت قبل طواف الافاضة لم تنفر حتى تطهر وتطوف ولا يلزم الجمال حبس الجمل لها بل ينفر مع الناس ويركب غيرها مع قول مالك انه يلزمه حبس الجمل أكثر من مدة الحيض وزيادة ثلاثة أيام مع قول أبى حنيفة ان الطواف لا يشترط فيه طهارة فتطوف وتدخل مع الحاج وقد أفتى البارزى النساء اللاتى حضن فى الحج بذلك ونقله عن جماعة من الشافعية انتهى وفى فتاوى المرشدى الحنفى ما نصه وسئل عن عبارة فى اختلاف الائمة اذا حاضت المرأة قبل طواف الافاضة لم تنفر حتى تطوف وتطهر ولا يلزم الجمال حبس الجمل أكثر مدة الحيض وثلاثة أيام وعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى ان الطواف لا يشترط فيه الطهارة فهل يجوز تقليده أم يكفيها الاخذ بقوله فاجاب عدم اشتراط الطهارة له عنده صحيح أخذه من قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق والنص مطلق والطهارة فيه ثبتت بفعله عليه الصلاة والسلام ودار ذلك بين كونها بيانا وبين كونها سنة فتوسطنا فى ذلك وقلنا بالوجوب فيقع الطواف بين الحدثين معتدا به لكونه يجبر مع الحدث الاصغر بشاة ومع الاكبر ببدنة والله تعالى أعلم انتهى ونقل الشيخ محمد سعيد السويدى الشافعى البغدادى فى رسالته المؤلفة فى التقليد عن البارزى أيضا فيمن حاضت قبل طواف الركن انه يجوز لها تقليد كل واحد من الائمة الاربعة انتهى وفى فتاوى الشيخ ما نصه سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية الحرانى نفعنا الله تعالى بعلومه عن المرأة اذا جاءها الحيض فى وقت الطواف ما الذى تصنع فاجاب الحمد لله الحائض تقضى المناسك كلها الا الطواف

اتخاذ الحمد والشكر بدليل ايقاع جميع أهل المعرفة بلسان العرب كلا منهما مكان الآخر وصوبه الشوكانى رحمه الله فى تفسيره فتح القدير ويؤيده قول ابن عباس رضى الله عنه الحمد كلمة الشكر رواه ابن أبى حاتم وفى الباب أحاديث (لله) علم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد لم يطلق على غيره (رب) فى الصحاح اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال فى غيره الا بالاضافة وقد قالوه فى الجاهلية للملك (العالمين) جمع العالم بفتح اللام وهو كل ما سوى الله تعالى قاله قتادة قال القرطبى وهذا أصح الاقوال فيه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله رب العالمين قال اله الخلق كلها السموات كلهن ومن فيهن والارضون كلهن ومن فيهن ومن بينهن مما يعلم ولا يعلم رواه ابن جرير وابن أبى حاتم (والصلاة) نقل الترمذى عن سفيان الثورى وغير واحد من

بالبيت فانها تجتهد أن لاتطوف بالبيت الا وهى طاهر فان عجزت عن ذلك ولم يمكنها التخلف
عن الركوب حتى تطهر وتطوف فانها اذا طافت طواف الزيارة وهى حائض أجزأها
فى أحد قولى العلماء ثم قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لو لم يكن لها عذر لكن وجب
عليها بدنة والامام أحمد رحمه الله تعالى أوجب على من ترك الطهارة ناسيا دما وهو
شاة وأما هذه العاجزة عن الطواف وهى غير طاهر فان أخرجت دما فهو أحوط والا
فلا يتبين أن عليها شيأ فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقال تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه
ما استطعتم وهذه لاتستطيع الا هذا والصلاة أعظم من الطواف ولو عجز المصلى عن
شرائطها من الطهارة أو ستر العورة أو استقبال القبلة صلى على حسبه فالطواف
أولى بذلك كما لو كانت مستحاضة ولا يمكنها أن تطوف الا مع النجاسة نجاسة الدم بدون
الطهارة فانها تصلى وتطوف على هذه الحالة باتفاق المسلمين واذا توضأت وتطهرت
فعلت ما تقدر عليه وينبغى للحائض اذا طافت أن تغتسل وتتحفظ كما تفعله عند
الاحرام وقد أسقط النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الحائض طواف الوداع وأسقط
عن أهل السقاية والرعاية المبيت بمنى لاجل الحاجة ولم يوجب عليهم دما فانهم
معذورون فى ذلك بخلاف غيرهم وكذلك من عجز عن الرمى بنفسه لمرض ونحوه فانه
يستنيب من يرمى عنه ولا شئ عليه وليس من ترك الواجب للعجز كمن تركه لغير ذلك والله
تعالى أعلم انتهى فليفهم (قوله وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة الخ) أقول قد
اختلفت أقوال الصحابة والتابعين والعلماء المتقدمين والمتأخرين فى وقوع الطلاق
ثلاثا بلفظ واحد كما أنهم اختلفوا فى وقوعه حالة الحيض وقد كثرت الادلة من الطرفين
وبسطت الاجوبة من الجانبين فى كتبهم المفصلة فمن الحنابلة الشيخ ابن تيمية فى فتاواه
وغيرها وتلميذه ابن قيم الجوزية فى اعلام الموقعين وغيره ومن الشافعية الشيخ ابن حجر
فى تحفة المحتاج وغيره ومن الحنفية ابن الهمام فى فتح القدير وخير الدين الرملى وابن
عابدين فى حاشيته على الدر المختار والوالد فى أماكن من تفسيره وغيرهم وكثرت الرسائل
فى ذلك ولنذكر مختصر ما ذكروه وتلخيص ماذكروه فمن ذلك ما قاله العلامة ابن القيم
انه قد ذهب الى عدم وقوع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة جمع من الصحابة منهم الزبير بن
العوام وعبد الرحمن بن عوف وعن على وابن مسعود روايتان ومن التابعين عكرمة
وطاوس ومن تابعيهم محمد بن اسحق وأفتى به داود بن على مذهب أهل الظاهر قال
وأفتى به بعض أصحاب الامام مالك وبعض الحنفية وبعض أصحاب الامام أحمد والامام
أحمد نفسه انتهى ثم بسط بقية الادلة فان أردتها فارجع اليه وقال الوالد عليه
الرحمة ونفعنا الله تعالى به فى تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى الطلاق مرتان من كلام
مطنب لو طلق بلفظ واحد لا يقع الا واحدة كما هو مذهب الامامية وبعض أهل السنة

ومنهم

العلماء فالواو الصلاة الرب الرحمة
وصلاة الملائكة الدعاء قالت
كلام العلماء فى معنى الصلاة
واسع منتشر واستيفاؤه هنا
عسير واختلف فى حكم الصلاة
عليه صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم على عشرة مذاهب
(والسلام) فى معناه أقوال قيل
اسم من أسماء الله تعالى وقيل
التسليم من النار وأتى به لقوله
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما
(على سيدنا) لقوله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
لا يقل سيدى ومولاى رواه مسلم
عن أبى هريرة (محمد) علم لذاته
الشريفة ومعناه الوصفى كثير
الحامد ولا مانع من ملاحظته
مع العلمية كما تقرر فى موضعه
(خاتم النبيين) لقوله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وعن أبى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
أرسلت الى الخلق كافة وختم بى
النبيون رواه مسلم (وآله) أى

ومنهم الشيخ أحمد بن تيمية ومن اتبعه احتجاجا بهذه الآية وقياسا على شهادات اللعان
ورمى الجمرات فانه لو أتى بالاربعة بلفظ واحد لا تعد له أربعا بالاجماع وكذا الو رمى بسبع
حصيات دفعة واحدة لم يجزه اجماعا ومثل ذلك لو حلف ليصلين على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ألف مرة فقال صلى الله تعالى على النبى ألف مرة فانه لا يكون بارا ما لم يأت
بآحاد الالف وتمسكا بما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى والحاكم والبيهقى عن ابن
عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر
وسنتين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة
فلو أمضيناه عليهم فأمضاه وذهب بعضهم الى أن مثل ذلك ما لو طلق فى مجلس واحد
ثلاث مرات فانه لا يقع الا واحدة أيضا لما أخرج البيهقى عن ابن عباس قال طلق ركانة
امرأته ثلاثا فى مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كيف طلقتها قال طلقتها ثلاثا قال فى مجلس واحد قال نعم قال فانما تلك واحدة
فارجعها ان شئت فراجعها وأجاب الجمهور بأن القياس على شهادات اللعان والرمى
فى غير محله ألا ترى انه لا يمكن الاكتفاء ببعض ذلك بوجه ويمكن الاكتفاء ببعض
وحدات الثلاث فى الطلاق واعظم أمر اللعان لم يكتف به الا بالاتيان بالشهادات
واحدة واحدة مؤكدة بالايمان مقرونة خامستها باللعن فلعل الرجوع أو الاقرار
يقع فى البين فيحصل الستر أو يقام الحد ويكفر الذنب ورمى الجمرات وتسبيعها أمر
تعبدى وما ذكروا فى مسئلة الحالف فى الصلاة فأمر اقتضاه القصد والعرف وأما الآية
فليست نصا فى المقصود ولهذا ورد عن أهل البيت ما يؤيد مذهب أهل السنة فعن
مسلم عن جعفر بن محمد انه قال معاذ الله ما هذا من قولنا من طلق ثلاثا فهو كما
قال انتهى باقتصار وان أردت تفصيل أدلة الطرفين وأجوبتهما فعليك به ولا تغفل
وقال العلامة ابن عابدين والطلاق البدعى أى المحرم ثلاث متفرقة فى طهر واحد
وكذا بكلمة واحدة بالاولى وعن الامامية لا يقع بلفظ الثلاث ولا فى حالة الحيض لانه
بدعة محرمة وعن ابن عباس يقع به واحدة وبه قال ابن اسحق وطاوس وعكرمة لما
فى مسلم ان ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى
بكر وسنتين من خلافة عمر رضى الله تعالى عنهما طلاق الثلاث واحدة فقال عمر ان
الناس قد استعجلوا فى أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم وذهب
جمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين الى أنه يقع ثلاث قال فى الفتح
بعد سوق الاحاديث الدالة عليه وهذا يعارض ما تقدم وأما امضاء عمر الثلاث عليهم
مع عدم مخالفة الصحابة له وعلمه بأنها كانت واحدة فلا يمكن الا وقد اطلعوا فى الزمان
المتأخر على وجود ناسخ أو لعلهم بانتهاء الحكم لذلك لعلمهم باناطته بمعان علموا انتفاءها
فى الزمن المتأخر وقول بعض الحنابلة توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مائة

به لانه صلى الله عليه وآله وسلم
أتى بذكرهم فى حديث التعليم
فى بيان كيفية الصلاة فلا يتم
الامتثال بالصلاة التى علمها صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم
أمته الا بذكرهم واختلف فى
المراد بهم على أقوال ذكرها
الحافظ فى الفتح والاصح انهم من
حرمت عليهم الصدقة سيما
ذريته صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم (وأصحابه) جمع
صاحب وهو لفظ يضاف الى
من له أدنى ملابسة بأى شئ
حتى بالجمادات نحو ياصاحب
السجن وصاحب النبى من لقيه
مؤمنا به ومات على الاسلام كما
فى النخبة (أجمعين) كلهم (أما
بعد) قيل انها فصل الخطاب
وهو الاصح واختلف فى أول
من تكلم بها على أقوال
ذكرها الحافظ فى الفتح وغيره فى
غيره (فيقول الفقير) يراد به فى
الشرع فقر المخلوق الى خالقه
وهو المراد هنا بقرينة قوله (الى
رحمة الله الكريم) قال الله
تعالى أنتم الفقراء الى الله وقال
والله الغنى وأنتم الفقراء

ألف عين رأته فهل صح لكم عنهم أو عن عشر عشر عشرهم القول بوقوع الثلاث باطل
أما أولا فاجماعهم ظاهر لانه لم ينقل عن أحد منهم انه خالف عمر حين أمضى الثلاث
ولا يلزم فى نقل الحكم الاجماعى عن مائة ألف تسمية كل فى مجلد كبير لحكم واحد
على انه اجماع سكوتى واما ثانيا فالعبرة فى نقل الاجماع نقل ماعن المجتهدين والمائة ألف
لا يبلغ عدة المجتهدين الفقهاء منهم أكثر من عشرين كالخلفاء والعبادلة وزيد بن ثابت
ومعاذ وأنس وأبى هريرة والباقون يرجعون اليهم ويستفتون منهم وقد ثبت النقل
عن أكثرهم صريحا بايقاع الثلاث ولم يظهر لهم مخالف فماذا بعد الحق الا الضلال
وعن هذا قلنا لو حكم حاكم بأنها واحدة لم ينفذ حكمه لانه لا يسوغ الاجتهاد فيه فهو
خلاف لا اختلاف وغاية الامر فيه أن يصير كبيع أمهات الاولاد أجمع على نفيه
وكن فى الزمن الاول يبعن انتهى وأنت تعلم ان الحنابلة القائلين بعدم وقوع الثلاث
يناقشون فى هذه المقدمات لان الاجماع لم يتم لما ثبت ان ابن عباس لم يوافق وكذا الزبير
وعبد الرحمن وغير واحد من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ولم ينعقد اجماع القرون
الثلاثة على ذلك كما تقدم كما سيتضح من بحث الاجماع الآتى ان شاء الله تعالى وان هذه
المسئلة يعدونها كسائر المسائل الخلافية التى لم يقم الاجماع عليها فللاجتهاد فيها مجال
كذا قالوا وقال الوالد عليه الرحمة فى سورة الطلاق من كلام طويل فى تفسيره مانصه
والمراد بارسال الثلاث دفعة مايعم كونها بألفاظ متعددة كأن يقال أنت طالق
أنت طالق أنت طالق أو بلفظ واحد كأن يقال أنت طالق ثلاثا وفى وقوع هذا
ثلاثا خلاف وكذا فى وقوع الطلاق مطلقا فى الحيض فعند الامامية لا يقع الطلاق
بلفظ الثلاث ولا فى حالة الحيض لانه بدعة محرمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ونقل غير واحد عن ابن المسيب وجماعة من
التابعين وقال قوم منهم فيما قيل طاوس وعكرمة الطلاق ثلاث بفم واحد يقع به
واحدة وروى هذا أبو داود عن ابن عباس وهو اختيار الشيخ ابن تيمية من الحنابلة
وفى الصحيحين ان أبا الصهباء قال لابن عباس ألم تعلم ان الثلاث كانت تجعل واحدة على
عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وصدرا من خلافة عمر رضى الله
تعالى عنهما قال نعم وفى رواية لمسلم ان ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال
عمر ان الناس قد استعجلوا فى أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فامضاه عليهم
ومنهم من قال فى المدخول بها يقع ثلاث وفى الغير واحدة لما فى مسلم وأبى داود والنسائى
ان أبا الصهباء كان كثير السؤال من ابن عباس قال أما علمت أن الرجل اذا طلق امرأته
ثلاثا قبل ان يدخل بها جعلوا ذلك واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وأبى بكر وصدرا من خلافة عمر الحديث والذى ذهب اليه جمهور الصحابة والتابعين

ويراد به القفوم من المال كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء (أحمد) واسمه التاريخى عظيم الدين ولد يوم الاربعاء لاربع من شوال سنة ألف ومائة وأربع عشرة الهجرية (المدعو بولى الله) المذكور ترجمته فى رسالته المسماة بالجزء اللطيف فى ترجمة العبد الضعيف وفى القول الجلى بذكر آثار الولى للشيخ محمد عاشق الملقب بعلى بن عبيد الله البارهوى البلتى قال رضى الله عنه فى التفهيمات ولما تمت بى دورة الحكمة ألبسنى الله خلعة الجددية فعلمت علم الجمع بين المختلفات وعلمت أن الرأى فى الشريعة تحريف وفى القضاء مكرمة انتهى وله تصانيف نفيسة لم يعهد مثلها فى الازمن الخالية كحجة الله البالغة والمصفى شرح الموطا الى غير ذلك توفى سنة ألف ومائة وست وسبعين الهجرية (ابن عبد الرحيم) المتوفى سنة ألف ومائة واحدى وثلاثين الهجرية

ومن

ومن بعدهم من أئمة المسلمين ومنهم الائمة الاربعة وقوع الثلاث بفم واحد ثم أجاب
بما تقدم بعضه وأطال وبسط القيل والقال فان أردت كمال الوقوف على هذه المسئلة
فارجع اليه والى الكتب المفصلة غير أنه قد تبين أن هذا القول لم ينفرد به الشيخ
ابن تيمية وان شبهته فى ذلك قوية ومع ذا فهى من المسائل الاجتهادية هذا ومن
الغريب ماذكره الشيخ عبد الغنى النابلسى عليه الرحمة فى شرحه للطريقة المحمدية
فى هذه المسئلة مانصه وقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألته فى المطلقة
بالثلاث فى المجلس الواحد كيف حكمه عندك يارسول الله فقال هى ثلاث كما قال لا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فقلت له ان جماعة من أهل الظاهر حكموا أنها واحدة
فقال هؤلاء حكموا بما وصل اليهم وأصابوا وحكى أنا فى المسئلة ماذكرت لك فى
رؤيا طويلة فمن ذلك الوقت صرت أقول بهذا الحكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انتهى بحروفه وقال العلامة الشوكانى فى الدرر البهية الراجح عدم الوقوع
انتهى وفيه نظر كما حققه شيخنا العلامة أبو الطيب القنوجى حماه الله تعالى فى الروضة
الندية فان شئت زيادة الاطلاع عليه فارجع اليه والله سبحانه أعلم (قوله وان
المكوس حلال ان أقطعها وأنها اذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان لم يكن
باسم الزكاة ولا رسمها) أقول قال فى القاموس مكس فى البيع يمكس اذا جبى مالا
والمكس النقص والظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الاسواق فى الجاهلية
أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة انتهى وقال عليه الصلاة والسلام
لا يدخل صاحب مكس الجنة يعنى العشار فعلى هذا ان المكوس مايؤخذ من التجار
بغير وجه شرعى (قلت) ان هذا القول المجمل لم يصح نقله عن الشيخ ابن تيمية غير أنه قد
صرح فقهاؤنا الحنفية رحمهم الله تعالى انه لو أخذ السلطان من شخص أموالا مصادرة
ونوى أداء الزكاة اليه فعلى قول المشايخ المتأخرين يجوز قال العلامة ابن عابدين
فى رد المحتار والصحيح أنه لا يجوز وبه نفتى لانه ليس للظالم ولاية أخذ الزكاة من
الاموال الباطنة ثم قال وفى مختارات النوازل السلطان الجائر اذا أخذ الخراج يجوز
ولو أخذ الصدقات أو الجبايات أو أخذ مالا مصادرة ان نوى الصدقة عند الدفع قيل
يجوز أيضا وبه يفتى وكذا اذا دفع الى كل جائر بنية الصدقة لانهم بما عليهم من التبعات
صاروا فقراء والاحوط الاعادة انتهى وهذا موافق لما صححه فى المبسوط وتبعه فى
الفتح فقد اختلف التصحيح والافتاء فى الاموال الباطنة اذا نوى المتصدق بها على الجائر
وعلمت ماهو الاحوط قلت وشمل ذلك ما يأخذه المكاس لانه وان كان فى الاصل هو
العاشر الذى ينصبه الامام لكن اليوم لا ينصب لاخذ الصدقات بل لسلب أموال
الناس ظلما بدون حماية فلا تسقط الزكاة بأخذه كما صرح به فى البزازية فاذا نوى التصدق
عليه كان على الخلاف المذكور انتهى مافى رد المحتار باختصار وفى الحاوى الزاهدى

العمرى نسبا والحنفى مذهبا والنقشبندى طريقة والسلفى اتباعا والدهلوى وطنا (أحسن الله تعالى اليهما) فى الدنيا والآخرة وحباهما بنعمه الوافرة الزاخرة (أشهد الله تعالى) وهو على كل شئ شهيد (ومن حضر من الملائكة) (و) غيرهم الحفظة الكاتبين (و) غيرهم من (الجن والانس) فى وقت الاستشهاد وهذا التأكيد كائنا على صدق دعواه والا فكفى بالله وحده شهيدا وهذا دأبه رحمه الله فى التفهيمات وغيرها فكثيرا ما يقول فيها أشهد بالله ونحوه قال الحافظ ابن القيم رحمه الله فى اعلام الموقعين يجوز للمفتى والمناظر أن يحلف على ثبوت الحكم عنده وان لم يكن حلفه موجبا لثبوته عند السائل والمنازع ليشعر السائل والمنازع انه على ثقة ويقين مما قاله وانه غير شاك فيه انتهى ثم ساق الحافظ أدلة ذلك من الكتاب

نقلا عن جمع التفاريق انه ينوى الزكاة بما أخذه منه الظالم ظلما وان كان يأخذه الظالم
على غير جهة الزكاة ونقل أيضا عن بعضهم أن من امتنع عن الزكاة فأخذها الامام كرها
ووضعها فى أهله أجزأ لان للامام ولاية أخذ الصدقات فقام أخذه مقام دفع المالك قال
مجد الائمة فيه اشكال لان النية فيه شرط ولم توجد انتهى   فقد تبين ان هذه المسئلة
أيضا خلافية فاذا ذهب الى اختيار أحد القولين فيها الشيخ ابن تيمية فلا يعاب كما لا يخفى
على من تضلع من المسائل الشرعية   وأما ما نسب اليه أولا أيضا من جواز اقطاع
المكوس فالظاهر أنه ليس بصحيح العزو اليه كما سبق أمثال ذلك   نعم وجدت عبارة فى
فتاويه فلعلها هى المأخذ فى عزو ما ذكر اليه مع أنها ليس فيها ما يصح حمل ذلك عليه فلا
بأس بذكرها وهى قوله * (فصل فى المظالم المشتركة) * مثل المشتركين فى قرية اذا طلب
منهم شئ يؤخذ على أموالهم أو عدد رؤسهم أو عدد دوابهم كما يوضع على المتبايعين
للثياب ونحوها بتأويل وجوب الجهاد عليهم بأموالهم وغيره مع ما دخل فى ذلك
من الظلم ومثل ما يطلبه الولاة أحيانا كعند قدوم سلطان أو حدوث ولد له ومثل
المقاتلة الذين يسيرون حجاجا أو تجارا ومثل الذين يقعدون على الجسور وأبواب المدائن
فيأخذون شيأ فهؤلاء المكرهون على أداء هذه الاموال التى لا تجب شرعا وأخذها ظلم
عليهم لزم العدل فيما يطلب منهم وليس لبعضهم ان يظلم بعضا فيما يطلب منهم بل اما ان
يؤدى قسطه فيكون عادلا واما ان يؤدى زائدا على قسطه فيعين شركاءه فيكون محسنا
وليس له ان يمتنع عن أداء قسطه من ذلك حتى يؤخذ ذلك من بقية الناس بان يجعل
قسطه أيضا عليهم لوجوه منها انه يفضى الى أن الضعفاء الذين ليس لهم ناصر يؤخذ منهم
جميع ذلك المال ومنها أنه يعلم ان قسطه يوضع على غيره فكأنه قد أمر به   ومنها ان
المسلمين اذا احتاجوا الى مال يجمعونه لدفع عدوهم وجب على القادرين الاشتراك فى
ذلك فعلى هذا اذا تغيب بعضهم أو امتنع من الاداء وأخذ من غيره حصته كان عليه
أن يؤدى قدر نصيبه الى من أدى عنه فى أظهر قولى العلماء و يعاقب على أدائه ٣ كما
يعاقب على سائر الحقوق الشرعية وكذلك من خلص مال غيره من التلف بما أداه عنه
يرجع به عليه مثل من خلص ماله من قطاع الطريق أو عسكر ظالم أو متول ظالم ولم
يخلصه الا بما أدى عنه فانه يرجع بذلك عليه وهو محسن اليه بذلك وان لم يكن مؤتمنا على
ذلك المال ولا مكرها على الاداء عنه وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن جعله فى
هذا متبرعا ولم يعطه شيأ فقد قابل الاحسان بالاساءة والمسئلة خلافية وما ذكرناه
أعدل وأقرب للادلة الشرعية انتهى مختصرا   (قوله وان المائعات لا تنجس بموت
حيوان فيها كالفارة)   أقول اختلفت الائمة فى مقدار الماء الذى اذا وقعت فيه نجاسة
لا يتنجس الا اذا تغير أحد أوصافه الثلاثة فعند الشافعى وأحمد فى المشهور عنه اذا بلغ

والسنة وغيرهما فلير جع اليها
(أنى أعتقد من صميم قلبى) اى
جذر طبيعتى وقعر فؤادى يعنى
اعتقادا بلغ حد الجزم والاذعان
(أن للعالم) اى ما سوى الله
تعالى من الموجودات مما يعلم به
الصانع (صانعا) أوجده من
العدم وحكم ما رتبه على قانون
أودع فيه فنونا من الحكم تكاد
فطرة النفوس تشهد بكونه
مقهورا تحت تسخيره ومصرفا
بمقتضى تدبيره فان عجائب
الارضين والسموات وبدائع
خلقة الحيوانات والنباتات
وسائر ما اشتملت عليه الآيات
الآفاقية والانفسية تلجئ من
أدار نظره فيها الى الحكم بان
هذه الامور العجيبة والشؤن
الغريبة من تركيب الخلق
وآثار الصنعة والتأليف
واختلاف الخواص وقوام
بعضها ببعض وادراك بعضها
ما لم يدركه بعض لا يستغنى كل
منها عن محدث موجود بصفة
القدم وذلك الموجد الموجود

٣ قوله على أدائه لعله على عدم أدائه اه مصححه

قلتين لا يحمل خبثا وعند أبى حنيفة يتنجس الماء القليل اذا وقعت فيه النجاسة وان لم
تغير أحد أوصافه الا اذا كان جاريا أو غير جار لكنه كثير فانه لا ينجس الا اذا تغير أحد
أوصافه بالنجاسة فانه ينجس وقدر الكثير عنده بالغدير العظيم الذى لا يتحرك طرفه
بتحرك الطرف الآخر أو بما كان عشرة أذرع فى عشرة أذرع فيكون وجه الماء مائة
ذراع وعند مالك الماء لا ينجس ولو كان قليلا الا اذا تغير أحد أوصافه وهذا كله مبسوط
فى كتب المذاهب   واختلفوا أيضا فى أن النجاسة هل تزال بكل مائع طاهر أم بالماء
خاصة فقالت الائمة الثلاثة لا تزال النجاسة الا بالماء وقال امامنا الاعظم أبو حنيفة رحمه
الله تعالى تزال بكل مائع مزيل غير الادهان فانها لا تزال بها النجاسة وأما الخل ونحوه
فانه تزال به النجاسة   واختلفوا أيضا فى أن سائر المائعات كالخل ونحوه اذا وقعت فيه
نجاسة هل ينجس مطلقا ولو كان كثيرا أو لا ينجس الكثير كالماء الكثير فيه خلاف وهذا
هو موضوع هذه المسئلة وانذكرلك ان شاء الله تعالى أقوال العلماء فى ذلك * وحاصل
قول الشيخ ابن تيمية فيما هنالك حتى يتضح الحالك   و يبدو لسالك انه قد سلك واضح
المسالك فقد قال المحقق الحصكفى الحنفى فى الدر المختار وحكم سائر المائعات كالماء فى
الاصح حتى لو وقع بول فى عصير عشر فى عشر أى فى حوض كبير لا يتحرك طرفه بتحرك
الطرف الآخر المقدر بعشر فى عشر لم يفسد ذلك العصير أى لم يظهر أثر النجاسة ولو سال
دم رجله مع العصير لا ينجس ويحل شربه لانه جعل فى حكم الماء عند أبى حنيفة وأبى
يوسف خلافا لمحمد انتهى بتوضيح من المحشى   وقال فى موضع آخر فى باب المياه أيضا ثم
المختار طهارة المتنجس بمجرد جريانه وكذا البئر وحوض الحمام   قال محشيه العلامة
ابن عابدين بعد كلام كثير فى تطهير ماء الحوض الصغير والاوانى وأنه هل يطهر بمجرد
خروج الماء منه أم لا والخلاف فى ذلك ما نصه وأخبرنى شيخنا حفظه الله تعالى ان بعض
أهل عصره فى حلب أفتى بذلك أى بطاق السيلان منها حتى فى المائعات وانهم أنكروا
عليه ذلك   وأقول مسئلة العصير تشهد لما أفتى به وقدمر أن حكم المائعات كالماء فى
الاصح فالحاصل ان ذلك له شواهد كثيرة فمن أنكره وادعى خلافه يحتاج الى اثبات
مدعاه بنقل صريح لا بمجرد انه لو كان كذلك لذكروه فى تطهير المائعات كالزيت ونحوه
على أنه فى القهستانى ان المائع كالماء والدبس وغيرهما طهارته اما باجرائه مع جنسه
مختلطا به واما بالخلط مع الماء كما اذا جعل الدهن فى الخابية ثم صب فيه ماء مثله وحرك
ثم ترك حتى يعلو ونقب أسفلها حتى يخرج الماء هكذا يفعل ثلاثا فانه يطهر كما فى
الزاهدى انتهى باختصار   وفى فتاوى الشيخ ابن تيمية ما ملخصه   مسئلة فى الزيت
اليسير تقع فيه النجاسة مثل الفارة ونحوها وماتت فيه هل ينجس أم لا واذا قيل ينجس
فهل يجوز أن يكاثر بغيره حتى يبلغ قلتين أم لا واذا قيل تجوز المكاثرة هل يلقى الطاهر
على النجس أو بالعكس أو لا فرق واذا لم تجز المكاثرة   وقيل بنجاسته هل لهم طريق

هو الله سبحانه وتعالى كما يشير
اليه قوله سبحانه ان ربكم الله
الذى خلق السموات والارض
فى ستة أيام   وقوله الله خالق
كل شئ   وقوله أفى الله شك فاطر
السموات والارض وعلى هذا
دوجت كل العقلاء الا من لا عبرة
بمكابرته كالدهرية ومن تبعهم
من السفهاء   وقد أجمع أهل
الملل الدينية   وسائر الفرق
الاسلامية على أن الطريق الى
معرفة الله تعالى واضح والآيات
الدالة على اثبات الصانع وصفاته
أكثر من أن تحصى   وقد ذكر
٣ صاحب الوظائف على مذهب
السلف ان فى القرآن قدر
خمسمائة آية تدل عليه   وذكر
منها ٤ صاحب ترجيح أساليب

٣ ذكر فى العواصم انه لم يعرف
مؤلف كتاب الوظائف ولكن
هو على مذهب اهل الحديث
ونقل عنه فيها كثيرا   اه منه
رحمه الله تعالى

٤ وهو السيد الامام عز الدين
محمد بن ابراهيم ابن الامام على
المرتضى الهادى الى الحق تولى
الله مكافأته   وأجزل له به صلاته
اه منه

في الانتفاع به مثل الاستصباح به أو غسله اذا قيل يطهر بالغسل أم لا واذا كانت المياه
النجسة اليسيرة تطهر بالمكاثرة هل تطهر سائر المائعات بالمكاثرة أم لا الجواب أصل
هذه المسئلة أن المائعات اذا وقعت فيها نجاسة فهل تنجس وان كانت كثيرة فوق
القلتين أو تكون كالماء فلا تنجس مطلقا الا بالتغير أو لا ينجس الكثير الا بالتغير كما اذا
بلغت قلتين فيه عن أحمد ثلاث روايات أحدها انها تنجس ولو مع الكثرة وهو قول
الشافعي وغيره والثانية انها كالماء سواء كانت مائية أو غير مائية وهو قول طائفة من
السلف والخلف كابن مسعود وابن عباس والزهري وأبي ثور وغيرهم نقله المروزي عن
أبي ثور وحكى ذلك لاحمد فقال ان أبا ثور شبهه بالماء ذكر ذلك الخلال في جامعه عن
المروزي وكذلك ذكر أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى ان حكم المائعات عندهم
حكم الماء ومذهبهم في المائعات معروف فيه اذا كانت منبسطة بحيث لا يتحرك أحد
طرفيها بتحرك الطرف الآخر لم تنجس كالماء عندهم وأما أبو ثور فانه يقول بالقلتين
كالشافعي والقول أنها كالماء يذكر قولا في مذهب مالك رحمه الله تعالى وقد ذكر
أصحابه عنه في يسير النجاسة اذا وقعت في الطعام الكثير روايتين وروى عن ابن نافع
من المالكية في الجباب التي بالشام للزيت تموت فيه الفارة ان ذلك لا يضر الزيت
وقال ابن الماجشون في الزيت وغيره تقع فيه الميتة ولم تغير أوصافه وكان كثيرا لم ينجس
بخلاف موتها فيه ففرق بين موتها فيه ووقوعها فيه ومذهب ابن حزم وغيره من أهل
الظاهر ان المائعات لا تنجس بوقوع النجاسة الا السمن اذا وقعت فيه فارة كما يقولون
ان الماء لا ينجس الا اذا بال فيه بائل والثالثة يفرق بين المائع المائي كخل الخمر وغير
المائي كخل العنب فيلحق الاول بالماء دون الثاني وفي الجملة للعلماء في المائعات ثلاثة
أقوال أحدها أنها كالماء والثاني أنها أولى بعدم التنجس من الماء لانها طعام وادام
فاتلافها فيه فساد ولانها أشد احالة للنجاسة من الماء أو مباينة لها من الماء والثالث ان
الماء أولى بعدم التنجس منها لانه طهور وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في غير هذا
الموضع وذكرنا حجة من قال بالتنجس وانهم احتجوا بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام
ان كان جامدا فالقوها وما حولها وكلوا سمنكم وان كان مائعا فلا تقربوه رواه أبو داود
وغيره وبينا ضعف هذا الحديث وطعن البخاري والترمذي وأبي حاتم الرازي والدارقطني
وغيرهم فيه وانهم بينوا انه غلط فيه معمر على الزهري قال أبو داود في الفارة تقع
في السمن حدثنا مسدد حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس
عن ميمونة ان فارة وقعت في سمن فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ألقوها
وما حولها وكلوا وأما حديث معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقعت الفأرة في السمن فان كان جامدا
فالقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه قال محمد بن اسمعيل فيه خطأ والصحيح

القرآن نحو أربع وعشرين آية
تركناها اختصارا فمن قال بقدم
العالم فهو كافر بالله تعالى وهذا
المقدار كاف لاولى الابصار
ولهذا أعرضنا عن المقدمات
العقلية التي رتبها النظار فان
الدلالات الشرعية الصادرة
من اللطيف الخبير وعن نبيه
البشير النذير تقنع وتسكن
النفوس وتغرس في القلوب
الاعتقادات الصحيحة قال
الغزالي رحمه الله فاذن في فطرة
الانسان وشواهد القرآن
ما يغني عن اقامة برهان انتهى
ولصاحب الترجيح كتاب في
اثبات الصانع سماه بالبرهان
القاطع أوله الحمد لله وحده وهو
كتاب نفيس جدا فليرجع اليه
(قديما) ليس لوجوده أول بل
هو أول كل شئ وقبل كل ميت
وحي وبرهانه انه لو كان حادثا
ولم يكن قديما لافتقر هو أيضا
الى محدث وافتقر محدثه الى
محدث فاما تسلسل ذلك الى
ما لانهاية وما تسلسل لم يتحصل
أو ينتهي الى محدث قديم هو
الاول وذلك هو المطلوب الذي

حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة وبتقدير صحة قوله ان كان مائعا
فلا تقربوه فانما يدل على نجاسة القليل الذي وقعت فيه النجاسة كالسمن المسؤل عنه
فانه من المعلوم انه لم يكن عند السائل سمن فوق القلتين يقع فيه فارة حتى يقال انه
يفيد العموم اذ السمن الذي يكون عند أهل المدينة في أوعيتهم يكون في الغالب قليلا
فلو صح هذا اللفظ لم يدل الا على نجاسة القليل فاما المائعات الكثيرة اذا وقعت فيها
نجاسة فلا يدل على نجاستها نص لا صحيح ولا ضعيف ولا اجماع ولا قياس صحيح ومن نجسه
ظن ان النجاسة اذا وقعت في ماء أو مائع سرت فيه كله فنجسته وقد عرف بأن هذا لم
يقل بطرده أحد من المسلمين فان طرده يوجب نجاسة البحر بل الذين قالوا هذا الاصل
منهم من استثنى ما لا يتحرك أحد طرفيه بتحرك الآخر ومنهم من استثنى في بعض
النجاسات ما لا يمكن نزحه ومنهم من استثنى ما فوق القلتين وعلل بعضهم المستثنى
بمشقة التنجيس وبعضهم بعدم وصول النجاسة الى الكثير وبعضهم بتعذر التطهير
وهذه العلل موجودة في كثير من الادهان فانه قد يكون في الحب العظيم قناطير
مقنطرة من الزيت ولا يمكنهم صيانته عن الواقع فالعسر والحرج بتنجيس هذا عظيم
جدا ولهذا لم يرد في تنجيس الكثير أثر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن أصحابه
واختلف قول الامام أحمد في تنجيس الكثير وأما القليل فانه ظن صحة حديث معمر
فاخذ به وقد اطلع غيره على العلة القادحة فيه ولو اطلع عليها لم يقل به وروى عن ابن
عباس انه سئل عن فارة كانت في سمن قال تؤخذ الفارة وما حولها قلت يا مولانا
ان أثرها في السمن كله فقال للسائل عضضت بهن أبيك انما كان أثرها في السمن وهي
حية وانما ماتت حيث وجدت وعن أبي حزن بن أبي الاسود الدؤلي قال سئل ابن
مسعود عن فارة وقعت في سمن فقال انما حرم من الميتة لحمها ودمها قلت فقول معمر
فلا تقربوه متروك عند عامة السلف والخلف فان جمهورهم يجوزون الاستصباح به
وكثير منهم يجوز بيعه أو تطهيره وهذا مخالف لقوله فلا تقربوه ثم ذكر مذهب مالك وغيره
في الماء وانه لا ينجس عند مالك بوقوع النجاسة اذا لم يتغير وذكر عن الغزالي انه قال
وددت ان مذهب الشافعي في المياه كمذهب مالك الى أن قال وفي الجملة هذا القول هو
الصواب وذلك ان الله تعالى حرم الخبائث التي هي الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك
فاذا وقعت هذه في الماء أو غيره واستهلكت لم يبق هناك دم ولا ميتة ولا لحم خنزير أصلا
كما ان الخمر اذا استهلكت في المائع لم يكن الشارب لها شاربا للخمر والخمرة اذا استحالت
بنفسها وصارت خلا كانت طاهرة بالاتفاق وهذا على أصل من يقول ان النجاسة اذا
استحالت طهرت وهذا أقوى كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأهل الظاهر
وأحد القولين في مذهب مالك وأحمد فان انقلاب النجاسة ملحا ورمادا ونحو ذلك هو
كانقلابها ماء فلا فرق بين أن يستحيل ملحا أو رمادا أو ماء أو هواء ونحو ذلك وهذه

مسماه صانع العالم ومبدئه
وبارئه ومحدثه ومبدعه قال
علي القاري ليس القديم من
الاسماء الحسنى وان أطلقه
عليه علماء الكلام مع انه أنكره
كثير من السلف وكذا بعض
من الخلف منهم ابن حزم رحمه
الله تعالى وانما جاء الشرع باسمه
الاول دون القديم وهو أحسن
من القديم لانه يشعر بان ما بعده
آئل اليه وتابع له بخلاف
القديم الا انه لما كان سبحانه
وتعالى هو الفرد الاكمل في
معنى القديم المتناول الاول
أطلقه المتكلمون عليه وقال
التوربشتي في معتقده ان
القديم والموجود من أسماء
الذات (لم يزل) فيما مضى (ولا
يزال) فيما يبقى باسمائه وصفاته
العليا موصوفا بنعوت الكمال
معروفا باوصاف الجلال والجمال
(واجبا وجوده) اذ لو كان جائز
الوجود لكان من جملة العالم
فلا يصلح صانعا للعالم ومبدئا
له فوجوده من ذاته وذاته من
وجوده لا يحتاج الى شئ أصلا
وصح اطلاق الواجب والصانع

الادهان والالبان والاشربة الحلوة والحامضة وغيرها من الطيبات والخبيثة قد استهلكت واستحالت فيها فكيف يحرم الطيب الذى أبيح واذا قيل انه خالطه الخبيث فحرم فالجواب عنه أن بئر بضاعة لما ذكر له عليه الصلاة والسلام أنه يلقى فيه الحيض ولحوم الكلاب فقال عليه الصلاة والسلام الماء طهور لا ينجسه شئ وقال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث وفى لفظ لم ينجسه شئ الى أن قال ومن سوى بين الماء والمائعات كاحدى الروايتين عن أحمد وقال بهذا القول الذى هو رواية عن أحمد يعنى بعدم تنجس الماء القليل اذا لم يتغير قال فى المائعات كذلك كما قاله الزهرى وغيره فهؤلاء لا ينجسون شيأ من المائعات الا بالتغير كما ذكره البخارى لكن المشهور عن أحمد اعتبار القلتين فى الماء وكذلك فى المائعات اذا سويت به انتهى ملخصا وقد أطنب وفصل فمن أراد كمال الاطلاع على هذا المعضل فعليه بذلك الكتاب المفصل * وفى شرح العينى لصحيح البخارى عند حديث سئل عن فأرة سقطت فى سمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألقوها وما حولها وكلوا سمنكم ما نصه ان الجمهور ذهبوا الى نجاسة المائع بوقوع النجاسة فيه واذا كان جامدا يطرح ما حول النجس وشذ قوم فجعلوا المائع كله كالماء وسلك داود بن على مسلكهم انتهى فقد تبين لك ان الشيخ ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول لما سرد من أدلته النقلية والعقلية فافهم والله تعالى أعلم (قوله وان الجنب يصلى تطوعه بالليل ولا يؤخره الى أن يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد) أقول ان هذه المسئلة لها نظائر مصححة عند كثير من الائمة وللمجتهد فيها مدار على قياسها بغيرها من المسائل الآتية وهو الذى يلوح من كلام الشيخ محيى الدين بن عربى فى الفتوحات كما سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى فيما حكاه ابن رجب فلا تغفل (قوله وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية الى آخره) أقول انهم فى الحقيقة صرحوا أن شرط الواقف كنص الشارع يعنى لا يخالف لكن صرحوا أيضا بأنه قد يخالف فى مسائل منها كما فى رد المحتار للعلامة محمد أمين بن عابدين انه لو شرط الواقف أن يتصدق بفاضل الغلة على من يسأل فى مسجد كذا فللقيم التصدق على سائل غير ذلك المسجد أو خارج المسجد أو على من لا يسأل انتهى ومثله فى حاوى الزاهدى فلعل يكن قول الشيخ ابن تيمية من هذا القبيل أو اجتهادا منه كما اجتهد فى كثير من المسائل علماء المذاهب الاربعة ومن يتتبع يعرف فاعرف ذلك والله تعالى يتولى هدانا وهداك (قوله وأمثال ذلك) * أقول لعله يعنى بها المسائل التى ذكرها العلامة ابن رجب الحنبلى فى ترجمته الطويلة فقد قال ابن العماد فى الشذرات ما نصه * قال ابن رجب كانت العلماء والصلحاء والجند والامراء والتجار وسائر العامة تحبه لانه منتصب لنفعهم ليلا ونهارا بلسانه وعلمه وله مفردات * اختار ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كماء الورد ونحوه * والقول بان المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه الا ان يتغير قليلا كان

والقديم وهو ذلك عالم يرد به الشرع عليه بالاجماع وهو من الادلة الشرعية (ممتنع عدمه) بالضرورة لان ما ثبت قدمه استحال عدمه فهو قديم لا أول لوجوده وباق لا آخر لشهوده ومعنى البقاء فى حقه سبحانه نفى عدم لاحق فى الابد كما ان القدم عبارة عن نفى عدم سابق فى الازل فرجع معناهما الى نفى العدم فكان من الصفات السلبية وان عدهما بعض فى النعوت الثبوتية (وهو الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه المستوى على عرشه البائن عن العالم (متصفا بجميع صفات الكمال) الذاتية منها والفعلية كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والارادة والتكوين والكلام والترزيق والتخليق وغير ذلك (منزها عن جميع صفات النقص والزوال) كالعجز والجهل والكذب والصمم والعمى والموت لانها صفات نقص يجب تنزيه الله تعالى عن كلها ومبنى التنزيه على انه اتفاق وجوب الوجود

لما فيهما من شائبة الحدوث والامكان (وهو خالق) ويعبر عن الخلق بالفعل والتكوين والايجاد والاحداث والاختراع

أو كثيرا * والقول بجواز المسح على النعلين والقدمين وكل ما يحتاج فى نزعه من الرجل الى معالجة باليد أو بالرجل الاخرى فانه يجوز المسح عليه مع القدمين * واختار ان المسح على الخفين لا يتوقت مع الحاجة كالمسافر على البريد ونحوه وفعل ذلك فى ذهابه الى الديار المصرية على خيل البريد ويتوقت مع امكان النزع وتيسره * واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها * واختار جواز التيمم بخشية فوات الوقت فى حق المعذور كمن أخر الصلاة عمدا حتى تضايق وقتها وكذا من خشى فوت الجمعة والعيدين وهو محدث * واختار ان المرأة اذا لم يمكنها الاغتسال فى البيت وشق عليها النزول فى الحمام وتكرره انها تتيمم وتصلى * واختار أن لا حد لاقل الحيض ولا لاكثره ولا لاقل الطهر بين الحيضتين ولا لسن اليأس وان ذلك الى ما تعرفه كل امرأة من نفسها * واختار ان تارك الصلاة عمدا لا يجب عليه القضاء ولا يشرع له بل يكثر من النوافل وان القصر يجوز فى قصير السفر وطويله كما هو مذهب الظاهرية * واختار القول بان البكر لا تستبرئ وان كانت كبيرة كما هو قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما واختاره البخارى * والقول بان من أكل فى شهر رمضان معتقدا انه ليل وكان نهارا لا قضاء عليه كما هو الصحيح عن عمر رضى الله عنه واليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم * والقول بجواز المسابقة بلا محلل وان أخرج المتسابقان * والقول باستبراء المختلعة بحيضة وكذلك الموطوءة بشبهة والمطلقة آخر ثلاث طلقات * والقول باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين وجواز طواف الحائض ولا شئ عليها اذا لم يمكنها ان تطوف طاهرا * والقول بجواز بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج * والقول بجواز بيع ما يتخذ من الفضة للتحلى وغيره كالخاتم ونحوه بالفضة متفاضلا وجعل الزائد من الثمن فى مقابلة الصنعة * والقول بالتكفير فى الحلف بالطلاق وهو من الاقوال المشهورة التى جرى بسبب الافتاء بها محن وقلاقل وان الثلاث بلفظة لا يقع الا واحدة وان الطلاق المحرم لا يقع وله فى ذلك مؤلفات كثيرة لا تحصر ولا تنضبط اه وأنت تعلم ان كثيرا من ذلك هو قول لاحد المذاهب الاربعة أو لداود الظاهرى او لاحد الصحابة الكرام أو لاحد التابعين * وقد بينت البعض فيما سبق وسأبين الباقى ان شاء الله تعالى فيما سيلحق والحاصل ان هذه الاقوال والاختيارات اما له فيها سلف أو أدلة بحسب الظاهر قويات فلا تغفل (قوله ومن مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها) أقول يا لله العجب من اجمال هذا النقل والتشنيع على هذا القول كما لا يخفى عدم حسنه عندنا قد يصير لان هذه المسئلة كما ستقف ان شاء الله تعالى على تفصيلها اختلفت العلماء فى تفريعها وتأصيلها فعند الاشعرية هما شرعيان وعند غالب الحنفية وكثير من أصحاب المذاهب وجمهور المعتزلة عقليان فاذا خالف الشيخ ابن تيمية قول السادة الاشعرية ووافق قوله غير واحد من الحنفية أو الشافعية أو الحنابلة هل ينبغى أن يعد ذلك من الاقوال المطعونة

والابداع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود والخلق على ما حققوه صفة أزلية لله تعالى لاطباق العقل والنقل على انه خالق العالم ومكون له وامتناع اطلاق اسم المشتق على الشئ من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفا له قائما به فالتكوين ثابت له أزلا وأبدا والمكون حادث بحدوث التعلق كما فى العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التى لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة كذا قيل والتحقيق ان التعلق أيضا ليس بحادث انما الحادث المتعلق كما سيجئ (لجميع المخلوقات) بنص الكتاب العزيز الله خالق كل شئ وفى الباب آيات كثيرة معلومة وقد كان الله تعالى خالقا فى الازل ولم يخلق الخلق وانه لا موجود فى عالم الملك والاشباح ولا فى عالم الملكوت والارواح الا وهو حادث أحدثه الله تعالى بخلقه وفعله وانشائه وصنعه وانه تعالى خالق الانس والجن وغيرهما (عالم) بعلمه الذى هو صفة أزلية تنكشف المعلومات عند تعلقه بها انكشافا تاما فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومهما احدثت المخلوقات لم

 بلا يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم الازلى لا بعلم لاحق يلزم منه جهل سابق فعله الازلى الابدى منزه

فى قبول الزيادة والنقصان بخلاف علوم ١٥٤ أرباب العرفان قال فيها الاذمة صفة العلم له سبحانه صفة قديمة وانكشاف

والآراء المرذولة بحيث اذا سمع هذا التجهيل جاهل أو عالم عن الاختلاف غافل يظن ان الشيخ ابن تيمية قدس الله روحه تفرد بهذه المسئلة وشذ عن أهل السنة النبوية ولم يعلم انه قد اختلف فيها أيضا من فحول الائمة الماتريدية فاسمع الآن ما نقله لك من كتب الاسلاف التى هى كفيلة بتبيان الخلاف قال العلامة صدر الشريعة الحنفى فى التوضيح شرح التنقيح هذه المسئلة من أمهات مسائل الاصول ومهمات مباحث المعقول والمنقول ومع ذلك هى مبنية على مسائل الجبر والقدر التى زلت فى بواديها اقدام الراسخين وضلت فى صباديها أفهام المتفكرين وغرقت فى بحارها عقول المتبحرين وحقيقة الحق فيها اعنى الحق بين الافراط والتفريط سر من أسرار الله تعالى التى لا يطلع عليها الا خواص عباده وها انا بمعزل من ذلك لكن أوردت مع العجز عن درك الادراك قدر ما وقفت عليه ووفقت لايراده اعلم ان العلماء قد ذكروا ان الحسن والقبح يطلقان على ثلاثة معان الاول كون الشئ ملائما للطبع ومنافراله والثانى كونه صفة كمال وكونه صفة نقصان والثالث كون الشئ متعلق المدح عاجلا والثواب آجلا وكونه متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا فالحسن والقبح بالمعنيين الاولين يثبتان بالعقل اتفاقا فاما بالمعنى الثالث فقد اختلفوا فيه فعند الاشعرى لا يثبتان بالعقل بل بالشرع فقط فهذا ابتناء على أمرين أحدهما ان الحسن والقبح ليسا لذات الفعل وليس للفعل صفة يحسن الفعل أو يقبح لاجلها عند الاشعرى وثانيهما ان فعل العبد ليس باختياره عنده فلا يوصف بالحسن والقبح ومع التجوز كونه متعلق الثواب والعقاب بالشرع بناء على ان عنده لا يقبح من الله تعالى ان يثيب العبد أو يعاقبه على ما ليس باختياره لان الحسن والقبح لا ينسبان الى أفعال الله تعالى عنده فالحسن والقبح بالمعنى الثالث يكونان عند الاشعرى بمجرد كون الفعل مأمورا به ومنهيا عنه فالحسن عنده ما أمر به والقبيح ما نهى عنه وعند المعتزلة ما يحمد على فعله شرعا أو عقلا والقبيح ما يذم على فعله ثم بعد ما أبطل دليل الاشعرى بما يطول نقله قال وعند بعض أصحابنا يعنى الحنفية والمعتزلة حسن بعض أفعال العباد وقبحها يكونان لذات الفعل أو لصفة له ويعرفان عقلا أيضا لان وجوب تصديق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان توقف على الشرع يلزم الدور وان لم يتوقف على الشرع كان واجبا عقلا فيكون حسنا عقلا وأيضا وجوب تصديق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم موقوف على حرمة الكذب فهى ان ثبتت شرعا يلزم الدور وان ثبتت عقلا يلزم قبحها عقلا ثم قال ولما أثبتنا الحسن والقبح العقليين وفى هذا القدر لا خلاف بيننا وبين المعتزلة أردنا أن نذكر بعد ذلك الخلاف بيننا وبينهم وذلك فى أمرين أحدهما ان العقل عندهم حاكم مطلقا بالحسن والقبح على الله تعالى وعلى العباد أما على الله تعالى فلان الاصلح واجب على الله تعالى بالعقل فيكون تركه حراما على الله تعالى والحكم بالوجوب والحرمة يكون حكما بالحسن

بسيط علم به معلومات الازل والابد مع الاحوال المتناسبة والمتضادة كليتها وجزئيتها فى الاوقات المخصوصة بكل واحد فى آن واحد مثلا علم أن زيدا فى الوقت الفلانى حى وفى الوقت الفلانى ميت وهكذا اه (بجميع المعلومات) من الجزئيات والكليات والموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات محيط بما يجرى من تحت تخوم الارضين الى أعلى السموات وانه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويدرك حركة الذرة فى جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض الى غير ذلك من الآيات وهى كثيرة (٣) لا كما يزعم الفلاسفة

(٣) قال الماتن فى باب انشقاق التكليف من التقدير من كتاب حجة الله البالغة ومنها علم التوحيد والصفات ويجب أن

يكون مشيرو حابشرح يناله العقل الانسانى بطبيعته لا مغلقا لا يناله الا من يندر وجود مثله فشرح هذا = والقبح

العلم بالمعرفة المشار اليها بقوله سبحان الله وبحمده فأثبت لنفسه ١٥٥ صفات يعرفونها ويستعملونها فيما بينهم من الحياة

والقبح ضرورة وأما على العباد فلان العقل عندهم يوجب الافعال عليهم ويبيحها ويحرمها من غير أن يحكم الله تعالى فيها بشئ من ذلك وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى وهو متعال عن أن يحكم عليه غيره وعن ان يجب عليه شئ وهو خالق أفعال العباد جاعل بعضها احسنا وبعضها قبيحا وله فى كل قضيه كلية أو جزئية حكم معين وقضاء مبين واحاطة بظواهرها وبواطنها وقد وضع فيها ما وضع من خير أو شر ومن نفع أو ضر ومن حسن أو قبح وثانيهما ان العقل عندهم يوجب العلم بالحسن والقبح بطريق التوليد بان يولد العقل العلم بالنتيجة عقب النظر الصحيح وعندنا العقل آلة للمعرفة بعض من ذلك اذ كثير ما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطلع العقل على شئ منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه قد أوقف الله تعالى عليه العقل على انه غير مولد للعلم بل أجرى عادته بخلق بعضه من غير كسب وبعضه بعد الكسب أى ترتيب العقل المقدمات المعلومة ترتيبا صحيحا على ما مر انه ليس له قدرة ايجاد الموجودات وترتيب الموجودات ليس بايجاده اه ملخصا وكتب السعد فى تلويحه على قوله وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ما نصه لا يقال هذا مذهب الاشاعرة بعينه لانا نقول الفرق هو ان الحسن والقبح عند الاشاعرة لا يعرفان الا بعد كتاب ونبى وعلى هذا المذهب قد يعرفهما العقل بخلق الله تعالى علما ضروريا بهما اما بلا كسب كحسن تصديق النبى وقبح الكذب الضار واما مع كسب كالحسن والقبح المستفادين من النظر فى الادلة وترتيب المقدمات وقد لا يعرفان الا بالنبى والكتاب كأكثر أحكام الشرع اه ملخصا وقال التاج السبكى فى جمع الجوامع الحسن والقبح بمعنى ملاءمة الطبع ومنافرته وصفة الكمال والنقص عقلى وبمعنى ترتب الذم عاجلا والعقاب آجلا شرعى خلافا للمعتزلة قال شارحه ولى الدين أحمد الشهير بابى زرعة العراقى الشافعى الحسن والقبح يطلق بثلاثة اعتبارات أحدها ما يلائم الطبع وينافره كقولنا انقاذ الغريق حسن واتهام البرئ قبيح والثانى صفة الكمال والنقص كقولنا العلم حسن والجهل قبيح وهو بهذين الاعتبارين عقلى بلا خلاف أى ان العقل يستقل بادراكهما من غير توقف على الشرع والثالث ما يوجب المدح أو الذم الشرعى عاجلا والثواب أو العقاب آجلا وهو موضع الخلاف والمعتزلة قالوا هو عقلى أيضا أى يستقل العقل بادراكه وقال أهل السنة هو شرعى لا يعرف الا بالشرع اه ونقل العلامة السفارينى عند شرح قوله

وربنا يخلق باختيار ＊ من غير حاجة ولا اضطرار

لكنه لا يخلق الخلق سدى ＊ كما أتى فى النص فاتبع الهدى

ما نصه قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه ونشأ من هذا الاختلاف نزاع بين المعتزلة وغيرهم ومن وافقهم فى مسئلة التحسين والتقبيح العقلى فأثبت ذلك المعتزلة والكرامية وغيرهم ومن وافقهم من أصحاب أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وأهل

والسمع والبصر والقدرة والارادة والكلام والغضب والسخط والرحمة والملك والغنى وأثبت مع ذلك أنه ليس كمثله شئ فى هذه الصفات فهو حى لا كحياتنا بصير لا كبصرنا قدير لا كقدرتنا مريد لا كارادتنا متكلم لا ككلامنا ونحو ذلك ثم فسر عدم المماثلة بامور مستبعدة فى جنسنا مثل أن يقال يعلم عدد قطر الامطار وعدد رمل الصافى وعدد أوراق الاشجار وعدد أنفاس الحيوانات ويبصر دبيب النملة فى الليلة الظلماء ويسمع ما يتوشوش به تحت اللحف فى البيوت المغلقة عليها ابوابها ونحو ذلك اه كلامه انتهى منه رحمه الله تعالى

الضالة من انه لا يعلم الجزئيات والدهرية من انه لا يعلم ذاته والخائضون من أهل الكلام أنه لا يعلم من ذاته وصفاته الا ما يعلم هؤلاء كيف والجهل بالبعض نقص وافتقار الى مخصص مع أن النصوص القطعية ناطقة بعموم العلم فهو بكل شئ عليم وأحاط بكل شئ علما ولا يحيطون بشئ من علمه بل صفته العلية امام أئمة الصفات (قادر) بقدرته التى هى صفته الازلية السرمدية تؤثر فى المقدورات عند تعلقها بها ومعنى كونه

قادرا انه يصح منه ايجاد العالم وتركه (على جميع الممكنات) لا يخرج عن قدرته شئ لان العجز عن البعض نقص وافتقار الى

مخصص مع أن النصوص القطعية نطقت ١٥٦ بشمول القدرة فهو على كل شئ قدير لا كما يزعم الفلاسفة انه لا يقدر على أكثر
من واحد والنظام على انه
لا يقدر على خلق الجهل والقبح
والبلخى انه لا يقدر على مثل
مقدور العبد وعامة المعتزلة انه
لا يقدر على نفس مقدور العبد
وذكر حفيد الماتن رحمه الله ان
وجود مثله صلى الله عليه وآله
وسلم داخل تحت قدرته تعالى
لعموم أدلة الباب وشمولها وقد
قال الله تعالى أو ليس الذى خلق
السموات والارض بقادر على
أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم ولا يلزم من ذلك وقوعه
بالفعل فى الخارج لان القدرة
والتكوين صفتان متغايرتان
عند الماتريدية وأثر القدرة هو
امكان صدور المقدور من
القادر بالنظر الى ذاته لا وقوعه
بالفعل كما ان أثر التكوين وقوع
المكون بالفعل والمسئلة على
ما حقق مستوفاة فى محلها
معتضدة بالعقل والنقل لا يحوم
الباطل من بين يديها ولا من
خلفها ولولا خشية الاطالة
لذكرت اجمالها وعليها (مريد)
بارادته القديمة وفى القدم تعلقت
باحداث الحوادث فى أوقاتها
اللائقة بها على وفق سبق العلم
الازلى اذ لو كانت حادثة لصار
محلا للحوادث وهى فى كتاب الله
تعالى نوعان ارادة قدرية كونية
خلقية وهى المشيئة الشاملة
لجميع الموجودات لقوله تعالى
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء

الحديث وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ونفى ذلك الاشعرية ومن وافقهم من أصحاب مالك والشافعى وأحمد وغيرهم واتفق الفريقان على ان الحسن والقبح اذا فسرا بكون الفعل نافعا للفاعل ملائما له وكونه ضارا للفاعل منافرا له انه تمكن معرفته بالعقل كما يعرف بالشرع وظن من ظن من هؤلاء ان الحسن والقبح المعلوم بالشرع خارج عن هذا وليس كذلك بل جميع الافعال التى أوجبها الله تعالى وندب اليها هى نافعة لفاعليها او مصلحة لهم وجميع الافعال التى نهى الله تعالى عنها هى ضارة لفاعليها ومفسدة فى حقهم والحمد والثواب المترتب على طاعة الشارع نافع للفاعل ومصلحة له والذم والعقاب المترتب على معصيته ضار للفاعل مفسدة له والمعتزلة أثبتت الحسن فى أفعال الله تعالى لا بمعنى حكم يعود اليه من أفعاله تعالى قال الشيخ ومنازعوهم لما اعتقدوا أن لا حسن ولا قبح فى الفعل الا ما عاد الى الفاعل منه حكم نفوا ذلك وقالوا القبيح فى حق الله تعالى هو الممتنع لذاته وكل ما يقدر ممكنا من الافعال فهو حسن اذ لا فرق بالنسبة اليه عندهم بين مفعول ومفعول واولئك يعنى المعتزلة أثبتوا احسنا وقبحا لا يعود الى الفاعل منه حكم يقوم بذاته وعندهم لا يقوم بذاته لا وصف ولا فعل ولا غير ذلك وان كانوا قد يتناقضون ثم أخذوا يقيسون ذلك على ما يحسن من العبد ويقبح فجعلوا يوجبون على الله سبحانه من جنس ما يوجبون على العبد ويحرمون عليه من جنس ما يحرمون على العبد ويسمون ذلك العدل والحكمة مع قصور عقلهم عن معرفة حكمته فلا يثبتون له مشيئة عامة ولا قدرة تامة فلا يجعلونه على كل شئ قديرا ولا يقولون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقرون بانه خالق كل شئ ويثبتون له من الظلم ما نزه نفسه عنه فانه سبحانه قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما أى لا يخاف أن يظلم فيحمل عليه من سيآت غيره ولا يهضم من حسناته والحاصل أن فعل الله تعالى وتقدس وأمره لا يكون لعلة فى قول مرجوح اختاره كثير من علمائنا وبعض المالكية والشافعية وقاله الظاهرية والاشعرية والجهمية والقول الثانى انه لعلة وحكمة اختاره الطوفى وهو مختار شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وابن قاضى الجبل وحكاه عن اجماع السلف وهو مذهب الشيعة والمعتزلة لكن المعتزلة تقول بوجوب الصلاح ولهم فى الاصلح قولان والمخالفون لهم يقولون بالتعليل لا على منهج المعتزلة قال شيخ الاسلام لاهل السنة فى تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه قولان والاكثرون على التعليل والحكمة وهل هى منفصلة عن الرب لا تقوم به أو قائمة مع ثبوت الحكم المنفصل لهم فيه ايضا قولان وهل يتسلسل الحكم أو لا يتسلسل أو يتسلسل فى المستقبل دون الماضى فيه اقوال قال احتج المثبتون للحكمة والعلة بقوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل وقوله تعالى كى لا يكون دولة وقوله سبحانه وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم ونظائرها ولانه تعالى حكيم شرع الاحكام لحكمة ومصلحة لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة

للعالمين

وارادة دينية أمرية شرعية وهى المتضمنة للمحبة والرضا كقوله تعالى ١٥٧ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمثال
ذلك والامر يستلزم الارادة
الثانية دون الاولى (لجميع
الكائنات) مدبر للحادثات فلا
يجرى فى الملك والملكوت صغير
او كبير قليل أو كثير خير أو شر
نفع أو ضر حلو أو مر ايمان أو
كفر عرفان أو نكر فوز أو
خسران زيادة أو نقصان طاعة
أو عصيان الا بارادته ووفق
حكمته وطبق تقديره وحسب
قضائه فى خلقته فما شاء كان
وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن
ارادته لفتة بصر ولا فلتة خاطر
بل هو المبدئ المعيد الفعال لما
يريد كما يريد لا راد لامره ولا معقب
لما حكم فى العبيد ولا مهرب لعبد
عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة له على طاعته الا بمشيئته
وارادته حتى لو اجتمع جميع
الكائنات على ان يحركوا فى
العالم ذرة أو يسكنوها مرة دون
ارادته ومشيئته لما قدروا على
ذلك بل ولا أرادوا خلاف
ما هنالك كما قال وما تشاؤن الا
أن يشاء الله فهو سبحانه لم يزل
موصوفا بارادته مريدا فى
الازل وجود الاشياء فى أوقاتها
التى قدرها فوجدت فيها كما
أرادها من غير تقدم ولا تأخر
وتبدل وتغير والارادة والمشيئة
شئ واحد فى حقه تعالى ثم
اختلفت عباراتهم فى هذه المسئلة
فقال بعضهم نقول ان جميع
الموجودات والافعال مراد الله تعالى ولا نقول على التفصيل ان القبائح والشرور والمعاصى مراد الله تعالى كما نقول على

للعالمين والاجماع واقع على اشتمال الافعال على الحكم والمصالح جوازا عند أهل السنة ووجوبا عند المعتزلة فيفعل ما يريد بحكمته وتقدم ان النافين للحكمة والعلة احتجوا بما احتجوا به انه يلزم من قدم العلة قدم المعلول وهو محال ومن حدوثها افتقارها الى علة أخرى وأنه يلزم التسلسل قال الامام الرازى وهو مراد المشايخ بقولهم كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما أجاب به من قال بالحكمة وانها قديمة لا يلزم من قدم العلة قدم معلولها كالارادة فانها قديمة ومتعلقها حادث والحاصل ان شيخ الاسلام وجماعة من تلامذته اثبتوا الحكمة والعلة فى أفعال البارى سبحانه وأقاموا على ذلك من البراهين ما لعله لا يبقى فى مخيلة الفطين السالم من ربقة تقليد الاساطين أدنى اختلاج وأقل تخمين منها قوله تعالى أيحسب الانسان ان يترك سدى وقوله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وغير ذلك وأما الامام شمس الدين بن القيم قد أجلب وأجنب وأتى بما يقضى منه العجب فى كتابه شرح منازل السائرين ومفتاح دار السعادة وغيرهما فمن أراد تتمة البحث والادلة فليرجع اليهما والى شرح عقيدة السفارينى عليه الرحمة وقال أيضا عند شرح قوله

فكل ما منه تعالى يجمل * لانه عن فعله لا يسئل

ما بعضه مذهب الاشاعرة ان أفعال البارى تعالى ليست معللة بالاغراض والمصالح ويقولون انه سبحانه يفعل هذه الحوادث عند الاسباب واللام للعاقبة لا للتعليل ومذهب الماتريدية امتناع خلو فعله عن المصلحة كما قال السعد والحق ان تعليل بعض الافعال لا سيما الاحكام الشرعية بالحكم والمصالح ظاهر وانه مذهب سلف الامة والقول الوسط كما حكاه الشيخ فى شرح الاصبهانية لانه تعالى خالق كل شئ وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ويثبتون لله تعالى حكمة يفعل لاجلها قائمة به عز وجل اه وقال بعض الاشاعرة انهم يقولون بالحكمة والمصلحة فى نفس الامر لانهم يمنعون العبث فى أفعاله سبحانه كما يمنعون الغرض ولذلك كان التعبدى من الاحكام ما لا يطلع على حكمته لا ما لا حكمة له على ان بعضهم نقل عن الاشاعرة انهم انما يمنعون وجوب التعليل لا انهم يحيلونه كما صرح به ابن عقيل الحنبلى واستغربه بعض الاشاعرة اه وقال أيضا عند شرح قوله

فلم يجب عليه فعل الاصلح * ولا الصلاح ويح من لم يفلح

خلافا للمعتزلة فمعتزلة البصرة قالوا بوجوب الاصلح فى الدين وقالوا تركه بخل وسفه يجب تنزيه البارى تعالى عنه ومنهم الجبائى وذهب معتزلة بغداد الى وجوب الاصلح فى الدين والدنيا معا لكن بمعنى الاوفق فى الحكمة والتدبير وهذه المسئلة مترجمة فى كتب القوم بمسئلة وجوب الصلاح والاصلح اه قلت والكلام فيها مبسوط فى محله وقصة الاشعرى مع الجبائى المتقدمة لك فى ترجمته قاضية بحقية مذهب اهل السنة ثم قال تنبيه مذهب القول بالصلاح والاصلح مبنى فيما قاله متكلمو الاشاعرة وغيرهم على قاعدتين

الاجمال انه خالق لجميع المخلوقات ولا نقول ١٥٨ على التفصيل انه خالق الجيف والقاذورات وقال بعضهم نقول على التفصيل

ولكن مقرونة بقرينة تليق به فنقول انه اراد الكفر من الكافر كسبا له شرا قبيحا منهيا عنه كما اراد الايمان من المؤمن كسبا له خيرا حسنا مامورا به وهو اختيار الماتريدي (١) رحمه الله وبه

احداهما تحسين العقل وتقبيحه في الاحكام الشرعية الثانية استلزام الامر للارادة فان قلت قد أسلفت ان اسلافك مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما الهم الميل والاستدلال لاثبات التعليل والحكمة في الخلق والامر وذلك من أصول القول بالصلاح والاصلح ثم هنا أبطلت هذا القول وذكرت من لوازمه ما لا جواب عنه فما تصنع في هذه اللوازم التي ألزمت بها المعتزلة وما الجواب عنها اذا وجهت الكم قلت لاريب انما نثبت لله ما أثبته لنفسه وشهدت به الفطرة والعقول من الحكمة في خلقه وأمره فكل ما خلقه وأمر به فله فيه حكمة بالغة وآية ظاهرة لاجلها خلقه وأمر به لكن نقول ان الله تعالى في خلقه وأمره كله حكمة ليست مماثلة للمخلوق ولا مشابهة له بل الفرق بين الحكمتين كالفرق بين الفعلين وكالفرق بين الوصفين والذاتين فليس كمثله شئ في وصفه ولا في فعله ولا في حكمة مطلوبة له بل الفرق بين الخالق والمخلوق في ذلك كله أعظم فرق وأبينه وأوضحه عند العقول والفطر وعلى هذا فجميع ما ألزمت به الفرق القائلة بالصلاح والاصلح بل واضعاف ما ذكر من الالزامات فيه حكمة يختص بها لا يشاركه فيها غيره ولاجلها احسن منه ذلك وقبح من المخلوقين لانتفاء تلك الحكمة في حقهم وهذا كما يحسن منه تعالى مدح نفسه والثناء عليها وان قبح من أكثر خلقه ذلك ويليق بجلاله الكبرياء والعظمة ويقبح من خلقه تعاطيهما كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه حكى عن الله تعالى انه قال الكبرياء ازاري والعظمة ردائي فمن نازعني واحدا منهما اعذبته وكما يحسن منه اماتة خلقه وابتلاؤهم وامتحانهم بانواع المحن ويقبح ذلك من خلقه وهذا أكثر من ان تذكر أمثلته فليس بين الله تعالى وبين خلقه جامع يوجب ان يحسن منه ما حسن منهم ويقبح منه ما قبح منهم وانما تتوجه تلك الالزامات على من قاس أفعال الله تعالى بافعال عباده دون من اثبت له حكمة يختص بها لا تشبه ما للمخلوقين من الحكمة فهو عن تلك الالزامات بمعزل ومنزلة منها أبعد منزل ونكتة الفرق ان بطلان الصلاح والاصلح لا يستلزم بطلان الحكمة والتعليل كما ان التعليل الذي نثبته غير الذي تثبته المعتزلة كما عرفت فان المعتزلة أثبتوا لله شريعة عقلية وأوجبوا عليه فيها وحرموا بمقتضى عقولهم فالمعتزلة يوجبون على الله تعالى ويحرمون بالقياس على عباده ولا ريب ان هذا من أفسد القياس وأبطله كما نبه عليه الامام المحقق ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة وأما زعم المعتزلة استلزام الامر للارادة فباطل لا يعول عليه وبالله تعالى التوفيق اه فاذا أحطت خبرا بما تقرر علمت ان في المسئلة أقوالا ثلاثة قد كثر بينهم لذلك القيل والقال فخذ ما طابق الكتاب واترك الجدال (تتمة) مسئلة أفعال العباد من أعظم المسائل الدينية والمذاهب الشهيرة فيها ثلاثة فمذهب المعتزلة ان الانسان خالق لافعاله سواء كانت خيرا أم شرا وسموا لذلك بالقدرية وهم لقبوا أنفسهم بالعدلية لذلك ثم افترقوا فرقتين فالاولى تنكر سبق

(١) مولوي عبيد الله صاحب برهان پوري در رساله ساطعه في اثبات مذهب أهل السنة اللامعة افاده فرموده اند كه مشهور از اهل سنت وجماعت در خراسان وعراق وديار اكثر اقطار اشعريه اند يعني اصحاب ابي الحسن اشعري كه بواسطه فرزند أبو موسى أشعري رضي الله عنه هستند ومشهور در ماوراء النهر ماتريديه اند يعني اصحاب أبي منصور ماتريدي كه بواسطه شاگرد امام اعظم رحمه الله اند چون اين هر دو بزرگ در مسايل اعتقاديات كه از أصحاب وتابعين وأئمه مجتهدين يافته بودند تحقيق وتدقيق بسيار نموده آن را مدلل ومبرهن كرده نوشتند بناء عليه أصحاب أبي حنيفه رحمه الله تابع أبي منصور ماتريدي شده خود را ماتريديه نام نهادند وأصحاب ائمه ثلاثه تابع شيخ ابي الحسن أشعري شده خود را اشعريه ناميدند خلاف درميان اين دو فرقه نيست مگر در دوازده مسائل ودر باقي متفق اند مراد از أهل سنت وجماعت همين دو فرقه اسلب شلة الله تعالى شاه محمد عاشق رحمه الله در قول جلي بذكر آثار الولي از شاه ولي الله محدث رحمه الله نقل كرده اند كه = علم

حاصه رموده اند حق سبحانه وتعالى قطعى از علوم عقائد حقه كه بفضل خويش ١٥٩ الهام فرموده وبوجدان فهميده بدون تامل

كنم موافق مذهب اشاعره مى يابيم آن معنى كه آن علوم وهبيه مجرده را اكر بعبارتى كه خاص بسنده وعام قريب باشد بلا فرق بس مذهب ايشان اوفق است بعقل ونقل ووجدان ومنطبق است بر كتاب وسنت اه درين جا اشارتست ترجيح عقائد اشعريه بر ماتريديه والله اعلم ١٢ منه رحمه الله تعالى

علم الله تعالى بالاشياء قبل وجودها وقد انقرضت هذه والثانية كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري انهم مطبقون على انه سبحانه عالم بافعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم بانها مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال والمتأخرون منهم أنكروا تعلق الارادة بافعال العباد فرارا من تعلق القديم بالحادث وذهبت الجبرية انه لا فعل للعبد أصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له عليها ولا قصد ولا اختيار فالمعتزلة على ما قال غير واحد من أهل السنة ضاهت المجوس والجبرية شابهت المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ وذهب السلف الصالح وكثير من الاشاعرة وغيرهم الى ان أفعالنا مخلوقة لله سبحانه وتعالى لكنها كسب لنا كما قال العلامة الشيخ محمد السفاريني الشامي الحنبلي في منظومته

أفعالنا مخلوقة لله ● لكنها كسب لنا يا لاهي

وكل ما يفعله العباد ● من طاعة وضدها مراد

لربنا من غير ما اضطرار ● منه لنا فافهم ولا تمار

والكسب عند المتكلمين ما وقع من الفاعل مقارنا لقدرة محدثة واختيار وقيل هو ما خلقه الله تعالى في محل قدرة المكتسب على وفق ارادته في كسبه وهذا هو المذهب الوسط والقول العاري عن الخطر والشطط اذ لا جبر ولا تفويض واليه رجعوا كلام الاشعري واليه أشار باب مدينة العلم كرم الله تعالى وجهه بقوله للسائل عن القدر اما اذا أبيت فانه أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض وقد تعالى در من قال

تنكب عن طريق الجبر احذر ● وتودعك في مهاوي الاعتزال

وسر وسطا طريقا مستقيما ● كما سار الامام أبو المعالي

وما أعلى ما رواه الثقات عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لما سئل أيضا عن القدر فقال

ما شئت كان وان لم أشا ● وما شئت ان لم تشا لم يكن

خلقت العباد على ما علمت ● ففي العلم يجري الفتى والمسن

على ذا مننت وهذا خذلت ● وهذا أعنت وذا لم تعن

فمنهم شقي ومنهم سعيد ● ومنهم قبيح ومنهم حسن

هذا والبحث طويل عريض وان أحببت زيادة الاطلاع فعليك برسائل الشيخ ابراهيم الكوراني وشرح الاصفهانية ونزهة والد نا وتفسيره روح المعاني وتفسير الامام الرازي وغير ذلك من كتب الكلام والله سبحانه العلام بما جرت به الاقلام (قوله وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق) أقول الصحيح ان مخالف الاجماع لا يكفر فقد قال أبو زرعة في شرح جمع الجوامع نقلا عن الرافعي انه قال كيف نكفر من خالف الاجماع ونحن لا نكفر من رد أصل الاجماع وانما نبدعه اه وقال العلامة السيد محمد أمين الشامي

قال الاشعري رحمه الله (سميع) للاصوات والحروف والكلمات بسمعه القديم الذي هو نعت له بالازل (بصير) للاشكال والالوان بابصاره القديم الذي هو صفته الازلية فلا يحدث له سمع بحدوث مسموع ولا بصر بحدوث مبصر فهو السميع البصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي غاية السر ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق في النظر لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام ولا يشذ عن سمعه صوت بل يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء فالسمع صفة تتعلق بالمسموعات والبصر صفة تتعلق بالمبصرات فيدرك بهما ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تاثر حاسة ووصول هواء ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات لانها صفات قديمة تحدث لها تعلقات بالحوادث عند وجودها تعلقا ظاهريا كما كان لها تعلق بها في عالم

قال الشيخ المحدث محمد فاخر الاله آبادى ثم المكى رحمه الله مانصه بالعربية في حاشيته رد المحتار في باب المرتد والحق ان المسائل الاجماعية تارة يصحبها التواتر عن صاحب الشرع كوجوب الخمس وقد لا يصحبها فالاول يكفر جاحده لمخالفته التواتر لا لمخالفته الاجماع اهـ ثم نقل في نور العين عن رسالة الفاضل الشهير حسام جلبي من عظماء علماء السلطان سليم بن بايزيد خان مانصه اذا لم تكن الآية أو الخبر المتواتر قطعي الدلالة أولم يكن الخبر متواترا أو كان قطعيا لكن فيه شبهة أولم يكن الاجماع اجماع الجميع أو كان ولم يكن اجماع الصحابة أو كان ولم يكن اجماع جميع الصحابة أو كان اجماع جميع الصحابة ولم يكن قطعيا بان لم يثبت بطريق التواتر أو كان قطعيا لكن كان اجماعا سكوتيا ففي كل من هذه الصور لا يكون الجحود كفرا يظهر ذلك لمن نظر في كتب الاصول فاحفظ هذا الاصل فانه ينفعك في استخراج فروعه حتى تعرف منه صحة ماقيل انه يلزم الكفر في موضع كذا ولا يلزم في موضع آخر اهـ وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والثمانين من الفتوحات والاجماع اجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاغير وماعدا عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع ان يعلم ان المسئلة بلغت الكل واحد من الصحابة نقال فيها بذلك الحكم الذى قال به الآخر اذ لم يبق منهم أحد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقد قال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد منهم خلاف في ذلك فليس باجماع أو نقل عنه السكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف في شيء وجب رد الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوى فانه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز ان يدان الله تعالى بالرأى وهو القول بغير حجة ولا برهان لامن كتاب ولامن سنة ولا اجماع وان كنا لانقول بالقياس فلا نخطئ منبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما منعنا نحن الاخذ بالقياس لانه زيادة في الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اتركوني ماتركتكم اهـ وقد أجل الشيخ ابن حجر عفا الله تعالى عنه هذا القول ولم يعزه أيضا الى محله وقد أطنب الاصوليون في بحث مخالفة الاجماع وتقسيمه فان أردت التفصيل فعليك بكتبهم وأما حجية الاجماع فقد قال بها الشيخ ابن تيمية في فتاواه مانصه مسئلة في اجماع العلماء هل يجوز للمجتهد خلافه وما معناه أجاب معنى الاجماع أن يجمع علماء المسلمين على حكم من الاحكام واذا ثبت اجماع الامة على حكم لم يكن لاحد أن يخرج عن اجماعهم فان الامة لا تجتمع على ضلالة ولكن كثيرا من المسائل يظن بعض الناس فيها اجماعا ولا يكون الامر كذلك بل يكون القول الآخر أرجح في الكتاب والسنة وأما أقوال بعض الائمة كالفقهاء الاربعة وغيرهم فليس حجة لازمة ولا اجماعا باتفاق المسلمين بل قد ثبت عنهم رضي الله تعالى عنهم انهم نهوا الناس عن تقليدهم وأمروا اذا رأوا قولا في الكتاب والسنة أقوى من قولهم أن يأخذوا بما دل عليه الكتاب والسنة ويدعوا أقوالهم ولهذا كان الاكابر من اتباع الائمة الاربعة لايزالون اذا ظهر لهم دلالة الكتاب والسنة على مايخالف قول متبوعهم اتبعوا ذلك مثل مسافة القصر فان تحديدها بثلاثة

شهودها انما لقا غيبيا فهو اخص من صفة العلم ان السمع والبصر صفتان متغايرتان من العلم كما يشهد به تتبع القرآن الكريم فقد أورد العلم في ذكر المعلومات والسمع في بيان المسموعات والبصر في بيان المبصرات وفي صورة ارجاع السمع والبصر الى العلم بالمسموعات والعلم بالمبصرات يلزم تحريف القرآن والحديث وأيضا من انتفى عنه السمع والبصر لا يقال له سميع و بصير فلا يخفى قباحة ذلك اهـ (لاشبه له) فلا يشبه شيأ من الاشياء من مخلوقاته لافي ذاته ولافي صفاته ليس كمثله شيء ولا يشبهه من خلقه شيء لانه واجب الوجود وماسواه ممكن الوجود * نقل علي القاري في شرح الفقه الاكبر عن شرح القونوى قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر قال اسحق بن راهويه من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فقد كفر بالله العظيم وقال علامة جهم واصحابه دعواهم على اهل السنة والجماعة وما أولعوا به من الكذب انهم مشبهة بل هم المعطلة ولذا قال كثير من ائمة السلف علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة فانه مامن أحد من نفاة شيء من الاسماء

أيام وستة عشر فرسخا لما كان قولا ضعيفا كان طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم يرى قصر الصلاة في السفر الذى دون ذلك كالسفر من مكة الى عرفة فانه قد ثبت أن أهل مكة قصروا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمنى وعرفة وكذلك طائفة من اصحاب مالك وأبي حنيفة وأحمد قالوا ان جمع الطلاق الثلاث واحدة لان الكتاب والسنة عندهم انما يدل على ذلك وخالفوا أئمتهم وطائفة من اصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة رأوا غسل الدهن النجس وهو خلاف قول الائمة الاربعة وطائفة من اصحاب أبي حنيفة رأوا تحليف الناس بالطلاق وهو خلاف قول الائمة الاربعة بل ذكر ابن عبد البر أن الاجماع منعقد على خلافه وطائفة من اصحاب مالك وغيرهم قالوا من حلف بالطلاق فانه يكفر يمينه وكذلك من حلف بالعتاق وكذلك قال طائفة من اصحاب أبي حنيفة والشافعي ان من قال الطلاق يلزمني لايقع به طلاق ومن حلف بذلك لايقع به طلاق وهذا منقول عن أبي حنيفة نفسه اهـ باقتصار قلت ومن ذلك الاقوال الزفرية التى نقلها الائمة الحنفية فان الفتوى فيها على قول زفر لقوة أدلته ولم يفت فيها على قولهم واشباه ذلك كثير لمن تتبع أقوال علماء المذاهب الاربعة اهـ فتدبر وافهم (قوله وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس الى قوله وان القرآن محدث في ذات الله تعالى) أقول عنى بذلك مسئلة الكلام على ماذهبت اليه الحنابلة والشيخ ابن تيمية منهم من قولهم ان الله سبحانه متكلم بكلام أزلى بحروف وأصوات وهذا التشنيع أيضا قد اتبع فيه السبكي كما تقدم لك في منظومته حيث قال

يحاول الحشوانى كان فهوله * حثيث سير بشرق أو بمغربه

يرى حوادث لامبدا لاولها * في الله سبحانه عما يظن به

وجواب اليافعي له بقوله

وقد تكلم رب العرش بالكتب الـ * ـمنزلات كلاما لاشبيه به

ولم يزل فاعلا أو قائلا أزلا * اذا يشاء وهذا الحق فارض به

الابيات السالفات وأنت تعلم ان عدم قيام الحوادث بذاته تعالى مما اتفق عليه أهل السنة(١) الا الكرامية فقد قال السعد في شرح المواقف انه تعالى يمتنع ان يقوم بذاته حادث ولابد قبل الشروع في الحجاج من تحرير محل النزاع ليكون التوارد بالنفي والاثبات على شيء واحد فنقول الحادث هو الموجود بعد العدم واما مالا وجود له ويتجدد و يقال له متجدد ولا يقال له حادث فثلاثة أقسام الاول الاحوال ولم يجوز تجددها في ذاته تعالى الا ابو الحسين من المعتزلة فانه قال بتجدد العالمية فيه بتجدد المعلومات الثاني الاضافات أى النسب ويجوز تجددها اتفاقا من العقلاء حتى يقال انه تعالى موجود مع العالم بعد ان لم يكن معه الثالث السلوب فانسب الى مايستحيل اتصاف البارى تعالى

الاسماء والصفات الا يسمى المثبت لها مشبها حقق بعض المفسرين كعبد الجبار والزمخشري وغيرهما من المعتزلة والرافضة يسمون كل من أثبت شيأ من الصفات أوقال برؤية الذات مشبها والمشهور عند الجمهور من اهل السنة والجماعة منهم لايريدون بنفي التشبيه نفي الصفات بل يريدون انه سبحانه لايشبه المخلوق في اسمائه وصفاته وأفعاله اهـ قال الماتن رحمه الله تعالى في حجة الله البالغة في باب الايمان بصفات الله تعالى قال الترمذى في حديث يد الله ملأى هذا الحديث قال الائمة نؤمن كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم هكذا قاله غير واحد من الائمة منهم سفيان الثورى ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك انه تروى هذه الاشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف وقال في موضع آخر ان اجراء هذه الصفات كما هي ليس بتشبيه وانما التشبيه أن يقال سمع كسمع وبصر كبصر أقول ولا فرق بين السمع والبصر والقدرة والضحك والكلام والاستواء فان المفهوم عند أهل اللسان من كل ذلك غير

(١) قوله أهل السنة الخ كذا بالاصل ولعل الصواب أخذا مما يأتي أهل السنة وغيرهم الا الكرامية والمجوس فلعل السقط من الناسخ اهـ مصحح

به امتنع تجدده كما فى قولنا انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فان هذه سلوب يمتنع تجددها والاجاز فانه تعالى موجود مع كل حادث وتزول عنه هذه المعية اذا عدم الحادث فقد تجدد له صفة سلب بعدما لم تكن اذا عرفت هذا الذى ذكرناه فقد اختلف فى كونه تعالى محل الحوادث أى الامور الموجودة بعد عدمها فنفيه الجمهور من العقلاء من أرباب الملل وغيرهم وقال المجوس كل حادث هو من صفات الكمال قائم به أى يجوزان تقوم به الصفات الكمالية الحادثة مطلقا وقال الكرامية يجوزان يقوم به الحادث لا مطلقا بل كل حادث يحتاج البارئ اليه فى ايجاده للخلق ثم اختلفوا فى ذلك الحادث فقيل هو الارادة وقيل هو قوله كن واتفقوا على ان الحادث القائم بذاته يسمى حادثا وما لا يقوم بذاته من الحوادث يسمى محدثا لا حادثا ولنا فى اثبات امتناع قيام الحوادث به سبحانه ثلاثة وجوه الاول لو جاز قيام الحادث بذاته لجاز أزلا واللازم باطل الثانى صفاته تعالى صفات كمال فخلوه عنها نقص والنقص عليه محال اجماعا فلا يكون شئ من صفاته حادثا والا كان خاليا عنه قبل حدوثه الثالث انه تعالى لا يتأثر عن غيره ولو قام به حادث لكانت ذاته متأثرة عن الغير متغيرة به وأوردوا عليها ما يطول ذكره فان أردته فارجع اليه ثم قال واحتج الخصم بوجوه ثلاثة منها الاتفاق على انه متكلم سميع بصير ولا يتصور الا بوجود المخاطب والمسموع والمبصر وهى حادثة فوجب حدوث هذه الصفات القائمة بذاته تعالى وأجابوا عنه بأن الحادث تعلقه وان ذلك التعلق اضافة من الاضافات فيجوز تجددها وتغيرها اذ الكلام عند الاشاعرة معنى نفسى قديم قائم بذاته تعالى لا يتوقف على وجود المخاطب بل يتوقف عليه تعلقه وكذا السمع والبصر وقالت الكرامية العقلاء يوافقونا فى قيام الصفة الحادثة بذاته سبحانه وان أنكرونا باللسان فان الجبائية قالوا بارادة وكراهية حادثتين لا فى محل لكن المريدية والكارهية حادثتان فى ذاته تعالى وكذا السامعية والمبصرية تحدث بحدوث المسموع والمبصر وأبو الحسين يثبت علوما متجددة والاشعرية يثبتون النسخ وهو اما رفع الحكم القائم بذاته أو انتهائه وهما عدم بعد الوجود فيكونان حادثين اه ملخصا وان أردت الاجوبة المفصلة فعليك بالكتب المطولة * واما ما ذكرنا من مسئلة الكلام عند الحنابلة فهو مذهب المحدثين والسلف الصالحين وهو أحد تسعة أقوال على ما حكاه العلامة المنلا على القارى فى شرحه للفقه الاكبر أحدها ان كلام الله تعالى هو ما يفيض على النفوس من المعانى اما من العقل الفعال وهو جبريل عند بعضهم أو من غيره وهذا قول الصابئة والمتفلسفة وثانيها انه مخلوق خلقه الله تعالى منفصلا عنه وهو قول المعتزلة وثالثها انه معنى واحد قائم بذات الله تعالى هو الامر والنهى والخبر والاستخبار ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة واليه ذهب ابن كلاب ومن وافقه كالاشعرية ورابعها انه حروف وأصوات أزلية مجتمعة فى الازل واليه ذهبت طائفة

ما يليق بجناب القدس وهل فى الضحك استحالة الا من جهة انه يستدعى الفم وكذلك الكلام وهل فى البطش والنزول استحالة الا من جهة انهما يستدعيان اليد والرجل وكذلك السمع والبصر يستدعيان الاذن والعين والله أعلم واستطال هؤلاء الخائضون على معشر اهل الحديث وسموهم مجسمة مشبهة وقالوا هم المستترون بالبلكفة وقد وضح على وضوحا بينا أن استطالتهم هذه ليست بشئ وانهم مخطئون فى مقالتهم هذه روايةً ودراية وفى طعنهم ائمة الهدى اه كلام الماتن رحمه الله ٣ قال أبو الطيب وقال الترمذى تحت حديث ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه قد قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا قالوا قد تثبت الروايات فى هذا ونؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف هكذا روى عن مالك بن انس رحمه الله وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك انهم قالوا فى هذه الاحاديث أمروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من

٣ قوله قال أبو الطيب المراد به الشارح عفا الله عنه وعنا

من

من المتكلمة وأهل الحديث وخامسها انه حروف وأصوات لكن تكلم الله تعالى بها بعد أن لم يكن متكلما واليه ذهبت الكرامية وغيرهم وسادسها انه يرجع الى ما يحدثه من علمه وارادته القائم بذاته وهو قول صاحب المعتبر واليه ذهب الرازى فى المطالب العالية وسابعها ان كلامه يتضمن معنى قائما بذاته هو ما خلقه فى غيره واليه ذهب أبو منصور الماتريدى وثامنها انه مشترك بين المعنى القائم بالذات وهو الكلام النفسى وبين ما يخلقه فى غيره من الاصوات وهو قول أبى المعالى ومن تبعه (قلت) والاظهر ان معنى الاول حقيقة والثانى مجاز وتاسعها انه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو متكلم به بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم تكن صورة المعين قديما وهو المأثور عن أئمة الحديث والسنة اه وأنت تعلم ان هذه المسئلة من أعظم مسائل الدين وقد تحيرت فيها آراء المتقدمين والمتأخرين واضطربت فيها الاقوال وكثرت بسببها الاهوال وأثارت فتنا وجلبت محنا وكم محنت اماما ونكبت أقواما وقد أرشد الله تعالى اليها أهل السنة والجماعة كما سيأتيك بيانه ان شاء الله تعالى وما تسلك سماعه (فأقول) ان المشهور من هذه المذاهب والمبسوطة أدلتها فى أكثر الكتب أربعة وهى مذهب الحنابلة القائلين بقدم الكلام اللفظى وانه غير مخلوق ومذهب الاشاعرة المثبتين للكلام النفسى وقدمه وعدم خلقه وعدم الكلام اللفظى ومذهب الكرامية المثبتين للكلام اللفظى وحدوثه ومذهب المعتزلة القائلين بخلق القرآن وحدوثه ونفى الكلام النفسى وستتضح لك ان شاء الله تعالى أقوالهم المجملة بادلتهم المفصلة فقد قال العلامة المنلا جلال الدوانى فى شرحه للعقائد العضدية ولا خلاف بين أهل الملة فى كونه تعالى متكلما أى موصوفا بهذه الصفة لكن اختلفوا فى تحقيق كلامه هل هو نفسى أم لفظى وحدوثه وقدمه وذلك انهم لما رأوا قياسين متعارضى النتيجة وهما كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلام الله تعالى قديم وكلام الله تعالى مؤلف من حروف وأصوات مترتبة متعاقبة فى الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث اضطروا الى القدح فى أحد القياسين ضرورة امتناع حقية النقيضين فمنع كل طائفة بعض المقدمات فالحنابلة ذهبوا الى أن كلام الله تعالى حروف وأصوات وهى قديمة ومنعوا ان كل ما هو مؤلف من حروف وأصوات مترتبة فهو حادث بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف قلت ما بالهم لم يقولوا بقدم الكاتب والمجلد اه (أقول) وهذا غير مقبول عند محققى الحنابلة بل هو منكر منسوب الى بعضهم وقد كثر قادحوهم كما سيظهر لك ان شاء الله تعالى ذلك ثم قال وقيل انهم منعوا اطلاق لفظ الحادث على الكلام اللفظى رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام النفسى كما قال بعض الاشاعرة ان كلامه تعالى ليس قائما بلسان أو قلب ولا حالا فى مصحف أو لوح ومنع اطلاق القول بحدوث كلامه وان كان المراد هو اللفظى رعاية للادب واحترازا

اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وذهبوا الى وجوب تأويلها وقد ذكر الله تعالى فى غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده قالوا انما معنى اليد القوة وقال اسحق ابن ابراهيم انما يكون التشبيه اذا قال يد كيد أو مثل يد او سمع كسمع او مثل سمع فاذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه واما اذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصير ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى فى كتابه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اه كلام الترمذى وقوله قال اسحق الخ جواب عن قول الجهمية هذا تشبيه وحاصل الجواب ان التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر فى شئ وهذا انما يكون اذا لوحظ صفات العباد وشبهت صفات الرب بها واما اذا نفى التشبيه وجمع بين التنزيه من المشاركة فى الصفات والتثبيت فلا بأس فيه كما هو مؤدى القرآن قال على القارى على الخلق أنه

عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام الازلى والمعتزلة قالوا بحدوث كلامه وانه مؤلف
من أصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم انه موجد لتلك
الحروف والاصوات فى الجسم كاللوح المحفوظ أو كجبريل أو النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم أو غيرها كشجرة موسى عليه السلام فهم منعوا ان المؤلف من الحروف
والاصوات صفة الله تعالى قديمة والكرامية لما رأوا ان مخالفة الضرورة التى التزمها
الحنابلة أشنع من مخالفة الدليل وان ما التزمه المعتزلة من كون كلامه تعالى صفة لغيره
وان معنى كونه متكلما كونه خالقا للكلام فى الغير مخالف للعرف واللغة ذهبوا الى ان
كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى فهم
منعوا ان كل ما هو صفة له فهو قديم والاشاعرة قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط
قائم بذاته تعالى قديم فهم منعوا ان كلامه تعالى مؤلف من الحروف والاصوات ولا نزاع
بين الشيخ والمعتزلة فى حدوث الكلام اللفظى وانما نزاعهم فى اثبات الكلام النفسى
وعدمه وذهب المصنف الى ان مذهب الشيخ يعنى الاشعرى ان الالفاظ أيضا قديمة
وأفرد فى ذلك مقالة ذكر فيها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على القائم
بالغير فالشيخ لما قال هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه ان مراده به مدلول اللفظ وهو
القديم عنده وأما العبارات فانما سميت كلاما مجازا لدلالتها على ما هو الكلام الحقيقى حتى
صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ولكنها ليست كلامه تعالى حقيقة وهذا الذى
فهموه له لوازم كثيرة فاسدة كعدم تكفير من أنكر كلامية ما بين دفتى المصاحف مع
انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم كون المقروء والمحفوظ
كلامه تعالى حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطنين فى الاحكام الدينية فوجب حمل
كلام الشيخ على انه أراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده أمرا شاملا للفظ
والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى اه فقوله المعنى الثانى أى فوجب أن يحمل قوله الكلام
هو المعنى النفسى على انه أراد بالمعنى المعنى الثانى وهو القائم بالغير لا ما فهمه الاصحاب
من ان مراده به مدلول اللفظ فيكون المعنى النفسى عند الشيخ أمرا شاملا للفظ القائم
بذات الله تعالى ولمدلوله القائم به وقال الوالد عليه الرحمة فى الفوائد التى حررها أول
نفسيره ان الذى انتهى اليه كلام أئمة الدين كالماتريدى والاشعرى وغيرهما من المحققين
ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بحرف وصوت كما تدل عليه النصوص التى
بلغت فى الكثرة مبلغا لا ينبغى معه تأويل ولا يناسب فى مقابلته قال وقيل اه واذكر
هذه الفائدة بتمامها فانها توقفك من مسئلة الكلام على غوامضها (فأقول) قال عليه
الرحمة ما نصه ان الانسان له كلام بمعنى التكلم الذى هو مصدر وكلام بمعنى المتكلم به
الذى هو الحاصل بالمصدر ولفظ الكلام موضوع لغة للثانى قليلا كان أو كثيرا حقيقة
كان أو حكما وقد يستعمل استعمال المصدر كما ذكر الرضى وكل من المعنيين اما لفظى أو

يثبتوا ما أثبته الله لنفسه
وينفوا ما نفاه وعسكوا عما
أمسك عنه قال الطحاوى
رحمه الله ومن لم يتوق النفى
والتشبيه زل ولم يصب التنزيه
اه (ولا ضد) ينازعه ويساويه
وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا قال
الغزالى رحمه الله فى الاحياء
بيانه انه لو كان اثنين واراد
أحدهما أمرا فالثانى ان كان
مضطرا الى مساعدته كان هذا
الثانى مقسورا مقهورا عاجزا
ولم يكن الها وان كان قادرا على
مخالفته ومدافعته كان الثانى
قويا والاول ضعيفا قاصرا ولم
يكن الها قادرا قاهرا (ولا ند)
اى الشبه ومنه قوله صلى الله
عليه وآله واصحابه وسلم لمن قال
ما شاء الله وشئت أجعلتنى لله ندا
قال الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا
(ولا مثل له) يشابهه ويساويه
لقوله تعالى ليس كمثله شئ قال
القاضى محمد بن على الشوكانى
رحمه الله هذه الكلمة دلت على
نفى المماثلة فى كل شئ فيدفع بهذه
الآية فى وجه المجسمة ويعرف
به الكلام عند وصفه سبحانه
بالسميع والبصير وعند ذكر
السمع والبصر واليد والاستواء
ونحو ذلك مما اشتمل عليه

نفسى فالاول من اللفظى فعل الانسان باللسان وما يساعده من المخارج والثانى منه
كيفية فى الصوت المحسوس والاول من النفسى فعل قلب الانسان ونفسه الذى لم يبرز
الى الجوارح والثانى كيفية فى النفس اذ لا صوت محسوسا عادة فيها وانما هو صوت
معنوى مخيل أما الكلام اللفظى بمعنييه فمحل وفاق وأما النفسى فمعناه الاول تكلم
الانسان بكلمات ذهنية وألفاظ مخيلة يرتبها فى الذهن على وجه اذا تلفظ بها بصوت
محسوس كانت عين كلماته اللفظية ومعناه الثانى هو هذه الكلمات الذهنية والالفاظ
المخيلة المترتبة ترتيبا ذهنيا منطبقا عليه الترتيب الخارجى والدليل على ان للنفس كلاما
بالمعنيين الكتاب والسنة فمن الآيات قوله تعالى فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم
قال أنتم شر مكانا فان قال بدل من أسر أو استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال فى نفسه فى
ذلك الاسرار فقيل قال أنتم شر مكانا وعلى التقديرين فالآية دالة على ان للنفس كلاما
بالمعنى المصدرى وقولا بالمعنى الحاصل بالمصدر وذلك من أسر والجملة بعدها وقوله تعالى أم
يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وفسر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم السر بما
أسره ابن آدم فى نفسه وقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك وقوله تعالى يخفون فى أنفسهم
ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا أى يقولون فى أنفسهم كما هو
الاسرع انسياقا الى الذهن والآيات فى ذلك كثيرة ومن الاحاديث ما رواه الطبرانى عن
أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سأله رجل فقال انى لاحدث
نفسى بالشئ لو تكلمت به لاحبطت أجرى فقال لا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن فسمى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الشئ المحدث به كلاما مع انه كلمات ذهنية والاصل فى
الاطلاق الحقيقة ولا صارف عنها وقوله تعالى فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى
بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى الحديث وفيه دليل على ان
للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين وللرب أيضا كلاما نفسيا كذلك ولكن أين التراب من رب
الارباب فالمعنى الاول للحق تعالى شأنه صفة أزلية منافية للآفة الباطنية التى هى بمنزلة
الخرس بالتكلم الانسانى اللفظى ليس من جنس الحروف والالفاظ أصلا وهى واحدة
بالذات تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به وحاصل الحديث من تعلق تكلمه بذكر
اسمى تعلق تكلمى بذكر اسمه والتعلق من الامور النسبية التى لا يضر تجددها وحدوث
التعلق انما يلزم فى التعلق التنجيزى ولا نتكره وأما التعلق المعنوى التقديرى وتعلقه
فازليان ومنه ينكشف وجه صحة نسبة السكوت عن أشياء رحمة غير نسيان كما فى
الحديث اذ معناه ان تكلمه الازلى لم يتعلق ببيانها مع تحقق اتصافه ازلا بالتكلم النفسى
وعدم هذا التعلق الخاص لا يستدعى انتفاء الكلام الازلى كما لا يخفى والمعنى الثانى له
تعالى كلمات غيبية وهى ألفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا نفسية كانت أو خيالية
أو روحانية وتلك الكلمات أزلية مترتبة من غير تعاقب فى الوضع الغيبى العلمى لا فى

القرآن والسنة فيستقر بذلك
الاثبات لتلك الصفات لا على
وجه المماثلة والمشابهة
للمخلوقات فيدفع به جانب
الافراط والتفريط وهما المبالغة
فى الاثبات المفضية الى التجسيم
والمبالغة فى النفى المفضية الى
التعطيل فيخرج به من بين
الجانبين وغلو الطرفين حقيقة
مذهب السلف الصالح وهو
قولهم باثبات ما اثبته الله لنفسه
من الصفات على وجه لا يعلمه
الا هو فانه القائل ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير اه
وافاد الحافظ ابن القيم رحمه الله
فى اغاثة اللهفان فى ذكر قوله
تعالى ليس كمثله شئ انما قصد
به نفى أن يكون معه معبود
يستحق العبادة والتعظيم ولم
يقصد به نفى صفات كماله وعلوه
على خلقه وتكلمه بكتبه
وتكليمه لرسله ورؤية المؤمنين
له جهرة بابصارهم كما يرى الشمس
والقمر فى الصحو فانه سبحانه
انما ذكر هذا فى سياق رده على
المشركين الذين اتخذوا من دونه
أولياء فقال والذين اتخذوا من
دونه أولياء الله حفيظ عليهم
وما أنت عليهم بوكيل وكذلك

الزمان اذلا زمان والتعاقب بين الاشياء من توابع كونها زمانية ويقربه من بعض الوجوه
وقوع البصر على سطور الصفحة المشتملة على كلمات مترتبة فى الوضع الكتابى دفعة فهى
مع كونها مترتبة لا تعاقب فى ظهورها لجميع معلومات الله الذى هو نور السموات
والارض مكشوفة له أزلا كما هى مكشوفة له فيما لا يزال ثم تلك الكلمات الغيبية المترتبة
ترتبا وضعيا أزليا يقدر بينها التعاقب فيما لا يزال والقرآن كلام الله تعالى المنزل بهذا
المعنى فهو كلمات غيبية مجردة عن المواد مترتبة فى علمه أزلا غير متعاقبة تحقيقا بل تقديرا
عند تلاوة الالسنة الكونية الزمانية ومعنى تنزلها اظهار صورها فى المواد الروحانية
والخيالية والحسية من الالفاظ المسموعة والذهنية والمكتوبة ومن هنا قال السلفيون
القرآن كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور مقروء بالالسن
مسموع بالآذان غير حال فى شئ منها وهو فى جميع هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية
معلوم من الدين بالضرورة فقولهم غير حال اشارة الى مرتبة النفسية الازلية فانه من
الشؤن الذاتية ولم تفارق الذات ولا تفارقها أبدا ولكن الله أظهر صورها فى الخيال
والحس فصارت كلمات مخيلة وملفوظة مسموعة ومكتوبة مرئية تظهر فى تلك المظاهر
من غير حلول اذ هو فرع الانفصال وليس فليس فالقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وان
تنزل فى هذه المراتب الحادثة ولم يخرج عن كونه منسوبا اليه اما فى مرتبة الخيال فلقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم أغنى الناس حملة القرآن من جعله الله فى جوفه وأما فى مرتبة
اللفظ فلقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وأما فى مرتبة
الكتابة فلقوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وقول الامام أحمد لم يزل الله متكلما
كيف شاء واذا شاء بلا كيف اشارة الى مرتبتين فالاولى الى كلامه فى مرتبة التجلى والتنزل
الى مظهر له كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة
أجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان الحديث والثانى الى مرتبة الكلام
النفسى اذ الكيف من توابع مراتب التنزلات والكلام النفسى فى مرتبة الذات مجرد
عن المادة فارتفع الكيف بارتفاعها فالحاصل لم يزل الله متكلما موصوفا بالكلام من
حيث تجلى ومن حيث لا فمن حيث تجليه فى مظهر لكلامه كيف واذا شاء لمية كلم بما
اقتضاه مظهر تجليه فيكون متكلما بلا كيف كما كان ولم يزل والاشعرى اذا حققت
الحال وجدته قائلا بان لله تعالى كلاما بمعنى التكلم وكلاما بمعنى المتكلم به وانه بالمعنى
الثانى لم يزل متصفا بكونه أمرا ونهيا وخبرا فانها أقسام المتكلم به وان الكلام النفسى
بالمعنى الثانى حروفه غير عارضة للصوت فى الحق والخلق غير انها فى الحق كلمات غيبية مجردة
عن المواد أصلا اذ كان الله تعالى ولم يكن شئ غيره وفى الخلق كلمات مخيلة ذهنية فهى فى
مادة خيالية فكلمات الكلام النفسى فى جنابه تعالى كلمات حقيقية لكنها ألفاظ حكمية
ولا يشترط اللفظ الحقيقى فى كون الكلمة حقيقية اذ قد أطلق الفاروق الكلمة على أجزاء

أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر
أم القرى ومن حولها وتنذر
يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى
الجنة وفريق فى السعير ولو
شاء الله لجعلهم أمة واحدة
ولكن يدخل من يشاء فى رحمته
والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير
ام اتخذوا من دونه اولياء فالله
هو الولى وهو يحيى الموتى وهو
على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه
من شئ فحكمه الى الله ذلكم
الله ربى عليه توكلت واليه انيب
فاطر السموات والارض جعل
لكم من انفسكم ازواجا ومن
الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير
فانظر وتأمل كيف ذكر هذا النفى
تقريرا للتوحيد وابطالا لما
عليه اهل الشرك من تشبيه آلهتهم
واوليائهم به حتى عبدوهم فحرفوها
المحرفون وحملوها ترجمة فى نفى
صفات كماله وحقائق اسمائه
وافعاله اه (ولا شريك له
فى وجوب الوجود) اذ لا يمكن
ان يصدق مفهوم واجب
الوجود الا على ذات واحدة
متصفة بنعوت متعددة كما
يستفاد من قوله تعالى لو كان

مقالته المخيلة فى خبر يوم السقيفة والاصل فى الاطلاق الحقيقة فالاجزاء كلمات حقيقة
اخروية مع انها ليست ألفاظا كذلك اذ ليست حروفها عارضة لصوت واللفظ الحقيقى
ما كانت حروفه عارضة وهو لكونه صورة اللفظ النفسى الحكمى دال عليه وهو دال
فى النفس على معناه بلا شبهة ولا اشكال فيصدق على اللفظ النفسى بمعناه انه مدلول
اللفظ الحقيقى ومعناه فتفسير المعنى النفسى المشهور عن الاشعرى بمدلول اللفظ وحده
كما نقله صاحب المواقف عن الجمهور لا ينافى تفسيره بمجموع اللفظ والمعنى كما فسره هو
أيضا وذلك بان يحمل اللفظ فى قوله على النفسى وفى قول الجمهور على الحقيقى ولا شك
حينئذ أن مجموع النفسى ومعناه من حيث المجموع يصدق عليه انه مدلول اللفظ
الحقيقى وحده لان اللفظ الحقيقى لكونه صورة النفسى فى مرتبة تنزله دال عليه ويدل
على ان المراد المجموع قول امام الحرمين فى الارشاد ذهب أهل الحق الى اثبات الكلام
القائم بالنفس وهو القول أى المقول الذى يدور فى الخلد وهو اللفظ النفسى الدال على
معناه بلا اشكال ثم عبارة صاحب المواقف غير واضحة فى المقصود وله مقالة مفردة
فى ذلك ومحصولها كما قال السيد قدس سره ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ
وأخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ لما قال الكلام النفسى هو المعنى النفسى فهم
الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده ٭ وأما العبارات فانما
تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقى حتى صرحوا بأن الالفاظ خاصة حادثة
على مذهبه أيضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم
كثيرة فاسدة كعدم اكفار من أنكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع انه علم من الدين
ضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقى وكعدم
كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الاحكام
الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه أراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى
عنده أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب فى المصاحف
مقروء بالالسن محفوظ فى الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما يقال
من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتب انما هو فى التلفظ
بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على
حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذى ذكرناه وان كان مخالفا
لما عليه متأخرو اصحابنا الا انه بعد التأمل يعرف حقيقته اه ٭ واعترضه الدوانى
بوجوه قال اما أولا فلان مذهب الشيخ ان كلامه تعالى واحد وليس بامر ولا نهى
ولا خبر وانما يصير أحد هذه الامور بحسب التعلق وهذه الاوصاف ما تنطبق على
الكلام اللفظى وانما يصح تطبيقه على المعنى المقابل للفظ بضرب من التكلف وأما
ثانيا فلان كون الحروف والالفاظ قائمة بذاته تعالى من غير ترتب يفضى الى كون

فيهما آلهة الا الله لفسدتا
ببرهان التمانع قال على القارى
واما قول التفتازانى الآية
حجة اقناعية فالمحققون كالغزالى
وابن الهمام ما قنعوا بالاقناعية
بل جعلوها من الحقائق القطعية
بل قيل بكفر قائلها اه
والمسئلة مستوفاة فى الزبر
الكلامية وفيه رد على من قال
الملائكة بنات الله وعزير والمسيح
ابنا الله وصرح صاحبة له اذ
ذلك محال على المتعال قال
المحشى فى الحجة البالغة فى باب
التوحيد ان للتوحيد أربع
مراتب احداها حصر وجوب
الوجود فيه تعالى ولا يكون
غيره واجبا والثانية حصر
خلق العرش والسموات
والارض وسائر الجواهر فيه
تعالى وهاتان المرتبتان لم تبحث
الكتب الالهية عنهما ولم يخالف
فيهما مشركو العرب ولا اليهود
والنصارى بل القرآن العظيم
ناص على أنهما من المقدمات
المسلمة عندهم والثالثة حصر

الاصوات مع كونها اعراضا سيالة موجودة بوجود لا تكون فيه سيالة وهو سفسطة من قبيل أن يقال الحركة توجد فى بعض الموضوعات من غير ترتب وتعاقب بين اجزائها واما ثالثا فلأنه يؤدى الى أن يكون الفرق بين ما يقوم بالقارئ من الالفاظ و بين ما يقوم بذاته تعالى باجتماع الاجزاء وعدم اجتماعها بسبب قصور الآلة فنقول هذا الفرق ان أوجب اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم بذاته من جنس الالفاظ وان لم يوجب وكان ما يقوم بالقارئ وما يقوم بذاته تعالى بسبب حقيقة واحدة والتفاوت بينهما انما يكون باجتماعه وعدمه اللذين هما من عوارض الحقيقة الواحدة كان بعض صفاته الحقيقية مجانس الصفات المخلوقات واما رابعا فلأن لزوم ما ذكر من المفاسد وهم فان تكفير من أنكر كون ما بين الدفتين كلام الله تعالى انما هو اذا اعتقد انه من مخترعات البشر اما اذا اعتقد انه ليس كلام الله بمعنى انه ليس بالحقيقة صفة قائمة بذاته بل هو دال على الصفة القائمة بذاته لا يجوز تكفيره أصلا وهو مذهب أكثر الاشاعرة ما خلا المصنف وموافقيه وما علم من الدين من كون ما بين الدفتين كلام الله حقيقة انما هو بمعنى كونه دالا على ما هو كلام الله تعالى حقيقة لا على أنه صفة قائمة بذاته تعالى وكيف يدعى انه من ضروريات الدين مع انه خلاف ما نقل عن الاصحاب وكيف يزعم ان هذا الجم الغفير من الاشاعرة أنكروا ما هو من ضروريات الدين حتى يلزم تكفيرهم حاشاهم عن ذلك واما خامسا فلأن الادلة الدالة على النسخ لا يمكن حملها على التلفظ بل ترجع الى الملفوظ كيف وبعضها انما لا يتعلق النسخ بالتلفظ به كما نسخ حكمه وبقى تلاوته اه والجواب أما عن الاول فهو ان الحق عز اسمه له كلام بمعنى التكلم وكلام بمعنى المتكلم به وما هو امر واحد المعنى الاول وهو صفة واحدة تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به من الكتب والكلمات وانها ليست من جنس الحروف والالفاظ أصلا لا الحقيقية ولا الحكمية وما ذكر فى الاعتراض ينطبق عليه بلا كلفة والدليل على ان المنعوت بهذه الاوصاف عند الشيخ هو المعنى الاول نقل الامام ان الكلام الازلى لم يزل متصفا بكونه أمرا نهيا خبرا ولا شك ان هذه اقسام المتكلم به وكل ما كان قائلا بانقسام الثانى كان المنعوت بالوحدة ذاتا والتعدد تعلقا المعنى الاول عنده جمعا بين الكلامين واما عن الثانى فهو ان ذلك انما يلزم اذا اريد من اللفظ الحقيقى وأما اذا أريد النفسى الحكمى فلا وروده لان الالفاظ النفسية كلها مجتمعة الاجزاء فى الوجود العلمى مع كونها مرتبة كما ذكره هو نفسه وكلام صاحب المواقف محتمل للتأويل كما تقدم فليحمل عليه سعيا بالاصلاح مهما أمكن ❊ وأما الثالث فهو ان الايراد مبنى على ظن ان المراد باللفظ الحقيقى مع انه محتمل لان يراد النفسى كما يقتضيه ظاهر تشبيهه بالقائم بنفس الحافظ ❊ وأما الرابع فهو ان الكلام النفسى عند أهل الحق هو مجموع اللفظ النفسى والمعنى ولكن ظاهر كلام صاحب المواقف يدل على انه فهم من ظاهر كلام بعض

قد بتدبير السموات والارض وما بينهما فيه تعالى والرابعة انه لا يستحق غيره العبادة وهما مشتبكان مثلا زمتان لربط طبعى بينهما وقد اختلف فيهما طوائف من الناس معظمهم ثلاث فرق الصابئون ذهبوا الى ان النجوم تستحق العبادة وان عبادتها تنفع فى الدنيا ورفع الحاجات اليها حق والمشركون وافقوا المسلمين فى تدبير الامور العظام وفيها أبرم وجزم ولم يترك لغيره خيرة ولم يوافقوهم فى سائر الامور وذهبوا الى ان الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقربوا اليه فاعطاهم الله الالوهية فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله والنصارى ذهبوا الى ان للمسيح قربا من الله وعلوا على الخلق فلا ينبغى أن يسمى عبدا فيسوى بغيره لان هذا سوء أدب معه واهمال لقربه من الله فيكلمه كلام الله وعبادته هى عبادة الله وهذه الفرق الثلاث لهم دعاوى عريضة وخرافات كثيرة لا تخفى

الاصحاب ان مرادهم بالمعنى هو المقابل للفظ مجردا عن الالفاظ مطلقا وقد سمعهم يقولون ان الكلام اللفظى ليس كلامه تعالى حقيقة بل مجازا فاذا انضم قولهم بنفى كونه كلاما حقيقة شرعية الى قولهم فى ظنه ان النفسى هو المعنى المقابل للفظ لزم من هذا ما هو فى معنى القول بكون اللفظى من مخترعات البشر ولا يخفى استلزامه للمفاسد ولكن لم يريدوا بالمجاز الشرعى فان اطلاق كلام الله تعالى المسموع متواتر فلا يتأتى نفيه لاحد بل المراد ان الكلام انما يتبادر منه ما هو وصف للمتكلم وقائم به قياما يقتضيه حقيقة الكلام وذات المتكلم فى الحق والخلق على الوجه اللائق بكل وأما ما يتلى فهو حروف عارضة للصوت الحادث ولا شك أنه ليس قائما بذاته تعالى من حيث هو هو بل هو صورة من صور كلامه القديم القائم به تعالى ومظهر من مظاهر تنزلاته فهو دال على الحقيق القائم فسمى كلاما حقيقة شرعية لذلك وفيه اطلاق لاسم الحقيقة على الصورة فيكون مجازا من هذا الوجه والى هذا يشير كلام التفتازانى فلا يلزم شىء من المفاسد واعتراض صاحب المواقف مبنى على ظنه ❊ واما الخامس فهو أن كلام صاحب المواقف ليس نصا فى ان الضمير راجع الى التلفظ بل يحتمل ان يكون راجعا الى الملفوظ وذلك انه قال المعنى الذى فى النفس لا ترتب فيه كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه وقد مر ان المراد به مجموع اللفظ النفسى والمعنى كما يقتضيه ظاهر التشبيه بالقائم بنفس الحافظ ولا شك انه لا ترتب فيه أى لا تعاقب فيه فى الوجود العلمى وحينئذ فقوله انما الترتب انما يحصل فى التلفظ معناه ان الترتب فى المعنى النفسى الذى هو مجموع اللفظ النفسى والمعنى انما يحصل فى التلفظ الخارجى اضرورة عدم مساعدة الآلة فقوله وهو الذى هو حادث أى الملفوظ بالتلفظ الخارجى الذى هو الصورة حادث لا اللفظ النفسى ويحمل الادلة التى تدل على الحدوث وعلى حدوثه أى الملفوظ بالتلفظ الخارجى وعلى هذا لا ورود للاعتراض أصلا ومنهم من اعترض أيضا بانهم اشترطوا فى المعجزة أن تكون فعل الله تعالى أو ما يقوم مقامه كالنزول فلا يكون القرآن اللفظى الذى هو معجزة قديما صفة له تعالى ولا يخفى ان المعجزة هو القرآن فى مرتبة تنزله الى الالفاظ الحقيقية العربية فكونه الفاظا حقيقية عربيا مجعول بالنص فيكون معجزة بلا شبهة والقديم على ما حقق هو القرآن اللفظى النفسى الذى هو مجموع اللفظ النفسى والمعنى وهذا واضح لمن ساعدته العناية وقد شنع على الشيخ الاشعرى فى هذا المقام أقوام تشابهت قلوبهم واتحدت اغراضهم واختلفت اساليبهم وها أنا بحوله تعالى راد لاعتراضاتهم بعد نقلها غير هياب ولا وكل وان اتسع علم أهلها فالبعوضة قد تدمى مقلة الاسد وفضل الله تعالى ليس مقصورا على أحد (فاقول) قال تلميذ مولانا الدوانى عفيف الدين الايجى ما حاصله ان هذا الذى تدعيه الاشاعرة من أن للكلام معنى آخر يسمى النفسى باطل فانا اذا قلنا زيد قائم فهنالك أربعة أشياء الاول العبارة الصادرة عنه والثانى مدلول هذه العبارة وما

على المتبع وعن هاتين المرتبتين بحث القرآن العظيم ورد على الكافرين شبهتهم ردا مشبعا انتهى ملخصا (ولا فى استحقاق العبادة) لان الله سبحانه هو المستحق أن يوحدوه فى عبادته ولا يشركوا به شيأ من مخلوقاته كما قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وقال الماتن رحمه الله فى الحجة ان أعظم أنواع البر ان يعتقد الانسان بجامع قلبه بحيث لا يحتمل نقيض هذا الاعتقاد عنده ان العبادة حق الله تعالى على عباده وانهم مطالبون بالعبادة من الله تعالى بمنزلة سائر ما يطالبه ذوو الحقوق من حقوقهم قال النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لمعاذ يا معاذ هل تدرى ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قال معاذ الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيأ وذلك لان من لم يعتقد ذلك اعتقادا جازما واحتمل عنده ان يكون سدى مهملا لا يطالب بالعبادة ولا يؤاخذ بها من جهة رب مريد مختار كان دهريا لا تقع عبادته وان باشرها بجوارحه موقع من قلبه ولا تنفع بابا بينه

وضع له هذه الالفاظ من المعانى المقصودة بها الثالث علمه بثبوت تلك النسبة وانتفائها
الرابع ثبوت تلك النسبة وانتفاؤها فى الواقع والاخيران ليسا كلاما اتفاقا والاول لايمكن
أن يكون كلام الله حقيقة على مذهبهم فبقى الثانى وكذا نقول فى الامر والنهى ههنا
ثلاثة أمور الاول الارادة والكراهة الحقيقية الثانى اللفظ الصادر عنه الثالث
مفهوم لفظه ومعناه والاول ليس كلاما اتفاقا والثانى كذلك على مذهبهم فبقى الثالث
وبه صرح أكثر محققيهم وكونه كلاما نفسيا ثابتا لله تعالى شأنه محكوما عليه باحكام
مختلفة باطل من وجوه * الاول انه مخالف للعرف واللغة فان الكلام فيهما ليس الا
المركب من الحروف * الثانى أنه لايوافق الشرع اذ قد ورد فيه مالا يحصى كتابا وسنة ان
الله تعالى ينادى عباده ولاريب أن النداء لايكون الا بصوت بل قد صرح به فى الاخبار
الصحيحة وباب المجاز وان لم يغلق بعد الان حمل مايزيد على نحو مائة ألف من الصرائح
على خلاف معناها مما لايقبله العقل السليم * الثالث أن ما قالوه من كون هذا
المعنى النفسى واحدا يخالف العقل فانه لاشك أن مدلول اللفظ فى الامر يخالف مدلوله
فى النهى ومدلول الخبر يخالف مدلول الانشاء بل مدلول أمر مخصوص غير مدلول أمر
آخر وكذا فى الخبر ولايرتاب عاقل أن مدلول اللفظ لايمكن أن يكون غير القرآن وسائر
الكتب السماوية فيلزم أن يكون كل واحد مشتملا على ما اشتمل عليه الآخر وليس
كذلك وكيف يكون معنى واحد خبرا وانشاء محتملا للتصديق والتكذيب وغير محتمل
وهو جمع بين النفى والاثبات اه ولايخفى ان مبنى جميع اعتراضاته على فهمه أن
مرادهم بالمعنى النفسى هو مدلول اللفظ وحده أى المعنى المجرد عن مقارنة اللفظى
مطلقا ولو حكما وقد عرفت انه ليس كذلك بل المراد به مجموع اللفظ النفسى والمعنى
وهو الذى يدور فى الخلد وتدل عليه العبارات كما صرح به امام الحرمين وعليه اذا قال
القائل زيد قائم فهنالك أربعة أشياء كما ذكر المعترض وشئ خامس تركه وهو المراد وهى هذه
الجملة بشرط وجودها فى الذهن بالفاظ مخيلة ذهنية دالة على معانيها فى النفس وهذا يعنونه
بالكلام النفسى فلا محذور (ونقول) على سبيل التفصيل أما الاول فجوابه انه انما تتم
المخالفة اذا لم يكن عندهم مجموع اللفظ النفسى والمعنى فحيث كان لامخالفة لان الكلام
حينئذ مركب من الحروف الا أنها نفسية غيبية فى الحق خيالية فى الخلق * وأما الثانى
فجوابه ان هذا الذى لايحصى ليس فيه سوى أن الحق سبحانه وتعالى متكلم بكلام حروفه
عارضة للصوت الا أنه لايتكلم الا به فلاينتهض ماذكر حجة على الشيخ بل اذا أمعنت النظر
رأيت ذلك حجة له حيث بين أن الله تعالى لايتكلم بالوحى لفظا حقيقيا الا على طبق ما فى
علمه وكل ما كان كذلك كان الكلام اللفظى صورة من صور الكلام النفسى ودليلا من
أدلة ثبوته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وأما الثالث فجوابه أن المنعوت بانه
واحد بالذات تتعدد تعلقاته هو الكلام بمعنى صفة المتكلم ووحدته مما لاشك لعاقل فيها

واما

تو بين يديه وكانت عادة كسائر
عاداته انتهى قال ابو الطيب
والآيات الدالة على ذلك والاخبار
الواردة فى هذا كثيرة وقد ألف
الامام المحدث تقى الدين أحمد
ابن على المقريزى فى ذلك رسالة
سماها تجريد التوحيد المفيد
وهى نفيسة جدا وكذلك حفيد
الماتن رحمه الله الشيخ المجاهد
الحاج محمد اسمعيل الشهيد
رحمه الله سماها رد الاشراك
وكذلك شيخ الاسلام ابن
تيمية قدس سره سماها اقتضاء
الصراط المستقيم لمخالفة
أصحاب الجحيم الى غير ذلك من
الكتب المختصة بذلك فمن شاء
الاطلاع على تمام البحث فليرجع
الى ما هنالك (ولاشريك له فى
الخلق والتدبير) فهو الخالق
الموجد لعباده المدبر القائم
بتربيتهم واصلاح أمورهم
والمتكفل لصلاحهم فى الدنيا
والآخرة من رزق وعافية وغير
ذلك فلا خالق للعالم سواه ولا
محدث له الا اياه ولامدبر له غيره
قال الماتن رحمه الله فى الحجة
ان الله تعالى بالنسبة الى ايجاد
العالم ثلاث صفات مرتبة
احداها الابداع وهو ايجاد شئ
لا من شئ فيخرج الشئ من كتم
العدم بغير مادة وسئل رسول الله
صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم

وأما الكلام النفسى بمعنى المتكلم به فليس عنده واحدا بل نص فى الابانة على انقسامه
الى الخبر والامر والنهى فى الازل فلا اعتراض وقال النجم سليمان الطوفى انما كان
الكلام حقيقة فى العبارة مجازا فى مدلولها لوجهين أحدهما أن المتبادر الى فهم أهل
اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل الحقيقة الثانى ان الكلام
مشتق من الكلم لتأثيره فى نفس السامع والمؤثر فيها انما هو العبارات لا المعانى النفسية
بالفعل نعم هى مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت أولى بأن تكون
حقيقة والاخرى مجازا وقال المخالفون استعمل لغة فى النفسى والعبارة قلنا نعم لكن
بالاشتراك أو بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل فى
الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل عدم الاشتراك ثم ان لفظ الكلام أكثر ما يستعمل فى
العبارات والكثرة دليل الحقيقة وأما قوله تعالى يقولون فى أنفسهم فمجاز دل على المعنى
النفسى بقرينة فى أنفسهم ولو أطلق لما فهم الا العبارة وأما قوله تعالى وأسروا قولكم
الآية فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن أن يكون أرفع صوتا
من الآخر وأما بيت الاخطل وهو * ان الكلام لفى الفؤاد وانما * الخ فالمشهور ان
البيان وبتقدير ان يكون الكلام فهو مجاز عن مادته وهو التصورات المصححة له اذ من لم
يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر بترجيح الفؤاد على اللسان
انتهى وفيه مالا يخفى * أما أولا فلان ما ادعاه من التبادر انما هو لكثرة استعماله فى
اللفظى لمسيس الحاجة اليه لا لكونه الموضوع له خاصة بدليل استعماله لغة وعرفا فى
النفسى والاصل فى الاطلاق الحقيقة وقوله والاصل عدم الاشتراك قلنا نعم ان أردت به
الاشتراك اللفظى ونحن لاندعيه وانما ندعى الاشتراك المعنوى وذلك ان الكلام فى اللغة
بنقل النحويين ما يتكلم به قليلا كان أو كثيرا حقيقة أو حكما * وأما ثانيا فلان ما ادعاه من
أن المؤثر فى نفس السامع انما هو العبارات لا المعانى النفسية الامر فيه بالعكس بدليل
ان الانسان اذا سمع كلاما لا يفهم معناه لا تؤثر الفاظه فى نفسه شيأ وقد يتذكر الانسان فى
حالة سروره كلاما يحزنه وفى حالة حزنه كلاما يسره فيتأثر بهما ولا صوت ولا حرف هنالك
وانما هى حروف وكلمات مخيلة نفسية وهو الذى عناه الشيخ بالكلام النفسى وعلى هذا
فالسامع فى قولهم لتأثيره فى نفس السامع ليس بقيد والتأثير فى النفس مطلقا معتبر
فى وجه التسمية * وأما ثالثا فلان ما قاله فى قوله تعالى يقولون فى أنفسهم من انه مجاز دل
على المعنى النفسى فيه بقرينة فى أنفسهم ولو أطلق لما فهم الا العبارة يرده قوله تعالى
يقولون بأفواههم وفى آية بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم اذ لو كان مجرد ذكر فى أنفسهم قرينة
على كون القول مجازا فى النفسى لكان ذكر بأفواههم وبألسنتهم قرينة على كونه مجازا
فى العبارة واللازم باطل فكذا الملزوم ثم التقييد دليل على ان القول مشترك معنى بين
النفسى واللفظى وعين به المراد من فرديه فهو لنا لا علينا * وأما رابعا فلان ماذكره فى قوله

عن أول هذا الامر فقال كان
الله ولم يكن شئ قبله والثانية
الخلق وهو ايجاد شئ من شئ
كما خلق ادم من التراب وخلق
الجان من مارج من نار وقد
دل العقل والنقل على ان الله
تعالى خلق العالم أنواعا واجناسا
وجعل لكل نوع وجنس
خواص والثالثة تدبير عالم
المواليد ومرجعه الى تصيير
حوادثها موافقة للنظام الذى
ترتضيه حكمة مفضية الى
المصلحة التى اقتضاها جوده كما
أنزل من السحاب مطرا وأخرج
به نبات الارض ليأكل منه
الناس والانعام فيكون سببا
لحياتهم الى أجل معلوم وكان
ابراهيم ألقى فى النار فجعلها الله
بردا وسلاما لبيقى حيا وكان
أيوب كان اجتمع فى بدنه مادة
المرض فانشأ الله عينا فيها شفاء
مرضه وكان الله تعالى نظر
الى أهل الارض فمقتهم عربهم
وعجمهم فأوحى الى نبيه صلى
الله عليه وآله وسلم ان ينذرهم
ويجاهدهم ليخرج من شاء من
الظلمات الى النور انتهى (فلا
يستحق العبادة أى أقصى غاية
التعظيم الا هو) ويدل عليه قوله
تعالى اياك نعبد واياك نستعين
(ولا يشفى مريضا) دل عليه
قوله تعالى واذا مرضت فهو

تعالى وأمروا الآية تحكم بحت لان السر كما قال الزمخشرى ما حدث به الرجل نفسه أو غيره فى مكان خال ويساعده الكتاب والاثر واللغة كما لا يخفى على المتتبع ❁ وأما خامسا فلان ما ذكره فى بيت الاخطل خطل من وجوه ❁ أما أولا فعلى تقدير ان يكون المشهور البيان بدل الكلام يكفينا فى البيان لانه اما اسم مصدر بمعنى ما يبين به أو مصدر بمعنى التبيين وعلى الاول هو بمعنى الكلام ولا فرق بينهما الا فى اللفظ وعلى الثانى هو مستلزم للكلام النفسى بمعنى المتكلم به ان كان المراد به التبيين القلبى أعنى ترتيب القلب الكلمات الذهنية على وجه اذا عبر عنها باللسان فهم غيره ما قصده منها ❁ وأما ثانيا فلان قوله و بتقدير أن يكون الخ اقرار بالكلام النفسى من غير شعور ❁ وأما ثالثا فلان دعوى المجاز تحكم مع كون الاصل فى الاطلاق الحقيقة ❁ وأما رابعا فلان دعوى ان ذلك مبالغة من هذا الشاعر خلاف الواقع بل هو تحقيق من غير المبالغة كما يفهم مما سلف فما ذكره هذا الشاعر كلمة حكمة سواء نطق بها على بينة من الامر أو كانت منه رمية من غير رام فان معناه موجود فى حديث أبى سعيد العينان دليلان والاذنان قمعان واللسان ترجمان الى أن قال والقلب ملك فاذا صلح الحديث وفى حديث أبى هريرة القلب ملك وله جنود الى أن قال واللسان ترجمان الحديث فما قيل ان هذا الشاعر نصرانى عدو الله ورسوله أفيجب اطراح كلام الله ورسوله تصحيحا لكلامه أو حمله على المجاز صيانة لكلمة هذا الشاعر عنه وأيضا يحتاجون الى اثبات هذا الشعر واشتهره غير كافية فقد فتش ابن الخشاب دواوين الاخطل العتيقة فلم يجد فيها البيت انتهى كلام أوهن وأوهى من بيت العنكبوت وانه لأوهن البيوت ❁ أما أولا فلان كلام هذا العدو موافق لكلام الحبيب حتى لكلام المنكرين للكلام النفسى حيث اعترفوا به فى عين انكارهم ❁ وأما ثانيا فلانا اغنانا الله تعالى ورسوله من فضله عن اثبات هذا الشعر ❁ وأما ثالثا فلان عدم وجدان ابن الخشاب لا يدل على انتفائه بالكلية كما لا يخفى والحاصل أن الناس أكثروا القال والقيل فى حق هذا الشيخ الجليل وكل ذلك من باب

وكم من عائب قولا صحيحا ❁ وآفته من الفهم السقيم

ثم البحث دقيق لا يرشد اليه الا توفيق كم أسهر اناسا وأكثر وسواسا وأثار فتنة وأورث محنة وسجن أقواما وأضر اماما

مرام شط مرمى العقل فيه ❁ ودون مداه بيد لا تبيد

ولكن بفضل الله تعالى قد أتينا فيه باب اللباب وخلاصة ما ذكره الاصحاب وقد اندفع به كثير مما أشكل على الاقوام وخفى على افهام ذوى الافهام ولا حاجة معه الى ما قاله المولى المرحوم غنى زاده فى التخلص عن هاتيك الشبه مما نصه ثم اعلم أنى بعد ما حررت البحث بعشق فرط الانصاف الى انه لا ينبغى لذى الفطرة السليمة ان يدعى قدم اللفظ لاحتياجه الى هذه التكلفات وكذا كون الكلام عبارة عن المعنى القديم لركاكة

يشفين (ولا يرزق رزقا) لقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله نحن نرزقكم واياهم (ولا يكشف ضرا الا هو) فانه لا يقدر أحد على كشف ما به من مرض الى صحة ومن فقر الى غنى ومن ذل الى عز ومن خوف الى أمن الا القادر الذى لا يعجزه شئ قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه و يكشف السوء (بمعنى أن يقول لشئ كن فيكون) قال الله تعالى واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أشار فخر الاسلام البزدوى فى أصوله ان المراد بقوله كن حقيقة التكلم بهذه الكلمة وقيل هو مجاز عن الايجاد والتكوين (لا بمعنى التسبب العادى الظاهرى كما يقال شفى الطبيب المريض ورزق الامير الجند فهذا غيره وان اشتبه باللفظ) قال الماتن رحمه الله فى البدور البازغة وكذلك الرزق والشفاء على وجهين فقولنا رزق الامير الجند المفهوم منه انه فرق الاموال التى جمعها بالقوة الناسوتية على الجند بالقوة الناسوتية وقولنا شفى الطبيب المريض المفهوم منه ان الطبيب اجتهد كل جهد وسعى كل سعى بفكره الذى يشابه فكر

توصيف الذات به كيف ومعنى قصة نوح مثلا ليس بشئ يمكن اتصاف الذات به الا بتمحل بعيد فالحق الذى لا محيد عنه هو ان المعانى كلها موجودة فى العلم الازلى بوجود على قديم لكن لما كان فى ماهية بعضها داعية البروز فى الخارج بوجود لفظى حادث حسبما يستدعيه حدوث الحوادث فيما لا يزال اقتضى الذات اقتضاء أزليا ابراز ذلك البعض فى الخارج بذلك الوجود الحادث فيما لا يزال فهذا الاقتضاء صفة قديمة للذات هو بها فى الازل مسماة بالكلام النفسى وأثره الذى هو ظهور المعنى القديم باللفظ الحادث انما يكون فيما لا يزال والمغايرة بينه وبين صفة العلم ظاهرة وهذا هو غاية الغايات فى هذا الباب والحمد لله على ما خصنى بفهمه من بين أرباب الالباب اهـ وفيه أنه غاية الغايات فى الجسارة على رب الارباب واحداث صفة قديمة ما أنزل الله بها من كتاب اذ لم يرد فى كتاب الله ولا فى سنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا روى عن صحابى ولا تابعى تسمية ذلك الاقتضاء كلاما بل لا يقتضيه عقل ولا نقل على انه لا يحتاج اليه عند من أخذت العناية بيديه هذا واذا سمعت ما تلوناه ووعيت ما حققناه فاسمع الآن تحقيق الحق فى كيفية سماع موسى عليه السلام كلام الحق (فأقول) الذى انتهى اليه كلام أئمة الدين كالماتريدى والاشعرى وغيرهما من المحققين ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بحرف وصوت كما تدل عليه النصوص التى بلغت فى الكثرة مبلغا لا ينبغى معه تأويل ولا يناسب فى مقابلته قال وقيل بل قد ورد اثبات الصوت لله تعالى شأنه فى أحاديث لا تحصى وأخبار لا تستقصى وروى البخارى فى الصحيح يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ومن علم ان الله الحكيم أن يتجلى بما شاء وكيف شاء وأنه منزه فى تجليه قريب فى تعاليه لا تقيده المظاهر عند أرباب الاذواق اذ له الاطلاق الحقيقى حتى عن قيد الاطلاق زالت عنه اشكالات واتضحت لديه متشابهات ومما يدل على ثبوت التجلى فى المظهر لله تعالى قول ابن عباس ترجمان القرآن فى قوله تعالى أن بورك من فى النار كما فى الدر المنثور يعنى تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين فى الشجرة وفى رواية عنه كان الله فى النور ونودى من النور وفى صحيح مسلم حجابه النور وفى رواية له حجابه النار ودفع الله تعالى توهم التقييد بما ينافى التنزيه بقوله وسبحان الله أى عن التقييد بالصورة والمكان والجهة وان نادى لأنه لكونه موصوفا بصفة رب العالمين فلا يكون ظهوره مقيدا له بل هو المنزه عن التقييد حين الظهور ياموسى انه أى المنادى المتجلى انا الله العزيز فلا أتقيد لعزتى ولكنى الحكيم فاقتضت حكمتى الظهور والتجلى فى صورة مطلوبك فالمسموع على هذا حرف وصوت سمعهما موسى من الله تعالى المتجلى بنوره فى مظهر النار لما اقتضاه الحكمة فهو عليه السلام كليم الله بلا واسطة لكن من وراء حجاب مظهر النار وهو عين تجلى الحق تعالى له وأما ما شاع عن الاشعرى من القول بسماع الكلام النفسى القائم بذاته تعالى فهو من

المريض فعين دواء فيه حر أو برد أو غيرهما من خواص هذا العالم فاعقبه الصحة وقولنا رزق الله تعالى خلقه وشفى الله تعالى عبده انه أراد ان يجتمع اليه المال من غير ملابسته بالاعمال الناسوتية ولا مشابهة بالناسوت فاجتمع أو أراد ان يزول مرضه ويحدث فيه الصحة فكان كما أراد انتهى (ولا ظهير له) ولا وزير (لا يحل فى غيره) ولا يحل غيره فيه فليس هو حالا فى شئ ولا محلا لشئ فيكون مباينا للعالم متعاليا عليه فوق العرش (ولا يتحد بغيره) فله التوحيد الذاتى والصفاتى وفيه رد على الوجودية القائلة باتحاد الخلق والخالق قال القاضى فيما لا بد منه واحد فى الذات وفى الصفات وفى الافعال لا شركة لاحد فى أمر له لا وجوده وحياته من جنس وجود الاشياء وحياتها ولا علمه يشابه علمهم ولا سمعه وبصره وارادته وقدرته وكلامه يجانس ويشارك سمع المخلوقات وبصرها وارادتها وقدرتها وكلامها لا مجانسة ولا مشاركة غير المشاركة الاسمية وصفاته وافعاله كمثل ذاته بلا كيف وكم (لا يقوم بذاته حادث) اذ ليست ذاته محلا للاعراض وقد علمت استحالة قيام الحوادث بذاته

باب التجويز والامكان لان موسى عليه السلام سمع ذلك بالفعل اذ هو خلاف البرهان ومما يدل على جواز سماع الكلام النفسى بطريق خرق العادة قوله تعالى فى الحديث القدسى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث ومن الواضح ان الله تعالى اذا كان بتجليه النورى المتعلق بالحروف غيبية كانت أو خيالية أو حسية سمع العبد على الوجه اللائق الجامع لليس كمثله شئ عند من يتحقق معنى الاطلاق الحقيق صح ان يتعلق سمع العبد بكلام ليس حروفه عارضة لصوت لانه بالله يسمع اذ الذى والله سبحانه يسمع السر والنجوى والامام الماتريدى أيضا يجوز سماع ماليس بصوت على وجه خرق العادة كما يدل عليه كلام صاحب التبصرة فى كلام التوحيد فمانقله ابن الهمام عنه من القول بالاستحالة العادية فلا خلاف بين الشيخين عند التحقيق ومعنى قول الاشعرى ان كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ أن المسموع أولا وبالذات عند التلاوة انما هو الكلام اللفظى الذى حروفه عارضة لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق فالكلام النفسى مسموع بعين سماع الكلام اللفظى لانه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فانها لا تسمع الا على طريق خرق العادة وقول الباقلانى انما نسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء يمكن حمله على انه أراد انما يسمع أولا وبالذات التلاوة أى المتلو اللفظى الذى حروفه عارضة لصوت التالى لا النفسى الذى حروفه غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية فلا نزاع فى التحقيق أيضا والفرق بين سماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى وسماعنا له على هذا أن موسى عليه السلام سمع من الله عز وجل بلا واسطة لكن من وراء حجاب ونحن انما نسمعه من العبد التالى بعين سماع الكلام اللفظى المتلو بلسانه العارض من حروفه لصوته لا من الله تعالى المتجلى من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله بلا واسطة وهذا واضح عند من له قدم راسخة فى العرفان وظاهر عند من قال بالمظاهر مع تنزيه الملك الديان وأنت اذا أمعنت النظر فى قول أهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بالسنتنا مسموع بآذاننا محفوظ فى صدورنا مكتوب فى مصاحفنا غير حال فى شئ منها رأيته قولا بالمظاهر ودالا على ان تنزل القرآن القديم القائم بذاته تعالى فيها غير قادح فى قدمه لكونه غير حال فى شئ منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة وهذا عين الدليل على ان تجلى القديم فى مظهر حادث لا ينافى قدمه وتنزيهه وليس من باب الحلول والتجسيم ولا قيام الحوادث بالقديم ولا ما يشا كل ذلك من شبهات تعرض لمن لا رسوخ له فى هاتيك المسالك ومنه يظهر معنى ظهور القرآن فى صورة الرجل الصاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر وظهوره خصما لمن حمله فخالف أمره وخصما دون من حمله فحفظ الامر بل من أحاط خبرا باطراف ما ذكرناه وطاف

تعالى بالادلة الشرعية والعقلية (ولا فى ذاته حدوث) حتى يلزم من حدوث متعلقات هذه الصفات حدوث الصفات كالمخلوق والمرزوق والمسموع والمبصر وسائر الكائنات وجميع المعلومات بل هو موجود بذاته المقدسة والاشياء موجودة بايجاده تعالى ومحتاجة فى وجودها وبقائها اليه وهو لا يحتاج الى شئ (وانما الحدوث فى تعلق الصفات بمتعلقاتها) فى وقت تعلق الارادة بوقوعها (حتى يظهر الافعال) وقتا فوقتا كما قدر (وحقيقته ٣ ان التعلق أيضا ليس بحادث ولكن الحادث هو المتعلق) بالفتح (فيظهر احكام التعلق متفاوتة لتفاوت المتعلقات وهو) سبحانه وتعالى (برىء عن الحدوث والتجدد) والتغير والتبدل فلا يلزم من علوه على خلقه واستوائه على عرشه وكونه بجهة الفوق كما نطق بها القرآن ووردت بها الاخبار المستفيضة تغيره تعالى من حال الى حال الذى هو من أمارات الحدوث لانه كما ليس له تغير

٣ قال الماتن رحمه الله مسائل التوحيد والصفات أعمق مدركا وأبعد احاطة وقد يسرها الله لمن شاء اه منه

فكره المتجرد عن مخيط الهوى فى كعبة حرم ما حققناه اندفع عنه كل اشكال فى هذا الباب وحيث تحرر الكلام فى الكلام على مذهب أهل السنة واندفع عنه بفضل الله تعالى كل محنة ومهنة فلا بأس بان نحكى بعض الاقوال (فنقول) أما المعتزلة فاتفقوا كافة على ان معنى كونه تعالى متكلما انه خالق الكلام على وجه لا يعود اليه منه صفة حقيقية كما لا يعود اليه من خلق الاجسام وغيرها صفة حقيقية واتفقوا أيضا على ان كلام الرب تعالى مركب من الحروف والاصوات وانه محدث مخلوق ثم اختلفوا فذهب الجبائى وابنه أبو هاشم الى انه حادث فى محل ثم زعم الجبائى ان الله تعالى يحدث عند قراءة كل قارئ كلاما لنفسه فى محل القراءة وخالفه الباقون وذهب أبو الهذيل بن العلاف وأصحابه الى أن بعضه فى محل وهو قوله كن وبعضه لا فى محل كالامر والنهى والخبر والاستخبار وذهب الحسن بن محمد النجار الى ان كلام البارى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم وذهبت الامامية والخوارج والحشوية الى ان كلام الرب تعالى مركب من الحروف والاصوات ثم اختلف هؤلاء فذهب الحشوية الى انه قديم أزلى قائم بذات الرب تعالى لكن منهم من زعم انه من جنس كلام البشر وبعضهم قال لا بل الحروف حرفان والصوت صوتان قديم وحادث والقديم منهما ليس من جنس الحادث وأما الكرامية فقالوا ان الكلام قد يطلق على القدرة على التكلم وقد يطلق على الاقوال والعبارات وعلى كلا التقديرين فهو قائم بذات الله تعالى لكن ان كان بالاعتبار الاول فهو قديم متحد لا كثرة فيه وان كان بالاعتبار الثانى فهو حادث متكثر وأما الواقفية فقد اجتمعوا على ان كلام الرب تعالى كان بعد أن لم يكن لكن منهم من توقف فى اطلاق اسم القديم والمخلوق عليه ومنهم من توقف فى اطلاق اسم المخلوق وأطلق اسم الحادث ومن القائلين بالحدوث من قال ليس جوهرا ولا عرضا وذهب بعض المعترفين بالصانع الى أنه لا يوصف بكونه متكلما لا بكلام ولا بغير كلام والذى أوقع الناس فى حيص وبيص انهم رأوا قياسين متعارضى النتيجة وهما كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلام الله قديم وكلام الله تعالى مركب من حروف مرتبة متعاقبة فى الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث فقوم ذهبوا الى أن كلامه تعالى حروف وأصوات وهى قديمة ومنعوا أن كل ما هو مؤلف من حروف وأصوات فهو حادث ونسب اليوم أشياء برآء منها وآخرون قالوا بحدوثه وأنه مؤلف من أصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم أنه موجد لتلك الحروف والاصوات فى جسم كاللوح أو ملك كجبريل أو غير ذلك فهم منعوا أن المؤلف من الحروف والاصوات صفة الله تعالى والناس لما رأوا مخالفة الاولين للضرورة الظاهرة التى هى أشنع من مخالفة الدليل أو مخالفة الآخرين فيما ذهبوا اليه للعرف واللغة ذهبوا الى أن كلامه صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى فهم منعوا أن

بايجاد العالم وتسميته بوجهه فكذا لا تغير له بخلق العرش ووصفه بانه فوقه ومستو عليه ومباين عن الخلق (من جميع الوجوه) لم يحدث له اسم ولا صفة من ظهور أحكام التعلق بمتعلقاتها بل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية قال أبو حنيفة رحمه الله صفاته فى الازل غير محدثة ولا مخلوقة فمن قال انها مخلوقة أو محدثة أو وقف فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى قال أبو الطيب صفاته الذاتية قديمة بالاتفاق والفعلية حادثة عند الاشعرى رحمه الله وقديمة عند الماتريدى رحمه الله والنزاع لفظى عند أهل التحقيق (ليس بجوهر) لان الجوهر اسم للجزء الذى لا يتجزأ وهو متحيز وجزء من الجسم والله متعال عنه ٣ وأما اذا أريد به القائم بذاته والموجود لا فى موضع فانما يمتنع اطلاقه على الصانع من جهة عدم ورود الشرع بذلك مع تبادر الفهم الى المركب والمتحيز (ولا عرض) لانه لا يقوم بذاته

٣ أقول أولا لانهم عدوا الجوهر من الممكنات ولذا استحال اطلاقه على ذاته المقدسة جل شانه وعم احسانه اه كاشميرى

كل ما هو صفة له تعالى فهو قديم وجمع قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم فهم منعوا أن كلامه تعالى مؤلف من الحروف والاصوات وكثر في حقهم القال والقيل والنزاع الطويل وبعضهم تحير فوقف وحبس ذهنه في مسجد الدهشة واعتكف وعندي القياسان صحيحان والنتيجتان صادقتان ولكل مقام مقال ولكل كلام أحوال ولا أظنك تحوجني الى التفصيل بعد ما وعاه فكرك الجليل بل ولا تكافني رد هذه الاقوال الشنيعة التي هي لديك اذا أخذت العناية بيديك كسراب بقيعة فليطر شحرور القلم الى روضة أخرى وليغرد بفائدة لعلها أولى من الاطالة وأحرى والله تعالى الموفق انتهى ولنذكر من كلام الشيخ ابن تيمية أعلى الله تعالى درجته في ذلك حتى يتبين لك أنه سالك من المذهب الاحمد معروف المسالك فقد قال في فتاويه ما نصه وسئل عن رجلين تنازعا فقال أحدهما القرآن حرف وصوت وقال الآخر ليس هو بحرف ولا صوت وقال أحدهما النقط التي في المصحف والشكل من القرآن وقال الآخر ليس ذلك من القرآن فما الصواب من ذلك حتى نعتقده فأجاب الحمد لله رب العالمين هذه المسئلة يتنازع فيها كثير من الناس ويخلطون فيها الحق بالباطل فالذي قال ان القرآن حرف وصوت ان أراد بذلك أن هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله عز وجل الذي نزل به الروح الامين على سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وأن جبريل سمعه من الله تبارك وتعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمعه من جبريل والمسلمون سمعوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك وقال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فقد أصاب في ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وأئمتها والدلائل على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والاجماع ومن قال ان القرآن العربي لم يتكلم الله تعالى به وانما هو كلام جبريل عليه السلام أو غيره عبر به عن المعنى القائم بذات الله تعالى كما يقول ذلك ابن كلاب والاشعري ومن وافقهما فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء يقولون انه معنى واحد قائم بالذات وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد لانه لا يتعدد ولا يتبعض وانه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرية كان توراة وبالسريانية كان انجيلا فيجعلون آية الكرسي وآية الدين وقل هو الله أحد وتبت يدا أبي لهب والتوراة والانجيل وغيرها معنى واحدا وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول أحدثه ابن كلاب لم يسبقه اليه أحد من السلف وان أراد القائل بالحرف والصوت ان الاصوات المسموعة من القراء والمداد الذي في المصاحف قديم أزلي فقد أخطأ في ذلك وابتدع وقال ما يخالف العقل والشرع فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم فبين أن الصوت صوت القارئ والكلام كلام الله تعالى كما قال سبحانه وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون

بل يفتقر الى محل يقومه فيكون محلا لان العرض كل موجود يحدث في الجواهر والاجسام كالالوان والاكوان من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وكالطعوم والروائح وغير ذلك * قال الشوكاني رحمه الله لا محالة قد رأيت ما يقوله كثير منهم ويذكرونه في مؤلفاتهم ويحكونه عن أكابرهم ان الله سبحانه لا هو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه فانشدك بالله الذي لا اله الا هو أي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي وأي مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة فكان هؤلاء في فرارهم من التشبيه الى هذا التعطيل كالمستجير من الرمضاء بالنار والهارب من لسعة الزنبور الى لدغة الحية ومن قرصة النملة الى قرضة الاسد انتهى (ولا جسم) لان الجسم متركب ومتحيز وذلك امارة الحدوث * قال الرازي رحمه الله المجسم ما عبد الله قط لانه عبد ما تصوره في وهمه من الصورة وكل ما خطر ببالك فالله تعالى منزه عن ذلك وسئل أبو حنيفة رحمه الله عن الكلام في الاعراض والاجسام فقال لعن الله عمرو

كلام الله تعالى لا كلام غيره كما ذكر الله تعالى ذلك وفي السنن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول الا رجل يحملني الى قومه لابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي وقالوا لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما قرأ عليهم الم غلبت الروم هذا كلامك أم كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى والناس اذا بلغوا كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله انما الاعمال بالنيات يعلمون ان الحديث الذي يسمعونه حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم به بصوته وبحروفه ومعانيه والمحدث بلغه عنه بصوت نفسه لا بصوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالقرآن أولى أن يكون كلام الله تعالى اذا بلغته الرسل عنه وقرأته الناس بأصواتهم والله عز وجل تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في أفعاله وقد نص أئمة الاسلام على ما نطق به الكتاب والسنة من ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت وان القرآن كلامه تكلم به بحروفه ليس منه شئ كلاما لغيره لا جبريل ولا غيره وان العباد يقولونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام الباري تبارك وتعالى وكثير من الخائضين في هذه المسئلة لا يميز بين صوت العبد وصوت الرب بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعا أو يثبتهما جميعا فاذا نفى الحرف والصوت نفى أن يكون القرآن العربي كلام الله تعالى وان يكون مناديا لعباده بصوته وان يكون القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله تعالى كما نفى أن يكون صوت العبد صفة لله تعالى ثم جعل كلام الله تعالى المتنوع شيأ واحدا كما فرق بين القديم والحادث وهو مصيب في هذا الفرق دون ذلك النفي الذي فيه نوع من الالحاد والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيأ واحدا لا حقيقة له عند التحقيق واذا أثبت جعل صوت الرب سبحانه هو صوت العبد أو سكت عن التمييز بينهما مع قوله ان الحروف متعاقبة في الوجود مقترنة في الذات قديمة أزلية الاعيان فجعل عين صفة الرب تحل في العبد أو تتحد بصفته فقال بنوع في الحلول والاتحاد يفضي الى نوع من التعطيل وقد علم ان نفي الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته خطأ وضلال لم يذهب اليه أحد من سلف الامة وأئمتها بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد ومتفقون على ان الله تعالى تكلم بالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حروفه ومعانيه وان ينادي عباده بصوته ومتفقون على ان الاصوات المسموعة من القراء أصوات العباد وعلى انه ليس شئ من أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديما بل القرآن مكتوب في مصاحف المسلمين مقروء بألسنتهم محفوظ بقلوبهم وهو كله كلام الله تعالى والصحابة رضوان الله تعالى عليهم كتبوا المصاحف

ابن عبيد هو فتح على الناس الكلام في هذا قال القرطبي في شرح مسلم قال ابن عقيل أنا اقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فان رضيت أن تكون منهم فكن وان رأيت ان طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت (ولا في حيز) لانه لو تحيز فاما في الازل فيلزم قدم الحيز أولا فيكون محلا للحوادث وأيضا اما أن يساوي الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيا أو يزيد عليه فيكون متجزئا والحيز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شئ ممتد أو غير ممتد فهذا دليل على عدم التمكن في المكان (و) اذا لم يكن في حيز ومكان لم يكن (في جهة) من الجهات اي على طريق الاحتياج اليها لان الجهات اما حدود وأطراف للامكنة أو نفس الامكنة باعتبار عروض الاضافة الى شئ والله تعالى غني عنها قال غوث الحقيقة امام الطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله في غنية الطالبين لا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ما ورد به الشرع الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى على ما ورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز

لما كتبوها بغير شكل ولا نقط لانهم كانوا عربا لا يلحنون ثم لما حدث اللحن نقط الناس
المصاحف وشكلوها فان كتبت بلا شكل ولا نقط جاز ولم يكره فى أظهر قولى العلماء
وهو احدى الروايتين عن احمد رحمه الله تعالى وحكم النقط والشكل حكم الحروف
فان الشكل يبين اعراب القرآن كما يبين النقط الحروف والمداد الذى تكتب به الحروف
ويكتب به الشكل والنقط مخلوق وكلام الله تعالى العربى الذى أنزله وكتب فى
المصاحف بالشكل والنقط وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق وحكم الاعراب حكم الحروف
لكن الاعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المنطوقة والشكل والنقط
لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة فلهذا لا يحتاج الى تجريدهما وافرادهما
بالكلام بل القرآن الذى يقرؤه المسلمون هو كلام الله سبحانه معانيه وحروفه واعرابه
والله تبارك وتعالى تكلم بالقرآن العربى الذى أنزله على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والناس يقرؤنه بافعالهم وأصواتهم والمكتوب فى مصاحف المسلمين هو كلام الله
عزوجل وهو القرآن العربى الذى أنزله على نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام سواء
كتب بشكل ونقط أو بغير شكل ونقط والمداد الذى كتب به القرآن ليس بقديم بل هو
مخلوق والقرآن الذى كتب فى المصحف هو كلام الله تبارك وتعالى منزل غير مخلوق
والمصاحف يجب احترامها باتفاق المسلمين لان كلام الله تعالى مكتوب فيها واحترام
النقط والشكل اذا كتب المصحف مشكلا منقوطا كاحترام الحروف باتفاق علماء
المسلمين كان حرمة اعراب القرآن كحرمة حروفه المنقوطة باتفاق علماء المسلمين ولهذا
قال ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما حفظ اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض
حروفه والله تعالى تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه فجميعه كلام الله تعالى فلا يقال بعضه
كلام الله تعالى وبعضه ليس كلام الله عزوجل وهو سبحانه نادى موسى عليه السلام
بصوت سمعه موسى فانه سبحانه قد أخبر أنه نادى موسى فى غير موضع من القرآن كما قال
تعالى هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى والنداء لا يكون
الا صوتا باتفاق أهل اللغة وقد قال الله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح
والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما فقد فرق الله تعالى بين
ايحائه الى النبيين وبين تكليمه لموسى عليه السلام فمن قال ان موسى لم يسمع صوتا
بل الهم معنى لم يفرق بين موسى وغيره وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقد فرق بين الايحاء والتكليم
من وراء حجاب كما كلم الله موسى فمن سوى بين هذا وهذا كان ضالا وقد قال الامام أحمد

وغيره

عليه الكمية انتهى وقال فى
باب معرفة الصانع من الكتاب
المذكور ما نصه وهو بجهة
العلو مستو على العرش محتو
على الملك محيط علمه بالاشياء اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه يدبر الامر من
السماء الى الارض وقال فى كتاب
البهجة اعلموا ان عبادتكم
لا تدخل الارض وانما تصعد
السماء قال الله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه فربنا الله تعالى وتقدس
فى جهة العلو الله على العرش
استوى وعلى الملك احتوى
وعلمه محيط بالاشياء بدليل سبع
آيات فى القرآن فى هذا المعنى
لا يمكننى ذكرها لاجل جهل
الجاهل ورعونته انتهى قلت
انما أنكرها جماعة من أهل
العقل لان الجهة لا تثبت فى
حقه سبحانه فى صريحة العقل
ومن الذين اثبتوها بالنقل أهل
الحديث باجمعهم والاشاعرة
وتسمية المتكلمين اياهم بالمجسمة
والمشبهة تعصب منهم وتحكم
ومن أكبرهم اثباتا لها فى حقه
تعالى شيخ الاسلام ابن تيمية
رضى الله تعالى عنه وتلميذه ابن
القيم رحمه الله تعالى وقد قيل
فيهما ما قيل ولكن يوضح ذلك
رسالة الماتن فى النقل عنه رحمه الله
تعالى وأصحها الذى أعتقده انا
وأحب أن يعتقده جميع المسلمين

وقد نص الائمة لم يزل الله عزوجل متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم
بشئ بعد شئ كما قال تعالى فلما أتاها نودى ياموسى فناداه حين أتاها ولم يناده قبل ذلك
وكما قال تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فهو
سبحانه ناداهما حين أكلا منها ولم يناداهما قبل ذلك وكذلك قوله تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد ان خلق آدم عليه السلام وصوره
لم يأمرهم قبل ذلك وكذا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون فاخبر أنه قال له كن فيكون بعد أن خلقه من تراب ومثل هذا فى القرآن
كثير يخبر انه يتكلم فى وقت معين ونادى فى وقت معين وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم انه لما خرج من باب الصفا قرأ قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله قال نبدأ بما بدأ الله تعالى به فاخبر ان الله تعالى بدأ بالصفا قبل المروة والسلف اتفقوا
على ان كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وقد فطن بعض الناس ان مرادهم
انه قديم العين ثم قالت طائفة هو معنى واحد وهو الامر بكل مأمور والنهى عن كل
منهى والخبر بكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة
وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا القول مخالف للشرع والعقل وقالت طائفة
هو حروف وأصوات قديمة الاعيان لازمة لذات الله تعالى لم تزل لازمة لذاته وان الباء
والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا أزلا وأبدا لم تزل ولا تزال لم يسبق منها شئ
شيأ وهذا أيضا مخالف للشرع والعقل وقالت طائفة ان الله عزوجل لا يتكلم
بمشيئته وقدرته وانه فى الازل كان متكلما بالنداء الذى سمعه موسى عليه السلام وانما
تجدد استماع موسى لأنه ناداه حين أتى الوادى المقدس بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى
ولكن تلك الساعة سمع النداء وهؤلاء وافقوا الذين قالوا ان القرآن مخلوق فى أصل
قولهم ان الرب سبحانه لا تقوم به الامور الاختيارية فلا يقوم به كلام ولا فعل باختياره
ومشيئته وقالوا هذه حوادث والرب لا تقوم به الحوادث فخالفوا صحيح
المنقول وصريح المعقول واعتقدوا انهم بهذا يردون على الفلاسفة ويثبتون حدوث
العالم وأخطؤوا فى ذلك فلا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا وادعوا ان الرب سبحانه
لم يكن قادرا فى الازل على كلام يتكلم به ولا فعل يفعله وانه صار قادرا بعد أن لم يكن قادرا
بغير أمر حدث أو يغيرون العبارة فيقولون لم يزل قادرا لكن يقولون ان المقدور كان
ممتنعا وان الفعل صار ممكنا بعد أن كان ممتنعا عليه من غير تجدد شئ وقد يعبرون عن
ذلك بان يقولوا كان قادرا فى الازل على ما يمكن فيما لا يزال على ما لم يكن فى الازل فيجمعون
بين النقيضين حيث يثبتونه قادرا فى حال كون المقدور وعليه ممتنعا عندهم ولم يفرقوا
بين نوع الكلام والفعل وبين عينه كما لم يفرق الفلاسفة بين هذا وهذا بل الفلاسفة

فى علماء الاسلام حملة الكتاب
والسنة والفقه الذابين عن عقيدة
أهل السنة والحديث أنهم عدول
بتعديل النبى صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم حيث قال
يحمل هذا الدين من كل طبقة
عدوله وان كان بعضهم تكلم
فيه بما لا يرتضيه هذا المعتقد
اذا كان قوله ذلك غير مردود
بنص الكتاب والسنة والاجماع
وكان قوله ذلك محتملا وكان مجال
ومساغ للخوض فيه سواء كان
قوله ذلك فى أصول الدين أو فى
المباحث الفقهية أو فى الحقائق
الوجدانية وعلى هذا الاصل
اعتقدنا فى الشيخ الاجل محى
الدين محمد بن على العربى وفى
الشيخ المجدد أحمد بن عبد الاحد
السهرندى انهما من صفوة عباد
الله ولم نلتفت الى ما قيل فيهما
٣ فكذلك شيخ الاسلام ابن تيمية
رحمه الله فانا قد تحققنا من حاله
انه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية

٣ قال الشيخ محمد بن عبد الله بن
حميد مفتى الحنابلة بمكة ما نصه
اما شيخ الاسلام ابن تيمية فامام
فى التفسير والحديث والفقه
والاصول والعربية وقد مدحه
أئمة أعلام منهم عماد الدين
الواسطى الشافعى والحافظ
الذهبى والحافظ ابن دقيق العيد
والحافظ ابن سيد الناس المالكى
والعلامة ابن الوردى وغيرهم
وجمع الحافظ ابن ناصر الدين

ادعوا ان مفعوله المعين قديم بقدمه فضلوا فى ذلك وخالفوا صريح المعقول وصحيح المنقول فان الادلة لا تدل على قدم شئ بعينه من العالم بل تدل على ان ما سوى الله تعالى مخلوق حادث بعد أن لم يكن اذ هو فاعل بقدرته ومشيئته كما تدل على ذلك الدلائل القطعية والفاعل بمشيئته لا يكون شئ من مفعوله لازما لذاته بصريح العقل واتفاق عامة العقلاء بل وكل فاعل لا يكون شئ من مفعوله لازما لذاته ولا يتصور مقارنة مفعوله المعين له ولو قدر انه فاعل بغير ارادة فكيف بالفاعل بالارادة وما يذكر من أن المعلول يقارن علته انما يصح فيما كان من العلل يجرى مجرى الشروط فان الشرط لا يجب أن يتقدم على المشروط بل يقارنه كما تقارن الحياة العلم وأما ما كان فاعلا سواء سمى علة أو لم يسم علة فلابد أن يتقدم على الفعل المعين والفعل المعين لا يجوز أن يقارنه شئ من مفعولاته ولا يعرف العقلاء عاقلا قط يلتزمه مفعول معين وقول القائل حركت يدى فتحرك الخاتم هو من باب المشروط لا من باب الفاعلين ولانه لو كان العالم قديما لكان فاعله موجبا بذاته فى الازل ولم يتأخر عنه موجبه ومقتضاه ولو كان كذلك لم يحدث شئ من الحوادث وهذا خلاف المشاهد وان كان هو سبحانه لم يزل قادرا على الكلام والفعل بل لم يزل متكلما اذا شاء وفاعلا لما يشاء ولم يزل موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال والاكرام والعالم فيه من الاحكام والاتقان ما دل على علم الرب سبحانه وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على علم الرب تعالى وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على رحمته وفيه من العواقب الحميدة ما دل على حكمته وفيه من الحوادث ما دل على قدرة الرب تعالى مع ان الرب عز وجل مستحق لصفات الكمال لذاته فانه مستحق لكل كمال ممكن الوجود لا نقص فيه منزه عن كل نقص وهو سبحانه ليس له كفؤ فى شئ من أموره فهو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل منزه فيها عن التشبيه والتمثيل ومنزه عن النقائص مطلقا فان وصفه بها من أعظم الاباطيل وكماله من لوازم ذاته المقدسة لا يستفيده من غيره بل هو المنعم على خلقه بالخلق والانشاء وما جعله فيهم من صفات الاحياء وخالق صفات الكمال أحق بها ممن لا كفؤ له فيها وأصل اضطراب الناس فى مسئلة الكلام ان الجهمية والمعتزلة لما ناظرت الفلاسفة فى مسئلة حدوث العالم اعتقدوا أن ما يقوم به من الصفات والافعال المتعاقبة لا يكون الا حادثا بناء على ان ما لا يتناهى لا يمكن وجوده والتزموا ان الرب سبحانه كان فى الازل غير قادر على الفعل والكلام بل كان ذلك ممتنعا عليه وكان معطلا عن ذلك وقد يعبرون عن ذلك بانه كان قادرا فى الازل على الفعل فيما لا يزال مع امتناع الفعل عليه فى الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يصفونه بالقدرة فى حال امتناع المقدور لذاته اذ كان الفعل يستلزم أن يكون له أولا والازل لا أول له والجمع بين اثبات الاولية ونفيها جمع بين النقيضين

الدمشقى كتابا سماه الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر وذكر من اثنى عليه وشهد له بالفضل من أعيان العلماء فبلغوا سبعين وقرظ عليه غالب علماء عصره منهم الحافظ ابن حجر العسقلانى والعينى والبلقينى والتفهنى والبساطى والبرهان الحلبى والقاضى أحمد ابن نصر الله وغيرهم حتى انى رأيت فى شرح الالفية فى التاريخ الثناء التام عليه من التقى السبكى فى مكاتبته الى الحافظ الذهبى نعم له رد عليه فى مسئلة الزيارة وقد رد بعض تلامذة ابن تيمية رحمه الله على السبكى ردا طويلا لاقرب فيه الامر وانه لا ينكر الزيارة مطلقا والله الموفق عفا الله تعالى عنه

والشرعية وحافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وآثار السلف عارف بمعانيها اللغوية والشرعية استاذ فى النحو واللغة محرر لمذهب الحنابلة فروعه وأصوله فائق فى الذكاء ذو لسان وبلاغة فى الذب عن عقيدة أهل السنة لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة اللهم الا هذه الامور التى ضيق عليه لاجلها وليس شئ منها الا ومعه دليله من الكتاب والسنة وآثار السلف فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود فى العالم ومن يطيق أن يلحق شاوه فى تحريره وتقريره والذين ضيقوا عليه ما بلغوا

ولم يهتدوا الى الفرق بين ما يستلزم الاولية والحدوث وهو الفعل المعين والمفعول المعين وبين ما يستلزم ذلك وهو نوع الفعل والكلام بل هذا يكون دائما وان كان كل من آحاده حادثا كما يكون دائما فى المستقبل وان كان كل من آحاده فانيا بخلاف خالق يلزمه مخلوقه المعين دائما فان هذا هو الباطل فى صريح العقل وصريح النقل ولهذا اتفقت فطر العقلاء على انكار ذلك لم ينازعه الا شرذمة من المتفلسفة كابن سينا وأمثاله الذين يزعمون ان الممكن المفعول قد يكون قديما واجب الوجود بغيره فخالفوا بذلك جماهير العقلاء مع مخالفتهم لسلفهم ارسطو واتباعه فانهم لم يكونوا يقولون ذلك وان قالوا بقدم الافلاك وارسطو أول من قال بقدمها من الفلاسفة المشائين بناء على اثبات علة غائية لحركة الفلك يتحرك الفلك للتشبه بها لم يثبتوا له فاعلا مبدعا ولم يثبتوا ممكنا قديما واجبا بغيره وهم وان كانوا أجهل بالله تبارك وتعالى وأكفر من متأخريهم فهم يسلمون لجمهور العقلاء ان ما كان ممكنا بذاته فلا يكون الا محدثا مسبوقا بالعدم فاحتاجوا أن يقولوا كلامه مخلوق منفصل عنه وطائفة وافقتهم على امتناع وجود ما لا نهاية له لكن قالوا تقوم به الامور الاختيارية فقالوا انه فى الازل لم يكن متكلما بل ولا كان الكلام مقدورا له ثم صار متكلما بلا حدوث حادث بكلام يقوم به وهو قول الهشامية والكرامية وغيرهم وطائفة قالت اذا كان القرآن غير مخلوق فلا يكون الا قديم العين لازما لذات الرب سبحانه فلا يتكلم بمشيئته وقدرته ثم منهم من قال هو معنى واحد قديم فجعل آية الكرسى وآية الدين وسائر آيات القرآن والتوراة والانجيل وكل كلام يتكلم الله تعالى به معنى واحدا لا يتعدد ولا يتبعض ومنهم من قال انه حروف وأصوات مقترنة لازمة للذات وهؤلاء أيضا وافقوا الجهمية والمعتزلة فى أصل قولهم انه متكلم بكلام لا يقوم بنفسه وبمشيئته وقدرته وانه لا تقوم به الامور الاختيارية وقالوا انه لم يستو على عرشه بعد ان خلق السموات والارض ولا يأتى يوم القيامة ولم يناد موسى حين ناداه ولا تغضبه المعاصى ولا ترضيه الطاعات ولا تفرحه توبة التائبين وقالوا فى قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك انه لا يراها اذا وجدت بل اما انه لم يزل رائيا لها واما انه لم يتجدد شئ موجود بل تعلق معدوم الى أمثال هذه المقالات التى خالفوا فيها نصوص الكتاب والسنة مع مخالفة صريح العقل والذى ألجأهم الى ذلك موافقتهم للجهمية على أصل قولهم فى انه سبحانه لا يقدر فى الازل على الفعل والكلام وخالفوا السلف والائمة فى قولهم لم يزل الله تعالى متكلما اذا شاء ثم افترقوا أحزابا أربعة كما تقدم الخلقية والحدوثية والاتحادية والاقترانية وشر من هؤلاء الصابئة والفلاسفة الذين يقولون ان الله سبحانه لم يتكلم لا بكلام قائم بذاته ولا بكلام يتكلم به بمشيئته وقدرته لا قديم النوع ولا قديم العين ولا حادث ولا مخلوق بل كلامه عندهم ما يفيض على نفوس

معشار ما آتاه الله تعالى وان كان تضييقهم ذلك ناشئا من اجتهاد ومشاجرة العلماء فى ذلك ما هى الا كمشاجرة الصحابة فيما بينهم والواجب فى ذلك كف اللسان الا بخير وقد ذكر انه قال ان الله تعالى فوق العرش والتحقيق ان فى هذه المسئلة ثلاث مقامات أحدها البحث عما يصح اثباته للحق توقيفا وعما لا يصح توقيفا والحق فى هذا المقام ان الله تعالى اثبت لنفسه جهة الفوق وان الاحاديث متظاهرة على ذلك وقد نقل الترمذى ذلك عن الامام مالك ونظرائه وثانيها ان العقل هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حمله على المجاز والحق فى هذا المقام ان العقل يوجب انه ليس على ظاهره فى نفس الامر وثالثها انه هل يجب تأويله أو يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد والحق فيه انه لم يثبت فى حديث صحيح أو ضعيف انه يجب تأويله ولا انه لا يجوز استعمال مثل تلك العبارات من الامة أخبرنى أبو طاهر عن أبيه انه قال قال الحافظ ابن حجر العسقلانى لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ولا عن الصحابة من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شئ من ذلك يعنى المتشابهات ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله

الانبياء عليهم السلام و يقولون انه كلم موسى من سماء عقله وقد يقولون انه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فانه انما يعلمها على وجه كلى و يقولون مع ذلك انه يعلم نفسه و يعلم ما يفعله وقولهم نفسه وصفه ولا نه حق كما قال تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لكن قولهم مع ذلك انه لا يعلم الاعيان المعينة جهل وتناقض فان نفسه المقدسة معينة والافلاك معينة وكل موجود معين فان لم يعلم المعينات لم يعلم شيأ من الموجودات اذ الكليات انما تكون كليات فى الاذهان لا فى الاعيان فمن لم يعلم الا الكليات لم يعلم شيأ من الموجودات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم انما ألجأهم الى هذا الالحاد فرارهم من تجدد الاحوال للبارئ تعالى مع ان هؤلاء يقولون ان الحوادث تقوم بالقديم وان الحوادث لا أول لها لكن نفوا ذلك عن البارئ عز وجل لاعتقادهم انه لا صفة له بل هو وجود مطلق وقالوا ان العلم نفس عين العالم والقدرة نفس عين القادر والعلم والعالم شئ واحد والمريد والارادة شئ واحد فجعلوا هذه الصفة هى الاخرى وجعلوا الصفات هى الموصوف ومنهم من يقول بل العلم هو المعلوم كما يقوله الطوسى صاحب شرح الاشارات فانه أنكر على ابن سينا اثباته لعلمه بنفسه وما يصدر عن نفسه وابن سينا أقرب الى الصواب لكنه تناقض مع ذلك حيث نفى قيام الصفات به وجعل الصفة عين الموصوف وكل صفة هى الاخرى ولهذا كان هؤلاء هم أوغل فى الاتحاد والالحاد ممن يقول معانى الكلام شئ واحد لكنهم ألزموا قولهم لاولئك فقالوا اذا جاز أن تكون المعانى المتعددة شيأ واحدا جاز أن يكون العلم هو القدرة والقدرة هى الارادة فاعترف حذاق أولئك بان هذا الالزام لا جواب عنه ثم قالوا واذا جاز أن تكون هذه الصفة هى الاخرى جاز أن تكون الصفة هى الموصوف فجاء ابن عربى وابن سبعين والقونوى ونحوهم من الملاحدة فقالوا اذا جاز أن تكون هذه الصفة هى الاخرى والصفة هى الموصوف جاز أن يكون الموجود الواجب القديم الخالق هو الموجود الممكن المحدث المخلوق فقالوا ان وجود كل مخلوق هو عين وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم يفرقوا بين الواحد بالنوع والواحد بالعين كما لم يفرق أولئك بين الكلام الواحد بالعين والكلام الواحد بالنوع وكان منتهى أمر أهل الالحاد فى الكلام الى هذا التعطيل والكفر والاتحاد الذى قاله أهل الوحدة والحلول والاتحاد فى الخالق والمخلوقات كما ان الذين لم يفرقوا بين نوع الكلام وعينه وقالوا هو يتكلم بحرف وصوت قديم قالوا أولا انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته ولا تسبق الباء السين بل لما نادى موسى فقال انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى انى أنا الله رب العالمين كانت الهمزة والنون وما بينهما موجودا فى الازل يقارن بعضها بعضا لم تزل ولا تزال لازمة لذات الله تعالى ثم قال فريق منهم ان ذلك القديم هو نفس الاصوات المسموعة من القراء وقال بعضهم بل المسموع صوتان قديم وحادث

وقال

نبيه بتبليغ ما أنزل اليه من ربه و ينزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب ولا يميز ما يجوز نسبته الى الله تعالى مما لا يجوز مع حثه على تبليغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وما فعل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان به على الوجه الذى أراد الله تعالى فيه وأوجب تنزيهه من مشابهة المخلوقات بقوله ليس كمثله شئ فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم انتهى وهذا الذى حققناه هو مذهب الشيخ أبى الحسن الاشعرى رحمه الله عند التحقيق أقرأنى أبو طاهر المدنى رضى الله عنه بخط أبيه ان الشيخ أبا الحسن قال فى كتابه انى على مذهب أحمد فى مسئلة الصفات وان الله فوق العرش وكلام ابن تيمية رحمه الله محمول على المقام الاول والثالث واذا رجعنا الى الوجدان فلا شك أن لله تعالى خصوصية مع العرش ليست مع غيره من مخلوقاته ولا نجد عبارة فى ذلك أفصح وأقرب من الاستواء على العرش كما انا لا نجد عبارة فى انكشاف المسموعات والمبصرات أفصح من السمع والبصر والله أعلم بحقائق الامور ثم قال و بعد فانى اذكر والله عز وجل كل مسلم فى هذه المسئلة وأمثالها الله الله ان يسب أحدا من المسلمين عالما مجتهدا

وقال بعضهم أشكال المداد قديمة أزلية وقال بعضهم محل المداد قديم أزلى وحكى عن بعضهم انه قال المداد قديم أزلى وأكثرهم يتكلمون بلفظ القديم ولا يفهمون معناه بل منهم من يظن ان معناه انه قديم فى علمه ومنهم من يظن ان معناه انه متقدم على غيره ومنهم من يظن أن معنى اللفظ انه غير مخلوق ومنهم من لا يميز ما هو له فصار هؤلاء حلولية اتحادية فى الصفات ومنهم من يقول بالحلول والاتحاد فى الذات مع الصفات وكان منتهى أمر هؤلاء وهؤلاء الى التعطيل والصواب فى هذا الباب وغيره مذهب سلف الامة وأئمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء وانه يتكلم بمشيئته وقدرته وان كلماته لا نهاية لها وانه نادى موسى عليه السلام بصوت سمعه موسى وانما ناداه حين أتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب تبارك اسمه لا يماثل أصوات العباد كما أن علمه لا يماثل علمهم وقدرته لا تماثل قدرتهم وانه سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته وصفاته القائمة بذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته وان أقوال أهل التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات أو الصفات أو الكلام أو الافعال باطلة وأقوال أهل الحلول الذين يقولون بالحلول فى الذات أو الصفات باطلة وهذه الامور مبسوطة فى غير هذا الموضع وقد بسطناها فى الواجب الكبير والله تعالى أعلم بالصواب والحمد لله تعالى وحده انتهى بحروفه ٭ وقال السفارينى فى شرح العقيدة ما نصه وقد روى فى اثبات الحرف والصوت أحاديث تزيد على أربعين حديثا وأخرج الامام أحمد غالبها واحتج به وأخرج الحافظ ابن حجر أيضا فى شرح البخارى واحتج بها البخارى وغيره من أئمة الحديث على ان الحق سبحانه يتكلم بحرف وصوت وقد صححوا هذا الاصل واعتقدوه واعتمدوا على ذلك منزهين الله تعالى عما لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث وسمات النقص كما قالوا فى سائر الصفات معتمدين على ما صح عندهم عن صاحب الشريعة المعصوم فى أقواله وأفعاله الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم وممن ذهب الى مذهب السلف والحنابلة من قدم الكلام وانه بحرف وصوت من متأخرى محقق الاشاعرة صاحب المواقف انتهى باقتصار (قلت) وممن ذهب اليه أيضا من المتأخرين الشيخ ابراهيم الكورانى الشافعى الاشعرى فى كتابه افاضة العلام بتحقيق مسئلة الكلام وهو كتاب قلما يوجد مثله فى تحقيق هذه المسئلة التى حيرت الافهام وقد حاكم فيه الحنابلة مع الاشعرية وأثبت الكلام النفسى الذى نفته بعض الحنابلة وحقق اللفظى المنفى عند كثير من الاشاعرة ونقل ما يؤيد ذلك من كلام ذينك الامامين وان الائمة الاربعة فى أصول الدين غير مختلفين بل تراهم فى القول بتوحيد الله تعالى وتنزيهه فى ذاته وصفاته مؤتلفين وان الاشعرى رحمه الله تعالى على منهاجهم أجمعين كما قاله ابن عساكر فى كتابه تبيين كذب المفترى على أبى الحسن الاشعرى فان أردت التفصيل فعليك بذلك الكتاب الذى يعزله مثيل

فى أمثال هذه هذا آخر كلام الماتن رحمه الله تعالى ومن هنا قال الماتن رحمه الله تعالى بالفوق والاستواء فى هذا المتن بعد ذلك لان الكتاب والسنة نطقت بهما ولم يقل بالجهة ههنا لان الشرع لم يرد بذلك اللفظ خاصة وفى هذا جمع بين الاقوال المختلفة بل بين النقل والعقل وثبت أيضا انه رحمه الله تعالى ليس بمنكر للجهة على الاطلاق بل هى ثابتة وحقة عنده فى احدى المراتب الثلاثة وهو المطلوب وثبت أيضا ان القول بالجهة منطوق النقل ونفيها مفهوم العقل فمن أثبتها أثبت بالنقل ومن أنكرها أنكر بالعقل وليس العقل من صلاتنا سيما فى العقائد حتى يتوجه الينا انكار المنكرين و يلزم علينا رجحان النافين لان المنكر بواد والمثبت بواد

طربنا بالتعريض العذول بذكركم
فنحن بواد والعذول بوادى

قال مولانا الزائر رحمه الله تعالى روى البيهقى عن الامام أبى حنيفة رحمه الله ان الله فى السماء وقال الامام نفسه فى الفقه الاكبر من قال لا أعرف ربى فى السماء أم فى الارض كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سمواته وأبان الشيخ أبو الحسن الاشعرى رحمه الله فى الابانة هذه العقيدة وقال بها والشيخ عبد القادر الجيلى الذى هو قطب الاولياء وغوث العرفاء على هذه العقيدة كما بينها فى كتابه

• ونقل أيضا الكورانى فى رسالته المسماة بنوال الطول فى تحقيق الايجاد بالقول عن الشيخ محيي الدين بن عربى انه قال فقد تعالى تجلى فى صورة يقبل القول والكلام بترتب الحروف فقد ذكرناه فى التجلى الالهى الذى خرجه مسلم فى الصحيح وهو من رواية أبى سعيد الخدرى وفيه أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة عن التى رأوه فيها ثم قال بعده ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة وعن البخارى بلفظ فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوه فيها أول مرة والاحاديث فى ذلك بلغت مبلغ التواتر انتهى ثم قال فيها ان الكلام النفسى بمعنى المتكلم به قديم لا تعاقب بين كلماته وأما الكلام اللفظى المسموع من التجلى الالهى فى الصورة فبين كلماته ترتب زمانى وتعاقب أخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله تعالى ناجى موسى بمائة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة فى ثلاثة أيام الحديث وهذا صريح فى تعاقب الكلمات وترتيبها بحسب الزمان وصريح الاحاديث ان الله تعالى هو الذى كلم موسى عليه السلام بلا واسطة رسول لكنه من وراء الحجاب الظاهر بصورة النار واذا ثبت ذكر الصوت فى الاحاديث المتعددة وجب الايمان به انتهى ملخصا (وقال) أيضا فى شرح منظومة شيخه الشيخ أحمد القشاشى المدنى مانصه قال الجامى رحمه الله تعالى ولنذكر فى هذا المقام كلام الصوفية ليتضح ماهو الحق قال حجة الاسلام الكلام على ضربين أحدهما يطلق فى حق البارى تعالى والثانى فى حق الآدميين اما الكلام الذى نسب اليه تعالى فهو صفة من صفات الربوبية فلا تشابه بين صفات البارى وصفات الآدميين الى ان قال فاذن كلام البارى تعالى ليس شيأ سوى افادته وافاضته مكنونات علمه على من يريد اكرامه كما قال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه شرفه بقربه وقربه بقدسه وشافهه بأجل صفاته وكلمه بعلم ذاته فكما شاء تكلم وكما أراد سمع انتهى ثم ساق عن غيره من أكابر المحققين مامنه اعلم ان الله تعالى قد أخبرنا بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى القيامة فى صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلى فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله تعالى لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله ونحمله محمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد واليمين وغير ذلك مما قد ورد فى الكتاب مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فانه يقول ليس كمثله شئ مع عقل المعنى ثم ساق عن غيره من الاكابر كلاما فى تحقيق الكلام الى ان قال فى آخر ذلك فالذى يظهر من كلام هؤلاء الاكابر أن الكلام الذى هو صفته سبحانه ليس سوى افادته وافاضته مكنونات علمه على من يريد اكرامه وان الكتب المنزلة المنظومة

بغنية الطالبين الذى هو من بدائع تحريراته المقدسة فلازم حال المؤمنين بكتاب الله عزوجل وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأرباب تقليد الامام الهمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى والمترسمين لشيخ الاشاعرة والمعتقدين للغوث الحق أن لا يتجاوزوا رأس شعرة عنها بل يتلقوا بالقبول هذه العقيدة انتهى مترجما قال أبو الطيب ليست هذه الرواية المنسوبة الى الامام الاعظم رحمه الله تعالى فى بعض نسخ الفقه الاكبر وهى فى بعضها موجودة ويؤيد وجودها ايراد الحافظ ابن القيم رحمه الله اياها فى النونية منسوبة الى الفقه الاكبر ورواية البيهقى المتقدمة ونقل الثبت الثقة الزاهر رحمه الله تعالى اياها ولعله اسقطها منه بعض من ليس من أهل هذه العقيدة قال البيهقى لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله عزوجل من الكون فى الارض وأصاب فيما ذكر من تأويل الآية اى معناه وتبع مطلق السمع بان الله تعالى فى السماء كذا فى تنزيه الذات وقال الامام المتفق على علمه وورعه وصدقه فى الدين ابن قتيبة رحمه الله فى مختلف الحديث ولو ان هؤلاء رجعوا الى فطرتهم وما ركبت عليه ذواتهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله عزوجل هو العلى الاعلى وان الايدى ترفع اليه بالدعاء والامم كلها عجميها وعربيها تقول ان الله فى السماء ماتركت على فطرتها انتهى وقال الشوكانى رحمه الله وهكذا يقولون فى مسئلة الجهة من

من حروف وكلمات كالقرآن وأمثاله أيضا كلامه لكنها من بعض صور تلك الافادة والافاضة ظهرت بتوسط العلم والارادة والقدرة فى البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة يعنى عالم المثال من بعض مجاليه الصورية المثالية كما يليق به سبحانه فالقياسان المذكوران فى صدر البحث ليسا بمتعارضين فى الحقيقة فان المراد بالكلام فى القياس الاول الصفة القائمة بذاته سبحانه وفى الثانى ماظهر فى البرزخ من بعض المجالى الالهية والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين لعدم الفرق بين الكلامين انتهى (أقول) دل كلام هؤلاء الاكابر على ان الحق سبحانه له أن يتجلى فى اى صورة شاء مع تنزيهه عن كل صورة فى كل حال وينبغى لطالب الحق غير الجامد على المألوف من الرسوم المقررة أن يتنبه لنفاسة هذا الكلام وجلالة هذه الفائدة الصادرة عن مقام الرسوخ فى العلم من طريق الوهب والله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب انتهى فليتدبر (ومن جملة) كلام للشيخ ابن القيم فى مبدا كتابه المنظومة النونية المسماة بالكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية مانصه فلا نجحد صفات ربنا تبارك وتعالى لتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية

فان كان تجسيما ثبوت صفاته • لديكم فانى اليوم عبد مجسم

ورضى الله تعالى عن الشافعى حيث يقول

وان كان رفضا حب آل محمد • فليشهد الثقلان انى رافضى

وقدس الله تعالى روح القائل وهو شيخ الاسلام ابن تيمية اذ يقول

وان كان نصبا حب صحب محمد • فليشهد الثقلان أنى ناصبى

•(فصل)• واما القرآن فانى أقول انه كلام الله عزوجل منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود تكلم الله تعالى به صدقا وسمعه منه جبريل حقا وبلغه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وحياوان كهيعص وحم عسق والر وق ون عين كلام الله تعالى حقيقة وان الله تعالى تكلم بالقرآن العربى الذى سمعه الصحابة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميعه كلام الله تعالى وليس قول البشر ومن قال انه قول البشر فقد كفر والله يصليه سقر ومن قال ليس لله سبحانه بيننا كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى بعثه يبلغ عنه كلامه والرسول انما يبلغ كلام مرسله فاذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول وأقول ان الله تبارك وتعالى فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته فقلب المعطل متعلق بالعدم فهو أحقر الحقير وقلب المشبه عابد الصنم الذى قد نحت بالتصوير والتقدير والموحد قلبه متعبد لمن ليس كمثله شئ وهو السميع البصير انتهى وقال فى النظم مابعضه

والادلة فى ذلك كثيرة فى الكتاب والسنة وقد جمع أهل العلم فيها سيما أهل الحديث مباحث طولوها بذكر آيات قرآنية وأحاديث صحيحة فقد وقفت من ذلك على مؤلف بسيط فى مجلد جمعه مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبى رحمه الله استوفى فيه كل مافيه دلالة على الجهة من كتاب أو سنة أو قول والمسئلة أوضح من أن تلتبس على عارف وأبين من أن يحتاج فيها الى التطويل ولكنها لما وقعت فيها تلك القلاقل والزلازل بين بعض الطوائف الاسلامية الحق فيها وفى مسئلة الاستواء وأطال خصوصا بين الحنابلة وغيرهم من أهل المذاهب لهم فى ذلك تلك الفتن الكبرى والملاحم العظمى ومازالوا هكذا فى عصر بعد عصر والحق ماعرفناك من مذهب السلف الصالح فالاستواء على العرش والكون فى تلك الجهة قد صرح به القرآن الكريم فى مواطن يكثر حصرها ويطول نشرها وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فى غير حديث بل هذا مما يجده كل فرد من أفراد المسلمين فى نفسه ويحسه فى فطرته وتجذبه اليه طبيعته كما تراه فى كل من استغاث بالله سبحانه

وله الحياة كما لها فلأجل ذا * ما للممات عليه من سلطان

وله الكمال المطلق العاري عن التشبيه والتمثيل بالانسان

والله ربي لم يزل متكلما * وكلامه المسموع بالآذان

صدقا وعدلا أحكمت كلماته * طلبا واخبارا بلا نقصان

ورسوله قد عاذ بالكلمات من * لدغ ومن عين ومن شيطان

أيعاذ بالمخلوق حاشاه من ا لا شراك وهو معلم الايمان

بل عاذ بالكلمات وهي صفاته * سبحانه ليست من الاكوان

وكذلك القرآن عين كلامه الـمسموع منه حقيقة ببيان

هو قول ربي كله لا بعضه * لفظا ومعنى ماهما خلقان

تنزيل رب العالمين وقوله الـلفظ والمعنى بلا روغان

لكن أصوات العباد وفعلهم * كمدادهم والرق مخلوقان

والصوت للقاري ولكن الكلا * م كلام رب العرش ذي الاحسان

هذا اذا ما كان ثم وساطة * كقراءة المخلوق للقرآن

فاذا انتفت تلك الوساطة مثل ما * قد كلم المولود من عمران

فهنالك المخلوق نفس السمع لا * شيء من المسموع فافهم ذان

هذي مقالة أحمد ومحمد * وخصومهم من بعد طائفتان

احداهما زعمت بان كلامه * خلق له ألفاظه ومعاني

والآخرون أبوا وقالوا شطره * خلق وشطر قام بالرحمن

زعموا القران عبارة وحكاية * قلنا كما زعموه قرآنان

هذا الذي نتلوه مخلوق كما * قال الوليد وبعده الفئتان

والآخر المعنى القديم فقائم * بالنفس لم يسمع من الديان

والامر عين النهي واستفهامه * هو عين اخبار وذو وجدان

وهو الزبور وعين توراة وانـجيل وعين الذكر والفرقان

الكل شيء واحد في نفسه * لا يقبل التبعيض في الاذهان

ما ان له كل ولا بعض ولا * حرف ولا عربي ولا عبراني

ودليله في ذاك بيت قاله * فيما يقال الاخطل النصراني

ومنه

واذا أردت مجامع الطرق التي * فيها افتراق الناس في القرآن

فمدارها أصلان قام عليهما * هذا الخلاف هما له ركنان

هل قوله بمشيئة أم لا وهل * في ذاته أم خارج هذان

أصلا اختلاف جميع أهل الارض في الـقرآن فاطلب مقتضى البرهان

وتعالى والتجأ اليه ووجه أدعيته الى جنابه الرفيع وعزه المنيع فانه يشير عند ذلك بكفه أو يرمي بطرفه يستوي في ذلك عند عروض أسباب الدعاء وحدوث بواعث الاستغاثة ووجود مقتضيات الانزعاج وظهور دواعي الالتجاء عالم الناس وجاهلهم والماشي على طريقة السلف والمقتدي باهل التأويل فالسلامة والنجاة في امرار ذلك على الظاهر والاذعان بان الاستقرار والكون على ما نطق به الكتاب والسنة من دون تكييف والمأول غير مقتد بالسلف ولا واقف في طريق النجاة ولا معتصم عن الخطا ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة انتهى كلام الشوكاني رحمه الله وهكذا قال خلق لا يحصون من أهل الحديث وغيرهم ونقل الحافظ ابن القيم رحمه الله في اغاثة اللهفان عن أبي الوليد الرشيد من كتابه مناهج الادلة مانصه وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الامر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخرو الاشاعرة كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله الى أن قال والشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء وان منها تنزل

ثم الالى قالوا بغير مشيئة * وارادة منه فطائفتان

احداهما جعلته معنى قائما * بالنفس أو قالوا بخمس معاني

والله أحدث هذه الالفاظ كي * تبديه معقولا الى الاذهان

وكذاك قالوا انها ليست هي الـقرآن بل دلت على القرآن

ولربما سمي بها القرآن تسـمية المجاز وذاك وضع ثاني

وكذلك اختلفوا فقيل حكاية * عنه وقيل عبارة لبيان

اذ كان ما يحكي كمحكي وهـ * ـذا اللفظ والمعنى فمختلفان

ولذا يقال حكى الحديث بعينه * اذ كان أوله نظير الثاني

فلذاك قالوا لا نقول حكاية * ونقول ذاك عبارة الفرقان

والآخرون يرون هذا البحث لفـظيا وما فيه كبير معاني

(فصل في مذهب الاقترانية)

والفرقة الاخرى فقالوا انه * لفظ ومعنى ليس ينفصلان

واللفظ كالمعنى قديم قائم * بالنفس ليس بقابل الحدثان

فالسين عند الباء لا مسبوقة * لكن هما حرفان مقترنان

والقائلون بذا يقولوا انما * ترتيبها في السمع بالآذان

ولها اقتران ثابت لذواتها * فاعجب لذا التخليط والهذيان

لكن زاغونيهم قد قال ان * ذواتها ووجودها غيران

فترتب لوجودها لا ذاتها * يا للعقول وزيغة الاذهان

ليس الوجود سوى حقيقتها الذي ال اذهان بل في هذه الاعيان

لكن اذا أخذ الحقيقة خارجا * ووجودها ذهنا فمختلفان

والعكس أيضا مثل ذا فاذا هما ا * تحدا اعتبارا لم يكن شيئان

وبذا يزول جميع اشكالاتهم * في ذاته ووجوده الرحمن

(فصل في مذهب القائلين بانه متعلق بالمشيئة والارادة)

والقائلون بانه بمشيئة * وارادة أيضا فهم صنفان

احداهما جعلته خارج ذاته * كمشيئة للخلق والاكوان

قالوا وصار كلامه باضافة التـشريف مثل البيت للاركان

ما قال عندهم ولا هو قائل * والقول لم يسمع من الديان

فالقول مفعول لديهم قائم * بالغير كالاعراض والاكوان

هذي مقالة كل جهمي وهم * فيها الشيوخ معلم الصبيان

لكن أهل الاعتزال قديمهم * لم يذهبوا ذا المذهب الشيطاني

وهم الالى اعتزلوا عن الحسن الرضا الـبصري ذاك العالم الرباني

الملائكة بالوحي الى النبيين وان من السموات أنزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة في السماء كما اتفق جميع الشرائع على ذلك ثم ذكر تقرير ذلك بالمعقول وبين بطلان الشبهة التي لاجلها نفتها الجهمية ومن وافقهم الى أن قال قد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وان ابطاله ابطال الشرائع كلها انتهى وقال الحافظ رحمه الله في حادي الارواح وقد جمعنا في مسئلة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على العرش وحدها سفرا متوسطا فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرى ٢ قولا وعملا واعتقادا انتهى وبالله التوفيق (ولا يشار اليه) اشارة تشعر بكونه سبحانه وتعالى متمكنا في مكان أو متحيزا بحيز لانه لا يحويه مكان كما لا يحده زمان بل كان قبل أن يخلق المكان والزمان وهو الآن على ما عليه كان (بهنا) للقريب (وهناك) للبعيد لان ذلك يشعر بالتحديد وهو بريء عنه ولا ينافي ذلك ما ورد في حديث الجارية حيث قال أين الله فاشارت الى السماء وفي

٢ أي دخول الجنة

وكذاك اتباع على منهاجهم * من قبل جهم صاحب الحدثان
لكنما متأخروهم بعد ذا * لك وافقوا جهما على الكفران
فهم بذا جهمية أهل اعتزا * ل ثوبهم أضحى له علمان
ولقد تقلد كفرهم خمسون فى * عشر من العلماء فى البلدان
واللالكائى الامام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبرانى

(فصل فى مذهب الكرامية)

والقائلون بانه بمشيئة * فى ذاته أيضا فهم نوعان
احداهما جعلته مبدوأ به * نوعا حذا رتسلسل الاعيان
فيسد ذاك عليهم فى زعمهم * اثبات خالق هذه الاكوان
فلذاك قالوا انه ذو أول * ما للفناء عليه من سلطان
وكلامه كفعاله وكلاهما * ذو مبدا بل ليس ينتهيان
قالوا ولم ينصف خصوم جمجموا * وأتوا بتشنيع بلا برهان
قلنا كما قالوه فى أفعاله * بل بيننا بون من الفرقان
بل نحن أسعد منهم بالحق اذ * قلنا هما بالله قائمتان
وهمو فقالوا لم يقم بالله لا * فعل ولا قول فتعطيلان
لفعاله ومقاله شر وابـ * ـطل من حلول حوادث ببيان
تعطيله عن فعله وكلامه * شر من التشنيع بالهذيان
هذى مقالات ابن كرّام وما * ردوا عليه قط بالبرهان
انى وما قد قال أقرب منهم * للعقل والآثار والقرآن
لكنهم جاؤا له بجماجم * وفراقع وقراقع بشنان

(فصل فى ذكر مذهب أهل الحديث)

والآخرون أولوا الحديث كاحمد * ومحمد وأئمة الايمان
قالوا بان الله حقا لم يزل * متكلما بمشيئة وبيان
ان الكلام هو الكمال فكيف يخـ * ـلو عنه فى أزل بلا امكان
ويصير فيما لم يزل متكلما * ماذا اقتضاه له من الامكان
وتعاقب الكلمات أمر ثابت * للذات مثل تعاقب الازمان
والله رب العرش قال حقيقة * حم مع طه بغير قران
بل أحرف مترتبات مثل ما * قد رتبت فى مسمع الانسان
وقتان فى وقت محال هكذا * حرفان أيضا يوجدان بآن
من واحد متكلم بل يوجدا * بالرسم أو يتكلم الرجلان
هذا هو المعقول اما الاقترا * ن فليس معقولا لذى الاذهان

حديث مسلم فقال باصبعه يرفعها الى السماء وكان هذا بمرأى ومسمع من خلق لا يحصون الى غير ذلك لان الايمان بما جاء كما جاء واجب وصرفه عن ظاهره وتأويله بما يخالفه باطل وقال على الخواص رحمه الله اياك ان تؤول أخبار الصفات فان فى ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المؤمن الايمان بعين ما أنزل الله تعالى قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون وهذا المؤول ما آمن حقيقة الايمان الا بما أوله بعقله ففاته الايمان بعين ما أنزل الله تعالى فليتامل (ولا يصح عليه) الحركة والتغير والتبدل (والانتقال) وما ورد من النزول الى السماء الدنيا والقعود على الكرسى وما فى معناها فنؤمن بها كما جاء ولا نشتغل بكيفيتها ولا تأويلها ولا صرفها عن ظاهرها وقد سئل الامام الاعظم رحمه الله عن ذلك فقال ينزل بلا كيف وجمع شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى ذلك مجلدا نفيسا لم يعهد مثله وسماه كتاب النزول فليرجع الطالب اليه وليعول عليه فانه يشفى العليل ويروى الغليل (و) كذلك لا يصح عليه (التبدل فى ذاته ولا فى صفاته)

وكذا كلام من سوى متكلم * أيضا محال ليس فى امكان
الا لمن قام الكلام به فذا * ك كلامه المعقول فى الاذهان
أيكون حى سامعا أو مبصرا * من غير ما سمع وغير عيان
والسمع والابصار قام بغيره * هذا المحال وواضح البهتان
فكلامه حقا يقوم به والا * لم يكن متكلما بقران
والله قال وقائل وكذا يقو * ل الحق ليس كلامه بالفانى
ويكلم الثقلين يوم معادهم * حقا فيسمع قوله الثقلان

الى ان قال فصل

وأتى ابن حزم بعد ذاك فقال ما * للناس قرآن ولا اثنان
بل أربع كل يسمى بالقرا * ن وذاك قول بين البطلان
هذا الذى يتلى وآخر ثابت * فى الرسم يدعى المصحف العثمانى
والثالث المحفوظ بين صدورنا * هذى الثلاث خليقة الرحمن
والرابع المعنى القديم كعلمه * كل يعبر عنه بالقرآن
وأظنه قد رام شيئا لم يجد * عنه عبارة ناطق ببيان
ان المعين ذو مراتب أربع * عقلت فلا تخفى على انسان
فى العين ثم الذهن ثم اللفظ ثم * الرسم حين تخطه ببنان
وعلى الجميع الاسم يصدق لكن الا * ولى به الموجود فى الاعيان
بخلاف قول ابن الخطيب فانه * قد قال ان الوضع للاذهان
فالشئ شئ واحد لا أربع * فدهى ابن حزم قلة الفرقان
والله أخبر انه سبحانه * متكلم بالوحى والفرقان
وكذاك أخبرنا بان كلامه * بصدور أهل العلم والايمان
وكذاك أخبر أنه المكتوب فى * صحف مطهرة من الشيطان
وكذاك أخبر انه المتلو والـ * ـمقروء عند تلاوة الانسان
والكل شئ واحد لا انه * هو أربع وثلاثة واثنان
وتلاوة القرآن أفعال لنا * وكذا الكتابة فهى خط بنان
لكنما المتلو والمكتوب والـ * ـمحفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرؤه بصوت طيب * وبضده فهما له صوتان
وكذاك يكتبه بخط جيد * وبضده فهما له خطان
أصواتنا ومدادنا وأداتنا * والرق ثم كتابة القرآن
ولقد أتى فى نظمه بجهالة * من قال قول الحق غير جبان
ان الذى هو فى المصاحف مثبت * بانامل الاشياخ والشبان

والالزم أن تكون ذاته محلا للحوادث وهو منزه عن ذلك (ولا الجهل ولا الكذب) لانها نقائص يجب تنزيه الله تعالى عنها بالنقل والعقل وأما خلف الوعيد فقيل جائز لانه كرم والمحققون على خلافه كيف وهو تبديل القول وقد قال الله تعالى ما يبدل القول لدى اى بوقوع الخلف فيه يعنى لا تبديل ولا خلف فلا تطمعوا ان أبدل وعيدى وقد أفرد على القارى فى ذلك رسالة سماها بالقول السديد فى خلف الوعيد (وهو فوق العرش [٣]) وفوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده تقربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام

[٣] قال فى مجمع البحار ذهبت طائفة من أهل الكتاب انه فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم وربما سموه الفلك التاسع وليس بجيد لانه ثبت فى الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة ولا يكون الفلك كذلك وأيضا فانه فوق الجنة وهى فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فالبعد الذى بينه وبين الكرسى ليس هو نسبة فلك الى فلك اه منه عفا الله تعالى عنه

هو قول ربى آيه وحروفه * ومدادنا والرق مخلوقان
فشفى وفرق بين متلو ومصـ * ـنوع وذا التحقيقة العرفان
الكل مخلوق وليس كلامه الـ * ـمتلو مخلوقا هما شيئان
فعليك بالتفصيل والتمييز فا * لاطلاق والاجمال دون بيان
قد أفسدوا هذا الوجود وخبطوا الا * ذهان والآراء كل زمان
وتلاوة القرآن فى تعريفها * باللام قد يعنى بها شيئان
يعنى بها المتلو فهو كلامه * هو غير مخلوق كذى الاكوان
ويراد أفعال العباد كصوتهم * وأدائهم وكلاهما خلقان
هذا الذى نصت عليه أئمة الا * سلام أهل العرف والعرفان
وهو الذى قصد البخارى الرضا * لكن تقاصر قاصر الاذهان
عن فهمه كتقاصر الاذهان عن * قول الامام الاعظم الشيبانى
فى اللفظ لما ان نفى الضدين عنـ * ـه واهتدى للنفى ذو عرفان
فاللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا * كتلفظ بتلاوة القرآن
وكذاك يصلح نفس ملفوظ به * وهو القران فذان محتملان
فلذاك أنكر أحمد الاطلاق فى * نفى واثبات بلا فرقان

ومنه

وأتى ابن سينا القرمطى مصانعا * للمسلمين بافك ذى بهتان
فرآه فيضا فاض من عقل هو الـ * ـفعال علة هذه الاكوان

ومنه

وأتت طوائف الاتحاد بملة * طمت على ما قال كل لسان
قالوا كلام الله كل كلام هـ * ـذا الخلق من جن ومن انسان
اذ اصلهم ان الاله حقيقة * عين الوجود وعين ذى الاكوان
فكلامها وصفاتها هو قوله * وصفاته ما هاهنا قولان
هذى مقالات الطوائف كلها * حملت اليك رخيصة الاثمان
وأظن لو فتشت كتب الناس ما * ألفيتها أبدا بذا التبيان
زفت اليك فان يكن لك ناظر * أبصرت ذات الحسن والاحسان
فاعطف على الجهمية المغل الالى * خرقوا سياج العقل والقرآن
شرد بهم من خلفهم واكسرهم * بل ناد فى ناديهم باذان
أفسدتم المعقول والمنقول والـ * ـمسموع من لغة بكل لسان
أيصح وصف الشئ بالمشتق لا * مسلوب معناه لذى الاذهان
أيصح عـ * ـلام ولا علم له * ويصح غفار بلا غفران

كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه مستو على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون فى قبضته قال الامام أبو حنيفة رحمه الله فى وصيته نقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى فهو منزه عن ذلك علوا كبيرا انتهى قال على القارى فى شرح الفقه الاكبر اعلم ان الامام الاعظم صنف الفقه الاكبر فى حال الحياة والوصية عند الممات انتهى وانما ذكرت ذلك ليعلم الناس ان الامام مات على هذه العقيدة ولم يرجع عنها وفى القول بالاستواء والفوق قول بالجهة عند أكثر أهل العلم من أصحاب الحديث والفقهاء فلذلك تلفظ بعضهم بها وعلى ذلك تدل أدلة السمع ونقول العلماء والعرفاء فأى لفظ شئت فقل فالمقصود واحد

فلئن زعمتم انه متكلم * لكن بقول قام بالانسان
أو غيره فيقال هذا باطل * وعليكم فى ذاك محذوران
نفى اشتقاق اللفظ للموجود معـ * ـناه به وثبوته للثانى
أعنى الذى ما قام معناه به * قلب الحقائق أقبح البهتان

ومنه

والآخرون أولوا الحديث كأحمد * ذاك ابن حنبل الرضا الشيبانى
قد قال ان الله حقا لم يزل * متكلما ان شاء ذو احسان
جعل الكلام صفات فعل قائم * بالذات لم يفقد من الرحمن
وكذاك نص على دوام الفعل با * لاحسان أيضا فى مكان ثانى

ومنه

ان كان رب العرش حقا لم يزل * أبدا اله الخلق ذا سلطان
فكذاك أيضا لم يزل متكلما * بل فاعلا ما شاء ذا احسان

ومنه

فلئن زعمتم ان ذاك تسلسل * قلنا صدقتم وهو ذو امكان
كتسلسل التأثير فى مستقبل * هل بين ذينك قط من فرقان
والله ما افترقا فالذى عقل ولا * نقل ولا نظر ولا برهان

انتهى نقل ما هو المراد منه وان أردت تفصيل البحث فى ذلك مع الاجوبة والمذاهب المفصلة فارجع اليه ❁ وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره النورانى فى كتابه الغنية ما نصه (فصل) ونعتقد ان القرآن كلام الله عز وجل وكتابه وخطابه ووحيه الذى نزل به جبريل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين هو الذى بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمته امتثالا لامر رب العالمين بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى وقال عز وجل وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله تعالى هو القرآن الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وتلى وكتب وكيفما تفرقت به قراءة قارئ ولفظ لافظ وحفظ حافظ هو كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مبدل ولا مغير ولا مؤلف ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه منه بدا تنزيله واليه يعود حكمه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ان فضل القرآن على سائر الكلام

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير فالذى قال فى الفوق والعلو فقد قال بالجهة وان لم يتكلم بها والذى قال بالجهة فقد قال بالعلو والفوق لا بشئ آخر فحاصل الامرين واحد كما قيل خذا بطن هرشى أو قفاها فانما كلا جانبى هرشى لهن طريق قال الشيخ الجيلى رحمه الله فى الغنية فى ذكر مقالة السالمية هى منسوبة الى ابن سالم ومن قولهم ان الله تعالى فى كل مكان ولا فرق بين العرش وغيره من الامكنة وفى القرآن تكذيبهم قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يقال على الارض استوى ولا على بطون الحبالى والجبال وغير ذلك من الامكنة انتهى وفى اليواقيت سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يجوز أن تقول ان الله تعالى فى كل مكان كما يقوله المعتزلة والقدرية محتجين بنحو قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض لايهامه انه يحل بذاته فى ذلك المكان انتهى قال الحافظ ابن القيم رحمه الله فى الباب الثامن من كتابه حادى الارواح فى بيان عقيدة الامام أحمد رحمه الله وغيره من أهل السنة والحديث ما نصه خلق سبع سموات بعضها فوق

كفضل الله تعالى على سائر خلقه وذلك ان القرآن الشريف منه تبارك وتعالى خرج واليه يعود حكمه فمعناه ان تنزيله وظهوره منه عز وجل واليه يعود حكمه الذى هو العبادات من أداء الاوامر وانتهاء النواهى لاجله تفعل وتترك فالاحكام عائدة اليه عز وجل وقيل منه بدا حكما واليه يعود علما وهو كلام الله تعالى فى صدور الحافظين وألسن الناطقين فى أكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف أهل الاسلام وألواح الصبيان حيثما رؤى ووجد فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو أو قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور بل يهجر ويهان ولا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح ولايته فى نكاح وليه ولا يصلى عليه اذا مات فان ظفر به استتيب ثلاثا كالمرتد فان تاب والا قتل سئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عمن قال لفظى بالقران مخلوق فقال كفر وقال رحمه الله تعالى فمن قال القرآن كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة كفر وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرآن فقال كلام الله غير مخلوق وروى عن عبد الله بن عبد الغفار وكان مولى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عتاقة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ٤ اذا ذكر الله فقولوا كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر وقال الله عز وجل الا له الخلق والامر ففصل بين الخلق والامر فلو كان أمره الذى هو كن الذى به يخلق الخلق مخلوقا له كان ذلك تكرارا وعيبا لا فائدة فيه كأنه قال الا له الخلق والخلق والله تعالى منزه عن ذلك وعن ابن مسعود وابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهما فسرا قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذى عوج انه غير مخلوق وقد هدد الله تعالى الوليد بن المغيرة المخزومى حين سمى القرآن قول البشر بسقر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر فكل من قال القرآن عبارة أو مخلوق أو لفظى بالقرآن مخلوق فله سقر كما قال للوليد الا أن يتوب وقال الله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد وقال تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر يعنى القرآن الذى هو فى الصدور والمصاحف وقال الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث والناس انما سمعوا قراءة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه فلفظه بالقرآن هو القرآن ومدح الله سبحانه وتعالى الجن الذين سمعوا قراءة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد الآية وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وسمى الله تعالى قراءة جبريل عليه السلام للقرآن قرآنا فقال جل وعلا لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وقال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وأجمع المسلمون على ان من قرأ فاتحة الكتاب فى صلاته انه قارئ كتاب الله تعالى وان من

بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسى موضع قدميه وهو يعلم ما فى السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما فى قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصى والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شئ لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم بها فان احتج مبتدع ومخالف بقول الله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو معكم أينما كنتم وقوله الا هو معهم أينما كانوا وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ونحو هذا من متشابه القرآن فقال انما يعنى بذلك العلم لان الله تعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من

٤ قوله اذا ذكر الله هكذا بالاصل ولعله اذا ذكر القرآن أو كلام الله كما يدل عليه السابق واللاحق

حلف أن لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث فدل على انه ليس بعبارة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث معاوية بن الحكم رضى الله تعالى عنه ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الآدميين انما هى القراءة والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن فاخبر ان تلاوة القرآن هى القرآن فعلم بذلك ان التلاوة هى المتلو والله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر المؤمنين بالقراءة فى الصلاة ونهيا عن الكلام فلو كانت قراءتنا كلامنا الا كلام الله تعالى لكان تكبين للنهى فى الصلاة

(فصل) ونعتقد ان القران حروف مفهومة وأصوات مسموعة لان بها يصير الاخرس والساكت متكلما ناطقا وكلام الله عز وجل لا ينفك عن ذلك فمن جحد ذلك فقد كابر حسه وعميت بصيرته قال الله عز وجل الم ذلك الكتاب حم طسم تلك آيات الكتاب فقد ذكر حروفا وكنى عنها بالكتاب ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فاثبت لنفسه كلمات متعددة غير متناهية الاعداد وكذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القران فانكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات أما انى لا أقول الم حرف ولكن الالف عشر واللام عشر والميم عشر فذلك ثلاثون وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف وقال تعالى فى حق موسى عليه السلام واذ نادى ربك موسى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقال تعالى لموسى عليه السلام انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى كل هذا لا يكون الا صوتا ولا يجوز أن يكون هذا النداء وهذا الاسم والصفة الا لله عز وجل دون غيره من الملائكة وسائر المخلوقات وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يأتى الله عز وجل فى ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول وهو أصدق القائلين أنصتوا فطالما أنصت لكم منذ خلقتكم أرى أعمالكم وأسمع أقوالكم فانما هى صحائفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وروى البخارى فى صحيحه باسناده عن عبد الله بن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر الله سبحانه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان * وروى عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال اذا تكلم الله تعالى بالوحى سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق قال كذا وكذا يعنى ذكر الوحى * وعن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحى سمع أهل السموات صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفا فيخرون له سجدا فاذا فزع عن

خلقه لا يخلو عن علمه مكان اه ثم قال قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم الى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق اه ثم ساق أقوالهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه الله فوق العرش لا يخفى عليه شئ من أعمالكم * وقال الاوزاعى كنا والتابعين نقول ان الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمواته أخرجه البيهقى رحمه الله * وقال مقاتل ابن حيان بلغنا انه قريب بعلمه وهو فوق عرشه * وقال على بن مهدى الطبرى رحمه الله انه تعالى فوق كل شئ ومستو على عرشه بمعنى انه عال عليه * وقال الطحاوى رحمه الله * ومحيط بكل شئ وفوقه * وقال الحافظ الآجرى الذى ذهب اليه أهل العلم ان الله تعالى على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شئ * وقال الهروى صاحب التهذيب الله تعالى على العرش

قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال محمد بن كعب قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق قال شبهت صوت ربى بصوت الرعد حين لا يرتجع وهذه الآيات والاخبار تدل على ان كلام الله عز وجل صوت لا كصوت الآدميين كما ان علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين كذلك صوته وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على اثبات الصوت فى رواية جماعة من الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين خلاف ما قالت الاشعرية من ان كلام الله تعالى معنى قائم بنفسه والله حسيب كل مبتدع ضال مضل والله سبحانه لم يزل متكلما وقد أحاط كلامه بجميع معانى الامر والنهى والاستخبار وقال ابن خزيمة رحمه الله تعالى كلام الله تعالى متواصل لا سكوت فيه ولا صمت وقيل لاحمد بن حنبل رحمه الله تعالى هل يجوز أن نقول ان الله تعالى متكلم ويجوز عليه السكوت فقال رحمه الله تعالى نقول فى الجملة ان الله تعالى لم يزل متكلما ولو ورد الخبر بانه سكت لقلنا به ولكنا نقول انه متكلم كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه

• (فصل) • وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة سواء كان ذلك فى كلام الله تعالى أو فى كلام الآدميين وقد ادعى قوم من أهل السنة انها قديمة فى القرآن الشريف محدثة فى غيره وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الاول من مذهب أهل السنة بلا فرق لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وهى حرفان فلو كانت كن مخلوقة لاحتاجت الى كن أخرى تخلق بها الى ما لا نهاية له وقد تقدمت أدلة كثيرة من الآيات فلا نعيدها وأما من السنة فما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لعثمان بن عفان لما سئل عن ا ب ت ث الى آخر الحروف فقال الالف من اسم الله الذى هو الله والباء من اسم الله الذى هو البارى ٣ والتاء من اسم الله الذى هو الباعث والوارث حتى أتى الى آخرها فذكر انها كلها من أسماء الله تعالى وصفاته وأسماؤه عز وجل غير مخلوقة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث على كرم الله تعالى وجهه لما سأله عن معنى أبجد هوز حطى الى آخرها يا على ألا تعرف تفسير أبى جاد الالف من اسم الله عز وجل الذى هو الله والباء من اسم الله الذى هو البارئ والجيم من اسم الله الذى هو الجليل الى آخرها فذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انها من أسماء الله تعالى وهى فى كلام الآدميين وقد نص أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى على قدم حروف الهجاء فقال فى رسالته الى أهل نيسابور وجرجان ومن قال ان حروف التهجى محدثة فهو كافر بالله عز وجل ومتى حكم أن ذلك مخلوق فقد جعل القرآن مخلوقا ولما قيل له رحمه الله تعالى ان فلانا ٤ يقول ان الله تعالى لما خلق الحروف انضجعت اللام وانتصبت الالف فقالت لا أسجد حتى أومر فقال أحمد هذا كفر من قائله وقال الشافعى رحمه الله تعالى لا نقول بحدوث الحروف فان اليهود أول ما هلكت بهذا ومن قال بحدوث حرف من

يجوزان يقال فى المجاز هو فى السماء لقوله أأمنتم من فى السماء قال ابن القيم رحمه الله فى حادى الارواح هذه الآية يعنى ثم استوى على العرش يعلم ما يلج الخ من أدل شئ على مباينة الرب لخلقه فانه لم يخلقهم فى ذاته بل خلقهم خارجا عن ذاته ثم بان عنهم باستوائه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه ويراهم وينفذهم بصره ويحيط بهم علما وقدرة وارادة وسمعا وبصرا فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا اه وقال فى اعلام الموقعين ذكر أحمد رحمه الله الاحتجاج على ابطال قول من عارض السنن بظاهر القرآن وردها بذلك وهذا فعل الذين يستمسكون بالمتشابه فى رد المحكم فان لم يجدوا لفظا متشابها غير المحكم يردونه به استخرجوا من المحكم وصفا متشابها وردوه به فلهم طريقان فى رد السنن أحدهما ردها بالمتشابه من القرآن أو من السنن الثانى جعلهم المحكم متشابها ليعطلوا دلالته وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث

---

٣ قوله والتاء من اسم الله الخ لعله سقط بعده الذى هو التواب والثاء من اسم الله الخ اهـ مصححه

٤ قوله ان فلانا يعنى السرى اهـ من هامش الاصل

الحروف فقد قال بحدوث القرآن ولانه لا يخلوا اما ان يقال هى قديمة فى القرآن فوجب أن تكون قديمة فى غيره لانه لا يجوز ان يكون الشئ الواحد قديما وهو بعينه محدث فان قال هى محدثة فى القرآن فقد تقدمت الادلة على قدمها فى القرآن فاذا ثبت ذلك فى القرآن فكذلك فى غيره فان قالوا فهذا يفضى الى جميع الكلام ان يكون قديما قيل يلزم القرآن لما لم يقل ذلك فيه كذلك فى حروف الهجاء اه بحروفه • وقال الشيخ محمد صفى الدين البخارى نزيل نابلس المتوفى سنة ألف ومائة وتسع وتسعين فى كتابه ما نصه ذكر ما جاء عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فى مسئلة الحرف والصوت حدث أبو طالب قال جاءنى كتاب من طرطوس ان سريا السقطى قال لما خلق الله تعالى الحروف سجدت الا الالف فانها قالت لا أسجد حتى أومر فقال هذا الكفر قلت هذا اسناد صحيح وقال صالح ابن الامام أحمد سمعت أبى يقول من زعم ان أسماء الله تعالى مخلوقة فقد كفر وقال عبد الله بن أحمد فى كتاب الرد على الجهمية تأليفه سألت ابى عن قوم يقولون لما كلم الله تعالى موسى لم يتكلم بصوت فقال ابى بلى تكلم جل ثناؤه بصوت هذه الاحاديث نرويها كما جاءت وقال أبى حديث ابن مسعود اذا تكلم الله تعالى سمع له صوت كمر السلسلة على الصفوان قال وهذه الجهمية تنكره وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس ثم قال حدثنا المحاربى عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحى سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا قلت قوله هذه الاحاديث نرويها كما جاءت اى لا نتصرف فيها بتأويل ولا تشبيه ونؤمن بان الصوت صفة من صفة ذاته لا تشبه صفات المخلوقين اه • وقال العلامة عبد الرحمن ابن الجوزى فى كتابه تلبيس ابليس ما نصه الطريق السليم من تلبيس ابليس ما كان عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتابعوه باحسان من اثبات الخالق سبحانه وصفاته على ما وردت به الآيات والاخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس فى قوة البشر ادراكه وان القرآن كلام الله غير مخلوق قال على كرم الله تعالى وجهه ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن وانه المسموع لقوله تعالى حتى يسمع كلام الله وانه فى المصاحف لقوله عز وجل فى رق منشور ولا نتعدى مضمون الآيات ولا نتكلم فى ذلك برأينا وقد كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ينهى أن يقول الرجل لفظى بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لئلا يخرج عن الاتباع للسلف الى حدث وعن عمرو بن دينار قال أدركت تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال عمر بن عبد العزيز عليك بدين الصبى فى الكتاب والاعرابى واله عما سواهما اه باختصار وقال أبو محمد على بن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ ردا على الاشعرية فى كتابه الملل والنحل ما نصه وقالوا كلهم ان الله تعالى ليس له الا كلام واحد وليس كلمات متكثرة قال ابو محمد وهذا كفر مجرد لتكذيبهم الله عز وجل ف

كالشافعى والامام أحمد رحمهما الله ومالك وأبى حنيفة رحمهما الله وأبى يوسف والبخارى واسحق فعكس هذه الطريق وهى أنهم يردون المتشابه الى المحكم ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم فيتفق دلالته مع دلالة المحكم ويوافق النصوص بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا فانها كلها من عند الله وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض وانما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره • ولنذكر لهذا الاصل أمثلة لشدة حاجة كل مسلم اليه أعظم من حاجته الى الطعام والشراب • المثال الاول ردهم المحكم المعلوم بالضرورة ان الرسل جاؤا به من اثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه بمتشابه قول الله وهو معكم أينما كنتم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ونحو ذلك تحيلوا وتمحلوا حتى ردوا نصوص العلو والفوقية بمتشابه • المثال الثانى وقد تقدم ذكره مجملا فلنذكره ههنا مفصلا رد الجهمية

قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وفى قوله تعالى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ومع هذا فقولهم ليس لله عز وجل الا كلام واحد فهو أسخف قول سمع لانه لا يعقل ولا يفهم ولا جاء به نص ولا قام به دليل ولا يتشكل فى هاجس وانما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو القرآن عندكم من انه كلام الله عز وجل أو ليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله عز وجل كفروا من قرب وكفوا الناس مؤنتهم وان قالوا بل هو كلام الله قلنا لهم فالقرآن بلا شك مائة سورة وأربع عشرة سورة فيها ستة آلاف آية ونيف كل سورة منها عند أهل الاسلام غير الاخرى وكل اية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكى انه ليس لله تعالى الا كلام واحد ما هذا الا من الكفر البارد والقحة السمجة ونعوذ بالله تعالى من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل به جبريل على قلب محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما نزل بشئ آخر وهو العبارة عن القرآن والقرآن ليس هو البتة عندنا الا على المجاز وان الذى نرى فى المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ فى الصلاة ونحفظ فى الصدور ليس هو القرآن ولا هو كلام الله عز وجل بل هو شئ آخر وان كلام الله عز وجل لم يفارق ذات الله تعالى قال أبو محمد وهذا من أعظم الكفر لانه تكذيب لله عز وجل فى قوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القرآن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انى أحب ان أسمعه من غيرى يعنى القران وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الذى يقرأ القرآن مع السفرة ونهى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسافر بالقرآن الى أرض الحرب مع اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول حفظ فلان القرآن وهذا هو القرآن وكلام الله تعالى عما فى المصحف من أم القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمنانى نصا ان الباقلانى وشيوخه قالوا ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انما أطلق القول بان ما أنزل الله تعالى عليه هو القرآن وهو كلام الله عز وجل انما هو معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم به أمره تعالى ونهيه فقط قال أبو محمد ونقول لهم اخبرونا عن قولكم ان الذى فى المصحف والقراءة المسموعة فى المحاريب كل ذلك انما هو عبارة عن القرآن ماذا تعنون بذلك وهل هو منكم الا تمويه ضعيف وهل كل ما فى المصحف عبارة الا عن معانيه التى أرادها الله عز وجل فى شرع دينه من الايمان والصلاة والصيام وغير ذلك وأخبار الامم السالفة وصفة الجنة والنار والبعث وغيرها مما لا يختلف من أهل الاسلام احد فى ان المعبر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله تعالى لان ذات الجنة وذات النار وحركات المصلى وعمل الحاج وعمل الصائم وأجساد عاد وأشخاص ثمود ليس شئ من ذلك كلام الله عز وجل ولا

قرآنا

النصوص المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه وكونه فوق عباده من ثمانية عشر نوعا أحدها التصريح بالفوقية مقرونة باداة من المعينة لفوقية الذات نحو يخافون ربهم من فوقهم الثانى ذكرها مجردة عن الاداة كقوله وهو القاهر فوق عباده الثالث التصريح بالعروج اليه نحو تعرج الملائكة والروح اليه وقول النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الرابع التصريح بالصعود اليه كقوله اليه يصعد الكلم الطيب الخامس برفعه بعض المخلوقات اليه كقوله بل رفعه الله اليه وقوله انى متوفيك ورافعك الى السادس التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتا وقدرا وشرفا كقوله وهو العلى العظيم وهو العلى الكبير انه على كبير السابع التصريح بتنزيل الكتاب منه كقوله تنزيل الكتاب من الله تنزيل من حكيم حميد قل نزله روح القدس من ربك وهذا يدل على شيئين على أن القرآن ظهر منه لا من غيره وانه الذى تكلم به لا غيره الثانى على علوه على خلقه وان كلامه نزل به الروح الامين من عنده من أعلى مكان الى رسوله الثامن

قرآنا فثبت أن ليس القرآن ولا كلام الله تعالى الا العبارة المسموعة والخط المكتوب فى المصحف بلا شك اذ لم يبق غير ذلك أو الكفر أو تكذيب الله تعالى وتكذيب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ان القرآن أنزل علينا والينا وانا نسمع كلام الله تعالى فاوهمتم أهل الضعف ان الذى هو عند جميع أهل الاسلام كلام الله تعالى والقرآن ليس هو القرآن ولا كلام الله تعالى ثم أوهمتموهم باستخفافكم أن حركات المصلى وذات النار والجنة هى كلام الله تعالى وهى القرآن فهل فى الضلال والسخرية بضعفة المساكين والهزء بآيات الله تعالى أكثر من هذا ولقد أخبرنى على بن حمزة المرادى الصقلى الصوفى انه رأى بعض الاشعرية يبطح المصحف برجله قال فاكبرت ذلك وقلت له ويحك تفعل هذا الفعل بالمصحف وفيه كلام الله عز وجل فقال لى ويلك والله ما فيه الا السخام والسواد وأما كلام الله تعالى فلا أو كلاما هذا معناه قال أبو محمد وكتب لى أبو المرجا على بن زوار المصرى رحمه الله تعالى ان بعض ثقات اخوانه من طلاب السنن أخبره ان رجلا من الاشعرية قال له مشافهة على من يقول ان الله تعالى قال قل هو الله أحد الله الصمد ألف لعنة قال أبو محمد بل على من ينكر ان الله تعالى قالها ألف ألف لعنة وعلى من ينكر انه يسمع كلام الله عز وجل و يقرأ كلام الله عز وجل ألف ألف لعنة تترى عليه من عند الله عز وجل ثم من ملائكته وأنبيائه وجميع الصالحين من الانس والجن فان قول هذه الفرقة فى هذه المسئلة نهاية الكفر بالله عز وجل ومخالفة القرآن وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضادة جميع أهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملعونة قال أبو محمد وقالت الاشعرية كلها ان الله تعالى لم يزل قائلا لكل ما خلق أو يخلق فى المستأنف كن كن الا أن الاشياء لم تكن الا حين كونها صرح الاشعرى بذلك فى كتابه المبتذل عند أصحابه الموسوم بالشرح والتفصيل فقال فيه انه عز وجل لم يزل قائلا لنوح عليه السلام ولغيره كل ما أخبر عز وجل انه قاله أو انه يقوله قال أبو محمد وهذا تكذيب منهم لله عز وجل مكشوف اذ يقول عز وجل انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فبين عز وجل انه لا يقول للشئ كن الا اذا أراد تكوينه وانه تعالى اذا قال كن كان الشئ فى الوقت بلا مهلة ولا زمان بينهما يعنى بين قوله عز وجل وبين كون المقول له كن لان هذا هو مقتضى الفاء فى اللغة التى بها نزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل فى خبره بجمعهما ايجاب أزلية العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلا لكل ما يكون كن فالتكوين لم يزل وهذه دهرية محضة اه كلام ابن حزم الظاهرى الاندلسى وبقى ما لا تطاوعنى على نقله نفسى بل لا يكاد الى آخر الدهر يجرى به نفسى(١) وهو بالنسبة الى مقام الاشعرية الرفيع الجناب كطنين ذباب أو كصرير باب وانما نقلته لك لتزداد اطلاعا على اختلاف العلماء فى مسئلة الكلام وتعلم انها كم زلت فيها أقدام أقوام وان الاشعرية طائفتان كما تقدم

التصريح باختصاص بعض المخلوقات بانها عنده وان بعضها أقرب اليه من بعض كقوله ان الذين عند ربك وقوله وله من فى السموات ومن فى الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ففرق بين من له عموما ومن عنده من مماليكه وعبيده خصوصا وقول النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فى الكتاب الذى كتبه الرب تعالى على نفسه انه عنده على العرش التاسع التصريح انه سبحانه فى السماء وهذا عند أهل السنة على أحد وجهين اما ان يكون فى بمعنى على واما أن يراد بالسماء العلو لا يختلفون فى ذلك ولا يجوز حمل النص على غيره العاشر التصريح بالاستواء مقرونا باداة على مختصا بالعرش الذى هو أعلى المخلوقات مصاحبا فى الاكثر لاداة ثم الدالة على الترتيب والمهلة وهو بهذا السياق صريح فى معناه الذى لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع ولا يحتمل غيره البتة الحادى عشر التصريح برفع الايدى الى الله سبحانه كقوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ان الله يستحيى من عبده

(١) النفس الحبى اه

فاستمسك بالاثرية منهما وقل اللهم علمنا مالم نعلم فهو الموفق للمذهب الاسلام والسلام

(فصل) وانذكر بعض ماذكره الامام الحافظ أبو بكر أحمد الشافعي البيهقي في كتاب الصفات فانه قال فيه (باب ماجاء في اثبات صفة الكلام وأنه غير مخلوق) قال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو أن مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله وقال عز من قائل وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يرى خلق الله ونظائرها كثيرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تكفل الله عز وجل لمن جاهد في سبيله لايخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع مانال من أجر أو غنيمة رواه البخاري في الصحيح وروى مسلم في الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول كان أبوكم ابراهيم يعوذ بهما اسمعيل واسحق وعن علي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم انك تكشف المغرم والمأثم اللهم لايهزم جندك ولايخلف وعدك ولاينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك فاستعاذ صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الخبر بكلمات الله عز وجل كما استعاذ بوجهه الكريم فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق فكذلك كلمات الله تعالى التي استعاذ بها غير مخلوقة وكلام الله تعالى واحد وانما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم وانما سماها تامة لانه لايجوز ان يكون في كلامه سبحانه عيب أو نقص كما يكون ذلك في كلام الآدميين وبلغني عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه كان يستدل بذلك على ان القرآن غير مخلوق قال وذلك لانه مامن مخلوق الا وفيه نقص وقال عليه الصلاة والسلام من حديث فان قريشا قد منعوني ان أبلغ كلام ربي (باب ماجاء في اثبات صفة القول وهو والكلام عبارتان عن معنى واحد) قال الله تعالى ولكن حق القول مني وقال تعالى لقد حق القول على أكثرهم وقال تعالى ومن أصدق من الله قيلا وقال سبحانه ومن أصدق من الله حديثا وقال تعالى فالحق والحق أقول فأثبت الله جل ثناؤه لنفسه صفة القول في هذه الآيات وقال عليه والصلاة والسلام خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وفي حديث

اذا رفع يديه ان يردهما صفرا الثاني عشر بنزوله كل ليلة الى سماء الدنيا والنزول المعقول عند جميع الامم انما يكون من علو الى سفل الثالث عشر الاشارة اليه حسا الى العلو كما أشار اليه من هو أعلم به وبما يجب له ويمتنع عليه من أفراخ الجهمية والمعتزلة والفلاسفة في أعظم مجمع على وجه الارض يرفع اصبعه الى السماء ويقول اللهم اشهد ليشهد الجميع ان الرب الذي أرسله ودعا اليه واستشهده هو الذي فوق سمواته على عرشه الرابع عشر التصريح بلفظ الأين الذي هو عند الجهمية بمنزلة متى في الاستحالة ولافرق بين اللفظين البتة فالقائل أين الله ومتى كان الله عندهم سواء كقول اعلم الخلق به وانصحهم لامته وأعظمهم بيانا عن المعنى الصحيح بلفظ لايوهم باطلا بوجه أين الله في غير موضع الخامس عشر شهادته التي هي أصدق شهادة عند الله والملائكة وجميع المؤمنين لمن قال ان ربه في السماء بالايمان وشهد عليه افراخ جهم بالكفر وصرح الشافعي رحمه الله بان هذا الذي وصفته من ان ربها في السماء ايمان فقال في كتابه باب عتق

الاسراء يارب ان أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا فقال اني لايبدل القول لدي هي كما كتبت عليك في أم الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها هي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك أخرجاه في الصحيح (باب ماجاء في اثبات صفة التكليم والتكلم والقول سوى مامضى) قال الله جل ثناؤه وكلم الله موسى تكليما فوصف نفسه بالتكليم وكده بالتكرار فقال تكليما وقال عز من قائل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله وذكر في غير آية من كتابه ما كلم به موسى عليه السلام فقال ياموسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني الآية فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام من ربه باسماع الحق اياه بلا ترجمان كان بينه وبينه دله بذلك على ربوبيته ودعاه الى وحدانيته وأمره بعبادته واقامة الصلاة لذكره وأخبر انه اصطنعه لنفسه وروى البخاري في الصحيح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله تعالى برسالته وكلامه تلومني على أمر قد قدر قبل ان أخلق فحج آدم موسى وروى في الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجمع المؤمنون يومئذ فيهتمون لذلك اليوم ويقولون لو استشفعنا على ربنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله عز وجل بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله الى الارض فيأتون نوحا فيقول لهم لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لهم لست هناكم ويذكر خطاياه التي أصاب ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لهم لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا عيسى رسول الله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لهم لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيأتون فأنطلق معهم فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ماشاء الله ان يدعني ثم يقول لي يامحمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها فاحد لهم حدا فادخلهم الجنة ثم ارفع الثانية فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول لي يامحمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثانيا فادخلهم الجنة ثم ارجع الثالثة فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقول يامحمد

الرقبة المؤمنة وذكر حديث الامة السوداء الذي سود وجوه الجهمية وبيض وجوه المحمدية فلما وصفت الايمان قال أعتقها فانها مؤمنة وهي انما وصفت كون ربها في السماء وان محمدا عبده ورسوله فقرنت بينهما بالذكر فجعل الصادق المصدوق مجموعهما هو الايمان السادس عشر اخباره سبحانه عن فرعون أنه رام الصعود الى السماء ليطلع الى اله موسى فيكذبه فيما أخبره من انه سبحانه فوق السموات فقال ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فكذب فرعون موسى في اخباره اياه بأن ربه فوق السماء وعند المعطلة لافرق بين الاخبار بذلك وبين الاخبار بأنه يأكل ويشرب وعلى زعمهم يكون فرعون قد نزه الرب عما لايليق به وكذب موسى واخباره بذلك اذ من قال عندهم ان ربه فوق السموات فهو كاذب فهم في هذا التكذيب موافقون لفرعون مخالفون لموسى ولجميع الانبياء ولذلك سماهم أئمة السنة فرعونية قالوا وهم شر من الجهمية فان الجهمية يقولون ان الله في كل مكان بذاته وهؤلاء

ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فاحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثالثا فادخلهم الجنة حتى ارجع فاقول يارب ما بقي في النار الا من وجب عليه الخلود أو حبسه القرآن وفي هذا ان موسى عليه السلام مخصوص أن الله عز وجل كلمه تكليما ولو كان انما سمعه من مخلوق لم يكن له خاصية وقوله في عيسى عليه السلام انه كلمته فانما يريد به ان بكلمة الله تعالى صار مكونا من غير أب (باب وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) ٭ قال بعض أهل التفسير فالوحي الاول ما ارى الله سبحانه الانبياء عليهم السلام في منامهم كما أمر ابراهيم عليه السلام في منامه بذبح ابنه قال الشافعي رحمه الله تعالى قال غير واحد من أهل التفسير رؤيا الانبياء وحي القول ابن ابراهيم الذي أمر بذبحه افعل ما تؤمر وأما الكلام من وراء حجاب فهو كلام الله عز وجل موسى عليه السلام من وراء حجاب والحجاب المذكور في هذا الموضع وغيره يرجع الى الخلق دون الخالق وأما الكلام بالرسالة فهو ارساله الروح الامين بالرسالة الى من شاء من عباده قال الله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقد ذهب الزهري رحمه الله تعالى في تقسيم الوحي الى زيادة بيان وذلك فيما روى يونس ابن يزيد قال سمعت الزهري سئل عن قول الله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الآية قال نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله عز وجل اليه من النبيين فالكلام كلام الله عز وجل الذي كلم به موسى من وراء حجاب والوحي ما يوحي الله تعالى به الى النبي من أنبيائه فيثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي فيتكلم به النبي عليه السلام ويبينه وهو كلام الله ووحيه ومنه ما يكون بين الله تعالى ورسله لا يكلم به أحد من الانبياء أحدا من الناس ولكنه سر غيب بين الله تعالى ورسله ومنه ما يتكلم به الانبياء ولا يكتمونه لاحد ولا يأمرون بكتابه ولكنهم يحدثون به الناس حديثا ويبينون لهم ان الله عز وجل أمرهم ان يبينوا للناس ويبلغوهم ومن الوحي ما يرسل به الله فيوحون وحيا في قلوب من يشاء من رسله وقد بين الله عز وجل انا في كتابه يرسل جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الله عز وجل في كتابه من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وذكر انه الروح الامين فقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك الآية فذهب في الوحي الاول الى انه ما يوحي الله عز وجل به الى النبي عليه السلام فيثبت ما أراده من وحيه في قلبه فيتكلم به النبي عليه الصلاة والسلام وهذا يجمع حال اليقظة والنوم وذهب فيما يوحي الله عز وجل الى النبي بارسال الملك اليه الى انه يكون على نوعين أحدهما ان يأتيه الملك فيكلمه بامر الله عز وجل تكليما والآخر ان يأتيه فيلقي في روعه ما امره الله عز وجل وكذلك بين في الاخبار وعن

عطلوه بالكلية وأوقعوا عليه الوصف المطابق للعدم المحض فاي طائفة من طوائف بني آدم أثبتت الصانع على أي وجه كان قولهم خير من قولهم السابع عشر اخباره صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم انه تردد بين موسى وبين الله ويقول له موسى ارجع الى ربك فاسأله فيرجع اليه ثم ينزل الى موسى فيأمره بالرجوع اليه سبحانه فيصعد اليه ثم ينزل من عنده الى موسى عدة مرار الثامن عشر اخباره تعالى عن نفسه واخبار رسوله عنه ان المؤمنين يرونه عيانا جهرة كرؤية الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر الذي يفهمه الامم على اختلاف لغاتها وأوهامها من هذه الرؤية رؤية المقابلة والمواجهة التي يكون بين الرائي والمرئي فيها مسافة محدودة غير مفرطة في البعد فتمتنع الرؤية ولا في القرب فلا تمكن الرؤية لا تعقل الامم غير هذا فاما ان يرونه سبحانه من تحتهم تعالى الله أو من خلفهم أو من أمامهم أو عن أيمانهم أو عن شمائلهم أو من فوقهم لابد من قسم من هذه الاقسام ان كانت الرؤية حقا وكلها باطل سوى رؤيتهم له من فوقهم كما في حديث جابر الذي في المسند

عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحرث بن هشام سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتي الملك احيانا في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو أشده علي ويتمثل لي الملك احيانا رجلا فيكلمني فاعي ما يقول رواه البخاري في الصحيح وروى المطلب بن حنطب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما تركت شيأ مما أمركم الله عز وجل به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيأ مما نهاكم الله تعالى عنه الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين قد ألقى في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاجملوا في الطلب ٭ (باب) ما جاء في اسماع الرب عز وجل بعض ملائكته كلامه الذي لم يزل به موصوفا ولا يزال به موصوفا وتنزيل الملك به الى من أرسله اليه وما يكون في أهل السموات من الفزع عند ذلك قال الله عز وجل حتى اذا فزع [٣] عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال سفيان بن عيينة قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوق بعض وصف سفيان بعضها فوق بعض قال فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما ألقاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا الكلمة التي سمعت من السماء فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء رواه البخاري وروى رجاء بن حيوة بسنده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا أراد الله عز وجل أن يوحي بامره تكلم بالوحي فاذا تكلم أخذت السموات رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله تعالى سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله عز وجل من وحيه بما أراد فيمضي جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فينتهي جبريل بالوحي الى حيث أمره الله عز وجل من السماء والارض وروى البخاري في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقبض الله عز وجل الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وروى خليفة بن عدي قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل قال أما قطع السبيل فانه لا يأتي عليك الا القليل حتى تخرج المرأة من الحيرة الى مكة بغير خفير ولا تقوم الساعة حتى يطوف أحدكم بصدقته فلا يجد من يقبلها منه ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان فيترجم له فيقول ألم أوتك مالا فيقول

[٣] أي ذهب الفزع عنها كأنه نزع الفزع عن قلوبهم اه

وغيره بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الجبار قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ قوله سلام قولا من رب رحيم ثم يتوارى عنهم وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم ولا يتم انكار الفوقية الا بانكار الرؤية ولهذا طرد الجهمية أصلهم وصرحوا بذلك وركبوا النفيين معا وصدق أهل السنة بالامرين معا وأقروا بهما وصار من أثبت الرؤية ونفى علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه مذبذبا بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فهذه أنواع من الادلة السمعية المحكمة اذا بسطت افرادها كانت ألف دليل على علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه فترك الجهمية ذلك كله وردوه بالمتشابه من قوله وهو معكم أينما كنتم ورده زعيمهم المتأخر بقوله قل هو الله أحد وبقوله ليس كمثله شئ ثم ردوا تلك الانواع كلها بمتشابه فسلطوا المتشابه على المحكم وردوه به ثم ردوا المحكم متشابها فتارة يحتجون به على الباطل وتارة يدفعون به الحق ومن له أدنى بصيرة يعلم انه لا شئ في النصوص أظهر ولا أبين دلالة من مضمون هذه النصوص فاذا كانت متشابهة فالشريعة كلها متشابهة

بلى فيقول ألم أرسل اليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن يساره فلا يرى الا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة رواه البخارى عن عبد الله عن أبى عاصم ثم قال الشيخ الامام أحمد يعنى البيهقى والكلام هو نطق نفس المتكلم بدليل مارويناه عن أمير المؤمنين عمر فى حديث السقيفة فذهب عمر يتكلم فاسكته أبو بكر وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول والله ما أردت بذلك الا انى قد هيأت كلاما قد أعجبنى وفى رواية اخرى وكنت زورت مقالة أعجبتنى فسمى تزويره الكلام فى نفسه كلاما قبل التلفظ به ثم ان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وان كان المتكلم غير ذى مخارج سمع كلامه غير ذى حروف وأصوات فالبارئ جل ثناؤه ليس بذى مخارج فكلامه ليس بحروف ولا اصوات فاذا نحن تلوناه تلوناه بحروف وأصوات وقد اخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال اخبرنا أبو العباس المحمود قال حدثنا شعبة بن مسعود قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الظالم قال يحشر الله العباد أو قال الناس عراة غرلا بهما ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان وهذا حديث ينفرد به القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل وابن عقيل والقاسم لم يحتج بهما الشيخان أبو عبد الله البخارى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى ولم يخرجا هذا الحديث فى الصحيح باسناده وانما أشار البخارى اليه فى ترجمة الباب واختلف الحفاظ فى الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم تثبت صفة الصوت فى كلام الله تعالى فى حديث صحيح عن النبى صلى الله تعالى وسلم غير حديثه فليس بنا ضرورة الى اثباته وقد يجوز أن يكون الصوت فيه ان كان ثابتا راجعا الى غيره كما رويناه عن عبد الله ابن مسعود موقوفا ومرفوعا اذا تكلم الله عز وجل بالوحى سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا وفى حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ففى هذين الحديثين الصحيحين دلالة على انهم يسمعون عند الوحى صوتا لكن للسماء ولأجنحة الملائكة تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا وأما الحديث الذى ذكره البخارى عن عمر بن حفص ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار فهذا لفظ ينفرد به ابن حفص أو معناه ينادى آدم ملك بصوت وأما الحديث الذى روى عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما كلم الله عز وجل موسى يوم الطور قال له موسى يارب هذا كلامك الذى كلمتنى به يوم ناديتنى فقال ياموسى لا انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولى قوة الالسن كلها وانا أقوى من ذلك فلما رجع

وليس فيها ما يتحكم البنية ولازم هذا القول لزوما لا محيد عنه أن ترك الناس بدونها خير لهم من انزالها اليهم أو همتهم وأفهمتهم غير المراد وأوقعتهم فى اعتقاد الباطل ولم يتبين لهم ماهو الحق فى نفسه بل أحالوا فيه على مايستخرجونه بعقولهم وافكارهم ومقاييسهم فنسأل الله مثبت القلوب تبارك وتعالى ان يثبت قلوبنا على دينه وما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق وأن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا الله انه قريب مجيب هذا آخر كلام اعلام الموقعين

٣ وقال شيخ الاسلام وحجة المسلمين ابن تيمية رضى الله تعالى عنه فى

---

٣ وقال رحمه الله فى كتابه الذى صنفه فى بيان حديث النزول هو بكل مكان يراك لايخفى عليه شئ مما فى الاماكن فهو فيها بالعلم بها والاحاطة فكيف يسوغ لاحد أن يقول انه بكل مكان على الحلول مع قوله الرحمن على العرش استوى أى استقر قال تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك أى استقررت ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أو يرتفع اليه عمل هو عنده وكيف تعرج الملائكة والروح اليه يوم القيامة وتعرج بمعنى تصعد يقال عرج الى السماء اذا صعد والله ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج والى من تؤدى الملائكة الاعمال اذا كان بالمحل الاعلى مثله بالمحل الادنى انتهى منه رحمه الله

موسى

موسى الى بنى اسرائيل قالوا له ياموسى صف لنا كلام الرحمن قال سبحان الله ومن يطيق قالوا فشبهه لنا قال ألم تروا الى اصوات الصواعق حين تقبل فى احلى حلاوة سمعتموه فانه قريب منه وليس به فبعض رواته ضعيف الحديث انتهى ثم ذكر مايقرب منه ثم ضعف البعض وأول الباقى وانت تعلم ان الاحاديث التى فيها اثبات الصوت تزيد على أربعين حديثا أخرج غالبها الامام أحمد واحتج به وكذا غيره من أئمة الحديث كما حكاه الكورانى والسفارينى وغيرهما عن جمع من السلف كما سيأتى ثم قال الامام البيهقى والذى يدل على ان كلام الله تعالى لم يزل ولا يزال وانه لا يقال فى كلامه انه لم يكن ثم كان أو كان ثم انقضى فانه لايشبه كلامه كلام المخلوقين أنه جل ثناؤه يقول لكل مايريد احداثه كن يعنى كن موجودا فيكون ولكل مايريد فناءه كن يعنى فانيا فيفنى ويقول لمن قرأ الفاتحة فقال الحمد لله رب العالمين حمدنى عبدى ولمن قال الرحمن الرحيم أثنى على عبدى ولمن قال مالك يوم الدين مجدنى عبدى ولمن قال اياك نعبد واياك نستعين هذه الآية بينى وبين عبدى ولمن قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها هذه لعبدى ولعبدى ماسأل ويقول لمن اصاب ذنبا فقال يارب قد أذنبت ذنبا فاغفره لى علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى وروينا فى الابواب قبل هذا مايقول الله عز وجل للملائكة وعباده لكل منهم فى وقت واحد غير مايقول لصاحبه فكيف يتأتى لواحد منا ان يقول فى وقت واحد كن ولآخر كن ولواحد حمدنى ولآخر أثنى على وربنا جل ثناؤه يقول جميع ذلك فى وقت واحد ويحاسب الخلق أجمعين يوم القيامة لاتشغله محاسبة واحد عن محاسبة الآخر دل على ان كلامه ليس بحروف ولا أصوات وانه لا يقال فى كلامه انه لم يكن ثم كان ولا كان ثم انقضى ثم يقال فى كلام المخلوقين وان كلامه صفة قائمة بذاته تعالى لم يزل غير أن تعلقه بالمعلوم يكون وقت وجوده وبالله التوفيق والله أعلم انتهى فتدبر ، وقال أيضا ، (باب) ماروى عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضى الله تعالى عنهم فى ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، عن ابن عباس فى قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذى عوج قال غير مخلوق وعن عكرمة قال حمل ابن عباس جنازة فلما وضع الميت فى قبره قال له الرجل اللهم رب القرآن اغفر له فقال ابن عباس مه لاتقل مثل هذا منه بدا واليه يعود قلت قوله منه بدا معناه منه سمع وبتعليمه تعلم وتفهيمه فهم وقوله اليه يعود فمعناه واليه تعود تلاوته الكلامه وقيامنا بحقه وقيل معناه هو الذى تكلم به وهو الذى أمر بما فيه ونهى عما حظر فيه واليه يعود وهو الذى يسألك عما أمرك به ونهاك عنه وقال أبو الفرج بن يزيد البكرى قالوا لعلى كرم الله تعالى وجهه حكمت كافرا ومنافقا فقال ماحكمت مخلوقا ماحكمت الا القرآن وعن موسى بن الربيع قال سألت جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه عن القرآن فقال كلام الله قلت فمخلوق قال لا قلت فما القول فيمن زعم انه مخلوق قال يقتل ولا يستتاب وقال مالك بن أنس من يقول القرآن

مسئلة الاستواء هل هو حقيقة أم مجاز ما نصه ملخصا القول فى الاستواء والنزول كالقول فى سائر الصفات التى وصف الله به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فان الله تعالى سمى نفسه باسماء ووصف نفسه بصفات فالقول فى بعض هذه الصفات كالقول فى بعض ومذهب سلف الامة وأئمتها ان نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز نفى صفات الله تعالى التى وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ومذهب السلف مذهب بين مذهبين وهدى بين الضلالتين اثبات الصفات ونفى مماثلة المخلوقات فقوله تعالى ليس كمثله شئ رد على أهل التشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع البصير رد على أهل النفى والتعطيل فالممثل أعشى والمعطل أعمى والممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما ومعلوم بالاضطرار من دين الاسلام انه لايجوز اطلاق النفى على ما أثبته الله تعالى لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات بل هذا جحد الخالق وتمثيل له بالمعدومات وقد قال أبو عمر بن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة

مخلوق هو عندي كافر فاقتلوه وقال عبد الرحمن بن مهدي وقيل له ان الجهمية يقولون
ان القرآن مخلوق فقال ان الجهمية لم يريدوا ذا وانما أرادوا ان ينفوا ان يكون الرحمن
على العرش استوى وأرادوا ان ينفوا ان يكون الله عز وجل كلم موسى وقال الله
عز وجل وكلم الله موسى تكليما وأرادوا ان ينفوا ان القرآن كلام الله أرى ان
يستتابوا فان تابوا والا ضربت أعناقهم وقال وكيع القرآن كلام الله ليس بمخلوق
فمن زعم انه مخلوق فقد كفر بالله العظيم وقال ابو يوسف القاضي كلمت أبا حنيفة سنة
جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر
وقال الربيع لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق قال له الشافعي
كفرت بالله العظيم وقال الربيع سمعت البويطي يقول من قال القرآن مخلوق فهو
كافر قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر الله تعالى
انه يخلق الخلق بكن فمن زعم ان كن مخلوق فقد زعم ان الله جل جلاله يخلق الخلق بخلق
وقال البخاري حدثوني عن وكيع انه قال لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فانه من
شر قولهم وانما يذهبون الى التعطيل قال الامام البيهقي قلت وقد روينا نحو هذا عن
جماعة من فقهاء الامصار وعلمائهم ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس
في زمان الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأول من خالف الجماعة في ذلك
الجعد بن درهم فانكره عليه خالد بن عبد الله القسري وقتله حدث عبد الرحمن عن جده
قال شهدت خالد بن عبد الله القسري وقد خطبهم في يوم أضحى بواسط فقال ارجعوا
أيها الناس فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله عز وجل
لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم
قال ثم نزل فذبحه قال أبو رجاء وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم
رواه البخاري في كتاب التاريخ ه (باب) الفرق بين التلاوة والمتلو ه قال الله عز وجل
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال والطور وكتاب مسطور في رق منشور
وقال بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال وان أحد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي نتلوه هو كلام الله عز وجل وهو متلو
بالسنتنا على الحقيقة مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا مسموع في اسماعنا
غير حال في شيء منها اذ هي من صفات ذاته غير بائنة منه وهو كما ان الباري سبحانه معلوم
بقلوبنا مذكور بالسنتنا مكتوب في كتابنا معبود في مساجدنا مسموع باسماعنا
غير حال في شيء منها وأما قراءتنا وكتابتنا وحفظنا فهو من اكسابنا مخلوقة لا شك فيها
قال الله تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم تلاوة القرآن فعلا في قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين رجل
آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا

لعملت

لاعلى المجاز لانهم لا يثبتون شيأ من ذلك ولا يجدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع من الجهمية والمعتزلة
والخوارج فينكرونها ولا
يحملونها على الحقيقة ويزعمون
ان من أقر بها مشبه وهم عند
من أقر بها نافون للمعبود لا
مثبتون والحق فيما قاله القائلون
بما نطق به الكتاب والسنة
وهم أئمة الجماعة هذا الذي
حكاه ابن عبد البر ومن أنكر ان
يكون شيء من هذه الاسماء
والصفات حقيقة فانما أنكر
بجهله لمسمى الحقيقة أو لكفره
وتعطيله لما يستحقه رب العالمين
وذلك انه قد يظن ان اطلاق ذلك
يقتضي أن يكون المخلوق مماثلا
للخالق فيقال له هذا باطل فان
الله موجود حقيقة والعبد
موجود حقيقة وله تعالى ذات
حقيقة والعبد له ذات حقيقة
وليس ذاته تعالى كذات المخلوقات
وكذلك له علم وسمع وبصر حقيقة
وللعبد سمع وبصر وعلم حقيقة
وليس علمه وسمعه وبصره مثل علم
العبد وسمعه وبصره ولله كلام
حقيقة وليس كلام الخالق مثل كلام
المخلوقين والله استوى على عرشه
حقيقة وللعبد استواء على الفلك
حقيقة وليس استواء الخالق
كاستواء المخلوق فان الله لا يفتقر
الى شيء ولا يحتاج الى شيء بل
هو الغني عن كل شيء والله تعالى
يحمل العرش وحملته بقدرته
ويمسك السموات والارض أن
تزولا فمن ظن أن معنى قول الائمة الله مستو على عرشه حقيقة يقتضي ان يكون استواؤه مثل

لعملت كما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي
هذا عملت مثل ما يعمل قال يحيى بن سعيد ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد
مخلوقة قال البخاري حركاتهم وأصواتهم واكسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المتلو
المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب المحفوظ في القلوب فهو كلام الله عز
وجل ليس بخلق وعن ابن عباس في قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر لولا أن يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد ان يتكلم بكلام الله عز وجل
وقال ابن المبارك لا أقول القرآن خالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى ليس منه ببائن
قال الشيخ البيهقي قلت هذا مذهب السلف والخلف من أصحاب الحديث ان القرآن
كلام الله تعالى وهو صفة من صفات ذاته ليست ببائنة منه واذا كان هذا أصل مذهبهم
في القرآن فكيف يتوهم عليهم خلاف ما ذكرنا في تلاوتنا وكتابتنا وحفظنا الا انهم
في ذلك على طريقين منهم من فصل بين التلاوة والمتلو كما فصلنا ومنهم من أحب ترك
الكلام فيه مع انكار قول من زعم ان لفظي بالقرآن غير مخلوق ولصحة ذلك أنا أبو
عبد الله الحافظ قال أنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت أبا بكر محمد بن اسحق
يقول سمعت أبا محمد فوران يقول جاءني ابن شداد برقعة فيها مسائل وفيها ان لفظي
بالقرآن غير مخلوق فدفعتها الى أبي بكر المروروذي فقلت له اذهب بها الى أبي عبد الله يعني
أحمد بن حنبل واخبره ان ابن شداد ههنا وهذه الرقعة قد جاء بها فما كرهت منها وانكرته
فاضرب عليه فجاءني بالرقعة وقد ضرب على موضع لفظي بالقرآن غير مخلوق وكتب
القرآن حيث تصرف غير مخلوق ثم ذكر الامام البيهقي أخرى مثلها ثم قال فهاتان
الحكايتان تصرحان بان أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه برى مما خالف
مذهب المحققين من أصحابنا الا انه كان يستحب قلة الكلام في ذلك وترك الخوض فيه
مع انكار ما خالف مذهب الجماعة وفي مثل ذلك ما روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل
انه قال سمعت أبي يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو كافر قال
البيهقي قلت فهذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله وهو قوله يريد به القرآن فقد غفل عنه
غيره ومما روينا ان أبا بكر أحمد بن اسحق الفقيه رحمه الله تعالى املى اعتقاده واعتقاد
رفقائه على أبي بكر بن عثمان وعرضه على محمد بن اسحق بن خزيمة فاستصوبه محمد بن اسحق
وارتضاه وكان فيما املى من اعتقادهم من زعم ان الله جل ذكره لم يتكلم الا مرة ولا
يتكلم الا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر بالله بل لم يزل الله متكلما ولا يزال متكلما لا مثل
لكلامه لانه صفة من صفات ذاته فنفى الله عز وجل المثل عن كلامه كما نفى المثل عن
نفسه ونفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه سبحانه فقال تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وقال قل لو كان البحر مدادا الآية فكلام الله تعالى غير بائن عن الله ليس هو
دونه ولا غيره ولا هو هو بل هو صفة من صفات ذاته كعلمه الذي هو صفة من صفات ذاته

استواء العبد على الفلك والانعام لزمه أن يكون قوله ان الله له علم حقيقة وسمع وبصر حقيقة
وكلام حقيقة يقتضي ان يكون
علمه وسمعه وبصره وكلامه مثل
علم المخلوقين وسمعهم وبصرهم
وكلامهم فمن ظن ان الحقيقة
انما تتناول صفة العبد المخلوقة
دون صفة الخالق كان في غاية
الجهل فان صفة الله أكمل وأتم
وأحق بهذه الاسماء الحق
فلا نسبة بين صفة العبد وصفة
الرب كما لا نسبة بين ذاته وذاته
فكيف يكون العبد مستحقا
للاسماء الحق حقيقة والرب
لا يستحق ذلك الا مجازا ومعلوم
ان كل كمال حصل للمخلوق فهو
من الخالق سبحانه وتعالى فله
المثل الاعلى فكل كمال حصل
للمخلوق فالخالق أحق به وكل
نقص ينزه عنه مخلوق فالحق
أحق أن ينزه عنه ولهذا كان
لله المثل الاعلى فانه لا يقاس
بخلقه ولا يمثل بهم ولا تضرب له
الامثال فلا يشترك هو والمخلوق
في مثل ولا في قياس ومذهب أهل
السنة والجماعة اثبات الصفات
لله تبارك وتعالى بل صفات الكمال
لازمة لذاته يمتنع ثبوت ذاته بدون
صفات الكمال اللازمة له بل يمتنع
تحقق ذات من الذوات عرية
عن جميع الصفات وهذا كله
مبسوط في غير هذا الموضع فاذا
قال وجود الله وذات الله وعلم
الله وقدرة الله وسمع الله وبصر
الله وكلام الله ورحمة الله وغضب الله واستواء الله ونزول الله ومحبة الله ونحو ذلك كانت هذه الاسماء كلها حقيقة لله تعالى

لم يزل ربنا عالما ولا يزل عالما ولم يزل متكلما ولا يزال متكلما فهو الموصوف بالصفات العلا لم يزل بجميع صفاته التي هي صفاته واحدا ولا يزال وهو اللطيف الخبير انتهى باختصار وحذف أسانيده الغزار وهو خلاصة ماذكره في بحث الكلام فتدبره وماقبله فقلما تجده في كتب الاعلام ثم اني قد وقفت بعد تحرير هذا المقام على كتاب الجوائز والصلات في جمع الاسامي والصفات للسيد البدر أبي الخير الطيب الحسيني فوجدته مسك الختام في بيان مسائل الصفات له سبحانه وتعالى فمن شاء الاحاطة بهذا فعليه بذلك (قوله وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله تعالى مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لافاعلا بالاختيار) أقول قد نسب بعض العلماء هذا القول للشيخ محيي الدين ابن عربي عليه الرحمة وذب عنه الشيخ الشعراني في الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية بمانصه ومن ذلك دعوى المنكران الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول بقدم العالم وانه دهري الاعتقاد وان الافلاك قديمة وذلك من جملة ماافتروه على الشيخ فقد ذكر في عقيدته أول الفتوحات مايكذب المفتري وقد بسط الشيخ الكلام على نفي قدم العالم وحدوثه وقدم الصفات في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة من الفتوحات فراجعه ان شئت وحاصله ان العالم قديم في العلم الالهي من حيث كونه معلوما لله الذي لا افتتاح له وانه حادث في الظهور لعالم الشهادة انتهى باقتصار ونسبه الملا جلال الدواني للشيخ ابن تيمية في العرش وحاشاه من القول بذلك بل هو قول مفترى عامله الله تعالى من افترائه بعدله وكيف يتخيل عاقل أو يظن جاهل فضلا عن فاضل أن الشيخ ابن تيمية يقول بذلك ويسلك أخوف المسالك وهذه ترجمته قد سطرتها المؤرخون وسيرته حررتها العلماء العاملون وأعظم شاهد تآليفه وعقائده المنشورات في الانام وتأييده الكتاب وسنة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام وله في العقائد كتب مبسوطة وفي رد الفلاسفة والدهرية والمبتدعة تصنيفات مقبولة مضبوطة ولعمري ان الشيخ ابن حجر حرر هذا من غير تثبت واحتياط ولا يقدر ان يصح مارواه عنه حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد رأيت في كتاب ملخص من بعض كتبه مانصه قوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولاشئ معه وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ نفي وجود المخلوقات من السموات والارض ومافيهما الا ينفي وجود العرش ولهذا ذهب كثير من السلف الى ان العرش متقدم على اللوح والقلم مستدلين بهذا الحديث وحملوا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ماخلق الله تعالى القلم على هذا المذكور من الخلق في قوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء وهذا نظير حديث أبي رزين أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء مافوقه هواء وماتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء فالخلق المذكور في هذا الحديث لم يدخل فيه العماء وذكر بعضهم ان هذا هو السحاب المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان

من غير أن يدخل فيها شئ من المخلوقات ومن غير ان يماثله فيها شئ من المخلوقات واذا قال وجود العبد وذاته وماهيته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره وكلامه واستواؤه ونزوله كان هذا حقيقة للعبد مختصة به من غير ان تماثل صفاته صفات الله تعالى بل أبلغ من ذلك ان الله أخبر ان في الجنة من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن ماذكره في كتابه كما ذكر ان فيها لبنا وعسلا وخمرا ولحما وحريرا وذهبا وفضة وحورا وقصورا وغير ذلك وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء فتلك الحقائق التي في الجنة ليست مماثلة لهذه الحقائق التي في الدنيا وان كانت مشابهة لها من بعض الوجوه والاسم يتناولها حقيقة ومعلوم أن الخالق أبعد عن مشابهة المخلوق والمخلوق عن مشابهة الخالق فكيف يجوز ان يظن ان فيما أثبته الله تعالى من أسمائه وصفاته مماثلا لمخلوقاته وان يقال ليس ذلك بحقيقة وهل يكون أحق بهذه الاسماء الحسنى والصفات العليا من رب السموات والارض مع ان مباينتهما للمخلوقات أعظم من مباينة كل مخلوق لكل مخلوق والجاهل يضل بان يقول العرب انما وضعوا لفظ الاستواء الاستواء الانسان على السرير أو الفلك أو استواء السفينة على الجودي ونحو ذلك من استواء بعض المخلوقات فهو كما يقول القائل انما وضعوا لفظ السمع والبصر

يا تيم

بأتيهم الله في ظلل من الغمام الآية وفيه آثار معروفة انتهى * وكتب الوالد عليه الرحمة على قول الدواني رحمه الله تعالى وقد رأيت في بعض تصانيف ابن تيمية القول به في العرش الى آخره مانصه حاشا الله تعالى ان يكون ذلك من تصانيفه بل نسبته اليه كنسبة الرسالة التي فيها القول بايمان فرعون ونجاته يوم القيامة الى الشارح يعني الملا جلال الدواني فاحفظ ذلك انتهى * وكتب أيضا على هذه العبارة العلامة الشيخ ابراهيم الكوراني في حاشيته المسماة مجلي المعاني على الشرح المذكور مانصه لم أقف على هذا التصنيف للشيخ ابن تيمية ولكن الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال في حديث البخاري الذي أسنده في باب وكان عرشه على الماء كان الله ولم يكن شئ قبله تقدم في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شئ غيره وفي رواية الاسماعيلي في صحيحه كان الله قبل كل شئ وهو بمعنى كان الله ولاشئ معه وهي أصرح في الرد على حوادث لا أول لها في رواية الباب وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في بدء الخلق لا العكس والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق انتهى كلام الكوراني ثم بعد هذا برأه مما نسب اليه كما قدمناه في التراجم فعض بالنواجذ عليه (قلت) ومن جملة ما برأ به الشيخ ابن تيمية عن القول بقدم العالم سواء كان القدم بالذات أم بالنوع انه قد صرح بكفر ابن سينا واضرابه لقولهم بقدم العالم وقال تلميذه المحقق في نونيته مانصه

والله سابق كل شئ غيره * مادربنا والخلق مقترنان

والله كان وليس شئ غيره * سبحانه جل العظيم الشان

لسنا نقول كما يقول الملحد الزنديق صاحب منطق اليونان

بدوام هذا العالم المشهود والارواح في أزل وليس بفاني

وقد قال غير واحد من العلماء ان العالم محدث باجماع أهل الملل ولم يخالف فيه الا الفلاسفة قال ابن أبي زرعة ومنهم الفارابي وابن سينا قالوا انه قديم بمادته وصورته وقيل قديم المادة محدث الصورة وضللهم المسلمون في ذلك وكفروهم واستدلوا على ذلك بادلة عقلية ونقلية ومنها مافي صحيح البخاري عن عمران بن حصين جاء نفر من اليمن فقالوا يارسول الله جئناك نتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الامر فقال عليه الصلاة والسلام كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ وخلق السموات والارض وفي لفظ ثم خلق السموات والارض انتهى وقال الشيخ السفاريني عند شرح قوله

وسائر الاشياء غير الذات * وغيرما الاسماء والصفات

مخلوقة لربنا من العدم * وضل من أثنى عليها بالقدم

وربنا يخلق باختيار * من غير حاجة ولا اضطرار

والكلام لما يكون محله حدقة وأجفانا وأصمخة وآذانا وشفتين ولسانا وانما وضعوا لفظ العلم والرحمة والارادة لما يكون محله مضغة لحم وفؤاد وهذا كله جهل منه فان العرب انما وضعت للانسان ماأضافت اليه فاذا قالت سمع العبد وبصره وكلامه وعلمه وارادته ورحمته مما يختص به يتناول ذلك خصائص العبد واذا قيل سمع الله وبصره وكلامه وعلمه وارادته ورحمته كان هذا متناولا لما يختص به الرب لايدخل في ذلك شئ من خصائص المخلوقين وكذلك اذا قيل استواء الرب فهذا الاستواء المضاف الى الله كالعلم والسمع والبصر المضاف الى الله لايجوز ان يتناول ذلك شيأ من خصائص المخلوقين وهؤلاء الجهال يمثلون في ابتداء فهمهم صفات الخالق بصفات المخلوق ثم ينفون ذلك ويعطلونه فلا يفهمون من ذلك الا مايختص بالمخلوق وينفون مضمون ذلك فيكونون قد جحدوا مايستحقه الرب من خصائصه وصفاته والحدوا في أسماء الله تعالى وآياته وخرجوا عن القياس العقلي والنص الشرعي فلا يبقى بايديهم لا معقول صريح ولا منقول صحيح ثم لابد لهم من اثبات بعض مايثبته أهل الاثبات من الاسماء والصفات فاذا أثبتوا

ما لخصه وقد أخبر سبحانه بأنه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
ألف سنة وكان عرشه على الماء قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاجوبة الاسكندرية
قد أخبرت الكتب الالهية ان الله عز وجل خلق السموات والارض في ستة أيام فتلك
الايام ليست مقدرة بحركة الشمس والقمر فانه فيها خلق الشمس والقمر والافلاك
وسواء كانت بقدر هذه الايام أو كان كل يوم بقدر ألف سنة وليس بين أهل الملل خلاف
في أن الملائكة جميعهم مخلوقون وقال في شرح الاصفهانية أول من عرف عنه القول
بقدم العالم ارسطو وكان ضالا مشركا يعبد الاصنام ويعنى المصورات في هياكلهم على صور
الكواكب السيارة وله في الهيئات كلام كله خطأ قد تعقبه في الرد عليه طوائف من
المسلمين حتى الجهمية والمعتزلة وفلاسفة الاسلام أنكروه عليه قال وأما الاساطين قبله
فلم يكونوا يقولون بقدم صورة الفلك وان كان لهم في المادة أقوال أخر وليس لارسطو
ولغيره حجة واحدة تدل على قدم شئ من العالم أصلا والحاصل ان الله تعالى خالق لكل
ما سواه فليس معه شئ قديم بقدمه لا نفس ولا عقل ولا غيرهما انتهى وقد مر لك شئ
مما يتعلق بأقوالهم فتذكر وان أردت تكميل بحث الاختيار فعليك بشرح السفاريني
وكتب العقائد الكبار واذا أحطت خبرا بما تقدم تبينت لك براءة الشيخ ابن تيمية من
هذا العزو والتشنيع غير ان تبرئة الشيخ الاكبر منه فيها نوع مما من الصعوبة وان ذب عنه
الشعراني كما تقدم أنفا ما ذكره عبد الكريم الجيلي في الباب الثالث في الارادة من كتاب
الانسان الكامل ونقله عنه الوالد عليه الرحمة في الجمعة الوسطى ان الشيخ الاكبر قدس
سره قال في الفتوحات وقد تكلم في سر الارادة انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى مختارا
فانه لا يفعل شيأ بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى
العالم من نفسه الا هذا الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا انتهى قال وقد رد عليه
عبد الكريم ويكفي في ظاهر رده قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فتأمل لان
المتبادر من كلام الشيخ قدس سره مشكل عند أهل السنة والله تعالى العاصم
انتهى كلام الوالد المفتى (قوله بالجسمية والجهة والانتقال) أقول اجمعت الفرقة
الناجية أنه سبحانه منزه عن مشابهة خلقه في ذاته وصفاته وأنه سبحانه ليس بجسم
خلافا للمجسمة والمشبهة فانهم قالوا انه تعالى جسم ثم اختلفوا فقالت الكرامية وهم
أصحاب أحمد بن كرام أي فرقة منهم هو جسم أي موجود وقوم آخرون منهم قالوا هو
جسم أي قائم بنفسه فلا نزاع معهم على التفسيرين الا في التسمية أي اطلاق لفظ
الجسم عليه سبحانه ومأخذها التوقيف ولا توقيف هنا والمجسمة قالوا هو جسم حقيقة
فقيل مركب من لحم ودم كمقاتل بن سليمان وغيره قاتلهم الله أنى يؤفكون وقيل هو نور
يتلألأ كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه ومن المجسمة من يبالغ

البعض ونفوا البعض قيل لهم
ما الفرق بين ما أثبتموه وما
نفيتموه ولم كان هذا حقيقة
ولم يكن هذا حقيقة لم يكن لهم
جواب أصلا وظهر بذلك جهلهم
وضلالهم شرعا وعقلا ونظائر
هذا كثيرة فمن ظن ان أسماء
الله تعالى وأسماء صفاته اذا كانت
حقيقة لزم أن يكون مماثلا
للمخلوقين وأن تكون صفاته
مماثلة لصفاتهم كان من أجهل
الناس وكان أول كلامه
سفسطة وآخره زندقة لانه يقتضي
نفي جميع أسماء الله وصفاته
وهذا هو غاية الزندقة والالحاد
وان فرق بين صفة وصفة مع
تساويهما في أسباب الحقيقة
والمجاز كان متناقضا في قوله
متهافتا في مذهبه مشابها لمن
آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض
واذا تأمل اللبيب الفاضل هذه
الامور تبين له أن مذهب
السلف والأئمة في غاية الاستقامة
والسداد والصحة والاطراد وانه
مقتضى المعقول الصريح
والمنقول الصحيح وان من خالفه
كان مع تناقض قوله المختلف
الذي يؤفك عنه من أفك خارجا
عن موجب العقل والسمع
مخالفا للفطرة والشرع والله يتم
نعمته علينا وعلى سائر اخواننا
المسلمين المؤمنين ويجمع لنا ولهم
بخير الدنيا والآخرة انتهى كلام

 مستقل في هذه المسئلة سماها الكافية الشافية

ويقول ان الله على صورة انسان فقيل شاب أمرد جعد قطط أي شديد الجعودة وقيل
هو شيخ أشمط الرأس واللحية وقال السفاريني الحنبلي هم أقسام فمنهم مشبهة غلاة
الشيعة ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو سبحانه من لحم ودم وله الاعضاء حتى قال بعضهم
لأصحابه اعفوني من اللحية والفرج وسلوني عما وراء ذلك ومنهم مشبهة الكرامية
أصحاب عبد الله بن أبي محمد بن كرام كذا قالوا ان الله تعالى على العرش من جهة العلو
ويجوز عليه الحركة والنزول ونقيل بملأ العرش واختلفوا أبعد متناه أو غيره ومنهم من
أطلق عليه لفظ الجسم قالوا وتحل الحوادث في ذاته تعالى وانما يقدر عليها دون
الخارجة عن ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولهم اعتقادات أخر من أرادها
فليرجع الى الكتب المفصلة انتهى وقد نسب بعض من الحنابلة فاوموا الى التجسيم كأبي
يعلى محمد بن الحسين الفراء فقد قال ابن الوردي في ترجمته عنه انتشر مذهب أحمد وله
كتاب الصفات فيه كل عجيبة ويدل على التجسيم المحض حتى كان ابن التميمي الحنبلي
يقول لقد تجسّس أبو يعلى الفراء الحنابلة شيئا لا يغسله الماء وكذا ابن الجوزي تكلم
في ابن الزاغوني الحنبلي ومن وافقه بمثل ذلك وبين أن مذهب الامام أحمد قدس شأنه
بالتجسيم أقوال أوائل وأما الامام وسائر اتباعه فحاشاهم من التجسيم كما لا يخفى على
منصف نبيه ومطالع سليم وقال الاصفهاني في شرح الطوالع اعلم أن جميع المجسمة
اتفقوا على أنه تعالى في جهة والكرامية اختلفوا فقال محمد بن الهيصم منهم انه تعالى
في جهة فوق العرش لا نهاية لها والبعد بينه وبين العرش أيضا لا نهاية له وقال بعض
أصحابه البعد متناه وكلهم نفوا عنه خمسا من الجهات وأثبتوا له الفوق الذي هو مكان
غيره وباقي أصحاب محمد بن الهيصم قالوا بكونه على العرش على صورة أي صورة انسان
قلت واحل شبهتهم ما روى ان الله خلق آدم على صورته وأمثال ذلك من المتشابه وقالوا
بجهته وذهابه واحتج المصنف على نفي الجهة ولم يحتج على نفي الجسمية لان نفي الجهة
يستلزم نفي الجسمية ولان الحجة على نفي الجهة مشتملة على نفي الجسمية اذا عرفت هذا
فنقول لو كان الله تعالى في جهة وحيز فاما أن ينقسم فيكون جسما وكل جسم مركب
ومحدث فيكون الواجب مركبا ومحدثا وهذا خلف أولا ينقسم فيكون جزءا لا يتجزأ
وهو محال بالاتفاق وأيضا لو كان الله تعالى في جهة وحيز لكان متناهي القدر واللازم
باطل فالملزوم مثله قيل والاولى أن يقال لو كان الله تعالى في جهة وحيز لكان قابلا
للقسمة والاشكال والاكوان أي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وكل ذلك
في حقه تعالى محال لان وجوب الوجود ينافي هذه الامور واحتج المثبتون للجهة والحيز
بالعقل والنقل أما العقل فمن وجهين الاول أن بديهة العقل حاكمة بأن كل موجودين
لابد وأن يكون أحدهما ساريا في الآخر بحيث تكون الاشارة الى أحدهما هي
الاشارة الى الآخر كالجوهر وعرضه أو أحدهما مباينا عن الآخر في الجهة كالسماء

في الانتصار للفرقة الناجية ذكر
فيه مجلس المذاكرة بين المثبت
والمعطل ورجح القول بالاستواء
بالادلة الاربعة فنذكر منه
ههنا المجلس المذكور وهو
هذا قال رحمه الله وكان من
قدر الله وقضائه أن جمع
مجلس المذاكرة بين مثبت
للصفات والعلو وبين معطل
لذلك فاستطعم المعطل المثبت
الحديث استطعام غير جائع
اليه ولكن غرضه عرض
بضاعته عليه فقال له ما تقول
في القرآن ومسئلة الاستواء
فقال المثبت نقول فيها ما قاله
ربنا تبارك وتعالى وما قاله نبينا
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم نصف الله تعالى بما وصف
به نفسه وبما وصفه به رسوله
من غير تحريف ولا تعطيل
ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل
نثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه
من الاسماء والصفات وننفي
عنه النقائص والعيوب
ومشابهة المخلوقات اثباتا بلا
تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فمن
شبه الله بخلقه فقد كفر ومن
جحد ما وصف الله به نفسه فقد
كفر وليس ما وصف الله به
نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها
فالمشبه يعبد صنما والمعطل
يعبد عدما والموحد يعبد الها
واحدا صمدا ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والكلام في الصفات كالكلام في الذات

والارض والله سبحانه ليس محلا للعالم ولا حالا فيه فيكون مباينا عن العالم في الجهة
الثاني الجسم يقتضي الحيز والجهة لكونه موجودا قائما بنفسه فيكون مشاركا للجسم
في اقتضاء الحيز والجهة فيكون في حيز وجهة وأما النقل فآيات وأحاديث تشعر
بالجسمية والجهة منها قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى لما خلقت
بيدي وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله تعالى وجاء ربك
وقوله تعالى أأمنتم من في السماء وقوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا وقوله تعالى دنا
فتدلى وقوله عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله
عليه السلام يضع الجبار قدمه في النار وقوله عليه السلام الكرسي موضع القدمين
وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وقوله عليه السلام ينزل ربنا الى السماء
الدنيا وقوله عليه السلام ان الله عز وجل خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم
فاخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مكان العائذ بك من القطيعة وقوله عليه
السلام ان نفس الرحمن من قبل اليمن وغير ذلك من الآيات والاحاديث قال
الاصفهاني وأجيب عن الوجه الاول بمنع الحصر بانا لا نسلم ان كل موجودين يجب
أن يكون أحدهما ساريا في الآخر أو مباينا له في الجهة لجواز أن يكون مباينا له
في الذات والحقيقة لا في الجهة ويمنع شهادة البديهة لاختلاف العقلاء فيه فانه لو كان
بديهة العقل شاهدة بان كل موجودين لابد وأن يكون أحدهما ساريا في الآخر أو مباينا
عنه في الجهة لما اختلف العقلاء فيه وأجيب عن الوجه الثاني بان الجسم يقتضي
الحيز والجهة بحقيقته المخصوصة والله سبحانه لا يشاركه في اقتضاء الحيز والجهة
وأجيب عن الآيات المذكورة القابلة للتأويل بانها لظهورها لا تعارض القواطع
العقلية التي لا تقبل التأويل لقطعيتها وحينئذ اما أن تفوض علمها الى الله تعالى كما هو
مذهب السلف وقول من أوجب الوقف على الا الله في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله
واما أن تؤول كاليد بالقدرة والاستواء بالاستيلاء كما هو مذهب المؤولين وقول من
عطف قوله تعالى والراسخون في العلم على الا الله والتأويلات مذكورة في المطولات
انتهى وأنت تعلم ان من السلف من يؤمن بظاهرها كالاستواء المعلوم حقيقته
المجهولة كيفيته بالنسبة للباري سبحانه كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف
مجهول كما سيأتي تفصيل ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وعلى ذلك جرى الشيخ ابن تيمية
وتلميذه ابن القيم وسائر الحنابلة السلفيين قال ابن القيم في نونيته

لسنا نشبه وصفه بصفاتنا * ان المشبه عابد الأوثان
كلا ولا نخليه من أوصافه * ان المعطل عابد البهتان
من مثل الله العظيم بخلقه * فهو النسيب لمشرك نصراني

فكما انا نثبت ذاتا لا تشبه الذوات فكذا نقول في صفاته انها لا تشبه الصفات فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته
ولا في أفعاله فلا نشبه صفات
الله بصفات المخلوقين ولا نزيل
عنه سبحانه صفة من صفاته
لاجل شناعة المشنعين وتلقيب
المفترين كما انا لا نبغض أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم لتسمية
الروافض لنا نواصب ولا
نكذب بقدر الله ونجحد كمال
مشيئته وقدرته لتسمية القدرية
لنا مجبرة فلا نجحد صفات ربنا
تبارك وتعالى بتسمية الجهمية
والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة
حشوية

فان كان تجسيما ثبوت صفاته
لديكم فاني اليوم عبد مجسم

ورضي الله تعالى عن الشافعي
اذ يقول

ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي

وقدس الله روح القائل وهو
شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله
تعالى اذ يقول

ان كان نصبا حب صحب محمد
فليشهد الثقلان اني ناصبي

ونقول ان الله فوق سمواته مستو
على عرشه بائن من خلقه ليس
في مخلوقاته شيء من ذاته ولا
في ذاته شيء من مخلوقاته وانه
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
وتعرج الملائكة والروح اليه
وانه يدبر الامر من السماء الى
الارض ثم يعرج اليه وان المسيح رفع بذاته الى الله وان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

أو عطل الرحمن عن أوصافه * فهو الكفور وليس ذا ايمان

انتهى وأنت تعلم ان المعتزلة والجهمية يعطلون الصفات ويؤولون الآيات كما سيتضح
في الابحاث الآتيات وانهم اختلفوا في تكفيرهم وصححوا ان المجسم والقائل بالجهة
لا يكفر كما صرح به العز بن عبد السلام وغيره كما سيأتي ان شاء الله تعالى وأما ما رمى الشيخ
ابن حجر ابن تيمية به فليس كما قال بل هو عن ذلك بمعزل وبعيد عنه بالف ألف منزل
فتآليفاته وعباراته التي بأيدينا قاضية بكذب ما عزي اليه وكذلك شهادات العلماء
حاكمة باختلاف ما زوروا عليه فمن ذلك ما قاله الشيخ ابراهيم الكوراني الشافعي في حاشيته
المسماة بمجلي المعاني على شرح عقائد الدواني ما نصه قوله قيل ولعل وجه قول ابن تيمية
بالتسلسل على سبيل التعاقب في العرش انه من المجسمة الخ أقول ابن تيمية ليس قائلا
بالتجسيم فقد صرح بان الله تعالى ليس جسما في رسالة تكلم فيها على حديث النزول كل
ليلة الى السماء الدنيا وقال في رسالة أخرى من قال ان الله تعالى مثل بدن الانسان أو
ان الله تعالى يماثل شيأ من المخلوقات فهو مفتر على الله سبحانه بل هو على مذهب السلف
من الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شيء ولكنه قائل بان الله تعالى فوق العرش
حقيقة مع نفي اللوازم ونقل عليه اجماع السلف صرح به في الرسالة القدرية انتهى نقل
الكوراني * ورأيت بخط الوالد تغمده الله تعالى برحمته على هامش هذا البحث في الشرح
وحاشيته ما نصه حاشا الله تعالى ان يكون من المجسمة بل هو أبرأ الناس منهم نعم يقول
بالفوقية على المعنى الذي اراده الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك
مذهب السلف في المتشابهات وهو بمعزل عن التجسيم وجلال الدين واضرابه اجهل
الناس بالاحاديث وكلام السلف الصالح كما لا يخفى على العارف المنصف انتهى والعجب
من الشيخ ابن حجر كيف ينسب اليه هذه الاقوال من غير نقل عنه واسناد وقد قالوا لولا
الاسناد لقال من شاء ما شاء ولنذكر بعض عبارات العلماء وما قاله الشيخ ابن تيمية وغيره من
أئمة الملة الحنيفية ليتضح الحال ويعرف بالحق الرجال * قال الحافظ ابو بكر احمد البيهقي
في كتابه الشهير بالاسماء والصفات ما نصه * (باب ما جاء في قول الله عز وجل الرحمن
على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش وقال ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش) * اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد الروذباري قال اخبرنا ابو العباس
محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة قال نا آدم بن ابي اياس قال نا حماد
ابن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله
أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء
وما تحته هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى وقد مضى الكلام في معنى
هذا الحديث دون الاستواء فاما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله تعالى عنهم

عرج به الى الله حقيقة وان أرواح المؤمنين تصعد الى الله عند الموافاة فتعرض عليه وتقف بين يديه وان الله هو القاهر
فوق عباده وهو العلي الاعلى وان
المؤمنين والملائكة المقربين
يخافون ربهم من فوقهم وان
أيدي السائلين ترفع اليه
وحوائجهم تعرض عليه وانه
سبحانه العلي الاعلى بكل اعتبار
فلما سمع المعطل منه ذلك أمسك
ثم أسرها في نفسه وخلا بشياطينه
وبني جنسه وأوحى بعضهم الى
بعض زخرف القول وأضافه
المكر والاحتيال وراموا أمرا
يحمدون به الى نظرائهم من
أهل البدع والضلال وعقدوا
مجلسا تواصوا في مساء يومه ما لا
يرضاه الله من القول والله بما
يعملون محيط وأتوا في مجلسهم
ذلك بما قدروا عليه من الهذيان
واللغط والتخليط وراموا
استدعاء المثبت الى مجلسهم
الذي عقدوه ليجعلوا نزله عند
قدومه عليهم ما لفقوه من المكر
وغيره وكف الله سبحانه أيديهم
والسنتهم فلم يتجاسروا عليه ورد
الله كيدهم في نحرهم فلم يصلوا
بالسوء اليه وخذلهم المطاع
فمزقوا ما كتبوه من المحاضر
وقلب الله قلوب أوليائه وجنده
عليهم من كل باد وحاضر وأخرج
الناس لهم من الخبآت كأنها
ومن الجوائف والمنقلات
دفائنها وقوى الله جأش المثبت
وثبت قلبه ولسانه وشيد بالسنة
المحمدية بنيانه فسعى في عقد مجلس بينه وبين خصومه عند السلطان وحكم على نفسه بكتب شيوخ القوم السالفين

كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم فى أمثال ذلك أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنى أبو عبد الله محمد بن على الجوهرى ببغداد قال حدثنا ابراهيم بن الهيثم نا محمد بن كثير المصيصى قال سمعت الاوزاعى يقول كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته و نا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث الفقيه الاصبهانى قال نا أبو محمد عبد الله بن محمد ابن جعفر بن حبان المعروف بابى الشيخ قال نا أبو جعفر أحمد اليزدى قال سمعت محمد بن عمرو بن نصر النيسابورى يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا فأمر أن يخرج وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى من نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه أخبرنا محمد ابن عبد الله الحافظ قال هذه نسخة الكتاب الذى أملاه الشيخ أبو بكر أحمد بن اسحق بن أيوب رحمه الله تعالى فى مذهب أهل السنة فيما جرى بين محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه الله تعالى وبين أصحابه فذكر منها الرحمن على العرش استوى بلا كيف والآثار عن السلف فى مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعى رحمه الله تعالى واليها ذهب أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى والحسين بن الفضل البجلى رحمه الله تعالى ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابى رحمه الله تعالى وذهب أبو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رحمه الله تعالى الى أن الله جل ثناؤه فعل فى العرش فعلا سماه استواء كما فعل فى غيره فعلا سماه رزقا ونعمة أو غيرهما من أفعاله ثم لم يكيف الاستواء الا انه جعله من صفات الفعل لقوله ثم استوى على العرش وثم للتراخى والتراخى انما يكون فى الافعال وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه اياها ولا حركة وذهب أبو الحسن على بن محمد بن مهدى الطبرى فى آخرين من أهل النظر الى ان الله تعالى فى السماء فوق كل شئ مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس على رأسى واستوى الطير على قمة رأسى بمعنى علا فى الجو فوجد فوق رأسى فالقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التى هى بمعنى الاعتزال والتباعد لان المماسة والمباينة التى هى ضدها والقيام والقعود من أوصاف الاجسام والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام وحكى الاستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال استوى بمعنى علا ثم قال ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون فى مكان متمكنا فيه ولكن يريد معنى قول الله عز وجل أأمنتم من فى السماء أى من فوقها

وأئمتهم المتقدمين وانه لا يستنصر من أهل مذهبه بكتاب ولا انسان وانه جعل بينه وبينكم أقوال من قلدتموه ونصوص من على غيره من الامة قدمتموه وصرح المثبت بذلك بين ظهرانيهم حتى بلغه دانيهم وقاصيهم فلم يذعنوا لذلك واستعظموا من عقده فطالبهم المثبت بواحدة من خلال ثلاث مناظرة فى مجلس عام على شريطة العلم والانصاف تحضر فيه النصوص النبوية والآثار السلفية وكتب أئمتهم المتقدمين من أهل العلم والدين فقيل لهم لا مراكب لكم تسابقون بها فى هذا الميدان وما لكم بمقاومة فرسانه يدان فدعاهم الى مكاتبة بما يدعون اليه فان كان حقا قبله وشكركم وان كان غير ذلك سمعتم جواب المثبت وتبين لكم حقيقة ما لديه فأبوا ذلك أشد الاباء واستعفوا غاية الاستعفاء فدعاهم الى القيام بين الركن والمقام قياما فى مواقف الابتهال حاسرى رؤس تسأل الله أن ينزل بأسه بأهل البدع والضلال وظن المثبت والله ان القوم يجيبون الى هذا فوطن نفسه عليه غاية التوطين وبأن يحاسب نفسه ويعرض ما يثبته وينفيه على كلام رب العالمين وعلى سنة خاتم المرسلين ويتجرد من كل هوى يخالف الوحى المبين ويهوى بصاحبه الى أسفل السافلين فلم يجيبوا الى ذلك أيضا وأبوا من الاعتذار بما

فوقها على معنى نفى الحد عنه وانه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قطر ووصف الله سبحانه بذلك طريقه الخبر فلا يتعدى ما ورد به الخبر قلت وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء وهو كقوله تعالى ثم الله شهيد على ما تعملون يعنى ثم يكون عملكم فيشهده وقد أشار أبو الحسن على بن اسمعيل رحمه الله تعالى الى هذه الطريقة حكاية فقال بعض أصحابنا انه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويا على عرشه كما ان العلم بان الاشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال لم يزل عالما بان قد حدثت ولما حدثت بعد قال وجوابى هو الاول وهو ان الله تعالى مستو على عرشه وانه فوق الاشياء بائن منها بمعنى أنه لا تحله ولا يحلها ولا يماسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى ربنا عن الحلول والمماسة علوا كبيرا قال وقد قال بعض أصحابنا ان الاستواء صفة الله تعالى بنفى الاعوجاج عنه وفيما كتب الى الاستاذ أبى موسى بن أبى أيوب رحمه الله تعالى ان كثيرا من متأخرى أصحابنا ذهبوا الى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه ان الرحمن غالب العرش وقاهره وفائدته الاخبار عن قهره مملوكاته وانها لم تقهره وانما خص العرش بالذكر لانه أعظم المملوكات فنبه بالاعلى على الادنى والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع فى اللغة كما يقال استوى فلان على الناحية اذا غلب أهلها قال الشاعر فى بشر بن مروان

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة قال وليس ذلك فى الآية بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء عليه مع توقع ضعف قال ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل ثم استوى الى السماء وهى دخان والاستواء الى السماء هو القصد الى خلق السماء فلما جاز أن يكون القصد الى السماء استواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن الجهم نا يحيى ابن زياد الفراء فى قوله عز وجل ثم استوى الى السماء فسواهن قال الاستواء فى كلام العرب على جهتين احداهما ان يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته أو يستوى من اعوجاج فهذان وجهان ووجه ثالث يقول كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمنى والى وعلى سواء على معنى أقبل الى وعلى فهذا معنى قوله سبحانه ثم استوى الى السماء والله تعالى أعلم قال وقد قال ابن عباس ثم استوى صعد وهذا كقولك للرجل كان قاعدا فاستوى قائما وكان قائما فاستوى قاعدا وكل فى كلام العرب جائز قلت قوله استوى بمعنى أقبل صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السماء والقصد هو الارادة وذلك جائز فى صفات الله تعالى ولفظة ثم تعلق بالخلق لا بالارادة وأما ما حكى عن ابن عباس فانما أخذه عن تفسير الكلبى والكلبى ضعيف وفى رواية أخرى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء أى صعد أمره الى السماء

دل على أن القوم ليسوا من أولى الايدى والابصار فحينئذ شمر المثبت عن ساق عزمه وعقد لله مجلسا بينه وبين خصمه يشهده القريب والبعيد ويقف على مضمونه الذكى والبليد وجعله عقد مجلس التحكيم بين المعطل الجاحد والمثبت المرمى بالتجسيم وقد خاصم فى هذا المجلس بالله وحاكم اليه وبرئ الى الله من كل هوى وبدعة وضلالة وتحيز الى فئة غير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وما كان أصحابه عليه والله سبحانه هو المسؤل أن لا يكله الى نفسه والى شئ مما لديه وأن يوفقه فى جميع حالاته لما يحبه ويرضاه انتهى كلامه مجملا ومن شاء التفصيل فليرجع الى النونية يتضح عليه الامر وبالله التوفيق * قال أحمد بن ابراهيم الاسماعيلى رحمه الله انه استوى على عرشه وأحاط بكل شئ علما * وقال الشوكانى رحمه الله الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا كيف كما هو مقرر فى موضعه من علم الكلام انتهى قال الامام مالك رحمه الله الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو عن علمه مكان قال المولى سلام الله بن شيخ الاسلام الدهلوى رحمه الله فى الكمالين تكملة الجلالين على قوله ثم استوى على العرش فى سورة الاعراف ما لفظه عن أم سلمة والامام جعفر الصادق والحسن وأبى حنيفة ومالك ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به

فسواهن يعني خلق سبع سموات قال أجرى النار على الماء يعني فبخر البحر وصعد
في الهواء فجعل السموات منه ويذكر عن أبي العالية في هذه الآية انه قال استوى
يعني ارتفع ومراده من ذلك والله تعالى أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي منه وقع
خلق السماء فامامارواه محمد بن مروان عن الكلبي الكوفي عن أبي صالح عن ابن
عباس في قوله ثم استوى على العرش يقول استقر على العرش ويقال امتلأ به ويقال
قائم على العرش وهو السرير وبهذا الاسناد في موضع آخر عن ابن عباس في قوله
تعالى ثم استوى على العرش يقول استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصاروا
عنده سواء ويقال استوى استقر على السرير ويقال امتلأ به فهذه الرواية منكرة
وفيه أيضا ركاكة ومثله لايليق بقول ابن عباس وأبو صالح هذا والكلبي ومحمد بن
مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث لايحتجون بشئ من رواياتهم لكثرة
المناكير فيها ومما روى أبو الحسن بن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نفطويه قال
أخبرني أبو سليمان يعني داود قال كنا عند ابن الاعرابي فاتاه رجل فقال يا أباعبد الله
مامعنى قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى قال انه مستو على عرشه كما أخبر فقال
الرجل انما معنى قوله استوى أي استولى فقال له ابن الاعرابي مايدريك العرب لاتقول
استولى على الشئ فلان حتى يكون له فيه مضاد فايهما غلب قيل قد استولى عليه والله
تعالى لامضاد له فهو على عرشه كما أخبر * وقال الشيخ الاجل مسند الوقت أحمد ولي الله
المحدث الدهلوي في التفهيمات وقد ذكر أنه قال ان الله تعالى فوق العرش والتحقيق
ان في هذه المسئلة ثلاثة مقامات أحدها البحث عما يصح اثباته للحق توقيفا وعما لا يصح
توقيفا والحق في هذا المقام ان الله تعالى أثبت لنفسه جهة الفوق وان الاحاديث
متظاهرة على ذلك وقد نقل الترمذي ذلك عن الامام مالك ونظرائه وثانيها ان العقل
هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حمله على المجاز والحق في هذا المقام
ان العقل يوجب أنه ليس على ظاهره في نفس الامر ثالثها أنه هل يجب تأويله أو
يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد والحق فيه انه لم يثبت في حديث صحيح أو
ضعيف أنه يجب تأويله ولانه لايجوز استعمال مثل تلك العبارات من الائمة الى
قوله وهذا الذي حققناه هو مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري عند التحقيق أقرأني
أبو طاهر المدني بخط أبيه ان الشيخ أبا الحسن قال في كتابه اني على مذهب أحمد في مسئلة
الصفات وان الله فوق العرش وكلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله محمول على المقام
الاول والثالث واذا رجعنا الى الوجدان فلاشك في ان لله تعالى خصوصية مع
العرش ليست مع غيره من مخلوقاته ولانجد عبارة في ذلك أفصح وأقرب من الاستواء
على العرش كما انا لانجد عبارة في انكشاف المسموعات والمبصرات أفصح من السمع

واجب والسؤال عنه بدعة وروى البيهقي عن أبي حنيفة رحمه الله ان الله في السماء دون الارض وعنه قال من أنكر الله
في السماء فقد كفر وقال الشافعي
رحمه الله ان الله على عرشه
في سمائه يقرب من خلقه كيف
يشاء وينزل كيف يشاء ومثل
ذلك قال أحمد وقال اسحق انه
قد أجمع أهل العلم انه فوق
العرش استوى ويعلم كل شئ
وهو قول المزني والبخاري وأبي
داود والترمذي وابن ماجه
وأبي يعلى والبيهقي وغيرهم من
أئمة الحديث وقال ابراهيم في
الحلبية طريقنا طريق السلف
المتبعين لكتاب الله والاجماع ومما
اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا
بجميع صفاته الى ان قال وان
الاحاديث التي أثبتت كونه
في العرش والاستواء عليه
يقولون بها يثبتونها من غير
تكييف ولاتمثيل وانه بائن من
خلقه وقال امام الحرمين والذي
نرتضيه ونعتقده اتباع السلف
اي الانكفاف عن التأويل
واجراء الظواهر على مواردها
وتفويض معانيها الى الله تعالى
وقيل استوى بمعنى استولى
انتهى بعبارته * وقال الشيخ
المحدث محمد فاخر رحمه الله وهو
فوق العرش وفوق السموات
والعرش وماحواه في يده كخردلة
في يد أحدنا وعلمه محيط
بالكائنات السفلية والعلوية
فما كان ومايكون محاط له كما
قال الرحمن على العرش استوى وأحاط بكل شئ علما وهذا الاستواء في سبع مواضع من القرآن

والبصر والله أعلم بحقائق الامور انتهى (باب قول الله عز وجل وهو القاهر فوق
عباده وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون) * عن أنس بن
مالك قال جاء زيد بن حارثة يشكو زينب فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قال أنس فلو كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه البخاري في الصحيح
وعن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي رواه
البخاري في الصحيح وروى الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب أنه قال مرت
سحابة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ماتدرون ماهذا فقلنا السحاب
فقال أو المزن قالوا قلنا أو المزن قال أو العنان قلنا أو العنان فقال هل تدرون بعد مابين
السماء والارض قلنا لا قال احدى وسبعين أو اثنين وسبعين أو ثلاث وسبعين قال
والى فوقها مثل ذلك حتى عدهن سبع سموات على نحو ذلك ثم قال فوق السابعة البحر
أسفله من أعلاه مثل مابين سماء الى سماء ثم فوقه ثمانية أوعال مابين أظلافهن وركبهن
مثل مابين سماء الى سماء ثم العرش فوق ذلك بين أسفله وأعلاه مثل مابين سماء الى سماء
ثم ان الله تعالى فوق ذلك العرش أخرجه أبو داود في السنن وعن وهب بن جرير عن
أبيه عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن مطعم عن أبيه قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله نهكت الانفس وجاع
العيال وهلكت الاموال استسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فمازال يسبح حتى عرف
ذلك في وجوه أصحابه فقال ويحك أتدري ما الله ان شأنه أعظم من ذلك انه لايستشفع به
على احد انه لفوق سبع سمواته على عرشه وانه عليه لهكذا وأشار وهب بيده
مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب أخرجه ابو داود في كتاب السنن
وقد تكلموا في محمد بن اسحق وقد اشتغل ابو سليمان الخطابي في تأويله فقال هذا
الكلام اذا اجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية وهي عنه سبحانه وعن
صفاته منفية فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولاتحديده على هذه الهيئة
وانما هو كلام تقريب اريد به عظمة الله تعالى وجلاله سبحانه وانما قصد به افهام
السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جلفا لاعلم له بمعاني مادق من الكلام وفي
الكلام حذف واضمار فمعنى قوله أتدري ما الله معناه أتدري ماعظمة الله وجلاله وقوله
انه ليئط به معناه انه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به اذ كان معلوما ان أطيط الرحل

الكريم والاصل أن يعتقد ماورد به القرآن ولايؤوله ولايفسره عن وجهه ثم قال بعد سرد الادلة من القرآن
وأدلة علو العلي الاعلى
في القرآن تزيد على ذلك وهو
نص أو ظاهر في أن الله تعالى
فوق الخلق فوق العرش بائن
من المخلوقات بالمعنى الذي يليق
بجنابه الاقدس وتأويله اخراج
النص أو الظاهر عن معناه
وذلك لايجوز قطعا الا عند
معارضة العقل ووجدانه ودونه
خرط القتاد وقوله ليس كمثله
شئ لاينافي ذلك لان المراد امانفي
مماثلته بجميع الوجوه كما يقوله
أهل السنة أو في أخص
الاوصاف كما يقوله المعتزلة
وكلاهما مفقودان في هذا المقام
وهكذا حكم الاحاديث
الشريفة النبوية على صاحبها
الصلاة والسلام أن يؤمن بما
ورد فيها ويعلم ان الصرف
وتأويل العقول الضعيفة حلقة
خارجة الباب ثم سرد الاحاديث
وقال في آخرها وفي الباب
أحاديث كثيرة عسيرة الاستقصاء
في هذه المقدمة في غاية الكثرة
والآيات والاحاديث تغني عن
ايرادها انتهى * وقال السيد
العلامة محمد يوسف البلجرامي
رحمه الله في كتابه الفرع النابت
من الاصل الثابت قد علم من
هذه الآية يعني أأمنتم من
في السماء وهذا الحديث يعني
أنا امين من في السماء رواه
الشيخان انه تعالى في السماء وهو بائن من مخلوقاته كما يليق بشأنه الاقدس فلا يصح تعين الذات في مرتبة التجلي الاعظم

بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه والعجز عن احتماله فتقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله عز وجل وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم ان الموصوف بعلو الشان وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا الى من هو دونه فى القدر وأسفل منه فى الدرجة وتعالى الله أن يكون مشبها بشئ أو مكيفا بصورة خلق أو مدركا بحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * وروى سعد عن أبيه ان سعد بن معاذ حكم على بنى قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه المواسى وأن يقسم أموالهم وذراريهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لقد حكم اليوم فيهم بحكم الذى حكم به من فوق سبع سموات * وعن أبى يزيد المدنى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مر فى ناس من أصحابه فلقيته عجوز فاستوقفته فوقف عليها فوضع يده على منكبيها حتى قضت حاجتها فلما فرغت قال له رجل حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال ويحك تدرى من هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات والله لو استوقفتنى الى الليل لوقفت عليها الا آتى صلاة ثم أعود اليها حتى تقضى حاجتها * وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تفكروا فى كل شئ ولا تفكروا فى ذات الله تعالى فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك وقال الفراء فى قوله عز وجل وهو القاهر الآية كل شئ قهر شيأ فهو مستعل عليه * (باب قول الله عز وجل أأمنتم من فى السماء) * قال أبو عبد الله الحافظ قال الشيخ أبو بكر بن احمد بن اسحق بن أيوب الفقيه رحمه الله تعالى قد تضع العرب فى موضع على قال الله تعالى فسيحوا فى الارض وقال لاصلبنكم فى جذوع النخل ومعناه على الارض وعلى النخل وكذلك قوله سبحانه من فى السماء اى على العرش فوق السماء كما صحت الاخبار عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قلت يريد ما مضى من الروايات وروى عن أبى سعيد الخدرى من حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ألا يأمنونى فانا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد وأخبرنا أبو عبد الله اسحق بن محمد بن يوسف السوسى قال نا أبو العباس الاصم قال نا أبو العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرنى أبى قال نا الاوزاعى قال نا يحيى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة قال حدثنى عطاء بن يسار قال حدثنى معاوية بن حكم السلمى قال قلت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث بطوله قال ثم اطلعت غنيمة ترعاها جارية لى قبل أحد والجوانية فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة وأنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون فصككتها صكة ثم انصرفت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فعظم ذلك على فقلت يارسول الله أفلا أعتقها قال بلى ائتنى بها قال فجئت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها أين الله قالت الله فى السماء قال

ثم تنزله فى الوجود المنبسط وكيفية هذا ٢١٦ العلو الذى نطقت به الآية الكريمة الرحمن على العرش استوى على ما فى صحيح البخارى قال أبو العالية استوى على العرش ارتفع وقال مجاهد استوى علا على العرش لا يعلمها الا هو لان المعنى التشبيهى مسلوب عن ذاته تعالى بدليل قوله ليس كمثله شئ والدليل على أن المراد بالاستواء الارتفاع الحقيقى أعنى أنه تعالى فوق العرش كما ذهب اليه جمهور المحدثين لا التأويل بان الاستواء هو الاستيلاء هذه الآية فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وهذه الآية واستوت على الجودى وهذه الآية لتستووا على ظهوره والآيات والاحاديث الكثيرة الدالة على كون ذاته تعالى من حيث هو هو بجزئيا حقيقيا وعلى علوه وكونه فوق السماء ستذكر ان شاء الله تعالى فى الاصل الرابع انتهى قال الامام الشوكانى رحمه الله تعالى فى فتح القدير فى قوله تعالى ثم استوى على العرش قد اختلف العلماء فى معنى هذا على أربعة عشر قولا أحقها وأولاها بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه بلا كيف على الوجه الذى يليق به مع تنزيهه عما لا يجوز عليه الى قوله وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن وأحاطته بالسموات والارض

فن أنا فقالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انها مؤمنة فاعتقها * وروى فضالة بن عبيد ان رجلين أقبلا يلتمسان لابيهما الشفاء من البول فانطلق بهما الى أبى الدرداء فذكروا وجع أبيهما فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربنا الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء والارض فاغفر لنا حوبنا وخطايانا انك رب الطيبين فانزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ ان شاء الله تعالى * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء * وعن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى حصين كم تعبد اليوم من اله قال سبعة ستة فى الارض وواحد فى السماء قال فايهم تعد لرهبتك ورغبتك قال الذى فى السماء قال أما انك ان أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما أسلم حصين أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتنيهما قال قل اللهم ألهمنى رشدى وعافنى من شر نفسى ومعنى قوله فى هذه الاخبار من فى السماء أى فوق السماء على العرش كما نطق به الكتاب والسنة ثم معناه والله أعلم عند أهل النظر ما قدمنا ذكره وقد قال بعض أهل النظر معناه فى السماء اله والاول أشبه بالكتاب والسنة * (باب قول الله عز وجل لعيسى بن مريم انى متوفيك ورافعك الى وقوله تعالى بل رفعه الله اليه وقوله عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) * عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخارى فى الصحيح وأخرجه مسلم وانما أراد نزوله من السماء بعد الرفع اليه * وعنه قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون أخرجاه فى الصحيح من وجه آخر وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد مؤمن يتصدق بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا وهو يضعها فى يد الرحمن أو فى كف الرحمن فيربيها له كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله وحتى ان التمرة لتكون مثل الجبل العظيم وقد مضى قول أهل النظر فى معنى أمثال ذلك وحكينا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام فى أمثال ذلك هذا مع اعتقادهم نفى الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى قال أبو داود كان سفيان الثورى وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث ولا يقولون كيف واذا سئلوا

ومابينهما وما عليهما وهو المراد هنا انتهى وقال الحافظ الذهبى الذى ٢١٧ أدركنا عليه العلماء فى جميع الامصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا أنهم يقولون ان الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف به نفسه بلا كيف وأحاط بكل شئ علما وهكذا يقولون فى جميع الصفات القدسية * وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى نعتقد أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم والتمسك بمذاهب أهل الاثر مثل الشافعى وأحمد وغيرهما رحمهم الله تعالى * وقال الامام أبو الحسن الاشعرى فى كتابه اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين فى باب هل البارى تعالى فى مكان دون مكان أم فى كل مكان اختلفوا فى ذلك على سبع عشرة مقالة منها قول أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث انه على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدى الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء فى الحديث وقال فى باب الاستواء نقول ان الله استوى على العرش كما قال اليه يصعد الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه وقال حكاية عن فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا فكذب موسى فى قوله ان الله فوق سمواته وقال تعالى

أجابوا بالاثر قال أبو داود وهو قولنا قلت وعلى هذا مضى أكابرنا وقال على بن الحسن ابن شقيق سمعت عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ههنا وأشار الى الارض وكذا زعموا انه سبحانه بكل مكان وأخبرنا أبو بكر بن الحرث الفقيه قال أخبرنا أبو محمد بن حيان قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر قال حدثنا يحيى بن يعلى قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح بن أبي مريم أبا عصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فاظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو الى رأيها فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتيه فأتته فقالت أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث عنها سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله تبارك وتعالى في السماء دون الارض فقال له رجل أرأيت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب الى رجل اني معك وأنت غائب عنه قلت لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله عز وجل من الكون في الارض وفيما ذكر من تأويل الآية وكذا قال سفيان الثورى في قوله تعالى وهو معكم علمه وقال الضحاك في ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم انتهى باقتصار وقال أيضا *(باب ما جاء في قول الله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور وقوله تبارك وتعالى وجاء ربك والملك صفا صفا)* عن أبي العالية في قوله تعالى هل ينظرون الآية يقول الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تعالى يجيء فيما يشاء وهي في القراءة هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وهي كقوله سبحانه ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا قال الشيخ فصح بهذا التفسير ان الغمام انما هو مكان الملائكة ومركبهم وان الله عز وجل لا مكان له ولا مركب وأما الاتيان والمجيء فعلى قول أبي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى يحدث الله عز وجل يوم القيامة فعلا يسميه اتيانا ومجيئا لا بأن يتحرك او ينتقل فان الحركة والسكون والانتقال والاستقرار من صفات الاجسام والله تعالى احد صمد ليس كمثله شيء وهذا كقوله عز وجل فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لم يرد به اتيانا من حيث النقلة وانما أراد احداث الفعل الذي به خرب بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم فسمى ذلك الفعل اتيانا وهكذا قال في اخبار النزول ان المراد به فعل يحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة تعالى الله عن صفات المخلوقين أخبرنا أبو

أأمنتم من في السماء فالسموات فوقها العرش فلولا أن الله تعالى على عرشه لما قال في حق الملائكة يخافون ربهم من فوقهم ولما فطر الخلق عند سؤاله على رفع الايدي الى السماء انتهى والحاصل أن كلام العلماء في هذا الباب أكثر من أن يحصى وأوفر من أن يستقصى ومن لم يستشف بالقليل لم يقنع بالكثير ومن أنكر الاجمال هان عليه التفصيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (٣ كما وصف الله به نفسه) في كتابه العزيز الرحمن على العرش استوى وهي في سورة طه وقال في الاعراف ان ربكم الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش وقال في يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر وقال في الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وقال في الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش وقال في السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش وقال في الحديد هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون

٣ أي ذاته وفيه دليل على جواز اطلاق النفس على ذاته تعالى قاله على القاري اهـ منه عفي عنه

الحسين

الحسين بن بشران قال حدثنا أحمد بن سلمان النجاد قال قرئ على سليمان بن الاشعث وأنا اسمع قال نا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي عبد الله الاغر عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وفي رواية ثم يقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم رواه مسلم في الصحيح وله طرق أخر كثيرة قال اسحق بن راهويه دخلت يوما على عبد الله بن طاهر فقال لي يا أبا يعقوب تقول ان الله تعالى ينزل كل ليلة فقلت أيها الامير ان الله تعالى بعث الينا نبيا نقل الينا عنه أخبارا بها نستحل الدماء وبها نحرم وبها نستحل الفروج وبها نحرم وبها نستباح الاموال وبها نحرم فان صح ذا صح ذاك وان بطل ذا بطل ذاك قال فأمسك عبد الله وقال اسحق بن ابراهيم الحنظلي جمعني وهذا المبتدع يعني ابراهيم بن أبي صالح مجلس الامير ابن طاهر وسألني الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابراهيم كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء قال فرضي عبد الله كلامي قلت فقد بين اسحق في هذه الحكاية أن النزول عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى هذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها ٣ أن الايمان بها واجراءها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها وقال عبد الله بن المبارك ينزل كيف يشاء قال أبو سليمان في كتاب معالم السنن هذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره ولا نكشف عن باطنه وهو من جملة المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل والمتشابه يقع به الايمان والعلم الظاهر ويوكل باطنه الى الله عز وجل وهو معنى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وانما حظ الراسخين في العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا وكذلك ما جاء في هذا الباب في القرآن وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث ممن يرجع الى معرفته بالحديث والرجال فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول ثم أقبل على نفسه فقال ان قال قائل كيف ينزل ربنا الى السماء فقل له ينزل كيف يشاء فان قال هل يتحرك اذا نزل فقل ان شاء تحرك وان شاء لم يتحرك وهذا خطأ فاحش عظيم والله تعالى لا يوصف بالحركة لان الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وانما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول الى مثل هذا الخطأ الفاحش وانما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع فانه لا يثمر خيرا ولا يفيد رشدا ونسأله

بصير وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في ذكر اللوح فهو عنده فوق العرش رواه الشيخان وقالت زوجني الله من فوق سبع سموات رواه البخاري وقال أدخل على ربي وهو على عرشه رواه البخاري وقال فاستأذن على ربي في داره رواه البخاري وقال هو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش رواه الشافعي وقال ويحك أتدري ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا وقال بأصابعه مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب رواه أبو داود وقال ثم الله فوق ذلك رواه الترمذي وأبو داود الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يستوي في فهمها ودرك معانيها العالم والجاهل والحضري والبدوي والقروي والبادي قال الشيخ الامام المحدث المحقق في العلوم العقلية والنقلية محمد ابن الموصلي الاصفهاني الشافعي مذهبا الاشعري معتقدا السني اتباعا في كتاب سيف السنة الرفيعة في قطع رقاب الجهمية والشيعة ان الله تعالى سبحانه قد بين في القرآن غاية البيان أنه فوق سمواته وأنه مستو على عرشه وأنه بائن من خلقه وأن الملائكة تعرج اليه وتنزل من عنده وأنه رفع المسيح اليه وأنه يصعد اليه الكلم الطيب الى سائر ما دلت عليه النصوص من مباينته لخلقه وعلوه على عرشه وهذه نصوص محكمة وأن الله قد بين في غير موضع أنه خلق السموات والارض وأن له ملك السموات والارض

٣ قوله أن الايمان بها العمل الظاهر اسقاط أن

تعالى العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفاسد المحال وقيل قد يكون
النزول بمعنى اقبالك على الشئ لارادة والنية وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير
واشباه هذا من الكلام وقال أبو منصور الحماوى سئل أبو حنيفة رضى الله تعالى
عنه عن ذلك فقال ينزل بلا كيف وقال حماد بن زيد وكثير ينزل نزولا يليق بالربوبية
بلا كيف من غير ان يكون نزوله مثل نزول الخلق بلا تشبيه ولا تعطيل جل الله سبحانه
عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا انتهى باقتصاره وقال امام المالكية
فى عصره المعروف بينهم بخليفة مالك أبو محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى المتوفى سنة
ست وتسعين وثلثمائة فى كتابه المسمى باكورة السعد وزبدة المذهب مانصه السميع
البصير العلى الكبير وفوق عرشه المجيد بذاته وهو فى كل مكان بعلمه انتهى وقال شارحه
أحمد بن غنيم بعد ان ذكر تأويل الخلف لما ورد فى ذلك مانصه فلا ينبغى الاعتراض على
المصنف بمثل ذلك مع وروده فى القرآن وما قيل ان هذه اللفظة وهى بذاته دست على
المؤلف رده ابن ناجى قائلا ليس هذا من اطلاق المصنف وانما هو من اطلاق السلف
الصالح والصدر الاول انتهى باقتصاره وقال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينورى المتوفى سنة سبعين ومائتين فى كتابه تأويل مختلف الاحاديث مانصه والامم
كلها عربيها وعجميها تقول ان الله تعالى فى السماء ماتركت على فطرها ولم ينقل عن ذلك
بالتعليم وفى الحديث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمة أعجمية
للعتق فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أين الله قالت فى السماء قال فمن أنا
قالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هى مؤمنة وأمر بعتقها هذا أو نحوه وقال
أمية بن أبى الصلت

مجدوا الله فهو للمجد أهل • ربنا فى السماء أضحى كبيرا

الابيات وفى الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسماء فانها كرسى الله
تعالى وقال للحواريين ان أنتم غفرتم للناس فان ربكم الذى فى السماء يغفر لكم ظلمكم
انتهى وقال الوالد نور الله تعالى مرقده فى روح المعانى عند تفسير قوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده قيل هو استعارة تمثيلية وتصوير لقهره سبحانه وعلوه بالغلبة والقدرة
وجوز أن تكون الاستعارة فى الظرف بان شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية
عن القهر والعلو بالغلبة والقدرة وقيل ان فوق زائدة وصح زيادتها وان كانت اسما
كونها بمعنى على وهو كما ترى والداعى الى التزام ذلك كله ان ظاهر الآية يقتضى القول
بالجهة والله تعالى منزه عنها لانها محدثة باحداث العالم واخراجه من العدم الى الوجود
ويلزم أيضا من كونه سبحانه فى جهة مفاسد لا تخفى وأنت تعلم ان مذهب السلف اثبات
الفوقية لله تعالى كما نص عليه الامام الطحاوى وغيره واستدلوا لذلك بنحو ألف دليل
وقد روى الامام أحمد فى حديث الاوعال عن العباس رضى الله تعالى عنه ان رسول

وأنه يمسك السموات والارض ومابينهما وأن الارض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وأن كرسيه
وسع السموات والارض وهذه نصوص صريحة فى أن الرب تعالى ليس هو عين هذه المخلوقات ولا صفة من صفاتها ولا جزأ منها فان الخالق غير المخلوق وليس بداخل فيها محصور بل هى صريحة فى أنه مباين لها وأنه ليس حالا ولا محلا لها فهى هادية القلوب عاصمة لها أن يفهم من قوله وهو معكم أنه سبحانه عين المخلوقات أو حال فيها أو محل لها الى أن قال وقد أخبر الله تعالى أنه مع خلقه مع كونه مستويا على العرش وقرن بين الامرين كما قال تعالى هو الذى خلق السموات الى قوله بصير فاخبر أنه خلق السموات والارض وأنه استوى على عرشه وأنه مع خلقه يبصر أعمالهم من فوق عرشه كما فى حديث الاوعال والله فوق عرشه يرى ما أنتم عليه فعلوه لا يناقض معيته ومعيته لا تبطل علوه بل كلاهما حق ثم قال فى موضع آخر منه وبهذا يزول الاشكال عن الحديث الذى رواه الترمذى من حديث الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه وفيه أنكم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم قال الترمذى هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى
عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وفسر

الله

الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال والعرش فوق ذلك والله تعالى فوق ذلك كله • وروى
ابن ماجه يرفعه قال بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا اليه رؤسهم فاذا
الجبار جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ صلى
الله تعالى عليه وسلم سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون
الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه • وصح أن عبد الله بن رواحة أنشد بين يدى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبياته التى عرض بها عن القراءة لامرأته حين اتهمته
بجاريته وهى

شهدت بان وعد الله حق • وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف • وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد • ملائكة الاله مسومينا

فاقره عليه الصلاة والسلام على ما قال وضحك منه وكذا أنشد حسان بن ثابت رضى
الله تعالى عنه قوله

شهدت باذن الله أن محمدا • رسول الذى فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما • له عمل من ربه متقبل
وأن الذى عادى اليهود ابن مريم • رسول الى من عند ذى العرش مرسل
وان أخا الاحقاف اذ قام فيهم • يقوم بذات الله فيهم ويعدل

فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أشهد • وروى عكرمة عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما فى قوله تعالى حكاية عن ابليس عليه اللعنة ثم لآتينهم من بين أيديهم
ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم انه قال لم يستطع ان يقول ومن فوقهم لانه قد
علم ان الله سبحانه من فوقهم والآيات والاخبار التى فيها التصريح بما يدل على الفوقية
كقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم واليه يصعد الكلم الطيب وبل
رفعه الله اليه وتعرج الملائكة والروح اليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما
أخرجه مسلم وأنت الظاهر فليس فوقك شئ كثيرة جدا وكذا كلام السلف فى ذلك فمنه
ما روى شيخ الاسلام أبو اسمعيل الانصارى فى كتابه الفاروق بسنده الى أبى مطيع البلخى
انه سأل أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه عمن قال لا أعرف ربى سبحانه فى السماء أم فى
الارض فقال كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق
سبع سموات فقال قلت فان قال انه على العرش ولكن لا أدرى العرش فى السماء أم
فى الارض فقال رضى الله تعالى عنه هو كافر لانه أنكر أنه فى السماء ومن أنكر أنه فى
السماء فقد كفر وزاد غيره لان الله تعالى فى أعلى عليين وهو يدعى من أعلى لا من أسفل
انتهى وأيد القول بالفوقية أيضا بان الله تعالى لما خلق الخلق لم يخلقهم فى ذاته المقدسة
تعالى عن ذلك فانه الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد فتعين انه خلقهم خارجا عن ذاته ولولم

بعض أهل العلم هذا الحديث وقالوا انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو
على العرش كما وصف فى كتابه هذا آخر كلامه وقد اختلف الناس فى هذا الحديث فى سنده وفى معناه فطائفة قبلته لان اسناده ثابت الى الحسن وطائفة أخرى ردت الحديث وأعلته بأنه منقطع قالوا والحسن لم ير أبا هريرة رضى الله عنه فضلا عن أن يسمع منه قالوا وللحديث علة أخرى وهى أن عبد الرزاق رواه عن معمر عن قتادة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم مرسلا والذين قبلوا الحديث اختلفوا فى معناه فحكى الترمذى عن بعض أهل العلم أن المعنى لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه ومراده معلوم الله ومقدوره وملكه أى انتهى علمه وقدرته وسلطانه الى ما تحت التحت فلم يعزب عنه شئ وقالت طائفة أخرى بل هذا معنى اسمه المحيط واسمه الباطن وأنه سبحانه محيط بالعالم كله وأن العالم العلوى والسفلى فى قبضته كما قال تعالى والله من ورائهم محيط واذا كان محيطا بالعالم فهو فوقه بالذات عال عليه من كل وجه ومن كل معنى فان الاحاطة تتضمن العلو والسعة والعظمة فاذا كانت السموات السبع والارضون السبع فى قبضته فلو وقعت حصاة أو دلى
جبل لسقط فى قبضته سبحانه والحديث لم يقل فيه لهبط على جميع ذاته فهذا لا يقوله ولا يفهمه عاقل ولا هو مذهب أحد من

يتصف سبحانه بفوقية الذات مع انه قائم بنفسه غير مخالط للعالم لكان متصفا بضد
ذلك لان القابل للشئ لا يخلو منه أو من ضده وضد الفوقية السفول وهو مذموم على
الاطلاق والقول بانا لا نسلم انه قابل للفوقية حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها مدفوع
بانه سبحانه لو لم يكن قابلا للعلو والفوقية لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها فمتى سلم بانه
جل شأنه ذات قائم بنفسه غير مخالط للعالم وأنه موجود في الخارج ليس وجوده ذهنيا
فقط بل وجوده خارج الاذهان قطعا وقد علم كل العقلاء بالضرورة ان ما كان وجوده
كذلك فهو اما داخل العالم واما خارج عنه وانكار ذلك انكار ما هو أجلى البديهيات
فلا يستدل بدليل على ذلك الا كان العلم بالمباينة أظهر منه وأوضح واذا كانت صفة
الفوقية صفة كمال لا نقص فيها ولا يوجب القول بها مخالفة كتاب ولا سنة ولا اجماع
كان نفيها عين الباطل لا سيما والطباع مفطورة على قصد جهة العلو عند التضرع الى
الله تعالى وذكر محمد بن طاهر المقدسي ان الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس امام
الحرمين وهو يتكلم في نفي صفة العلو ويقول كان الله تعالى ولا عرش وهو الآن على
ما كان فقال الشيخ أبو جعفر اخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا
فانه ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه ضرورة بطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة
فكيف تدفع هذه الضرورة عن أنفسنا فلطم الامام على رأسه ونزل وأظنه قال وبكى
وقال حيرني الهمداني وبعضهم تكلف الجواب عن هذا بان هذا التوجه الى فوق
انما هو لكون السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة ثم هو أيضا منقوض بوضع
الجبهة على الارض مع انه سبحانه ليس في جهة الارض ولا يخفى أن هذا باطل اما أولا
فلأن السماء قبلة للدعاء لم يقله أحد من سلف الامة ولا أنزل الله تعالى به من سلطان
والذي صح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة فقد صرحوا بانه يستحب للداعي أن يستقبل
القبلة وقد استقبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة في دعائه في مواطن كثيرة
فمن قال ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين وأما
ثانيا فلأن القبلة ما يستقبله الداعي بوجهه كما تستقبل الكعبة في الصلاة وما حاذاه
الانسان برأسه أو يديه مثلا لا يسمى قبلة أصلا فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان
المشروع أن يوجه الداعي وجهه اليها ولم يشرع ذلك في شرع أصلا وأما النقض بوضع
الجبهة فما أفسده من نقض فان واضع الجبهة انما قصده الخضوع لمن فوقه بالذل لا لان
يميل اليه اذ هو تحته بل هذا لا يخطر في قلب ساجد نعم سمع من بشر المريسي انه يقول
سبحان ربي الاسفل تعالى الله سبحانه عما يقول الجاحدون والظالمون علوا كبيرا
وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية اليه تعالى بان فوق فيه بمعنى خير وأفضل كما
يقال الامير فوق الوزير والدينار فوق الدرهم وأنت تعلم أن هذا مما تنفر منه العقول
السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة فان قول القائل ابتداء الله تعالى خير من عباده أو

خير

أهل الأرض البتة لا الحلولية ولا الاتحادية ولا الفرعونية ولا القائلون بأنه في كل مكان بذاته وطوائف بني آدم
كلهم متفقون على ان الله تعالى
ليس تحت العالم فقوله لو دليتم
بحبل لهبط على الله اذن هبط
في قبضته المحيطة بالعالم فقد
هبط عليه والعالم في قبضته
وهو فوق عرشه ولو أن أحدا
أمسك بيده أو برجله كرة
وقبضتها بيده من جميع جوانبها
ثم وقعت حصاة من أعلى الكرة
الى أسفلها لوقعت في يده وهبطت
عليه ولم يلزم من ذلك أن تكون
الكرة والحصاة فوقه وهو تحتها
ولله المثل الاعلى وانما يؤتى من
سوء فهمه أو من سوء قصده
أو من كليهما فاذا هما اجتمعا
كمل نصيبه من الضلال وأما
تأويل الترمذي وغيره له بالعلم
فقال شيخنا هو ظاهر الفساد
من جنس تأويلات الجهمية
بل بتقدير ثبوته فانما يدل على
الاحاطة والاحاطة ثابتة عقلا
ونقلا وفطرة وقد ثبت في
الصحيحين من غير وجه ان
النبي صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم قال اذا قام
أحدكم الى الصلاة فلا يبصقن
قبل وجهه فان الله قبل وجهه
ولا عن يمينه فان عن يمينه
ملكا ولكن ليبصق عن
يساره أو تحت رجله وفي حديث
رزين المشهور الذي رواه عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم في رؤية الرب تبارك وتعالى فقال له ابو رزين كيف يسعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع

خير من عرشه من جنس قوله الثلج بارد والنار حارة والشمس أضوأ من السراج والسماء
أعلى من سقف الدار ونحو ذلك وليس في ذلك أيضا تمجيد ولا تعظيم لله تعالى بل هو من
أرذل الكلام فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه وهو الذي لو اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا على أن في ذلك تنقيصا
لله تعالى شأنه ففي المثل السائر

ألم تر أن السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف خير من العصا

نعم اذا كان المقام يقتضي ذلك بان كان احتجاجا على مبطل كما في قول يوسف الصديق
عليه السلام أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وقوله تعالى آلله خير أما
يشركون والله خير وأبقى فهو أمر لا اعتراض عليه ولا توجه سهام الطعن اليه
والفوقية بمعنى الفوقية في الفضل مما يثبتها السلف لله تعالى أيضا وهي متحققة في ضمن
الفوقية المطلقة وكذا يثبتون فوقية القهر والغلبة كما يثبتون فوقية الذات
ويؤمنون بجميع ذلك على الوجه اللائق بجلال ذاته وكمال صفاته سبحانه وتعالى منزهين
له سبحانه عما يلزم ذلك مما يستحيل عليه جل شأنه ولا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض
ولا يعدلون عن الالفاظ الشرعية نفيا ولا اثباتا لئلا يثبتوا معنى فاسدا أو ينفوا معنى
صحيحا فهم يثبتون الفوقية كما أثبتها الله تعالى لنفسه وأما لفظ الجهة فقد يراد به ما هو
موجود وقد يراد به ما هو معدوم ومن المعلوم أنه لا موجود الا الخالق والمخلوق فاذا
أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى لا يحصره شئ ولا يحيط به شئ من المخلوقات تعالى
عن ذلك وان أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك الا الله تعالى وحده
فاذا قيل انه تعالى في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيح عندهم ومعنى ذلك أنه فوق العالم
حيث انتهت المخلوقات ونفاة لفظ الجهة الذين يريدون بذلك نفي العلو يذكرون من
أدلتهم أن الجهات كلها مخلوقة وأنه سبحانه كان قبل الجهات وأنه من قال انه تعالى في
جهة كلام حق ولكن الجهة ليست أمرا وجوديا بل هي أمر اعتباري ولا محذور
في ذلك وبالجملة يجب تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين وتفويض علم ما جاء من
المتشابهات اليه عز شأنه والايمان بها على الوجه الذي جاءت عليه والتأويل القريب
الى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي على أن بعض الآيات مما
أجمع على تأويلها السلف والخلف والله تعالى أعلم بمراده وقال أيضا في تفسير سورة
الحديد وأنت تعلم أن الاسلم ترك التأويل فانه قول على الله تعالى من غير علم ولا نؤول الا
ما أوله السلف ونتبعهم فيما كانوا عليه فان أولوا أولنا وان فوضوا فوضنا ولا نأخذ
تأويلهم لشئ سلما لتأويل غيره اه باقتصار ولعله يشير بهذا الى ما قاله بعض الخلف
انه قد ورد عن الامام أحمد انه أقر بالتأويل في ثلاثة أحاديث أحدها قوله عليه
الصلاة والسلام الحجر الاسود يمين الله في أرضه وثانيها اني لاجد نفس الرحمن من قبل

فقال سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر آية من آيات الله كلكم يراه مخليا به فالله اكبر من ذلك ومن المعلوم ان
من توجه الى القمر وقدر مخاطبته
له فانه لا يتوجه اليه الا بوجهه
مع كونه فوقه ومن الممتنع في
الفطرة ان يستدبره ويخاطبه
مع قصده له وكذلك العبد اذا
قام الى الصلاة فانه يستقبل ربه
وهو فوقه فيدعوه من تلقائه
لا عن يمينه ولا عن يساره ويدعوه
من العلو لا من السفل وقد ثبت
في الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
انه قال لينتهين أقوام عن رفع
أبصارهم الى السماء في الصلاة
أو لا ترجع اليهم أبصارهم واتفق
العلماء على ان رفع البصر الى
السماء للمصلي منهي عنه وروى
أحمد عن محمد بن سيرين ان النبي
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم كان يرفع بصره في الصلاة
الى السماء حتى انزل الله تعالى
قد أفلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون فكان بصره
لا يجاوز موضع سجوده فهذا مما
جاءت به الشريعة تكميلا للفطرة
لان الداعي السائل الذي أمر
بالخشوع وهو الذل والسكون
لا يناسب حاله أن ينظر الى ناحية
من يدعوه ويسأله بل يناسب حاله
الاطراق وخفض بصره أمامه
فليس في هذا النهي ما ينفي كونه
فوق سمواته على عرشه كما زعم
بعض جهال الجهمية فانه لا فرق
عندهم بين تحت التحت والعرش بالنسبة اليه ولو كان كذلك لم ينه عن رفع بصره الى جهة ويؤمر برده الى غيرها لان

اليمن وثالثها أنا جليس من ذكرني وكذا الى ما أولوه من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تاتي سورة البقرة وسورة كذا وكذا يوم القيامة كأنهما غمامتان بثواب القارئ وقوله عليه السلام ان الرحم يتعلق بحقوى الرحمن فيقول سبحانه أصل من وصلك فهذا أيضا مما لا بد فيه من التأويل فاذا أولوا البعض فليؤولوا البعض الآخر والجواب ما سمعت آنفا فلا تغفل قالت وكذا أولوا حديث الادلاء الذي رواه أبو هريرة وأبو ذر والترمذي وغيره من حديث الحسن لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله فهو ان صح على ما قال الشيخ ابن تيمية في رسالة العرش الآتي بعضها تقدير مفروض اي لو وقع الادلاء لوقع عليه لانه لا يمكن أن يدلى أحد على الله تعالى شيئا لانه عال بالذات واذا أهبط شئ الى جهة الارض وقف في المركز أو كما قيل يؤول بالعلم أي على علم الله وهو تأويل غير مرضي له وتمام البحث فيها اهـ وقال الوالد أيضا في تفسير سورة الاعراف من كلام طويل ما بعضه وأنت تعلم ان المشهور من مذهب السلف الصالح في مثل ذلك تفويض المراد منه الى الله تعالى فهم يقولون استوى على العرش على الوجه الذي عناه سبحانه منزها عن الاستقرار والتمكن وأن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول اذ القائل به لا يسعه أن يقول كاستيلائنا بل لابد أن يقول هو استيلاء لائق بذاته عز وجل فليقل من أول الامر هو استواء لائق به جل وعلا وقد اختار ذلك السادة الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وهو أعلم وأسلم وأحكم خلافا لبعضهم ولعل لنا عودة الى هذا المبحث ان شاء الله تعالى اهـ وقال في تفسير سورة السجدة عند قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه الآية من كلام طويل ما بعضه ويظهر لي ان المراد بالسماء جهة العلو مثلها في قوله تعالى أأمنتم من في السماء وبعروج الامر اليه صعود خبره كما سمعت عن الجماعة وأقول ان الآية من المتشابه وأعتقد ان الله تعالى يدبر أمور الدنيا وشؤنها ويدبرها متقنة وهو سبحانه مستو على عرشه وذلك هو التدبير من جهة العلو ثم يصعد خبر ذلك مع الملك اليه عز وجل اظهارا لمزيد عظمته جلت عظمته وعظيم سلطنته عظمت سلطنته الى حكم هو جل وعلا أعلم بها وكل ذلك بمعنى لائق به تعالى مجامع للتنزيه مباين للتشبيه حسبما يقوله السلف في أمثاله وقول بعضهم العرش موضع التدبير وما دونه موضع التفصيل وما دون السموات موضع التصريف فيه رائحة مما ذكرنا اهـ ومن خطه نقلته وقال في تفسير قوله تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا الآية ما نصه ورأيت لبعض السلفيين ان اللعين ما قال ذلك الا لانه سمع من موسى عليه السلام أو من أحد من المؤمنين وصف الله تعالى بالعلو أو بأنه سبحانه بالسماء فحمله على معنى مستحيل في حقه تعالى لم يرده موسى عليه السلام ولا أحد من المؤمنين فقال ما قال تهكما وتمويها على قومه وللامام في هذا المقام كلام رد به على القائلين بان الله تعالى في السماء ورد احتجاجهم بما أشعرت به

الجهتين عند الجهمية سواء بالنسبة اليه وايضا فلو كان الامر كذلك لكان النهي ثابتا في الصلاة وغيرها وقد قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فليس العبد منهيا عن رفع بصره الى السماء مطلقا وانما نهي عنه في الوقت الذي أمر فيه بالخشوع لان خفض البصر من تمام الخشوع كما قال تعالى خشعا أبصارهم وايضا فلو كان النهي عن رفع البصر الى السماء لكون الرب ليس في السماء لكان لا فرق بين رفعه الى السماء ورده الى جميع الجهات ولو كان مقصوده أن ينهى الناس أن يعتقدوا أن الله في السماء أو يقصدوا بقولهم التوجه الى العلو لبين لهم ذلك بيانا شافيا ولم يحملهم فيه على أدب من آداب المصلي وهو اطراقه بين يدي ربه وخشوعه ورمي بصره الى الارض كما يفعل بين يدي الملوك فهذا انما يدل على نقيض قولهم فقد ظهر أنه على كل تقدير لا يجوز التوجه الى الله تعالى الا من جهة العلو وان ذلك لا ينافي احاطته بالعالم وكونه في قبضته وانه الباطن الذي ليس دونه شئ كما انه الظاهر الذي ليس فوقه شئ وان أحد الامرين لا ينفي الآخر

وان احاطته بخلقه لا تنفي مباينته لهم ولا علوه على مخلوقاته بل هو فوق خلقه محيط بهم مباين لهم وانما تنشأ الشبهة الفاسدة عن اعتقادين فاسدين أحدهما أن يظن انه اذا كان العرش كريا والله فوقه لزم ان يكون الله كريا الاعتقاد الثاني انه اذا كان كريا صح التوجه اليه من جميع الجهات وهذان الاعتقادان خطأ وضلال فان الله سبحانه مع كونه فوق العرش ومع القول بان العرش كري لا يجوز ان يظن به انه مشابه الافلاك في أشكالها كما لا يجوز أن يظن به انه مشابه لها في أقدارها ولا صفاتها فقد تبين انه أعظم وأكبر من كل شئ وأن السموات والارض في يده كخردلة في كف أحدنا وهذا يزيل كل اشكال ويبطل كل خيال هذا آخر كلامه رحمه الله وقد اختصرناه في هذا المقام فرارا من طول الكلام فمن شاء التفصيل فعليه بكتابه وكتب الحافظين الامامين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى والامام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى ففيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال العالم الكامل محمد بن محسن العطاس رحمه الله تعالى في تنزيه الذات والصفات عن درن الالحاد والشبهات قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك

الآية على ذلك وبما هم المشبهة والبحث في ذلك طويل المجال والحق مع السلف عليهم رحمة الملك المتعال وحاشاهم ثم حاشاهم من التشبيه اهـ باقتصار وقال أيضا العلامة الوالد رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني عند قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى من سورة طه ما نصه والعرش في اللغة سرير الملك وفي الشرع سرير ذو قوائم له حملة من الملائكة عليهم السلام فوق السموات مثل القبة ويدل على ان له قوائم ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد لطم وجهه فقال يا محمد رجل من أصحابك قد لطم وجهي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادعوه فقال لم لطمت وجهه فقال يا رسول الله اني مررت بالسوق وهو يقول والذي اصطفى موسى على البشر فقلت يا خبيث وعلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذتني غضبة فلطمته فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون وأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور وعلى أن له حملة من الملائكة عليهم السلام قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وما رواه أبو داود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أذن لي ان أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ان ما بين أذنيه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة وعلى انه فوق السموات مثل القبة ما رواه أبو داود أيضا عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس ونهكت الاموال أو هلكت فاستسق لنا فانا نستشفع بك الى الله تعالى ونستشفع بالله تعالى عليك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك أتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله تعالى على أحد من خلقه شأن الله تعالى أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله ان الله تعالى فوق عرشه وعرشه فوق سمواته هكذا وقال باصابعه مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل الجديد بالراكب ومن شعر أمية بن أبي الصلت

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء العالي الذي بهر النا * س وسوى فوق السماء سريرا
٣ شرجعا لا يناله طرف العيـ * ـن ترى حوله الملائك صورا

وذهب طائفة من أهل الكلام الى انه مستدير من جميع الجوانب محيط بالعالم من كل جهة وهو محدد الجهات وربما سموه الفلك الاطلس والفلك التاسع وتعقبه بعض شراح

٣ قوله شرجعا أى عاليا اهـ منه

وقوله صورا جمع أصور وهو المائل العنق لنظره الى العلو اهـ منه

عقيدة الطحاوى بانه ليس بصحيح لما ثبت فى الشرع من ان له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام وأيضا أخرجاه فى الصحيحين عن جابر أنه قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والفلك التاسع عندهم متحرك دائما بحركة متشابهة ومن تأول ذلك على ان المراد باهتزازه استبشار حملة العرش وفرحهم فلا بد من دليل على ان سياق الحديث ولفظه كما نقل عن أبى الحسن الطبرى وغيره بعيد عن ذلك الاحتمال وأيضا جاء فى صحيح مسلم من حديث جويرية بنت الحرث مايدل على ان له زنة هى أثقل الاوزان والفلك عندهم لاثقيل ولاخفيف وأيضا العرب لاتفهم منه الفلك والقرآن انما نزل بما يفهمون وقصارى مايدل عليه خبر أبى داود عن جبير بن مطعم التقبيب وهو لايستلزم الاستدارة من جميع الجوانب كما فى الفلك ولابد لها من دليل منفصل ثم ان القوم الى الآن بل الى أن ينفخ فى الصور لادليل لهم على حصر الافلاك فى تسعة ولاعلى ان التاسع أطلس لاكوكب فيه وهو غير الكرسى على الصحيح فقد قال ابن جرير قال أبو ذر رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما الكرسى فى العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهرى فلاة من الارض ٭ وروى ابن أبى شيبة فى كتاب صفة العرش والحاكم فى مستدركه وقال انه على شرط الشيخين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الكرسى موضع القدمين والعرش لايقدر قدره الا الله تعالى وقد روى مرفوعا والصواب وقفه على الحبر وقيل العرش كناية عن الملك والسلطان وتعقبه ذلك البعض بانه تحريف لكلام الله تعالى وكيف يصنع قائل ذلك بقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أيقول ويحمل ملكه تعالى يومئذ ثمانية وقوله عليه الصلاة والسلام فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش أيقول آخذ بقائمة من قوائم الملك وكلا القولين لايقولهما من له أدنى ذوق وكذا يقال أيقول اهتز عرش الرحمن اهتز ملك الرحمن وسلطانه وفيما رواه البخارى وغيره مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى فهو عنده سبحانه فوق الملك والسلطان وهذا كذينك القولين والاستواء على الشئ جاء بمعنى الارتفاع والعلو عليه وبمعنى الاستقرار كما فى قوله تعالى واستوت على الجودى ولتستووا على ظهوره وحيث كان ظاهر ذلك مستحيلا عليه تعالى قيل الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء كما فى قوله

٭ قد استوى بشر على العراق ٭ وتعقب بان الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز وذلك محال فى حقه تعالى وأيضا يقال استولى فلان على كذا اذا كان له منازع ينازعه وهو فى حقه تعالى محال أيضا وأيضا انما يقال ذلك اذا كان المستولى عليه موجودا قبل والعرش انما حدث بتخليقه تعالى وتكوينه سبحانه وأيضا الاستيلاء واحد بالنسبة

الى

وقهر نعما يفيد التحديد والحدوث فى الملك وقالوا انه فى كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه كما قال أهل الحق فلو كان كما قالوا كان لافرق بين العرش وبين الارض السابعة لانه قادر على كل شئ وكيف يكون فى كل مكان ومنه الحشوش والحانات والمزابل وما أشبه ذلك من الاماكن المستقذرة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يكون الله فى شئ من ذلك فبطل ما يقولونه بالعقل والنقل ثم نقل عن الحافظ ابن القيم رحمه الله أنه قال ومن ظن انه ليس فوق سمواته على عرشه وبائنا من خلقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبته الى أسفل السافلين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه أسفل كما هو أعلى وان من قال سبحان ربى الاسفل كمن قال سبحان ربى الاعلى فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه ومن ظن ان الله سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل وتشبيه وتمثيل وترك الحقائق المقصودة من كلامه ورمز اليها رموزا بعيدة وأشار اليها اشارة ملغزة وصرح بالتشبيه والتمثيل والامور الباطلة التى لاتجوز عليه ولاتليق به وأراد من خلقه ان يتعبوا أذهانهم وقواهم وافكارهم فى تحريف كلامه عن مواضعه وتأويله على غير تأويله المفهوم

الى كل المخلوقات فلا يبقى لتخصيص العرش بالذكر فائدة وأجاب الامام الرازى بانه اذا فسر الاستيلاء بالاقتدار زالت هذه المطاعن بالكلية ولايخفى حال هذا الجواب على المنصف وقال الزمخشرى لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لايحصل الامع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على العرش البتة وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه أشرح وأبسط وأدل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد أو بخيل لافرق بين العبارتين الافيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال أولم تكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قوله تعالى وقالت اليهود يد الله الآية عنوا الوصف بالبخل ورد عليهم بانه جل جلاله جواد من غير تصور يد ولاغل ولابسط اهـ وتعقبه الامام قائلا انا لوفتحنا هذا الباب لانفتحت تأويلات الباطنية فانهم يقولون أيضا المراد من قوله تعالى اخلع نعليك الاستغراق فى خدمة الله تعالى من غير تصور نعل وقوله تعالى يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم المراد منه تخليص ابراهيم عليه السلام عن يد ذلك الظالم من غير ان يكون هناك نار وخطاب البتة وكذا القول فى كل ماروى فى كتاب الله تعالى بل القانون أنه يجب حمل كل لفظ ورد فى القرآن على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف عنه وليت من لم يعرف شيأ لم يخض فيه اهـ ولايخفى عليك انه لايلزم من فتح الباب فى هذه الآية انفتاح تأويلات الباطنية فيما ذكر من الآيات اذلاداعى اليها هناك والداعى للتأويل بما ذكره الزمخشرى قوى عنده ولعله الفرار من لزوم المحال مع رعاية جزالة المعنى فان ما اختاره أجزل من معنى الاستيلاء سواء كان معنى حقيقيا للاستواء كما هو ظاهر كلام الصحاح والقاموس وغيرهما أومجازا كما هو ظاهر جعلهم الحمل عليه تأويلا واستدل الامام على بطلان ارادة المعنى الظاهر بوجوه الاول انه سبحانه كان ولاعرش ولما خلق الخلق لم يحتج الى ما كان غنيا عنه الثانى ان المستقر على العرش لابد وأن يكون الجزء الحاصل منه فى يمين العرش غير الجزء الحاصل منه فى يساره فيكون سبحانه فى نفسه مؤلفا وهو محال فى حقه تعالى للزوم الحدوث الثالث ان المستقر على العرش اما ان يكون متمكنا من الانتقال والحركة ويلزم حينئذ ان يكون سبحانه محل الحركة والسكون وهو قول بالحدوث أولا يكون متمكنا من ذلك فيكون جل وعلا كالزمن بل أسوأ حالا منه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الرابع انه ان قيل بتخصيصه سبحانه بهذا المكان وهو العرش احتيج الى مخصص وهو افتقار ينزه الله تعالى منه وان قيل بانه عز وجل يحصل بكل مكان لزم مالايقوله عاقل الخامس ان قوله تعالى ليس كمثله شئ عام فى نفى المماثلة فلو كان جالسا لحصل من يماثله فى الجلوس فحينئذ تبطل الآية السادس انه تعالى لو كان

من ظاهره وتأويله والتماس وجوه الاحتمالات المستكرهة شرعا وعقلا والتأويل التى هى بالالغاز والاحاجى أشبه منها بالكشف والبيان واحالهم فى معرفة أسمائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لاعلى كتابه بل أراد منهم ان لايحملوا كلامه على مايعرفون من خطابهم ولغتهم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق الذى ينبغى التصريح به ويريحهم من الالفاظ التى توقعهم فى الاعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فانه ان قيل انه غير قادر على التعبير عن الحق باللفظ الصريح الذى عبر به هو وسلفه فقد ظن العجز بقدرته وان قيل انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان والتصريح بالحق الى ما يوهم بل يوقع فى الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته ورحمته ظن السوء وظن انه وسلفه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله وان الهدى والحق فى كلامهم وعباراتهم وأما كلام الله فانما يؤخذ من ظاهره التشبيه والتمثيل والضلال وظاهر كلام المتهوكين الحائرين هو الهدى والحق هذا سوء الظن بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء غير الحق ظن الجاهلية اهـ كلامه وقال الامام المتقى

مستقرا على العرش لكان محمولا للملائكة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وحامل حامل الشئ حامل لذلك الشئ وكيف يحمل المخلوق خالقه السابع انه لو كان المستقر فى المكان العالى لانسد باب القدح فى الهيئة الشمس والقمر الثامن ان العالم كرة فالجهة التى هى فوق بالنسبة الى قوم هى تحت بالنسبة الى آخرين وبالعكس فيلزم من اثبات جهة الفوق للمعبود سبحانه اثبات الجهة المقابلة لها أيضا بالنسبة الى بعض وباتفاق العقلاء لا يجوز ان يقال المعبود تحت التاسع ان الامة اجمعت على ان قوله تعالى قل هو الله أحد من المحكمات وعلى فرض الاستقرار على العرش يلزم التركيب والانقسام فلا يكون سبحانه أحدا فى الحقيقة فيبطل ذلك الحكم العاشر ان الخليل عليه السلام قال لا أحب الآفلين فلو كان تعالى مستقرا على العرش لكان جسما آفلا أبدا فيندرج تحت عموم هذا القول اه ثم انه عفا الله تعالى عنه ضعف القول بانا نقطع انه ليس مراد الله تعالى ما يشعر به الظاهر بل مراده سبحانه شئ آخر ولكن لا نعين ذلك المراد خوفا من الخطأ بانه عز وجل لما خاطبنا بلسان العرب وجب ان لا نريد باللفظ الا موضوعه فى لسانهم واذا كان لا معنى للاستواء فى لسانهم الا الاستقرار والاستيلاء وقد تعذر حمله على الاستقرار فوجب حمله على الاستيلاء والا لزم تعطيل اللفظ وانه غير جائز والى نحو هذا ذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال فى بعض فتاويه طريقة التأويل بشرطه وهو قرب التأويل أقرب الى الحق لان الله تعالى انما خاطب العرب بما يعرفونه وقد نصب الادلة على مراده من آيات كتابه لانه سبحانه قال ثم ان علينا بيانه ولتبين للناس ما نزل اليهم وهذا عام فى جميع آيات القرآن فمن وقف على الدليل أفهمه الله تعالى مراده من كتابه وهو أكمل ممن لم يقف على ذلك اذ لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفيه توسط فى المسئلة وقد توسط ابن الهمام فى المسايرة وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما قال عصرينا ابن عابدين الشامى فى رد المحتار حاشية الدر المختار توسطا أخص من هذا التوسط فذكر ما حاصله وجوب الايمان بانه تعالى استوى على العرش مع نفى التشبيه كون المراد استولى فامر جائز الارادة لا واجبها اذ لا دليل عليه واذا خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء اذا لم يكن بمعنى الاستيلاء الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف فهمهم الى الاستيلاء فانه قد ثبت اطلاقه عليه لغة فى قوله

فلما علونا واستوينا عليهم ❊ جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وقوله قد استوى بشر البيت المشهور وعلى نحو ما ذكر كل ما ورد مما ظاهره الجسمية فى الشاهد كالاصبع والقدم واليد ومحاص ذلك التوسط فى القريب بين ان تدعو الحاجة اليه لخلل فى فهم العوام وبين ان لا تدعو لذلك ونقل أحمد زروق عن أبى حامد أنه قال لا خلاف فى وجوب التأويل عند تعين شبهة لا ترتفع الا به وأنت تعلم ان طريقة كثير من

على علمه وقرعه ابن خزيمة من لم يقر بان الله تعالى استوى على عرشه فوق سبع سموات وانه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه اه قال على القارى اقتتلت طائفتان فى باب الصفات فطائفة غلت فى النفى وطائفة غلت فى الاثبات ونحن صرنا الى الطريق المتوسط بين الغلو والتقصير فاثبتنا صفات الكمال ونفينا المماثلة من جميع الاحوال اه وقال المتن رحمه الله فى التفهيمات ويعالج التشبيه بكلمة اجمالية يعتقدها كل مؤمن وهى آية ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولا نشتغل باكثر من ذلك (ولكن لا بمعنى الحيز والجهة) لانه لم يتكلم به الشرع خاصة ولكن نفى الجهة بعد القول بالفوق المرادف لها فى المفهوم تدقيق يحتاج الى تحقيق ولا يبعد أن يقال انه أراد الجمع بينهما حيث قال أولا بالفوق نقلا ونفى الجهة ثانيا عقلا فلا تعارض حينئذ فى كلامه ويؤيد ذلك ما نقلنا عنه فيما تقدم من القول بها والله أعلم هذا ونصوص الكتاب والسنة طافحة باثبات علوه تعالى على خلقه وكونه فوق العالم كله ومباينته له اما الكتاب فقال تعالى فى سورة البقرة قد نرى تقلب وجهك فى السماء قال فى الجلالين قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك فى جهة السماء

الاعلام وأساطين الاسلام الامساك عن التأويل مطلقا مع نفى التشبيه والتجسيم منهم الامام أبو حنيفة والامام مالك والامام أحمد والامام الشافعى ومحمد بن الحسن وسعد بن معاذ المروزى وعبد الله بن المبارك وأبو معاذ خالد بن سليمان صاحب سفيان الثورى واسحق بن راهويه ومحمد بن اسمعيل البخارى والترمذى وأبو داود السجستانى ونقل القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد فى كتاب الاعتقاد عن أبى يوسف عن الامام أبى حنيفة أنه قال لا ينبغى لاحد أن ينطق فى الله تعالى بشئ من ذاته ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه ولا يقول فيه برأيه شيئا تبارك الله تعالى رب العالمين وأخرج ابن أبى حاتم فى مناقب الشافعى عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعى يقول لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفى عنها التشبيه كما نفى سبحانه عن نفسه فقال ليس كمثله شئ وذكر الحافظ ابن حجر فى فتح البارى انه قد اتفق على ذلك أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكلام امام الحرمين فى الارشاد يميل الى طريقة التأويل وكلامه فى الرسالة النظامية مصرح باختياره طريقة التفويض حيث قال فيها والذى نرتضيه رأيا وندين به عقدا اتباع سلف الامة فالاولى الاتباع وترك الابتداع والدليل السمعى القاطع فى ذلك اجماع الصحابة رضى الله تعالى عنهم فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانى المتشابهات مع انهم كانوا لا يألون جهدا فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تأويل هذه الظواهر مسنونا أو محتوما لأوشك ان يكون اهتمامهم بها فوق الاهتمام بفروع الشريعة وقد اختاره أيضا الامام أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الذى صنفه فى اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين وفى كتابه الابانة فى أصول الديانة وهو آخر مصنفاته فيما قيل وقد قال البيضاوى فى الطوالع والاولى اتباع السلف فى الايمان بهذه الاشياء يعنى المتشابهات ورد العلم الى الله تعالى بعد نفى ما يقتضى التشبيه والتجسيم اه وعلى ذلك جرى محققو الصوفية فقد نقل جمع منهم انهم قالوا ان الناس ما احتاجوا الى تأويل الصفات الا من ذهولهم عن اعتقاد أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق واذا كانت مخالفة فلا يصح فى آيات الصفات قط تشبيه اذ التشبيه لا يكون الا مع موافقة حقيقته تعالى لحقائق خلقه وذلك محال وعن الشعرانى أن من احتاج الى التأويل فقد جهل أولا وآخرا اما أولا فبتعقله صفة التشبيه فى جانب الحق وذلك محال واما آخرا فلتأويله ما أنزل الله تعالى على وجه لعله لا يكون مراد الحق سبحانه وفى الدرر المنثورة له ان المؤول انتقل من شرح الاستواء الجثمانى على العرش المكانى بالتنزيه عنه الى التشبيه بالامر السلطانى الحادث وهو الاستيلاء على المكان

متطلعا الى الوحى اه وقال فى آل عمران اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى وقال فى سورة النساء بل رفعه الله اليه وقال فى الانعام وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة وهذه الآية تكررت فى هذه السورة وقال فى الاعراف ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال ابن عباس رضى الله عنهما ولم يقل من فوقهم لعلمه ان الله من فوقهم وعن الشعبى قال الله أنزل الرحمة من فوقهم وقال قتادة أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل جهة غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله وقال فى سورة النحل يخافون ربهم من فوقهم قال فى موضح القرآن ان فى قلب كل عبد أن الله فوقه ويرى نفسه تحته وقال فى سورة مريم ورفعناه مكانا عليا قال فى فتح الرحمن يعنى على السماء وقال فى السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال فى موضح القرآن ان الامور العظام تتقرر من العرش ثم ينزل حكمها الى التحت فتجتمع أسبابها من السماء ويبقى هذا الامر جاريا الى أجل ثم يرفع الى الله وينزل لون آخر وقال فى سورة سبا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا

فهو انتقال عن التشبيه بحدث آخر فما بلغ عقله فى التنزيه مبلغ الشرع فيه فى قوله تعالى ليس كمثله شئ ألا ترى انه استشهد فى التنزيه العقلى فى الاستواء بقول الشاعر قد استوى البيت وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق سبحانه على العرش فالصواب أن يلزم العبد الادب مع مولاه و يكل معنى كلامه اليه عز وجل ونقل الشيخ ابراهيم الكورانى فى تنبيه العقول عن الشيخ الاكبر قدس سره أنه قال فى الفتوحات أثناء كلام طويل بل يجب فيه من الاشاعرة والمجسمة الاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب الى كل ذات بحسب ماتعطيه حقيقة تلك الذات ولاحاجة لنا الى التكلف فى صرف الاستواء عن ظاهره والفقير قد رأى فى الفتوحات ضمن كلام طويل أيضا فى الباب الثالث منها مانصه ماضل من ضل من المشبهة الابالتأويل وحمل ماوردت به الآيات والاخبار على مايسبق منها الى الفهم من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الأخبار والآيات على ماجاءت من غير عدول منهم فيها الى شئ البتة ويكلون علم ذلك الى الله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولون لاندرى كان يكفيهم قول الله سبحانه ليس كمثله شئ ثم ذكر بعد فى الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى رواه مسلم ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء التخيير بين التفويض لكن بشرط نفى الجارحة ولابد وتبيين مافى ذلك اللفظ من وجوه التنزيه وذكر ان هذا واجب على العالم عند تعينه فى الرد على بدعى مجسم مشبه وقال أيضا فيما رواه عنه تلميذه المحقق اسمعيل بن سودكين فى شرح التجليات ولايجوز للعبد ان يتأول ماجاء من أخبار السمع لكونها لاتطابق دليله العقلى كأخبار النزول وغيره لانه لو خرج الخطاب عما وضع له لما كان به فائدة وقد علمنا أنه عليه الصلاة والسلام أرسل ليبين للناس مانزل اليهم ثم رأيناه صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل لنا انه تنزل رحمته تعالى ومن قال تنزل رحمته فقد حمل الخطاب على الادلة العقلية والحق ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقا فلا تقيده بحكم دون حكم وحيث تقرر عندها انه سبحانه ليس كمثله شئ يحصل لها المعنى مطلقا منزها وربما يقال ان هذا يحيله العقل فقل الشان هذا اذا صح ان يكون الحق من مدركات العقول فانه حينئذ تمضى عليه سبحانه أحكامها اه وقال تلميذه صدر الدين القونوى فى مفتاح الغيب بعد بسط كلام فى قاعدة جليلة الشان حاصلها ان التغاير بين الذوات يستدعى التغاير فى نسبة الاوصاف اليها مانصه وهذه قاعدة من عرفها أو كشف له عن سرها عرف سر الآيات والاخبار التى توهم التشبيه عند أهل العقول الضعيفة واطلع على المراد منها مع السلامة من ورطتى التأويل والتشبيه وعاين الامر

فماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وقال فى سورة فاطر اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال فى سورة المؤمن وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وقال فى سورة الملك أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض وقال فيها أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا وقال فى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة الى غير ذلك من الآيات الكريمات التى تطول ذكرها وكل أمر نسب فى الكتاب والسنة الى السماء الدنيا وما فوقها من السموات نزولا وعروجا وهبوطا وصعودا وتدبيرا وتدميرا وما فى معناها ففيه دليل على العلو والفوق ولاشك ان السماء فوق الارض والسماء الثانية فوق السماء الدنيا وهكذا الى ان ينتهى الامر الى السماء السابعة وفوقها عرش الرحمن وهو محيط بكلهن كما قال وسع كرسيه السموات والارض والرحمن فوق العرش محيط به وبما حواه العرش كما دلت عليه آيات الاستواء وأحاديثه فثبتت الجهة العلوية والفوقية ثبوتا لاريب فيه ولاقائل بان الله تحت العالم حتى يقال بنفيها

كما ذكر مع كمال التنزيه اه وخلاصة الكلام فى هذا المقام انه قد ورد فى الكتاب العزيز والاحاديث الصحيحة ألفاظ توهم التشبيه والتجسيم ومالايليق بالله تعالى الجليل العظيم فتشبث المجسمة والمشبهة بما توهمه فضلوا وأضلوا ونكبوا عن سواء السبيل وعدلوا وذهب جمع الى انهم هالكون وبربهم كافرون وذهب آخرون الى انهم مبتدعون وفصل بعض فقال هم كفرة ان قالوا هو سبحانه جسم كسائر الاجسام ومبتدعة ان قالوا جسم لا كالاجسام وعصم الله تعالى أهل الحق مما ذهبوا اليه وعولوا فى عقائدهم عليه فاثبت طائفة منهم ماورد كما ورد مع كمال التنزيه المبرا عن التجسيم والتشبيه فحقيقة الاستواء مثلا المنسوب اليه تعالى شانه لايلزمها مايلزم فى الشاهد فهو جل وعلا مستو على العرش مع غناه سبحانه عنه وحمله بقدرته للعرش وحملته وعدم مماسته له وانفصال مسافة بينه تعالى وبينه ومتى صح للمتكلمين ان يقولوا انه تعالى ليس عين العالم ولاداخلا فيه ولاخارجا عنه مع ان البداهة تكاد تقضى ببطلان ذلك بين شئ وشئ صح لهؤلاء الطائفة ان يقولوا ذلك فى استوائه تعالى الثابت بالكتاب والسنة فالله سبحانه وصفاته وراء طور العقل فلا يقبل حكمه الافيما كان فى طور الفكر فان القوة المفكرة شانها التصرف فيما فى الخيال والحافظة من صور المحسوسات والمعانى الجزئية ومن ترتيبها على القانون يحصل للعقل علم آخر بينه وبين هذه الاشياء مناسبة وحيث لامناسبة بين ذات الحق جل وعلا وبين شئ لايستنتج من المقدمات التى رتبها العقل معرفة الحقيقة فأكف الكيف مشلولة وأعناق التطاول الى معرفة الحقيقة مغلولة وأقدام السعى الى التشبيه مكبلة وأعين الابصار والبصائر عن الادراك مسملة

مرام شط مرمى العقل فيه ٭ ودون مداه بيد لاتبيد

وقد أخرج اللالكائى فى كتاب السنة من طريق الحسن عن أمه عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله تعالى ارساله وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم ومتى قالوا بنفى اللوازم بالكلية اندفع عنهم ماتقدم من الاعتراضات وحفظوا عن سائر الآفات وهذه الطائفة قيل هم السلف الصالح وقيل ان السلف بعد نفى مايتوهم من التشبيه يقولون لاندرى ما معنى ذلك والله تعالى أعلم بمراده واعترض بان الآيات والاخبار المشتملة على نحو ذلك كثيرة جدا ويبعد غاية البعد أن يخاطب الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد فيما يرجع الى الاعتقاد بما لايدرى معناه وأيضا قد ورد فى الاخبار

يجاهد وقلد كتاب الاله
لتلقى الاله اذا مت به
فقد قلد الناس أحبارهم
وكل يجادل عن راهبه
وللحق مستنبط واحد
وكل يرى الحق فى مذهبه

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم تعالى به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه رواه البخارى وقوله انا أمين من فى السماء متفق عليه وقوله ربنا الله الذى فى السماء رواه أبو داود وقوله ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء رواه الترمذى وقال حسن صحيح وقوله فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم رواه ابن ماجه وقوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا متفق عليه وقوله ثم يعرج الذين باتوا فيكم متفق عليه وقوله الا الذى كان فى السماء ساخطا عليهم أخرجه مسلم وقوله فى قصة القاء ابراهيم فى النار انه قال اللهم انك واحد فى السماء وأنا واحد فى الارض رواه أحمد وسنده حسن وقوله ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله رواه ابن ماجه وقوله اذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك فى الارض رواه مسلم وقوله

مايدل على فهم المخاطب المعنى من مثل ذلك فقد أخرج أبو نعيم عن الطبرانى قال ثنا عباش بن تميم ثنا يحيى بن أيوب المقابرى ثنا سلم بن سالم ثنا خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله تعالى يضحك من يأس عباده وقنوطهم وقرب الرحمة منهم فقلت بأبى أنت وامى يارسول الله أو يضحك ربنا قال نعم والذى نفسى بيده انه ليضحك قلت فلا يعدمنا خيرا اذا ضحك فانها رضى الله تعالى عنها لولم تفهم من ضحكه تعالى معنى لم تقل ماقالت وقد صح عن بعض السلف انهم فسروا ففى صحيح البخارى قال مجاهد استوى على العرش علا على العرش وقال أبو العالية استوى على العرش ارتفع وقيل ان السلف قسمان قسم منهم بعد ان نفوا التشبيه عينوا المعنى الظاهر المعرى عن اللوازم وقسم رأوا صحة تعيين ذلك وصحة تعيين معنى آخر لايستحيل عليه تعالى كما فعل بعض الخلف فراعوا الادب واحتاطوا فى صفات الرب فقالوا لاندرى مامعنى ذلك أى المعنى المراد له عز وجل والله تعالى أعلم بمراده • وذهب طائفة من المنزهين عن التشبيه والتجسيم الى انه ليس المراد الظاهر مع نفى اللوازم بل المراد معنى معين هو كذا وكثيرا مايكون ذلك معنى مجازيا وقد يكون معنى حقيقيا للفظ وهؤلاء جماعة من الخلف وقد يتفق لهم تفويض المراد اليه جل وعلا أيضا وذلك اذا تعددت المعانى المجازية أو الحقيقية التى لايتوهم منها محذور ولم تقم عندهم قرينة ترجح واحدا منها فيقولون يحتمل اللفظ كذا وكذا والله تعالى أعلم بمراده من ذلك • ومذهب الصوفية على ماذكره الشيخ ابراهيم الكورانى وغيره اجراء المتشابهات على ظواهرها مع نفى اللوازم والتنزيه بليس كمثله شئ كمذهب السلف الاول وقولهم بالتجلى فى المظاهر على هذا النحو وكلام الشيخ الاكبر قدس سره فى هذا المقام مضطرب كما يشهد بذلك ماسمعت نقله عنه أولا مع ذكره فى الفصل الثانى من الباب الثانى من الفتوحات فانه قال فى عد الطوائف المنزهة وطائفة من المنزهة أيضا وهم العلية وهم أصحابنا فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها وقالوا حصل فى نفوسنا من تعظيم الله تعالى الحق جل جلاله بحيث لانقدر ان نصل الى معرفة ماجاءنا من عنده بدقيق فكر ونظر فاشبهوا فى هذا العقد المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا ولم يؤولوا بل قالوا امانهمنا فقال أصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بان قالوا لنا ان نسلك طريقة اخرى فى فهم هذه الكلمات وذلك بان نفرغ قلوبنا من النظر الفكرى ونجلس مع الحق سبحانه بالذكر على بساط الادب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول مايرد منه تعالى حتى يكون الحق سبحانه متولى تعليمنا بالكشف والتحقق لما سمعوه تعالى يقول واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدنى علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله عز وجل ولجأت اليه سبحانه وألقت

انتهى بى الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى مايعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى مايهبط من فوقها رواه ابن عرفة وابو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود رضى الله عنه وقوله هل تدرون ما فوقكم الى قوله ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات الى قوله ثم قال هل تدرون مافوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان فوق ذلك العرش الى قوله ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم الى قوله انها الارض الحديث رواه أحمد والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه وفيه تقابل الفوق بالتحت فتعين ان المراد بالفوق هو الجهة وقوله هل تدرون ما بعد بين السماء والارض قالوا لاندرى قال ان بعد مابينهما اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث أو سبعون سنة والسماء التى فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم على فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل مابين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه مابين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك رواه الترمذى وأبو داود وأى عبارة تبلغ هذا فى الصراحة عند أولى النهى ولاينكر ذلك الامن ذهب

عنها ماتمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى لهم الحق معلما فاطلعهم تلك المشاهدة على معانى تلك الكلمات دفعة واحدة فعرفوا المعنى التنزيهى الذى سيقت له ويختلف ذلك بحسب اختلاف مقامات ارادها وهذا حال طائفة منا وحال طائفة اخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلى لكن لهم الالقاء والالهام واللقاء والكتاب وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامات عندهم لايعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وبما الهموا وما ألقى اليهم أو كتب انتهى المراد منه ولعل من يقول باجراء المتشابهات على ظواهرها مع نفى اللوازم كمذهب السلف الاول من الصوفية طائفة لم يحصل لهم ماحصل لهاتين الطائفتين والفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء هذا بقى هل يسمى ماعليه السلف تأويلا أم لا المشهور عدم تسمية ماعليه المفوضة منهم تأويلا وسماه بعضهم تأويلا كالذى عليه الخلف • قال اللقانى أجمع الخلف ويعبر عنهم بالمؤولة والسلف ويعبر عنهم بالمفوضة على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال الذى دل عليه الظاهر وعلى تأويله واخراجه عن ظاهره المحال وعلى الايمان به بانه من عند الله تعالى جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما اختلفوا فى تعيين محمل له معنى صحيح وعدم تعيينه بناء على ان الوقف على قوله تعالى والراسخون فى العلم أو على قوله سبحانه الا الله ويقال التأويل السلف اجمالى والتأويل الخلف تفصيلى انتهى ملخصا • وكان شيخنا العلامة علاء الدين يقول ماعليه المفوضة تأويل واحد وماعليه المؤولة تأويلان ولعله راجع الى ماسمعت وأما ماعليه القائلون بالظواهر مع نفى اللوازم فقد قيل ان فيه تأويلا أيضا لما فيه من نفى اللوازم وظاهر الالفاظ أنفسها تقتضيها ففيه اخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر واخراج اللفظ عن ذلك لدليل ولو مرجوحا تأويل ومعنى كونهم قائلين بالظواهر انهم قائلون بها فى الجملة وقيل لاتأويل فيه لانهم يعتبرون اللفظ من حيث نسبته اليه عز شانه وهو من هذه الحيثية لايقتضى اللوازم فليس هناك اخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر ألا ترى ان أهل السنة والجماعة اجمعوا على رؤية الله تعالى فى الآخرة مع نفى لوازم الرؤية فى الشاهد من المقابلة والمسافة المخصوصة وغيرهما مع انه لم يقل أحد منهم ان ذلك من التأويل فى شئ • وقال بعض الفضلاء كل من فسر فقد أول وكل من لم يفسر لم يؤول لان التأويل هو التفسير فن عدا المفوضة مؤول وهو الذى يقتضيه ظاهر قوله تعالى ومايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به بناء على ان الوقف على الا الله ولايخفى ان القول بان القائلين بالظواهر مع نفى اللوازم من المؤولة الغير الداخلين فى الراسخين فى العلم بناء على الوقف المذكور لايتسق مع القول بانهم من السلف الذين هم هم وقد يقال انهم داخلون فى الراسخين والتأويل بمعنى آخر يظهر بالتتبع والتأمل وقد تقدم

عقله اوصار مجنونا وانخلع عن الانسانية وقوله أتيت بالبراق الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الثانية الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الثالثة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الرابعة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الخامسة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء السادسة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء السابعة الى قوله فذهب بى الى سدرة المنتهى الى قوله فاوحى الله ما أوحى ففرض على خمسين صلاة الى قوله ارجع الى ربك الى قوله فرجعت الى ربى الى قوله قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه رواه مسلم وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه ثم ذكر انه عرج به من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء وفى حديث شريك ثم علا به فوق ذلك بما لايعلمه الا الله وفى رواية أنس وفتح لى باب السماء ورأيت النور رواه البزار والبيهقى قال الخفاجى رحمه الله فى نسيم الرياض قيل هو نور العرش أو الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال تعالى الله نور السموات والارض والحكماء والمتكلمون جوزوه من غير تأويل قال الاشعرى نور لاكالانوار والعروج بمعنى الصعود فى جهة العلو الى قوله فالاسراء مسيره لبيت المقدس والمعراج صعوده الى السماء انتهى وقال المباتن

الكلام فى المراد بالمتشابهات وذكرنا ماذهبهم منه الاختلاف فى معنى التأويل * وانا اميل الى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفى اللوازم فى بعض ما نسب الى الله تعالى مثل قوله سبحانه سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله عز وجل ياحسرتا على العباد كما فى بعض القراآت وكذا قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن قبله اوصافحه فكانما صافح الله تعالى وقبل يمينه فاجعل الكلام فيه خارجا مخرج التشبيه لظهور القرينة ولا اقول الحجر الاسود من صفاته تعالى كما قال السلف فى اليمين وارى من يقول بالظواهر ونفى اللوازم فى الجميع بينه وبين القول بوحدة الوجود على الوجه الذى قاله محققو الصوفية مثل ما بين سواد العين وبياضها * وأميل أيضا الى القول بتقبيب العرش لصحة الحديث فى ذلك والاقرب الى الدليل العقلى القول بكرويته ومن قال بذلك أجاب عن الاخبار السابقة بما لا يخفى على الفطن * وقال الشيخ الاكبر محيى الدين قدس سره فى الباب الحادى والسبعين والثلثمائة من الفتوحات انه ذوار كان أربعة ووجوه أربعة هى قوائمه الاصلية وبين كل قائمتين قوائم وعددها معلوم عندنا ولا نبينها الى آخر ما قال ويفهم كلامه أن قوائمه ليست بالمعنى الذى يتبادر الى الذهن وصرح بانه أحد حملته وانه أنزل عند أفضل القوائم وهى خزانة الرحمة وذكر ان العماء محيط به وان صورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية وأطال الكلام فى هذا الباب وأتى فيه بالعجب العجاب وليس له فى أكثر ماذكره فيه مستند نعلمه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه ما لا يجوز لنا ان نقول بظاهره والظاهر ان العرش واحد * وقال من قال من الصوفية بتعدده ولا يخفى ما فى نسبة الاستواء اليه تعالى بعنوان الرحمانية مما يزيد قوة الرجاء به جل وعلا وسبحان من وسعت رحمته كل شئ انتهى وانما سقته بطوله لانه قلما تجده فى كتاب * وقال الوالد عليه الرحمة فى كتابه النزهة من كلام طويل ما نصه وأنت تعلم ان القول بالظواهر مع التنزيه خال عن ذلك الا ان تفويض العلم بالمراد فيه الى الله تعالى لا يخلو عن خفاء لما ان فيه الجزم بان المراد هو الظاهر غاية ما فى الباب انه مجرد عن اللوازم ككونه تعالى مصدر المبنى للفاعل ومصدر المبنى للمفعول فان لوازمها بالمعنيين فى الشاهد منفية فيه تعالى وحيث انى من المفوضين أقول فيما عدا ما عمت بالتفويض على حدما عليه جمهور السلف الا انى أعد الظاهر الذى جزموا كما أشار اليه الجلال المحلى وغيره بانه غير مراد هو المعنى المستدعى للوازم فاقول فى الاستواء مثلا ليس المراد به المعنى الحقيقى بلوازمه قطعا لاباء قوله تعالى ليس كمثله شئ مع الدليل العقلى عنه بل المراد معنى لائق به عز وجل لا اعلمه وهو سبحانه وتعالى يعلمه واقطع بذلك من غير تعيين ثم اقول هو محتمل لان يكون المعنى المجرد عن اللوازم ومحتمل لان يكون غيره مما يليق به جل شأنه وعز سلطانه ورب ارجح الاول من الاحتمالين بان عليه جلة من السلف الصالح وطائفة

رحمه الله تعالى فى الجنة وامارقيه الى السموات سماء بعد سماء فحقيقته الانسلاخ الى مستوى الرحمن منزلة بعد منزلة وقال فى باب ذكر الملأ الاعلى قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الآية قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وفى رواية اذا قضى الله امرا سبح حملة العرش ثم يسبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم بما قال فيستخبرون بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر اهل هذه السماء انتهى * ومنها حديث حصين ستة فى الارض وواحد فى السماء اخرجه ابن خزيمة ومنها قوله اين الله قالت فى السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال أعتقها انها مؤمنة رواه مسلم وروى بطرق كثيرة يقوى بعضها بعضا وقوله ألا هل بلغت فقالوا نعم فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكتها ويقول اللهم اشهد أخرجه مسلم وكان ذلك بمرأى من الصحابة ومسمع منهم وكانوا نحو مائة ألف

عظيمة من الصوفية الذين لا يؤثر بعلو شأنهم قدح قادح لكن لا اجزم بان مراد الله تعالى كما اجزم بان الظاهر بلوازمه غير مراد له تعالى فانا والحمد لله تعالى مؤمن بما ورد فى الله تعالى على المعنى الذى اراده جل جلاله ومن اين لعنكبوت العقل العزوج بلعابه الى رفيع قدس العرش وما حواه ادنى من ذرة بالنسبة الى جنابه * واقول بالوقف على قوله تعالى الا الله فقد حكاه محيى السنة البغوى فى المعالم وغيره فى غيره عن اكثر الصحابة والتابعين والنحويين رضى الله تعالى عنهم اجمعين وقال الاستاذ ابو منصور انه الاصح وبالغ ابن السمعانى وغيره من الاجلة فى نصرته ولا ينبغى عن ذلك حكاية امام الحرمين فى البرهان الوقف على العلم عن أكثر القراء والنحاة ولا نقله ذلك فيه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن مسعود رضى الله تعالى عنه ولا ميل العضد فى تأييده فى التلخيص حتى قال ان مقابله قول باطل لما انه خلاف مقتضى ما دان الله تعالى به فى الرسالة النظامية كما قدمناه لك وهى بعد البرهان تاليفا وخلاف مقتضى ما نقله الالوف عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين وقد أخرج عبد الرزاق فى تفسيره والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس انه كان يقرأ وان تأويله الا عند الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به وكذا لا ينبغى قول النووى عليه الرحمة فى شرح صحيح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته فانه خلاف مقتضى ما ذهب اليه امامه الشافعى رضى الله تعالى عنه مما أخرجه ابن أبى حاتم فى مناقبه عن يونس بن عبد الاعلى عنه ونقله العلامة الكورانى فى تنبيه العقول والبعد الذى ذكره ممنوع حيث كان الخطاب بذلك للابتلاء وقد ابتلى سبحانه عباده بتكاليف كثيرة وعبادات وفيرة لم يعرف احد السر فيها والسر فى هذا الابتلاء قص جناح العقل وكسر سورة الفكر واذهاب عجب طاوس النفس ليتوجه القلب بشراشره تجاه كعبة العبودية ويخضع تحت سرادقات الربوبية ويعترف بالقصور ويقر بالعجز عن الوصول الى الحور المقصورات فى خيام تلك القصور وفى ذلك غاية التربية ونهاية المصلحة وكذا لا ينبغى وجوه ذكرها الخلف فى ترجيح الوقف على العلم فقد رددتها والحمد لله تعالى فى تفسيرى روح المعانى وذكرت ما يرجح الوقف على الا الله ما فيه مقنع ان اوتى قلبا سليما وفهما مستقيما (بقى شئ) وهو ان ابن السبكى قال فى جمع الجوامع ما نصه ولا يجوز ورود ما لا معنى له فى الكتاب والسنة خلافا للحشوية انتهى وكتب عليه شيخ الاسلام [٣] ما نصه المراد بما لا معنى له ما يتعذر التوصل الى معناه ليصح محلا للنزاع اذ لم يقل أحد بظاهر ذلك انتهى فيلزم من ذلك وكون السلف قائلين ان المتشابه ما يتعذر التوصل الى معناه كما أفصح به تعريف الحنفية اياه بما استأثر الله تعالى بعلمه دون ما لم يتضح معناه كما عرفه به معظم الشافعية مخالفين لمقتضى ما روى عنه من قوله ان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر كون أولئك الاجلة الذين هم

[٣] قوله شيخ الاسلام الظاهر انه القاضى زكريا انتهى منه

وأربعة وعشرين ألفا فى آخر العمر فى حجة الوداع وفعل ذلك ثلاث مرار فكان كالاجماع منهم على قبول العلو والفوقية له تعالى وكونه فى تلك الجهة اعتقادا مطابقا بظاهر ما قال وفعل ولهذا قالوا به بعد النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وأمروها على ظاهرها بلا تكييف * ومنها حديث أبى رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء وفى رواية خلق العرش ثم استوى عليه رواه الترمذى وابن ماجه وسنده حسن قال يزيد بن هرون العماء أى ليس معه شئ قال ابو الطيب ولو سئل أين الآن لقال على العرش أو فوقه او فى السماء ولكن اجاب بما يطابق سؤاله وهذه قليل من كثير أخبار هذا الباب ذكرناها على الاختصار وكفى بها دفعا فى وجوه المخالفين الصارفين كلام الله ورسوله عن ظاهره بلا موجب شرعى ودليل قطعى قد اعتدى الناس حتى أحدثوا بدعا فى الدين بالرأى لم تبعث به الرسل حتى استخف بحق الله أكثرهم وفى الذى جهلوا من حقه شغل (بل لا يعلم كنهه هذا التفوق والاستواء) الثابتين بادلة الكتاب والسنة واتفاق السلف الصالح

سادات الملة كالحشوية الذين قال الحسن البصري لما وجد قولهم ساقطا وكانوا يجلسون في حلقته امامه ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة أي جانبها أو الطعن في الحسن البصري الذي هو افضل التابعين عند اهل البصرة حيث راى سقوط قول هو عين قول السلف ولم يرض أن يقعد قائله تجاهه مع انه هو نفسه قائل به فقد صح انه من السلف القائلين بقولهم وقد اخرج كما قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن عن أمه عن ام سلمة انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر وقد كنت سألت شيخي علاء الدين الموصلي عن ذلك اثناء الدرس فقال الفرق بين مذهب السلف ومذهب الحشوية ان مذهب الحشوية ورود ما يتعذر التوصل الى معناه المراد مطلقا فالاستواء مثلا عندهم له معنى يتوصل اليه بمجرد سماعه كل من يعرف المدلولات اللغوية الا انه غير مراد لانه خلاف ما يقتضيه دليل العقل والنقل ومعنى آخر يليق به تعالى لا يعلمه الا هو عز وجل وقد يقال الاولى في الجواب ابقاء كلام ابن السبكي على ظاهره وعدم الالتفات الى كلام شيخ الاسلام وقوله انه لم يقل به احد فالمثبت لاسيما اذا كان كابن السبكي الامام ابن الامام مقدم على النافي ولو كان كشيخ الاسلام فتأمل جميع ما تلوناه عليك وهو يغنيك عن مراجعة كثير من الكتب ان اخذت العناية بيديك وبقيت في هذا المقام ابحاث كثيرة يضيق عنها نطاق الكلام وفي كتب الحنابلة من ذلك ما يجلو غياهب الاوهام ويروي الغليل ويبرئ العلل والاسقام فمتى اشكل عليك امر فارجع اليها ينشرح باذن الله تعالى منك الصدر انتهى كلام الوالد لازال بنعيم متزايد وقد مر عليك غير مرة أن كثيرا من المؤولة يسمي غالب السلفيين بالحشوية ولاسيما المعتزلة وذكر الوالد في سبب التسمية ما تقدم والشيخ ابن القيم نسبها في النونية الى غير من تعلم كعمرو بن عبيد والله تعالى اعلم بما نصه

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى ٭ بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا في الوجو ٭ د وفضلة في امة الانسان
ويظن جاهلهم بانهم حشوا ٭ رب العباد بداخل الاكوان
اذ قولهم فوق العباد وفي السما ٭ الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحمير بان في للظرف والرحمن محوي بظرف مكان
والله لم يسمع بذا من فرقة ٭ قالته في زمن من الازمان
لا تبهتوا اهل الحديث به فما ٭ ذا قولهم تبا لذي البهتان
بل قولهم ان السموات العلا ٭ في كف خالق هذه الاكوان
حقا كخردلة ترى في كف ممسكها تعالى الله ذو السلطان
اترونه المحصور بعد أم السما ٭ ياقومنا ارتدعوا عن العدوان

والائمة المجتهدين وجمهور الظاهرية والمحدثين والحنابلة كلهم والمالكية والاشاعرة وجماعة من الفقهاء والمتكلمين والحكماء السابقين والشرائع المتقدمة وأكابر الصوفية والفطرة وجميع الامم عربيها وعجميها الامن لا اعتداد بخلافه (الاهو) لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله أي كيفيتها فانها متشابهة بخلاف الالفاظ فانها محكمة تدل على معانيها بلا كيف قال البغوي أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الانسان الايمان به ويكل العلم به الى الله تعالى وروى البيهقي عن ابن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال كيف استواؤه فاطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه فأخرج الرجل وفي رواية قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا وقال محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى ان الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم وقد كانوا رحمهم الله تعالى وأرشدنا الى الاقتداء

كم ذا مشبهة وذا حشوية ٭ فابهت لا يخفى على الرحمن
ياقوم ان كان الكتاب وسنة الـ ٭ ـمختار حشوا فاشهدوا ببيان
أنا بحمد الله حشوية ٭ صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سميتم حشوية ٭ بشيوخكم بهذا الاسم في الماضي من الازمان
سمى به عمرو لعبد الله ذا ٭ ك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتمو عمرا كما ورثوا لعبـ ٭ ـد الله أنى يستوي الارثان
تدرون من اولى بهذا الاسم وهـ ٭ ـو مناسب احواله بوزان
من قد حشى الاوراق والاذهان من ٭ بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوي لا اهل الحديـ ٭ ـث ائمة الاسلام والايمان

انتهى ويمكن التوفيق فتدبر ٭ وقال الامام ابو محمد عبد الله بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧١ في تأويل مختلف الاحاديث ما نصه ان اصحاب البدع سموا اهل الحديث بالحشوية والنابتة والمجبرة والجبرية وسموهم الغثاء وهذه كلها أنباز لم يأت بها خبر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتى في القدرية انهم مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم وفي الرافضة برواية ميمون بن مهران عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون وفي المرجئة صنفان من امتي لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبيا المرجئة والقدرية وفي الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وكلاب اهل النار هذه اسماء من رسول الله عليه الصلاة واكمل السلام وتلك اسماء مصنوعة انتهى ٭ وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره ان الباطنية تسمي اهل الحديث حشوية لقولهم بالاخبار وتعلقهم بالآثار انتهى فاحفظ ٭ وقال مسند الوقت الشيخ الاجل أحمد ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخائضون على معشر أهل الحديث وسموهم مجسمة ومشبهة وقالوا هم المتسترون بالبلكفة وقد وضح على وضوحا بينا ان استطالتهم هذه ليست بشيء وانهم مخطئون في مقالتهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم أئمة الهدى انتهى

٭(فصل)٭ واما الشيخ ابن تيمية فقد الف في الصفات كتبا عديدة وأتى بمباحث فريدة أيد فيها مذهب السلف وصرح بانه معتقد بجميع ما قالوه نابذ الكلام الخلف فمن ذلك ما في فتاويه سئل شيخ الاسلام وقامع البدعة في الانام ابو العباس احمد بن تيمية نفعنا الله تعالى بعلومه الربانية عن رجلين اختلفا في الاعتقاد فقال احدهما من لم يعتقد ان الله تعالى في السماء فهو ضال وقال الآخر لا ينحصر في مكان وهما شافعيان فبينوا لنا ما نتبعه من عقيدة الشافعي رضي الله تعالى عنه وما الصواب في ذلك فاجاب

بهم والاهتداء بهديهم يمرون أدلة الصفات على ظاهرها ولا يتكلفون علم ما لا يعلمون ولا يحرفون ولا يأولون وهذا المعلوم من أقوالهم وأفعالهم والمتقرر من مذاهبهم لا يشك فيه شاك ولا ينكره منكر ولا يجادل فيه مجادل وان نزع من بينهم نازع أو نجم في عصرهم ناجم أوضحوا للناس امره وبينوا لهم أنه على ضلالة وصرحوا بذلك في المجامع والمحافل وحذروا الناس من بدعته كما كان منهم لما ظهر معبد الجهني واصحابه وقالوا ان الامر أنف فتبرؤا منه وبينوا ضلالته وبطلان مقالته للناس فحذروه الا من ختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وهكذا كان من بعدهم يوضح للناس بطلان اهل الضلال وانتحال نحلته الباطلة ثم مازالوا هكذا لا يستطيع المبتدع في الصفات ان يظهر بدعته بل يكتمون كما يكتم الزنادقة بكفرهم وهكذا سائر المبتدعين في الدين على اختلاف البدع وتفاوت المقالات الباطلة وبالجملة امرار ادلة الصفات على ظاهرها هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم وكانوا اذا سألهم سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل وامسكوا عن القال والقيل وقالوا قال الله هكذا ولا ندري بما سوى ذلك ولا نتكلف بما لم نعلم

الحمد لله اعتقاد الشافعي رحمه الله تعالى هو اعتقاد سلف ائمة الاسلام كمالك والثوري
والاوزاعي وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وهو اعتقاد المشايخ
المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وابي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم
فانه ليس بين هؤلاء الائمة وامثالهم نزاع في أصول الدين وكذلك الامام ابو حنيفة رحمه
الله تعالى فان الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد
هؤلاء واعتقاد هؤلاء ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان وهو ما نطق به
الكتاب والسنة قال الشافعي في أول خطبة الرسالة الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه
وفوق ما يصفه به خلقه فبين رحمه الله تعالى ان الله سبحانه موصوف بما وصف به نفسه
في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك احمد بن حنبل رحمه الله
تعالى قال لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا نتجاوز القرآن والحديث وهكذا مذهب سائرهم انهم يصفون الله تعالى
بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحريف ولا
تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبتون له ما اثبته لنفسه من الاسماء الحسنى
والصفات العلا ويعلمون انه ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله كما ان
ذاته سبحانه ليست مثل الذوات المخلوقة فصفاته ليست كالصفات المخلوقة بل هو سبحانه
موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب فهو حي قيوم سميع بصير عليم قدير
رؤف رحيم وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش وهو الذي كلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا ولا يماثله شئ من الاشياء في
شئ من صفاته فليس كعلمه علم احد ولا كقدرته قدرة احد ولا كرحمته رحمة أحد ولا
كاستوائه استواء احد ولا كسمعه وبصره سمع احد ولا بصره ولا كتكليمه تكليم احد
ولا كتجليه تجلي احد والله سبحانه قد اخبرنا ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا
وذهبا وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الدنيا مما في الآخرة الا
الاسماء فاذا كانت المخلوقات الفانية ليست مثل هذه المخلوقات المشاهدة مع اتفاقها
في الاسماء فالخالق تعالى اعظم علوا ومباينة لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وان
اتفقت الاسماء وقد سمى نفسه حيا وعليما وسميعا بصيرا ملكا رؤفا رحيما وسمى ايضا
بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤفا رحيما وليس الحي
كالحي ولا العليم كالعليم قال تعالى يخرج الحي من الميت وقال تعالى وبشروه بغلام
عليم وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وهو سبحانه قد قال في كتابه أأمنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا
وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال للجارية أين الله قالت في
السماء قال من انا قالت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وهذا الحديث رواه مالك

والشافعي

ولا اذن الله لنا بمجاوزته فان اراد
السائل ان يظفر منهم بزيادة
على الظاهر زجروه عن الخوض
فيما لا يعنيه ونهوه عن طلب
ما لا يمكن الوصول اليه
الا بالوقوع في بدعة من البدع
التي هي غير ما هم عليه وما حفظوه
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه وسلم وحفظه
التابعون عن الصحابة وحفظه
من بعد التابعين فمكان هذه
القرون الفاضلة الكاملة في
الصفات متحدة والطريقة لهم
جميعا متفقة وكان الدين اذ ذاك
صافيا عن كدرة البدع خالصا
عن شوب قذر التمذهب فمن قال
انهم تلبسوا بشئ من هذه
المذاهب الناشئة في الصفات
وغيرها فقد اعظم الفرية وليس
بمقبول في ذلك يعلم ذلك كل من
له علم ويعرفه كل عارف فاشدد
يديك على هذا واعلم انه مذهب
خير القرون هذا آخر كلامه
رحمه الله مختصرا وبالله من صدق
وانصاف لا يخالطه تعصب ولا
اعتساف فاظفر بذلك تربت
يداك * وقال عماد الدين بن كثير
في سورة طه تحت قوله الرحمن
على العرش استوى تقدم
الكلام على ذلك في الاعراف
بما أغنى عن اعادته وأن المسلك
الاسلم في ذلك امرار ذلك من
الكتاب والسنة من غير
تكييف ولا تحريف ولا تشبيه
ولا تعطيل ولا تمثيل انتهى ولم

والشافعي واحمد بن حنبل ومسلم في صحيحه وغيرهم لكن ليس معنى ذلك ان الله عز وجل
في جوف السماء وان السموات تحصره وتحويه فان هذا لم يقله أحد من سلف الامة
وأئمتها بل هم متفقون على أن الله سبحانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ليس في
مخلوقاته شئ من ذاته ولا في ذاته شئ من مخلوقاته وقال مالك بن أنس رحمه الله تعالى ان
الله تعالى في السماء وعلمه في كل مكان وقالوا لعبد الله بن المبارك بماذا يعرف ربنا قال بانه
فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كما قال هذا
وهذا وقال الشافعي رحمه الله تعالى خلافة أبي بكر حق قضاها الله تعالى في سمائه وجمع
عليها قلوب أوليائه وقال الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقر بان الله سبحانه فوق
عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته فمن اعتقد ان الله تعالى في جوف
السموات محصور محاط به أو انه مفتقر الى العرش أو غير العرش من المخلوقات أو ان
استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع جاهل ومن اعتقد
انه ليس فوق السموات اله يعبد ولا على العرش رب يصلى له ويسجد وان محمدا لم
يعرج به الى ربه ولا نزل القرآن من عنده فهو معطل فرعوني ضال مبتدع فان فرعون
كذب موسى في ان ربه فوق السموات وقال يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب
أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم صدق موسى عليه السلام أن ربه تعالى فوق السموات فلما كان ليلة المعراج وعرج
به الى الله عز وجل وفرض عليه خمسين صلاة ذكر انه رجع الى موسى وقال له ارجع
الى ربك فاسأله التخفيف لامتك وهذا الحديث في الصحاح فمن وافق فرعون وخالف
موسى ومحمدا عليهما الصلاة والسلام فهو ضال ومن مثل الله تعالى وشبهه بخلقه فهو
ضال قال نعيم بن حماد من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله تعالى به
نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
تشبيها وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال لعيسى
عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال الذين آتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال
تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته فدل بذلك على ان
الذين عنده هم قريبون اليه وان كانت المخلوقات تحت قدرته فالقائل الذي قال من
لا يعتقد أن الله تعالى في السماء فهو ضال ان أراد بذلك من لا يعتقد ان الله في جوف
السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد أخطأ وان أراد بذلك من لم يعتقد ما جاء به الكتاب
والسنة واتفق عليه سلف الامة وأئمتها من ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من
خلقه فقد أصاب فانه من لم يعتقد ذلك يكون مكذبا للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه نافيا له فلا يكون له في الحقيقة

أقف على كلامه على ذلك
في الاعراف لتقدم تيسر ذلك
المجلد فمن وقف عليه فليلحق ذلك
الكلام في هذا المقام بقدر
ما يلائم المرام * قال شيخ الاسلام
عبد الله الهروي ان حفظ حرمة
نصوص الاسماء والصفات
باجراء اخبارها على ظواهرها
وهو اعتقاد مفهومها المتبادر
الى الافهام كما قال مالك الاستواء
معلوم والكيف غير معقول الخ
وهذا الجواب عام في جميع
الصفات من السمع والبصر
والقدرة والارادة والنزول
والضحك والغضب فمعانيها
كلها معلومة واما كيفيتها فغير
معقولة اذ تعقل الكيف فرع
العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا
كان ذلك غير معلوم فكيف يعقل
كيفية الصفات والعصمة
النافعة في هذا الباب ان يصف
الله بما وصف به نفسه وبما
وصفه به رسوله من غير تحريف
ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا
تمثيل انتهى (والراسخون في
العلم) قال الماتن هم أولو ذكاء
وعقل لما سمعوا من النبي صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم
العلم والحكمة صادف ذلك
منهم استعدادا فصار عندهم
في باطنهم فهم معاني كتاب الله على
وجهها واليه اشار علي كرم
الله وجهه حيث قال أو فهم
اعطيه رجل مسلم انتهى
وأخرج ابن جرير وابن ابي حاتم

اله يعبده ولارب يسأله ويقصده وهذا قول الجهمية ونحوهم من أتباع فرعون المعطل والله سبحانه قد فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم اذا دعوه توجهت قلوبهم الى العلو ولا يقصدونه تحت أرجلهم ولهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط يا الله الا وجد فى قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى يطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة وأما القائل الذى يقول ان الله تعالى لا ينحصر فى مكان ان أراد به ان الله تعالى لا ينحصر فى جوف المخلوقات وانه لا يحتاج الى شئ منها فقد أصاب وان أراد ان الله سبحانه وتعالى ليس فوق السموات ولا هو مستو على العرش استواء لا ئقا بذاته وليس هناك اله يعبد ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرج به الى الله تعالى فهذا جهمى فرعونى معطل ومنشأ الضلال أن يظن الظان ان صفات الرب سبحانه كصفات خلقه فيظن ان الله تعالى على عرشه كالملك المخلوق على سريره فهذا تمثيل وضلال وذلك ان الملك مفتقر الى سريره ولو زال سريره لسقط والله عز وجل غنى عن العرش وعن كل شئ وكل ما سواه محتاج اليه وهو حامل العرش وحملة العرش وعلوه عليه لا يوجب افتقاره اليه فان الله تعالى قد جعل المخلوقات عاليا وسافلا وجعل العالى غنيا عن السافل كما جعل الهواء فوق الارض وليس هو مفتقرا اليها وجعل السماء فوق الهواء وليست محتاجة اليه فالعلى الاعلى رب السموات والارض وما بينهما أولى أن يكون غنيا عن العرش وسائر المخلوقات وان كان عاليا عليها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والاصل فى هذا الباب ان كل ما ثبت فى كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وجب التصديق به مثل علو الرب واستوائه على عرشه ونحو ذلك وأما الالفاظ المبتدعة فى النفى والاثبات مثل قول القائل هو فى جهة أو ليس فى جهة وهو متحيز أو ليس بمتحيز ونحو ذلك من الالفاظ التى تنازع فيها الناس وليس مع أحدهم نص لا عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعين لهم باحسان ولا أئمة المسلمين هؤلاء لم يقل أحد منهم ان الله تعالى فى جهة ولا قال ليس هو فى جهة ولا قال هو متحيز ولا قال ليس بمتحيز بل ولا قال هو جسم أو جوهر ولا قال ليس بجسم ولا بجوهر فهذه الالفاظ ليست منصوصة فى الكتاب ولا السنة ولا الاجماع والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحا فان يريدوا معنى صحيحا يوافق الكتاب والسنة كان ذلك مقبولا منهم وان أرادوا معنى فاسدا يخالف الكتاب والسنة كان ذلك المعنى مردودا عليهم فاذا قال القائل ان الله تعالى فى جهة قيل ما تريد بذلك أتريد بذلك أنه سبحانه فى جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل ان يكون فى جوف السموات أم تريد بالجهة أمرا عدميا وهو ما فوق العالم فانه ليس فوق العالم شئ من المخلوقات فان أردت الجهة الوجودية وجعلت الله تعالى محصورا فى المخلوقات فهذا باطل وان أردت الجهة العدمية وأردت الله تعالى وحده فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس فى ذلك أن

والطبرانى عن انس وابى امامة وواثلة بن الاسقع وأبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم سئل عن الراسخين فى العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين فى العلم واخرج ابن عساكر من طريق عبد الله ابن يزيد الازدى عن انس مرفوعا نحوه * قال الشوكانى رحمه الله فى فتح القدير قد اختلف اهل العلم فى قوله والراسخون فى العلم هل هو كلام مقطوع عما قبله أو معطوف على ما قبله فيكون الواو للجمع فالذى عليه الاكثر انه مقطوع عما قبله وان الكلام تم عند قوله الا الله هذا قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وأبى الشعثاء وأبى نهيك وغيرهم وهو مذهب الكسائى والفراء والاخفش وأبى عبيد وحكاه ابن جرير الطبرى عن مالك واختاره وحكاه الخطابى عن ابن مسعود وابى بن كعب قال وانما روى عن مجاهد أنه نسق الراسخين على ما قبله وزعم أنهم يعلمونه انتهى وبمثل ذلك قال البغوى فى تفسيره وزاد وبه قال الحسن واكثر التابعين ويصدق ذلك قراءة عبد الله وان تأويله الا عند الله وفى حرف ابى بن كعب ويقول الراسخون قال عمر بن عبد العزيز فى هذه

شيأ من المخلوقات حصره ولا أحاط به ولا علا عليه بل هو العالى عليها المحيط بها وقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه الآية وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل يقبض الارض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ثم يهزهن فيقول أنا الملك أين ملوك الارض وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن فى يد الرحمن الا كخردلة فى يد أحدكم وفى حديث آخر انه يرميها كما يرمى الصبيان الكرة فمن يكون جميع المخلوقات بالنسبة الى قبضته تعالى الى هذا الحقر والصغار كيف تحيط به وتحصره ومن قال ان الله تعالى ليس فى جهة قيل له ما تريد بذلك فان أراد بذلك انه ليس فوق السموات رب يعبد ولا على عرش اله ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرج به الى الله تعالى والايدى لا ترفع الى الله تعالى فى الدعاء ولا تتوجه القلوب اليه فهذا فرعونى معطل جاحد لرب العالمين وان كان يعتقد انه مقر به فهو جاهل متناقض فى كلامه ومن هنا دخل أهل الحلول والاتحاد وقالوا ان الله تعالى بذاته فى كل مكان وان وجود المخلوقات هو وجود الخالق وان قال مرادى بقولى ليس فى جهة انه لا تحيط به المخلوقات فقد أصاب فى هذا المعنى وكذلك من قال ان الله تعالى متحيز أو قال ليس بمتحيز ان أراد بقوله متحيز أن المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد أخطأ وان أراد به منحاز عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد أصاب ومن قال ليس بمتحيز ان أراد المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب وان أراد ليس بائن عنها بل هو لا داخل فيها ولا خارج عنها فقد أخطأ والناس فى هذا الباب ثلاثة أصناف أهل الحلول والاتحاد وأهل النفى والجحود وأهل الايمان والتوحيد والسنة فأهل الحلول يقولون انه بذاته فى كل مكان وقد يقولون بالاتحاد والوحدة فيقولون وجود المخلوقات وجود الخالق كما صرح به ابن عربى فى الفصوص وابن سبعين ونحوهما وأما أهل النفى والجحود فيقولون لا هو داخل العالم ولا خارج ولا مباين له ولا حال فيه ولا فوق العالم ولا فيه ولا ينزل منه شئ ولا يصعد اليه شئ ولا يتقرب اليه شئ ولا يدنو اليه شئ ولا يتجلى لشئ ولا يراه أحد ونحو ذلك وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة كما أن الاول قول عباد الجهمية فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيأ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شئ وكلامهم يرجع الى التعطيل والجحود الذى هو قول فرعون وقد علم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلقها فاما ان يكون دخل فيهما وهذا الحلول باطل واما أن يكونا دخلا فيه وهو أبطل وأبطل واما أن يكون الله سبحانه بائنا عنهما لم يدخل فيهما ولم يدخلا فيه وهذا قول أهل الحق والتوحيد والسنة ولاهل الجحود والتعطيل فى هذا الباب شبهات يعارضون بها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها وما فطر الله تعالى عليه عباده وما دلت عليه الدلائل

الآية انتهى علم الراسخين الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول أقيس فى العربية وأشبه بظاهر الآية انتهى وقال السيوطى فى الاتقان والاكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم خصوصا أهل السنة ذهبوا الى الثانى أى عدم علم الراسخين به وهو أصح الروايات عن ابن عباس قال السمعانى لم يذهب الى الاول أى علم الراسخين به الا شرذمة قليلة واختاره القتيبى وكان يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سها فى هذه المسئلة ولا غرو ان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم آمنا به فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لان هذه الرواية وان لم يثبت بها القراءة فاقل درجاتها أن تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه فى ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان فى قراءة أبى بن كعب أيضا ويقول الراسخون وأخرج

العقلية الصحيحة فان هـذه الادلة كلها متفقة على ان الله تعالى فوق مخلوقاته عال عليها
قد فطـر الله تعالى على ذلك العجائز والاعراب والصبيان فى الكتاب كما فطرهـم على
الاقرار بالخالق تعالى وقد قال النبى صـلى الله تعالى عليه وسـلم فى الحديث الصحيح كل
مولود يولد على الفطـرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء
هل تحسون فيها من جدعاء ثم قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنـه اقرؤا ان شئتم فطرة
الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهذا معنى قول عمر بن عبد العزيز رحمـه
الله تعالى عليك بدين الاعراب والصبيان فى الكتاب عليك بما فطرهـم الله تعالى عليـه
فان الله سبحانه فطر عباده على الحق والرسـل بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها لا
بتحويل الفطرة وتغييرها وأما أعداء الرسل كالجهمـية الفرعونية ونحوهم فيريدون
ان يغـيروا فطرة الله تعالى ودينـه عز وجـل ويوردون على الناس شبهات بكلمات
مشتبهات لا يفهم كثير من الناس مقصودهم بها ولا يحسن ان يجيبهم وقد بسط الكلام
عليهم فى غير هذا الموضع وأصل ضلالهم تكلمهم بكلمات مجملة لا أصل لها فى كتاب الله
تعالى ولا سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولا قالها أحد من أئمة المسلمين كلفظ المتحيز
والجسم والجهـة ونحو ذلك فمن كان عارفا بحال شبهاتهـم بينها ومن لم يكن عارفا بذلك
فليعرض عن كلامهم ولا يقبل الا ما جاء به الكتاب والسـنة كما قال تعالى واذا رأيت
الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ومن تكلم فى الله
تعالى وأسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسـنة فهو من الخائضين فى آيات الله
تعالى بالباطل وكثير من هؤلاء ينسب الى أئمة المسلمين ما لم يقولوه فينسبون الى الشافعى
وأحمد بن حنبـل ومالك وأبى حنيفـة رحمهـم الله تعالى من الاعتقادات الباطلة ما لم
يقولوه ويقولون لمن اتبعهم هذا الذى نقوله اعتقاد الامام الفلانى فاذا طولبوا بالنقل
الصحيح عن الائمة تبين كذبهم فى ذلك كما تبين كذبهم فيما ينقلونه عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى كثير من البدع والاقوال الباطلة ومنهم من اذا طولب بتحقيق نقله يقول
هذا القول قاله العقلاء والامام الفلانى لا يخالف العقلاء ويكون العقلاء طائفـة من
أهل الكلام الذين ذمهم الائمة رحمهـم الله تعالى فقـد قال الشافعى حكمى فى أهل
الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم فى القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء
من ترك الكتاب والسـنة وأقبـل على الكلام فاذا كان هذا حكمه فيمن أعرض عنهما
فكيف حكمه فيمن يعارضهما بغيرهما وكذلك قال أبو يوسف القاضى رحمـه الله تعالى
من طلب الدين بالكلام تزندق وكذلك قال أحمـد بن حنبـل ما ارتدى أحـد بالكلام
فأفلح وقال علماء الكلام زنادقة وكثير من هؤلاء قرؤا كتبا من كتب الكلام فيها شبهات
اضلتهم ولم يهتدوا لجوابهـم فانهـم يجدون فى تلك الكتب انه لو كان الله تعالى فوق
الخلق لزم التجسيم والتحيز والجهة وهم لا يعرفون حقائق هذه الالفاظ ولا ما أراد بها

الشيخان وغيرهما عن عائشة
قالت تلا رسول الله صـلى الله
تعالى عليـه وعلى آله وأصحابه
وسلم هذه الآية هو الذى أنزل
عليـك الكتاب الى قوله أولو
الألباب قالت قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم فان رأيت الذين
يتبعون ما تشابه منه فاولئـك
الذين سمى الله فاحـذروهـم
وأخرج الطبرانى فى الكبير عن
أبى مالك الاشعرى أنه سمع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم يقول لا أخاف على
أمتى الا ثلاث خصال أن يكثر لهم
فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم
الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى
تأويله وما يعلم تأويله الا الله
الحديث وأخرج ابن مردويه
من حديث عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم قال ان القرآن لم ينزل
ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم
فاعملوا به وما تشابه فآمنوا
به وأخرج ابن أبى حاتم عن عائشة
قالت كان رسوخهم فى العلم
أن آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه
وأخرج الدارمى عن عمر بن
الخطاب قال انه سيأتيكم ناس
يجادلونكم بشبهات القرآن
فخذوهم بالسنن فان أصحاب
السنن أعلم بكتاب الله فهـذه
الاحاديث والآثار تدل على
ان المتشابه مما لا يعلمـه الا الله
وأن الخوض فيه مذموم وقال

أصحابها فان ذكر لفظ الجسم فى أسماء الله تعالى وصفاته بدعـة لم ينطق بها كتاب ولا
سـنة ولا قالها أحد من سلف الامة وأئمتها ولم يقل أحد منهم ان الله تعالى جسم ولا ان
الله تعالى ليس بجسم ولا ان الله تعالى جوهر ولا ان الله تعالى ليس بجوهر ولفظ الجسم
لفظ مجمل فمعناه فى اللغة هو البدن ومن قال ان الله تعالى مثـل بدن الانسان فهو مفتر
على الله عز وجل بل من قال ان الله تعالى يماثل شيأ من مخلوقاته فهو مفتر على الله ضال
ومن قال ان الله تعالى ليس بجسم وأراد بذلك انه لا يماثل شـيأ من المخلوقات فالمعـنى
صحيح وان كان اللفظ بدعة وأما من قال ان الله تعالى ليس بجسم وأراد بذلك انه لا يرى
فى الآخرة وأنه لم يتـكلم بالقـرآن العربى بل القـرآن العربى مخلوق أو هو تصنيف
جبريل عليه السـلام أو نحو ذلك فهو مفتر على الله تعالى فيما نفاه عنـه وهـذا أصـل
ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهـم على مذهبهم فانهـم يظهرون للناس التنزيه
وحقيقة كلامهـم التعطيل فيقولون نحن لا نجسم بل نقول الله ليس بجسم ومرادهم
بذلك نفى حقيقة أسمائه وصفاته فيقولون ليس لله تعالى علـم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام
ولا سمع ولا بصر ولا يرى فى الآخرة ولا عرج بالنبى صلى الله تعالى عليه وسـلم اليه ولا
ينزل منه شئ ولا يصعد اليه شئ ولا يتجلى لشئ ولا يقرب الى شئ ولا يقرب منـه شئ وانه لم
يتكلم بالقـرآن بل القرآن مخلوق أو هو كلام جبريل عليه السـلام وأمثال ذلك من
مقالات المعطلة الفرعونية الجهميـة والله تعالى يقول فى كتابه لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار أى لا تحيط به فكما أنه يعـلم ولا يحاط به علما فكذلك هو سبحانه يرى ولا
يحاط به رؤية فهو سبحانه نفى الادراك ولم ينف الرؤية ونفى الادراك يدل على عظمته
تعالى وانه من عظمته لا يحاط به وأما نفى الرؤية فلا مدح فيه فان المعدومات لا ترى ولا
مدح لشئ من المعـدومات بل المدح انما يكون بالامور الثبوتية لا بالامور العـدمية
وانما يحصـل المـدح بالعـدم اذا تضمن ثبوتا كقوله تعالى لا اله الا هو الحى القيوم
لا تأخذه سـنة ولا نوم فنزه سبحانه نفسـه عن السـنة والنوم لان ذلك يتضمن كمال حياته
وقيوميتـه كما قال تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت فهو سبحانه حى لا يموت قيوم
لا ينام وكذلك قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا
من لغوب فنزه نفسـه المقدسة عن مس اللغوب وهو الاعياء والتعب ليتبين كمال قدرته
فهو سبحانه موصوف بصـفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب موصوف بالحياة
والعـلم والقـدرة والسمع والبصر والكلام منزه عن الموت والجهـل والعجز والصمم
والبكم وهو سبحانه لا مثـل له فى شئ من صفات الكمال وهو منزه عن كل نقص وعيب
فانه قدوس سلام تمتنع عليه النقائص والعيوب بوجه من الوجوه وهو سبحانه لا مثل
له فى شئ من صفات كماله بل هو الاحـد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحـد
ولهذا كان مذهب سلف الامة وأئمتها انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسـه وبما

بعضهم العقل مبتلى باعتقاد
حقيقة المتشابه كابتلاء البدن
باداء العبادة والمتشابه هو
موضع خضوع العقل لبارئه
استسلاما واعترافا وفى ختم الآية
بقوله وما يذكر الا أولوا الالباب
تعـريض للزائغـين ومدح
للراسخين يعنى من لم يتذكر
ويتعظ ويخالف هواه فليس
من أولى العـقل ومن ثم قال
الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا الآية فخضعوا
لبارئهم لاستنزال العلم اللدنى
بعد ان استعاذوا به من الزيغ
النفسانى وقال ابن الحصار
قسم الله آيات القرآن الى محكم
ومتشابه وأخبر عن المحكمات
أنها أم الكتاب لان اليها ترد
المتشابهات وهى التى يعتمد عليها فى
مراد الله تعالى من خلقه فى كل
ما تعبدهم به من معرفته وتصديق
رسله وامتثال أوامره واجتناب
نواهيه وبهذا الاعتبار كانت
أمهات ثم أخبر عن الذين فى
قلوبهم زيغ انهـم هـم الذين
يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك
ان من لم يكن على يقـين من
المحكمات وفى قلبـه شك كانت
راحتـه فى تتبع المشكلات
المتشابهات ومراد الشارع منها
التقدم الى فهم المحكمات وتقديم
الامهات حتى اذا حصل اليقين
ورسخ العلم لم تبل بما أشكل عليك
ومراد هذا الذى فى قلبه زيغ
التقدم الى المشكلات وفهم
المتشابه قبل الامهات وهو

وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فيثبتون له ما أثبته لنفسه من الاسماء والصفات وينزهونه عما نزه عنه نفسه من مماثلة المخلوقات اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل قال عز شأنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فقوله ليس كمثله شئ رد على الممثلة وقوله تعالى وهو السميع البصير رد على المعطلة قال بعض العلماء المعطل يعبد عدما والممثل يعبد صنما المعطل أعمى والممثل أعشى ودين الله سبحانه بين الغالى فيه والجافى عنه وقد قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا والسنة فى الاسلام كالاسلام فى الملل وأهل السنة وسط فى الصفات بين أهل التمثيل وأهل التعطيل وهذا هو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فنسأل الله تعالى العظيم ان يجعلنا وسائر اخواننا منهم وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين اه ❊(تنبيه)❊ وقد سئل عليه الرحمة أيضا عن العرش هل هو كرى أم لا فاذا كان كريا والله من ورائه محيط به بائن عنه فما فائدة توجه العبد الى الله سبحانه حين الدعاء والعبادة فيقصد العلو دون غيره اذ لا فرق حينئذ بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التى تحيط بالداعى ومع هذا نجد فى قلوبنا قصدا يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فاخبرنا عن هذه الضرورة التى نجدها فى قلوبنا وقد فطرنا عليها فاجاب بجواب مفصل قد كشف فيه هذا المعضل ولنذكر بعضا منه على وجه التلخيص والاختصار فقد يكتفى بالتهتان عن الوابل المدرار فنقول قال عليه الرحمة انه لقائل أن يقول لم يثبت بدليل يعتمد عليه ان العرش فلك من الافلاك المستديرة الكرية وانما ذكره طائفة من المتأخرين الذين نظروا فى علم الهيئة فرأوا ان الافلاك تسعة وان التاسع وهو الاطلس محيط بها وهو الذى يحركها الحركة المشرقية وان كان لكل فلك حركة تخصه ثم سمعوا فى اخبار الانبياء ذكر عرش الله سبحانه وكرسيه والسموات السبع فقالوا بطريق الظن ان العرش هو الفلك التاسع لاعتقادهم انه ليس وراء ذلك شئ اما مطلقا واما انه ليس وراءه مخلوق ثم ان منهم من رأى انه هو الذى يحرك الافلاك كلها فجعلوه مبدأ الحوادث وربما سماه بعضهم الروح أو النفس وجعله بعضهم هو اللوح المحفوظ وبعض الناس ادعى انه علم ذلك بطريق الكشف وذلك غير صحيح بل أخذه عن هؤلاء المتفلسفة كما فعل أصحاب رسائل اخوان الصفا كما تقدمت الاشارة الى ذلك والاخبار تدل على ان العرش مباين لغيره من المخلوقات وانه قبل السموات والارض فقد ثبت فى صحيح البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شئ وخلق السموات والارض وان له قوائم كما فى حديث أبى سعيد فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش وقد استدل من قال انه مقبب بما رواه أبو داود من قوله عليه الصلاة والسلام وان الله

تعالى

عكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء المشركون الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التى جاؤا بها ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا ان الايمان باذن الله تعالى هذا آخر كلام السيوطى رحمه الله (ممن آتاه الله من لدنه علما) قال الشوكانى رحمه الله تعالى فى فتح القدير رجح ابن فورك ان الراسخين يعلمون تاويله وأطنب فى ذلك وهكذا جماعة من محققى المفسرين رجحوا ذلك قال القرطبى قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمرو هو الصحيح فان تسميتهم راسخين تقتضى بانهم يعلمون أكثر من المحكم الذى يستوى فى علمه جميع من يفهم كلام العرب وفى أى شئ هو رسوخهم اذا لم يعلموا الا ما يعلم الجميع لكن المتشابه يتنوع فمنه ما لا يعلم البتة كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه وهذا لا يتعاطى علمه أحد لا ممن قال من العلماء الحذاق بان الراسخين لا يعلمون علم المتشابه فانما أراد هذا النوع واما ما يمكن حمله على وجوه فى اللغة فيتاول ويعلم تأويله المستقيم ويزال ما فيه من تاويل غير مستقيم انتهى ونقول ان من جملة ما يصدق عليه تفسير المتشابه فواتح السور فانها غير متضحة المعنى ولا ظاهرة الدلالة لا بالنسبة الى أنفسها لانه لا يدرى من يعلم

تعالى على عرشه وان عرشه على سمواته وسمواته فوق أرضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة وهذا لا يدل على انه فلك من الافلاك ولا مستدير مثل ذلك لكن لفظ القبة يستلزم استدارة من العلو لا من جميع الجوانب الا بدليل منفصل ولفظ الفلك يستدل به على الاستدارة مطلقا كما قال ابن عباس فى وكل فى فلك فى فلكة مثل فلكة المغزل وأما لفظ القبة فانه لا يتعرض لهذا المعنى لا بنفى ولا اثبات لكن يدل على الاستدارة من العلو واعلم أن العرش سواء كان هذا الفلك التاسع أو جسما محيطا به أو كان فوقه من جهة وجه الارض محيط به أو قيل فيه غير ذلك فيجب أن يعلم ان العالم العلوى والسفلى بالنسبة الى الخالق تعالى فى غاية الصغر كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (وفى الصحيحين) عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض (وفى الصحيحين) عن عبد الله بن عمر عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يطوى السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفى لفظ ويميل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على يمينه وعلى شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفله شئ وفى رواية أخرى قال قرأ على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية قال مطويه فى كفه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة ففى هذه الاحاديث وغيرها المتفق على صحتها ما يبين ان السموات والارض وما بينهما بالنسبة الى عظمته عز وجل أصغر من أن تكون مع قبضه لها الا كالشئ الصغير فى يد أحدنا حتى يدحوها كما تدحى الكرة ثم قال فى الجواب فما وصف الله تعالى من نفسه وأسمائه على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سميناه كما سماه ولم نتكلف علم ما سواه فلا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف واذ كان كذلك فهو قادر على ان يقبضها ويدحوها كالكرة وفى ذلك من الاحاطة بها ما لا يخفى وان شاء لم يفعل وبكل حال فهو مباين لها ليس بمجانب لها ومن المعلوم ان الواحد منا ولله المثل الاعلى اذا كان عنده خردلة ان شاء قبضها فاحاطت بها قبضته وان شاء لم يقبضها بل جعلها تحته فهو فى الحالين مباين لها وسواء قدر أن العرش هو محيط بالمخلوقات كاحاطة الكرة بما فيها أم قيل انه فوقها وليس محيطا بها كوجه الارض الذى نحن عليها بالنسبة الى جوفها او كالقبة بالنسبة الى ما تحتها أو غير ذلك فعلى التقديرين يكون العرش فوق المخلوقات والخالق سبحانه فوقه والعبد فى توجهه اليه عز وجل يقصد العلو دون التحت وتمام هذا البحث بان يقال لا يخلو اما ان يكون العرش كريا كالافلاك ويكون محيطا بها واما أن يكون فوقها وليس بكرى فان كان الاول فمن المعلوم باتفاق من يعلم هذا أن الافلاك مستديرة كرية وان الجهة العليا هى جهة

بلغة العرب ويعرف عرف الشرع ما معنى الم المر حم طس طسم ونحوها لانه لا يجد بيانها فى شئ من كلام العرب ولا من كلام الشرع فهى غير متضحة المعنى لا باعتبار نفسها ولا باعتبار أمر آخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن لغة العجم والالفاظ الغريبة التى لا يوجد فى لغة العرب ولا فى عرف الشرع ما يوضحها وهكذا ما استأثر الله بعلمه كالروح وما فى قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام الى آخر الآية ونحو ذلك وهكذا ما كانت دلالته غير ظاهرة لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره كورود الشئ محتملا لامرين احتمالا لا يترجح أحدهما على الآخر باعتبار ذلك الشئ فى نفسه ولا باعتبار غيره وذلك كالالفاظ المشتركة مع عدم ورود ما يبين المراد من معنى ذلك المشترك من الامور الخارجة وكذلك ورود دليلين متعارضين تعارضا كليا بحيث لا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر باعتبار نفسه ولا باعتبار أمر آخر يرجحه وأما ما كان واضح المعنى باعتبار نفسه بان يكون معروفا فى لغة العرب أو فى عرف الشرع أو باعتبار غيره وذلك كالامور المجملة التى ورد بيانها فى موضع آخر من الكتاب العزيز أو فى السنة المطهرة أو الامور التى تعارضت دلالتها

المحيط وهو المحدود وان الجهة السفلى هى المركز وليس للافلاك الاجهتان العلو والسفل فقط وأما الجهات الست فهى للحيوان فان له ست جوانب يؤم جهة فتكون أمامه ويخلف أخرى فتكون خلفه وجهة تحاذى شماله وجهة تحاذى يمينه وجهة تحاذى رأسه وجهة تحاذى رجليه وليس لهذه الجهات الست فى نفسها صفة لازمة بل هى بحسب النسبة والاضافة فيكون يمين هذا ما يكون يسار هذا ويكون فوق هذا ما يكون تحت هذا لكن جهة العلو والسفل للافلاك لا تتغير فالمحيط هو العلو والمركز هو السفل مع أن وجه الارض التى وضعها الله تعالى للانام وأرساها بالجبال هو الذى عليه الناس والبهائم وغيرهما فاما الناحية الاخرى منها فالبحر محيط بها وليس هنالك شئ من الآدميين وما يتبعهم ولو قدر ان هنالك أحدا لكان على ظهر الارض ولم يكن من فى هذه الجهة تحت من فى هذه الجهة ولا من فى هذه تحت من فى هذه كما ان الافلاك محيطة بالمركز وليس أحد جانبى الفلك تحت الآخر ولا القطب الشمالى تحت الجنوبى ولا بالعكس وان كان الشمالى هو الظاهر لنا بحسب بعد الناس عن خط الاستواء فما كان بعده عن خط الاستواء ثلاثين درجة مثلا كان ارتفاع القطب عنده ثلاثين درجة وهو الذى يسمى عرض البلد فكما أن جوانب الارض المحيطة بها وجوانب الفلك المستدير ليس بعضها فوق بعض ولا تحته فكذلك من يكون على الارض لا يقال انه تحت أولئك وانما هذا خيال يتخيله الانسان وهو تحت اضافى كما لو كانت نملة تمشى تحت سقف فالسقف فوقها وان كانت رجلاها تحاذيه وكذلك من علق منكوسا فانه تحت السماء وان كانت رجلاه تلى السماء وكذلك قد يتوهم الانسان اذا كان فى احدى جانبى الارض أو الفلك ان الجانب الآخر تحته وهذا أمر لا يتنازع فيه اثنان ممن يقول ان الافلاك مستديرة وهذا كأنه قول أهل الهيئة والحساب فهو الذى عليه علماء المسلمين كما ذكره أبو الحسين المناوى وأبو محمد بن حزم وأبو الفرج بن الجوزى وغيرهم وهو المأخوذ من قول ابن عباس وغيره ومن ظن ان من يكون فى الفلك من ناحية يكون تحته من فى الفلك من الناحية الاخرى فى نفس الامر فهو متوهم عندهم فاذا كان الامر كذلك فاذا قدر ان العرش مستدير محيط بالمخلوقات كان هو أعلاها وسقفها وهو فوقها مطلقا فلا يتوجه اليه والى ما فوقه الانسان الا من العلو ومن توجه الى الفلك الثامن أو التاسع مثلا من غير جهة العلو كان جاهلا باتفاق العقلاء فكيف بالتوجه الى العرش أو الى ما فوقه وغاية ما يقدر أن يكون كرى الشكل والله تعالى محيط بالمخلوقات كلها احاطة تليق بجلاله فان السموات السبع والارض فى يده أصغر من الحمصة فى يد أحدنا وأما قول القائل اذا كان كريا والله من ورائه محيط بائن عنه فما فائدة التوجه الى العلو دون التحت ومع هذا نجد فى قلوبنا قصد العلو فيقال هذا انما ورد لتوهم أن نصف الفلك يكون تحت الارض وتحت ما على وجه الارض

وردما يبين راجحها من مرجوحها فى موضع آخر من الكتاب أو السنة أو سائر المرجحات المعروفة عند أهل الاصول المقبولة عند أهل الانصاف فلا شك ولا ريب أن هذا من المحكم لا من المتشابه ومن زعم انها من المتشابه فقد اشتبه عليه الصواب فاشدد يديك على هذا فانك تنجو به من مضايق ومزالق وقعت للناس فى هذا المقام حتى صارت كل طائفة تسمى كل ما دل لما يذهب اليه محكما وما دل لما يذهب اليه من يخالفه متشابها سيما أهل علم الكلام ومن أنكر هذا فعليه بمؤلفاتهم * واعلم انه قد ورد فى الكتاب العزيز ما يدل على أن جميعه محكم لكن لا بهذا المعنى الوارد فى الآية هذه بل بمعنى آخر ومن ذلك قوله تعالى كتاب أحكمت آياته وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم والمراد بالمحكم بهذا المعنى انه صحيح الالفاظ قويم المعنى فائق فى البلاغة والفصاحة على كل كلام وورد أيضا ما يدل على انه جميعه متشابه لكن لا بهذا المعنى الوارد فى هذه الآية التى نحن بصدد تفسيرها بل بمعنى آخر ومنه قوله تعالى كتابا متشابها والمراد بالمتشابه بهذا المعنى انه يشبه بعضه بعضا فى الصحة والفصاحة والحسن والبلاغة انتهى كلام الشوكانى رحمه الله فى تفسيره وأفاد شيخ الاسلام

من الآدميين والبهائم وهذا غلط فلو كان الفلك تحت الارض من جهة لكان تحتها من كل جهة فكان يلزم ان يكون الفلك تحت الارض مطلقا وهذا قلب للحقائق اذ الفلك هو فوق الارض مطلقا وأهل الهيئة يقولون لو ان الارض مخروقة الى ناحية أرجلنا وألقى فى الخرق شئ ثقيل كالحجر ونحوه لكان ينتهى الى المركز حتى لو ألقى من تلك الناحية حجر آخر لالتقيا جميعا فى المركز أى الذى هو النقطة المتوسطة فى كرة الارض ولو قدر أن انسانين التقيا فى المركز بدل الحجر لالتقت رجلاهما ولم يكن أحدهما تحت الآخر بل كلاهما فوق المركز وكلاهما تحت الفلك واذا كان مطلوب أحدهما فوق الفلك لم يطلبه الا من الجهة العليا لا ان مطلوبه من تلك الجهة أقرب لانه لو قدر ان رجلا أو ملكا يصعد الى السماء كان صعوده مما يلى رأسه ولا يقول عاقل انه يخرق الارض ثم يصعد من تلك الناحية أو يذهب يمينا أو شمالا ثم يصعد ولو ان رجلا أراد مخاطبة القمر فانه لا يخاطبه الا من الجهة العليا مع انه قد يشرق ويغرب فكيف بما هو فوق كل شئ لا يأفل ولا يغيب سبحانه وتعالى وكما ان حركة الحجر تطلب مركزها بأقصر طريق وهو الخط المستقيم فالطلب الارادى الذى يقوم بقلوب العباد كيف يعدل عن الصراط المستقيم الى ان قال وحديث الادلاء الذى رواه أبو هريرة وأبو ذر قد رواه الترمذى وغيره من حديث الحسن عن أبى هريرة وهو منقطع فان الحسن لم يسمع من ابى هريرة ولكن يقويه حديث أبى ذر المرفوع فان كان ثابتا فمعناه موافق لهذا فان قوله عليه الصلاة والسلام لو أدلى احدكم بحبل لهبط على الله انما هو تقدير مفروض أى لو وقع الادلاء لوقع عليه لكنه لا يمكن ان يدلى أحد على الله عز وجل شيئا لانه عال بالذات واذا أهبط شئ الى جهة الارض وقف فى المركز والمقصود بيان احاطة الخالق سبحانه كما بين انه يقبض السموات ويطوى الارض ونحو ذلك مما فيه بيان احاطته تعالى ولهذا قرأ فى تمام الحديث هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وهذا كله على تقدير صحته فان الترمذى لما رواه قال وفسره بعض أهل العلم بانه هبط على علم الله وبعض الحلولية والاتحادية يظن ان فيه ما يدل على زعمه الباطل من انه سبحانه حال بذاته فى كل مكان أو ان وجوده وجود الامكنة ونحو ذلك وكذلك تأويله بالعلم غير مستقيم بل على تقدير ثبوته فالمراد به الاحاطة ونحن لا نتكلم الا بما نعلم وما لم نعلمه أمسكنا عنه وقد فطر الله تعالى الناس على التوجه فى الدعاء الى جهة العلو وقال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها فجاءت الشريعة بالعبادة والدعاء بما يوافق الفطرة وقد ثبت فى الصحيحين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه فان الله تعالى قبل وجهه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا وليبصق عن يساره أو تحت رجله وفى رواية انه أذن أن يبصق فى ثوبه وفى حديث أبى رزين المشهور لما أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ما من أحد الا سيخلو به ربه فقال له أبو رزين كيف يسعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جمع فقال سأنبئك بمثل ذلك فى

ابن تيمية رحمه الله تعالى ان جمهور الامة على ان الوقف عند قوله الا الله وقالت طائفة ان الراسخين يعلمون تأويله ولا منافاة بين القولين عند التحقيق فالتأويل على ثلاثة وجوه الاول كلام الاصوليين وهو ترجيح المرجوح لدليل الثانى التفسير وهو اصطلاح المفسرين الثالث الحقيقة التى يؤول اليها الكلام لقوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فتأويل أخبار المعاد هو وقوعها يوم القيامة وتأويل ما أخبر الله به عن نفسه المقدسة بما لها من الاسماء والصفات هو حقيقة نفسه المقدسة وتأويل ما أخبر به من الوعد والوعيد هو نفس الثواب والعقاب فنحن اذا أخبرنا الله تعالى بالغيب الذى اختص به من الدارين وما فيهما علمنا معنى ذلك الذى أريد منا فهمه وفسرناه وأما نفس الحقيقة المخبر عنها التى لم تكن بعد وانما تكون يوم القيامة فذلك من التأويل الذى لا يعلمه الا الله اهـ ملخصا وزاد عليه السيد الامام محمد بن ابراهيم الوزير رحمه الله تعالى فى ترجيح أساليب القرآن وجها رابعا من وجوه التأويل وقال تركه الشيخ والامام وهو المراد فى الآية وذلك هو وجه الحكمة فيما لا يعرفه العقول مثل خلق

آلاء الله تعالى هذا القمر آية من آيات الله تعالى كلكم يراه مخليا به فالله أكبر وفي
الصحيحين لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم في الصلاة أو لا ترجع اليهم أبصارهم واتفق
العلماء على ان رفع المصلي بصره الى السماء منهي عنه وروى محمد بن سيرين ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع بصره في الصلاة الى السماء حتى نزل الذين هم في
صلاتهم خاشعون فكان بصره لا يجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة
تكميلا للفطرة لان الداعي المأمور بالذل لا يناسب حاله أن ينظر الى ناحية من يدعوه
خلافا للجهمية الذين لا يفرقون بين العرش وقعر البحر وقد قال تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء الآية ثم بين تأويل الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافحه وقبله
فكأنما صافح الله تعالى وقبل يمينه وقال قد ظنوا أن هذا وأمثاله محتاج الى التأويل
وهذا وهم لانه لو كان هذا اللفظ ثابتا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه صريح في
ان الحجر ليس هو من صفاته تعالى وتقييده بالارض يدل على انه ليس هو يده على
الاطلاق فلا تكون اليد حقيقية وقوله فكأنما صافح الله تعالى الخ صريح في ان
المصافح ليس مصافحا له تعالى لان المشبه ليس هو المشبه به الى ان قال فهذا كله تقدير
كرية العرش وأما اذا قدر انه ليس بكري الشكل بل هو فوق العالم من الجهة التي هي
وجه الارض وانه فوق الافلاك الكرية كما ان وجه الارض الموضوع للانام فوق
نصف الارض الكري أو غير ذلك من المقادير التي يقدر فيها ان العرش فوق ما سواه
فعلى كل تقدير لا يتوجه الى الله تعالى الا الى العلو مع كونه على عرشه مباينا لخلقه وعلى
ما ذكرناه لا يلزم شيء من المحذور والتناقض وهذا يزيل كل شبهة تنشأ من اعتقاد فاسد
وهو ان يظن ان العرش اذا كان كريا والله تعالى فوقه كما تقتضيه ذاته سبحانه عن
مشابهة المخلوقين وجب فيما عند الزاعم أن يكون سبحانه كريا ثم يعتقد انه اذا كان
كريا فيصح التوجه الى ما هو كري كالفلك التاسع من جميع الجهات وهذا خطأ فان
القول بان العرش كري لا يجوز أن يظن انه مشابه للافلاك في اشكالها وفي اقدارها أو
في صفاتها بل قد تبين انه سبحانه أعظم وأكبر من أن تكون المخلوقات عنده أصغر من
الحمصة في يد أحدنا فاذا كانت الحمصة مثلا في يد الانسان أو تحته أو نحو ذلك هل يتصور
عاقل اذا استشعر علو الانسان على ذلك واحاطته بان يكون الانسان كالفلك فالله تعالى
وله المثل الاعلى أعظم من ان يظن به ذلك وانما يظنه الذين لم يقدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون واذا لم يكن كريا فالامر ظاهر مما تقدم وبهذا يظهر الجواب عن السؤال من
وجوه متعددة والله تعالى أعلم اه وقد أطنب هو وتلميذه العلامة ابن القيم في اثبات
جهة العلو بادلة شرعية وعقلية في تصنيفات مخصوصة سنية وقد أسلفنا لك شيأ من
ذلك فتدبره سالكا أحسن المسالك بحوله سبحانه وتوفيقه وقال القطب الرباني
الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية في باب معرفة الصانع

أهل النار وعذابهم ووجه
على العفو عنهم مع توجيه
للعفو بشرائعه وأوامره لعباده
وقد ذكرت كل طائفة وجها
معينا في ذلك واعترضهم الباقون
وقد تقصيت ما قيل في ذلك وما
يرد عليه في العواصم انتهى قال
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى
في الاتقان اختلف هل المتشابه
مما يمكن الاطلاع على علمه أو
لا يعلمه الا الله على قولين منشؤهما
الاختلاف في قوله والراسخون
في العلم هل هو معطوف ويقولون
حال أو مبتدأ خبره يقولون
والواو للاستئناف وعلى الاول
طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو
رواية عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال أنا ممن يعلم تأويله وقال
مجاهد يعلمون تأويله ويقولون
آمنا به وأخرج ابن أبي حاتم عن
الضحاك قال الراسخون في العلم
يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله
لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا
حلاله من حرامه ولا محكمه من
متشابهه واختاره النووي في
شرح مسلم وقال انه الاصح لانه
يبعد أن يخاطب الله عباده بما
لا سبيل لاحد من الخلق الى
معرفته وقال ابن الحاجب رحمه
الله تعالى انه الظاهر انتهى ملخصا
(وهو مرئي) بالاعين والابصار
(للمؤمنين في يوم القيامة) دار
القرار قبل دخول الجنة وبعده
لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ولقوله صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم انكم

ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو حديث صحيح مشهور في الصحيحين وغيرهما رواه احد وعشرون نفسا

ما بعضه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا شريك ليس بجسم فيمس ولا بجوهر
فيحس ولا عرض فيقضى ولا ذي تركيب أو آلة أو تأليف أو ماهية وتحديد لا طبيعة من
الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر هو حاضر الاشياء علما شاهد
لها من غير مماسة وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه خلق الخلائق وأعمالهم الى ان قال
يقبض ويبسط ويضحك ويفرح يحب ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط
يرحم ويغفر يعطي ويمنع له يدان وكلتا يديه يمين قال جل وعلا والسموات مطويات
بيمينه وروى نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم على المنبر والسموات مطويات بيمينه وقال تكون في يمينه يرمي بها كما يرمي الغلام
بالكرة ثم يقول أنا العزيز قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتحرك
على المنبر حتى كاد يسقط قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقبض الارضين
والسموات جميعا فلا يرى طرفهما من قبضته وعن أنس بن مالك عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال المقسطون يوم القيامة على
منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وخلق آدم عليه السلام بيده على صورته
وغرس جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التوراة بيده وناولها موسى
من يده الى يده وكلمه تكليما من غير واسطة ولا ترجمان وقلوب العباد بين اصبعين من
أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما أراد والسموات والارض يوم القيامة
في كفه كما جاء في الحديث ويضع قدمه في جهنم فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط
ويخرج قوم من النار بعده وينظر أهل الجنة في وجهه ويرونه ولا يضامون في رؤيته
ولا يضارون كما جاء في الحديث يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون وقال عز من قائل للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة قيل الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وقال
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويعرض عليه العباد يوم الفصل والدين يتولى
حسابهم بنفسه ولا يتولى ذلك غيره وان الله تعالى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض
وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض ومن الارض العليا الى السماء الدنيا خمسمائة
عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة وعرش الرحمن
فوق الماء والله تعالى على العرش ودونه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وما هو أعلم به
وللعرش حملة يحملونه قال الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله الآية وللعرش
حد يعلمه الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو سبحانه منزه عن مشابهة
خلقه ولا يخلو من علمه مكان ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء
على العرش كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم

من أكابر الصحابة وفيه ان ذلك
قبل دخول الجنة ولقوله صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم
اذا دخل أهل الجنة الجنة الى
قوله فيكشف الحجاب فما
أعطوا شيأ أحب اليهم من
النظر الى ربهم رواه مسلم وذلك
بعد دخول الجنة ولاجماع الامة
فانهم كانوا مجمعين على وقوع
الرؤية في الآخرة وان الآيات
الواردة في ذلك محمولة على
ظواهرها ثم ظهرت مقالة
المخالفين وشاعت شبههم
وتأويلاتهم قال الرازي مذهبنا
في هذه المسئلة ما اختاره الشيخ
أبو منصور الماتريدي ان نتمسك
بالدلائل السمعية في اثبات
مذهبنا فانه أسرع في الزام
الخصوم وأظهر في تفهيم العوام
واذا ذكر الخصوم شبههم على
هذه الدلائل النقلية نعارضهم
بالمعقول على وجه الدفع والرد
قال علي القاري رحمه الله تعالى
وقد تواترت أحاديث اثبات
الرؤية تواترا معنويا فيجب
قبولها نقلا ولا يلتفت الى ما
يتوهمه أهل البدعة عقلا وأما
قول قاضي خان ان ترك الكلام
في هذه المسئلة حسن فغير
مستحسن لان بتركه ما يفيد
تحقيق المرام لاثبات الاحكام
وافاد الحافظ ابن القيم رحمه

الله تعالى وقال قد اتفق عليها الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وائمة

الطيب والعمل الصالح يرفعه والنبي صلى الله عليه وسلم حكم باسلام الامة لما قال لها أين الله فأشارت الى السماء وقال صلى الله عليه وسلم لما قضى الله سبحانه الخلق كتب كتابا على نفسه وهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة والكرامية ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الاشعرية ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة لان الشرع لم يرد بذلك وقد روى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به واجب والجحود به كفر وقد أسنده مسلم بن الحجاج عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيحه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قبل موته بقريب أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل وقال أيضا في رواية بعضهم لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شئ من هذه الا ما كان في كتاب الله عز وجل أو حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عن أصحابه رضى الله تعالى عنهم أو عن التابعين فاما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود فلا يقال في صفات الرب عز وجل كيف ولم لا يقول ذلك الا شاك وقال أحمد في رواية عنه نحن نؤمن بان الله تعالى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحدها احد لما روى عن سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار قال قال الله تعالى في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي عليه أدبر عبادي ولا يخفى على شئ من عبادي وكونه عز وجل على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف فالاستواء من صفات الذات بعد ما أخبرنا به وأكده في سبع آيات من كتابه والسنة المأثورة به وهو صفة لازمة له ولائقة به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر والحياة والقدرة وكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا موصوف بها ولا نخرج من الكتاب والسنة نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونكل الكيفية في الصفات الى علم الله عز وجل كما قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى نفسه في كتابه فتفسيره قراءته ولم نتكلف غير ذلك فانه غيب لا مجال للعقل في ادراكه وانه تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء فيغفر لمن أذنب لا بمعنى نزول الرحمة وثوابه على ما ادعته المعتزلة والاشعرية للاحاديث الصحيحة في ذلك منها ما رواه الصديق رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا لانسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل وقال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل له كيف صعد وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا قال لك الجهمي أنا كافر برب ينزل فقل له أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء انتهى باقتصار فتبين منه ان عقيدة الشيخ الجيلاني نفعنا الله تعالى بعلومه

الاسلام على تتابع القرون وأنكرها اهل البدع المارقون والجهمية المتهوكون والفرعونية المعطلون والباطنية الذين هم من جميع الاديان منسلخون والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون وعن حبل الله منقطعون وعلى سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو الله ورسوله مسالمون وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون أولئك احزاب الضلال وشيعة اللعين واعداء الرسول وحزبه اه وقد أطال الحافظ رحمه الله تعالى في اثبات الرؤية في حادي الارواح في الباب الخامس والستين وأجاب عن ايراد كل منكر لها وجمع أحاديث الباب في فصول عديدة ثم قال بعد ذلك دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام وأهل الحديث عصابة الاسلام وبرك الايمان وخاصة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم على أن الله سبحانه وتعالى يرى في القيامة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر صحوا كما ترى الشمس في الظهيرة فان كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة فلا يمكن ان يروه الا من فوقهم لاستحالة ان يروه أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو شمائلهم وان لم تكن لما أخبر به حقيقة كما يقوله فروخ

طبق عقيدة الشيخ ابن تيمية وكذا سائر الحنابلة والشيخ عبد القادر قدس سره من رؤسائهم كما هو المشهور في كافة التواريخ والطبقات وهو المؤيد لمذهب الامام أحمد والمروج له في عصره بالعراق وسائر الآفاق وان ما نقله الشيخ ابن حجر في فتاواه عن الشيخ نجم الدين من رجوعه عن هذه العقيدة المحررة لا يعول عليه لعدم وجود برهان يدل على ما ذكره وكذا لا عبرة بما صنعه بعض العلماء الخلفيين من رفع هذا البحث من كتاب الغنية لان نقل هذه العقيدة عنه قدس سره مستفيض في كثير من كتب المؤلفين وزبر المتقدمين والله سبحانه الموفق للحق المبين وروى غير واحد من المصنفين عن الشيخ أبي الحسن الاشعري أنه قال في كتابه الابانة في أصول الديانة وهو آخر كتاب صنفه وعليه تعتمد أصحابه في الذب عنه عند من يطعن عليه ما نصه فصل في ابانة قول أهل الحق والسنة فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله تعالى به الحق ودفع به الضلال وأوضح المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله تعالى عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفخم وجملة قولنا انا نقر بالله تعالى وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله تعالى وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نرد من ذلك شيأ وانه واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وأن له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم أن أسماء الله تعالى غيره كان ضالا وندين بان الله تعالى يقلب القلوب بين اصبعين من أصابع الله عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي رواها الثقات عدلا عن عدل ونصدق بجميع الروايات التي رواها وأثبتها أهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لاهل الزيغ والتضليل ونقول ان الله تعالى يجئ يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى

الصابئة والفلاسفة والمجوس والفرعونية بطل الشرع والقرآن فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذي جاء بالقرآن والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يؤمن ببعض معانيه ويكفر ببعضها فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الاحاديث وفهم معناها انكارها والشهادة بان محمدا رسول الله والمنحرفون في باب رؤية الرب تعالى نوعان أحدهما من زعم أنه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر والثاني من زعم أنه لا يرى في الآخرة البتة ولا يكلم عباده وما أخبر به الله ورسوله وأجمع عليه الصحابة والائمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق اه ثم الكفار ليس لهم رؤية الله تعالى كما دل على ذلك قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (لوجهين أحدهما ان ينكشف عليهم انكشافا تاما بليغا جدا أكثر من التصديق به عقلا) فهو أمر زائد على صفة العلم (فكأنه الرؤية بالبصر) يعني ان رؤيته تكون على وجه خارق للعادة من غير اعتبار المقابلة بهذه الحاسة كما روى عنه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أتموا صفوفكم فاني أراكم من وراء ظهري على ما رواه الشيخان وكما يرانا الله تعالى اتفاقا (الا انه من غير موازاة ومقابلة وجهة ولون وشكل) لان الرؤية نوع كشف وعلم الا انه أتم وأوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة جاز

يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى انتهى ملخصا ❁ ونقل الشيخ ابراهيم فى كتابه امداد ذوى الاستعداد عن الحافظ ابن حجر العسقلانى أنه قال فى فتح البارى شرح صحيح البخارى مانصه وأخرج أبو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة من طريق الحسن البصرى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله تعالى ارساله وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وأخرج البيهقى بسند جيد عن الاوزاعى قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته سبحانه ومن وجه آخر عن الاوزاعى أنه قال فى الجواب هو كما وصف نفسه وأخرج البيهقى من طريق يحيى قال كنا عند مالك بن أنس رحمه الله تعالى فجاءه رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأسند اللالكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال اتفق الفقهاء من المشرق الى المغرب على أن الايمان بالقرآن وبالاحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى صفة الرب سبحانه من غير تشبيه ولا تعطيل قال الحافظ ابن حجر عليه الرحمة والآثار عن السلف الصالح كثير وهذه طريقة الشافعى وأحمد بن حنبل ثم قال وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من السنة وذهب أئمة السلف الصالح الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع ان اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لاوشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اه قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وغيرهم وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم اه ونقل عن الشيخ محيى الدين بن عربى كما نقله عنه تلميذه ابن سودكين فى شرح التجليات أنه قال ولا يجوز للعبد ان يتأول ما جاء من أخبار السمع لكونها لا تطابق دليله العقلى كاخبار النزول وغيره لانه لو خرج الخطاب عما وضع له لما كان بالخطاب فائدة وقد علمنا انه أرسل ليبين للناس ما نزل اليهم ثم رأينا

تعالى الرؤية به وليس بجهة وكما يجوز أن يرى الله الخلق وليس فى مقابلتهم جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك من غير كيفية وصورة قال القاضى رحمه الله فهو الابد منه وأفضل نعم الجنة رؤية الله تعالى فالمسلمون يرونه فى الجنة بلا حجاب وبلا جهة وبلا كيف وبلا مثال اه وأفاد المحدث الحاج محمد فاخر الزائر رحمه الله فقال وما قيل من انه يرى لا فى مكان ولا على جهة من مقابلة أو اتصال شعاع أو ثبوت مسافة بين الرائى والمرئى فالكتاب والسنة ساكتة عنه ولما وصفته الجهمية باوصاف لا توجد الا فى العدم المحض نفوا الرؤية والاستواء وسائر الصفات ولم يزل أئمة أهل السنة مجدين مجتهدين فى اثبات الحق ورد الباطل فعليكم باتباعهم فانهم مركز الحق (وهذا الوجه قال به المعتزلة [٣] وغيرهم) من اهل السنة والجماعة (وهو حق) لان ذات الرؤية ثابتة بالكتاب والسنة الا انها متشابهة من حيثية الجهة فاثبتوا ما أثبته

[٣] شيخ ابو الرضا محمد قدس سره مى فرمودند معتزله وشيعه رويت را انكار ميكنند زيرا كه مقتضى جهت ست وانكشاف اتم برفع حجب اثبات ميكنند واهل سنت اثبات رويت بلا كيف وجهت ميكنند دوآن عين انكشاف اتم وجهت پس نزاع لفظى ست ذكره الشاه ولى الله المحدث رحمه الله تعالى فى انفاس العارفين اه منه عفا الله عنه

النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل لنا انه ينزل رحمته ومن قال ينزل رحمته فقد حمل الخطاب على الادلة العقلية والحق تعالى ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقا فلا تقيده بحكم دون حكم خصوص وقد تقرر عنده انه تعالى ليس كمثله شئ فيحصل لها المعنى مطلقا منزها اه وقال ابن الشحنة الحنفى فى شرح الوهبانية مانصه وما ورد من النصوص الظاهرة فى الجسمية والصورة والجوارح نفوض علمها الى الله تعالى على ما هو دأب السلف ايثارا للطريق الاسلم أو نؤولها تأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا عن الجاهلين وجذبا لضبع العاجزين وسلوكا لسبيل الاحكم وحكى والدى رحمه الله تعالى عن بعض المحققين ان مذهب السلف أسلم وأحكم والله تعالى أعلم انتهى وقال جلال الدين السيوطى عليه الرحمة

فوض أحاديث الصفا ❁ ت ولا تشبه أو تعطل
ان رمت الا الخوض فى ❁ تحقيق معضلة فاول
ان المفوض سالم ❁ مما تكلفه المؤول

ونقل الخفاجى فى شرح الشفاء عن الدارقطنى فى حديث ان المقام المحمود للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان يجلسه معه تعالى على العرش مانصه

حديث الشفاعة عن أحمد ❁ الى أحمد المصطفى يسند
وجاء الحديث باقعاده ❁ على العرش أيضا ولا يجحد
أمروا الحديث على وجهه ❁ ولا تدخلوا فيه ما يفسد
ولا تنكروا انه قاعد ❁ ولا تنكروا انه يقعد

انتهى وقال الشيخ الكورانى فى شرح القشاشية مانصه مذهب السلف كما هو الاسهل والاسلم كذلك هو الاتقن والاحكم اذ لا خلل فيه ولا خطر أصلا وأما صاحب التأويل بمجرد النظر الفكرى فهو على خطر لانه ليس على يقين فى انه أصاب ابقاء الاحتمال عنده ان كان حاذقا منصفا فالاولى بالناصح نفسه ان لا يسلك طريق التأويل بمجرد النظر العقلى فان الامر وراء طور العقل وفوق حده الذى حده الله تعالى له قال الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى فى فتح البارى أخرج ابن أبى حاتم فى مناقب الامام الشافعى عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الامام الشافعى يقول لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فيثبت هذه الصفات وينفى عنه التشبيه كما نفى سبحانه عن نفسه فقال ليس كمثله شئ اه ولكن لما وقع الخوض فى التأويل كما ترى واتسع الخرق على الراقع لم ينجع النصح باتباع طريق السلف الافمن شاء الله تعالى وقليل ما هم انتهى (قلت) ويعجبنى ما قاله علامة عصرنا ومفتى مصرنا من جارى الرافعى

العقل ونفوا ما نتنزه عنه العقل قال على القارى رحمه الله تعالى لقد أخطأ شارح عقيدة الطحاوى فى هذه المسئلة حيث قال فهل يعقل رؤية بلا مقابلة وفيه دليل على علوه على خلقه اه وكأنه قال بالجهة العلوية لربه ومذهب أهل السنة والجماعة انه سبحانه لا يرى فى جهة وقوله سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر تشبيه للرؤية بالرؤية فى الجلاء لا تشبيه المرئى بالمرئى من جميع الوجوه اه كلام القارى قال أبو الطيب تخطئة القارى شارح العقيدة فى قوله هل يعقل رؤية بلا مقابلة الى قوله كأنه قال بالجهة العلوية لربه منظور فيه لانه لا استحالة فى رؤيته بالتقابل مع علوه على خلقه كما لا استحالة فى قربه بعباده ومعيته لهم مع كونه فوق العرش مستويا عليه وقد تقدم حديث فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم (وانما خطؤهم) أى خطأ المعتزلة (فى تأويلهم الرؤية بهذا المعنى) وما به لم تأويله الا الله (أو حصرهم الرؤية فى هذا المعنى) مع عدم دليل الحصر (وثانيهما ان يتمثل لهم بصورة كثيرة) تليق بشانه الاقدس المنزه عن مماثلة الخلق وتصور أوهامهم (كما هو مذكور

والنواوى محمد أفندى الشهير بالزهاوى ونصه

وقصارى أمرمن أو لأن ظنوا ظنونا
فيقولون على الرحمن مالا يعلمونا

وكذا ما قاله عصرينا أشعر أدباء زمانه ذو الفضائل المسلمة عبد الباقى أفندى الفاروقى عليه الرحمة وهو

على عرشه الرحمن سبحانه استوى * كما أخبر القرآن والمصطفى روى
وذلك استواء لائق بجنابه * وأبرأ من قولى له العرش قد حوى
فمن قال مثل الفلك كان استواؤه * على الجبل الجودى من شاهق هوى
ومن يتبع ما قد تشابه يبتغى * به فتنة أو يبغ تأويله غوى
فلم أقل استولى ولست مكلفا * بتأويله كلا ولم أقل احتوى
ومن قال لى كيف استوى لأجيبه * بشئ سوى انى أقول له استوى

اه وقد تبين لك واتضح مما روى عن العلماء فى هذا المقام وصح أن الشيخ ابن تيمية قد اتبع ما وردت به السنة المرضية ووافق أقوال الائمة وذهب الى ما ذهب اليه كثير من علماء الامة فلا لوم عليه فى ذلك عند المنصفين ولا ينسب اليه الابتداع فى الدين فتأمله وكن من المستغفرين لنا ولنفسك وللعلماء السالفين رحمهم الله تعالى وايانا أجمعين وبه أيضا تبين عدم صحة قول الشيخ ابن حجر عن الشيخ ابن تيمية انه يقول انه سبحانه بقدر العرش وعدم الاعتبار بقوله ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية الى آخره وانزدك توضيحا لبيان ان لازم المذهب ليس بمذهب كما أفصحت عنه عبارات المحققين وتنبيهات السالفين والخلفين فقد قال فريد عصره العز بن عبد السلام الشافعى فى قواعده الكبرى ما بعضه وكذلك اختلاف الناس أهو فى جهة أم لا جهة له وكل هذا مما يطول النزاع فيه ويعسر الوقوف على أدلته وقد تردد أصحاب الاشعرى رحمهم الله تعالى فى القدم والبقاء أهما من صفات السلب أم من صفات الذات وقد كثرت مقالات الاشعرى حتى جمعها ابن فورك فى مجلدين وكل ذلك مما لا يمكن تصويب المجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه ولا سيما معتقد الجهة فان اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل من العالم ولا متصل به ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدى اليه أحد باصل الخلقة فى العادة ولا يهتدى اليه الا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلاجل هذه المشقة عفا الله تعالى عنها فى حق العامة ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم بالبحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم انه لا انفكاك لهم عنه وقد رجع الاشعرى عند موته عن تكفير أهل القبلة لان الجهل بالصفات ليس جهلا بالموصوفات فان قيل يلزم من الاختلاف فى كونه سبحانه فى جهة ان يكون حادثا قلنا لازم المذهب ليس بمذهب لان المجسمة جازمون بانه فى جهة وجازمون بانه قديم أزلى ليس بمحدث فلا يجوز

ان

فى السنة) قال المالكى رحمه الله تعالى فى باب ذكر عالم المثال من كتاب الحجة البالغة قد استفاض فى الحديث ان الله تعالى يتجلى بصور كثيرة لاهل الموقف وان النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يدخل على ربه وهو على كرسيه وأن الله تعالى يكلم ابن آدم شفاها الى غير ذلك مما لا يحصى والناظر فى هذه الاحاديث بين احدى ثلاث اما ان قر بظاهرها فيضطر الى اثبات عالم ذكرنا شانه وهذه هى التى يقتضيها قاعدة اهل الحديث نبه على ذلك السيوطى رحمه الله وبها أقول واليها أذهب أو يقول ان هذه الوقائع تتراءى لحس الرائى وتتمثل له فى بصره وان لم يكن خارج حسه وقال بنظير ذلك عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى يوم تاتى السماء بدخان مبين انهم أصابهم جدب فكان أحدهم ينظر الى السماء فيرى كهيئة الدخان من الجوع ويذكر عن ابن الماجشون ان كل حديث جاء فى النقل والرؤية فى المحشر فمعناه انه يغير أبصار خلقه فيرونه نازلا متجليا ويناجى خلقه ويخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا متنقل ليعلموا

ان ذهب الى مذهب من يصرح بخلافه وان كان لازما من قوله والعجب ان الاشعرية اختلفوا فى كثير من الصفات كالقدم والبقاء والوجه واليدين وفى الاحوال كالعالمية والقادرية وفى تعدد الكلام واتحاده ومع ذلك لا يكفر بعضهم بعضا واختلفوا فى تكفير نفاة الصفات اه وقال العلامة ابن القيم من كلام طويل فى كتاب الروح ما نصه وأما السلام على أهل القبور وخطابهم فلا يدل على ان أرواحهم ليست فى الجنة وانها على أفنية القبور فهذا سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام الذى روحه فى أعلى عليين مع الرفيق الاعلى يسلم عليه عند قبره ويرد سلام المسلم عليه وقد وافق ابن عمر رحمه الله تعالى على أن أرواح الشهداء فى الجنة ويسلم عليهم عند قبورهم كما يسلم على غيرهم كما علمنا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان نسلم عليهم وكما كان الصحابة يسلمون على شهداء أحد وقد ثبت أن أرواحهم فى الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عطنك عن كون الروح فى الملا الاعلى تسرح فى الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن وهذا جبريل صلوات الله تعالى عليه وسلامه رآه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب وكان يدنو من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبته ويديه على فخذيه وما أظنك يتسع بطانك انه كان حينئذ فى الملا الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو أضيق ان يتسع للايمان بالنزول الالهى الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لا يكون فوقه شئ البتة بل هو العالى على كل شئ وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها وهيأها لما أراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى أحد كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأصبح ربك يطوف فى الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه اه وقد أطال فى بحث الروح وانها تكون فى السموات فى أعلى عليين وترد الى القبر فترد السلام وتعلم بالمسلم وهى فى مكانها هناك فان أردت تكميل البحث فارجع اليه والمراد هنا ان ابن القيم أيضا كشيخه ابن تيمية لم يقل أيضا بالانتقال والحركة اللازمين للاستواء والنزول بل ذهب الى الايمان بذلك مع نفى اللوازم فلا تغفل وقال أيضا فى نونيته ما بعضه

واحذر حكايات لارباب الكلا * م عن الخصوم كثيرة الهذيان
حكوا بما ظنوه يلزمهم فقا * لوا ذاك مذهبهم بلا برهان
كذبوا عليهم باهتين لهم بما * ظنوه يلزمهم من البهتان

ان الله على كل شئ قدير أو يجعلها تمثيلا لتفهيم معان أخرى ولست أرى المقتصر على الثالثة من اهل الحق اه (فيرونه بابصارهم بالشكل واللون والمواجهة كما يقع فى المنام كما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال رأيت ربى فى أحسن صورة) وفى رواية فى صورة شاب قال الرازى رحمه الله تعالى فى تاسيس التقديس يجوز ان يرى النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ربه فى المنام فى صورة مخصوصة من الانام لان الرؤيا من تصرفات الخيال وهو غير منفك عن الصور المتخيلة فى عالم المثال اه وقال بعض المشايخ رحمه الله ان لله سبحانه تجليات صورية فى العقبى وبهذا يزول كثير من الاشكالات على ما لا يخفى وما ذكره قاضى خان من منع هذا المنام وشدد فى هذا المقام وقواه بنقله عن بعض العلماء الفخام فقد بين جوابه وعين صوابه على القارى فى المرقاة ومن اجرأ ممن أنكر الرؤية فى المنام بعد ما أحاط علما بما ورد من منام سيد الانام عليه التحية والسلام ولا وجه لمنعه

وانكاره مع انه ليس باختيار أحد من الناس كائنا من كان * قال التفتازانى رحمه الله وأما الرؤية فى المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولا خفاء فى انه نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين اه وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه أخرى تمام المائة رقصتها طويلة وقال أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت ربى فى المنام فقلت يارب بما يتقرب المتقربون اليك قال بكلامى يا أحمد قلت رب بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو بغير فهم وقال أبو يزيد رأيت الله فى المنام فقلت كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال وروى عن حمزة الزيات وأبى الفوارس الكرمانى والحكيم الترمذى وشمس الائمة الكردرى انهم رأوه فى المنام ومن الذين ذهبوا الى استحالتها فى المنام أبو منصور الماتريدى رحمه الله محتجا بان ما يرى فى النوم خيال ومثال والله تعالى عنه متعال والحديث يرد عليه وعلى من قال بقوله وكفى بالحديث دليلا لو لم يكن فى الباب غيره فكيف وقد اعتضد برؤية الآخرين الثقات وانما جوزها من جوز بلا كيفية وجهة ومقابلة وخيال لكنى لا أرتضى به بل هو جائز بها كما قال المانعون رحمه الله وذهب الب نوما كان فى الدنيا أو يقظة فى الآخرة والله أعلم

فحكى المعطل عن أولى الاثبات قو * لهم بان الله ذو جثمان
وحكى المعطل انهم قالوا بان * الله ليس يرى لنا بعيان
وحكى المعطل انهم قالوا بجو * ز كلامه من غير قصد معانى
وحكى المعطل انهم قالوا بتحـ * ـيز الاله وحصره بمكان
وحكى المعطل انهم قالوا الا * عضاء جل الله عن بهتان
وحكى المعطل ان مذهبهم هو التـ * ـشبيه للخلاق بالانسان
وحكى المعطل عنهم مالم يقو * لوه ولا أشياخهم بلسان
ظن المعطل ان هذا لازم * فاذا أتى بالزور والعدوان
فعليه فى هذا معاذير ثلا * ث كلها متحقق البطلان
ظن اللزوم وقذفهم بلزومه * وتمام ذاك شهادة الكفران
ياشاهدا بالزور ويلك لم تخف * يوم الشهادة سطوة الديان
ياقائل البهتان غظ لوازما * قد قلت ملزوماتها ببيان
والله لازمها انتفاء الذات والا * وصاف والافعال للرحمن
والله لازمها انتفاء الدين والـ * ـقرآن والاسلام والايمان
ولزوم ذلك بين جدا لمن * كانت له اذنان واعيتان
والله لولا ضيق هذا النظم بيـ * ـنت اللزوم باوضح التبيان

الى ان قال

والله لم ينقم علينا منكم * أبدا خلاف النص من انسان
لكن خلاف الاشعرى بزعمكم * وكذبتم أنتم على الانسان [٣]
كفرتم من قال ماقد قاله * فى كتبه حقا بلا كتمان
هذا وخالفناه فى القرآن مثـ * ـل خلافكم فى الفوق للرحمن
فالاشعرى مصرح بالاستوا * ء وبالعلو بغاية التبيان
ومصرح أيضا باثبات اليديـ * ـن ووجه رب العرش ذى السلطان
ومصرح أيضا باثبات الاصا * بع مثل ماقد قال ذو البرهان
ومصرح أيضا بان لربنا * سبحانه عينان ناظرتان
ومصرح أيضا باثبات النزو * ل لربنا نحو الرفيع الدانى
ومصرح بفساد قول مؤول * للاستواء بقهر ذى السلطان
ومصرح ان الأُلى قالوا بذا الـ * ـتأويل أهل ضلالة ببيان
ومصرح ان الذى قد قاله * أهل الحديث وعسكر القرآن
هو قوله يلقى عليه ربه * وبه يدين الله كل أوان
لكنه قد قال ان كلامه * معنى يقوم بربنا الرحمن

٣ قوله على الانسان أى الامام الاشعرى اه منه

(فيرون هنالك عيانا ما يرون فى الدنيا مناما) بالشكل واللون والجهة والمقابلة ولا استحالة فيها [١] (وهذان الوجهان نفهمهما ونعتقدهما) لكونهما مستفادين من الادلة الشرعية وبهما تحصل المطابقة بين الروايات المختلفة والاحاديث المتعارضة (و) مع هذا (ان كان الله ورسوله أرادا بالرؤية غيرهما فنحن آمنا بما أراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وان لم نعلمه بعينه) وهذا دأب الراسخين فى العلم فانهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب وقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا (ذلك ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن) وهو حديث صحيح اتفق عليه السلف والخلف

فما شئت كان وان لم أشأ
وما شئت ان لم تشأ لم يكن

(فالكفر والمعاصى كلها) صغيرها وكبيرها (بخلقه وارادته) اذ لو لم يردها لما وقعت ومن هنا قال ابو مدين المغربى

لا تنكر الباطل فى طوره
فانه بعض ظهوراته

والحاصل ان القدر ومايقع من خيره وشره وحلوه ومره كائن

فى القول خالفناه نحن وانتم * فى الفوق والاوصاف للديان
لم كان نفس خلافنا كفرا وكا * ن خلافكم هو مقتضى الايمان
والله لا للاشعرى تبعتم * كلا ولا للنص بالاحسان

انتهى وأنت تعلم أن الاشعرى ايضا قائل كالسلف بالكلام اللفظى كما تقدم تحقيقه فلا تغفل وفى شرح الشفاء للعلامة الشهاب الخفاجى مانصه واعلم انه حكى عن الاشعرى والقشيرى واصحابه انهم قالوا ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبى فى قبره وان رسالته عليه أفضل الصلاة والسلام انقطعت بموته وقد شنع عليهم جماعة بذلك وقالوا بتكفيرهم وقال السبكى انه افتراء عليهم وقد كتب بذلك الى الآفاق وكيف يقال مثله مع ماصح فى الحديث من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء فى قبورهم يصلون ونحا نحوهم هذا عنهم الكرامية وادعوا أنه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حى فى قبره باق على ما كان عليه انتهى وقال العلامة العارف الشيخ ابراهيم الكورانى فى شرح عقيدة القشاشى فى بحث رؤية الله تعالى يوم القيامة ان المعتزلة قد كفرت أهل السنة لقولهم برؤيته سبحانه يوم القيامة ظنا منهم أن ذلك يستلزم التجسيم وهذا ظن فاسد لان أهل السنة يثبتونها بلا كيف ومع التنزيه عن الجسم والجهة حتى قال فى الكشاف ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم * لجماعة سموا هواهم سنة * المبتين انتهى وقد افترى على اشياخ أهل السنة لان هذا ليس من منصوبات الاشياخ بل اخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة كما نقله السيوطى فى الدر المنثور وهذا نص صريح فى مذهب أهل السنة وقولهم بالبلكفة فلا يحزنك قولهم ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون ستكتب شهادتهم ويسئلون وهذا الحديث المحتج به للبلكفة له شواهد منها قوله تعالى فلما جاءها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين فانه سبحانه تجلى وظهر فى النار كما قال ابن عباس فى قوله تعالى أن بورك من فى النار يعنى تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين فى الشجرة وفى رواية عنه قال وكانت تلك النار نورا وكان الله تعالى فى النور ونودى موسى من النور وقد صح حجابه النار وحجابه النور والكل صحيح فان الله تعالى له تجلى الجلال والجمال وانما سمى حجابا لكونه حجابا على غيب الذات والهوية فلا تشهد الذات المقدسة الا فى مظهر ومن حولها موسى والملائكة الحاضرين ثمة وقال بعض المحققين المراد بمن هنا أيضا هو الله تعالى أى بورك من تجلى فى النار ومن تجلى فيما حولها من سائر الاكوان لقوله

١ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه قل ما اسئلكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين متفق عليه اه منه عفا الله عنه

عنه سبحانه وتعالى ماشاء كان ومالا فلا ٢٥٨ فالكفر له نسبة اليه سبحانه وهي كونه من خلقه على مقتضى حكمته ولا

تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وهو صحيح أيضا ولما كان التجلي في المظهر يوهم التقيد
بالصورة والمكان والجهة قال تعالى ازالة لهذا التوهم وسبحان الله تنزيها عن التقيد
بالصورة والمكان والجهة وان نادى من النار من شاطئ الوادى الايمن في البقعة
المباركة من الشجرة لكونه موصوفا بوصف رب العالمين وما هو كذلك لا يكون ظهوره
في مظهر تاما موجبا للتقيد بذلك لان رب العالمين له الاطلاق الحقيقي الذي لا يقابله تقييد
القابل لكل قيد شاء الظهور فيه فيكون منزها عن التقيد بذلك في عين ظهوره فيه
ولهذا قال يا موسى انه أي المنادى المتجلي في النار في هذه البقعة المباركة انا الله العزيز
ومقتضى العزة ان لا كون متقيدا بهذا المظهر ولكني الحكيم ومقتضى الحكمة
الظهور في صورة مطلوبك ووجه الشهادة ان الآية قد دلت بظاهرها الذي فسرها به
ابن عباس ترجمان القرآن ان الله تعالى هو المتجلي في النار بمقتضى حكمته وانه منزه
عن التقيد بذلك لربوبيته وعزته فاذا روئى يرى بلا كيف يقيد وان ظهر في مظهر له كيف
والله اعلم وقول أهل السنة ان الله تعالى يرى بلا كيف معناه انه تعالى لا يتقيد
بكيف يقتضيه مظهر التجلي لا انه لا يتجلى في مظهر له الكيف اصلا فان هذا مع انه
لا يصح لم يلتزمه أهل السنة فقد قال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد بعد تقرير
جواز اختلاف الرؤيتين أي الخالق والخلق في الشروط واللوازم ما نصه وهذا هو
المراد برؤيته بلا كيف بمعنى خلوها عن الشرائط والكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام
والاعراض لا بمعنى الرؤية أي المرئي في جميع الحالات والصفات على ما يفهمه ارباب
الجهالات فيعترضون بان الرؤية فعل من افعال العباد او كسب من اكسابهم
فبالضرورة يكون واقعا بصفة من الصفات وكذا المرئي بحاسة العين لا بد له ان يكون
له كيفية من الكيفيات انتهى وهذا كلام حسن يوضحه الحديث المذكور في قوله
ولا محدود ولا صفة معلومة فانه نفى الاحد محدودا متعينا ينحصر فيه من له ذلك الحد
لا مطلق الحد وصفته معلومة متعينة ينحصر فيها الموصوف لا مطلق الصفات وقال
الشيخ الاشعري في الابانة ما نصه وان له عينين بلا كيف ثم قال وان الله يقرب من عباده
كيف يشاء انتهى فنفى الكيف واثبت والكل صحيح عند من احاط علما بان الحق
سبحانه له الاطلاق الحقيقي ثم قال الكوراني وان فرضنا أن اثبات الرؤية يستلزم
التجسيم لم يلزم من اثباتها كفر لان الاصح ان لازم المذهب ليس بمذهب بل صريح
التجسيم مع البلكفة ليس بكفر كما في شرح العقائد العضدية للجلال الدواني ونقله ابن
حجر الهيتمي في كتاب الاعلام بقواطع الاسلام لازم المذهب ليس بمذهب ومن ثمة قال
الاسنوي المجسمة ملتزمون بالالوان وبالاتصال والانفصال مع انا لا نكفرهم على
المشهور كما دل عليه كلام الشرح والروضة في الشهادات انتهى قال فالحاصل ان من
نفى أو أثبت ما هو صريح في النقص كفر وما هو ملزوم للنقص فلا ثم قال مشى الغزالي

اعتراض عليه فيه فانه مالك الملك
يتصرف فيه كيف يشاء
لا يتضرر بشيء كما لا ينتفع به وله
نسبة الى المكلف وهي وقوعه
باختياره وكسبه والاعتراض
واقع عليه في فعله لانه أسخط
مولاه واستحق العقوبة الدائمة في
عقباه (لا يرضاه) لقوله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر لان
الكفر يوجب المقت الذي هو
اشد الغضب وهو ينافي رضا
الرب المتعلق بالايمان وحسن
الادب فالمعصية ليست بامر الله
تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته
وبقضائه لا برضاه وبتخليقه
لا بتوفيقه قال القاضي رحمه الله
فيما لا بد منه وكل ما يقع
من الخير والشر وكل ما يرتكبه
العبد من الكفر والايمان
والطاعة والعصيان كلها
بارادته تعالى لكنه سبحانه
لا يرضى بالكفر والمعصية وقرر
عليها العذاب ويرضى بالطاعة
والايمان ووعد عليه بالثواب
فالارادة شيء آخر والرضا شيء
آخر انتهى (وهو) غني عن
العالمين (لا يحتاج الى شيء في ذاته
وصفاته) لان الاحتياج من
امارات الحدوث والامكان
والله تعالى منزه عنه (ولا
حاكم عليه) بل هو الحاكم
على الكل يفعل ما يشاء ويحكم
بما يريد ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وفي القنوت انك تقضي ولا يقضى عليك (ولا يجب عليه شيء) في

بايجاب غيره) ومن الغير حتى يوجب شيأ عليه بل لا يفعل في حقه ٢٥٩ الوجوب (ثم قد يفعله شيأ فيفي بالوعد) كرما

في كتابه التفرقة بين الاسلام والزندقة والعز بن عبد السلام في فتاويه وغيرها على عدم
كفر القائلين بالجهة وقال الشيخ ابن قاسم في حاشية التحفة قوله ان لازم المذهب
ظاهره وان كان لازما بينا ٣ وهو ظاهر لجواز ان لا يعتقد اللازم وان كان بينا وقد صححوا
عدم كفر القائل بالجهة مع ان بعضهم قال ان لزوم الجسمية لها لزوم بين وقوله ليس
بمذهب معناه انه لا يحكم به لمجرد لزومه فان اعتقد فهو مذهب ويترتب عليه حكمه
اللائق به انتهى ما نقله وقاله الكوراني ملخصا ثم انه قد رمى بعض الحنابلة بالتجسيم
واشتهر عنهم هذا المذهب الوخيم ورد عليهم اصحاب مذهبهم وبينوا زيف مطلبهم
ومن الرادين العلامة الشهير عبد الرحمن بن الجوزي فقد رأيت له رسالة في تأويل بعض
الاحاديث النبوية والتشنيع على من تعدى الطريقة الحنبلية ومنها قوله وانتدب
للتصنيف ثلاثة عبد الله بن حامد وصاحب القاضي وابن الزاغوني فصنفوا كتبا شانوا
بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا الى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس
فسمعوا ان الله تعالى خلق آدم على صورته فاثبتوا صورة ووجها زائدا على الذات
وعينين وفما ولهوات واضراسا وجبهة وهي السبحات ويدين وأصابع وكفا وخنصرا
وابهاما وصدرا وفخذا وساقين ورجلين وقالوا اما سمعنا بذكر الرأس وقالوا يجوز ان يمس
ويمس ويدني العبد من ذاته وقال بعضهم ويتنفس وقد أخذوا بالظاهر في الاسماء
والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل
ولم يلتفتوا الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعاني الواجبة لله تعالى ولا الى
الغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث ولم يقنعوا ان يقولوا صفة فعل حتى قالوا
صفات ذات ثم لما اثبتوا انها صفات ذات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل يديه على
نعمته وقدرته ولا المجيء ولا الاتيان على معنى بر ولطف ولا ساق على شدة بل قالوا نحملها
على ظواهرها والظاهر المعهود من نعوت الآدميين والشيء انما يحمل على حقيقته اذا
امكن وهم يتحرجون عن التشبيه ويأنفون من اضافته اليهم ويقولون نحن أهل
السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام فقد نصحت التابع
والمتبوع وقلت لهم يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع وامامكم الاكبر أحمد بن حنبل
يقول وهو تحت السياط كيف أقول مالم يقل فاياكم ان تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه
ثم قلتم في الاحاديث تحمل على ظاهرها وظاهر القدم الجارحة فانه لما قيل في عيسى
روح الله اعتقدت النصارى ان لله سبحانه صفة هي روح ولجت في مريم ومن قال
استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات وينبغي ان لا يهمل ما ثبت به الاصل وهو العقل
فانا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم فلو انكم قلتم نقرا الاحاديث ونسكت ما أنكر
عليكم أحد انما حملكم اياها على الظاهر قبيح فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح
السلفي ما ليس منه ولقد كسيتم هذا المذهب شيأ قبيحا حتى لا يقال حنبلي الا مجسم الى ان

وفضلا (كما ورد) في القرآن
ان الله كتب على نفسه الرحمة
وفي الحديث ان رحمتي سبقت
غضبي (فهو ضامن على الله)
حسب وعده الصدق الذي كانوا
به يوعدون دون ايجاب غيره
(وجميع أفعاله تتضمن الحكمة)
وقد كان الله عليما حكيما وفعل
الحكيم لا يخلو عن الحكمة
قال الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم
عبثا (والمصلحة الكلية على
ما يعلم) هو وان لم يعلم غيره
(ولا يجب عليه اللطف الجزئي
الخاص والاصلح الخاص)
والا لما خلق الكافر الفقير
المعذب في الدنيا والآخرة فان
العدم أصلح له من الوجود في عالم
الشهود ولما كان له امتنان على
العباد وقد قال بل الله يمن
عليكم أن هداكم للايمان ولما
كان له استحقاق شكر في الهداية
وافاضة أنواع الخيرات لكونها
أداء للواجب ولما كان امتنانه
على النبي صلى الله عليه وعلى

٣ اللازم ما يمتنع انفكاكه عن
الشيء واللازم البين هو الذي يكفي
تصوره مع تصور ملزومه في جزم
العقل باللزوم بينهما كالانقسام
بمتساويين للاربعة فان من
تصور الاربعة وتصور الانقسام
بمتساويين جزم بمجرد تصورهما
بان الاربعة منقسمة بمتساويين
واللازم الغير البين ما يحتاج الى برهان وان أردت تفصيل ذلك فعليك بتعريفات السيد وكليات أبي البقاء انتهى منه

آله وأصحابه وسلم فوق امتنانه على أبي جهل اذ فعل بكل منهم ما غاية مقدوره من الاصلح له ولما
كان أصول العصمة والتوفيق
وكشف الضر والبأساء والبسط
في الخصب والرخاء معنى لأن
ما يفعله في حق كل واحد فهو
مفسدة له يجب على الله تركها
وما نقل عن معتزلة بغداد من
كون الاصلح للكفار تخليدهم
في النار فغاية في المكابرة ونهاية
في العناد (لا قبيح منه) بل كل
ما يخلقه ففيه حسن وحكمة
باعتبار خيره وبهذا ورد حديث
الخير كله بيديك والشر ليس
اليك ثم قد يكون قبيحا وشرا
لبعض الناس فهذا شر جزئي
اضافي وأما شر كلي أو شر مطلق
فالله تعالى منزه عنه ولهذا
لا يضاف اليه الشر مفردا قط بل
لما يدخل في عموم الخلق بقوله
سبحانه الله خالق كل شيء وقوله كل
من عند الله أو يضاف الى السبب
كقوله من شر ما خلق أو يحذف
فاعله كقوله وانا لا ندري
أشر أريد بمن في الارض ام أراد
بهم ربهم رشدا وبالجملة تنسب
الطاعة اليه لانها محض خير
ولا تنسب اليه السيئة لانها في
صورة شر أدبا مع ان الكل من
عنده فخلق الطاعة فضل وخلق
المعصية عدل (ولا ينسب) بل
ولا يتصور (فيما يفعل أو يحكم
الى جور وظلم) لانه لا يصادف
الغير ملكا حتى يكون تصرفه
فيه ظلما اذ كل ما سواه من انس وجن وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر

قال فرأيت الرد عليهم لازما لئلا ينسب الامام الى ذلك واذا سكت نسبت الى اعتقاد ذلك
ولا سيما ولي أمر معظم في النفوس لان العمل على الدليل وخصوصا في معرفة الحق
لا يجوز فيه التقليد وقد سئل الامام احمد عن مسئلة فأفتى فيها فقيل هذا لا يقول به
ابن المبارك فقال ابن المبارك لم ينزل من السماء وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه استخرت الله تعالى في الرد على الامام مالك انتهى وقال في آخر الرسالة في الكلام
على الحديث المتقدم ستين ما نصه روي عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الريح فلا تسبوها فانها من نفس الرحمن تأتي بالرحمة
وتأتي بالعذاب فاسألوا الله تعالى خيرها واستعيذوا بالله تعالى من شرها فالنفس بمعنى
التنفيس عن المكروب ومثله ما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه قال اني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن بمعنى تنفيسه عن المكروب
بنصرة أهل المدينة من جانب اليمن وهذا شيء لا يختلف فيه المسلمون وقال ابن حامد
رأيت بعض أصحابنا يثبتون لله تعالى وصفا في ذاته بانه يتنفس قال وقالوا الرياح الهابة
مثل الرياح العاصفة والعقيم والجنوب والشمال والصبا والدبور مخلوقة الا ريحا من
صفاته هي ذات نسيم حياتي وهي من نفس الرحمن قلت على من يعتقد بهذا اللعنة لانه
يثبت جسدا مخلوقا ما هو لا يعلمون اهـ المراد منه فليتدبر وليحفظ فتحصل أن في آيات
الصفات والاحاديث المتشابهة أقوالا منها كما قال الحافظ ابن حجر في شرح الصحيح في
الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا قول مدعي الجهة
وهي جهة العلو المستدل بهذا الحديث ونظائره وهو قول غير واحد من السلف
والصوفية ومنها قول من أجرى ذلك على ظاهره وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم قال
الحافظ ومنها قول من أنكر صحة الاحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة
وهو مكابرة والعجب انهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك وأنكروا ما في الحديث اما جهلا
واما عنادا ومنها قول من أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الاجمال منزها لله تعالى
عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الائمة والسفيانين
والحمادين والاوزاعي والليث وغيره ومنها قول من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام
العرب ومنها قول من أفرط في التأويل حتى كاد ان يخرج الى نوع من التحريف ومنها
قول من فصل بين ما يكون تأويله قريبا مستعملا في كلام العرب وبين ما يكون بعيدا
مهجورا فأول في بعض وفوض في بعض وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين
ابن دقيق العيد قال البيهقي وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا أن يرد
ذلك عن الصادق صلى الله تعالى عليه وسلم فيصار اليه انتهى فعض بالنواجذ عليه
واذا أعملت الفكر بما حررناه ووعت أذنك ما سطرناه اندفع ما شنع به العلامة
ابن حجر على الشيخ ابن تيمية مما لم يصح به عنه أثر فتفطن ولا يضق بك العطن وهو سبحانه

وعرض ومدرك ومحسوس حادث مملوك له تعالى وقال وما ربك بظلام للعبيد (يراعي الحكمة فيما خلق
وأمر لانه يستكمل نفسه
وصفاته بشيء وان يكون له حاجة
وغرض) لان أفعاله ليست
معللة بالاغراض (فان ذلك
ضعف وقبح) مناف للالوهية
وامارة للحدوث والامكان وهو
منزه عنه (لا حاكم سواه) لقوله
تعالى ان الحكم الا لله قال
الماتن رحمه الله تعالى في التفهيمات
وأشهد لله بالله أن لا حاكم الا الله
وان الحكم الا لله وان الله تعالى
حكم بالواجب والمندوب والمباح
والمكروه والحرام من فوق
عرشه فحقق ذلك كله في الملا
الاعلى وفي الشعاع القائم حول
مجلسه الاعظم ثم انزل الشريعة
في الناس على لسان من اصطفاه
لرسالته فمن اخبر بان هذا واجب
أو حرام من غير ثبت وثقة افترى
على الله الكذب ولا تقولوا
لما تصف ألسنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا
على الله الكذب ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون بل
الحق في المرتبة الاولى ان يجزم
بما هو معلوم الاعتقاد لا يقبل
النقيض ويصح القول في المرتبة
الثانية فيقال القولان مرويان
عن الصحابة مثلا الا ان هذا
القول احب الينا واشبه بالسنة
انتهى (فليس للعقل حكم في
حسن الاشياء وقبحها) بل
الحكم بحسنها وقبحها فيه لله تعالى خاصة وعليه عامة الفقهاء خلافا للمعتزلة فان الحسن عندهم ما يستحسنه العقل

الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل (قوله وقال ان النار تفنى) وقد شنع عليه أيضا
بهذا في كتابه الزواجر سبحانه ولا ينافي ذلك ما رواه احمد عن عبد الله بن عمرو ليأتين على
جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا لان في سنده
من قالوا انه غير ثقة وصاحب اكاذيب كثيرة عظيمة ثم نقل غير واحد هذه المقالة عن ابن
مسعود وابي هريرة قال ابن تيمية وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود
وابي هريرة وأنس وذهب اليه الحسن البصري وحماد بن سلمة وبه قال علي بن طلحة
الوالبي وجماعة من المفسرين انتهى ويرد ما نقله عن الحسن البصري قول غيره قال
العلماء قال ثابت سألت الحسن عن هذا فانكره والظاهر ان هؤلاء الذين ذكرهم لم يصح
عنهم من ذلك شيء وعلى التنزل فمعنى كلامهم كما قال العلماء ليس فيها أحد من عصاة
المسلمين أما مواضع الكفار فهي ممتلئة بهم لا يخرجون عنها أبدا كما ذكره تعالى في
آيات كثيرة وفي تفسير الفخر الرازي قال قوم ان عذاب الله تعالى منقطع وله نهاية
واستدلوا بقوله تعالى الا ما شاء ربك وبلابثين فيها احقابا وبان معصية الظلم متناهية
فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم انتهى ما في الزواجر وستتبين لك ان شاء الله تعالى
تفصيل هذا المطلب ويتجلى ببسط المذاهب فيه الغيهب فأقول اختلفت أقوال المسلمين
في وجود الجنة والنار الآن وفي أبدية النار وعدم فنائها ومحلهما فأهل السنة ذهبوا
الى ان النار كالجنة مخلوقة الآن والمعتزلة الى عدم وجودها الآن وقالوا بل ينشئها يوم
المعاد لان خلقها الآن عبث وتأولوا الجنة في قصة آدم عليه السلام والآيات
القرآنية والاحاديث النبوية كافية في ردهم دامغة لرؤسهم وأما محلهما فالصحيح ان
الجنة فوق السماء السابعة وسقفها العرش وان النار في الارض السابعة وقيل الجنة
في السماء الرابعة وقيل كلاهما فوق السموات وقيل النار تحت سبعة أبحر وأخرج أبو
الشيخ عن كعب في قوله تعالى والبحر المسجور قال البحر يسجر فيصير جهنم وأما
أبديتهما فقد قال العلامة ابن القيم في كتابه حادي الارواح اما أبدية الجنة وانها لا تفنى
ولا تبيد فمما يعلم بالاضطرار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر به قال الله تعالى
وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء
غير مجذوذ أي غير مقطوع ولا تنافي بين هذا وبين قوله تعالى الا ما شاء ربك ثم اختلف
السلف في هذا الاستثناء فقال الضحاك هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون
الجنة وقالت فرقة العزيمة وقعت لهم من الله سبحانه بالخلود الدائم الا ان يشاء الله تعالى
خلاف ذلك اعلاما لهم بانهم مع خلودهم في مشيئة الله سبحانه وهذا كما قال لنبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك وغيره ونظير ذلك مما يخبر به
سبحانه عباده أن الامور كلها بمشيئته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقالت فرقة المراد
بالسموات والارض سماء الجنة وأرضها وهما باقيتان ابدا وقيل غير ذلك فقوله تعالى

تفاوت المتعلقات وهو سبحانه برىء عن الحدوث والتجدد والتعدد من بجميع الوجوه (ولله تعالى ملائكة) وانهم

والله تعالى ورسوله بريئان منه ٣ • قال السفارينى فى شرح قصيدته ان لشيخ الاسلام
أيضا ميلا الى هذا القول انتهى • وفى الدر المنثور للامام السيوطى على تفسير هذه الآية
فى سورة هود ما نصه أخرج ابن المنذر عن الحسن قال قال عمر رضى الله تعالى عنه لو لبث
أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه وأخرج اسحق
بن راهويه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سيأتى على جهنم يوم لا يبقى فيها احد
وقرأ فاما الذين شقوا الآية وأخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما فى القرآن
آية ارجى لاهل النار من هذه الآية خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك قال وقال ابن مسعود ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها وأخرج ابن جرير عن
الشعبى قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا انتهى وفى شرح عقيدة
الامام الطحاوى بعد كلام طويل ما نصه السابع انه سبحانه يخرج منها من شاء كما ورد
فى السنة ثم يبقيها ما شاء ثم يفنيها فانه جعل لها امدا تنتهى اليه الثامن ان الله تعالى
يخرج منها من شاء كما ورد فى السنة ويبقى فيها الكفار بقاء لا انقضاء كما قال الشيخ
يعنى الطحاوى وما عدا هذين القولين من الاقوال المتقدمة ظاهر البطلان وهذان
القولان لاهل السنة ولينظر فى دليلهما فمن أدلة القول الاول قوله تعالى قال النار
مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وقوله تعالى فاما الذين شقوا ففى
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك
فعال لما يريد ولم يأت بعد هذين الاستثنائين ما اتى بعد الاستثناء المذكور لاهل الجنة
وهو قوله عطاء غير مجذوذ وقوله تعالى لابثين فيها أحقابا وهذا القول أعنى القول
بفناء النار دون الجنة منقول عن عمر وابن مسعود وأبى هريرة وأبى سعيد وغيرهم وروى
عن عبد بن حميد فى تفسيره المشهور قالوا والنار موجب غضبه والجنة موجب رحمته
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما قضى الله تعالى الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق
العرش ان رحمتى سبقت غضبى رواه البخارى قالوا والله سبحانه يخبر عن العذاب انه
عذاب يوم عظيم وأليم وعقيم ولا أخبر فى موضع واحد عن النعيم انه نعيم يوم وقد قال
تعالى قال عذابى اصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء وقال تعالى حكاية عن الملائكة
ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فلا بد أن تسع رحمته هؤلاء المعذبين فلو بقوا فى العذاب
لا الى غاية لم تسعهم رحمته وقد ثبت فى الصحيح تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة
والمعذبون فيها متفاوتون فى مدة لبثهم فى العذاب بحسب جرائمهم وليس فى حكمة
أحكم الحاكمين ورحمة أرحم الراحمين ان يخلق خلقا يعذبهم أبد الآباد عذابا سرمدا فمن
مقتضى الحكمة أن الاحسان مراد لذاته والانتقام مراد بالعرض قالوا وما ورد من
الخلود فيها والتأبيد وعدم الخروج وان عذابها مقيم وانه غرام كله حق مسلم لا نزاع فيه
وذلك يقتضى الخلود فى دار العذاب ما دامت باقية وانما يخرج منها فى حال بقائها أهل

اجسام لطيفة هوائية تقدر على
التشكل باشكال مختلفة منزهون
عن صفة الذكورية ونعت
الانوثية اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل
عليه عقل وما زعم عباد الاوثان
انهم بنات الله محال باطل وافراط
فى شانهم قال تعالى وقالوا اتخذوا
الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
(علويون) مسكنهم السموات
العلا وهم الملأ الاعلى وهذا
قول أكثر المسلمين (مقربون)
أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع
قال القاضى رحمه الله تعالى فيما
ما لا بد منه ويؤمن بان الملائكة
عباد الله حق معصومون من
الجناح لا يحتاجون الى أكل
وشرب مبلغون للوحى حاملون
للعرش قائمون بما أمروا والانبياء
والملائكة مع أنهم اشرف
المخلوقات ومقربو الحضرة
لكن لا علم لهم ولا قدرة كمثل
سائر المخلوقات الا ما علمهم الله
تعالى واعطاهم من القدرة وهم
مؤمنون بذاته وصفاته كسائر
المسلمين ومعترفون فى ادراك
كنهه بالعجز والقصور وناطقون
فى تأدية حقوق العبودية بشكر
توفيقه تعالى فتشريك عباد الله
الخواص فى صفاته الواجبة
أو العبادة كفر وكان الكفار
كفروا بانكار الانبياء كذا
النصارى قالوا ان عيسى ابن

٣ هذا من قول ابن مسعود ان أصبت فمن الله والا فمنى ومن الشيطان كذا نقله السعد فى شرح النسفية انتهى منه

والقبح ما يستقبحه العقل ثم الحسن والقبح على مراتب منها ما يكون حسنا بعينه كالايمان بالله تعالى والعبادة

غير مجذوذ وقوله سبحانه اكلها دائم وظلها وما هم منها بمخرجين والاحاديث العديدة
فى ذلك نصوص قاطعة فى عدم فناء الجنة ولم يقل بفنائها احد من الصحابة والتابعين
ولا احد من ائمة المسلمين ومن قال به فهو ضال مبتدع منحرف عن الصواب وزعمت
الجهمية ان الجنة والنار يفنيان وهو قول امامهم جهم بن صفوان وليس له فى ذلك
سلف واما أبدية النار ففيها قولان معروفان عن السلف والخلف والاصح عدم فنائها
أيضا قال الفاضل السفارينى فى كتابه البحور الزاخرة فى أحوال الآخرة ناقلا عن
المحقق ابن القيم فى حادى الارواح وغيره أقوال سبعة يعنى ما عدا القول المشهور لدى
الجمهور من دخول بعض عصاة المسلمين وخروجهم بالشفاعة ورحمة رب العالمين وتخليد
الكفرة الفاجرين • أحدها من يدخل النار لا يخرج منها أبدا بل كل من دخلها يخلد فيها
وهذا قول الخوارج والمعتزلة • الثانى ان أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى
طبيعتهم نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم وهذا قول ابن عربى صاحب الفتوحات
وهو مخالف لما علم بالاضطرار من الآيات القرآنية والاخبار المحمدية • الثالث ان
أهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا
قول حكاه اليهود للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاكذبهم ونص القرآن على كذبهم فهو
قول اليهود ومن سلك هذا المسلك فسلفه فيه اليهود أهل المكر والخداع وقد علم فساده
من الكتاب والسنة واجماع الامة • الرابع قول من يقول يخرجون منها وتبقى نارا على
حالها ليس فيها أحد يعذب حكاه شيخ الاسلام عن بعض الفرق والكتاب والسنة يردانه
• الخامس انها تفنى بنفسها لانها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وهذا قول جهم
وشيعته ولا فرق عنده بين الجنة والنار • السادس انها تفنى حركات أهلها ويصيرون
جمادا لا يتحركون ولا يحسون بالم وهذا قول ابى الهذيل العلاف امام المعتزلة
• السابع قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فانه جعل لها امدا تنتهى
اليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ونقل هذا عن
عمر وابن مسعود وابى هريرة وابى سعيد وغيرهم واخرج عبد بن حميد وهو من أجل علماء
الحديث عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال عمر رضى الله تعالى عنه لو لبث أهل النار
فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه واعلم ان الامام ابن القيم
قدس الله تعالى روحه انتصر لهذا القول انتصارا عظيما ومال اليه ميلا جسيما وذكر
لخمسة وعشرين دليلا ثم رجع القهقرى وقال ان قيل الى أين انتهى قدمك فى هذه
المسئلة العظيمة قيل الى قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد والى هنا انتهى قدم أمير
المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه فيها حيث ذكر دخول أهل الجنة وأهل
النار وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء قال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء ثم قال وما ذكرناه فى هذه
المسئلة من صواب فمن الله سبحانه وهو المنان وما كان من خطأ فهو منى ومن الشيطان

وشكر النعمة ومنها ما هو بمعنى فى
غيره كبناء الرباطات والمساجد
واماطة الاذى عن الطريق
(وكذا) القبح (وكذلك) ليس
للعقل حكم (فى كون الفعل سببا
للثواب والعقاب وانما حسن
الاشياء وقبحها بقضاء الله تعالى)
على السنة الانبياء والمرسلين
(وحكمه وتكليفه للناس فمنها
ما يدرك بالعقل وجهه ومصلحته
ومناسبته للثواب والعقاب ومنها
ما لا يدرك الا باخبار الرسل عن
الله تعالى وكل صفة من صفاته)
الذاتية كالعلم والقدرة والحياة
والكلام والسمع والبصر
والارادة والفعلية كالتخليق
والترزيق والابداع والاحياء
والاثبات والافناء وتصوير الاشياء
الى غير ذلك (واحدة بالذات)
لا يتكرر ولا يتعدد فهو سبحانه
فاعل بفعل واحد جميع المفعولات
فيسمع بسمع واحد جميع
المسموعات ويتكلم بكلام واحد
جميع الكلمات ويحيى بحياة
واحدة وكذا سائر الصفات لان
التعدد والتكرر من صفات
الحادثات وانما التعدد فى تأثيرها
وأسمائها دون نفسها (غير
متناهية بحسب التعلق والتجدد)
كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو
وقال يخلق ما يشاء ويختار (وانما
هو فى التعلق بالمعنى المذكور)
فليس التعلق أيضا متعددا وانما المتعدد هو المتعلق بالفتح فتظهر أحكام التعلق متفاوتة متعددة بحسب والله

التوحيد فرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حاله وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه ومن ادلة القائلين بعدم فنائها قوله تعالى ولهم عذاب مقيم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فلن نزيدكم الا عذابا خالدين فيها ابدا وماهم منها بمخرجين وماهم بخارجين من النار لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ان عذابها كان غراما اى مقيما لازما وقد دلت السنة المستفيضة انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله واحاديث الشفاعة صريحة فى خروج عصاة الموحدين من النار وأن هذا حكم مختص بهم فلو اخرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج باهل الايمان وغير ذلك من الادلة وكل مدع اجاب عن ادلة صاحبه فى هذه المسئلة انتهى باقتصار ونقل الوالد قدس الله تعالى روحه فى تفسيره عن الفهامة ابن الجوزى انه ضعف بعض الآثار الواردة فى ذلك كخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص يأتى على جهنم يوم ما فيها من ابن آدم احد تصفق أبوابها كأنها أبواب الموحدين وأول البعض أيضا بعضها قال وأنت تعلم ان خلود الكفار مما أجمع عليه المسلمون ولا عبرة بالمخالف والقواطع أكثر من أن تحصى ولا يقاوم واحدا منها كثير من هذه الاخبار ولا دليل فى الآية على ما يقوله المخالف لان قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق خالدين مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك يمكن ان يكون المراد بمن شاء فساق الموحدين ولا حاجة الى دعوى النسخ فيها كما روى عن السدى بل لا يكاد يصح القول بالنسخ فى مثل ذلك انتهى ملخصا وان أردت تفصيل ماقيل فى الآية الكريمة فعليك به وبالكتب المفصلة وقد صنف فى ذلك علماء الاسلام مصنفات من آخرهم العلامة الشيخ مرعى الحنبلى جزأ سماه توقيف الفريقين على خلود الدارين واعلم ان مانسب فيما تقدم للشيخ محيى الدين بن عربى قد انكر صحته عنه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه الاجوبة المرضية بما نصه ومن ذلك دعوى المنكر أن الشيخ يقول بعدم خلود الكافرين فى النار وأما عذابهم فينقضى ويخلق الله تعالى لهم مزاجا يتلذذ بالنار حتى انهم لو خرجوا منها الى الجنة لتألموا بذلك الى آخر مانقلوه عن الشيخ وحاشا الشيخ عنه الذى هو أعظم الامناء على الشريعة أن يتلفظ بمثل ذلك ويجعل المجرمين كالمسلمين وان وجد ذلك فى بعض كتبه فهو مدسوس عليه بيقين وقد حكى هو الاجماع على خلودهم وقال فى عقيدته اول الفتوحات ونعتقد ان تأبيد العذاب على الكفار والمشركين والمنافقين حق وقال فى الباب الرابع والستين منها واعلم ان ابليس ومن تبعه من الكفار لا يخرجون من النار لحديث ينادى المنادى يوم القيامة يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وذكر الشيخ عبد الكريم الجيلى فى كتابه المسمى بالانسان الكامل وشرح لباب الاسرار من الفتوحات ان مراد القوم بان أهل النار يخرجون منها هم عصاة الموحدين لا الكفار وقال اياك ان تحمل كلام الشيخ محيى الدين

الله ومشركو العرب قالوا ان الملائكة بنات الله وسلموا لهم علم الغيب فكفروا لا ينبغى ان يشرك الانبياء والملائكة فى صفاته تعالى انتهى (وملائكة) اخرى (موكلون على كتابة الاعمال) كما دل عليه القرآن كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون ومايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (وحفظ العبد عن المهالك) والمهاوى (والدعوة الى الخيرات) كما وردت به السنة الصحيحة (ويلمون) من اللمة بالفتح وهى القرب والاصابة (للعبد بالخير) والرشد ومافيه هدايته ونجاته وفلاحه وصلاحه (لكل واحد) منهم (مقام معلوم) لا يتجاوزعنه كما ورد به الكتاب وفى الحديث ان للشيطان لمة وللملك لمة الحديث قال الماتن رحمه الله تعالى فى الجنة ان صورة تأثير الملائكة فى نشأة الخواطر الانس والرغبة فى الخير وتأثير الشياطين فيها الوحشة وقلق الخاطر والرغبة فى الشر انتهى (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون) واما ابليس فكان من الجن ففسق عن أمر ربه ولم يكن منهم واما هاروت وماروت فالاصح انهما

او

ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبياء على الزلات والسهوات

او غيره من الصوفية فى قولهم بانتهاء مدة أهل النار من العصاة على الكفار فان ذلك كذب وخطأ واذا احتمل الكلام وجها صحيحا وجب المصير اليه اه قال الشعرانى ثم انه بتقدير صحة نسبة ذلك الى الشيخ محيى الدين فالشيخ لم ينفرد بذلك فقد قال جمع من الظاهرية وفرقة من الحنابلة والقدرية بفناء النار وان الجرجير ينبت فيها وان اللبث فى قوله تعالى لابثين فيها أحقابا يرجع الى نهاية فى العدد على اختلاف وجوه الحقب فى التفسير انتهى وقال الشيخ محيى الدين فى كتاب لواقح الانوار [٣] اياك ان تفهم من سياق العلماء الخلاف فيمن يخرج من النار انه فى حق من كذب الرسل من الكفار فان ذلك خطأ وانما هو فى حق أمة الاجابة اذا ماتوا من غير توبة وآخذهم الله تعالى او انه حكاية عن مذهب من يقول بتخليد العصاة من الموحدين اذا ماتوا على غير توبة اه قلت ورأيت فى الفتوحات فى الباب الثانى والستين مانصه فمن كرمه انه ما أنزل أهل النار الا على أعمالهم خاصة وأما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة الذين أضلوا العامة وادخلوا عليهم الشبه المضلة وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وهو قوله تعالى ثم ازدادوا كفرا وهو قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فانه وزر من كل عمل بالضلالة فهذا قوله زدناهم عذابا فوق العذاب فما نزلوا من النار الا منازل الاستحقاق بخلاف اهل الجنة فان اهل الجنة نزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار ومنازل وراثة ومنازل اختصاص فلا بد لاهل النار من فضل الله تعالى ورحمته فى نفس النار فلا يموتون ولا يحيون فيعطيهم الله تعالى بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل مايراه النائم وجلده كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم هو كما قلنا خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لانه اذا انقضى زمان الانضاج خمدت النار فى حقهم فيكونون فى النار كالامة التى دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله تعالى فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار فى أبدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم فى صحيحه وهذا من فضل الله تعالى ورحمته اه ● (تتمة) ● اهل الجنة هم المؤمنون بالله تعالى ورسله واهل النار هم الكفرة بالله تعالى ورسله وعصاة المؤمنين المرتكبون للكبائر غير مخلدين فى النار عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة كما هو مفصل فى الكتب الكلامية ومن العجائب مافى الانسان الكامل لعبد الكريم الجيلى ونصه ثم اعلم ان من اهل النار اناسا هم عند الله تعالى افضل من كثير من اهل الجنة ادخلهم دار الشقاء ليتجلى عليهم فيها فيكونون محل نظره من الاشقياء وهذا امر غريب وامر عجيب يفعل مايشاء ويختار اه وكتب عليه الوالد عليه الرحمة مانصه وأنت تعلم ان الله تعالى قال انك من تدخل النار فقد أخزيته أفترى من اخزاه الله تعالى يتفضل من اهله دار رحمته ورضاه سبحانك هذا بهتان عظيم فان كان لصاحب الانسان الكامل جواب عن ذلك بزعمه فنسأل الله تعالى أن يجعله من أولئك

وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر فى تعليم السحر بل فى اعتقاده والعمل به (ومن خلق الله تعالى الشياطين لهم لمة شر بابن آدم) وتصرف فيهم كما ورد به الخبر خلافا للمعتزلة حيث يقولون لا يمكنهم ان يوسوسوا وانما نفس الانسان توسوسه وهو مردود عليهم لقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ولما صح عنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقوله لعائشة رضى الله تعالى عنها قد جاءك شيطانك الى غير ذلك من الاخبار ثم الحكمة فى أنهم يروننا ونحن لا نراهم انهم خلقوا على صورة قبيحة فلو رأيناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب فستروا عنا رحمة علينا والملائكة خلقوا من النور فلو رأيناهم لطارت أرواحنا اليهم وأعيننا اليهم فاخذوا الذات (والقرآن) على معنى انه عبارة عن ذلك المعنى القديم يسمى (كلام الله) تعالى

---

[٣] قوله وقال الشيخ محيى الدين الخ هو سبق قلم لان لواقح الانوار لسيدى عبد الوهاب الشعرانى كما فى كشف الظنون

والدليل على ثبوته اجماع الامة من الائمة وتواتر النقل عن الانبياء بان أوحى اليهم ببيان الاحكام فالقرآن مكتوب في
المصاحف ومحفوظ في القلوب
ومقروء على الالسن وكلامه
صفة واحدة وتكثره الى الامر
والنهي والخبر باختلاف
التعلقات كسائر الصفات فانها
واحدة والتكثر والحدوث انما
هو في الاضافات ويكفي وجود
المأمور في علم الآمر قال
القاضي رحمه الله تعالى ثما
لابد منه والكتب السماوية
التي نزلت على الانبياء كالتوراة
والانجيل والزبور والفرقان
المجيد وصحف ابراهيم وغيرها
كلها حق فليؤمن بالانبياء كلهم
وبكتب الله كلها ولكن
لا يلاحظ في الايمان بهم وبها
عددهم وعددها فانه لم يثبت
بدليل قطعي وكلامه كلام بسيط
وجميع الكتب المنزلة تفصيله
انتهى (أوحى الله تعالى به)
أي بهذا الكلام اللفظي
المؤلف من الاصوات والحروف
القائمة بمحالها المسمى بكلام الله
(الى نبينا محمد صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وسلم) بواسطة
الحروف المفردات والمركبات
في الحالات المختلفات وفي هذه
المسئلة تسعة أقوال منها انه
حروف وأصوات أزلية مجتمعة
في الازل وهذا قول طائفة من
أهل الكلام والحديث ومنها
أنه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء
ومتى شاء وهو يتكلم بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الصوت المعين قديما وهذا

الا ناس يوم الجزاء ليكون محل نظره عز وجل من الاشقياء اهـ ثم اعلم انه قد تبين لك مما
نقلناه من الاقوال ان القول الصحيح الحري بالترجيح هو بقاء الجنة والنار وساكنيهما
من الاخيار والفجار وان الشيخ ابن تيمية لم يتبين عنه نقل صحيح فيما نسب اليه وان سلم
انه مال لذلك فقد ذهب اليه بعض السلف وافراد من الخلف كما تقدم آنفا فليس في ميله
ما يوجب تكفيرا عند من أنصف على انا لا نعلم ان صح النقل عدم رجوعه عنه وهو
لا يبعد عند المنصفين الا من العلماء المجتهدين وأي مجتهد قرنت بالصواب جميع أقواله
وصوبت كافة أحواله وكم قد رجع مجتهد عن اجتهاده الاول ونص على خلافه
وعول ومع هذا فلعله اتبع في ذلك أقوال الفاروق وباب مدينة العلم وترجمان القرآن
وابن مسعود وأبي هريرة القائل أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاين
الحديث الشهير فتدبر جميع ما حررناه لك من كلام العلماء الاخيار واسأله سبحانه ان
يجيرنا واياك من النار ويسكننا الجنة دار القرار آمين (قوله وقال الانبياء غير
معصومين) أقول قد أجمل العلامة ابن حجر هذا التشنيع ولم يبين المراد من ذلك هل
عدم العصمة قبل النبوة أم بعدها وهل ذلك من الكبائر أو الصغائر ومع هذا فانت تعلم
ان مسئلة العصمة اختلفت فيها علماء الامة وان الشيخ ابن تيمية ذكر في كتبه ما ذكره
غيره مما يتعلق في مسئلة العصمة فقد نقل عنه الشيخ السفاريني في شرح منظومته انه
قال الناس متفقون على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فيما يبلغونه
عن الله تعالى ولا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين ولكن هل يصدر منهم ما يستدركه
الله تعالى فينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته هذا فيه قولان قال والمأثور عن
السلف يوافق القول بذلك قال وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه
نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من
بعضها أم هل العصمة انما هي في الاقرار عليها لا في فعلها وقيل لا يجب القول في العصمة
الا بالتبليغ فقط وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل البعث أم لا قال والذي
عليه الجمهور الموافق للآثار اثبات العصمة من الاقرار على الذنوب مطلقا قال
ووقوع الذنب اذا لم يقر عليه لم يحصل منه تنفير ولا نقص فان التوبة النصوح يرفع بها
صاحبها أكثر مما كان أولا وكذلك التأسي بهم انما هو فيما أقروا عليه بدليل النسخ
ونحوه انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح النسفية ان الانبياء عليهم السلام
معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد
الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب
تفصيل وهو أنهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد
الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف في ان امتناعه بدليل السمع أو العقل
وأما سهوا فجوزه الاكثرون وأما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي وأتباعه

ويجوز

هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة قال علي القاري ثم الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة يرجع الى اثبات الكلام
النفسي ونفيه والا فاهل السنة
لا يقولون بقدم الالفاظ والحروف
وهم لا يقولون بحدوث الكلام
النفسي انتهى قال الفاضل
الآلهآبادي رحمه الله وما قالوا
ان كلامه ليس من جنس
الحروف والاصوات هو مخالف
للسنة والكتاب وليس بمعقول
أيضا أن يكون كلامه بلا صوت
وحرف كانسان فقدت أعضاؤه
كلها بل القرآن كلامه منه بدا
واليه يعود ولفظه ومعناه كلها
من الله سبحانه وتعالى وليس
جبريل عليه السلام الا ناقلا له
وليس شأنه صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم الا نقله فكل
ما جرى على لسان أحد من القرآن
فهو كلامه الذي تكلم به وسمع
منه جبريل صدقا وأنزله على
رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم بقي الآن من
قال انه كلام ملك أو كلام بشر
فكنهه مقر ولا يعلم طريق
تكلمه سبحانه وتعالى الا هو
وكيفيته موكولة اليه تعالى وقد
أوقع ظن انحصار طريق التكلم
فيما هو معروف بين الحيوانات
كثيرا من الناس في ورطة
التأويل الهائلة وأغرقهم بعد
ما أبعدهم عن ساحل نجاة
الايمان بما ورد به الكتاب
والسنة في بلجة الاضطراب
المهلكة كيف وقد وقع تسبيح الحصى وتكلم الاحجار والاشجار معجزة له صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم على غير طريق

ويجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن
المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل
على امتناع صدور الكبيرة وذهبت المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة
عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات
والفجور والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل
الوحي وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء مما
يشعر بكذب أو معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان بطريق التواتر
فمصروف عن الظاهر ان أمكن والا فمحمول على ترك الاولى أو كونه قبل البعثة
وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة اهـ وقال الوالد تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه
فسيح جنته في تفسير قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ما نصه وعصى آدم ربه بما ذكر
من أكل الشجرة فغوى ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المطلوب منه وهو ترك
الاكل من الشجرة أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقيل غوى أي فسد عليه
عيشه ومنه يقال الغوى الرضاع وقرئ فغوى بفتح الغين وكسر الواو وفتح الياء أي
فبشم من كثرة الاكل من غوى الفصيل اذا أتخم من اللبن وبه فسرت القراءة الاخرى
وتعقب ذلك الزمخشري فقال وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها
الفا فيقول في فني وبقي فنى وبقى بالالف وهم بنو طيئ تفسير خبيث وظاهر الآية يدل
على ان ما وقع من الكبائر وهو المفهوم من كلام الامام فان كان صدوره بعد البعثة تعمدا
من غير نسيان ولا تأويل أشكل على ما اتفق عليه المحققون والائمة المتقنون من وجوب
عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد البعثة عن صدور مثل ذلك منهم على ذلك الوجه
ولا يكاد يقول بذلك الا الازارقة من الخوارج فانهم عليهم ما يستحقون جوزوا الكفر
عليهم وحاشاهم فما دونه أولى بالتجويز وان كان صدوره قبل البعثة كما قال به جمع وقال
الامام انه مذهبنا فان كان تعمدا أشكل على قول أكثر المعتزلة والشيعة بعصمتهم عليهم
السلام عن صدور مثل ذلك تعمدا قبل البعثة أيضا نعم لا اشكال فيه على ما قاله القاضي
أبو بكر من انه لا يمتنع عقلا ولا سمعا ان يصدر من النبي عليه الصلاة والسلام قبل نبوته
معصية مطلقا بل لا يمتنع عقلا ارسال من أسلم بعد كفره ووافقه على ذلك كما قال
الآمدي في أبكار الافكار أكثر الاصحاب وكثير من المعتزلة وان كان سهوا كما يدل عليه
قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما بناء على أحد القولين فيه أشكل على ما نقل عن الشيعة
من منع صدور الكبيرة سهوا قبل البعثة أيضا ولا اشكال فيه على ما سمعت عن القاضي
أبي بكر وان كان بعد البعثة سهوا أشكل أيضا عند بعض دون بعض فقد قال عضد الملة
في المواقف ان الاكثرين جوزوا صدور الكبيرة يعني ما عدا الكفر والكذب فيما
دلت المعجزة على صدقهم عليهم السلام فيه سهوا وعلى سبيل الخطأ منهم وقال العلامة

الشريف المختار خلافه وذهب كثير الى ان ما وقع صغيرة والامر عليه هين فان
الصغائر الغير المشعرة بالخسة تجوز على ما ذكره العلامة الثانى فى شرح العقائد
صدورها منهم عليهم السلام عمدا بعد البعثة عند الجمهور خلافا للجبائى وأتباعه ويجوز
صدورها سهوا بالاتفاق لكن المحققين اشترطوا على ان ينبهوا على ذلك فينتهوا عنه ثم
ذكر فى شرح المقاصد عصمتهم من صدور ذلك عمدا والاحوط نظرا الى مقام آدم عليه
السلام ان يقال ان صدور ما ذكر منه كان قبل النبوة وكان سهوا أو عن تأويل الا انه
عظم الامر عليه وعظم لديه نظرا الى علو شانه ومزيد فضل الله تعالى عليه واحسانه
وقد شاع حسنات الابرار سيآت المقربين ومما يدل على استعظام ذلك منه لعلو شانه عليه
السلام ما أخرجه البيهقى فى شعب الايمان عن أبى عبد الله المغربى قال تفكر ابراهيم فى
شان آدم عليهما السلام فقال يارب خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له
ملائكتك ثم بذنب واحد ملأت أفواه الناس من ذكر معصيته فاوحى الله تعالى اليه
يا ابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب على الحبيب شديدة وذكر بعضهم ان فى استعظام
ذلك منه عليه السلام زجرا بليغا لاولاده عن أمثاله وعلى العلات لا ينبغى لاحد أن
ينسب اليه العصيان اليوم وان يخبر بذلك الا ان يكون تاليا لما تضمن ذلك أو راويا له
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما ان يكون مبتدئا من قبل نفسه فلا وقد
صرح أبو بكر بن العربى بعدم جواز نسبة العصيان للآباء الادنين الينا المماثلين لنا
فكيف يجوز لابينا الاقدم والنبى المقدم الاكرم وارتضى ذلك القرطبى وادعى ان
ابتداء الاخبار بشئ من صفات الله تعالى المتشابهة كاليد والنزول أولى بالمنع وعدم
الجواز ثم ان ما وقع كان فى الحقيقة بمحض قضاء الله تعالى وقدره والا فقد روى عن أبى
أمامة الباهلى والحسن أن عقله عليه السلام مثل عقل جميع ولده وعداوة ابليس عليه
اللعنة له عليه السلام فى غاية الظهور وفى ذلك دليل على انه لا ينفع عقل ولا يغنى شئ فى
جنب تقدير الله تعالى وقضائه اه وأنت تعلم ان ما ورد فى القرآن الكريم مما يخالف
العصمة كقصة ابراهيم عليه السلام وغيرها قد أوله العلماء المفسرون والائمة المدققون
فان أردت الاحاطة فعليك بكتب التفسير والعقائد ففيها ما يروى كل ظمآن وارد
(وأقول) قد رمى حجة الاسلام الغزالى أيضا بأكبر مما رمى به الشيخ ابن تيمية فى هذه
المسئلة الاصولية حتى نسب اليه بعضهم تنقيص النبى المعصوم صلى الله تعالى عليه
وسلم ونسبوا ذلك الامام الى الكفر وحاشاه فى هذا المقام فقد رأيت فى فتوى الشيخ
ابن تيمية انه سئل عن رجلين تكلما فى مسئلة التكفير فقال أحدهما ان من تنقص
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتكلم بما يدل على النقص كفر ولو كفرنا كل عالم بمثل ذلك
لزم ان نكفر الامام الغزالى فانه ذكر فى بعض كتبه تخطئة الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم فى مسئلة تأبير النخل فهل يلزم من ذلك تنقيصه أرواحنا له الفداء أم يلزم تعزير

معهود فان تكلم القادر على كل شئ من دون ٢٦٨ طريق عادى فاى استحالة فيه واما الكلام النفسى الذى ذكر فى كتب
الاشاعرة وغيرهم فلا استشمام
لرائحته فى الكتاب والسنة
ولا يتميز من العلم الا باعتبار معتبر
والله أعلم قال أبو الطيب وبهذا
قال عصابة من أهل السنة
والحنابلة كلهم الا ما شاء الله
تعالى وكذا شرذمة قليلة من
كل طائفة من أهل السنة وطائفة
الحنفية ومن قال بقولهم
الحنابلة ومن تبعهم فى القول
بتبديعهم وتضليلهم ولم يقل
أحد من الحنابلة المعتبرة المعول
عليهم بكون الخلاف والجلد
قديما والظاهر ان أمثال هذه
الخرافات مدسوسة عليهم وهم
بريؤن عنها

قد أصبحت أم الخيار تدعى
على ذنبا كله لم أصنع

والله أعلم (وما كان لبشر أن
يكلمه الله الا وحيا) وهو النفث
فى الروع برؤيا أو خلق علم
ضرورى عند توجهه الى الغيب
(أو من وراء حجاب) ان يسمع
كلاما منظوما كانه يسمع من
خارج ولم ير قائله (أو يرسل
رسولا) فيبلغ الملك له (فيوحى
باذنه ما يشاء) وربما يحصل عند
توجهه الى الغيب وانقهار
الحواس صوت صلصلة الجرس
كما قد يكون عند عروض الغشى
من رؤية ألوان حمر وسود كذا
فى الحجة البالغة (فهذا حقيقة
الوحى) الربانى (ولا يجوز الالحاد) الميل عن الحق (فى أسماء الله تعالى) لقوله تعالى ولله الأسماء

من

من كفر العلماء فاجاب بما ملخصه ان كلام الغزالى المذكور ليس فيه تنقيص والعياذ
بالله تعالى لمقام سيد المرسلين والنبى الامين ولا يجوز تكفير عالم من علماء المسلمين اذا
اجتهد فى مسئلة وأخطأ فيها فان تسليط الجهال على تكفير علماء الاسلام أعظم
المنكرات وقد اتفق أهل السنة ان كل أحد يؤخذ منه ويترك الا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وليس كل من ترك كلامه لخطئه يكفر أو يفسق بل ولا يؤثم قال الله تعالى
فى دعاء المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا الآية واتفق علماء المسلمين على انه
لا يكفر أحد من علماء المسلمين المنازعين فى عصمة الانبياء عليهم السلام فالذين قالوا انه
يجوز عليهم الصغائر والخطأ ولا يقرون على ذلك لم يكفر أحد منهم بذلك باتفاق المسلمين
فان هؤلاء يقولون انهم معصومون من الاقرار على ذلك ولو كفر هؤلاء لزم تكفير كثير
من أئمة المذاهب الاربعة والاشعرية وأهل الحديث والتفسير والصوفية وهم ليسوا
كفارا باتفاق المسلمين والذى حكاه عن الشيخ أبى حامد الغزالى قد قاله أيضا الشيخ أبو
حامد الاسفراينى الذى هو امام المذهب بعد الشافعى وابن سريج وذلك قوله ان عندنا
أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز عليه الخطأ كما يجوز علينا لكن الفرق بيننا وبينه
انا نقر عليه والنبى عليه الصلاة والسلام لا يقر عليه وانما يسهو ليسن لنا كما روى
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال انما أنسى ولأسن لكم وهذه المسئلة قد ذكرها فى
أصول الفقه جماعة من العلماء منهم هذا الشيخ أبو حامد وأبو الطيب الطبرى والشيخ أبو
اسحق الشيرازى وغيرهم ومنهم من ادعى اجماع السلف على هذا القول حتى قال أبو
الحسن الآمدى ان أكثر الاشعرية والمعتزلة يقولون بذلك والمسئلة عندهم من
الظنيات كما صرح بذلك الاستاذ أبو المعالى فكيف يكفر علماء المسلمين فى مسائل الظنون
وذهابهم الى عدم العصمة من الصغائر والى الخطأ الذى لا يقرون عليه عليهم الصلاة
والسلام فمن نسب الى هؤلاء الائمة الكفر فعليه الاثم وشديد التعزير اه فقد تبين
مما تقدم وتأخر ان الشيخ ابن تيمية لم يقل الا ما حرره كل اصولى وزبر وما ابتدع قولا
من تلقاء نفسه ولا ذكر فى بحث العصمة شيأ مبتدعا فيه لوهمه وحدسه بل ذكر
ما ذكره الافاضل وفصل كما فصلت الائمة الاوائل وان اردت الزيادة فعليك
بكتب المتقدمين والاخذ بهذا وكن من المنصفين واتبع فى التؤدة سبيل المؤمنين
وصل وسلم على كافة المعصومين لا سيما على من علمه وأدبه رب العالمين وآله وصحبه
أجمعين (قال الشيخ ابن حجر حاكيا وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاه له ولا
يتوسل به) أقول لا زال ابن حجر عليه الرحمة يتتبع الشيخ ابن تيمية ويشنع عليه فى تآليفه
لا سيما فى هذه المسئلة ففى كتابه الدر المنظم فى زيارة القبر المعظم شنع بقوله أيضا من
خرافات بعض المحرومين التى لم يقلها أحد قبله وصار بها بين الاسلام مثلة انه أنكر
الاستغاثة والتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كما افترى اه وقد اتبع بهذا

الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه قال فى الجلالين ٢٦٩ أى حيث اشتقوا منها أسماء
لآلهتهم كاللات من الله والعزى
من العزيز ومناة من المنان
اه وفى تمهيد أبى الشكور
السالمى قد أجمع العلماء على
ان من سمى الله باسم لم يسم به
ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد
به الخبر فانه يكفر وان وافق
معنى الربوبية جاز (وصفاته)
قال الماتن رحمه الله تعالى فى الحجة
البالغة والحق ان صفاته
وأسماءه توقيفية بمعنى انا وان
عرفنا القواعد التى بنى الشارع
بيان صفاته سبحانه وتعالى عليها
لكن كثيرا من الناس لو أبيح
لهم الخوض فى الصفات لضلوا
وأضلوا وكثيرا من الصفات
وان كان الوصف بها جائزا فى
الاصل لكن قوما من الكفار
حملوا تلك الالفاظ على غير محلها
وشاع ذلك فيما بينهم فكان حكم
الشرع النهى عن استعمالها
دفعا لتلك المفسدة وكثيرا من
الصفات يوهم استعمالها على
ظواهرها خلاف المراد فوجب
الاحتراز عنها فلهذه الحكم
جعلها الشرع توقيفية ولم يبح
الخوض فيها بالرأى وبالجملة
فالضحك والفرح والتبشبش
والغضب والرضا يجوز لنا
استعمالها والبكاء والخوف
ونحو ذلك لا يجوز لنا استعمالها
وان كان المأخذان متقاربين
والمسئلة على ما حققناه متضدة بالعقل والنقل لا يحوم الباطل من بين يديها ولا من خلفها والاطالة فى ابطال أقوالهم

السبكي فقد نقل عنه المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير انه قال ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين الاسلام مثلة اه وأنت تعلم ان هذا التشنيع مجمل ويحتاج الى بيان وتفصيل ونورد ما للعلماء في ذلك من الاقاويل ونقل أدلة المتوسلين وأجوبة المانعين لان مجيزي التوسل لم يجعلوه خاصا بسيد الرسل وان المانعين أقسام فمنهم من عمم المنع ومنهم من استثنى خاتمة الانبياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام واني ذاكر ان شاء الله تعالى ذلك بفصول وخاتمة بالتوسط المقبول فاستمع ما نتلوه عليك واتباع أسماها نعرض اليك (الفصل الاول) في أدلة المجوزين للتوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين لا سيما ذو الجاه العظيم الرسول الشفيع الكريم والنبي الرؤف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم قال العلامة القسطلاني شارح البخاري في كتابه المواهب اللدنية ما نصه وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التجوه أو التوجه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو أعلى منه ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فاما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته في المقصد الاول من استشفاع آدم عليه السلام به لما أخرج من الجنة وقوله اللهم بحق محمد عليك اغفر لي خطيئتي وقول الله تعالى يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ويرحم الله تعالى ابن جابر حيث يقول

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * ونجي في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقاء ومن ذلك استغاثة ذوي العاهات به عليه الصلاة والسلام وحسبك ما رواه النسائي والترمذي

ومذاهبهم اما موضع آخر غير هذا الموضع انتهى كلامه وفي الفقه الاكبر وشرحه لعلي القاري وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى كالوجه والقدم والعين فجاز القول به بان تنبئهم في التعبير عن أسمائه وصفاته حسب ما ذكره العلماء باختلاف الا انه سوى اليد بالفارسية فانه لا يجوز تعبيرها ومفهومه انه لا يجوز للعلماء وغيرهم ان يعبروا في صفته ونعته بذكر اليد ونحوها على وفق ما وردنا كما يقال بيده أزمة التحقيق ويجوز ان يقال بروى خدا بلا تشبيه ولا كيفية من الهيئة والكمية كما يقتضيه التنزيه واذا كان القول مقرونا بالتنزيه فالفرق بين اليد والوجه تدقيق يحتاج الى تحقيق ثم رأيت ان السلف أجمعوا على عدم تأويل اليد وتبعهم الاشعري في ذلك بخلاف سائر الصفات فان فيها خلافا عنهم بين التأويل والتفويض انتهى ملخصا (فيتوقف اطلاق على الشرع) دون العقل والعرف ومما أطلقه الشرع عليه سبحانه وتعالى اليد في قوله لما خلقت بيدي ويداه مبسوطتان وخلق الله بيده رواه الشيخان وخط لك في الالواح بيده رواه البخاري وغرس أشجاره بيده ومنها اليمين في قوله السموات مطويات بيمينه وكلتا يديه يمين رواه مسلم ومنها الكف في قوله ثم أفاض بهم في كفه وقوله فتربو في كف الرحمن ومنها الاصبع في قوله ان الله يضع السماء على اصبع رواه الشيخان عن
وقلوب الخلائق بين اصبعين من أصابع الرحمن رواه البخاري ومنها الشمال في قوله ثم يطوي الارضين بشماله رواه الشيخان

عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني قال فأمره ان يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بحبيبك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر وأما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو أكثر من ان يحصى او يدرك باستقصا وفي مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ أبي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي داء أعيا دواؤه الاطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله تعالى شرفا فبينا أنا نائم اذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء لداء أحمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي ثم استيقظت فلم أجد بي والله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم في عرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار في حديث الشفاعة اه وقال السمهودي في تاريخ المدينة المسمى بخلاصة الوفا التوسل والتشفع به صلى الله تعالى عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين واستدل على ذلك أيضا بما تقدم من حديث آدم عليه السلام والاعمى وكذا بما رواه البيهقي والطبراني عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في حاجة وكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكا ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاءه البواب حتى أخذ بيده فادخله على عثمان رضي الله تعالى عنه فأجلسه معه على الطنفسة فقال له ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج ذلك الرجل من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله تعالى خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو تصبر فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات اه وبه استدل أيضا ابن الجزري فذكر في الحصن الحصين ان من آداب الدعاء ان يتوسل الداعي الى الله تعالى بأنبيائه والصالحين من عباده وقال ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل ما لفظه واما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم فيأتي اليهم الزائر ويتعين

ومنها القدم في قوله يضع فيها قدمه فيقول قط قط رواه البخاري ومنها الرجل في قوله يضع الله فيها رجله رواه البخاري ومنها الوجه في قوله ويبقى وجه ربك وقوله فثم وجه الله ومنها النفس في قوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وأنت كما أثنيت على نفسك ومنها العين في قوله لتصنع على عيني وقوله فانك بأعيننا ومنها النزول في قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا ومنها الاتيان في قوله يأتيهم الله في ظلل ومنها المجيء في قوله وجاء ربك ومنها الكلام في قوله مدادا لكلمات ربي وقوله ما نفدت كلمات الله وحتى يسمع كلام الله ويبدلوا كلام الله ومنها القول في قوله ولكن حق القول مني وما يبدل القول لدي ومن أصدق من الله قيلا ومنها الساق في قوله يوم يكشف عن ساق ومنها الحقو في قوله فأخذت الرحم بحقو الرحمن ومنها الجنب في قوله ما فرطت في جنب الله ومنها الفوق في قوله ثم الله فوق ذلك ومنها الاستواء في قوله ثم استوى على العرش الى غير ذلك مما ورد به الآيات الصريحة والاحاديث المستفيضة الصحيحة فيجب الايمان بها كما جاءت بظواهرها من غير تحريف وتبديل وتشبيه وتمثيل ويجوز اطلاقها بعباراتها وألفاظها واستعمالها على وجوهها من غير تعطيل ولا تأويل ولا يبحث عنها بأكثر من استعمالها ويكل علمها الى الله سبحانه وتعالى كما قيل في المثل

قصدهم من الاماكن البعيدة فاذا جاء اليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والاضطرار والخضوع ويحضر قلبه وخاطره اليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره لانهم لا يبلون ولا يتغيرون ويثنى على الله بما هو أهله ثم يصلى عليهم ويترضى عن أصحابهم ويترحم على التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ثم يتوسل الى الله تعالى بهم فى قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه فى ذلك وانهم باب الله تعالى المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج اليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير ذلك فانهم السادة الكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من لجأ اليهم وهذا فى زيارة الانبياء عليهم السلام وأما فى زيارة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيزيد على ما ذكرنا أضعافا مضاعفة اه وقال صاحب المبدع يستحب الاستسقاء بمن ظهر صلاحه لانه أقرب الى الاجابة وقد استسقى عمر بالعباس رضى الله تعالى عنهما واستسقى معاوية بيزيد بن أبى الاسود الجرشى التابعى المشهور وقال صاحب التلخيص من الحنابلة لا بأس بالتوسل فى الاستسقاء بالشيوخ والعلماء المتقين وقال فى منتهى الارادات للحنابلة ويباح التوسل بالصالحين وكذلك قال ابن مفلح الحنبلى فى فروعه وذكر السمهودى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل فى قبر أحد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن كان لخديجة فى حجر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقبر عبد الله المزنى يقال له ذو البجادين وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقبر فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء وفى المعجم للطبرانى برجال الصحيح الا روح بن صلاح ففيه مقال وقد وثقه ابن حبان عن أنس قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمى بعد أمى وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمر بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين ثم قال السمهودى وذكر المحبوب قد يكون سببا للاجابة وفى العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص أجابه اكراما له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كما فى حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فدخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة فدعوا الله تعالى بأعمالهم ففرج عليهم وهى مخلوقة فالسؤال به صلى الله تعالى عليه وسلم أولى وقد روى البيهقى عن مالك الدار رضى الله تعالى عنه وكان خازن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله تعالى عليه

السائر أعظا القوش بار يهنا ويقول آمنا بها على مراد الله تعالى ولا يقيس عليها شيأ من قبل نفسه وتلقاء رأيه ولا يثبت له سبحانه ما لم يثبته الله لنفسه ولا رسوله له بل يتوقف على اطلاق الشرع وهو سواء السبيل وعليه درج السلف الصالح والائمة المجتهدون ومن حذا حذوهم من العلماء وأهل الحديث (والمعاد) أى عود الجسم بعد الاعدام باجزائه وعوارضه كما كان (الجسمانى) قال الماتن رحمه الله تعالى حشر الاجساد واعادة الارواح اليها ليست حياة مستأنفة انما هى تتمة النشأة المتقدمة بمنزلة الضمة لكثرة الاكل كيف ولولا ذلك لكانوا غير الاولين ولما أخذوا بأعمالهم انتهى (حق) لقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقوله تعالى يحييها الذى أنشأها أول مرة وما فى معناها من الآيات القاطعة والنصوص اللامعة والادلة القاطعة والحجج الناهضة فالايمان بالحشر بان يحييهم الله تعالى بعد فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب من ضروريات الدين وانكاره كفر باليقين ثم انه سبحانه وتعالى كما يحيى العقلاء يحيى المجانين والصبيان والجن والشياطين والبهائم والحشرات والطيور للاخبار الواردة فى ذلك قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا واذا الوحوش حشرت وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده كما بدأنا أول خلق نعيده

وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال له ائت عمر فاقرأه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس وذكر شيأ كثيرا مما وقع للعلماء والصالحين من الشدائد فالتجؤا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فحصل لهم الفرج * ومما حكاه أبو محمد الاشبيلى قال نزل برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء فكتب عنه الوزير كتابا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمنه شعرا فلما وصل الركب الى المدينة الشريفة وقرئ على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الشعر برئ الرجل مكانه * وقد سئل العز بن عبد السلام عن التوسل بالذوات الفاضلة فقال ان صح حديث الاعمى فهو مقصور على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون من خصوصياته وتعقبه المجوزون بقياس غيره عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أدلتهم انه قد أوجب الله تعالى تعظيم أمره وتوقيره والزام اكرامه وقد كانت الصحابة تتبرك بآثاره وشعره ولا شك ان حرمته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته وتوقيره لازم كما كان حال حياته * وقد روى ان أبا جعفر المنصور ناظر مالكا فى المسجد النبوى فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبل واستشفع به فيشفعه الله تعالى قال الله سبحانه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واذ قد ثبت تعظيمه واجلاله ميتا صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان حيا وثبت انه حى فى قبره فطلب الشفاعة منه دخول فى توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون طالب الشفاعة كمن طلب شيأ ممن له قدرة عليه وهو عليه الصلاة والسلام قادر على ذلك بوجه التسبب فى الدعاء كما كان حيا وكما كان وسيلة فى التبليغ فهو صلى الله تعالى عليه وسلم الوسيلة فى دعائه لامته ويكون طلب ذلك منه ادعى للاجابة وفى الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا أقحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وفى رواية ونستشفع اليك بشيبته وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغبا * اليه فما ان زال حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه * فهل أحد هذى المفاخر مفتخر

(يحشر الاجساد وتعاد فيها الروح) لان المذهب المختار هو الحشر المركب بين الروح والجسد وأما السقط الذى لم يتم أعضاؤه فروى عن الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى انه اذا نفخ فيه الروح يحشر والا فلا وهو الظاهر (وتكون الابدان تلك الابدان التى كانت شرعا وعرفا) لان الاجزاء الاصلية من البدن باقية وهى الاجزاء الحاصلة فى أول الفطرة وهو وقت تعلق الارواح بالاشباح على ان الحشر لا يكون الا بجميع الاجزاء من أول العمر الى آخره فحقيقة المعنى الاعادة كما ورد انه سبحانه يعيد القلفة والاجزاء المقطعة من الظفر والشعر وأمثال ذلك ثم يبقى ما أراده ويعدم ما أراده على ما تعلقت به المشيئة فى الكمية والكيفية والهيئة (وان طالت أو قصرت كما ورد ان ضرس الكافر يكون مثل أحد) اسم جبل بالمدينة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم جبل يحبنا ونحبه (أو كانت ألطف منها كما ورد فى صفة أهل الجنة) أنهم جرد مرد (وذلك) أى عرفا (كما ان الصبى هو الذى يشب ويشيب وان تبدلت الاجزاء فيه ألف مرة) كما يقال لمن رؤى حال سن الصبا ثم فى الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيآت بل كثير من الاعضاء والآلات ولا يقال لمن جنى بالشباب فعوقب فى المشيب انه عوقب بغير الجانى فكذا ضرس الكافر بمنزلة ورم أعضائه

(والمجازاة) وعقد له المناوى رحمه الله بابا مستقلا مشتملا على حكمه ومره (والحساب) على ما نطقت به النصوص
من الكتاب والسنة وانها أمور ممكنة أخبر بها الصادق والناس فيه تتفاوت الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل الله تعالى من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال (والصراط) وهو جسر ممدود على ظهر جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف رواه مسلم تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوى بهم الى النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون الى دار القرار (حق) لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال النووى رحمه الله المراد في الآية المرور على الصراط انتهى وهو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وجمهور المفسرين وقال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون وهذا ممكن يجب التصديق به فان القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الانسان على الصراط وأنكره أكثر المعتزلة لانه لا يمكن عبوره وان أمكن فهو تعذيب المؤمنين والجواب ماورد في الصحيح يضرب الصراط بين ظهرى جهنم ويمر المؤمنون عليه فاولهم كالبرق ثم كمر

وقال النووى وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيتوسل به ويستشفع به الى ربه ومن أحسن مايقول ما حكاه أصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ۞ فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ۞ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره بان الله قد غفر له وممن ذكرها الامام ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام عن العتبى قالوا ونقل الواحدى فى كتابه أسباب نزول القرآن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عند قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا انه قال كانت أهل خيبر تقاتل غطفان كلما التقتا هزمت غطفان اليهود فدعت بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق الذى وعدتنا أن تخرجه لنا الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا أى اليهود بهذا الدعاء فتهزم اليهود غطفان فلما بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفروا به قالوا وماورد فى الادعية المأثورة عن سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك يدل على جواز التوسل بافعال العبد فكيف بذاته الشريفة عليه الصلاة والسلام فالتوجه به أولى والتوجه الى حضرة الحق به أحرى وقد روى البخارى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم باهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله تعالى لابره قال العلماء معناه لو حلف على الله ليفعلن كذا لاوقع مطلوبه فيبر بقسمه اكراما له لعظم منزلته عنده فهذا وعد الله تعالى لعباده الصالحين فكيف بسيد المرسلين وورد اذا انفلتت دابة أحدكم بارض فلاة فلينادى ياعباد الله أعينونى ثلاثا قال النووى قد جرب ذلك بعض أهل العلم ونحن قد جربناه فصح انتهى وروى الطبرانى باسناد صحيح عن عبادة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الابدال فى أمتى ثلاثون رجلا بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون والاحاديث فى مثل ذلك كثيرة فمن وقف على هذه وأمثالها تبين له أن الله سبحانه قد جعل من عباده فى الارض غياثا يستغيث الناس بهم ولا مانع من ذلك عقلا وشرعا لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن أقر بالكرامة لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك وان كانوا فى برازخهم فقد ورد فى حديث المعراج أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مر على موسى وهو قائم يصلى فى قبره والصلاة تستدعى بدنا حيا فنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بهذه الحياة والاستغاثة به فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ثابتة بالدعاء فكذلك بعد انتقاله ووفاته والاحاديث الواردة فى زيارة قبره

عليه

الريح ثم كمر الطير وأشد الرجال حتى يجيء الرجل فلا يستطيع أن يسير بها الا زحفا فى حافتيه كلاليب معلقة
مأمورة تأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش وناج ومكدوس فى النار (والميزان) وله لسان وكفتان يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وهو حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية وقوله والوزن يومئذ الحق

(١) وروى الترمذى وحسنه

عليه السلام التى تضمنت الوعد لمن زار قبره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة التى تتضمن البشارة بالموت على التوحيد وذلك يفهم نيل المزيد فكل ذلك من ثمرات زيارته والتشفع به ولم تزل الناس فى جميع الازمان من جميع البلدان مجمعين على زيارة قبره المنيف رجاء الخير والبركة والطمع فى الشفاعة ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله تعالى عليه وسلم أو بغيره من الانبياء وكذا الاولياء والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله تعالى عليه وسلم وبغيره ليس لها معنى فى قلوب المسلمين غير ذلك ولم يقصد بها أحد سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه والمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه مستغاث والغوث منه خلقا وايجادا والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا ومستغاث به والباء للاستعانة وصح عن ابن عباس أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياعيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فكيف لا يتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما أولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وكرم وعظم وهذا آخر أدلة المجوزين مختصرة من كتب المحققين ولاسيما العقد الثمين وهو سبحانه الموفق لذلك والمعين

(الفصل الثانى) وأما المانعون فقد أطالوا الكلام فى هذا المقام واللازم تبيين ملخص دعواهم وتنقيح الاجوبة عن دلائل من جاراهم (فاقول) قد قال العلامة السويدى فى العقد الثمين ان الحاصل من متفرقات أقوالهم انه يجب افراد الله تعالى بعبادته وتوحيده فى معاملته لان الله سبحانه أرسل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم داعيا الى عبادة الله ناهيا عن عبادة غيره وأنزل عليه كتابا بين فيه أحوال المشركين وما كانوا عليه من الشرك وكان شركهم أن نصبوا أصناما اعتقدوها مقربة لهم عند الله سبحانه اما لكونها على صور ملائكة واما لكونهم اعتقدوا ان الله تعالى قد شرفها بذواتها كاشرف الكعبة واما لكونها صور أنبياء كما هو معلوم عند السابرين لاحوال المشركين فان منهم من عبد المسيح ومنهم من عبد عزيرا ومنهم من عبد اناسا صالحين كما قالوا فى اللات وهو صنم فى الطائف لثقيف أولقريش بنخلة فى قراءة من شدد التاء انه كان رجلا صالحا يلت السويق بالسمن فيطعمه للحجيج بمكة فمات فعكفوا على قبره وقد كانت عندهم بقية من دين ابراهيم الخليل عليه السلام فكانوا يحجون ويلبون ويستغفرون وكانوا أيضا يفردون الله سبحانه وتعالى بالخلق والرزق وملك السموات والارض وبملك السمع والابصار وانه يجير أى يغيث من يشاء ولا يجار عليه أى لا يمنع

(١) قال الصواف لما أملى علينا حمزة الكنانى هذا الحديث فى الجامع العتيق بمصر صاح رجل فى المجلس صيحة فاضت نفسه معها وأنا ممن حضر جنازته وصلى عليه وقال أبو الفيض محمد مرتضى الواسطى الزبيدى فى أمالى الحنفى هذا حديث جيد الاسناد عظيم الموقع مسلسل بالمصريين وصحابيه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها رواه أحمد والترمذى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه كلهم من حديث ابن المبارك ورواه ابن ماجه من حديث سعيد ابن مريم وابن حبان أيضا من حديث عبد الله بن عمر الخراسانى والطبرانى أيضا من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث والحاكم من حديث يونس بن محمد المؤدب خمستهم عن الليث بن سعد فوقع لنا عاليا وقال الحاكم انه على شرط مسلم أى ان رجاله موثقون فعامر وثقه أبو داود والنسائى والحبلى ووثقه يحيى بن معين وروى له البخارى فى الادب المفرد والله أعلم انتهى منه عفا الله تعالى عنه

منه الى غير ذلك مما أخبر سبحانه عنهم بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وقوله سبحانه قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله وقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله وقوله عز وجل قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون
ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون
وقوله تعالى أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق
ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أم من جعل
الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله
مع الله أي فعل ذلك وهذا استفهام انكار والمشركون مقرون بانه لم يفعل هذا اله آخر
مع الله سبحانه ومن قال من المفسرين هل مع الله اله آخر فقد وهم فانهم كانوا يجعلون مع
الله آلهة أخرى كما دلت على ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى أئنكم لتشهدون ان
مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد اي بما تشهدون وقوله عز من قائل فما اغنت عنهم
آلهتهم التي يدعون من دون الله من شئ وقال تعالى عنهم أجعل الآلهة الها واحدا ان
هذا لشئ عجاب ولما كان المشركون معترفين بان الله تعالى هو الرب الواحد خالق كل
شئ فاعل هذه الامور الجسام معد للرغبات والرهبات كما في حديث حصين المشهور
وذلك بنقل الله تعالى عنهم معتقدهم في آيات كثيرة ومن أصدق من الله قيلا وكانوا
أيضا يتخذون آلهتهم شفعاء لهم تقربهم الى الله زلفى ويقولون عن الاصنام هؤلاء
شفعاؤنا عند الله كما قال سبحانه عن صاحب يس وهو حبيب النجار المذكور في سورة
يس وكان ينحت أصنامهم ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون الآية فكان جل
أحوال المشركين مع آلهتهم التوكل عليهم والالتجاء اليهم بشفاعتهم ظنا منهم انها
نافعة عنده تعالى لهم فرد الله تعالى عليهم وابان معتقدهم المسؤل لديهم فأخبرنا سبحانه
في كتابه ان الشفاعة كلها بجميع أنواعها له قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا وانها
لا تكون الا من بعد اذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له المشار اليه بما رواه البخاري ان
أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه فهؤلاء المخلصون هم
الذين أخلصوا الدين كله لله فجعلوا الشفاعة والتوكل والرجاء والالتجاء وغير ذلك من
خواص الالوهية حقوقا ثابتة له سبحانه لم يعطوها لغيره فوحدوه بها واخلصوا الدعوة
له فهم المؤمنون الموحدون وبكتابه الذي أنزله على نبيه يهتدون وحقيقة الشفاعة
المأذون فيها ان الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص والتوحيد فيغفر لهم
بواسطة دعاء الشافعين الذين أذن لهم في المشفوع له ليكرمهم على حسب مراتبهم وينال
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق وينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مثل مد البصر
ثم يقول أتنكر من هذا شيئا
أظلمك كتبتي الحافظون فيقول
لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول
لا فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له
بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
فيقول احضر وزنك فيقول
يارب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فيقال انك لا تظلم
فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ولا
يثقل مع اسم الله شئ

مهما تفكرت في ذنوبي
خفت على نفسي احتراقه
لكنه ينطفي لهيبي
بذكر ما جا في البطاقه

قال الغزالي والقرطبي رحمهما الله
لا يكون الميزان في حق كل أحد
فالسبعون ألفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان
ولا يأخذون صحفا ثم اعلم
ان الموزون أعم من الطاعة
والمعصية حتى يظهر الثقل
والخفة بحسب ما تعلق به الارادة
والمشيئة وتوقف فيه على بيان
كيفيته سواء قيل بوزن صحائف
الاعمال أو بتجسيم الاقوال
والافعال ولا عبرة بانكار المعتزلة
بعد ما وردت به الاخبار قال
أبو الطيب وكذا حوض النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم حق قال القرطبي وهما حوضان

ولما كان عليه الصلاة والسلام يشفع لامته بدعاء واستسقاء واستغفار عما هو شفاعة
منه لهم فكذلك في عرصات القيامة يفتح الله تعالى عليه في الدعاء فيشفعه كما ورد في
حديث الشفاعة ومن تأمل بعين الاستبصار في الشفاعة المنفية أولا علم ان المقصود بنفي
الشفاعة نفي الشرك وهو ان لا يعبد الا الله والدعاء عبادة كما ورد وقال سبحانه
فلا تدعوا مع الله أحدا ولا يسئل غيره ولا يتوكل عليه لا في شفاعة ولا في غيرها فكما
انه ليس للمؤمن أن يتوكل على أحد في أن يرزقه وان كان الله تعالى يأتيه برزقه بأسباب
كذلك ليس له أن يتوكل على غير الله تعالى في أن يغفر له ويرحمه في الآخرة بشفاعة
وغيرها مما لم يأذن الله سبحانه به اذ لا فرق بينهما فالشفاعة التي نفاها القرآن مطلقا كما
قال تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ما كان فيها شرك وتلك منفية مطلقا والشفاعة
المثبتة ما تكون بعد الاذن يوم القيامة ولا تكون الشفاعة الا لمن ارتضى فهذه الشفاعة
من التوحيد ومستحقها اهل التوحيد فمن كان موحدا مخلصا قطع رجاءه عن غير الله
تعالى ولم يجعل له وليا ولا شفيعا من دون الله سبحانه اذا تبين هذا فالمشركون قد كانت
عبادتهم لآلهتهم هذا الالتجاء والرجاء والدعاء لاجل الشفاعة معتقدين انها المقربة لهم
فبسبب هذا الاعتقاد والالتجاء أريقت دماؤهم واستبيحت أموالهم وقد أرسل صلى
الله تعالى عليه وسلم بل جميع الرسل بكلمة التوحيد ليعدلهم عما هم عليه من الضلالات
وأوجب عليهم افراد الحق سبحانه بالالوهية التي من أعظم خواصها هذا الالتجاء
والرجاء وأن لا يجعلوا الالوهية لغيره وقد تعبدهم الله تعالى باعتقاد هذا التوحيد
والعمل بمقتضى الشهادة المشتملة على التجريد والتفريد الذين هما حقيقة التوحيد
فهذا الالتجاء بطلب الشفاعة ورجائها عبادة لا تصلح الا لله عز وجل وانها من صرف
حقوقه تعالى ومن الشرك (فان قلت) ان المشركين كانوا يعبدونهم ونحن لا نعبدهم
(فالجواب) ان عبادتهم هي هذا الالتجاء الذي أنت فيه وكما انك تدعو النبي صلى الله تعالى
وسلم الذي بعث باخلاص الدعوة لله تعالى وحاشاه أن يرضى بذلك ولا يرضيه الا ما يرضى
ربه من التوحيد فانه عليه الصلاة والسلام قد أمر باخلاص العبادة ونهى عن الشرك
وحذر وبصر وأرشد وبلغ ونصح الامة وأزال عنا الغمة فهدانا الى السبيل المستقيم
وندعو غيره ملتجئا اليهم بطلب الشفاعة منهم كذلك الاولون كانوا يدعون صالحين وأنبياء
ومرسلين طالبين منهم الشفاعة عند رب العالمين كما قال تعالى ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبهذا الالتجاء والتوكل على
هذه الشفاعة والرجاء أشركوا (فان قلت) ان الاولين لا يشهدون أن لا اله الا الله وأن
محمدا رسول الله وينكرون البعث ويجعلون القرآن سحرا (فالجواب) انه لا خلاف بين
العلماء كلهم ان الرجل اذا صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شئ وكذبه في
آخر انه لم يدخل في الاسلام كما اذا آمن ببعض القرآن وكفر ببعض فما نحن فيه من هذا

الاول قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيردونه قبل الميزان
والصراط والثاني في الجنة
وكلاهما يسمى كوثرا روى
مسلم عن انس رضي الله تعالى
عنه قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ
أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما
فقلنا ما أضحكك يارسول الله
قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ
انا أعطيناك الكوثر ثم قال
أتدرون ما الكوثر فقلنا الله
ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه
ربي عليه خير كثير وهو حوض
ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته
عدد نجوم السماء فيختلج العبد
منهم فاقول يارب انه من أمتي
فيقال أتدري ما أحدث بعدك
وفي الصحيح حوضي مسيرة شهر
ماؤه أبيض من الورق وريحه
أطيب من المسك كيزانه كنجوم
السماء من شرب منه لم يظمأ
بعده أبدا وفي رواية لمسلم
يشخب فيه ميزابان من الجنة
وفي لفظ لغيره يغت فيه ميزابان
من الكوثر وروى ابن ماجه
حديث الكوثر في الجنة حافتاه
الذهب مجراه على الدر والياقوت
تربته أطيب من المسك وأشد
بياضا من الثلج قال أبو
الطيب وكذا الكتاب المثبت
فيه طاعات العباد ومعاصيهم
حتى يؤتى المؤمنين بايمانهم
والكفار بشمائلهم ووراء ظهورهم لقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا الى غير ذلك من الآيات وهي

القبيل (فان قلت) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مأذون بالشفاعة ونحن نطلبها ممن هو مأذون فيها (فالجواب) انه عليه الصلاة والسلام الآن موعود بالشفاعة في اليوم الآخر ووعد الله حق لكنها مشروطة بعد الاذن ورضاه عن المشفوع فيه فينبغي لمن أراد ان يدعو بطلب الشفاعة ان يقول اللهم لا تحرمني شفاعته عليه الصلاة والسلام اللهم شفعه في وأمثال ذلك ولو كانت تطلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لجاز لنا ان نطلبها أيضا ممن وردت الشفاعة لهم كالقرآن والملائكة والأفراط وهم اطفال المؤمنين والحجر الاسود اذ قد ورد أنه يشفع لمثل ربيعة ومضر وبالصالحين ولجاز لنا ان ندعوهم ونلتجئ اليهم ونرجوهم بهذه الشفاعة اذ لا فرق بين الجمع بثبوت اصل الشفاعة لهم والاذن فيها فنصير اذن والمشركين الاولين في طريق واحد ولم نفترق الا بالاعمال الظاهرة كالصوم والصلاة وقول كلمة التوحيد من غير عمل بما فيها ومن غير اعتقاد لحقيقتها ولا يقدم على ذلك من له ادنى مسكة من عقل أو فكرة فيما صح من النقل ومن نظر بعين الانصاف وتجنب سبيل الاعتساف ونظر الى ما كان عليه الاولون وعرف كيف كان شركهم وبماذا أرسل اليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكيف التوحيد وما معنى الاله والتأله وتبصر في العبادات وأنواعها تحقق أن هذا الالتجاء والتوكل والرجاء بمثل طلب الشفاعة هو الذي نهى عنه الاولون وأرسل لاجل قمعه المرسلون وبذلك نطق الكتاب وبينه اتم تبيين من أوتي الحكمة وفصل الخطاب سيما اذا استغيث بهم لدفع الشدائد والملمات ولرفع الكرب المهمات مما لا يقدر على دفعه الا خالق الارض والسموات وقد كان الاولون اذا وقعوا في شدة دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم اذا هم يشركون ومن فعل هذا بحالتي الشدة والرخاء بل في قسمي المنع والعطاء فقد غلا وجاوز حده قال سبحانه له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال اذا علمت هذا فاعلم ان الاستغاثة بالنبي طلب الاغاثة والغوث منه كما ان الاستعانة بشيء طلب الاعانة منه فاذا كانت بنداء من المستغيث للمستغاث كان ذلك سؤالا منه وظاهر أن ذلك ليس توسلا به الى غيره بل طلب منه اذ قد جرت العادة ان من توسل باحد عند غيره ان يقول لمستغاثه أستغيثك على هذا الامر بفلان فيوجه السؤال اليه ويقصر أمر شكواه عليه ولا يخاطب المستغاث به ويقول له أرجو منك أو أريد منك أو أستغيث بك ويقول انه وسيلتي الى ربي فان هذا غير معروف وان كان كما يقول فما قدر عظم المتوسل اليه حق قدره وتعظيمه وقد رجا وتوكل والتجأ الى غيره كيف واستعمال العرب يأبى عنه فان من يقول صار لي ضيق فاستغثت بصاحب القبر فحصل الفرج يدل دلالة جلية على انه قد طلب الغوث منه ولم يفد كلامه انه توسل به عند غيره بل لو اراد هذا المعنى اذا قال توسلت أو استغثت

كثيرة ولحديث السجلات وغيرها وقد تقدم وأنكرته المعتزلة زعما منهم انه عبث والجواب المنع وتمام البحث في محله (والجنة والنار حق) للآيات والاحاديث الواردة في اثباتهما وهي أشهر من أن تخفى (وهما مخلوقتان اليوم) قبل يوم الجزاء للنصوص الدالة على ذلك نحو أعدت للمتقين وأعدت للكافرين وقصة آدم وحواء في اسكانهما الجنة واخراجهما منها وأحاديث الاسراء وفيها أدخلت الجنة ورأيت النار وفي حديث الشفاعة يقول ابن آدم وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم وغير ذلك وفي المسألة خلاف المعتزلة وأجاب عنه الحافظ ابن القيم رحمه الله في الباب السابع من كتابه حادي الارواح جوابا مشبعا وذكر أدلة ذلك وقال في الباب الاول في بيان وجود الجنة الآن لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الاسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك واثباته مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم فانهم دعوا الامم اليها وأخبروا انها موجودة الى ان نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فانكرت ان تكون الآن مخلوقة بل الله ينشئها يوم القيامة انتهى وأيضا صيغة أعدت موضوعة للمضي حقيقة فلا وجه

عند

عند الله تعالى بفلان أو يقول لمستغاثه وهو الله سبحانه استغثت اليك بفلان فيكون حينئذ مدخول الباء متوسلا به ولا يصح ارادة هذا المعنى اذا قلت استغثت بفلان وتريد التوسل به سيما اذا كنت داعيه وسائله بل قولك هذا نص على ان مدخول الباء مستغاث وليس بمستغاث به والقرائن التي تكشفه من الدعاء له وقصر الرجاء عليه شهود عدول ولا محيد عما شهدت به ولا عدول فهذه الاستغاثة وتوجه القلب الى المسؤول بالسؤال والانابة محظورة على المسلمين لم يشرعها لاحد من أمته رسول رب العالمين قال الشيخ محمد الامين السويدي الشافعي ولا يجوز ذلك الا من جهل آثار الرسالة ولهذا عمت الاستغاثة بالاموات عند نزول الكربات يسألونهم ويتضرعون اليهم فكان ما يفعلونه معهم أعظم من عبادتهم واعتقادهم في رب السموات انتهى قال المانعون وهل سمعتم ان أحدا في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم أو ممن بعده في القرون الثلاثة المشهود لاهلها بالنجاة والصدق وهم أعلم منا بهذه المطالب وأحرص على نيل مثل تلك الرغائب استغاث بمن يزيل كربته التي لا يقدر على ازالتها الا الله سبحانه أم كانوا يقصرون الاستغاثة على مالك الامور ولم يعبدوا الا اياه ولقد جرت عليهم أمور مهمة وشدائد مدلهمة في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد وفاته فهل سمعت عن أحد منهم انه استغاث بسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم أو قالوا انا مستغيثون بك يا رسول الله أم بلغك انهم لاذوا بقبره الشريف وهو سيد القبور حين ضاقت منهم الصدور كلا لا يمكن لهم ذلك وان الذي كان بعكس ما هنالك فلقد اثنى الله تعالى عليهم ورضي عنهم فقال عز من قائل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم مبينا انه سبحانه ان هذه الاستغاثة هي أخص الدعاء وأجلى أحوال الالتجاء فنفي استغاثة المضطر بغيره تعالى عند كربته تعطيل لتوحيد معاملته الخاصة به (فان قلت) ان للمستغاث بهم قدرة كسبية وتسببية فتنسب الاغاثة اليهم بهذا المعنى (قلنا) له ان كلامنا فيمن يستغاث به عند المام ما لا يقدر عليه الا الله تعالى أو لسؤال ما لا يعطيه ويمنعه الا الله سبحانه وأما فيما عدا ذلك مما يجري فيه التعاون والتعاضد بين الناس واغاثة بعضهم بعضا فهذا شيء لا نقول به ولا ننكره كما قال تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ونعد منعه جنونا كما نعد اباحة ما لا يقدر عليه الا الله تعالى شركا وضلالا وكون العبد له قدرة كسبية لا يخرج بها عن مشيئة رب البرية لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه الا الله ولا يستعان به ولا يتوكل عليه ويلتجأ في ذلك وأما مجيء جبريل عليه السلام لابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار وقوله هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فان ذلك مما يقدر عليه جبريل باذن الله تعالى لانه كما قال سبحانه فيه شديد القوى فلو أذن تعالى له أن يأخذ نار ابراهيم وما حولها من الارض أو يرفع ابراهيم الى السماء لفعل فاذا علمت ذلك فلا يقال لحي أو ميت قريب أو بعيد ارزقني أو أمت فلانا او اشف

للعدول عنها الى المجاز الا بصريح آية أو صحيح دلالة وأنى لهم ذلك فيجب اجراؤه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم هما (باقيتان) ولا يفنى أهلهما لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها أبدا وقول الجهمية بفنائهما وأهلهما مخالف للكتاب والسنة والاجماع وليس عليه شبهة فضلا عن حجة وعقد الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في حادي الارواح الباب السابع والستين في بيان أبدية الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد وقال هذا يعلم بالاضطرار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أخبر به وقال تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض وأطال في ذلك وفي الرد على المخالفين فليرجع اليه قال أبو الطيب وكذا ما أخبر الله تعالى به من الحور والقصور والانهار والاشجار والاثمار لاهل الجنة ومن الزقوم والجحيم والسلاسل والاغلال لاهل النار حق خلافا للباطنية والعدول عن ظواهر النصوص الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد وانكار للكتاب والسنة (ولم يصرح نص بتعيين مكانهما) صراحة لا تبقى معها شبهة والا فدل على كون الجنة في السماء قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء كما ورد في

مر يقضى الى غير ذلك مما هو من الافعال الخاصة به عز وجل وبالجملة فالاستغاثة والاستعانة والتوكل اغصان دوحة التوحيد المطلوب من العبيد بقى ههنا شئ يورده المجيزون على هؤلاء المانعين وهو أنه لاشك ان من عبد غير الله تعالى مشرك وان الدعاء المختص بالله سبحانه عبادة بل هو مخ العبادة كما ورد فى الحديث ولكن لانسلم ان طلب الاغاثة ممن استغيث بهم شرك مطلقا وانما يكون شركا لو كان المستغيث معتقدا انهم هم الفاعلون لذلك خلقا وايجادا فحينئذ يكون من الشرك الاعتقادى قطعا أما من اعتقدهم الفاعلين كسبا وتسببا وان المؤثر الحقيقى هو الله تعالى وانما نسبة هذه الامور اليهم لكونها جرت على أيديهم فليس بمسلم ولئن سلمنا فليس المقصود من طلب الاغاثة منهم وندائهم الا التوسل بهم وبجاههم وان كان اللفظ ظاهره يدل على الطلب منهم لكن المقصود التشفع والتوسل بهم الى ربهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف الوسائل اليه سبحانه وقد أمرنا عز وجل بتطلب ما يتوسل به اليه بقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فكيف تحظرونها بل تجعلونها شركا مخرجا من الملة وليس فى قلوب المسلمين الا هذا المعنى وان فى الذى ذكرتموه تكفيرا أكثر الناس وكيف تحكمون على اناس قد أظهروا شعائر الاسلام من أذان وصلاة وصوم وحج وزكاة يأتون بكلمة التوحيد ويحبون الله تعالى وسيد المرسلين وغاية الامر انهم لرهبتهم من ربهم ومعرفتهم بعلو مرتبة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما وعده الله سبحانه به من ارضائه كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا يرضى عليه الصلاة والسلام الا بان يشفع لامته فى مثل هذه التوسلات فينالوا الرغبات وليس فى أقوالكم هذه الا تنقص بحق هذا النبى الامين الذى أوجب الله تعالى علينا حبه أكثر من محبتنا لانفسنا والاقربين وفى مثل ذلك الذى تدعونه بشاعة فى القول وشناعة بطريق الاول فاجاب المانعون بقولهم اما قولكم ان ليس مقصودهم الا التوسل والتشفع وان تكلموا بما يفيد غيره فانه يدل على ان الشرك لا يكون الا اعتقاديا وان اللفظ لا يكون كفرا الا اذا طابق الاعتقاد وهذا يقتضى سد أبواب الشرائع ومحو الابواب التى ذكرها الفقهاء فى الردة لاسيما ما ذكرته الحنفية من التكفير بالفاظ يذكرها بعض الناس من غير اعتقاد كيف وأن الله سبحانه يقول ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم والكلمة التى قالوها كانت على جهة المزح مع كونهم فى زمن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا يجاهدون ويصلون ويفعلون جميع الاوامر وقال تعالى أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وقد ذكر المفسرون انهم قالوها على جهة المزح وكذلك العلماء كفروا بالفاظ سهلة جدا وبافعال تدل على ما هو دون ذلك لاسيما الحنفية كما لا يخفى على من تتبع كتبهم ولو قلنا ان الالفاظ لا عبرة بها وانما العبرة للاعتقاد لامكن لكل من تكلم بكلام يحكم على قائله بالردة اتفاقا أن يقول لم تحكمون

أحاديث المعراج قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن وعن ابن عباس انه قال الجنة فى السماء السابعة ويجعلها بحيث شاء يوم القيامة وجهنم فى الارض السابعة وقال مجاهد قلت لابن عباس أين الجنة قال فوق سبعة سموات قلت فاين النار قال تحت سبع أبحر مطبقة رواه ابن منده كذا فى الباب الثالث عشر من حادى الارواح قال على القارى ثم الاصح ان الجنة فى السماء انتهى ٭ وقال السيوطى رحمه الله فى الدراية شرح النقاية ونعتقد ان الجنة فى السماء وقيل فى الارض وقيل بالوقف لا يعلمه الا الله والذى اخترته هو المفهوم من سياق القران والحديث كقوله فى قصة آدم قلنا اهبطوا منها وفى الصحيح سلوا الله الفردوس فانه أعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وفى صحيح مسلم أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة بالعرش وأخرج أبو نعيم فى تاريخ أصبهان من طريق عبيد عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة ونقف عن النار أى نقول فيها بقول الوقف أى محلها حيث لا يعلمه الا الله فلم يثبت لى حديث أعتمده فى ذلك وقيل تحت الارض لما روى ابن عبد البر وضعفه من حديث عبد الله بن

بردق فيه كراهتهما الاول بعيدا يخرج به عما كفر فيه ولما احتاج الى توبة ولا توجه عليه لوم أبدا وهذا ظاهر البطلان ولساغ لكل أحد أن يتكلم بكل ما أراد فتنسد الابواب المتعلقة باحكام الالفاظ قالوا وأما ما ذكرتم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف الوسائل فهى كلمة حق أريد بها باطل كقولهم انه ذو الجاه العريض والمقام المنيع ونحن أولى بهذا المقام منكم لاتباعنا لاقواله وأفعاله واقتدائنا به صلى الله تعالى عليه وسلم فى جميع أحواله مقتفين لآثاره واقفين عند اخباره فهو صلى الله تعالى عليه وسلم نبينا وهادينا الى سبل الاسلام ومنقذنا برسالته من مهاوى أولئك الجفاة الطغام فلا نعمل الا بامره ونتلقى ذلك بالسمع والطاعة فى حلوه ومره وقد أوجب سبحانه علينا ان نتبع سبيل المؤمنين ونهانا عن الغلو فى الدين وهذا طريق سلفنا الصالح والاعتقاد الراجح هذا وان نبينا عليه الصلاة والسلام وأرواحنا وأولادنا وأموالنا له الفدا لا يرضى بما يغضب الرب المتعال وكيف وقد بعث بحماية التوحيد من هذه الاقوال والافعال وقد قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه فليس لنا وسيلة الى الله تعالى الا طاعة رسوله والاعمال الصالحة والدعاء المبنى على أصول الذل والافتقار وهو مخ العبادة هذا وقد اختلف العلماء بعد أن اتفقوا على استحباب سؤاله عز وجل به وباسمائه وبصفاته وأفعاله فى جواز التوسل بالذوات المنيفة والاماكن والاوقات الشريفة فعن العز بن عبد السلام ومن تابعه عدم الجواز الا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الحنابلة فى أصح القولين انه مكروه كراهة تحريم وهذا اذا كان الداعى متوجها الى ربه متوسلا اليه بغيره مثل ان يقول أسألك بجاه فلان عبدك أو بحرمته أو بحقه وأما اذا توجه الى ذلك الغير فطلب منه كما يفعله كثير من الجهلة فهو شرك كما تقدم ونقل القدورى وغيره من الحنفية عن أبى يوسف انه قال قال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا ينبغى لاحد ان يدعو الله تعالى الا به وذكر العلائى فى شرح التنوير عن التتارخانية عن أبى حنيفة انه قال لا ينبغى لاحد ان يدعو الله سبحانه الا به والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال وكذا لا يصلى على أحد الا على النبى عليه الصلاة والسلام انتهى وفى جميع متونهم ان قول الداعى المتوسل بحق الانبياء والاولياء وبحق البيت والمشعر الحرام مكروه كراهة تحريم وهى كالحرام فى العقوبة بالنار عند محمد وعللوا ذلك كلهم بقولهم لانه لا حق للمخلوق على الخالق وأما حديث الخارج الى الصلاة أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى وبحق نبيك والانبياء من قبله فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ان تنقذنى من النار وان تدخلنى الجنة فرواه العوفى وفى روايته وهن وعلى فرض صحتها فالمراد بهذا الحق ما أوجبه الله تعالى على نفسه وذلك من أفعاله عز وجل

عمر مرفوعا لا يركب البحر الا غازيا أو حاج أو معتمر فان تحته نارا وروى عنه أيضا موقوفا لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وفى شعب الايمان للبيهقى عن وهب بن منبه اذا قامت القيامة أمر بالفلق فيكشف عن سقر وهو غطاؤها فيخرج منه نار فاذا وصلت الى البحر المطبق على شفير جهنم وهو بحر البحور نشفته أسرع من طرفة العين وهو حاجز بين جهنم والارضين السبع فاذا انشفت اشتعلت فى الارضين السبع فتدعها جمرة واحدة وقيل هى على وجه الارض لما روى عن وهب أيضا قال أشرف ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبالا صغارا الى ان قال يا قاف اخبرنى عن عظمة الله فقال ان شأن ربنا لعظيم وان ورائى أرضا مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هى لاحترقت من حر جهنم وروى الحرث بن اسامة فى مسنده عن عبد الله بن سلام قال الجنة فى السماء والنار فى الارض وقيل محلهما فى السماء هذا آخر كلام السيوطى رحمه الله ٭ فالحاصل أن لكون الجنة فى السماء أدلة يحتج بها من وجه وليس لتعيين مكان النار دليل صريح يستدل به ولذا قال الماتن رحمه الله (بل حيث شاء الله تعالى اذ لا احاطة لنا بخلق الله وعوالمه) فالله تعالى اعلم حيث جنته وناره اسأل الله ابلاغه جنة الفردوس وأعوذ به من النار (ولا يخلد المسلم) بل يخرج الموحدون من

النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى ولا يخلد في النار موحد قال الماتن رحمه الله

لان حق السائلين الاجابة وحق المطيعين الاثابة وحق الانبياء التقريب والتفضل بما يخص أولئك العصابة صلى الله تعالى عليهم وسلم وذلك كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله تعالى ان لا يعذبهم أو السؤال بالاعمال لان المشي الى الطاعة امتثالا للامر عمل طاعة وذلك من أعظم الوسائل المأمور بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ومن نظر الى الادعية الواردة في الكتاب والسنة وعن الصحابة والائمة لم يجدها خارجة عما ذكرنا وقالوا في الجواب عن حديث الاعمى الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه الذي دل على الجواز في حياته عليه الصلاة والسلام وفي الرواية الاخرى بعد وفاته وهو على ما نقل العلامة السويدي العمدة في الاستدلال عند المجوزين لان غيره من الاحاديث اما أن يكون ضعيفا لا يصلح للاستدلال أو انه دليل على المجوزين لا لهم كحديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما فاعلم انه قد روى النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضريرا أتاه عليه الصلاة والسلام فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئت أخرت وهو خير وان شئت دعوت قال فادعه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه وفي رواية ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء (اللهم اني أسألك) أي أطلب منك (وأتوجه اليك بنبيك محمد) صرح باسمه مع ورود النهي عن ذلك تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لكون التعليم من قبله وفي ذلك قصر السؤال الذي هو أصل الدعاء على الملك المتعال ولكنه توسل به عليه الصلاة والسلام أي بدعائه كما قال عمر كنا نتوسل اليك بنبيك عليه الصلاة والسلام فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد ولذا قال في آخره اللهم فشفعه في اذ شفاعته لا تكون الا بالدعاء له قطعا ولو كان المراد بذاته الشريفة فقط لم يكن لذلك التعقيب معنى اذ التوسل بقوله بنبيك كاف في افادة هذا المعنى وأيضا قول الاعمى للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى ان يعافيني وجوابه عليه الصلاة والسلام له ان شئت أخرت وهو خير وان شئت دعوت وقول الاعمى فادعه دليل واضح وبرهان راجح على ان التوسل كان بدعائه لا بنفس ذاته المطهرة عليه الصلاة والسلام وقوله (يا محمد اني توجهت بك الى ربي) قال الطيبي الباء في بك للاستعانة أي استعنت بدعائك الى ربي وقوله اني توجهت بعد قوله أتوجه اليك فيه معنى قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فيكون خطابا لحاضر معاين في قلبه مرتبط بما توجه به عند ربه من سؤال نبيه عليه الصلاة والسلام الذي هو عين شفاعته ولذلك أتى بالصيغة الماضوية بعد الصيغة المضارعية المفيد كل ذلك ان هذا الداعي قد توسل بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام فكأنه استحضر وقت ندائه ومثل ذلك كثير في المقامات الخطابية والقرائن الاعتبارية كما يقول المصلي في تشهده السلام

وأما خلود صاحب الكبيرة في العذاب فليس بصحيح وليس من حكمة الله أن يفعل بصاحب الكبيرة مثل ما يفعل بالكفار سواء والله أعلم (صاحب الكبيرة) قال الماتن رحمه الله في باب مفاسد الآثام من كتاب حجة الله البالغة ان الكبيرة والصغيرة تطلقان باعتبارين * أحدهما بحسب حكمة البر والاثم * وثانيهما بحسب الشرائع والمناهج المختصة بعصر دون عصر * اما الكبيرة بحسب حكمة البر والاثم فهي ذنب توجب العذاب في القبر وفي الحشر ايجابا قويا وتفسد الارتفاقات الصالحة افسادا قويا ويكون من الفطرة على الطرف المخالف جداه والصغيرة ما كان مظنة لبعض ذلك أو مفضيا اليه في الاكثر أو يوجب بعض ذلك من وجه ولا يوجبه من وجه كمن ينفق في سبيل الله وأهله جياع فيدفع رذيلة البخل ويفسد تدبير المنزل * واما بحسب الشرائع الخاصة فما نصت الشريعة على تحريمه أو أوعد الشارع عليه بالنار أو شرع عليه حدا أو سمى مرتكبه كافرا خارجا من الملة ابانة لقبحه وتغليظا لامره فهو كبيرة وربما يكون شئ صغيرة بحسب حكمة البر والاثم كبيرة بحسب الشريعة انتهى * وتفصيل ذلك في مسك الختام شرح بلوغ المرام واستوعب ذلك البحث

عليك

الشيخ ابن حجر المكي رحمه الله في الزواجر عن اقتراف الكبائر وهو كتاب نفيس جدا لم يؤلف في الباب مثله لا قبله

عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته ونقل السويدي عن اقتضاء الصراط المستقيم للشيخ ان الانسان يفعل مثل هذا كثيرا يخاطب من يتصوره في نفسه وان لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة فانه يراد به التسبب به لكونه داعيا وشافعا مثلا أو لكون الداعي محبا له مطيعا لامره مقتديا به فيكون التسبب اما بمحبة السائل له واتباعه له واما بدعاء الوسيلة وشفاعته ويراد به الاقسام والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا بشئ منه ولا بشئ من السائل بل بذاته لمجرد الاقسام به على الله تعالى فهذا الثاني هو الذي نهوا عنه وكذلك لفظ السؤال قد يراد به المعنى الاول وهو التسبب به لكونه سببا في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام ومن الاول حديث الثلاثة الذين أووا الى غار وهو حديث مشهور فهم دعوا الله تعالى بصالح الاعمال لانها من أعظم ما يتوسل به العبد اليه تعالى ويسأله به لانه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله انتهى وقوله (في حاجتي هذه لتقضى) أي ليقضيها ربي بشفاعته أي في دعائه وذلك مشروع مأمور به فان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كانوا يطلبون منه عليه الصلاة والسلام الدعاء وكان يدعو لهم وكذلك يجوز الآن ان تأتي رجلا صالحا فتطلب منه الدعاء لك بل يجوز للاعلى ان يطلبه من الادنى كما طلب النبي عليه أكمل الصلاة وأفضل السلام من الفاروق رضي الله تعالى عنه في عمرته بان قال له لا تنسانا يا أخي من دعائك قال عمر ما يسرني بها حمر النعم وكذلك أمر أمته ان يسألوا له الوسيلة * وقال العلامة المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير سأل الله تعالى أولا أن يأذن لنبيه عليه الصلاة والسلام ان يشفع له ثم أقبل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملتمسا شفاعته له ثم كر مقبلا على ربه ان يقبل شفاعته والباء في بنبيك للتعدية وفي بك للاستعانة وقوله (اللهم فشفعه في) اي اقبل شفاعته في حقي والعطف بالفاء على معطوف عليه مقدر أي اجعله شفيعا لي فشفعه فيكون قوله اللهم معترضة وكل هذه المعاني التي ذكرت دالة على وجود شفاعته بذلك وهو دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم له بكشف عاهته وليس ذلك بمحظور غاية الامر انه توسل من غير دعاء بل هو نداء خاص والدعاء أخص من النداء اذ هو نداء عبادة شاملة للسؤال بما لا يقدر عليه الا الله تعالى وانما المحظور السؤال بالذوات لا مطلقا بل على معنى انهم وسائل لله سبحانه بذواتهم وأما كونهم وسائل بدعائهم فغير محظور واذا اعتقدوا انهم وسائل لله عز وجل بذواتهم فسألوا منهم الشفاعة للتقريب اليهم فذلك عين ما كان عليه المشركون الاولون كما تقدم قال الشارح ثم اعلم ان المراتب في هذا الباب ثلاثة أحدها ان الدعاء لغيره تعالى سواء كان المدعو حيا أو ميتا وسواء كان من الانبياء عليهم السلام أو غيرهم بان يقال يا سيدي فلان أغثني أو أنا مستجير بك أو نحو ذلك فهذا شرك بالله تعالى وهو مثل عبادة الاصنام في القرون الماضية الثاني

ولا بعده وقد جمع الشيخ محيي الدين بن ابراهيم النحاس في كتابه تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين شطرا من الكبائر وغيرها فانظر ثمة (في النار) وان مات من غير توبة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أي من الكبائر والصغائر مع التوبة وبدونها وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول النار ثم يدخل النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار ولقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى غير ذلك من النصوص الدالة على كون المؤمن من أهل الجنة * وأيضا الخلود في النار من أعظم العقوبات وقد جعل جزاء الكفر الذي هو أعظم الجنايات فلو جوزي به غير الكافر لكانت زيادة على قدر الجناية فلا يكون عدلا خلافا للمعتزلة والكافر مخلد بالاجماع وفي هذه المسئلة خلاف المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود النصوص بها (وهي التي قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم يعني بالصلوات والكفارات) فان الحسنات يذهبن السيئات (والعفو عن الكبائر) اذا لم تكن عن استحلال (جائز) والاستحلال كفر وقد كثرت النصوص

ان يقال للميت أو الغائب من الانبياء والصالحين ادع الله تعالى أو نحو ذلك فهذا مما لا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفعلها السلف وان كان السلام على أهل القبور جائزا ومخاطبتهم جائزة كما كان يعلم أصحابه عليه الصلاة والسلام اذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون كما سيأتي الثالث ان يقول أسألك بجاه فلان عبدك أو بحرمته أو نحو ذلك فهذا الذي تقدم عن العز بن عبد السلام انه أفتى أنه لا يجوز في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الحنابلة في أصح القولين انه مكروه كراهة تحريم وهو ما تقدم نقله عن أبي حنيفة وأبي يوسف عليهما الرحمة فتفطن وأما ورود هذا الحديث عن عثمان بن حنيف في زمن أمير المؤمنين عثمان ففي سنده مقال بل قال بعضهم ان امارات الوضع لائحة عليه فكيف يعارض به الكتاب والسنة وعمل الصحابة وهل سمعت أحدا منهم جاء الى قبره الشريف فطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وهم حريصون على مثل هذه المثوبات لاسيما والنفوس مولعة بقضاء حوائجها نعم كان ابن عمر يأتي القبر المكرم ويقول السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وكذلك أنس وغيره فاذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة فلو صح عند أحدهم الطلب منه عليه الصلاة والسلام لرأيت أصحابه يتناوبون قبره المشرف زمرا زمرا ومثل ذلك تتوفر الدواعي على نقله ولا وسع الله تعالى طريقا يتسع للصحابة والتابعين وصلحاء علماء الدين وسيأتي تتمة لهذا في بحث شد الرحال بعون الملك المتعال ٭ وأما ما ذكروه من الاستدلال بتوسل عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما فالمراد بذلك ان يدعو لهم يدل عليه ثبوت دعائه لهم بطلب السقيا كما جاءت به بقية الروايات ومثله استسقاء معاوية في الشام بيزيد بن الاسود فانه قال يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه ودعا ودعا الناس حتى سقوا وهذا المعنى هو الذي عناه الفقهاء في باب الاستسقاء ومرادهم التوجه الى الله تعالى بدعاء الصالحين فان دعاءهم أرجى للاجابة ولو كان التوسل بالذوات هو المطلوب والمدلول الذي أقاموا عليه الدليل وهم بمقتضى دليلهم لا يخصون الاحياء بهذا التوسل ويستحبون التوسل بالذوات الشريفة ولو بذاتهم ودعائهم كما مر تقريره من دليلهم وانه على معنى ان الشفعاء يدعون لهم وقالوا لا مانع من ذلك عقلا وشرعا فانهم أحياء في قبورهم لكان التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الامر المهم وهم عنده بالمدينة أولى ولكان قولهم كما في رواية البخاري عن أنس ان عمر رضي الله تعالى عنه استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه وقال اللهم انا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون من هذا الحديث اللهم انا كنا اذا أجدبنا الى آخره عبثا فانما بل محالا بما يقولون ويدعون لانه لو كان الاستسقاء به عليه الصلاة والسلام جائزا بعد موته أرواحنا له الفداء لما عدل عنه الفاروق بل هذا

الواردة فيه ٭ قال الماتن رحمه الله والحق

ان الكبائر ليست محصورة في عدد وانها تعرف بايعاد النار في الكتاب والسنة الصحيحة وشرع الحد عليه وتسميته كبيرة وجعله خروجا عن الدين وكون الشئ أكثر مفسدة مما نص النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم على كونه كبيرة أو مثلها في المفسدة (غير أن أفعال الله تعالى في الدنيا والآخرة على وجهين موافقة بسنة الله الجارية بين عباده وخلقه وكائن على سبيل خرق العوائد) اى الناقض للعادات (وعفو الكبائر عمن مات بلا توبة جائز من باب خرق العوائد) خلافا للمعتزلة فانهم يخصمونه بالكبائر المقرونة بالتوبة وكذلك العفو عن حقوق الناس جائز بطريق خرق العوائد كما وردت به الاخبار واستفاضت ٭ قال الماتن رحمه الله في الجنة اختلف الناس في الكبيرة اذا مات العاصي عليها ولم يتب هل يجوز ان يعفو الله عنه أولا وجاء كل فرقة بادلة من الكتاب والسنة ٭ وحل الاختلاف عندي ان أفعال الله تعالى على وجهين منها الجارية على العادة المستمرة ومنها الخارقة للعادة والقضايا التي يتكلم بها الناس موجهة بجهتين احداهما في العادة والثانية مطلقة وشرط التناقض اتحاد الجهة مثل ما قرره المنطقيون في القضايا الموجهة وقد تحذف الجهة فيجب اتباع القرائن فقولنا كل من تناول السم

الدليل الذي تمسكوا به من أقوى الادلة وأرجحها وأظهرها على ما ندعيه من عدم الجواز فهو عليهم لا لهم عند من له أدنى فهم وانصاف والله يهدي السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل وأما حديث آدم الذي رواه الطبراني وهو ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي قال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال لانك يارب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال عز وجل له واذ سألتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في دلائله من حديث عبد الرحمن ورواه الحاكم وصححه وذكره الطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك ففيه ضعف كما ذكره المحدثون وقد علم أيضا جوابه مما مر من قوله بحق أنبيائك وما قاله أبو حنيفة وأبو يوسف فتفطن ٭ وأما الدليل الذي ساقه القسطلاني أيضا في المقصد الاول وهو ما روي انه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال عز وجل هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك انتهى فلم يذكر رواته ومع هذا لا يفيد ما هم فيه كما تحقق ٭ وأما حديث الاعرابي الذي ذكر الابيات فقد تفرد به البيهقي لبيان دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد جرت عادة المحدثين في مثل ذلك المقام أن لا يتحاشوا عن ايراد الحديث الضعيف وهم جمع فكيف بهذا الحديث الفرد فكيف يثبت به حكم هو مبنى الدين وأساس ملة المسلمين على انه لا شاهد فيه أيضا لانه دل على طلب الدعاء من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لما حصل لهم الجدب فروا الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليدعو لهم بكشف ما أهمهم ٭ وأما باقي الاحاديث فلا تخلو عن ضعف أو كذب رواة أو غير ذلك مما يمنع العمل بموجبه وان نظرت اليها بعين الايمان وجدت آثار الوضع لائحة عليها وأحوال الصحابة تدل على انهم غير معترفين بما فيها ولو كان عندهم من ذلك أدنى رائحة لجاؤا الى قبره المطهر في جميع ما ينوبهم على الرواحل وتركوا عند ذلك جميع المشاغل ولا زالت الصحابة تحذر أنواع التوسل الذي ادعاه المجوزون كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه من قطع الشجرة التي بويع تحتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٭ وما ذكره محمد بن اسحق في مغازيه عن أبي العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملناه الى عمر ابن الخطاب فدعا له كعبا رضي الله تعالى عنهما فنسخه بالعربية فانا أول رجل من العرب قرأه فقرأته مثل ما أقرأ القرآن فقلت لابي العالية ما كان فيه قال سيرتكم

مات فمعناه بحسب العادة المستمرة وقولنا ليس كل من تناول السم مات

معناه بحسب خرق العادة فلا تناقض وكما أن لله في الدنيا أفعالا خارقة وأفعالا جارية على العادة فكذا في المعاد أفعال خارقة وعادية أما العادة المستمرة فان يعاقب العاصي اذا مات من غير توبة زمانا طويلا وقد تخرق العادة وكذلك حال حقوق العباد (وهذا وجه التطبيق بين النصوص المتعارضة بادي الرأي) وأول النظر وكذلك يجوز العقاب على الصغيرة سواء اجتنب مرتكبها الكبائر أم لا لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها واحصاؤها انما يكون للسؤال والمجازاة وغيرها من الآيات والاخبار الواردة في ذلك وفيه خلاف المعتزلة (والشفاعة حق) وهي ستة أنواع ٭ أعظمها الشفاعة في فصل القضاء والاراحة من طول الوقوف وهي مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بعد تردد الخلق الى نبي بعد نبي ٭ الثانية الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي وهي مختصة به وتردد في ذلك التقيان ابن دقيق العيد والسبكي ٭ الثالثة الشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وليست مختصة به وتردد فيه النووي قال السبكي رحمه الله تعالى لانه لم يرد تصريح بذلك ولا بنفيه ٭ الرابعة الشفاعة في

وأموركم ونحن كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه فقلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع فلو كان الدعاء عند القبور سنة أو فضيلة لنصبوا عليه علما ودعوا عنده ولكن كانوا أعلم بالله وبرسوله ودينه من الخلوف التي خلفت بعدهم وكذلك التابعون لهم باحسان درجوا على سبيلهم فقد كان عندهم من قبور الصحابة عدد كثير في الامصار فما منهم من استغاث بها ولا دعا عندها ولا استسقى بها ولا استنصر ولو كان لتوفرت الدواعي على نقله وقد عمت البلوى الآن في كثير من الناس حتى جعلوا الاستغاثة بأصحاب القبور وتقديم السرج والنذور من أعظم العبادات وأجل القربات وتفاخروا بوضع الزينة على تلك المقابر والهاهم عن اتباع السنة التكاثر وحسب كثير منهم ان ذلك من السنن وفشا المنكر وظهرت والعياذ بالله تعالى الفتن حتى نسج العالم الخبير على فمه من السكوت لثام وترك الامر بالمعروف خوفا من مناقشة الجهلة اللئام فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله (قال المانعون) وأما حديث الامام مالك الذي رواه صاحب الشفاء فهو معارض برواية المبسوط ورواها أيضا القاضي عياض وغيره ان مالكا قال لا أرى ان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال أيضا في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج ان يقف على قبر النبي عليه الصلاة والسلام ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ولا يصلح هذه الامة الا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو اراده وقد ورد عن السلف ما يوافقه وهذه الرواية موافقة لمذهبه لان سد الذرائع مشهور من مذهبه فحمل رواية الشفاء على السقوط أولى لكون رواية المبسوط أصح وأوفق لمذهبه غاية لامر التعارض واذا تعارضت الروايتان ولم يمكن الجمع بينهما فتسقطهما ونرجع الى الاصل المرجوع اليه في الاقياس والاصل ما ذكرناه لدلالة الكتاب والسنة فالعمل به هو الواجب سيما في مثل هذه المطالب * وأما ما ذكرتم من التبرك بآثاره الشريفة في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أي آثار نفسه من اجزائه المقدسة المطهرة وعماس اعضائه الشريفة من ملابسه فذلك حق واجب علينا أيها المسلمون نفديه بأنفسنا وأولادنا وذلك من تعظيمه وتبجيله وبالغ توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم وما عدا ذلك من كل ما لا يرضى الله تعالى ويرضيه لا نقول به

اخراج من أدخل النار من الموحدين ويشاركه فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون * الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي رحمه الله تعالى اختصاصها به صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم * السادسة الشفاعة في تخفيف العذاب عمن استحق الخلود في النار كما في حق أبي طالب وفي الصحيح لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في ضحضاح من نار (ان أذن له الرحمن) من الانبياء والملائكة والصلحاء والشهداء والعلماء والحفاظ والاولياء والفقراء وأطفال المؤمنين الصابرين على البلاء كل على حسب جاهه ومنزلته عند الله تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرج بفضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذه الشفاعة في حق أهل الكبائر بالمستفيض من النصوص والاخبار خلافا للمعتزلة وهذا مبني على جواز العفو والمغفرة بدون الشفاعة فبالشفاعة أولى وعندهم لما لم يجز لم تجز وقيد الاذن موجود في غير موضع من القرآن نحو قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وغير ذلك فالنزاع فيه مكابرة وجهل عن مقاصد الشرع (وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لاهل الكبائر من أمته حق) لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من

ولا نعمل الا بما ورد فنعبد الله سبحانه بهذه الطاعة والتعظيم لنبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام بالاتباع لا بالابتداع * وأما استشفاع عمر بشيبة العباس رضي الله تعالى عنهما فالمراد بذلك ذكر ما يكون سببا لاستدرار الرحمة وتنزل النعمة كما يقول الانسان في دعائه اللهم كبر سني ووهن عظمي فارحم شيبتي سيما اذا كانت شيبته شابت في الاسلام كما ورد في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه وسيما اذا كان الداعي مثل العباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنو أبيه فذكر الشيبة من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم الذي هو الزمان المصروف في سبيل الله تعالى فيكون من قبيل الكناية عن الاعمال الصالحة ولا يقدم عاقل على القول بالتوسل بذات الشيبة نفسها بل بما تلبست به من الايمان وطاعة الرحمن وهذا على تقدير صحة الرواية بهذا والا فهي ضعيفة * وأما حكاية العتبي عن الاعرابي واستحسان العلماء لذلك وكذلك المنامات والحكايات التي أوردوها في ذلك والاقوال التي ذكرت فهي من غير سند شرعي يستندون اليه ولا طريق مرعي يوقفون الطلاب عليه فلا نتعب أنفسنا بالجواب ففيما ذكرناه كفاية لاولي الالباب (قلت) وقال الشيخ ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم انهم احتجوا بهذه الحكاية التي لا يثبت بها حكم شرعي لا سيما في مثل هذا الامر بل قضاء الله تعالى حاجة مثل هذا الاعرابي لها اسباب قد بسطت في محلها وليس كل من قضيت حاجته بسبب يقتضي ان يكون مشروعا مأمورا به فقد كان عليه الصلاة والسلام يسئل في حياته المسئلة فيعطيها وتكون محرمة في حق السائل حتى قال اني لاعطي أحدهم العطية فيخرج بها يتأبطها نارا قالوا يا رسول الله لم تعطيهم قال يأبون الا أن يسألوني ويأبى الله تعالى لي البخل وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقده صالحا ولا يكون عالما انه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع وعامة العبادات المبتدعة المنهي عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل بها نوع من الفائدة وذلك لا يدل على انها مشروعة ولو لم تكن مفسدتها أعظم من مصلحتها ما نهي عنها ثم الفاعل قد يكون متأولا أو مخطئا مجتهدا أو مقلدا فيغفر له خطؤه ويثاب على ما فعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى (قال المانعون) بقي ما أدلوا (٢) علينا من حياة الانبياء عليهم السلام ليتوصلوا به الى ترويج مدعاهم من استحسان دعائهم وطلب اغاثتهم وأولوه بأن مرادهم في ذلك الاستشفاع طلب ان يدعو الههم لانهم اذا كانوا أحياء فلا مانع من ذلك فنقول القول بحياتهم حق ثابت بالاحاديث الصحيحة فنعتقد حياتهم عليهم الصلاة والسلام حياة برزخية فوق حياة الشهداء وان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد جعل عند قبره الشريف ملك يبلغه سلام المسلمين الذين عند ضريحه المكرم والنائين عنه ونعتقد ان الانبياء عليهم السلام جميعهم طريون لا تأكل الارض أجسادهم الشريفة للاحاديث

أمتي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن أنس والترمذي وابن ماجه والحاكم عن جابر والطبراني عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب ابن عجرة فهو مشهور في المبنى متواتر بالمعنى ومن الادلة على تحقيق الشفاعة قوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين اذ مفهومه انها تنفع المؤمنين وظاهره ان هذه الشفاعة ليست مختصة باهل الكبائر من هذه الامة فانه بالنسبة الى جميع الامم كاشف الغمة ونبي الرحمة وقد ثبت ان له عليه السلام أنواعا من الشفاعة اللهم ارزقنا شفاعته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يوم الحساب * وفي المسئلة خلاف المعتزلة الا في نوع الشفاعة لرفع الدرجة (وهو) صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم (أول شافع وأول مشفع) كما في الصحيح وروى الامام أحمد باسناد رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر وابن ماجه عن أبي موسى باسناد فيه مجهول بلفظ خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكفى أترونها للمؤمنين المنقين ٣ لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين (وحيث وقع نفي الشفاعة فالمراد منه

٢ أدلوا توسلوا اه ٣ قوله المنقين بميم مضمومة ونون مفتوحة وقاف مشددة مفتوحة جمع منقى أي مطهر اه من هامش الاصل

الشفاعة التى تكون بغير اذن الله تعالى ورضائه) كما قال الا من أذن له الرحمن وقال صوابا (وعذاب القبر)

الواردة فى ذلك منها حديث أوس رضى الله تعالى عنه مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا وكيف صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء أخرجه ابن حبان وغيره ولكن يمنع أن يطلب منهم شئ فلا يسألون شيئا بعد وفاتهم كما تقدم سواء كان بلفظ استغاثة أو توجه أو استشفاع أو غير ذلك فجميع ذلك من وظائف الالوهية فلا يليق جعله لمن يتصف بالعبودية فان ادعى أحد أن حياتهم صلى الله تعالى عليهم وسلم اذ ثبتت الرواية بها وهى ما أخرجه أبو يعلى والبيهقى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون حياة حقيقية كما هو الاصل فى حمل الالفاظ على حقائقها ولم تثبت قرينة على التجوز بها فتبقى الحياة على حقيقتها أجبناه قائلين لاشك انه لا يراد بهذه الحياة الحقيقية ولو اريدت لاقتضت جميع لوازمها من أعمال وتكليف وعبادة ونطق وغير ذلك وحيث انتفت حقيقة هذه الحياة الدنيوية بانتفاء لوازمها وبحصول الانتقال من هذه الحياة الدنيوية الحقيقية الى تلك الحياة البرزخية المعبر عن هذا الانتقال بالموت الحال به صلى الله تعالى عليه وسلم وأرواحنا له الفداء كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال عز من قائل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية وحلول الموت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمر لا يمكن أحدا انكاره ولما جاء الصديق رضى الله تعالى عنه وكان غائبا بالعالية وقد أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بالذهاب فكشف عن وجهه الشريف المكرم قال له روحى لك الفداء طبت حيا وميتا وفى حديث أنه تلا الآيتين المذكورتين عند ذلك ثم صعد المنبر فقال فى خطبته يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فان الله حى لا يموت وتلا هذه الآية فتراجع الناس الى عقولهم وقال عمر فوالله لكأنى لم أتل هذه الآيات قط وحيث انتفت الحياة الحقيقية بما ذكر وبغيره ثبتت الحياة البرزخية وهى متفاوتة فحياة الشهداء فوق حياة المؤمنين وحياة الانبياء عليهم السلام أعلى من حياة الشهداء وقد شرف سبحانه هؤلاء الاحياء بالتشريفات العندية فقال عز من قائل فى حق الشهداء الذين تتقاصر مرتبتهم عن الانبياء ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (فان قلت) قد ثبت فى الحديث السابق ان الانبياء يصلون وأخرج الامام احمد ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال مررت ليلة اسرى بى على موسى قائما يصلى فى قبره وفى رواية عند الكثيب الاحمر فما الجواب عن ذلك (قلنا) المراد من الصلاة المعنى اللغوى أى يدعو ويثنى عليه سبحانه ويذكره وقال القرطبى المراد الصلاة الشرعية لظاهر الحديث وانها ليست بحكم التكليف بل بحكم الاكرام لهم والتشريف ولا تدافع بين هذا وبين رؤيته اياه تلك

اى ايلامه للكافر والفاسق بان يرد الروح الى الجسد أو ما بقى منه حق للفاسق وعصاة المؤمنين وللكفار كلهم أجمعين قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عذاب القبر حق ومر على قبرين فقال انهما ليعذبان رواه الشيخان * قال الماتن رحمه الله ان المبتدعين شككوا فى كثير من المسائل الاسلامية بانها مخالفة للعقل وكل ما هو مخالف له يجب رده وتأويله كقولهم فى عذاب القبر انه يكذبه الحس والعقل وقالوا فى الحساب والصراط والميزان نحوا من ذلك فطفقوا يؤولون بتأويلات بعيدة (وتنعيمه للمؤمن) وهذا أولى مما وقع فى عامة الكتب من الاقتصار على اثبات عذاب القبر دون تنعيمه بناء على أن النصوص الواردة فيه أكثر وعلى ان عامة أهل القبور كفار وعصاة فالتعذيب بالذكر أجدر وفى الخبر ان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران رواه الترمذى والطبرانى * وقد اتفق أهل الحق على ان الله تعالى يخلق فى الميت نوع حياة فى القبر قدر ما يتألم و يتلذذ ولكن اختلفوا فى انه هل تعاد اروح اليه أم لا والمؤمن ان كان مطيعا لا يكون له عذاب القبر وان كان عاصيا يكون له

عذاب القبر وضغطته لكن ينقطع عنه يوم الجمعة وليلته ثم لا يعود وان مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة يكون له العذاب

الليلة فى السماء السادسة لان للانبياء عليهم السلام مراتع ومسارح يتصرفون فيها ما شاؤا ثم يرجعون الى قبورهم أو لان أرواح الانبياء بعد مفارقة البدن فى الرفيق الاعلى ولها اشراف على البدن وتعلق به يتمكنون من التصرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم وبهذا التعلق رآه يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فلا يلزم كون موسى عليه السلام عرج به من قبره تلك الليلة ثم رد اليه بل ذلك مقام روحه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى الاجساد كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرفيق الاعلى وبدنه فى ضريحه المطهر يرد السلام على من يسلم عليه ومن غلظ طبعه عن ادراك هذا فلينظر الى السماء فى علوها وتعلقها وتأثيرها فى الارض وحياة النبات والحيوان ولينظر الى النار كيف تؤثر فى الجسم البعيد مع ان الارتباط الذى بين الروح والبدن أقوى وأتم وتمة الاقوال وبسط الاحوال لاهل البرزخ من نعيم وأهوال طور عظيم وحال يجب له التسليم وقد فصل فى الكتب المخصوصة وأثبت بالدلائل المنصوصة وهذا آخر ما تلخص من أجوبة المانعين وتحصل من كلام المدققين فاصغ بسمعك لمناديه ولا يحملنك الهوى فتعاديه ولابد لك من أن تجول بجواد ذهنك فى ميدان الكلامين وتلج فى لج البحرين لتكرع من الاصفى الاعذب وتعقد حبل عقيدتك على الاسلم الاصوب وذلك مفوض اليك والسلام علينا وعليك ادخلنا الله تعالى واياك تحت شفاعة الشافعين ولا سيما شفاعة نبينا سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين والحمد لله رب العالمين * (تمة) * ولنذكر شيأ من كلام الشيخ ابن تيمية ليستدل به على مرامه وطويته فى اعتصامه فاقول قال فى كتاب الاستغاثة فى الرد على ابن السبكى ما نصه وأما قول القائل ان المتوسل انما هو سائل لله تعالى راج له عالم ان النفع والضر بيده لا شريك له وانما توسل اليه بمن يحبه الله تعالى لشرف منزلته عنده ليكون أقرب الى الاجابة وحصول المراد كطلب الدعاء من الرجل الصالح فيقال توسل العبد الى الله تعالى بما يحب لفظ مجمل فان أريد بما يحب الله تعالى ان يتوسل به اليه فهذا حق والله تعالى يحب ان يتوسل اليه بالايمان والعمل الصالح والصلاة والسلام على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبته وطاعته وموالاته فهذه ونحوها هى من الامور التى يحب الله تعالى ان يتوسل بها اليه وان أريد انه يتوسل اليه بما يحب ذاته وان لم يكن هناك ما يحب الله تعالى ان يتوسل به فهذا باطل عقلا وشرعا اما عقلا فلانه ليس فى كون الشخص المعين محبوبا له ما يوجب كون حاجتى تقضى بالتوسل بذاته اذا لم يكن منى ولا منه سبب تقضى به حاجتى فان كان منه دعاء لى أو كان منى ايمان به وطاعة له فلا ريب ان هذه وسيلة وأما نفس ذاته المحبوبة لله تعالى فاى وسيلة لى فيها اذا لم يحصل لى السبب الذى أمرت به فيها ولهذا لو توسل به من كفر به لم ينفعه والمؤمن به ينفعه الايمان به وهو أعظم الوسائل فتبين ان

ساعة واحدة وضغطته القبر ثم ينقطع عنه العذاب الى يوم القيامة قاله القونوى ولكن أدلة تلك الاخبار آحاد فلو ثبتت انما تكون ظنية اللهم الا ان تعدد طرقه بحيث يصير متواترا معنويا (حق) ثابت بالدلائل السمعية منها قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وذلك فى القبر بدليل قوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وكذا قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر أى عذاب القبر دون الآخرة وكذا قوله ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا أى ضيقة فسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره كذا فى الجلالين الى غير ذلك من الادلة واشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وعن السلف الصالحين الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت فى بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك من الحيوان أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على اعادة الادراك اليها ذكره الغزالى رحمه الله تعالى * قال أبو الطيب وكذا ضغطة القبر حق حتى للمؤمن الكامل لحديث لو كان أحد نجا منها لنجا سعد بن معاذ الذى اهتز له عرش الرحمن وهى أخذ أرض

الوسيلة بين العباد وبين ربهم عز وجل الايمان بالرسل وطاعتهم وقول القائل للرجل ادع لي توسل بدعاء الصالحين وهو من جملة الاسباب النافعة كشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما المشروع فيقال ان العبادات مبناها على الاتباع لا الابتداع وليس لاحد ان يشرع من الدين مالم يأذن به الله ألا ترى انه ليس لاحد ان يصلي الى قبره عليه الصلاة والسلام ويقول هو أحق بالصلاة اليه من الكعبة وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيح انه قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها ومن لم يعتصم بالكتاب والسنة ضل وأضل وليس في قوة كل أحد أن يفهم أسرار العبادات ومنافعها ومضار ما ينهى عنه من ذلك فعليه ان يسلم للشريعة ويعلم انها جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها واذا رأى من العبادات التي يظنها حسنة ونافعة ماليس بمشروع علم ان ذلك اضررها راجح على نفعها ومفسدة راجحة على مصلحتها اذ الشارع حكيم لا يهمل المصالح فان قال انا اذا توسلت بذاته فانما توسلت به على المعلق به وذلك انه نبي له وتعظيمي اياه توسلت به وهذا مما يحبه الله تعالى من قبل حبك وتعظيمك له الذي هو من الايمان به وهو يدعوك الى زيادة الايمان به وطاعته وهو الذي يحبه الله تعالى منك وأما حبك وتعظيمك الذي لا تقصد به الا قضاء حاجتك الدنيوية فهذا لا يحبه الله تعالى منك فاذا كان الداعي لم يؤمن به ولم يطعه بل سأل الله تعالى به وتوسل به وأحبه وعظمه ليقضي حاجته بالتوسل به لم يكن ذلك مما يحبه الله عز وجل بالضرورة ولم يأمر الله تعالى بذلك بل لم يأمر الله تعالى الا بالايمان به والطاعة وهذا اذا حصل كان أعظم الوسائل للعبد عند الله عز وجل وان لم يحصل فلا وسيلة للعبد عند الله تعالى وقد بسط الكلام في غير هذا الموضع في حقيقة الدعاء وما فيه من مشروع وغير مشروع وان من الدعاء ما يحصل به مقصود العبد أو بعض مقصوده ويكون وبالا عليه لان ضرر ذلك أعظم من نفعه كما قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء وأعرف من يستغيث برجال احياء فتمثل له صورهم تدفع عنه ما كان يحذر ويحصل له ما كان يطلب وأولئك الاحياء لا شعور لهم بذلك وانما هي شياطين تمثلت لتضل ذلك الداعي كما كانت الانس تستعيذ بالجن فكانت رؤساء الجن تعيذهم من سفهائهم باستعاذة الانس قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الآية والذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويعبدونها تتنزل عليهم أرواح من الشياطين وتقضي لهم كثيرا من الحاجات ويسمونها روحانية ذلك الكوكب وهو شيطان ينزل عليهم ومن الشياطين من يطير بصاحبه في الهواء ويتقله الى بيت المقدس ويدخل به النار فيعبرها الى أمور كثيرة فالسعادة والنجاة في الاعتصام بالكتاب والسنة واتباع ما شرع والدعاء من أجل العبادات فينبغي للانسان

القبر وضيقه أولا عليه ثم الله سبحانه يفسح ويوسع المكان مد نظره اليه وقيل ضغطته بالنسبة الى المؤمن على هيأة معانقة الام الشفيقة اذا قدم عليها ولدها من السفر البعيد (وسؤال) الملكين اللذين يقال لهما (المنكر والنكير) للمقبور حيث يدخلان القبر فيسألان العبد عن ربه وعن دينه وعن نبيه (حق) واقع في قبره أو مستقره قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري رواه الشيخان وفي رواية لابي داود فيقولان له من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام والرجل المبعوث رسول الله ويقول الكافر في الثلاث لا أدري واستثنى من عموم سؤال القبر الانبياء والاطفال والشهداء ففي صحيح مسلم انه سئل عن ذلك فقال كفى ببارقة السيوف شاهدا وفي الكفاية ان لا سؤال للانبياء وقال السيد أبو شجاع ان للصبيان سؤالا وكذا للانبياء عند البعض وقال بعضهم صبيان المسلمين مغفور لهم قطعا والسؤال لحكمة لم يطلع عليها او توقف الامام الاعظم رحمه الله تعالى في سؤال أطفال الكفرة ... أن

أن يلتزم الادعية الشرعية كما يتحرى في سائر عباداته الصورة الشرعية فان هذا هو الصراط المستقيم ٭ وأما قوله انه يجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين في كل ما يستغاث الله عز وجل فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى فهذا قول لم يقله قبله احد من علماء المسلمين لا من الصحابة والتابعين ولا غيرهم وقائل هذه العبارة اما مفتر على الدين او مفتر على اللغة ملبس على المسلمين بل اطلاق القائل القول بانه يستغاث بالنبي او الصالح او غيرهما في كل ما يستغاث الله تعالى فيه لا يفهم الناس منه في اللغة التي يعرفونها الا ما هو كفر صريح وقوله على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى لا يخرج مدلول هذا اللفظ في اللغة المعروفة عن ان يكون كفرا فان الاستغاثة بالشخص طلب الغوث منه وقد قال هو ان معنى الاستغاثة دائر على طلب الاغاثة والتخليص من الكربة والشدة سواء كان طلب ذلك من الخالق أو المخلوق واذا كان كذلك فهذا القول يقتضي ان يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الخالق من الاستغاثة فيطلب من المخلوق الحي أو الميت ازالة الامراض والاسقام وكشف الجدب والقحط بانزال المطر واسقاء الانام وكشف ضرر الكفار بان ينصر عليهم المؤمنين الابرار بل ونطلب كشف شدة المعاصي بالمغفرة للمذنب العاصي وبالجملة فاذا كانت الاستغاثة طلب الاغاثة والتخليص من الكربة والشدة سواء كان طلب ذلك من المخلوق أو من الخالق وقد جوز الاستغاثة بمخلوق في كل ما يستغاث الله تعالى فيه فقد لزم ان يطلب من هذا المخلوق كل ما يطلب من الله عز وجل وان قيل انه على معنى الوسيلة فهذا لا يخفيه فانه من جوز أن يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الله تعالى فهو كافر باجماع المسلمين بل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى لا يجوز طلبه من المخلوق أصلا باجماع المسلمين ومن طلب من المخلوق غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات والنصر على الاعداء في الدين فهو كافر برب العالمين وقد قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى قوله تعالى ان عذاب ربك كان محذورا قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة فبين الله تعالى لهم ان هؤلاء عبادي كما أنتم عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون الي كما تتقربون الي وقد أخبر سبحانه عنهم انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله عنهم وهذا هو الاغاثة كما قال لخاتم الرسل قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا وقال سبحانه قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فمن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله يمتنع ان يملك ذلك لغيره فاذا جوز هذا ان يطلب من المخلوق ما يطلب من الخالق سبحانه جاز أن يدعى ان الملائكة والانبياء والذين كانوا يدعونهم لم يطلبوا منهم ذلك الا على انهم وسيلة لم يطلبوه لاعتقادهم ان ثم خالقا غير الله فان المشركين عباد الاصنام كانوا مقرين

ودخولهم الجنة وحكم غيره بذلك فيكونون خدم أهل الجنة قال أبو الطيب الصواب عندي هو التوقف فقد توقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال الله أعلم بما كانوا يعملون وكذا اعادة الروح في العبد في قبره حق فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد ويقول الكافر هاه هاه لا أدري رواه أبو داود وأصله في الصحيحين وفي المسئلة خلاف المعتزلة وبعض الرافضة وقد وردت الاحاديث المتظاهرة في المبنى المتواترة في المعنى في تحقيق أحوال البرزخ والعقبى استوفاها الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور وفي البدور السافرة في أحوال الآخرة وله في ذلك أبيات التثبيت وعليه شرح للسيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير سماه مجمع التشتيت فعليك بها ان كنت ممن يريد الاطلاع على نقيرها وقطميرها وكذا بقاء الروح بعد موت البدن حق منعمة أو معذبة لا تفنى وأما محلها فتقدم محل أرواح الشهداء وأما غيرهم فأرواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي قال القرطبي أرواح الشهداء في الجنة وأما غيرهم فتارة تكون في الارض على أفنية القبور وتارة في السماء وقد قيل تزور قبورها كل جمعة وقيل أرواح المؤمنين كلهم في الجنة وتفصيل

بان الله هو الذى خلق السموات والارض كما أخبرعنهم بذلك فى غير آية كقوله سبحانه
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله الى قوله تعالى تسحرون وقد قال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة فى السموات ولافى الارض ومالهم فيهما من شرك
وماله منهم من ظهير ولاتنفع الشفاعة عنده الالمن أذن له فبين سبحانه ان المدعو من
دونه ليس له فى ملك السموات والارض مثقال ذرة ولاهو شريك فى الملك وانه ليس
ظهير الله فان الله سبحانه ليس له ظهير ولايحتاج الى معين أومشير أووزير أوغير ذلك بل هو
تعالى وحده خلق السموات والارض ومابينهما لايشركه فى ذلك أحد ولايحتاج فى شئ
من ذلك الى غيره وماخلقه باسباب فهو خالق الاسباب والجميع فقراء اليه وهوغنى عن
الجميع ولهذا قال سبحانه أليس الله بكاف عبده فهو سبحانه يكفى عبده ولايحتاج العبد
فى كفايه الله تعالى الى غيره ثم قال ولاتنفع الشفاعة عنده الالمن أذن له كما قال سبحانه
من ذا الذى يشفع عنده الاباذنه وقال فى الملائكة ولايشفعون الالمن ارتضى وأمثال
ذلك مما يبين فيه ان الشفاعة لابد فيها من اذن الشافع فلم يثبت لما يدعى من دونه من
الوسايط والوسائل الملائكة والانبياء وغيرهم أثرا فى شئ من الاشياء الا الشفاعة فبين
انها لاتكون الابعد اذنه ثم اذا جاز أن يقول الضال انه يطلب من مخلوق كل مايطلب
من الخالق من كشف الشدائد فكذلك يطلب منه مايطلب من الخالق من اعطاء
الفوائد فحينئذ يجوز ان يطلب من المخلوق كل مايطلب من الخالق مطلقا وهذا الكفر
شرمن كفرعباد الاصنام فان أولئك لم يكونوا يطلبون من الاوثان كل مايطلبون من
الرحمن بل لهم مطالب لايطلبونها الامن الله كما قال الله تعالى قل أرأيتكم ان أتاكم
عذاب الله أوأتتكم الساعة أغير الله تدعون الآية فبين انه اذا جاء عذاب الله أو
أتت الساعة لايدعون الا الله فلايطلبون كشف الشدائد وانزال الفوائد الامنه فمن
جوز طلب ذلك من المخلوق كان أضل من هؤلاء المشركين وقال تعالى واذا مسكم الضر
فى البحر ضل من تدعون الااياه الآية وقال عليه الصلاة والسلام لابن عباس اذا سألت
فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله الحديث وقول القائل لكونهم أسبابا ووسائل
فكلام مجمل فان أراد انهم وسايط والداعى يزعم انهم شفعاء فالآيات متظافرة على
منعه وان أراد ان الداعى لايطلب منهم ولكن يطلب من الله تعالى بحرمتهم وجاههم
فهذا لايسمى استغاثة بالمسؤل به ومازلت أبحث عن هذه المسئلة وأكشف ماأمكننى
من كلام السلف والائمة والعلماء هل يجوز أحد منهم التوسل بالصالحين فى الدعاء أوفعل
أحد منهم ذلك فماوجدته ووقفت على فتيا الفقيه أبى محمد بن عبد السلام أفتى بانه
لايجوز التوسل بغير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنبى عليه الصلاة والسلام
فجوز التوسل به ان صح الحديث فى ذلك وذكر القدورى فى شرح الكرخى عن أبى

قصرت عنه عقولهم من مصالح
الدنيا والآخرة حق ثابت
واقع خلافا للبراهمة حيث
قالوا لافائدة فى بعثتهم اذفى
العقل مندوحة عنهم فان
العقل لايهتدى الى الافعال
المنجية فى الآخرة كما لايهتدى
الى الادوية المفيدة للصحة
فحاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم
الى الاطباء ولكن يعرف صدق
الطبيب بالتجربة وصدق النبى
بالمعجزة (وتكليف الله تعالى
عباده بالامر والنهى على ألسنة
الرسل حق) فهم مبينون للناس
مايحتاجون اليه من أمور
الدنيا والدين فكان من فضل الله
ورحمته ارسال الرسل من
البشر الى البشر مبشرين
لاهل الايمان والطاعة بالجنة
والثواب ومنذرين لاهل
الكفر والعصيان بالنار
والعقاب وذلك مما لاطريق
للعقل اليه وان كان فبأنظار
دقيقة لاتتيسر الالواحد بعد
واحد قال الماتن رحمه الله
تعالى ان الله تعالى أراد ببعثة
الرسل ان يخرج الناس من
الظلمات الى النور فاوحى اليهم
أمره لذلك وألقى عليهم نوره
ونفث فيهم الرغبة فى اصلاح
العالم وكان اهتداء القوم يومئذ
لايتحقق الابامور ومقدمات

وجب فى حكمة الله تعالى ان يلتوى جميع ذلك فى ارادة بعثهم وان يكون افتراض طاعة الرسل

حنيفة

حنيفة وأبى يوسف انه لايجوز أن يسئل الله تعالى بالانبياء وفى بعض مناسك الحج
المنقولة عن الامام أحمد انه يتوسل بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يخرج على
احدى الروايتين عنه فى جواز الحلف به وبالجملة لوتكلم فى مسئلة التوسل بالنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وغيره فى الدعاء لكان كلامه فيها من جنس كلام العلماء فانها تحتاج
الى أدلة شرعية من جانب النفى والاثبات لعدم ظهور الحكم فيها وأما الاستغاثة
بالمخلوق بان يطلب منه كل مايطلب من الخالق أوبان يطلب من الغائب أوالميت ما
يطلب من الحى الحاضر فهذا ليس مما يخفى على عموم المؤمنين فضلا عن علمائهم وان
وقع فى كثير من ذلك من وقع من العامة ونحوهم ممن فيه زهد وصلاح دين فهؤلاء
وأمثالهم حقهم ان يرجعوا الى العلم الموروث عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
ويكون عملهم وعبادتهم مقيدا بالشريعة النبوية والعلم الموروث لايعبدونه سبحانه
بمايخطر لهم من الاهواء والآراء قال عمر بن عبد العزيز من عبد الله تعالى بغير علم كان
مايفسد أكثر ممايصلح قال ابن مسعود وأبى بن كعب اقتصاد فى سنة خيرمن اجتهاد فى
بدعة وقد قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله وفى الصحيحين
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من أحدث فى أمرنا ماليس منه فهورد وقد اتفق
المسلمون على انه ليس لاحد أن يعبد الله تعالى بماشرع له وأحبه بل لايعبده الابما كان
عبادة لله عند الله تعالى وهو العبادات الشرعية فكل مالم تثبت الادلة الشرعية له
عبادة لم يحكم بانه عبادة ودين الاسلام مبنى على أصلين أحدهما أن لانعبد الا الله والثانى
ان نعبده بماشرع ولانعبده بالبدع كما قال الفضيل بن عياض فى قوله تعالى ليبلوكم
أيكم أحسن عملا قال أخلصه وأصوبه قالوا ياأباعلى ماأخلصه وأصوبه قال ان
العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل
فالخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة وبالجملة فقول القائل يستغاث
بالنبى عليه الصلاة والسلام والصالح فى كل مايستغاث الله عزوجل فيه على معنى انه
وسيلة من وسائل الله تعالى كلام مجمل متشابه وهؤلاء الجهلة يطلقون مثل هذا
الكلام ولايميزون بين معانيه من اللغة ولابين ماشرع من ذلك ومالايشرع ولكن
الاقسام الواقعة فى مثل هذا اذا استغاث به على معنى التوسل به والاستغاثة بطلب
تفريج الكربة فاماان يسأله نفس تفريج الكربة واماأن يسأل الله تعالى تفريج
الكربة واماأن يستشفع به فيسأل الله تعالى شفاعته ويسأله أن يسأل الله سبحانه
واماأن يسأل الله تعالى به ولايسأله شيأ واماأن يسأله فعل الله عزوجل مثل ما كانت
الامم تسأل الانبياء الآيات وهو فى الحقيقة سؤالهم أن يسألوا الله تعالى أوسؤاله
تعالى ان يفعل لاجلهم أومركبا من الامرين فالسائل المستغيث بشئ على معنى
التوسل به لابدأن يكون من أحد هذه الاقسام ووجه التقسيم انه اماأن يسأل الله

بعضها بعضا والله لايخفى عليه
خافية والذى فى دين الله جزف
فلايعين شيأ دون نظائره الا
لحكم وأسباب يعلمها الراسخون
فى العلم انتهى (وهم متميزون
بامور لاتوجد فى غيرهم على
سبيل الاجتماع تدل على كونهم
أنبياء منها خرق العوائد) أى
المعجزات الناقضات للعادات
وذلك لانه لولا التأييد بالمعجزة
لماوجب قبول قوله ولمابان
الصادق فى دعوى الرسالة عن
الكاذب وعند ظهور خرق
العادة يحصل الجزم بصدقه
بطريق جرى العادة بان الله
تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب
ظهور خرق العوائد (ومنها
سلامة فطرتهم وكمال أخلاقهم
وغير ذلك) مما دلت عليه
النصوص القرآنية والادلة
الحديثية (والانبياء
معصومون) والعصمة لها
أسباب ثلاثة ان يخلق الانسان
نقيا عن الشهوات الرذيلة
سمحا لاسيما فيما يرجع الى
محافظة الحدود الشرعية وأن
يوحى اليه حسن الحسن وقبح
القبيح وأن يحول الله بينه وبين ما
يريد من الشهوات الرذيلة وباقى
تفصيل ذلك فى المتن (من
الكفر) قبل الوحى وبعده
بالاجماع لانه اكبر الكبائر

ولكونه سبحانه لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (وكذا) منزهون عن (تعمد الكبائر) عند الجمهور

خلافا للحشوية وانما الخلاف فى ان امتناعه بدليل السمع أو العقل والمحققون من الاشاعرة على ان كل ذلك

تعالى فقط أو يسأل المخلوق فقط أو يسألهما جميعا أو يسأل سؤالا مطلقا ولا يعين
فيه المسؤل فاما الاول فمثل ان يقول اللهم انى أسألك بفلان وأما الثانى فقد يسأله
أن يسأل الله تعالى وقد يسأله الفعل كقول الامم لكل نبى اشفع لنا الى ربك وقول
الاعرابى يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يغيثنا
فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديه وقال اللهم أغثنا اللهم أغثنا وأما سؤاله
الفعل فمثل قول قوم موسى عليه السلام أرنا الله جهرة وقول القائل أسألك قضاء
دينى وأسألك نصرى على غيرى فيطلب منه قضاء حاجته ولا يعين فى دعائه أن يسأل
الله تعالى أو لا يسأل والثالث مثل أن يقول اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك
محمد نبى الرحمة يا محمد يا رسول الله انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى ليقضيها اللهم فشفعه
فىّ وأما الرابع وهو السؤال المطلق فمثل قول الحواريين نريد أن نأكل منها وتطمئن
قلوبنا ومثل قول القائل أنا أطلب قضاء دينى وانتصارى على عدوى ولا يعين هل هو
سؤال الله عز وجل فقط بجاه الشخص مثلا أو سؤاله الشخص ان يسأل وأن يكون
مطلوبه أو السؤال لهما أو السؤال لله بدعائه أو السؤال له ان يدعو أو ان يكون هذا
الفعل فهذه خمسة أقسام بل ستة كلها تدخل فى قوله يستغاث بالنبى والصالح فى كل ما
يستغاث الله تعالى فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى واللفظ يعم الاستغاثة فى
كل حال فى حال حياته ومشهده وفى حال مغيبه ومماته صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان
قال ولفظ التوسل والتوجه يراد به ان يتوسل الى الله عز وجل ويتوجه اليه بدعائهم
وشفاعتهم فهذا هو الذى جاء فى ألفاظ السلف من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
أجمعين كما فى صحيح البخارى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استسقى بالعباس
وقال اللهم انا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك بنبينا عليه الصلاة والسلام فتسقينا وانا
نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فهذا اخبار من عمر رضى الله تعالى عنه عما
كانوا يفعلونه وتوسل منهم بالعباس كما كانوا يتوسلون بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وكذلك معاوية لما استسقى باهل الشام توسل بيزيد بن الاسود الجرشى فقال معاوية
رضى الله تعالى عنه اللهم انا نستشفع اليك بخيرنا وأفضلنا اللهم انا نستشفع اليك بيزيد
ابن الاسود الجرشى يا يزيد ارفع يديك الى الله تعالى فرفع يديه ورفع الناس فهذا توسل
منهم بدعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسؤاله وشفاعته ولهذا توسلوا بعده بدعاء
العباس ودعاء يزيد بن الاسود وهذا هو الذى ذكره الفقهاء فى كتاب الاستسقاء قالوا
يستحب ان يستسقى بالصالحين واذا كانوا من أقارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فهو أفضل ومن هذا الباب ما فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال
ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيستسقى فما
ينزل حتى يجيش الميزاب

من السمع والاجماع وذهب
الاشاعرة الى ان الانبياء
معصومون عن الكبائر مطلقا
أى عمدا وسهوا وعن الصغائر
عمدا كذا صرح به فى شرح
المواقف قال القاضى رحمه الله
تعالى فيما لابد منه العصمة
خاصة بالانبياء والقول بكونها
فى الاولياء كفر وهى فى
الاصطلاح عبارة أن لا يمكن
صدور الصغيرة والكبيرة عمدا
وخطأ وكذا اختلال العقل
والغفلة فى النوم واليقظة
والهذيان والسكر ولا بد من ذلك
فى الانبياء لئلا يشتبه فى الوحى
والقول بها فى غير الانبياء خلاف
الاجماع انتهى (والاصرار
عليها) أى على الكبائر وكذا
الفواحش والقبائح نحو القتل
والزنا وظلم العباد وقصد
الفساد فى البلاد وقد كانت
من بعض الانبياء قبل ظهور
مراتب النبوة أو بعد ثبوت
مناقب الرسالة زلات وتقصيرات
وخطيئات وعثرات بالنسبة
الى ما لهم من أعلى المقامات
وسنى الحالات كما وقع لآدم
عليه الصلاة والسلام من أكل
الشجرة على وجه النسيان ثم
الزلة لا تخلو عن القرآن ببيان
انها زلة اما من الفاعل نفسه
كقول موسى حين قتل القبطى
هذا من عمل الشيطان واما من الله سبحانه كما فى قصة آدم عليه السلام وعصى آدم ربه قال التفتازانى وأيض

رحمه الله تعالى ان الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامور الشرع وتبليغ الاحكام وارشاد

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
ومن هذا الباب حديث الاعمى فانه أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله
تعالى ان يعافينى فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال ادع الله تعالى
فامره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك
بنبيك نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم فشفعه فىّ
فهذا أمره أن يطلب من الله تعالى أن يشفع فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانما
يكون طلب التشفيع فيه اذا استشفع فيه فدعا الله تعالى له وكذلك فى أول الحديث انه
طلب من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدعو له فدل الحديث على ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم شفع له ودعا له وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أمره أن يدعو الله
سبحانه وأن يسأله قبول شفاعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فهذا نظير توسلهم به
فى الاستسقاء حيث طلبوا منه ان يدعو الله عز وجل لهم وهم دعوا الله تعالى أيضا
وقوله يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه اقتضى خطاب الحاضر فى قلبه كما تقول
فى صلاتنا السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وكما يستحضر الانسان من يحبه أو
يبغضه فى قلبه ويخاطبه وهذا كثير فهذا كله يبين ان معنى التوسل به والتوجه به
وبالعباس وغيرهما فى كلامهم هو التوسل والتوجه بالدعاء وهذا مشروع بالاتفاق
لا ريب فيه ومن التوسل به أيضا التوسل بالايمان به ومحبته وطاعته وموالاته واتباع
سنته ونحو ذلك من اعمال البر المتعلقة به فهذا أعظم القرب والوسائل الى الله تعالى فان
التوسل هو التوصل والتقرب وما تقرب أحد الى الله عز وجل باعظم من طاعة رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم بل لا يتقرب اليه الا بذلك فمن عمل عملا ليس عليه أمره صلى
الله تعالى عليه وسلم فهو مردود الى أن قال فالشفاعة نوعان أحدهما الشفاعة التى
نفاها القرآن كالتى أثبتها المشركون ومن ضاهاهم من جهال هذه الامة والثانى ان
يشفع الشفيع باذن الله تعالى وهى التى أثبتها الله سبحانه ولهذا كان سيد الشفعاء اذا
طلب منه الخلق الشفاعة يوم القيامة يأتى ويسجد قال عليه الصلاة والسلام فأحمد
ربى بمحامد يفتحها على لا أحسنها الآن فيقال أى محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل
تعطه واشفع تشفع فاذا أذن له فى الشفاعة شفع صلى الله تعالى عليه وسلم قال أهل
هذا القول ولا يلزم من جواز التوسل والاستشفاع به بحضرته بمعنى أن يكون هو
داعيا للمتوسل به أن يشرع ذلك فى مغيبه وبعد وفاته أرواحنا له الفداء صلى الله
تعالى عليه وسلم مع انه هو لم يدع للمتوسل به بل المتوسل به أقسم به أو سأل بذاته كما ان
الصحابة رضى الله تعالى عنهم قد فرقوا بين الامرين كما تقدم وذلك لانه فى حياته هو
يدعو الله تعالى لمن توسل به ودعاؤه عليه السلام أفضل دعاء مخلوق فكيف يقاس
هذا بمن لم يدع له الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يشفع له ومن سوى بين من دعا له

الامة اما عمدا فبالاجماع واما
سهوا فعند الاكثرين (يعصمهم
الله تعالى عنها بوجوه ثلاثة
أحدها ان يخلقهم فى سلامة
الفطرة وكمال اعتدال الاخلاق
فلا يرغبون فى المعاصى بل
يكونون متنفرين عنها) قال
القونوى رحمه الله تعالى اختلف
الناس فى كيفية العصمة فقال
بعضهم هى محض فضل الله
تعالى بحيث لا اختيار للعبد فيه
وذلك اما بخلقهم على طبع
يخالف غيرهم بحيث لا يميلون
الى المعصية ولا ينفرون عن
الطاعة كطبع الملائكة واما
بصرف همتهم عن السيئات
وجذبهم الى الطاعات جبرا من
الله تعالى بعد ان أودع فى
طبائعهم ما فى طبائع البشر
(وثانيها أن يوحى اليهم ان
المعاصى يعاقب عليها والطاعات
يثاب عليها فيكون ذلك رادعا
عن المعاصى) قال بعضهم
العصمة فضل من الله ولطفه
لكن على وجه يبقى اختيارهم
بعد العصمة فى الاقدام على
الطاعة والامتناع عن المعصية
واليه مال الشيخ أبو منصور
الماتريدى حيث قال العصمة
لا تزيل المحنة أى الابتلاء
والامتحان يعنى لا تجبره على
الطاعة ولا تعجزه عن المعصية
بل هى لطف من الله يحمله على فعل الخير وزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والاختبار (والثالث ان يحول

الله تعالى بينهم وبين المعاصي باحداث لطيفة غيبية كظهور صورة يعقوب عاضا على اصبعه في قصة يوسف عليه السلام) يشير اليه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (ومحمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خاتم النبيين) وناسخ لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والمشركين (لا نبي بعده) كما ورد به الكتاب والخبر وهو عبده ورسوله وصفيه لم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين لا قبل النبوة ولا بعدها ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم وكذا قوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى فمحمول على ترك الاولى بالنسبة الى مقامه الاعلى (ودعوته عامة لجميع الانس والجن) لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ولحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة وكانت دعوة موسى مقصورة على بني اسرائيل وما آمن بعيسى الا شرذمة قليلون (وهو أفضل الانبياء ذو الخاصة) أى عموم الدعوة (وبخواص أخرى نحو هذه) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي حديث

الرسول وبين من لم يدع وجعل هذا المتوسل كهذا المتوسل فهو مخطئ وأيضا فانه ليس في طلب الدعاء منه والتوسل بدعائه الا الخير وليس في ذلك محذور فان أحدا من الانبياء عليهم السلام لم يعبد في حياته بحضوره فانه ينهى من يعبده و يشرك به ولو كان شركا أصغر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقل ما شاء الله وشاء محمد الحديث وأما بعد موته عليه السلام فيخاف الفتنة والاشراك به كما أشرك بالمسيح وعزير وغيرهما ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله أخرجه البخاري وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وبالجملة فهنا أصلان عظيمان ان لا نعبد الا الله وان لا نعبده الا بما شرع لا نعبده بالبدع وهذان الاصلان هما تحقيق شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى ليبلوكم أيكم احسن عملا قال الفضيل أخلصه وأصوبه وقال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولهذا قال الفقهاء العبادات مبناها على التوقيف كما في الصحيحين عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قبل الحجر الاسود وقال والله اني لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك والله سبحانه أمرنا باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام وطاعته ومحبته وضمن لنا بطاعته ومحبته محبة الله تعالى وكرامته فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال وان تطيعوه تهتدوا وأمثال ذلك في القرآن كثير ولا ينبغي لاحد أن يخرج في هذا الباب عما مضت به السنة ودل عليه الكتاب وكان عليه سلف الامة وما علمه قال به وما لم يعلمه امسك عنه فلا يقف ما ليس له به علم ولا يقول على الله ما لا يعلم فان الله عز وجل قد حرم ذلك كله وقد جاء في الاحاديث ذكر ما يسئل الله تعالى به كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انى أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم رواه أبو داود وغيره وفي لفظ اللهم انى أسألك بانى أشهد أن لا اله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقد اتفق العلماء على انه لا تنعقد اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة والكعبة أو أحد من الشيوخ بل ينهى عنه اما نهي تحريم أو تنزيه والصحيح أنه نهي تحريم وهو قول أكثر العلماء ففي الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفي الترمذي عنه أنه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ولم يقل أحد من العلماء المتقدمين انه تنعقد اليمين باحد من الخلق الا في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فان عند الامام أحمد رحمه الله تعالى في ذلك روايتين في انعقاد اليمين به وقد طرد بعض أصحابه كابن عقيل الخلاف في سائر الانبياء وهذا ضعيف والقول بانعقاد اليمين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضعيف شاذ لم يقل به أحد من العلماء فيما نعلم والذي عليه الجمهور مالك

والشافعي

مسلم والترمذي عن أنس أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش وليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري الى غير ذلك من الخواص التي خص الله بها نبيه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وتفضيل الانبياء بعضهم على بعض قطعي بحسب الحكم الاجمالي تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وأما بحسب الحكم التفصيلي فالامر ظني والمعتقد المعتمد أن أفضل الخلق نبينا صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وقد ادعى بعضهم الاجماع على ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله فضل محمدا على أهل السماء وعلى الانبياء ثم نوح وابراهيم وموسى وعيسى أفضل من سائر الانبياء والخمسة وهم أولوا العزم من الرسل عند جمهور العلماء وقد جمعهم الله في موضعين حيث قال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فبدأ بنوح لانه أول الانبياء المرسلين ثم نبينا لانه خاتم النبيين ثم ذكر ما بينهما من الثلاثة والظاهر أن نوحا أفضل ثم موسى ثم عيسى وفي الصحيح خير البرية ابراهيم عليه السلام قال السيوطي رحمه الله لم أقف على نقل اى الثلاثة أفضل انتهى وقال تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ترتيب الاربعة وفي الوجود وقدم نبينا

والشافعي وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى انه لا تنعقد اليمين به عليه الصلاة والسلام كاحدى الروايتين عن أحمد وهو الصحيح وكذلك لا يستعاذ بالمخلوق بل انما يستعاذ بالخالق تعالى وأسمائه وصفاته ولهذا احتج السلف كاحمد وغيره على ان كلام الله تعالى غير مخلوق فيما احتجوا به بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعوذ بكلمات الله التامات قالوا فقد استعاذ بها ولا يستعاذ بمخلوق وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا فنهى عن الرقى التي فيها شرك كالتي فيها الاستعاذة بالجن ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والاقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره التي تتضمن الشرك بل نهوا عن كل ما لا يعرف معناه خشية أن يكون فيه شرك بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فانه جائز فاذا كان لا يجوز لاحد أن يقسم قسما لا مطلقا ولا قسما على غيره الا بالله ولا يستعيذ الا بالله عز وجل فالسائل بغير الله اما أن يكون مقسما عليه واما أن يكون طالبا بذلك السبب كما توسل الثلاثة في الغار باعمالهم وكما توسل بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين فان كان ذلك اقساما على الله تعالى بغيره فهذا لا يجوز وان كان سؤالا بسبب يقتضي حصول المطلوب كالسؤال بالاعمال الصالحة مثل السؤال بالايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبته وموالاته فهذا جائز وان كان سؤالا بمجرد ذوات الانبياء والصالحين فهذا غير مشروع وقد نهى عنه غير واحد من العلماء وقالوا انه لا يجوز ورخص فيه بعضهم والاول أرجح كما تقدم وهو سؤال بسبب لا يقتضي حصول المطلوب بخلاف من كان طالبا بالسبب المقتضى لحصول المطلوب كالطلب منه سبحانه بدعاء الصالحين وبالاعمال الصالحة فهذا جائز لان دعاء الصالحين سبب لحصول مطلوبنا الذي دعوا به وكذلك الاعمال الصالحة سبب لثواب الله تعالى لنا فاذا توسلنا بدعائهم وباعمالنا كنا متوسلين اليه تعالى بوسيلة كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والوسيلة هي الاعمال الصالحة وقال سبحانه أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وأما اذا لم نتوسل اليه تعالى بدعائهم ولا باعمالنا ولكن توسلنا بنفس ذواتهم لم يكن في نفس ذواتهم سبب يقتضي اجابة دعائنا فكنا متوسلين بغير وسيلة ولهذا لم يكن هذا منقولا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا صحيحا ولا مشهورا ولا عن السلف وقد نقل في منسك المروزي عن الامام أحمد دعاء فيه السؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يخرج على احدى الروايتين عنه في جواز القسم به وأكثر العلماء على النهي واما ان لهم الجاه فهو لا ريب فيه اذ لهم الجاه العظيم عند الله تعالى وكذا لهم الشفاعة وأما الاقسام على الله تعالى بالمخلوقين فلا يجوز ولا يجوز أن يقسم بمخلوق أصلا وأما التوسل اليه سبحانه بشفاعة

لتقدم رتبته فى عالم الشهود فاول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهما السلام وقد روى بيان عددهم فى بعض الاحاديث مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وفى رواية مائتا ألف وأربع وعشرون ألفا والاولى أن لا يقتصر على عدد فى التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن فى ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم ويخرج منهم من هو فيهم وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين ناصحين (وكرامات الاولياء وهم المؤمنون العارفون بالله تعالى وصفاته المحسنون فى اعمالهم حق يكرم الله بها من يشاء ويختص برحمته من يشاء) والله ذو الفضل العظيم ويكون ذلك معجزة للرسول الذى ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته لانه يظهر بها انه ولى ولن يكون وليا الاوان يكون محقا فى ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له فى أوامره ونواهيه حتى لو ادعى الولى الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده ويظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولى من قطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة كاتيان صاحب سليمان بعرش بلقيس وظهور الطعام والشراب عند الحاجة كما فى حق مريم والمشى على الماء كما نقل عن كثير من الاولياء والطيران فى الهواء كما نقل عن لقمان السرخسى وغيره وكلام الجماد والعجماء واندفاع المتوجه من البلاء وكفاية المهم من الاعداء وغير ذلك من الاشياء التى يطول ذكرها وأنكرته المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود نصوص الكتاب

الشفعاء المأذون لهم فى الشفاعة فجائز والاعمى كان قد طلب من النبى عليه الصلاة والسلام أن يدعو له كما طلب الصحابة منه الاستسقاء وقوله أتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة اى بدعائه وشفاعته لى عليه الصلاة والسلام ولهذا فى تمام الحديث اللهم فشفعه فىّ فالذى فى الحديث متفق على جوازه وليس هو مما نحن فيه وقد قال الله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فعلى قراءة الجمهور انما يتساءلون به وحده لا بالرحم وتساؤلهم بالله عز شأنه هو كما قال المفسرون يتضمن تعاهدهم بالله تعالى وتعاقدهم به سبحانه وليس كل سائل بالله مقسما فانه لو أقسم شخص بالله ليفعلن كذا ولم يفعله لزم الحالف كفارة ولو سأله بالله فلم يعطه لم تجب على السائل الكفارة وأما على قراءة الخفض فقد قال طائفة من السلف هو قولهم اسئلك بالله وبالرحم وهذا اخبار عن سؤالهم بالرحم وقد يقال انه ليس بدليل على جوازه فان كان دليلا على جوازه فمعنى قولك اسئل بالرحم ليس اقساما بالرحم والقسم هنا لا يسوغ لكن بسبب الرحم اى ان الرحم توجب لاصحابها بعضهم على بعض حقوقا فيكون سؤاله بالرحم كسؤال الثلاثة الله تعالى بأعمالهم الصالحة وكسؤالنا بدعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشفاعته ومن هذا الباب ما روى عن على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ان ابن أخيه عبد الله بن جعفر كان اذا سأله بحق جعفر أعطاه وليس هذا من باب الاقسام فان الاقسام بغير جعفر اعظم بل الباء ههنا باء السبب فحقه من باب حق الرحم لان حق عبد الله انما وجب بسبب أبيه جعفر وحقه على على رضى الله تعالى عنهما ومن هذا الباب الحديث الذى رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وابن ماجه مرفوعا فى دعاء الخارج الى الصلاة اللهم انى أسئلك بحق السائلين عليك الحديث وهذا الحديث فى اسناده العوفى وفيه ضعف فان كان هذا كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من هذا الباب لوجهين أحدهما لان فيه السؤال بحق السائلين وبحق الماشين فى طاعته وحق السائلين أن يجيبهم وحق الماشين أن يثيبهم وهذا حق أوجبه هو سبحانه على نفسه وليس للمخلوق أن يوجب على الخالق سبحانه شيأ ومنه قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن وفى الصحيح حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله تعالى اذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم وفى الصحيح يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى واذا كان حق السائلين له هو الاجابة والاثابة فذلك سؤال له بافعاله كالاستعاذة بنحو ذلك فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك فالاستعاذة بمعافاته التى هى فعله كالسؤال باثابته

التى

والسنة بها وأما التى تكون لاعداء الله تعالى مثل ابليس فى طى الارض له حتى يوسوس من فى الشرق والغرب وفى جريه مجرى الدم وفرعون حيث كان يأمر النيل فانه يجرى على وفق أمره والدجال بما روى فى الاخبار فلا نسميها كرامات لكن نسميها قضاء حاجات لهم وذلك لان الله يقضى حاجات أعدائه استدراجا لهم ومكرا بهم فى الدنيا وعقوبة لهم فى العقبى كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وفى الحديث اذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب من النعمة وهو مقيم على المعصية فانما ذلك استدراج الحديث فيغترون به ويزدادون عصيانا وكفرا وذلك كله جائز وقوعه من الله وثابت نقلا وممكن عقلا كما فى قصة ابليس ودعوته بقوله أنظرنى الى يوم يبعثون واجابته بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اعلم انه ليس للاولياء شئ يتميزون به عن سائر الناس فى الظاهر من الامور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا بل يوجدون فى جميع أصناف امة محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع [٣] الظاهرة والفجور

التى هى فعله الوجه الثانى ان الدعاء له سبحانه والعمل له سبب لحصول مقصود العبد فهو كالتوسل بدعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من أمته وقد تقدم ان الدعاء بالنبى والصالح اما أن يكون اقساما به واما أن يكون تسببا فان كان قوله بحق السائلين عليك أقساما فلا يقسم على الله تعالى الا به كما صرحت به الحنفية وغيرهم وان كان تسببا فهو تسبب بما جعله سبحانه سببا وهو دعاؤه وعبادته فهذا كله يشبه بعضه بعضا وليس فى شئ من ذلك دعاء له بمخلوق من غير دعاء منه واذا قال القائل أسئلك بحق الملائكة أو بحق الانبياء أو الصالحين فان كان يقسم بذلك فهو لا يجوز أن يقوله ولا يقول لغيره أقسمت عليك بحق هؤلاء فاذا لم يجز له أن يحلف به ولا يقسم على مخلوق به فكيف يقسم على الخالق به وان كان لا يقسم به وانما تسبب به فليس فى مجرد ذوات هؤلاء سبب يوجب تحصيل مقصوده بل لا بد من سبب منه كالايمان بالملائكة والانبياء عليهم السلام أو منهم كدعائهم ولكن كثيرا من الناس تعودوا ذلك كما تعودوا الحلف بهم حتى يقول أحدهم وحقك على الله وحق هذه الشيبة على الله واذا قال القائل مرادهم بقولهم أسئلك بحق فلان أو بجاهه أو أسئلك به اى أسئلك بايمانى به ومحبتى له وهذا من أعظم الوسائل قيل من قصد هذا المعنى فهو معنى صحيح لكن ليس هذا مقصود عامة هؤلاء فمن قال أسئلك بايمانى بك وبرسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ونحو ذلك فقد أحسن فى ذلك كما قال تعالى فى دعاء المؤمنين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الآيات وقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الآية وكان ابن مسعود يقول اللهم أمرتنى فاطعتك ودعوتنى فاجبتك وهذا سحر فاغفر لى ومن هذا الباب حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا الى الغار وانطبقت عليهم الصخرة ثم دعوا الله تعالى بأعمالهم الصالحة فانكشفت عنهم وهو ثابت فى الصحيحين وروى فى كتاب الحلية لابى نعيم ان داود عليه السلام قال يارب بحق آبائى عليك ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله عزوجل اليه يا داود واى حق لآبائك على وهذا وان لم يكن من الادلة الشرعية فالاسرائيليات يعتقد بها ولا يعتمد عليها وقد مضت السنة ان الحى يطلب منه سائر ما يقدر عليه وأما المخلوق الغائب والميت فلا يطلب منه شئ يحقق هذا الامر ان التوسل به والتوجه به لفظ فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح فمعناه فى لغة الصحابة أن يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكونون متوسلين بدعائه وشفاعته ودعاؤه وشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم من أعظم الوسائل عند الله عزوجل وأما فى لغة كثير من الناس فمعناه أن يسئل الله تعالى بذلك ويقسم عليه سبحانه بذلك والله تعالى

---

[٣] عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق عليه وعن جابر رضى الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة رواه مسلم وعن بلال بن الحرث المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه الاثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص =

= ذلك من أوزارهم شيأ رواه الترمذي وعن ابراهيم بن ميسرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم
من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا اهـ منه عفا الله عنه

لا يقسم عليه بشيء من المخلوقات بل لا يقسم بها بحال فلا يقال أقسمت عليك يا رب بملائكتك ولا بكعبتك كما لا يجوز أن يقسم الانسان بهذه الاشياء بل انما يقسم بالله تعالى وباسمائه وصفاته ولهذا جاءت السنة أن يسئل الله تعالى بأسمائه وصفاته فيقال أسئلك بان لك الحمد لا اله الا أنت المنان الى آخره وكذلك قوله اللهم انى أسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة مع ان هذا الدعاء الاخير في جواز الدعاء به قولان فقد قال الشيخ أبو الحسين القدوري في كتابه المسمى بشرح الكرخي المعروف به والمشهور عنه في باب الكراهية فصل قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا ينبغي لاحد أن يدعو الله تعالى الا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك وأبو يوسف لم يكره الاول وقال اكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام قال القدوري المسئلة بخلقه لا تجوز لانه لا حق للمخلوق على الخالق وقال البلدجي في شرح المختار ويكره ان يدعو الله تعالى الا به فلا يقول أسئلك بفلان أو بملائكتك أو بانبيائك ونحو ذلك لانه لا حق للمخلوق على الخالق وهذا من أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله تعالى وغيرهما يقتضي المنع أن يسئل الله تعالى بغيره ولا يقال ان الرب سبحانه أقسم بمخلوقاته فلم لا يجوز أن نقسم بمخلوقاته لان قسمه سبحانه من باب مدحه وذكر آياته بخلاف ما لو أقسمنا بغيره لان الشارع منع من ذلك وأما القسم على الله تعالى مثل أن يقول أقسمت عليك يا رب لتفعلن كذا فهو جائز كما كان يفعل البراء بن مالك وغيره من السلف فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وفي حديث الربيع ان من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لابره وهذا من باب الحلف بالله سبحانه لتفعلن هذا الامر فهذا اقسام عليه تعالى به ليس اقساما عليه بمخلوق (وقوله ان الاستغاثة به بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم ثابتة ثبوتها في حياته لانه عند الله تعالى في مزيد دائم لا ينقص جاهه) وهذا اللفظ صحيح لو كان معنى الاستغاثة الاقسام والتوسل بذاته فان ذاته المطهرة صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت لم تنقص بل هي في مزيد دائم بأبي هو وامي عليه الصلاة والسلام لكن هذه المقدمة غير صحيحة كما عرفت واما اذا كان معنى الاستغاثة هو الطلب منه فما الدليل على ان الطلب منه ميتا كالطلب منه حيا وعلو درجته عليه الصلاة والسلام بعد الموت لا تقتضي ان يسئل كما لا تقتضي ان يستفتى ولا يمكن احدا ان يذكر دليلا شرعيا على ان سؤال الموتى من الانبياء والصالحين مشروع بل الادلة الدالة على تحريم ذلك كثيرة وهو

فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم واهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع وكان السلف يسمون اهل الدين والعلم القراء فيدخل فيهم العلماء والنساك ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء وهذا عرف ٣ حادث فمن كان من هذه الاصناف أتقى لله فهو اكرم عند الله واذا استوى رجلان في التقوى استويا عند الله في الدرجة ويجب على الاولياء الاعتصام بالكتاب والسنة وانه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار الكتاب

٣ وقد تنازع الناس ايما أفضل مسمى الصوفي أو مسمى الفقير وايما أفضل الغني الشاكر أو الفقير الصابر وهذه المسئلة فيها نزاع قديم بين الجنيد وابن عطاء والصواب في هذا كله ما قاله الله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي الصحيح الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فقد دل الكتاب والسنة على ان أكرم الناس عند الله أتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على أبيض ولا لابيض على اسود الا بالتقى فافهم اهـ منه عفا الله عنه

والسنة وهذا مما اتفق عليه الاولياء ومن خالف فليس من أولياء الله الذين أمر الله تعالى باتباعهم بل اما أن يكون كافرا واما أن يكون مفرطا في الجهل وكل من خالف شيأ مما جاء به الرسول مقلدا في ذلك لمن يظن انه ولي الله فانه بنى أمره

قد احتج بحديث الاعمى وهو لا حجة فيه لان الحديث ليس فيه استغاثة بل فيه توجه بدعائه وشفاعته فانه طلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء فتوسل بشفاعته لا بذاته كما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتوسلون بدعائه عليه الصلاة والسلام في الاستسقاء وكما توسلوا بدعاء العباس بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم واما اشتكاء البعير اليه فهذا كاشتكاء الآدمي اليه ومازال الناس يستغيثون به في حياته عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام كما يستغيثون به يوم القيامة وقد قلنا انه اذا طلب منه ما يليق بمنصبه فهذا لا نزاع فيه والطلب منه في حياته والاستغاثة به في حياته فيما يقدر عليه لم ينازع فيها أحد ولكن لا يمكن احدا ان يقول ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شرع لامته ان يستغيثوا بميت لا نبي ولا غيره لا في جلب منفعة ولا دفع مضرة لا بهذا اللفظ ولا معناه بل لم يشرع لهم ان يدعوا ميتا ولا يسئلوه ولا يدعوا اليه ولا ان يستجيروا به ولا يقول أحد لميت انا في حسبك أو انا في جوارك ولا ان يخطو الى قبر الميت خطوات ولا ان يتوجه الى قبره ويسئله ولا شرع لاحد أن يقول للميت سل الله تعالى لي ولا ادع الله تعالى لي ولا شرع لهم ان يشكوا الى ميت فيقول احدهم مشتكيا اليه على دين أو آذاني فلان ونحو ذلك سواء كان عند القبر او بعيدا عنه وسواء كان الميت نبيا او غيره ولا شرع لامته اذا كان لاحدهم حاجة ان يقصد قبر نبي أو صالح فيدعو لنفسه ظانا ان الدعاء عند قبره يجاب بل ولا شرع لامته صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقسموا على مخلوق ولا شرع لامته أن يتوسلوا الى الله تعالى بذات ميت أصلا بل ولا بذات حي الا أن يكون التوسل بما أمر الله عز وجل به من الايمان به وطاعته أو بدعاء المتوسل به وشفاعته فاذا كان النبي عليه السلام والصالح له عند الله تعالى الجاه العظيم والقدر ولم ينتفع المتوسل به الا باحد أمرين اما ان يتوسل بما أمر الله تعالى به من الايمان به ومحبته وطاعته ونحو ذلك فهذه هي الوسيلة التي أمر الله تعالى بها في قوله عز من قائل اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فالوسيلة تجمعها طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام والامر الثاني ان يدعو له الرسول فهذه أيضا وسيلة الى الله تعالى فان دعاءه وشفاعته عند الله تعالى من أعظم الوسائل وأما التوسل بالذات مع قطع النظر عما تقدم فلم يرد عن الصحابة والتابعين والصحابة كانوا يتوسلون بدعائه عليه الصلاة والسلام وشفاعته ولهذا توسلوا بعده بالعباس رضي الله تعالى عنه ولو كان التوسل بذاته المقدسة ممكنا بعد الموت لم يعدلوا الى العباس والاعمى انما توجه بدعائه وكذلك الصحابة في الاستسقاء وكذلك الناس يوم القيامة كما ورد في حديث الشفاعة واما بمجرد الذات بعد الممات فلا دليل عليه ولا قاله أحد من السلف

على ان ولي الله لا يخالف في شيء ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف اذا لم يكن كذلك وللشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى رسالة في ذلك سماها كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وهي كتاب نفيس جدا مختصر فعليك به (ونشهد بالجنة والخير للعشرة المبشرة) الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة قال علي القاري رحمه الله تعالى للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال احدها ان لا يشهد لاحد الا للانبياء عليهم السلام وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والاوزاعي وهذا أمر قطعي لا نزاع فيه والثاني ان يشهد لكل مؤمن جاء نص في حقه وهذا قول كثير من العلماء لكنه حكم ظني الثالث ان يشهد أيضا لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مر بجنازة فاثنوا عليها بخير فقال وجبت ومر باخرى فاثني عليها بشر فقال وجبت فقال عمر ما وجبت يا رسول الله صلى الله عليه وآله

وأصحابه وسلم قال هذا أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض وهذا
أمر ظاهري غالبي والله أعلم (وفاطمة) عليها السلام لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ان فاطمة سيدة
نساء أهل الجنة رواه النسائي
و رواية الترمذي خير نسائها
و رواية الحرث بن اسامة خير
نساء عالمها وفضائلها كثيرة
لا تخفى على الاحباء والاعداء
(وخديجة) رضي الله عنها
(وعائشة) رضي الله عنها
لاخبار مستفيضة فيهما وقد
صحح ابن العماد ان خديجة
أفضل من عائشة لقوله صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم لا والله
ما رزقني الله خيرا منها ويؤيده
أن عائشة اقرأها النبي صلى
الله عليه وآله واصحابه وسلم
السلام من جبريل عليه السلام
وخديجة أقرأها السلام جبريل
عليه السلام من ربها الا ان
حديث فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام
رواه أحمد والشيخان والترمذي
وابن ماجه عن أبي موسى
رضي الله عنه ظاهر في ان عائشة
أفضل أفراد النساء وأما حمله
على العهد ففي مقام البعد ثم
تقييده بما عدا خديجة في
غاية من التكلف قاله القاري
رحمه الله تعالى وقال السيوطي
رحمه الله تعالى في التفضيل
بين خديجة وعائشة أقوال
ثالثها الوقف انتهى (والحسن
والحسين) عليهما السلام لقوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة انتهى
(رضي الله عنهم) وعنا ولغير ذلك من الاخبار الكثيرة (ونوقرهم) اى الصحابة واهل البيت ونتولاهم جميعا

بل المنقول عنهم يناقض ذلك وقد نص غير واحد من العلماء ان هذا لا يجوز وان نقل
عن بعضهم جوازه فقد قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الآية
الى أن قال ونحن نعلم بالضرورة ان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام لم يشرع لأمته
ان يدعوا أحدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة
ولا بغيرها كما انه لم يشرع لامته السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك ونعلم انه نهى عن
كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله لكن لغلبة الجهل
وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم
ما جاء به الرسول مما يخالفه ولهذا ما بينت هذه المسئلة قط لمن يعرف أصل الاسلام
الا تفطن بها وقال هذا أصل دين الاسلام وكان بعض أكابر الشيوخ من أصحابنا
يقول هذه أعظم ما بينته لنا لعلمه بان هذا أصل دين الاسلام وكان هذا وامثاله يدعون
الاموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون اليهم وربما كان ما يفعلونه أعظم
لانهم انما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم فيدعون دعاء المضطر راجين قضاء
حاجاتهم بدعائه أو الدعاء به أو الدعاء عند قبره بخلاف عبادتهم لله تعالى فانهم يفعلونها
في كثير من الاوقات على وجه العادة والتكلف حتى ان العدو الخارج عن شريعة
الاسلام لما قدم دمشق الشام خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور يرجون عندها
كشف الضر وقال بعض الشعراء

يا خائفين من التتر * لوذوا بقبر أبي عمر أو قال
عوذوا بقبر أبي عمر * ينجيكم من الضرر

فقلت لهم هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من
المسلمين يوم أحد لما أراد الله سبحانه ذلك ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة
لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم وما يحصل بذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال فلا
يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة لمن عرف هذا وان كان كثير من المقاتلين
الذين اعتقدوا هذا قتالا شرعيا اجروا على نياتهم فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس
باخلاص الدين لله تعالى والاستغاثة به وانهم لا يستغيثون الا به لا يستغيثون بملك
مقرب ولا نبي مرسل فلما أصلح الناس امورهم وصدقوا في الاستغاثة بربهم عز وجل
نصرهم على عدوهم نصرا عزيزا لم يتقدم نظيره ولا انهزم التتار مثل هذه الهزيمة قبل
ذلك لما صح من توحيد الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يكن
قبل ذلك فان الله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد

(ونعترف بعظم محلهم في الاسلام) قال ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فما هو باطل
وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا أولناه تأويلا حسنا لان الثناء عليهم من الله تعالى سابق وما نقل من
الكلام اللاحق محتمل للتأويل
والمشكوك والموهوم لا يبطل
المحقق المعلوم (وكذلك أهل
بدر) وهم ثلثمائة و بضعة
عشر عن البراء قال كنا نتحدث
أن عدة أصحاب بدر يوم بدر
كعدة أصحاب طالوت ثلثمائة
وثلاثة عشر رواه الترمذي
وقال وفي الباب عن ابن عباس
وهذا حديث حسن صحيح
وقد روى ابن ماجه عن رافع
ابن خديج قال جاء جبريل
أو ملك الى النبي صلى الله عليه
وآله واصحابه وسلم فقال
ما تعدون من شهد بدرا فيكم
قالوا خيارنا قال كذلك
هم عندنا خيار الملائكة قال
أبو منصور البغدادي أجمع
اهل السنة والجماعة على ان
افضل الصحابة الخلفاء الاربعة
على الترتيب المشهور ثم بقية
العشرة المبشرة بالجنة ثم أهل
بدر فباقي أهل احد فباقي أهل
بيعة الرضوان فباقي الصحابة
أجمعين قال على القاري رحمه الله
تعالى لعل المراد اجماع أكثر
أهل السنة لوقوع الاختلاف
بين علي وعثمان عند البعض
وان كان الجمهور على الترتيب
المذكور (واهل بيعة
الرضوان) روى أبو داود والترمذي وصححه انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال لا يدخل النار احد
ممن بايع تحت الشجرة والحاصل ان السابقين الاولين من الانصار والمهاجرين أفضل من غيرهم لقوله تعالى

انتهى باقتصار * وقال من جملة كلام طويل في فتاويه ما نصه الثاني ان يقال للميت
أو للغائب من الانبياء عليهم السلام والصالحين ادع الله تعالى لي أو نحوه فهذا مما
لا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الامة وأئمتها
وان كان السلام على أهل القبور جائزا ومخاطبتهم جائزة كما كان صلى الله تعالى عليه
وسلم يعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون وقال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه فيسلم عليه الا رد الله عز وجل
عليه روحه حتى يرد عليه السلام وفي سنن أبي داود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال ما من مسلم يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى أرد عليه السلام لكن ليس من
المشروع ان يطلب منهم شيأ وفي موطأ الامام مالك ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
كان يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم
ينصرف وكذلك أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم نقل عنهم السلام
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة يدعون الله تعالى
لا يدعون وهم مستقبلوا القبر المكرم وان كان قد وقع في ذلك بعض طوائف من الفقهاء
والمتصوفة ومن العامة ومن لا اعتبار بهم فانه لم يذهب الى ذلك امام متبع في قوله ولا
من له في الامة لسان صدق بل قد تنازع العلماء في السلام على النبي عليه أفضل الصلاة
والسلام فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة ويستدبر القبر الشريف وقال مالك
والشافعي بل يستقبل القبر وعند الدعاء يستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن يساره
أو عن يمينه وهو الصحيح اذ لا محذور في ذلك انتهى باقتصار وان أردت كمال الوقوف على
أدلته وتفصيل مرامه فارجع الى تصنيفاته والله الهادي لصوب الصواب وبه
الاستعانة واليه المآب * وقال الولي الواصل والعارف الكامل سيدي الشيخ عبد
القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية ما نصه واقل ما في الرضا أن
يقطع طمعه عما سوى الله عز وجل وقد ذم الله تعالى الطمع في غيره عز وجل فروى عن
يحيى بن كثير انه قال قرأت التوراة فرأيت فيها ان الله سبحانه وتعالى يقول ملعون من
كان ثقته بمخلوق مثله وروى في بعض الاخبار ان الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي
وجودي ومجدي لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري باليأس ولالبسنه ثوب المذلة بين
الناس ولابعدنه من قربي ولاقطعنه من وصلي أيؤمل في الشدائد غيري ويطرق
بالفكر أبواب غيري وهي مغلقة ومفاتيحها بيدي * وروى في خبر آخر ان الله عز وجل
يقول ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعلم ذلك من قلبه ونيته فتكيده السموات

لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وأما تفضيل أولاد الصحابة ٣٠٤ فقال بعضهم لا نفضل بعد الصحابة أحدا الا بالعلم والتقوى والاصح ان فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم الا أولاد فاطمة عليها السلام فانهم يفضلون على أولاد أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا فى الكفاية وشرح الفقه الاكبر لعلى القارى رحمه الله تعالى وهو الصواب عندى وبه أقول واليه أذهب (وأبو بكر امام حق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم) لان الصحابة قد أجمعوا على خلافته يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وبايعه على كرم الله وجهه على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن الخلافة حقا لما اتفق عليه الصحابة (ثم عمر رضى الله عنه) امام حق بعد أبى بكر رضى الله عنه لوقوع الاختلاف على خلافته لكن تفضيله ظنى الا انه قوى لم يختلف فيه سنى ويدل عليه كتابة الصديق رضى الله عنه على ما ذكره فى شرح المواقف هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة فى آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالعقبى حالة يبر فيها الفاجر ويؤمن فيها الكافر إنى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان أحسن السيرة فذلك ظنى به والخير أردت وان تكن الاخرى فسيعلم الذين

والارض ومن فيهن الا جعلت له من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دونى الا قطعت أسباب السماء من فوقه واسخت الارض من تحت قدميه ثم اهلكه فى الدنيا واتعبه فيها وروى عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من تعزز بالناس ذل وقيل من اتكل على مخلوق مثله ذل فكذاه الطمع بما يناله من اطلاع قلبه وتشتت همه وذله ومسكنته فقد اجتمع عليه امران ذل فى الدنيا وبعد من الله عز وجل بلا ازدياد فى رزقه ذرة واحدة وقال بعضهم لا أعرف شيأ أشر على المريدين والطالبين من الطمع ولا اخرب لقلوبهم ولا اذل لهم ولا اظلم لقلوبهم ولا ابعد لهم ولا اشد تشتيتا لهممهم انما كان ذلك كذلك لانه شرك أيضا كانوا لان الرجل منهم أشرك بالله عز وجل حيث طمع فى مخلوق مثله لا يملك ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا فجهل ملك الملك لما لوكه فانى يكون له ورع فلا يتحقق ورعه حتى ينسب الاشياء الى مالكها عز وجل ولا يطلبها من غيره وقيل الطمع له أصل وفرع فاصله الغفلة وفرعه الرياء والسمعة والتزين والتصنع وحب اقامة الجاه عند الناس وعن بعضهم طمعت يوما مرة فى شئ من أمر الدنيا فهتف بى هاتف وهو يقول ياهذا انه لا يحمد بالحر المريد اذا كان يجد عند الله تعالى كل ما يريد أن يركن بقلبه الى العبيد واعلم انه لا يخطر على قلب مريد شئ من الطمع ويساكنه الا لاجل كمال البعد من الله عز وجل حيث طمع فى مخلوق مثله وهو يرى ان مولاه مطلع عليه ثم لم يحجزه الخوف من ذلك انتهى ونقل الوالد عليه الرحمة عنه قدس سره انه قال فى فتوح الغيب ما نصه من أراد السلامة فى الدنيا والآخرة فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى الى خلقه وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه سبحانه والانقطاع اليه فحرمانه عطاء وعقوبته نعماء وبلاؤه دواء ووعده حال وقوله فعل وكل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير انه طوى عز وجل علم المصالح عن عباده وتفرد به فليس الا الاشتغال بالعبودية واداء الاوامر واجتناب النواهى والتسليم فى القدر وترك الاشتغال بالربوبية والسكون عن لم وكيف ومتى وتستند هذه الجملة الى حديث ابن عباس قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك واذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد العباد ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله تعالى لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشئ لم يقضه الله تعالى عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله تعالى بالصدق فى اليقين فاعمل فان لم تستطع فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا

ظلموا اى منقلب ينقلبون والمسئلة مستوفاة فى كتاب الماتن رحمه الله المسمى بازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء وهو كتاب لم يؤلف مثله فى هذا الباب (ثم عثمان) رضى الله عنه امام ٣٠٥ حق بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان عمر قد ترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص يعنى انهم يتشاورون فيما بينهم ويعينون من هو أحق بها منهم بحسب رأيهم وانما فعل ذلك لان النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مات وهو راض عنهم قال القونوى رحمه الله تعالى وانما أجمعوا على عثمان لوجود شرائط الامامة فيه (ثم على) المرتضى عليه السلام زوج فاطمة الزهراء وابن عم المصطفى وأخوه فى الله وباب مدينة العلم والعالم فى الدرجة العليا والكاشف لمعضلات المسائل التى رجع كبار الصحابة اليه فى الفتيا ولما استشهد عثمان ومضت ثلاثة أيام من قتله اجتمع المهاجرون والانصار وسألوا عليا وناشدوه بالله فى حفظ الاسلام وصيانة دار هجرة النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فقبلها بعد شدة وبعد ان رآه مصلحة الهمهم وعلمه انه أعلم من بقى من الصحابة وأفضلهم وأولاهم به فبايعوه وليس من شرط ثبوت الخلافة اجماع الامة على ذلك قال القارى وعلى هذا الترتيب وجدنا السلف الصالحين والائمة المجتهدين والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك (ثم تمت الخلافة) النبوية على صاحبها الصلاة والتحية (وبعدها ملك عضوض)

فينبغى لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به من جهة حركاته وسكناته حتى يسلم فى الدنيا والآخرة ويجد العزة برحمة الله تعالى عز وجل انتهى بحروفه ٭ وقال الوالد أيضا فى تفسير قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ما نصه وقد رأينا كثيرا من الناس على نحو هذه الصفة التى وصف الله تعالى بها المشركين يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم ويعظمون من يحكى لهم ذلك وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف اليه عز وجل وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة وينسبونه الى ما يكره وقد قلت يوما لرجل يستغيث فى شدة ببعض الاموات وينادى يا فلان اغثنى فقلت له قل يا الله فقد قال سبحانه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فغضب وبلغنى أنه قال فلان منكر على الاولياء وسمعت عن بعضهم أنه قال الولى أسرع اجابة من الله عز وجل وهذا من الكفر بمكان نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان انتهى ٭ وقال أيضا فى باب الاشارات على قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية اشارة الى ذم الغالين فى أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم فى الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون انهم وسائلنا الى الله تعالى وانما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولى ولا يخفى أنهم فى دعواهم الاولى أشبه الناس بعبدة الاصنام القائلين انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم أو رد غائبهم أو نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشدك الى ذلك أنه لو قيل انذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فانهم أحوج من أولئك الاولياء لم يفعلوا ورأيت كثيرا منهم يسجد على أعتاب حجر قبور الاولياء ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعا فى قبورهم لكنهم متفاوتون فيه حسب تفاوت مراتبهم والعلماء منهم يحصرون التصرف فى القبور فى أربعة أو خمسة واذا طولبوا بالدليل قالوا ثبت ذلك بالكشف قاتلهم الله تعالى ما أجهلهم وأكثر افترائهم ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من القبور ويتشكلون باشكال مختلفة وعلماؤهم يقولون انما تظهر أرواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت وربما تشكلت بصورة أسد أو غزال أو نحوه وكل ذلك باطل لا أصل له فى الكتاب والسنة وكلام سلف الامة وقد أفسد هؤلاء على الناس دينهم وصاروا ضحكة لاهل الاديان المنسوخة من اليهود والنصارى وكذا لاهل النحل والدهرية نسأل الله تعالى العفو والعافية انتهى ٭ وقال

لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير بعدها ملكا عضوضا فخلافة الصديق رضي الله عنه منها سنتان وثلاثة أشهر وخلافة عمر عشر سنين ونصف وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وخلافة ابنه الحسن عليه السلام ستة أشهر وقد استشهد رضي الله عنه على رأس ثلاثين سنة عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فخلفاؤه رضي الله عنه ومن بعده لا يكونون خلفاء بل ملوكا وأمراء (وأبو بكر رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم) بعدية زمانية وهو الأكثر صدقه وقوة تصديقه وسبق توفيقه فهو أفضل الأولياء من الأولين والآخرين وقد حكي الاجماع على ذلك ولا عبرة بمخالفة الروافض هنالك وقد استخلفه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في الصلاة فكان هو الخليفة حقا عدلا وصدقا (ثم) أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه (عمر) ابن الخطاب الفاروق بين الحق والباطل لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ان الله ينطق على لسان عمر وقد ابتهوا على فضيلته وحقية خلافته وقصة شهادته وأمر الشورى والمبايعة مذكورة في صحيح البخاري بطولها (ولا نعني الافضلية من جميع الوجوه حتى يعم النسب والشجاعة والقوة والعلم وأمثالها) من التي كانت في علي بن أبي طالب عليه السلام (١) مثلا بل

الشيخ ابن عربي في الباب الثاني والستين بعد المائتين من الفتوحات ما نصه أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم من الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى في النوم فقال لي وكلني في أمورك فوكلته فما رأيت الا عصمة محضة لله الحمد على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغني وأنت به فقير فأنت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك والله تعالى الموفق انتهى * وقال أيضا في الباب الثامن والسبعين بعد المائة فما ابتلى الله تعالى عباده الا ليلجؤا في رفع ذلك اليه ولا يلجؤا في رفعه الى غيره فان فعلوا ذلك كانوا من الصابرين * وفي روح المعاني للوالد نور الله تعالى ضريحه روى أنس رضي الله تعالى عنه قال أوحى الله تعالى الى يوسف عليه السلام من استنقذك من القتل حين هم اخوتك أن يقتلوك قال أنت يا رب قال فمن استنقذك من الجب اذ ألقوك فيه قال أنت يا رب قال فمن استنقذك من المرأة اذ همت بك قال أنت يا رب قال فما بالك نسيتني وذكرت آدميا قال يا رب كلمة تكلم بها لساني قال وعزتي لأخلدنك في السجن بضع سنين انتهى * وقال في باب الاشارات على قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام قال الجنيد قدس سره امنعني وبني أن نرى لانفسنا وسيلة اليك غير الافتقار وقيل كل ما وقف العارف عليه غير الحق سبحانه فهو صنمه وجاه النفس هي الصنم الاكبر انتهى * وقال الامام أبو حامد الغزالي في شرحه للاسماء الحسنى ما نصه الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفا عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك الله تعالى فقط انتهى * وقال أيضا في كتابه الاحياء قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه الصدق هو المجاهدة وأن لا تختار على الله غيره كما لم يختر عليك غيرك فقال تعالى هو اجتباكم وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لانظر كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وان وجدته جزعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا أبالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها * وقال في باب التوكل قال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ الى ذمامه وحماه وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم بين ان كل ما سوى الله عز وجل

عبد

(١) قال رضي الله عنه في التفهيمات مبشرة بانه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سؤال روحانيا عن سر تفضيل الشيخين = على علي رضي الله عنهم مع أنه أشرفهم نسبا وأقضاهم حكما وأشجعهم جنانا وأقواهم بنية وأولادهم عن آخرهم ينتسبون اليه فقاض على قلبي منه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أن له صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وجهين وجها ظاهرا ووجها باطنا فالوجه الظاهر الى اقامة العدل في الناس وتأليفهم وارشادهم الى ظاهر الشريعة وهما بمنزلة الجوارح له في ذلك والوجه الباطن الى مراتب الفناء والبقاء وعلومه المروية كلها انما تنبع من الوجه الظاهر انتهى رحمه الله تعالى

(في بعض عظم نفعه في الاسلام) وهو في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أكثر مما في غيرهما فتقديم علي على الشيخين مطلقا خلاف ما عليه الجمهور وانما ذهب بعض الى تفضيل علي على عثمان ومنهم أبو الطفيل من الصحابة وأبو حنيفة الامام الاعظم من تبع التابعين والذي أعتقده وفي دين الله أعتمده أن تفضيل أبي بكر قطعي حيث أمره بالامامة على طريق النيابة مع أن المعلوم من الدين ان الأولى بالامامة أفضل وقد كان علي حاضرا في المدينة وكذا غيره من أكابر الصحابة وعينه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لما علم انه أفضل الانام في تلك الايام حتى انه تأخر مرة وتقدم عمر فقال يأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر قاله علي القاري وبه أقول (فاميرا أمة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ووزيراه أبو بكر وعمر باعتبار الهمة البالغة في اشاعة الحق) خاصة دون اعتبار النسب والعلم والشجاعة وغيرها عامة عما كان في غيرهما أكثروا وفهمهما باقرارهما

عبد مفتقر حاجته مثل حاجتكم فكيف يتوكل عليه وقال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وقال سبحانه وتعالى ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال تعالى يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وكل ما في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الاغيار والتوكل على الواحد القهار وروى أنه لما قال جبريل لابراهيم عليه السلام وقد رمي الى النار بالمنجنيق ألك حاجة قال أما اليك فلا وفاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك حين أخذ ليرمى فانزل الله تعالى وابراهيم الذي وفى وأوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والارض الا جعلت له مخرجا وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت الآية فقال ما ينبغي بعد هذه الآية للعبد أن يلجأ الى أحد غير الله تعالى انتهى * وقال من كلام طويل الثامنة أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل في حق أمه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى أحد سواها ولا يعتمد الا اياها فان رآها تعلق في كل حال بذيلها ولم يخلها وان نابه أمر في غيبتها كان أول سابق الى لسانه يا أماه وأول خاطر يخطر على قلبه أمه فانها مفزعه فانه قد وثق بكفايتها وكفالتها وشفقتها انتهى باقتصار (قلت) وقال جدنا الاكرم وسيدنا الاعظم زين العابدين وابن سيد الساجدين على جده وعليه أفضل الصلاة والسلام في دعائه اللهم اني أخلصت بانقطاعي اليك وأقبلت بكلي عليك وصرفت وجهي عمن يحتاج الى رفدك وقلبت مسألتي عمن لم يستغن عن فضلك ورأيت ان طلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة من عقله فكم قد رأيت يا الهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الانقطاع فاتضعوا فأنت يا مولاي دون كل مسؤل موضع مسألتي ودون كل مطلوب اليه وبه حاجتي أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي لا يشركك أحد في رجائي ولا يتفق أحد معك في دعائي ولا ينظمه واياك ندائي لك الى آخر ما قاله * وقال أيضا من بعض دعاء طويل ويا من لا ينقطع عنه سؤال السائلين ويا من حوائج المحتاجين عنده ويا من لا يعييه دعاء الداعين تمدحت بالغنى عن خلقك وأنت أهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم أهل الفقر اليك فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته في مظانها وأتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان اللهم ولي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي وتقطعت دونها حيلتي وسولت لي نفسي رفعها الى من يرفع حوائجه اليك ولا يستغني في طلباته عنك وهي زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين

وبهذا يحصل التوفيق بين الروايات المختلفة والادلة المتباينة (قال للنبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وجهين وجه
يأخذ عن الله ووجه يعطي الخلق وابهما في

الاعطاء للخلق تأليفا للناس وجمعا لهم وتدبيرا للحرب يدطولى)
فكانا بهذا الاعتبار وزيريه
قال الماتن رحمه الله قد أجمع
من يعتد به من الامة على أن
أفضل الامة أبو بكر الصديق
ثم عمر وذلك لان أمر النبوة له
جناحان تلقي العلم عن الله وبثه
في الناس أما التلقي عن الله فلا
يشرك النبي صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم في ذلك أحد وأما
بثه فانما تحقق بسياسة وتأليف
ونحو ذلك ولاشك أن الشيخين
رضي الله عنهما أكثر الامة في
هذه الامور في زمان النبي صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم
وبعده انتهى ثم قال ولكن
هذا آخر ما أردنا ايراده في كتاب
حجة الله البالغة فالحمد لله قال
الغزالي رحمه الله ان فضل
الصحابة على حسب ترتيبهم في
الخلافة اذ حقيقة الفضل ماهو
فضل عند الله عزوجل وذلك
لايطلع عليه الارسول الله صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم
• وقد ورد في الثناء على جميعهم
آيات وأخبار كثيرة وانما
يدرك دقائق الفضل والترتيب
فيه المشاهدون للوحي والتنزيل
بقرائن الاحوال ودقائق
التفضيل فلولا فهمهم ذلك
لما رتبوا الامر كذلك اذ كان
لايأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف انتهى (ونكف ألسنتنا عن ذكر الصحابة
الا بخير) وان صدر من بعضهم ماهو في صورة شر فانه اما كان عن اجتهاد أو لم يكن على وجه فساد من اصرار وعناد بل كان

ثم انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي ونهضت بتوفيقك من زلتي ورجعت بتسديدك من
عثرتي وقلت سبحان ربي كيف يسأل محتاج محتاجا وأنى يرغب معدم الى معدم الى
آخر ماقال عليه رضوان الملك المتعال
•(الخاتمة في التوسط بين القولين وهو عند المنصف قرة عين الفريقين)• فقد قال
الوالد عليه الرحمة في تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
مانصه واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجعلهم
وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا نقسم
عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى
الصالحين يافلان ادع الله تعالى ليرزقني كذا ويزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة
ويروون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أعيتكم الامور فعليكم باهل
القبور أو فاستغيثوا باهل القبور وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل وتحقيق الكلام
في هذا المقام ان الاستغاثة بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لاشك في
جوازه ان كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب
الفاضل من المفضول فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه لما
استأذنه في العمرة لاتنسنا يا أخي من دعائك وأمره أيضا أن يطلب من أويس القرني
رحمه الله تعالى عليه أن يستغفر له وأمر أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب
الوسيلة له وبان يصلوا عليه وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم
أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف نعم السلام على أهل
القبور مشروع ومخاطبتهم جائزة فقد صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلم أصحابه
اذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله
تعالى بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله تعالى
لنا ولكم العافية اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ولم يرو عن
أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير أنه طلب من
ميت شيئا بل قد صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا دخل الحجرة
النبوية زائرا السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم
ينصرف ولا يزيد على ذلك ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم أو من
ضجيعيه المكرمين رضي الله تعالى عنهما شيأ وهم أكرم من ضمته البسيطة وأرفع
قدرا من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة نعم الدعاء في هاتيك الحضرة المكرمة
والروضة المعظمة أمر مشروع فقد كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تدعو الله تعالى
هناك

رجوعهم عنه الى خير معاد بناء على حسن الظن بهم لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خير القرون قرني ولقوله اذا ذكر
أصحابي فأمسكوا ولقوله لاتسبوا أصحابي فلو ان أحدكم انفق مثل أحد ذهبا

مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه ولقوله الله
الله في أصحابي لاتتخذوهم غرضا
من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم
ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله فيوشك أن يأخذه رواه أهل
السنن وهذا قليل من كثير
السنة وأما الكتاب فآياته فيهم
أكثر من أن تحصر وليست
بخافية على ممارس القرآن
وقد قال تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه • وقال ليغيظ بهم
الكفار ومن هنا يخاف الكفر
على أهل الغيظ بهم (وهم أئمتنا
وقادتنا في الدين) لقوله صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي أبي
بكر وعمر رواه الترمذي وقوله
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين وقوله
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم رواه الدارمي وابن
عدي وغيرهما وكفى بثناء الله
عليهم في كتاب الله العزيز حجة
ومن أصدق من الله قيلا فبأي
حديث بعده يؤمنون (وسبهم
حرام) لقوله صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم لاتسبوا أصحابي
رواه الشيخان قال النووي سب
الصحابة حرام ومن أكبر
الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب أحدهم من الكبائر
وقد صرح بعض علمائنا بانه يقتل من سب الشيخين انتهى وصحح أبو شكور السالمي في التمهيد وعلي القاري في آخرون ان

هناك مستقبلين القبلة ولم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء مع أنه أفضل
من العرش واختلف الائمة في استقباله عند السلام ففي مذهب أبي حنيفة رحمه الله
تعالى انه لايستقبل بل يستدبر ويستقبل القبلة وقال بعضهم يستقبل وقت السلام
ويستقبل القبلة ويستدبر وقت الدعاء والصحيح المعول عليه انه يستقبل وقت السلام
وعند الدعاء يستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن اليمين أو اليسار فاذا كان هذا
المشروع في زيارة سيد الخليقة وعلة الايجاد على الحقيقة صلى الله تعالى عليه وسلم
فما ذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام ليزاد فيها مايزاد أو يطلب
من المزور بها ماليس من وظيفة العباد وأما القسم على الله تعالى باحد من خلقه مثل
ان يقال اللهم اني أقسم عليك أو أسئلك بفلان الاما قضيت لي حاجتي فعن العز بن عبد
السلام جواز ذلك في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سيد ولد آدم ولا يجوز أن يقسم
على الله تعالى بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانهم ليسوا في درجته وقد نقل
ذلك عنه المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير ودليله في ذلك مارواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلا ضرير البصر أتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فقال ان شئت دعوت
وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره عليه الصلاة والسلام أن يتوضأ فيحسن
الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسئلك وأتوجه بنبيك نبي الرحمة يارسول الله اني
توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم فشفعه في ونقل عن احمد مثل ذلك ومن
الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى باحد من خلقه مطلقا وهو الذي
يرشح به كلام التقي ابن تيمية ونقله عن الامام ابي حنيفة وابي يوسف وغيرهما من العلماء
الاعلام واجاب عن الحديث بانه على حذف مضاف اي بدعاء أو شفاعة نبيك صلى الله
تعالى عليه وسلم ففيه جعل الدعاء وسيلة وهو جائز بل مندوب والدليل على هذا التقدير
قوله في آخر الحديث اللهم فشفعه في بل في اوله ايضا مايدل على ذلك وقد شنع السبكي
كما هو عادته على التقي فقال ويحسن التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن
الصراط المستقيم وابتدع مالم يقله عالم وصار بين الانام مثلة انتهى وانت تعلم ان
الادعية المأثورة عن اهل البيت الطاهرين وغيرهم من الائمة ليس فيها التوسل بالذات
المكرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فرضنا وجود ماظاهره ذلك فمؤول بتقدير مضاف
كما سمعت أو نحو ذلك كما ستسمع ان شاء الله تعالى ومن ادعى النص فعليه البيان ومارواه
أبو داود في سننه وغيره من ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا نستشفع

بهما ليس بكفر وخالف المتأخرون فقالوا كفر لادلة قاطعة ووجوه ناطقة ثبتت في ذلك عندهم وهو الصواب عند امعان
النظر في هذا الباب قال التفتازاني سب الصحابة والطعن فيهم ان كان مخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة
رضى الله عنها والا فبدعة وفسق
(وتعظيمهم واجب) على الامة
المرحومة بايجاب الله تعالى
ورسوله المستفاد من الكتاب
والسنة وقد ورد من فضائلهم
فيهما ما يطول ذكره (ولا نكفر
أحدا من أهل القبلة) المراد
بهم الذين اتفقوا على ما هو من
ضروريات الدين كحدوث
العالم وحشر الاجساد وعلم الله
بالكليات والجزئيات وما اشبه
ذلك من المسائل المهمات فمن
واظب طول عمره على الطاعات
والعبادات مع اعتقاده قدم
العالم أو نفى الحشر أو نفى علمه
سبحانه بالجزئيات لا يكون من
أهل القبلة والمراد بعدم
تكفير أحد منهم عند أهل السنة
انه لا يكفر ما لم يوجد شئ من
امارات الكفر وعلاماته ولم
يصدر عنه شئ من موجباته
وقال الاستاذ أبو اسحق نكفر
من يكفرنا ومن لا فلا وعدم
التكفير مذهب المتكلمين
والتكفير مذهب الفقهاء (الا ما
فيه نفي الصانع القادر) العليم
(المختار) الكريم كالدهرية
(أو عبادة غير الله تعالى) كعبدة
الاصنام وسائر الوثنيين من
الانام (وانكار المعاد)
كالفلاسفة الطغام حيث أنكروه بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه ويطالب
يعتقد به غيره غير بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة

بك الى الله تعالى ونستشفع بالله تعالى عليك فسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى رؤى ذلك في وجوه أصحابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك أتدري ما الله تعالى
ان الله تعالى لا يستشفع به على أحد من خلقه شأن الله تعالى أعظم من ذلك لا يصلح دليلا
على ما نحن فيه حيث أنكر عليه قوله نستشفع بالله تعالى عليك ولم ينكر عليه الصلاة
والسلام قوله نستشفع بك على الله لان معنى الاستشفاع به صلى الله تعالى عليه وسلم طلب
الدعاء منه وليس معناه الاقسام به على الله تعالى ولو كان الاقسام معنى للاستشفاع فلم
أنكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مضمون الجملة الثانية دون الاولى وعلى هذا
لا يصلح الخبر ولا ما قبله دليلا لمن ادعى جواز الاقسام بذاته صلى الله تعالى عليه وسلم حيا
وميتا وكذا بذات غيره من الارواح المقدسة مطلقا قياسا عليه عليه الصلاة والسلام
بجامع الكرامة وان تفاوتت قوة وضعفا وذلك لان ما في الخبر الثاني استشفاع
لا اقسام وما في الخبر الاول ليس نصا في محل النزاع وعلى تقدير التسليم ليس فيه
الا الاقسام بالحي والتوسل به وتساوي حالتي حياته ووفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في
هذا الشأن يحتاج الى نص ولعل النص على خلافه ففي صحيح البخاري عن أنس ان
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما كان اذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله تعالى
عنه قال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فانه لو كان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد انتقاله
من هذه الدار جائزا لما عدلوا الى غيره بل كانوا يقولون اللهم انا نتوسل اليك بنبينا فاسقنا
وحاشاهم ان يعدلوا عن التوسل بسيد الناس الى التوسل بعمه العباس وهم يجدون
أدنى مساغ لذلك فعدولهم هذا مع انهم السابقون الاولون وهم أعلم منا بالله تعالى
ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وبحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام
وما يشرع من الدعاء وما لا يشرع وهم في وقت ضرورة ومخمصة يطلبون تفريج
الكربات وتيسير العسير وانزال الغيث بكل طريق دليل واضح على ان المشروع
ما سلكوه دون غيره وما ذكر من قياس غيره من الارواح المقدسة عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم مع التفاوت في الكرامة الذي لا ينكره الا منافق مما لا يكاد يسلم على انك قد
علمت ان الاقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم على ربه عز شأنه حيا وميتا مما لم يقم النص
عليه لا يقال ان في خبر البخاري دلالة على صحة الاقسام به عليه الصلاة والسلام حيا
وكذا بغيره كذلك أما الاول فلقول عمر رضي الله تعالى عنه كنا نتوسل بنبيك صلى الله
تعالى عليه وسلم وأما الثاني فلقوله انا نتوسل بعم نبيك لما قيل ان هذا التوسل ليس من
باب الاقسام بل هو من جنس الاستشفاع وهو ان يطلب من الشخص الدعاء والشفاعة

المعدوم بعينه أو لم يسم قاله التفتازاني (و) انكار (النبي) أو ما علم مجيئه بالضرورة أو المجمع عليه كاستحلال المحرمات
(وسائر ضروريات الدين) ومهمات الشرع المبين وأما ما عداها فالقائل بها مبتدع لا كافر كذا في المواقف
(والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واجب) لقوله تعالى
كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر (بشرط ان
لا يؤدي الى الفتنة) لان النبي
صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم
شرع لامته ايجاب انكار المنكر
ليحصل من انكاره من المعروف
ما يحبه الله ورسوله فاذا كان
المنكر يستلزم ما هو أنكر
منه وأبغض الى الله ورسوله فانه
لا يسوغ انكاره وان كان الله
يبغضه ويمقت أهله وهذا
كالانكار على الملوك والولاة
بالخروج عليهم فانه أساس كل
شر وفتنة الى آخر الدهر وقد
استأذن الصحابة رسول الله
صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم
في قتال الامراء الذين يؤخرون
الصلاة عن وقتها وقالوا
أفلا نقاتلهم فقال لا ما أقاموا
الصلاة وقال من رأى من
أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن
يدا عن طاعته ومن تأمل ما جرى
على الاسلام في الفتن الكبار
والصغار رآها من اضاعة هذا
الاصل وعدم الصبر على منكر
فطلب ازالته فتولد منه ما هو
أكبر منه فقد كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها بل لما فتح الله مكة وصارت دار الاسلام
عزم على تغيير البيت ورده على قواعد ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية

ويطلب من الله تعالى ان يقبل دعاءه وشفاعته ويؤيد ذلك ان العباس كان يدعو وهم
يؤمنون لدعائه حتى سقوا وقد ذكر المحقق ان لفظ التوسل بالشخص والتوجه اليه وبه
فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح فمعناه في لغة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان
يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكون التوسل والتوجه في الحقيقة بدعائه وشفاعته
وذلك مما لا محذور فيه وأما في لغة كثير من الناس فمعناه ان يسأل الله تعالى بذلك
ويقسم به عليه وهذا هو محل النزاع وقد علمت الكلام فيه وجعل من الاقسام الغير
المشروع قول القائل اللهم أسألك بجاه فلان فانه لم يرد عن أحد من السلف انه دعا
كذلك وقال انما يقسم به تعالى وبأسمائه وصفاته فيقال أسألك بان لك الحمد لا اله
الا أنت يا الله المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم
وأسألك بانك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأسألك بكل
اسم هو لك سميت به نفسك الحديث ونحو ذلك من الادعية المأثورة وما يذكره بعض
العامة من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاسألوا الله
تعالى بجاهي فان جاهي عند الله عظيم لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في شئ من كتب
الحديث وما رواه القشيري عن معروف الكرخي قدس سره انه قال لتلامذته ان
كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاقسموا عليه بي فاني الواسطة بينكم وبينه جل جلاله
الآن لا يوجد له سند يعول عليه عند المحدثين وأما ما رواه ابن ماجه عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعاء الخارج الى الصلاة اللهم اني أسألك
بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة
ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أن تنقذني من النار وان تدخلني الجنة
ففي سنده العوفي وفيه ضعف وعلى تقدير أن يكون من كلام النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقال فيه ان حق السائلين عليه تعالى ان يجيبهم وحق الماشين في طاعته ان يثيبهم
والحق بمعنى الوعد الثابت المتحقق الوقوع فضلا لا وجوبا كما في قوله تعالى وكان حقا
علينا نصر المؤمنين وفي الصحيح من حديث معاذ حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا وحقهم عليه ان فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فالسؤال حينئذ بالاثابة والاجابة
وهما من صفات الله تعالى الفعلية والسؤال بها مما لا نزاع فيه فيكون هذا السؤال
كالاستعاذة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك وأعوذ بك منك ففي صحت الاستعاذة بمعافاته صح السؤال باثابته واجابته
وعلى نحو ذلك يخرج سؤال الثلاثة لله عز وجل باعمالهم على ان التوسل بالاعمال معناه
التسبب بها لحصول المقصود ولا شك ان الاعمال الصالحة سبب لثواب الله تعالى لنا

ووقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالاسلام وكونهم حديثي عهد بكفر ولهذا لم يأذن في
الانكار على الامراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء قاله الحافظ ابن القيم
رحمه الله في الاعلام (وأن يظن قبوله) ممن أمره بشئ أو نهاه عن شئ من المعروف والمنكر والا فالسكوت أولى والصموت أحلى. قال الحافظ ابن القيم رحمه الله انكار المنكر أربع درجات الاولى ان يزول ويخلفه ضده الثانية ان يقل وان لم يزل بجملته الثالثة ان يخلفه ما هو مثله الرابعة ما هو شر منه فالدرجتان الاوليان مشروعتان والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة فاذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان انكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة الا اذا نقلتهم منه الى ما هو أحب الى الله ورسوله كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك واذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فان نقلتهم عنه الى طاعة الله فهو المراد والا كان تركهم على ذلك خيرا من ان تفرغهم لما هو أعظم من ذلك وكان ما هم فيه شاغلا لهم عن ذلك وكما اذا كان الرجل مشتغلا بكتب المجون ونحوها وخفت من نقله عنها انتقاله الى كتب البدع والضلال فدعه وكتبه الاولى وهذا باب واسع وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر فانكر عليهم من كان معي فانكرت عليه وقلت له انما حرم الله الخمر لانها

ولا كذلك ذوات الاشخاص أنفسها والناس قد أفرطوا اليوم في الاقسام على الله تعالى فاقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير وليس عنده من الجاه قدر قطمير وأعظم من ذلك انهم يطلبون من أصحاب القبور نحو شفاء المريض واغناء الفقير ورد الضالة وتيسير كل عسير وتوحي اليهم شياطينهم خبر اذا أعيتكم الامور الخ وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شئ من كتب الحديث المعتمدة وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولعن على ذلك فكيف يتصور منه عليه الصلاة والسلام الامر بالاستغاثة والطلب من أصحابها سبحانك هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره انه قال استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه ان طلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة في عقله ومن دعاء موسى عليه السلام وبك المستغاث وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا استعنت فاستعن بالله الخبر وقال تعالى اياك نعبد واياك نستعين وبعد هذا كله أنا لا أرى بأسا في التوسل الى الله تعالى بجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى حيا وميتا ويراد من الجاه معنى يرجع الى صفة من صفاته تعالى مثل ان يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته فيكون معنى قول القائل الهي أتوسل بجاه نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقضي لي حاجتي الهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي ولا فرق بين هذا وقولك الهي أتوسل برحمتك ان تفعل كذا اذ معناه أيضا الهي اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا بل لا أرى بأسا أيضا بالاقسام على الله تعالى بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى والكلام في الحرمة كالكلام في الجاه ولا يجري ذلك في التوسل والاقسام بالذات البحت نعم لم يعهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تحاشيا منهم عما يخشى ان يعلق به في اذهان الناس اذ ذاك وهم قريبو عهد بالتوسل بالاصنام شئ ثم اقتدى بهم من خلفهم من الائمة الطاهرين وقد ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هدم الكعبة وتأسيسها على قواعد ابراهيم لكون القوم حديثي عهد بكفر كما ثبت ذلك في الصحيح وهذا الذي ذكرته انما هو لدفع الحرج عن الناس والفرار من دعوى تضليلهم كما يزعمه البعض في التوسل بجاه عريض الجاه صلى الله تعالى عليه وسلم لا للميل الى ان الدعاء كذلك أفضل من استعمال الادعية المأثورة التي جاء بها الكتاب وصدحت بها السنة فانه لا يستريب منصف في ان ما علمه الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرج عليه الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وتلقاه من بعدهم بالقبول أفضل وأجمع

وانفع

تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الاموال فدعهم كذا في اعلام
الموقعين (فهذه عقيدتي) بل عقيدة جميع أهل السنة والجماعة مع اختلاف يسير في بعضها من بعضهم تعصبا
او انصافا (أدين الله تعالى بها) واعتقد في الدين عليها (ظاهرا) اقرارا باللسان (وباطنا) تصديقا بالجنان فان كل ذلك مما وردت به الآيات والاخبار وشهدت به النصوص والآثار فمن اعتقد جميع ذلك كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق أهل الضلال وحزب البدعة نسأل الله كمال اليقين وحسن الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته انه أرحم الراحمين (والحمد لله أولا وآخرا) فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ولما انجر الكلام الى هذا المقام تمت العقيدة مع شرحها الجامع للفوائد السديدة في اسبوع من شهر جمادى الاولى سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين الهجرية على صاحبها الصلاة والتحية لكن بقيت مسائل ملحقات لم يذكرها صاحب العقيدة فاستحسنت ذكرها تتميما للمقاصد وتكميلا للعقائد والفوائد على سبيل الاختصار لعله ينتفع بها أحد من أهل الدين والاعتبار وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق (فمنها مسئلة صفات الباري تعالى

وأنفع وأسلم فقد قيل ما قيل ان حقا وان كذبا بقي ههنا أمران الاول ان التوسل بجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس به أيضا ان كان المتوسل بجاهه مما علم ان له جاها عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته واما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من الحكم الضمني على الله تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شأنه وفي ذلك جرأة عظيمة على الله تعالى الثاني ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم مثل يا سيدي فلان أغثني وذلك ليس من التوسل المباح في شئ واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك وان لا يحوم حول حماه وقد عده أناس من العلماء شركا وان لا يكنه فهو قريب منه ولا أرى أحدا ممن يقول بذلك الا وهو يعتقد ان المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد ومن وقف على سر ما رواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاؤا اليه فقال انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى لم يشك في ان الاستغاثة باصحاب القبور الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم وبين شقي الهاه عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه أمر يجب اجتنابه ولا يليق بارباب العقول ارتكابه ولا يغرنك ان المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته وتنجح طلبته فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيهات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدتها الطغام وبعض الجهلة يقول ان ذلك من تطور روح المستغاث به أو من ظهور ملك بصورته كرامة له ولقد ساء ما يحكمون لان التطور والظهور وان كانا ممكنين لكن لا في مثل هذه الصورة وعند ارتكاب هذه الجريرة نسأل الله تعالى باسمائه ان يعصمنا من ذلك ونتوسل بلطفه ان يسلك بنا وبكم أحسن المسالك انتهى وهو توسط عند ذوي العقول مقبول موافق للمنقول والمعقول ولا أظنك تجده في كتاب فهو اللباب لذوي الالباب وقال الوالد عليه الرحمة أيضا في باب الاشارة من تفسيره ما نصه قال تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الآية فيه اشارة الى ذم المتصرفة الذين اذا سمعوا الآيات الرادة عليهم ظهر عليهم

شأنه فذهب المعتزلة والفلاسفة لصعوبة هذا المقام الى نفي الصفات والكرامية الى نفي قدمها
والاشاعرة الى نفي عينيتها وغيريتها فقالوا ان له سبحانه صفات ازلية قائمة بذاته وهي لا هو بحسب المفهوم الذهني ولا غيره

بحسب الوجود الخارجي فان مفهوم الصفات غير مفهوم الذات الا انها لاتغايرها باعتبار ظهورها في الكائنات • قال علي القاري رحمه الله تعالى ان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وغيرهم من المجتهدين قد اجمعوا على ان كل صفة من صفات الله تعالى لاهو ولا غيره كذا ذكر شارح انتهى • قال أبو الطيب لم أقف على هذا الاجماع وقال الحاج المحقق محمد فاخر المحدث رحمه الله تعالى الكلام في عينية الذات مع الصفات وزيادتها عليها لا يوجد رائحة في الكتاب والسنة غير انه سبحانه موصوف بصفات الكمال فالذي ينفي الصفات له خوف عظيم والذي يقول بعينيتها او الذي يقول بانها لاعين ولاغير والذي يعتبر زيادتها على الذات فقد خاضوا فيما لم يكلفوا به ولا ياذن به الله وادخلوا في العقائد مالم يكن من قبيلها عفا الله عنا وعنهم انتهى • وزاد الماتن رحمه الله تعالى وقال ان الله كيف اتصف بهذه الصفات وهل هي زائدة على ذاته أو عين ذاته وما حقيقة السمع والبصر والكلام وغيرها فان المفهوم من هذه الالفاظ غير لائق بجناب القدس والحق في هذا المقام ان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لم يتكلم فيه بشئ بل جراءته من التكلم فيه والبحث عنه فليس لاحد ان يقدم على ما حجره عنه انتهى كلامه وهذا هو الصواب الذي لايخالطه الفساد وبه أقول واليه اذهب وقد وافق الاشاعرة في ذلك الكلابية المنسوبة الى عبد الله بن كلاب فانه كان يقول لا اقول صفاته هي هو ولا هي غيره كذا في غنية الطالبين

النجهم والبسور وهم في زماننا كثيرون فانا لله وانا اليه راجعون وفي قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية اشارة الى ذم الغالين في أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون انهم وسائلنا الى الله تعالى وانما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولي ولا يخفى انهم في دعواهم الاولى أشبه الناس بعبدة الاصنام القائلين انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ودعواهم الثانية لا باس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم أو رد غائبهم أو نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشد الى ذلك انه لو قيل انذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فانهم أحوج من أولئك الاولياء لم يفعلوا وقال أيضا عند تفسير قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين الآية ما بعضه فالآية دالة على ان المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك وأنت خبير بان الناس اليوم اذا اعتراهم امر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع ولا يرى ولا يسمع فمنهم من يدعو الخضر والياس ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس ومنهم من يستغيث باحد الائمة ومنهم من يضرع الى شيخ من مشايخ الامة ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاه بتضرعه ودعاه ولا يكاد يمر له ببال انه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الاهوال فبالله تعالى عليك قل لي اي الفريقين من هذه الحيثية أهدى سبيلا واي الداعيين أقوم قيلا والى الله سبحانه المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر على العارفين الامر بالمعروف وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف انتهى • ومما يليق به في هذا المقام ما انشدنيه لنفسه مفتي مصرنا مدينة السلام وهو قوله

لا تدع في حاجة بازا ولا أسدا • الله ربك لا تشرك به أحدا

وهو كلام يرشح منه التوحيد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد • (تنبيه) • قد علمت الخلاف بين العلماء في جواز التوسل بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وجاه بعض الامة من الصالحين واحطت خبرا بالاحوط في ذلك وبقي قول لبعض معاصرينا ممن يدعي العلم المعروف بالملا داود بن سليمان بن جرجيس العاني وهو من الغرابة بمكان ويكاد ان يتضرر به من ذوات الاربع كل حيوان فقد ألف رسالة مشوبة بالهذيان والآراء المضحكة للصبيان وساق فيها أدلة على التوسل بسائر الحيوانات واثبات الجاه لكثير من الجمادات فمنها قوله واعظم من ذلك وأوضح دلالة ما ذكره الفقهاء في باب الاستسقاء من اخراج البهائم والحيوانات في الاستسقاء للتوسل بها الى الله تعالى ومنها قوله لا يخفى عليك مما قدمناه ان التوسل بالجمادات والحيوانات قد وقع في الاحاديث الصحيحة

والآثار

ومنها مسئلة المعية قالت الجهمية ان الله تعالى بذاته في كل مكان واحتجوا بآيات المعية وما اشبهها وآيات الاستواء والتفوق واحاديثهما حجة عليهم وكذا الرسل واتباعهم اثبتوا انه خارج العالم فوق سمواته وانه على عرشه بائن من خلقه وقال الجم الغفير بل خلائق لا يحصون معناها معية العلم والقدرة والاحاطة ومعية النصر والتاييد والمعونة • قال الحافظ الذهبي في قوله تعالى وهو معكم هو كما اذا كتبت الى رجل بني معك وأنت غائب عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ربيعة وحبيب ابني عمر وصفوان بن أمية كانوا يوما يتحدثون فقال واحد هل يعلم الله ما نقول فقال الثاني يعلم البعض دون البعض وقال الثالث ان كان يعلم البعض فليعلم الكل فالمراد من قوله معكم كونه عالما بكلامهم وضميرهم وسرهم واعلانهم انتهى • وقال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في مختلف الحديث نحن نقول في قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعلم ما هم عليه كما اذا وجهت رجلا الى بلد وقلت له احذر التقصير فاني معك يريد انه لا يخفى علي تقصيرك ولا يسوغ لاحد ان يقول انه سبحانه بكل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش استوى ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب فكيف يصعد اليه شئ وهو معه وكيف تعرج الملائكة والروح اليه وهو معها انتهى • وقال الحافظ الآجري فان قيل ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قيل علمه والله على عرشه وعلمه محيط بهم والآية يدل

والآثار الصريحة عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين مما يضيق عنه نطاق الحصر انتهى بلفظه وحروفه فانظر بعين التدبر والانصاف الى هذا التجري على الشريعة والخبط وسوء الفهم والاعتساف والعبد الحقير من فضله سبحانه وان كنت قد رددته في كتاب مخصوص وبينت في شقائق ان من يتوسل به ليس له دعوة وجاه منصوص فقد لزمه هنا أيضا تنبيه أهل الايمان على هذه القرمطة والهذيان لا سيما وقد نشر امثاله في كتابه الذي سماه بصلح الاخوان لئلا يغتر به الغافل فتروج عليه زخارف ما أودعه من الباطل فتيقظ ولا تغفل وهو سبحانه ولي التوفيق (قوله وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه) أقول هذا أيضا تشنيع يحتاج الى تفصيل وتبيين فان الشيخ ابن تيمية وغير واحد من العلماء ذهبوا الى أن شد الرحل للمسجد النبوي مشروع مسنون فاذا وصل قاصد المسجد صلى فيه ثم توجه الى القبر الشريف وزار الزيارة المسنونة مستدلين بحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاث كما سيأتي وذهب كثير من العلماء الى جواز شد الرحل لقصد الزيارة مستدلين ببعض الآثار ولنذكر من كلام الطائفتين شيئا لتتضح أدلتهما لذوي الابصار فنقول قال الامام النووي في شرح الصحيح في الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ما نصه واختلف العلماء في شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ أبو محمد الجويني من اصحابنا هو حرام وهو الذي اشار القاضي عياض الى اختياره والصحيح عند اصحابنا وهو الذي اختاره امام الحرمين والمحققون انه لا يحرم ولا يكره قالوا والمراد ان الفضيلة التامة انما هي شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة والله تعالى أعلم انتهى وقال الخفاجي في شرح الشفاء واختلف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مؤول أي لا تشدوا الرحال لنذر عبادة الا لها ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم يلزمه شئ ولا يكره شد الرحال لبعض الاماكن للتبرك بها أو لزيارة من فيها من الصالحين أو لطلب العلم انتهى وقال العلامة ابن القيم تلميذ الشيخ في عقيدته النونية ما بعضه

والله لو يرضى الرسول سجودنا • كنا نخر له على الاذقان
والله ما يرضيه منا غير تجـ • ـريد بتوحيد بلا طغيان
ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائه • فعل النصارى عابدي الصلبان
ولقد نهانا ان نصير قبره • عيدا حذار الشرك بالايمان
ودعا بان لا يجعل القبر الذي • قد ضمه وثنا من الاوثان

أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه هذا قول المثبتين انتهى وأما كلام المفسرين من مقلدي المجتهدين فلا حاجة الى نقله فانهم جميعا ذهبوا الى مثل ذلك ۞ وقال بعض أهل العلم المعية نوعان عامة وخاصة وقد اشتمل القرآن على النوعين وليس ذلك على طريق الاشتراك اللفظي بل حقيقتها الصحبة اللائقة وقد أخبر انه مع خلقه مع كونه مستويا على العرش وقرن بين الامرين في الآيات وكلاهما حق ولا تناقض بين علوه وبين معيته وانما يظهر التعارض في بادئ النظر في انظار القاصرين دون المحصلين ۞ ومنها مسئلة القرب قال الموصلي في سيف السنة اختلف فيها السلف والخلف على قولين فقالت طائفة نحن أقرب اليه بالعلم والقدرة والاحاطة وعلى هذا فيكون المراد قربه سبحانه بنفسه وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه واحاطة علمه به والقول الثاني ان المراد قرب ملائكته منه وأضاف ذلك الى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظماء في اضافة أفعال عبيدها اليها بأوامرهم ومراسيمهم اليهم فيقول الملك نحن قتلناهم وهزمناهم قال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وجبريل هو الذي كان يقرؤه على رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فأضاف قتل المشركين يوم بدر اليه وملائكته هم الذين باشروه اذ هو بأمره وهذا القول أصح من الاول بوجوه الى قوله والذي عندي ان الرحمة لما كانت من صفات الله تعالى وصفاته قائمة بذاته فاذا كانت قريبة للمحسنين فهو سبحانه قريب منهم قطعا فهو قريب من المحسنين

فاجاب رب العالمين دعاءه ٭ واحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت ارجاؤه بدعائه ٭ في عزة وحماية وصيان
ولقد غدا عند الوفاة مصرحا ٭ باللعن يصرخ فيهم باذان
وعنى الأولى جعلوا القبور مساجدا ٭ وهم اليهود وعابدو الاوثان
والله لولا ذاك أبرز قبره ٭ لكنهم حجبوه بالحيطان
قصدوا الى تسنيم حجرته ليمتنع السجود له على الاذقان
قصدوا موافقة الرسول وقصده التجريد للتوحيد للرحمن
يا فرقة جهلت نصوص نبيهم ٭ ومراده وحقيقة الايمان
فسطوا على أتباعه وجنوده ٭ بالبغي والعدوان والبهتان
لا تعجلوا وتبينوا وتثبتوا ٭ فمصابكم ما فيه من جبران
قلنا الذي قال الائمة قبلنا ٭ وبه النصوص أتت على التبيان
القصد حج البيت وهو فريضة الرحمن واجبة على الاعيان
ورحالنا شدت اليه من بقا ٭ ع الارض قاصيها كذاك الداني
من لم يزر بيت الاله فماله ٭ من حجه سهم ولا سهمان
وكذا نشد رحالنا للمسجد النبوي خير مساجد البلدان
من بعد مكة قيل أو هذا على الاطلاق فيه الخلف منذ زمان
ونراه عند النذر فرضا لكن النعمان يأبى ذا ولا النعمان
أصل هو النافي الوجوب فانه ٭ ما جنسه فرضا على انسان
ولنا براهين تدل بانه ٭ بالنذر مفترض على الانسان
أمر الرسول لكل ناذر طاعة ٭ بوفائه بالنذر والاحسان
وصلاتنا فيه بالف في سوا ٭ ه ما خلا ذا الحجر والاركان
وكذا صلاة في قبا فكعمرة ٭ في أجرها والفضل للمنان
فاذا أتينا المسجد النبوي صلينا التحية أولا ثنتان
بتمام أركان لها وخشوعها ٭ وحضور قلب فعل ذي الاحسان
ثم انثنينا للزيارة نقصد القبر الشريف ولو على الاجفان
فنقوم دون القبر وقفة خاضع ٭ متذلل في السر والاعلان
فكأنه في القبر حي ناطق ٭ فالواقفون نواكس الاذقان
ملكتهم تلك المهابة فاعترت ٭ تلك القوائم كثرة الرجفان
وتفجرت تلك العيون بمائها ٭ ولطالما غاضت على الازمان

وأتى

بذاته ورحمته قربا ليس له نظير وهو مع ذلك فوق سمواته على عرشه كما انه سبحانه يقرب من عباده في آخر الليل وهو على عرشه ويدنو من اهل عرفة عشية عرفة وهو على عرشه فان علوه سبحانه على سمواته من لوازم ذاته فلا يكون قط الا عاليا ولا يكون فوقه شئ البتة كما قال اعلم الخلق به وانت الظاهر فليس فوقك شئ وهو سبحانه قريب في علوه وعال في قربه كما في الحديث الصحيح عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ان الذي تدعونه سميع قريب أقرب الى أحدكم من عنق راحلته فاخبر صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وهو أعلم الخلق به انه أقرب الى أحدهم من عنق راحلته وأخبر انه فوق سمواته على عرشه مطلع على خلقه يرى أعمالهم ويعلم ما في بواطنهم وهذا حق لا يناقض أحدهما الآخر انتهى كلامه والى هذا يؤدي كلام الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الفقه الاكبر وليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولا على معنى الكرامة والهوان ولكن المطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجي وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف ۞ ومنها ان عهد الميثاق ثابت بالكتاب والسنة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية والسنة الحديث المروي في المصابيح وغيره

وأتى المسلم بالسلام بهيبة ٭ ووقار ذي علم وذي ايمان
لم يرفع الاصوات حول ضريحه ٭ كلا ولم يسجد على الاذقان
كلا ولم ير طائفا بالقبر اسبوعا كأن القبر بيت ثان
ثم انثنى بدعائه متوجها ٭ لله نحو البيت ذي الاركان
هذا زيارة من غدا متمسكا ٭ بشريعة الاسلام والايمان
من أفضل الاعمال هاتيك الزيا ٭ رة وهي يوم الحشر في الميزان
لا تلبسوا الحق الذي جاءت به ٭ سنن الرسول باعظم البطلان
هذي زيارتنا ولم تنكر سوى الشبدع المضلة يا أولي العدوان
وحديث شد الرحل نص ثابت ٭ يجب المصير اليه بالبرهان

اه ونقل المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير عن الامام مالك انه منع شد الرحل لمجرد زيارة القبر المكرم ونصه من زار قبري وجبت له شفاعتي اي من زارني في قبري فقصد البقعة نفسها ليس بقربة كذا ذكره السبكي في الشفاء وحمل عليه ما نقل عن مالك من منع شد الرحل لمجرد زيارة القبر المكرم من غير ارادته اتيان المسجد للصلاة فيه اه وفي بعض رواته مقال فليراجعه من أراد الجدال ۞ وقال الشيخ الاجل أحمد ولي الله الدهلوي في التفهيمات وقد ذكر عنه أي عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه منع السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يروى كلامه ذلك بنقل صريح صحيح فانه لم يمنع الزيارة مطلقا بل منع السفر للزيارة بحديث لا تشد الرحال وبحديث لا تتخذوا قبري عيدا فاذا كان لقوله مساغ اجتهادي لا ينبغي أن يشدد عليه ذلك التشدد اه وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الحنبلي المتقدم ذكره في كتابه الملقب المسمى بالصارم المنكي في الرد على ابن السبكي ما نصه أما بعد فاني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية في الرد على شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية في مسئلة شد الرحال واعمال المطي الى القبور وذكر انه كان قد سماه شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة ثم زعم انه اختار أن يسميه شفاء السقام في زيارة خير الانام فوجدته كتابا مشتملا على تصحيح الاحاديث الضعيفة والموضوعة وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة وعلى تضعيف الاحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة وتحريفها عن مواضعها وصرفها عن ظواهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة ورأيت مؤلف هذا الكتاب رجلا ممارياً معجبا برأيه متبعا الهواه ذاهبا في كثير مما يعتقده الى الاقوال الشاذة والآراء الساقطة صائرا في أشياء مما يعتقده الى الشبه المخيلة والحجج الداحضة وربما خرج عن الاجماع

في مواضع لم يسبق اليها ولم يوافقه أحد من الائمة عليها وهي في الجملة لون عجيب
وبناء غريب تارة يسلك فيما ينصره ويقويه مسلك المجتهدين فيكون مخطئا
في ذلك الاجتهاد ومرة يزعم فيما يقوله ويدعيه انه من جملة المقلدين فيكون من قلده
مخطئا في ذلك الاعتقاد نسأل الله سبحانه أن يلهمنا رشدنا ويرزقنا الهداية والسداد
هذا مع أنه ان ذكر حديثا مرفوعا أو أثرا موقوفا وهو غير ثابت قبله اذا كان موافقا
لهواه وان نقل عن بعض الائمة الاعلام كمالك أو غيره ما يوافق رأيه قبله وان كان
مطعونا فيه غير صحيح عنه وان كان مما يخالف رأيه رده ولم يقبله وان كان صحيحا
ثابتا عنه وان حكى شيئا مما يتعلق بالكلام على الحديث وأحوال الرواة عن أحد من
أئمة الجرح والتعديل كالامام احمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وأبي حاتم بن حبان
البستي وأبي جعفر العقيلي وأبي أحمد بن عدي وأبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك
وأبي بكر البيهقي وغيرهم من الحفاظ وكان مخالفا لما ذهب اليه لم يقبل قوله ورده عليه
وناقشه فيه وان كان ذلك الامام قد أصاب في ذلك القول ووافقه غيره من الائمة عليه
وان كان موافقا لما صار اليه تلقاه بالقبول واحتج به واعتمد عليه وان كان ذلك
الامام قد خولف في ذلك القول ولم يتابعه غيره من الائمة عليه وهذا هو عين الجور والظلم
وعدم القيام بالقسط نسأل الله تعالى التوفيق ونعوذ به من الخذلان واتباع الهوى
هذا مع انه حمله اعجابه برأيه وغلبه اتباع هواه على ان نسب سوء الفهم والغلط في النقل
الى جماعة من العلماء الاعلام المعتمد عليهم في حكاية مذاهب الفقهاء واختلافهم
وتحقيق معرفة الاحكام حتى زعم أن ما نقله الشيخ أبو زكريا النووي في شرح مسلم
عن الشيخ أبي محمد الجويني من النهي عن شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد
الثلاثة كالذهاب الى قبور الانبياء والصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك هو
مما غلط فيه أبو محمد أو ان ذلك مما وقع منه على سبيل السهو والغفلة قال ولو قاله هو يعني
الشيخ أبا محمد أو غيره ممن يقبل كلامه الغلط لحكمنا بغلطه وانه لم يفهم مقصود الحديث
فانظر الى كلام هذا المعترض المتضمن لرد النقل الصحيح بالرأي الفاسد واجمع بينه وبين
ما حكاه عن شيخ الاسلام من الافتراء العظيم والافك المبين والكذب الصراح وهو ما
نقله عنه من أنه جعل زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبور سائر الانبياء عليهم
السلام معصية بالاجماع مقطوعا بها هكذا ذكر هذا المعترض عن بعض قضاة
الشافعية عن الشيخ أنه قال هذا القول الذي لا يشك عاقل من أصحابه ومن أصحابه
انه كذب مفترى لم يقله قط ولا يوجد في شيء من كتبه ولا دل كلامه عليه بل كتبه كلها
ومناسكه وفتاويه وأقواله وأفعاله تشهد ببطلان هذا النقل عنه ومن له أدنى علم

خلافا للمعتزلة حيث حملوا الآية والحديث على المعنى المجازي فمن آمن بعد ذلك وصدق فقد ثبت عليه ودام ومن كفر
فقد بدل وغير ۞ ومنها ان الله تعالى يضل من يشاء عدلا منه ويهدي من يشاء فضلا منه واضلاله خذلانه
وقد تضاف الهداية الى النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مجازا بطريق التسبيب كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وقد يسند الاضلال الى الشيطان مجازا وكذا الى الاصنام كقوله لاغوينهم وقوله انهن أضللن كثيرا من الناس وقوله أضلهم السامري ۞ ومنها ان الايمان في اللغة اذعان حكم المخبر وقبوله وجعله صادقا وفي الشرع هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بما جاء به من عند الله تعالى في جميع ما علم بالضرورة مجيئه من عند الله تعالى اجمالا فانه كاف في الخروج عن عهدة الايمان ولا تنحط درجته عن الايمان التفصيلي والاقرار باللسان وذهب جمهور المحققين الى انه هو التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب أمر باطن لابد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وان لم يكن مؤمنا في أحكام الدنيا ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس وهو اختيار الشيخ أبي منصور ره قال التفتازاني والنصوص متعاضدة
لذلك قال الله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وقال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لأسامة حين قتل من قال لا اله الا الله

وبصيرة

وبصيرة يقطع بان هذا منقول مختلق على الشيخ وانه لم يقله قط وقد قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين وهذا المعترض يعلم أن ما نقله عن القاضي المشهور بالاخنائي حكايته
عنه في هذا المقام عن شيخ الاسلام من هذا الكلام كذب مفترى لا يرتاب في ذلك
ولكنه يداهن ويقول بلسانه ما ليس في قلبه وقد أخبرني الثقة أنه ألف هذا الكتاب
لما كان بمصر قبل أن يلي القضاء بالشام بمدة كثيرة ليتقرب به الى القاضي الذي حكى
عنه هذا الكذب ويحظى لديه فخاب أمله ولم ينفق ما عنده وقد كان هذا القاضي الذي
جمع المعترض كتابه هذا لاجله من اعداء الشيخ المشهورين وقد زعم هذا المعترض أيضا
مع هذا الامر الفظيع الذي ارتكبه من التكذيب بالصدق والتصديق بالكذب
ان الفتاوى المشهورة التي أجاب بها علماء أهل بغداد موافقة للشيخ مختلقة موضوعة
وضعها بعض الشياطين هكذا زعم مع علم العام والخاص بان هذه الفتاوى مما شاع
خبرها وذاع واشتهر أمرها وانتشر وهي صحيحة ثابتة متواترة عمن أفتى بها من العلماء
وقد رأيت أنا وغيري خطوطهم بها الى أن قال وليعلم قبل الشروع في الكلام مع
هذا المعترض ان شيخ الاسلام رحمه الله تعالى لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع
في شيء من كتبه ولم ينه عنها ولم يكرهها بل استحبها وحض عليها ومصنفاته ومناسكه
طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر القبور
قال رحمه الله تعالى في بعض مناسكه ه (باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ه
اذا أشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الحج أو بعده فليقل ما تقدم
فاذا دخل استحب له أن يغتسل نص عليه الامام أحمد فاذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى
وقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
رحمتك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيستقبل جدار القبر ولا يمسه [٣] ولا يقبله
ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما وجاه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ويقف متباعدا كما يقف لو ظهر في حياته بخشوع وسكون منكس
الرأس غاض الطرف مستحضرا بقلبه جلالة موقفه ثم يقول السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه السلام عليك
يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك
رسول الله أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك ودعوت الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ما جزى
نبيا ورسولا عن امته اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته

ه لا شققت قلبه انتهى ولفظ القاضي رحمه الله تعالى فيما لا بد منه الايمان عبارة عن تصديق الجنان مع الانقياد وتصديق
اللسان لكن تصديق اللسان يسقط عند الضرورة اه ۞ ومنها ان الايمان والاسلام واحد لان الاسلام هو
الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام الشرعية وذلك حقيقة التصديق ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وفي طريق اللغة فرق بينهما لكن لا يصلح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن لانه لا يكون اسلام بلا ايمان ولا ايمان بلا اسلام ولا نعني بوحدتهما سوى ذلك والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرائع كلها والناس مستوون في الايمان والتوحيد متفاضلون في الاعمال ۞ ومنها ان الايمان باق مع النوم والغفلة والاغماء والموت وان كان كل منها اضداد التصديق والمعرفة حقيقة لان الشرع حكم ببقاء حكمها الى ان يقصد صاحبهما الى ابطالهما باكتساب امر حكم الشرع بمنافاته لهما فيرتفع ذلك الحكم خلافا للمعتزلة ۞ ومنها انه اختلف في أن الايمان مخلوق أو غير مخلوق فذهب الى الاول أهل سمرقند والى الثاني أهل بخارا مع اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة وذكر عن احمد بن
حنبل وجماعة من اهل الحديث ان الايمان غير مخلوق قال صاحب المسايرة ومال اليه الاشعري ه قلت ولم أقف على الكلام

[٣] قوله ولا يمسه كما نص عليه النووي أيضا في مناسكه انتهى منه

بغبطه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم احشرنا في زمرته وتوفنا على سنته واوردنا حوضه واسقنا
بكأسه مشربا رويا لانظمأ بعده أبدا ثم يأتي أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فيقول
السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا عمر الفاروق السلام عليكما يا صاحبي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وضجيعيه ورحمة الله تعالى وبركاته جزاكما الله تعالى عن صحبة
نبيكما وعن الاسلام خير السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال ويزور أهل
البقيع وقبور الشهداء ان امكن هكذا كلام الشيخ بحروفه وكذلك سائر كتبه ذكر
فيها استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر القبور ولم ينكر زيارتها
في موضع من المواضع ولا ذكر في ذلك خلافا الا نقلا غريبا ذكره في بعض كتبه عن
بعض التابعين وانما تكلم في مسئلة شد الرحال واعمال المطي الى مجرد زيارة القبور
وذكر في ذلك قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين احدهما القول باباحة ذلك كما يقوله
بعض اصحاب الشافعي واحمد والثاني انه منهي عنه كما نص عليه امام دار الهجرة
مالك بن انس ولم ينقل عن احد من الائمة الثلاثة خلافه واليه ذهب جماعة من اصحاب
الشافعي واحمد هكذا ذكر الشيخ الخلاف في شد الرحال واعمال المطي الى القبور
ولم يذكره في الزيارة الخالية عن شد رحل واعمال مطي والسفر الى زيارة القبور مسئلة
وزيارتها من غير سفر مسئلة اخرى ومن خلط هذه المسئلة بهذه المسئلة وجعلهما
مسئلة واحدة وحكم عليهما بحكم واحد واخذ في التشنيع على من فرق بينهما او بالغ
في التنفير عنه فقد حرم التوفيق وحاد عن سواء الطريق واحتج الشيخ لمن قال بمنع شد
الرحل بالحديث المشهور المتفق على صحته من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري
لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى
هذا هو الذي نقله الشيخ رحمه الله تعالى حكى الخلاف في مسئلة بين العلماء واحتج لاحد
القولين بحديث متفق على صحته فاي عتب عليه في ذلك ولكن نعوذ بالله تعالى من
الحسد والبغي واتباع الهوى والله سبحانه المسؤل ان يوفقنا واخواننا المسلمين لما يحبه
ويرضاه من العمل الصالح والقول الجميل فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى
وقال الشيخ ابن تيمية في فتاواه مانصه مسئلة في رجل نوى زيارة قبر نبي من الانبياء
عليهم السلام مثل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فهل يجوز له في سفره ان يقصر
الصلاة وهل هي زيارة شرعية ام لا وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
من حج فلم يزرني فقد جفاني ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي وقد روي عنه انه
قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي

عليه الصحابة والتابعين ﴿ ومنها ان الايمان أيزيد وينقص ام لا قالت الحنفية لا وحملوا الآيات الدالة على زيادة الايمان
على أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي ٣٢٠ فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وهذا التأويل
روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقالت الشافعية يزيد
وينقص ابقاء للآيات على
ظواهرها من غير تأويل وهو
الاوفق بسياق الآيات وسياقها
ولا يصار الى التأويل الاعند
تعذر الحمل على الظاهر
والنزاع عند التحقيق لفظي
ولذا قال ابن الهمام ان الحنفية
لا يمنعون الزيادة والنقصان
باعتبار جهات هي غير نفس
ذات التصديق بل بتفاوته
بتفاوت المؤمن به عند الحنفية
ومن وافقهم لا بسبب ذات
التصديق انتهى ﴿ وقال في الحجة
البالغة الايمان على ضربين
أحدهما الايمان الذي يدور
عليه احكام الدنيا من عصمة
الدماء والاموال وضبطه بامور
ظاهرة في الانقياد وهو قوله
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم
أمرت أن أقاتل الخ ﴿ وثانيهما
الايمان الذي يدور عليه أحكام
الآخرة من النجاة والفوز
بالدرجات وهو متناول لكل
اعتقاد حق وعمل مرضي
وملكة فاضلة وهو يزيد
وينقص وسنة الشارع أن
يسمي كل شئ منها الايمان ليكون
تنبيها بليغا على جزئيته وهو
قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له

هذا الجواب الحمد لله رب العالمين اما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين
فهل يجوز له القصر على قولين احدهما وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوزون
القصر في سفر المعصية كابي عبد الله بن بطة وابي الوفاء بن عقيل وطوائف كثيرة من
العلماء المتقدمين انه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر لانه سفر منهي عنه وهو مذهب
مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى ان السفر المنهي عنه في الشريعة لا يقصر فيه
والقول الثاني انه يقصر وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كابي حنيفة ويقوله
بعض المتأخرين من اصحاب الشافعي وأحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الانبياء
والصالحين كابي حامد الغزالي وأبي الحسن بن عبدوس الحراني وابي محمد بن قدامة
المقدسي وهؤلاء يقولون ان هذا السفر ليس بمحرم لعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
زوروا القبور وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالاحاديث المروية في زيارة قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي [٣] رواه
الدارقطني وابن ماجه وأما ما يذكره بعض الناس من قوله من حج فلم يزرني فقد جفاني
فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله من زارني ضمنت له على الله الجنة فان هذا أيضا
باطل باتفاق العلماء لم يروه أحد ولم يحتج به أحد وانما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني
وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور بان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يزور مسجد قبا وأجاب عن حديث لا تشدوا الرحال بان ذلك محمول على
نفي الاستحباب وأما الاولون فانهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى
ومسجدي هذا وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به فلو نذر الرجل ان يصلي
في مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه أو يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك
باتفاق الائمة ولو نذر ان يأتي المسجد الحرام لحج او عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو
نذر ان يأتي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او المسجد الاقصى لصلاة او اعتكاف
وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي وأحمد فانهم يوجبون الوفاء بكل
طاعة كما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه
الحديث رواه البخاري وأما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من
العلماء السفر اليها اذا نذره حتى نص بعض العلماء على انه لا يسافر الى مسجد قبا لانه
ليس من الثلاثة مع ان مسجد قبا تستحب زيارته لمن كان بالمدينة لان ذلك ليس بشد
رحل كما في الصحيح من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة
قالوا ولان السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة

وقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وله شعب كثيرة ومثله كمثل الشجرة يقال للدوحة
والاغصان والاوراق والازهار والاثمار انها شجرة فاذا قطع اغصانها او خبط ٣٢١ اوراقها او خذف ثمارها قيل شجرة ناقصة
فاذا قطعت الدوحة بطل الاصل
وهو قوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الآية انتهى ﴿ ومنها ان المؤمن
اذا وجد منه التصديق والاقرار
صح ان يقول انا مؤمن حقا تحقيقا
للايمان ولا يقول ان شاء الله تعالى
وفيه نزاع مشهور بين الحنفية
والشافعية وانتصر كل طائفة
منهم لمذهبه والحق ان النزاع
لفظي وقد ذهب الى الجواز
كثير من السلف حتى الصحابة
والتابعين ﴿ قال ابن الهمام
لا خلاف في انه لا يقال ان شاء
الله تعالى للشك في ثبوت الايمان
في الحال والا لكان الايمان
منفيا بل الاستثناء فيه اتباع
لقوله تعالى لا تقولن لشئ اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
انتهى وقيل ان ما نحن فيه ليس
داخلا في عموم الآية قال علي
القاري الحاصل ان المستثني اذا
أراد الشك في اصل ايمانه منع
من الاستثناء وهذا لا خلاف
فيه واما اذا اراد انه مؤمن
كامل او من يموت على الايمان
فالاستثناء جائز الا ان الاولى
تركه باللسان وملاحظته بالجنان
انتهى ﴿ قلت ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات ﴿ ومنها
ان افعال العباد كلها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان مخلوقة لله تعالى

[٣] قوله رواه الدارقطني في سنده مقال من اراده فليرجع الى الصارم المنكي اهـ منه

والتابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا استحبها أحد من ائمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهذا مخالف للسنة واجماع الامة وبهذا يظهر حجة ابي محمد فان زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسجد قبا لم تكن بشد رحل وهو يسلم لهم ان السفر اليه لا يجب بالنذر وقوله ان قوله لا تشدوا الرحال محمول على نفي الاستحباب يجاب عنه من وجهين ❊ احدهما ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة وطاعة ومن اعتقد في السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين انه قربة وطاعة فقد خالف الاجماع واذا سافر لاعتقاده انها طاعة فان ذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة ومعلوم ان أحدا لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا قدر ان شد الرحل اليها لغرض مباح فهذا جائز من هذا الباب ❊ الوجه الثاني ان النفي يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكروه من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث بل هي موضوعة ولم يحتج أحد من الائمة منها بشيء بل مالك امام أهل المدينة النبوية الذي هو أعلم الناس بحكم هذه المسئلة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ مشروعا أو مأثورا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة والامام أحمد رضي الله تعالى عنه أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك الا حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من رجل يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه وكذلك مالك في الموطا روى عن عبد الله بن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابت ثم ينصرف وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي أينما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي سنن سعيد بن منصور عن عبد الله ابن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب رأى رجلا يختلف الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعو عنده فقال يا هذا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي اينما كنتم فان صلاتكم تبلغني فانت ورجل بالاندلس منه سواء وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد عنده لا لصلاة هناك ولا لمسح بالقبر ولا لدعاء بل هذا انما يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلين القبلة ولم يستقبلوا القبر قال أكثر الائمة يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الائمة انه يستقبل القبر عند الدعاء واتفق الائمة على انه لا يتمسح

أقوله خلقكم وما تعملون خلافا للمعتزلة وهي اختيارية يثابون بها ان كانت طاعة ويعاقبون عليها ان كانت معصية لا كما زعمت الجبرية ان لا فعل للعبد ❊ قال القاضي رحمه الله فيما لا بد منه افعال العباد الاختيارية كلها مخلوقة لله تعالى بجعل الاسباب والوسايط حجاب

٣ فعله بل دليلا على ثبوت فعله فالعقلاء يدركون من حركة الجمادات الحركة ويعلمون ان هذه الحركة ليست ملائمة حال هذا الجماد وانما له فاعل وراءه وكذا العقلاء الذين اكتحلت بصيرتهم بكحل الشريعة يعلمون ان الممكن لا يقدر على ايجاد ممكن آخر ولو فعلا من الافعال أو عرضا من الاعراض نعم هذا القدر من الفرق في الافعال الاختيارية وحركة الجماد متحقق والايمان به واجب ان الله تعالى أعطى العباد صورة القدرة والارادة وجرت عادة الله بان العبد اذا قصد فعلا خلق الله ذلك الفعل واوجده وعلى هذه الصورة والقدرة يقال ان العبد كاسب ويترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب انكار الفرق بين حركة الجماد وحركة الانسان كفر وخلاف الشرع وخلاف بداهة العقل والاعتقاد بكون غير الله خالقا لشيء من الاشياء أكفر ولهذا قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم القدرية مجوس هذه الامة انتهى ❊ وقال الشيخ محمد فاخر المحدث وما قالوا من ان الفعل من الحق والكسب من العبد فليس بمعقول عند اهل العقل ولا يحكم به الكتاب والسنة انتهى ثم الحسن من بقبح

٣ وهذا معنى قول ميرزا بيدل رحمه الله
نقاب عارض گل جوش كرده مارا ❊ تو جلوه داري ورو پوش كرده مارا

بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقبله وهذا كله محافظة على التوحيد فان من اصول الشرك بالله سبحانه اتخاذ القبور مساجد كما قالت طائفة من السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وقد ذكر هذا المعنى البخاري في صحيحه عن ابن عباس وذكره محمد بن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف واول من وضع الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد اهل البدع الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله سبحانه التي امر ان يذكر فيها اسمه ويعبد فيها وحده لا شريك له ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب والسنة انما فيهما ذكر المساجد لا المشاهد كما قال الله تعالى قل أمر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وغير ذلك من الآيات والله تعالى اعلم انتهى ❊ وقال ايضا في موضع آخر منها ما نصه وقد ذكر بعض المتاخرين من العلماء انه لا باس بالسفر الى المشاهد واحتجوا بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأتي قبا كل سبت راكبا وماشيا اخرجاه في الصحيحين ولا حجة لهم فيه لان قبا ليس مشهدا بل مسجدا وهي منهي عن السفر اليها باتفاق الائمة لان ذلك ليس بسفر مشروع بل لو سافر الى قبا من دويرة اهله لم يجز ولكن لو سافر الى المسجد النبوي ثم ذهب منه الى قبا فهذا مستحب كزيارة اهل البقيع وشهداء احد انتهى ❊ (تتمة) ❊ اذا علمت ذلك فاعلم ان من أدلة المجوزين لشد الرحل الى الزيارة ما ذكره التقي السبكي في كتابه شفاء السقام قوله عليه الصلاة والسلام من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني وفي رواية حلت له شفاعتي وقوله عليه السلام من جاءني زائرا لا يهمه له حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الطبراني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتب له حجتان مبرورتان رواه ابن عباس وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه الدارقطني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عمر وأطنب السبكي في الادلة والمانعون كالحافظ ابن قدامة في الصارم المبكي اولوا وضعفوا امثال ذلك وان أردت التفصيل فارجع اليه وان أحببت زيادة الاطلاع فعليك بشروح الشفاء للقاضي عياض فتتنزه منها باصفى حياض واضفى رياض ونهاية الكلام في هذا المقام ان شيخ الاسلام لم يتفرد بهذا القول الذي شنع به عليه بل ذهب اليه غيره من الائمة الاعلام وكثرت الادلة من الجانبين والردود من الطرفين واما محض الزيارة فلم يقل

افعاله برضا الله والقبيح منها ليس برضاه والاستطاعة مع الفعل خلافا للمعتزلة والتكليف يعتمد عليها ❊ وقال في الحجة البالغة افعال العبد اختيارية لكن لا اختيار لهم في ذلك الاختيار انما مثله كمثل رجل أراد ان يرمي حجرا فلو انه كان قادرا حكيما خلق في الحجر اختيار الحركة ايضا ولا يرد عليه ان الافعال اذا كانت مخلوقة لله تعالى وكذلك الاختيار فيسقط الجزاء لان معنى الجزاء يرجع الى ترتب بعض افعال الله تعالى على البعض بمعنى ان الله تعالى خلق هذه الحالة في العبد فاقتضى ذلك في حكمته أن يخلق فيه حالة اخرى من النعمة والالم كما انه يخلق في الماء حرارة فيقتضي ذلك ان يكسوه صورة الهواء وانما يشترط وجود الاختيار وكسب العبد في الجزاء بالعرض لا بالذات وذلك لان النفس الناطقة لا تقبل لون الاعمال التي لا تستند اليها بل الى غيرها من جهة الكسب ولا الاعمال التي لا تستند الى اختيارها وقصدها وليس في حكمة الله ان يجازي العبد بما لم تقبل نفسه الناطقة لونه فاذا كان الامر على ذلك كفى هذا الاختيار الغير المستقل في الشرطية اذا كان مصححا لقبول لون العمل وهذا الكسب الغير المستقل اذا كان مصححا لتخصيص هذا العبد بخلق الحالة المتأخرة فيه دون غيره وهذا التحقيق شريف مفهوم من كلام الصحابة والتابعين فاحفظه انتهى ❊ ومنها ان الكبيرة لا تخرج المؤمن من الايمان لبقاء التصديق الذي هو الايمان خلافا للمعتزلة ولا تدخله في الكفر خلافا للخوارج ❊ ومنها ان الكفار معذبون في النار ابدا وعصاة المؤمنين ان دخلوا في النار يخرجوا منها بالجملة

او الثاني الجنة ويدخلون الجنة ثم يخلدون فيها ۞ ومنها ان لا تثبت العصمة لغير الانبياء والملائكة من الصحابة وأهل البيت والاولياء ۞ ومنها ان يجعل المتابعة مقصورة على الانبياء ويؤمن بما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ويعمل بما قاله ويمتنع عما نهى عنه ويرد قول كل واحد وفعله المخالفين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وفعله وراس الشعرة ۞ كما قاله القاضي ثناء الله منه ۞ ومنها ان الحرام رزق وكل يستوفي رزقه حلالا كان أو حراما والوصول الى الغذاء بهما جميعا فإن العبد يستحق الذم والعقاب على اكل الحرام خلافا للمعتزلة فإن الحرام عندهم ليس برزق ولا يتصورون لا يأكل الانسان رزقه أو يأكل غيره رزقه ۞ ومنها ان المقتول ميت باجله المقدر لقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقوله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون خلافا للمعتزلة ان الله تعالى قد قطع عليه الاجل ۞ ومنها ان الموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لقوله خلق الموت والحياة وهو والاجل واحد ۞ قال في الحجة البالغة قد تحقق عندنا بالوجدان الصحيح ان الموت انفكاك النسمة عن البدن لفقد استعداد البدن لتوليدها لا انفكاك الروح القدسي عن النسمة واذا انحلت النسمة في الاعراض المدنفة وجب في حكمة الله تعالى ان يبقى الشيء من النسمة بقدر ما يصح ارتباط الروح الالهي بها انتهى ۞ ومنها فانها ان المسح على الخفين في الحضر والسفر للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها ثابت بالسنة التي كادت تكون متواترة

بحرمتها بل ذهب الى سنيتها كما تقدم فلا تغفل عن التفرقة بين ذا وذاك والله سبحانه يتولى هداي وهداك ۞ واما زيارة القبور بلا شد رحل فقد اختلف فيها أيضا (قال) الوالد عليه الرحمة في آخر تصنيفاته ما نصه اعلم اولا ان زيارة القبور وان لم تكن بشد رحل لها اختلاف فيها قال ابن بطال في شرح البخاري وقد نقله عنه الحافظ أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي في كتابه الصارم المنكي كره قوم زيارة القبور لانه روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحاديث في النهي عنها كحديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من زار القبور فليس منا وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن الشعبي انه قال لولا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتي وروى عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن ابراهيم النخعي انه قال كانوا يكرهون زيارة القبور وكثيرا ما يقول ابراهيم كانوا يفعلون كذا كانوا يكرهون كذا والظاهر أنه يريد بهم شيوخه ومن حمل عنه العلم من أصحاب علي كرم الله تعالى وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيرهما وعن ابن سيرين مثله وهذا قول ساقط فان احاديث النهي منسوخة فقد صح انه عليه الصلاة والسلام قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة وثبت في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم زار قبور شهداء احد وانه عليه الصلاة والسلام كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقولوا السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ولعل النهي انما كان أولا لأن الزيارة كانت تفضي الى امور محظورة وكان القوم حديثي عهد بشرك وعبادة أوثان وطواف عندها وقيل كان لاجل النياحة عندها وقيل لانهم كانوا يتفاخرون عندها وقيل لانهم كانوا يتفاخرون بها كما يشير اليه قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ببعض التفاسير ثم اختلف القائلون بالنسخ فقالت طائفة منهم انما نسخت الحرمة بالاباحة فزيارة القبور عندهم مباحة لا مستحبة وحكي هذا عن الامام مالك والامام احمد ووجه ذلك ان صيغة افعل بعد الحظر انما تفيد الاباحة كما في قوله عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن الانتباذ في الاوعية فانتبذوا ولا تشربوا مسكرا وقد سئل الامام مالك عن زيارة القبور فقال كان نهى عنه عليه الصلاة والسلام ثم اذن فيه فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الا خيرا لم ار بذلك بأسا وليس من عمل الناس وفي رواية اخرى عنه انه كان يضعف زيارتها والذي عليه الاكثرون ان زيارة القبور للمؤمنين مستحبة للدعاء للموتى مع السلام عليهم وقد جاء الامر بزيارتها بغير ربط النهي في حديث زوروا القبور

قال الحسن البصري ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون المسح على الخفين انكره يخشى عليه الكفر ۞ قلت قد استوفيت ادلتها في شرح الدرر البهية فليرجع اليه ۞ ومنها ان صلاة التراويح في شهر رمضان سنة باصلها لما ثبت انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلاها في ليال ثم تركها شفقة على الامة ان لا تجب على العامة او يحسبوها واجبة ولم يأت تعين العدد في الروايات الصحيحة المرفوعة ولكن يعلم من حديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره رواه مسلم ان عدده كان كثيرا واخرج ابن ابي شيبة في المصنف والبيهقي في سننه كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم يصلي في رمضان في غير جماعة بعشرين ركعة والوتر وضعفه البيهقي لاجل ابي شيبة ابراهيم ابن عثمان جد ابي بكر بن ابي شيبة قاضي واسط قال في سبيل الرشاد أبو شيبة ضعفه احمد وابن معين والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وكذبه شعبة قال ابن معين ليس بثقة وعد هذا الحديث من منكراته انتهى واورده ابن عدي هذا الحديث في الكامل في مناكيره وقال الاوزاعي رحمه الله في المتوسط واما ما نقل أنه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم صلى في الليلتين اللتين خرج فيهما

فانها تذكر الآخرة وقال الحافظ ابو موسى الأصبهاني في كتابه آداب زيارة القبور ورد الامر بزيارة القبور من حديث علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس وابن مسعود وانس وبريدة وعائشة وابي بن كعب وابي ذر وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم ومقتضى التعليل في الامر انه لا باس بزيارة قبور الكفار لكن لا يجوز الاستغفار لهم ولا باس بالبكا والحق ان الزيارة اذا تضمنت امرا محرما من شرك او كذب او قول هجر أو ندب أو نياحة وكانت هي السبب فيه فهي حرام وحكى المقدسي الحنبلي الاجماع على ذلك وزيارة كثير من الناس بل أكثرهم اليوم لقبور الصالحين من هذا القبيل والامر ظاهر لمن كان منصفا ذا دين فلا حاجة الى التطويل واذا لم تتضمن ذلك بل كانت لمجرد اظهار الحزن على الميت لقرابته أو صداقته فهي مباحة كما يباح البكاء على الميت بلا ندب ولا نياحة واذا كانت للدعاء لصاحب القبر وايناسه بالسلام عليه فهي مستحبة وهي من جنس الصلاة على الجنائز وقد صح أنه عليه الصلاة والسلام زار أهل البقيع مرارا وزار شهداء احد وكان عليه الصلاة والسلام يعلم اصحابه ما يقولون عند الزيارة وقد مر ذلك آنفا ويعلم من ذلك ان الغرض من الزيارة المشروعة نفع الميت لا الانتفاع به من نحو فيض او غيره كما يزعمه كثير من الناس فقد قالوا من تمام الزيارة لقبور الصالحين ان يعلق الزائر همته وروحه بالميت لينعكس اليه ما يفاض على روحه من الانوار التي لم تزل تفاض على روحه القدسية فانه بواسطة هذا التعليق والربط تكون الروحان كمرآتين متقابلتين ينعكس على احداهما ما يشرق على الاخرى وهذا زعم باطل لم يثبت بكتاب أو سنة ولا نعلم ان احدا من سلف الامة ادعاه ومن ادعى ذلك فعليه البيان كائنا من كان بل قال بعض الاجلة انه لا ينبغي ان يدعو لغير الميت عند القبر ولا يتوسل بصاحب القبر وان جل فلم يكن الصحابة رضي الله تعالى عنهم يفعلون ذلك وهم الذين الزمهم الله تعالى كلمة التقوى وكانوا أحق بها واهلها

وخير امور الدين ما كان سنة ۞ وشر الامور المحدثات البدائع

انتهى بحروفه ۞ ومن الغريب انه عليه الرحمة لم يكتب بعد هذا شيئا في هذا الكتاب وطوى الكتاب ووقف قلمه حتى عرجت بعد أيام قلائل روحه الشريفة الى الملك الوهاب هذا واذا عرفت ما قلناه علمت ان ما يفعله كثير من الناس في زياراتهم وندائهم لاصحاب القبور وبناء المشاهد بالذهب والفضة وتعليق الستور وتقبيلها بالثغور امر محظور فقد قال ايضا في شرح عقيدة الامام الطحاوي الحنفي في الكلام على التوحيد[٣] ما نصه وان كثيرا من اهل النظر يزعمون دليل التمانع هو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لاعتقادهم ان توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد

[٣] وقال السفاريني ان التوحيد ثلاثة اقسام توحيد الربوبية وهو انه لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت الا هو وتوحيد الالهية وهو افراده سبحانه بالعبادة والتأله والخضوع والحب والتوجه وتوحيد الصفات وهو ان يصفه بما وصف به نفسه كما هو مذهب السلف فليحفظ اه منه

الالهية الذي بينه القرآن العظيم ودعت اليه الرسل وليس الامر كذلك بل التوحيد
الذي دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الالهية المتضمن توحيد الربوبية
وان خالق السموات والارض واحد كما أخبر عنهم سبحانه بقوله ولئن سألتهم الآية ولم
يكونوا يعتقدون في الاصنام انها مشاركة له سبحانه في خلق العالم لكنهم يعتقدون انها
تماثيل قوم صالحين من الانبياء وغيرهم ويتخذونهم شفعاء ويتوسلون بهم الى الله تعالى
وهذا كان أصل شرك العرب فعن ابن عباس وغيره في قوله تعالى وقالوا لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا انها اسماء قوم صالحين في قوم
نوح عليه السلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد
فعبدوهم وان هذه الاصنام بعينها صارت الى العرب وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابن
هياج الاسدي قال قال لي علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه الا أبعثك على ما بعثني
عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان لا ادع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا
الا طمسته وفي الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في مرض موته لعن
الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا
ذلك لابرز قبره ولكن كره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتخذ مسجدا وفي الصحيحين انه
ذكر في مرض موته عليه الصلاة والسلام كنيسة بارض الحبشة وذكر من حسنها
وتصاوير فيها فقال ان اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا
فيه تلك التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وفي صحيح مسلم انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال قبل ان يتوفى بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم
وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك انتهى (قلت) وقد
تعاظم الامر في هذه الازمان وظهرت البدع في كل مكان وبنيت القبب المذهبة على
القبور ونذرت لها النذور وجعلت عليها الشبابيك من الفضة وسرجت عليها
السرج وقناديل اللجين ووضعت عليها الاسلحة المجوهرة وصرفت على سدنتها
وبانيها القناطير المقنطرة وطاف حولها الزائرون وتبرك بتقبيلها والتمسح باعتابها
الداخلون وطلبوا منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وجعلوا ذلك من اعظم
الطاعات ورموا من زجرهم عن هذا الفعل الشنيع باعظم الهنات واسمعوه ما يكره
من الكلمات وصدق قول احد الائمة الامناء

ورب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

فانا لله وانا اليه راجعون واكثر علمهم في ذلك من الكبائر كما صرحت به الجهابذة
الاكابر فقد قال الشيخ ابن حجر المذكور ضوعفت له الاجور في كتابه الزواجر ما نصه

عشرين ركعة فهو منكر وقال الزركشي في الخادم دعوى انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلى في تلك الليالي عشرين ركعة
لم يصح بل الثابت في الصحيح الصلاة من ٣٢٦ غير ذكر للعدد وفي تهذيب الكمال لابي حجاج المزي أبو شيبة له مناكير
منها حديث انه كان يصلي في
رمضان عشرين ركعة والوتر
وقد ضعفه ابو حاتم الرازي
والاحوص بن فضل الغلابي
وقال الترمذي منكر الحديث
وقال الجرجاني ساقط وقال ابو
علي النيسابوري ليس بالقوي
وقال صالح بن محمد البغدادي
ضعيف لا يكتب حديثه وقال معاذ
العنبري كتبت الى شعبة اسأل
عنه الا اروي عنه فقال لا تروعنه
فانه رجل مذموم انتهى ملخصا
* وفي ميزان الاعتدال للذهبي في
ترجمة ابي شيبة عن ابن معين ليس
بثقة وقال أحمد ضعيف وقال
البخاري سكتوا عنه وقال
النسائي متروك الحديث ومن
مناكيره ما روى البغوي عنه
عن الحكم عن مقسم عن ابن
عباس وفي تدريب الراوي
شرح تقريب النواوي البخاري
يطلق فيه نظر وسكتوا عنه
فيمن تركوا حديثه * وفي سبل
السلام ان من أثبت صلاة
التراويح وجعلها سنة في قيام
رمضان استدل بحديث جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وآله واصحابه وسلم خرج
في شهر رمضان ثم انتظروه من
الليلة القابلة فلم يخرج وقال
اني خشيت ان يكتب عليكم الوتر رواه ابن حبان وليس فيه دليل على كيفية ما يفعلونه ولا كميته فانهم
يصلونها جماعة عشرين ركعة يتروحون بين كل ركعتين فاما الجماعة فان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلى بهم جماعة ومن

ومن الكبائر اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها اوثانا والطواف بها
واستلامها والصلاة اليها اخرج الطبراني عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تصلوا الى
قبر ولا تصلوا على قبر وروى الامام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس لعن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج
وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام وروى
الشيخان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن الله وفي رواية قاتل الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره
مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة وروى
من شرار امتي من يتخذ القبور مساجد وأيضا كانت بنو اسرائيل اتخذوا قبور
أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الانبياء
والاولياء تبركا واعظاما وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث وقيس عليه كل
تعظيم للقبر كايقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف به كذلك وأما اتخاذها
أوثانا فجاء النهي عنه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدي أي
لا تعظموه تعظيم غيركم لاوثانهم بالسجود له أو نحوه فان أراد بقوله واتخاذها أوثانا هذا
المعنى اتجه ما قالوه بل يكفر بشرطه وان اريد أن مطلق التعظيم الذي لم يؤذن فيه كبيرة
ففيه بعد نعم قال بعض الحنابلة قصد الصلاة عند القبر تبركا به عين المحادة لله ورسوله
ومن أعظم أسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مسجدا وتجب ازالة كل منكر عليها
وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضر من مسجد الضرار
لانها أسست على معصية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه نهى عن ذلك وأمر
بهدم القبور وتجب ازالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى وقال
أيضا ان من الكبائر زيارة النساء لها فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وصرح
أصحابنا بتحريم السراج على القبور وان قل حيث لم ينتفع به مقيم ولا زائر وعللوه بالاسراف
واضاعة المال والتشبه بالمجوس فلا يبعد في هذا حينئذ ان يكون كبيرة انتهى
ما في الزواجر باقتصار ونقل السويدي عن المناوي ان أبا موسى الاشعري نهى عن
البخور على الميت وقال ان الايقاد تضييع للمال وتشبه بالمساجد وتقريب النار من
الميت انتهى قلت وقد اختلف العلماء في زيارة النساء للقبور اذا لم تكن مشتملة على
محرم من نوح وغيره وأما اذا اشتملت على ما يفعله كثير من نساء زماننا قولا وفعلا بل
ما يفعله كثير من جهلة الرجال ايضا فلا خلاف في الحرمة اذ ذاك كما لا يخفى على المطلع

ثم ترك خشية أن يفرض عليهم ثم ان عمر أول من جمعهم على امام معين وقال انها بدعة كما أخرجه مسلم في صحيحه وأخرجه غيره
من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم كان يرغبهم ٣٢٧ في قيام رمضان من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة
فيقول من قام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وتوفي رسول الله صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم والامر
على ذلك وفي خلافة أبي بكر
وصدرا من خلافة عمر زاد في
رواية عند البيهقي قال عروة
فاخبرني عبد الرحمن القاري
ان عمر بن الخطاب خرج ليلة
في رمضان فطاف في المسجد
وأهل المسجد اوزاع متفرقون
يصلي الرجل لنفسه ويصلي
الرجل فيصلون بصلاته الرهط
فقال عمر والله لاظن لو جمعناهم
على قارئ واحد لكان امثل
وعزم عمر على ان يجمعهم على قارئ
واحد فامر ابي بن كعب ان يقوم
بهم في رمضان فخرج عمر والناس
يصلون بصلاته فقال عمر نعم
البدعة هذه وساق البيهقي في
السنن عدة روايات في هذا المعنى
اذا عرفت هذا عرفت ان عمر
هو الذي جعلها جماعة على معين
وسماها بدعة واما قوله نعم
البدعة فليس في البدعة ما يمدح
بل كل بدعة ضلالة * واعلم انه يتعين
حمل قوله بدعة على جماعة لهم
على معين والزامهم بذلك لانه
أراد ان الجماعة بدعة لانه صلى
الله عليه وآله واصحابه وسلم قد
جمع بهم كما عرفت واما الكمية وهي جعلها عشرين ركعة فليس فيه حديث مرفوع الا ما رواه عبد بن حميد والطبراني من
طريق ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدم ما قالوا فيه وجاء في رواية جابر انه صلى بهم ثمان ركعات والوتر ثم انتظروه

فى القابلة فلم يخرج اليهم رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما وساق البيهقى روايات ان عمر أمر أبيا وتميما الدارى يقومان بالناس بعشرين ركعة وفى رواية انهم كانوا يقومون فى زمن عمر بعشرين ركعة وفى رواية بثلاث وعشرين ركعة وفى رواية ان عليا رضى الله عنه كان يؤمهم بعشرين ركعة ويوتر بثلاث وقال وفيه قوة واذا عرفت هذا عرفت انه ليس فى العشرين رواية مرفوعة بل حديث عائشة المتفق عليه انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة فعرفت من هذا كله ان صلاة التراويح على هذا الاسلوب الذى اتفق عليه الاكثر بدعة نعم قيام رمضان سنة بلا خلاف والجماعة فى نافلته لا تنكر فقد ائتم ابن عباس وغيره به صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فى صلاة الليل لكن جعل هذه الكيفية والكمية سنة والمحافظة عليها هو الذى نقول انه بدعة وهذا عمر خرج أولا والناس اوزاع متفرقون منهم من يصلى منفردا ومنهم من يصلى بجماعة على ما كانوا عليه فى عصره صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وخير الامور ما كانت على عهده صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم واما تسميتها بالتراويح فكأن وجهه ما أخرجه البيهقى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يصلى اربع ركعات فى الليل ثم يتروح فاطال حتى رحمته الحديث قال البيهقى تفرد به المغيرة بن زياد وليس

الخبير * قال الشيخ على الحلبى الشافعى فيما كتبه على الغاية ما نصه وكذلك يجب منعهن من زيارة كثير من قبور الاولياء فى العراق وغيرها لما فى ذلك من المفاسد التى يطول شرحها من تبرج بزينة ولطم ونوح واجتماع نساء ورجال واختلاطهم جلوسا ومشيا فلا يعترى عاقل فى سد هذا الباب حسما لمادة الفساد بل يكره للرجل والحالة هذه فضلا عن النساء ولو قيل بالتحريم لم يبعد انتهى وان اردت استيفاء بحث البناء على الاموات فارجع الى الكتب الفقهية المعتبرات واكتف الآن بما سطرناه واعتصم بما نقلناه واسأل البارى سبحانه هداه ثم انى اقول بعد هذا كله ان الذى عقدت حبا عقيدتى فى فضله سنية شد الرحل الى مرقد سيد الشفعاء والرسول المقدم يوم الفزع الاكبر على الاصفياء وهو من خصوصياته عليه اكمل الصلاة والسلام كما ذهب الى نحوه فى الاستغاثة سلطان العلماء العز بن عبد السلام لا سيما وقد تعددت الاحاديث فى ذلك وان أول او طعن البعض منها بضعف المسالك واما ما عدا ذلك القبر المطهر من الانبياء التى لا يصح تعيينها بالتواتر يفيد اليقين وكذا مشاهد الاولياء الذين لم يرد فى السفر اليهم اثر يروى عن السلف الصالحين فعدم شد الرحل اليها سدا للذرائع اصوب وترك ما يريبك الى ما لا يريبك احب فى المذهب كيف لا وقد اتسع الخرق الآن على الراقعين وقدم السفر الى مقابر الاولياء على سائر الفرائض كثير من الجاهلين بل يقدمه عامة اهل البدع على الحج ويعد ايفاء نذره لاصحابها افضل من العج والثج ويحسب الطواف حول ذلك الميت شبيه الطواف بين اركان البيت فالهاهم عن الواجبات التفاخر بذلك والتكاثر وظنوا ان اصلح الامة من واظب على السفر الى المقابر وكأنى بمن يقول انك قد خالفت القولين ولم تسلك فى أحد الطريقين المتقدمين فاقول له انى قد سلكت نحو ما ذكرت لانه الطريق الوسط السالم عند المنصف المعين من الشطط ولا سيما اذا نوى المسجد النبوى معه فهو الاحوط فان أصبت ببيانى هذا فلى الاجران ان شاء الله وان اخطأت فاسأله سبحانه ان يغفر لى ما اخطأت ولا حول ولا قوة الا بالله (قوله وان التوراة والانجيل لم تبدل ألفاظهما وانما بدلت معانيهما) أقول ان هذا القول ان صح نقله لم ينفرد به أيضا الشيخ ابن تيمية بل هو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقد قال الوالد عليه الرحمة فى تفسيره على قوله تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه ما نصه اى يسمعون التوراة ويؤولونها تأويلا فاسدا حسب اغراضهم والى ذلك ذهب ابن عباس والجمهور على انهم حرفوها تبديل كلام من تلقائهم كما فعلوا ذلك فى نعته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه روى ان من صفاته فيها انه ابيض ربعة فغيروه بأسمر طويل وغيروا آية الرجم بالتسخيم وتسويد الوجه كما فى البخارى وقيل المراد بكلام الله

تعالى

بالقوى فان ثبت فهو اصل فى تروح الامام فى صلاة التراويح انتهى واما حديث عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين ومثله حديث اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر أخرجه الترمذى وقال حسن وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان وله طرق فيها مقال الا انه يقوى بعضها بعضا فانه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين الا طريقتهم الموافقة لطريقته من جهاد الاعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها فان الحديث عام لكل خليفة راشد ولا يخص الشيخين ومعلوم من قواعد الشريعة انه ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليه النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ثم ان عمر نفسه الخليفة الراشد سمى ما رآه من تجميع صلاته ليل رمضان بدعة ولم يقل انها سنة فتأمل على ان الصحابة رضى الله عنهم خالفوا الشيخين فى مواضع ومسائل فدل انهم لم يحملوا الحديث على ان ما قالوه أو فعلوه حجة وقد حقق البرماوى الكلام فى شرح الالفية فى أصول الفقه مع انه قال انما الحديث الاول يدل على انهم اذا اتفق الخلفاء الاربعة على قول كان حجة لا اذا انفرد واحد منهم أو منهما والتحقيق ان الاقتداء ليس هو التقليد بل هو غيره كما حققناه فى شرح نظم الكافل فى بحث الاجماع اه كلام السبل * وقال شيخ الاسلام ابن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى فى بعض فتاواه ان نفس قيام رمضان لم يوقت النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فيه عددا معينا بل هو كان صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا يزيد فى رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة لكن كان يطيل الركعات فلما جمعهم عمر

تعالى ما سمعوه على الطور اه باقتصار قلت واصل معنى التحريف لغة فيه تقوية لمذهب ابن عباس فقد قال الراغب فى مفرداته تحريف الشئ اما لته كتحريف القلم وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين قال عز وجل يحرفون الكلم عن مواضعه ومن بعد مواضعه وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه اه وهذا بناء على صحة العزو اليه واما على ما رأيته فيما حرره لابى نصر المنبجى من كتاب طويل ما نصه وقد جاءت فى الانجيل الذى بايدى النصارى كلمات مجملة ان صح ان المسيح قالها فهذا معناها فى قوله أنا وأبى واحد من رآنى فقد رأى أبى ونحو ذلك وبها ضلت النصارى حيث اتبعوا المتشابه كما ذكر الله تعالى عنهم فى القرآن ففيه اشارة الى انه ليس قائلا بتبديل المعانى فقط فالعزو حينئذ غير صحيح كما لا يخفى فليتدبره (تنبيه) قد ظهر لك من جميع ما تقدم ان الشيخ ابن حجر نسب الى شيخ الاسلام كثيرا من الاقوال التى لا أصل لها ولا سند فى نقلها بخلاف ما اذا ذكر عن الشيخ الاكبر محيى الدين أو غيره من المتصوفين قولا ليس لهم به متمسك فى الدين ولا قاله احد غيرهم من علماء المسلمين فيأخذ حينئذ بتأويله ويتكلف لتعديله ولله در القائل

فرصاص من أحببته ذهب كما * ذهب الذى لم ترض عنه رصاص

فمن ذلك ما قاله فى الزواجر فى بحث الاجماع على كفر فرعون بما نصه فانا وان كنا نعتقد جلالة الشيخ محيى الدين فقوله بايمانه مردود فان العصمة ليست الا للانبياء عليهم السلام مع انه نقل عن بعض كتبه انه صرح فيها بان فرعون مع هامان وقارون فى النار واذا اختلف كلام امام فيؤخذ منه بما يوافق الادلة الظاهرة ويعرض عما خالفها اه باقتصار فليت شعرى لم لم يحمل كثيرا من كلام الشيخ ابن تيمية ان صح من هذا القبيل ويدرأ عنه سوء الظن وباطل الاقاويل لكن كما قيل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

ومع هذا فانى أسأل الله عز وجل ان يغفر لى ولهم جميع العمد والخطأ والزلل ويجزيهم عنا خير الجزاء وهو الذى يختص برحمته من يشاء

* (فصل) * وحيث انتهت الاجوبة عما ذكره العلامة ابن حجر من المسائل التى عزاها الشيخ الاسلام ابن تيمية وعرفت أجوبتها المرضية فلنذكر ان شاء الله تعالى الاجوبة عما ذكره العلامة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب

رضى الله عنه على أبى بن كعب كان يصلى بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث وكان يخفف القراءة بقدر مازاد من الركعات لان ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة ثم كان طائفة من السلف يقومون باربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث وهذا شائع فكيفما قام فى رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن والافضل يختلف باختلاف أحوال المصلين فان كان فيهم احتمال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يصلى لنفسه فى رمضان وغيره هو الافضل وان كانوا لا يحتملون فالقيام بعشرين هو الافضل وهو الذى يعمل به أكثر المسلمين فانه وسط بين العشر والاربعين وان قام باربعين وغيرها جاز ذلك ولا يكره شئ من ذلك وقد نص على ذلك غير واحد من الائمة كاحمد وغيره ومن ظن ان قيام رمضان فيه عدد موقت عن النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا يزاد عليه ولا ينقص فقد أخطأ اه وقد حققت المقام فى مسك الختام شرح بلوغ المرام فليرجع الطالب اليه وليعول عليه وبالله التوفيق ۞ ومنها ان الصلاة خلف كل بر وفاجر وصالح وطالح من المؤمنين جائزة لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر أخرجه الدارقطنى عن ابى هريرة وكذا البيهقى ۞ قال على القارى فمن ترك الجمعة والجماعات خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء والصحيح انه يصليها ابن ولا يعيدها وكان ابن مسعود رضى الله عنه وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبة بن ابى معيط وكان يشرب الخمر اه ۞ وقال التفتازانى رحمه الله تعالى وما نقل عن السلف من المنع عن الصلاة خلف المبتدع فمحمول على الكراهة ثم المعتزلة وان جعلوا

البغدادى الدمشقى الحنبلى المتوفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين من المسائل التى اختارها ذلك الامام أيضا فتقول ه (قال ابن رجب اختار الشيخ ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كماء الورد ونحوه) أقول أنت تعلم ان هذه المسئلة فيها خلاف كثير بين الائمة فمنهم من خصه بالماء ومنهم من جوزه بالنبيذ وحكى ابن القيم فى اعلام الموقعين عن الحسن بن صالح بن حى وحميد بن عبد الرحمن جواز الوضوء بالخل وفى الهداية جوازه عند الائمة الحنفية بالماء الذى يقطر من الكرم وبعضهم لم يجوزه بماء البحر وقال الشعرانى الشيخ عبد الوهاب فى الميزان اتفق العلماء على انه لا تصح الطهارة الا بالماء مع قول ابن أبى ليلى والاصم بجواز الطهارة بسائر أنواع المياه المعتصرة من الاشجار ونحوها اه ولا يخفى انهما من المجتهدين المشهورين لا سيما ابن أبى ليلى فقد كان مجتهدا فى زمن أبى حنيفة حتى نقل العلامة الشيخ عبد العزيز الرحبى البغدادى فى شرحه لكتاب الخراج لابى يوسف ان أبا يوسف ترافع عنده احد الملوك مع أحد الرعية ونور الملك دعواه بشاهدين ثم وقع فى نفس الامام انه غير محق فى تلك الدعوى والبينة فقال الامام له ان خصمك يريد تحليفك على ان شاهديك شهدا بحق لعلمه ان الملك لا يحلف فقال شهودى عدول فقال الامام ان ابن أبى ليلى يرى ذلك وهو من كبار المجتهدين فنكل حينئذ الملك عن اليمين اه وترجمته فى الطبقات والتواريخ مشهورة ومما يقرب من هذا الخلاف خلاف الامام الاعظم أبى حنيفة رحمه الله تعالى وبقية الائمة الثلاث من قوله بازالة النجاسة الحقيقية بسائر المائعات المزيلات للنجاسة كماء الورد والخل ونحوهما وقولهم لا تزال الا بالماء خاصة فلا تغفل ه (قال ابن رجب واختار القول بجواز المسح على النعلين والقدمين وكل ما يحتاج فى نزعه من الرجل الى معالجة باليد أو بالرجل الاخرى فانه يجوز المسح عليه مع القدمين) أقول لم أر فى تاليفاته التى بين يدى انه اختار هذا القول بل رأيته قال فى فتاواه ما نصه الخف اذا كان فيه خرق يسير فيه نزاع مشهور فاكثر الفقهاء على انه يجوز المسح عليه كقول أبى حنيفة ومالك والقول الثانى انه لا يجوز كما هو المعروف فى مذهب الشافعى وأحمد قالوا لان ما ظهر من القدم ففرضه الغسل وما استتر ففرضه المسح ولا يمكن الجمع بين البدل والمبدل والقول الاول أرجح اه باقتصار (قلت) ولعل من ذلك ما ذكره فى الميزان عن الثورى أنه قال امسح على الخفين ما تعلقا بالقدم وان تخرقا اه وأما دليل المسح على النعلين ان قال به فلعله ما رواه أبو داود فى سننه قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحرانى ثنا محمد بن

الفاسق غير مؤمن لكنهم يجوزون الصلاة خلفه لان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بمعنى التصديق والاقرار والاعمال جميعا وكذلك يصلى على كل بر وفاجر الا من خصه الشرع وهو الغال وقاتل نفسه والكافر والشهيد ويصلى على القبر وعلى الغائب خلافا للحنفية ۞ ومنها ان الولى لا يبلغ درجة الانبياء باجماع العلماء وقول بعض الصوفية ان الولاية أفضل من النبوة مؤول او مردود عليه قال القاضى ثناء الله القول بافضلية الولاية من النبوة باطل شرعا وتاويله بان ولاية النبى أفضل من نبوته باطل كشفا قال شيخ الاسلام ابن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى فى كتاب الفرقان قد اتفق سلف الامة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على ان الانبياء أفضل من الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد ظن طائفة غالطة ان خاتم الاولياء يكون أفضل الاولياء قياسا على خاتم الانبياء فلم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الاولياء الا الحكيم الترمذى صنف فيه مصنفا غلط فيه فى مواضع ثم صار طائفة من المتأخرين تزعم أن خاتم الاولياء كابن العربى وغيره اه ملخصا ۞ ومنها انه ليس من شرط الولى أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويشتبه عليه بعض امور الدين ويجوز أن يظن الخوارق انها كرامات وتكون من الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطأ والنسيان ولهذا لم يجب على الناس الايمان بجميع ما يقوله ولا يجوز أن يعتمد على ما يقع له ويراه الهاما ومحادثة وخطابا من الحق بل يجب ان يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم يعلم أموافق أم

سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله الخولانى عن ابن عباس قال دخل على يعنى على بن أبى طالب وقد اهراق الماء فدعا بوضوء فاتيناه بتور فيه ماء حتى وضعناه بين يديه فقال يا ابن عباس الا أريك كيف كان يتوضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت بلى قال فاصغى الاناء على يده فغسلها ثم ادخل يده اليمنى فافرغ بها على الاخرى ثم غسل كفيه ثم تمضمض واستنثر ثم ادخل يديه فى الاناء جميعا فاخذ بهما حفنة من ماء فضرب بها على وجهه ثم ألقم ابهاميه ما أقبل من أذنيه ثم الثانية ثم الثالثة مثل ذلك ثم أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تستن على وجهه ثم غسل ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم مسح رأسه وظهور أذنيه ثم ادخل يديه جميعا فاخذ حفنة من ماء فضرب بها على رجله وفيها النعل ففتلها بها ثم الاخرى مثل ذلك قال قلت وفى النعلين قال وفى النعلين قال قلت وفى النعلين قال وفى النعلين قال قلت وفى النعلين قال وفى النعلين وما رواه أيضا فى سننه عن أوس بن أبى أوس الثقفى قال انه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على نعليه وقدميه ومسح على بن أبى طالب على الجوربين وروى ذلك عن عمرو بن عباس رضى الله تعالى عنهم (قال ابن رجب واختار ان المسح على الخفين لا يتوقت الى آخره) أقول هذا موافق لقول الامام مالك فقد قال محمد المالكى فى التوضيح ان المقيم لا يمسح عند مالك فى رواية عنه والمسافر يمسح مؤبدا وفى الاخرى المقيم كالمسافر يمسح مؤبدا وكذلك نقله عن المالكية الداماد من الحنفية فى شرح الملتقى وقال الشعرانى من الشافعية قال مالك لا تتوقت مدة المسافر ولا المقيم بل يمسح مابدا له ما لم ينزعه أو يصبه جنابة اه (قلت) ولعل المأخذ فى ذلك ما رواه فى الميزان عن البيهقى بسنده الى أبى عمارة قال قلت يا رسول الله أمسح على الخفين قال نعم فقلت يوما قال ويومين فقلت ويومين قال وثلاثة قلت يا رسول الله وثلاثة قال نعم وما بدا لك وفى رواية وما شئت وفى رواية قال نعم حتى عد سبعا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ما بدا لك اه فلا تغفل ه (قال ابن رجب واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها) أقول لم اطلع عليه فى كتبه لكن أنت تعلم ان مثل هذه المسائل فيها للاجتهاد مساغ ودلائل لا سيما وقد وقع فى باب المسح اختلاف كثير يعرفه المطلع الخبير فقد قال الشيخ محيى الدين عليه الرحمة فى الفتوحات ما نصه اما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس

مخالف توقف فيه كذا في كتاب الفرقان ﴿ ومنها ان الالهام والكشف والمنام ليس في شيء من حجج الاسلام ولا يثبت به حكم من أحكام الدين ثم تصلح لشهادة الاحكام الثابتة ومتابعتها وتأييدها ﴿ قال القاضي ثناء الله رحمه الله تعالى ان كان الكشف والالهام خلاف آحاد الحديث ٣٣٢ أو القياس الجامع لشرائطه فالترجيح للحديث والقياس ويحكم بالخطا في الكشف وهذه المسئلة مجمع عليها بين السلف والخلف لان قول رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حجة قاطعة واحتمال الكذب والنسيان في الرواية ضعيف وكثيرا ما يقع الخطا في كشف الاولياء اه ﴿ ومنها انه لا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا حيث يسقط عنه الامر والنهي لعموم الخطابات الواردة في التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومنها ان اليأس من الله تعالى كفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من الله تعالى كفر لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون ﴿ ومنها ان تصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ولقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ﴿ قال القاضي ثناء الله رحمه الله تعالى ليس للاولياء علم الغيب الا ما ألهمهم الله على طريق خرق العادة بالكشف والالهام فالقول بعلم الغيب للاولياء كفر قال =

ورواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما في السفر دون الحضر واختلف علماء الشريعة في تحديد المسح على الخف فمن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح أعلى الخف وما زاد على ذلك فمستحب وهو مسح أسفل الخف بقول علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح أعلى الخف وقال أشهب ان الواجب مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب واختلفوا في المسح على الجورب فمن قائل بالمنع على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة خاصة فاما ان تكون من الكثافة والصفاقة بحيث ان لا يصل ماء المسح الى الرجل او يكون مبطنا بجلد يجوز المشي فيه أي يمكن المشي فيه واختلفوا في المخرق ٣ فمن قائل بجوازه اذا كان الخرق يسيرا من غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاثة أصابع ومن قائل بجوازه ما دام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندي ومن قائل بمنع المسح اذا كان الخرق في مقدم الخف وان كان يسيرا والذي أقول به ان هذه المسئلة لا أصل لها ولا نص فيها في كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها والذي أحوجنا الى الكلام فيها خلاف علماء الشريعة المطهرة والحق في ذلك عندنا ما ذكرناه ومع من قال يجوز ما دام يسمى خفا واختلفوا في وقت المسح فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بان لا توقيت وليمسح ما أراد ما لم يمنع مانع كالجنابة واختلفوا في شرط المسح فمن قائل ان من شرط المسح ان يكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الا طهارتهما من النجاسة وبه أقول والقول الاول أحوط وشرط آخر أن لا يكون خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجرموق اه ملخصا (قلت) واختلفوا في جواز المسح على العمامة فاجازه الامام أحمد اذا كانت محنكة وقد استوفى البحث عليها الوالد في الاجوبة العراقية فان أردته فارجع اليه ﴿ (قال ابن رجب واختار جواز التيمم بخشية فوات الوقت في حق المعذور لكن آخر الصلاة عمدا حتى تضايق وقتها وكذا من خشي فوت الجمعة والعيدين وهو محدث) أقول اما التيمم لصلاة العيدين وكذا الجنازة اذا خيف فوتهما فقد أجازه الامام الاعظم خلافا للثلاثة وقال في الميزان ومن تعذر عليه الماء في الحضر وخاف فوت الوقت فان كان الماء بعيدا عنه أو في بئر ولو استقى منه خرج الوقت انه يتيمم ويصلي ثم اذا وجد الماء أعاد

مع

٣ ونقل في الميزان عن الثوري أنه قال امسح على الخفين ما تعلقا بالقدم وان تخرقا قال وكذلك كانت خفاف المهاجرين والانصار مخرقة مشققة اه منه

= تعالى قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والآيات الاخرى شاهدة على ذلك اه ﴿ ومنها ان في دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم نفعا لهم خلافا للمعتزلة لما ورد في صحاح الاخبار من الدعوات للموتى وقد توارثه السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه ٣٣٣ لما كان له معنى والاخبار الدالة على ذلك والآثار كثيرة ﴿ ومنها ان الله تعالى يجيب الدعوات ويقضي الحاجات كلها لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وفي اجابة دعاء الكافر خلاف ﴿ ومنها ان الجني الكافر يعذب بالنار اتفاقا لقوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين والمسلم منهم يثاب بالجنة عند أبي يوسف ومحمد ووافقهما بقية أهل السنة والجماعة ويؤيدهم قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿ ومنها ان المتصف بسعادة الايمان قد يشقى بان يرتد في المآل والشقي قد يسعد في الافعال والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء فانهما من صفات الله تعالى ولا تغير عليه ولا على صفاته فلا يلزم من تغيرهما تغير علم الله فان القديم لا يكون محلا للحوادث ﴿ ومنها ان سائر ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من اشراط الساعة من رفع القرآن وغربة الاسلام وقلة العلم وكثرة الجهل والهرج وخروج الدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها وكذا الآيات الصغرى والفتن الكبرى التي تكون قبل ذلك فهو حق لانها أمور ممكنة أخبر بها الصادق ﴿ قال القاضي رحمه الله تعالى فيما لا بد منه قد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بان البعث بعد الموت يوم القيامة حق والنفخ للاماتة والاحياء حق والانشقاق

مع قول مالك انه يصلي بالتيمم ولا يعيد ومع قول أبي حنيفة انه يصبر الى ان يقدر على الماء اه وقال المالكي في التوضيح على قول الماتن وكذلك الحاضر الصحيح يخشى فوات الوقت على المشهور ولا يعيد ما نصه منشأ الخلاف هل تتناول الآية الحاضر أو هي مختصة بالمريض والمسافر وذلك لانه تعالى قال وان كنتم مرضى أو على سفر الآية فان جعلنا أو على بابها فيكون قوله أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء مطلقا ولا يختص بمريض ولا مسافر وان جعلناها بمعنى الواو خصت المريض والمسافر لان التقدير وان كنتم مرضى أو على سفر وجاء أحد منكم من الغائط والمشهور أظهر لحمل أو على حقيقتها ومقابل المشهور لمالك انه يطلب الماء وان خرج الوقت والمشهور أيضا أنه لا اعادة عليه اه ملخصا والتيمم لصلاة الجنازة مختلف فيه عند المالكية أيضا وكذا لو خشي فوات الجمعة فقولان قال الشارح في توضيحه القول بالمنع لاشهب قال فان فعل لم يجزه والقول بالجواز حكاه ابن القصار وغيره قال ابن عطاء الله ومنشأ الخلاف هل الجمعة فرض يومها أو بدل عن الظهر اه وظاهر المذهب انه لا يتيمم لها قال ابن يونس قال بعض المتأخرين لو قيل يتيمم ويدرك الجمعة ثم يتوضأ ويعيد احتياطا ما بعد اه ما في التوضيح فليتدبر وسيأتي قريبا ما يوضحه ان شاء الله تعالى ﴿ (قال ابن رجب واختار ان المرأة اذا لم يمكنها الاغتسال الخ) أقول هذا قريب مما مر ﴿ وقال الشيخ محيي الدين عليه الرحمة في الفتوحات باب كون التيمم بدلا عن الوضوء باتفاق ومن الكبرى بخلاف اتفق بالشريعة ان التيمم بدل من الطهارة الصغرى والكبرى ونحن لا نقول فيه انه بدل من شيء وانما نقول انه طهارة مشروعة مخصوصة اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز ان التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانه البست بطهارة لغوية واتفق علماء الشريعة على ان التيمم يجوز للمريض والمسافر واختلفوا في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء في ذلك المريض والخائف ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ واعاد وان وجده بعده لا اعادة عليه واختلفوا في الحاضر اذا عدم الماء فمن قائل يجوز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء واختلف العلماء في الخائف من البرد اذا غلب على ظنه انه يمرض باستعماله فمن قائل بجواز التيمم ومن قائل لا يجوز وبالاول

السموات ووقوع النجوم وطيران الجبال وخراب الارض من النفخة الاولى وخروج الموتى من القبور وخلق العالم بعد العدم بعد النفخة الثانية حق وما أخبر به صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عن أنواع عذاب النار من الحية والعقرب والسلاسل والاطواق والنار والحميم والزقوم ٣٣٤ والغسلين ونطق بها القرآن وكذا أنواع نعيم الجنة من المآكل والمشارب والحور والقصور وغير ذلك كلها حق وقد استوفى السيد محمد البرزنجي المدني رحمه الله تعالى اشراط الساعة في الاشاعة وجمعتها أنا في رسالتي اقتراب الساعة بالفارسية ولعلك لا تجد مثلها في هذا الباب وجمع السيوطي رحمه الله تعالى في أحوال البرزخ والنار والجنة كتبا مستقلة ۞ ومنها ان رسل البشر أفضل من رسل الملائكة بوجوه ذكرت في محلها وكذا رسل الملائكة أفضل من عامة البشر بالاجماع بل بالضرورة وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة خلافا للمعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة حيث ذهبوا الى تفضيل الملائكة على البشر وجعلها صاحب الحجة البالغة من قسم ما لم ينطق به الكتاب ولم تستفض به السنة ولم يتكلم فيه الصحابة وأضاف خوضهم في ذلك الى استنباط من الدلائل العقلية ۞ ومنها ان المعراج لرسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في اليقظة بشخصه الى السماء الدنيا ثم الى ما شاء الله تعالى من العلا ثابت بالخبر المشهور المروي في الصحيح وغيره بطرق متعددة كثيرة فمن رد ذلك الخبر ولم يؤمن بذلك الاثر فهو ضال مبتدع والاسراء من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب وانكاره كفر والمعراج من الارض الى السماء الدنيا مشهور ومستفيض ومنكره مبتدع ومن السماء الى الجنة والى العرش آحاد واختلف في الانتهاء فقيل اليها وقيل

أقول واختلفوا في النية له فمن قائل تحتاج ومن قائل لا تحتاج وبالاول أقول لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص عين النية واختلفوا في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة فمن قائل به وبه أقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها واختلف العلماء في حد الايدي في التيمم فمن قائل مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى المناكب والذي أقول به ان أقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فان زاد على أقل مسمى اليد الى غايته فذلك له وهو مستحب عندي واختلفوا في عدد الضربات على الصعيد فمن قائل واحدة ومن قائل اثنتان ومن قائل ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة أجزأت عنه وحديث الضربة الواحدة أثبت فهو أحب الي اه ملخصا (وأقول) اني لم أعثر عليه في فتاويه نعم رأيت ما يوافقها كلا الاقوال وهو قوله مسئلة مسافر وصل الماء وقد ضاق الوقت ما يفعل الجواب اذا وصل الماء وقد ضاق الوقت فانه يصلي بالتيمم على قول جمهور العلماء وكذا لو كان هناك بئر لكن لا يمكن ان يصنع حبلا حتى يخرج الوقت فيتيمم وقد قال بعض الفقهاء انه يغتسل ويصلي بعد خروج الوقت وهو ضعيف فاذا علم المسافر انه لا يجد الماء حتى يفوت الوقت كان فرضا عليه أن يصلي بالتيمم باتفاق الائمة وليس له التأخير حتى يجد الماء وهذا بخلاف المستيقظ آخر الوقت والماء حاضر فان هذا مأمور ان يغتسل ويصلي ووقته من حين يستيقظ لا من حين طلوع الفجر بخلاف من كان يقظان عند طلوع الفجر أو عند زوال الشمس مقيما أو مسافرا فالوقت في حقه من حينئذ والله تعالى أعلم اه ورأيت في محل آخر من فتاويه ما نصه ومن كان مستيقظا في أول الوقت والماء بعيد عنه لا يدركه الا بعد الوقت فانه يصلي في الوقت بالتيمم باتفاق العلماء وأما اذا استيقظ آخر وقت الفجر واذا اغتسل طلعت الشمس فجمهور العلماء هنا يقولون يغتسل ويصلي بعد طلوع الشمس وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وأحد القولين في مذهب مالك رحمهم الله تعالى وقال في القول الآخر يتيمم أيضا ويصلي في الوقت كما تقدم في تلك المسائل والصحيح هنا قول الجمهور لان الوقت في حق النائم هو من حين يستيقظ وقبل ذلك لم يكن وقتا في حقه واذا كان كذلك فاذا استيقظ قبل طلوع الشمس فلم يمكنه الاغتسال والصلاة الا بعد طلوعها فقد صلاها في وقتها ولم يفوتها عن وقتها في حقه بخلاف من استيقظ أول الوقت وكذلك من نسي صلاة فاذا

ذكرها

اليه وقيل الى ما فوقه وهو مقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى واختلفت الصحابة ومن عاصرهم والعلماء من بعدهم هل كان اسراء بروحه أو جسده على ثلاث مقالات وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن ٣٣٥ صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وسعيد بن المسيب وابن شهاب والحسن ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول محمد بن جرير الطبري وأحمد ابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقد أفرد علي القاري في ذلك رسالة مختصرة سماها المنهاج العلوي في المعراج النبوي وبينها القاضي عياض في الشفاء والخفاجي في شرحه نسيم الرياض وغيرهما في غيرهما ۞ ومنها ان السلف اختلفوا في مسئلة رؤيته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه تعالى بعينه يقظة في اسرائه بجسده فأنكرته عائشة رضي الله عنها وقال جماعة من المحدثين والعلماء بقول عائشة وهو المشهور وعن ابن مسعود وغيره ومثله روي عن أبي هريرة أنه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا وجوزته في الآخرة جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بعينه وعن عطاء وكعب الاحبار انه رآه بقلبه وعن أبي ذر رأى محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه وكان الحسن البصري يحلف بالله لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه وعن عكرمة وابن مسعود رآه بعينه وعن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس

ذكرها فانه يغتسل ويصلي في أي وقت كان وهذا هو الوقت في حقه واذا لم يستيقظ الا بعد طلوع الشمس كما استيقظ الصحابة لما ناموا عن الصلاة عام خيبر فانه يصلي بالطهارة الكاملة وان أخرها الى حين الزوال ولا يصلي هنا بالتيمم ويستحب ان ينتقل عن المكان الذي نام فيه كما انتقل صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وبالجملة فليس لاحد شغل يسقط عنه فعل الصلاة في وقتها بل لا بد ان يصليها في الوقت لكن يصلي بحسب حاله فما قدر عليه فعله وما عجز عنه سقط عنه اه (ولنذكر) من كلام أئمتنا الحنفية ما يقرب من أقوال الشيخ ابن تيمية أو يوافقها بالقواعد المرعية في هذه المسائل الفرعية فمن ذلك ما ذكره في الدر المختار وحاشيته رد المحتار في بحث الغسل ما نصه عليه غسل وثمة رجال لا يدعه وان رأوه والمرأة بين رجال أو رجال ونساء تؤخره لا بين نساء فقط واختلف في الرجل بين رجال ونساء أو نساء فقط كما بسطه ابن الشحنة وينبغي لها ان تتيمم وتصلي لعجزها شرعا عن الماء ولا يخفى ان تأخير الغسل لا يقتضي عدم التيمم فان المبيح له هو العجز عن الماء وقد وجد والاشبه الاعادة بعد ذلك واستظهر الرحمتي عدم الاعادة قال لان العذر لم يأت من قبل المخلوق فان المانع لها الشرع والحياء وهما من الله تعالى اه وفي باب التيمم منه ما من عجز عن استعمال الماء تيمم لبعده ميلا أربعة آلاف ذراع أو خطوة أو لمرض يشتد أو يمتد أو برد يهلك الجنب أو يمرضه ولو في المصر اذا لم تكن له أجرة حمام ولا ما يدفئه أي من ثوب يلبسه أو مكان يأويه وكذلك يباح التيمم لخوف عدو أو عطش أو عدم آلة وجاز التيمم لخوف فوت صلاة جنازة أي ولو كان الماء قريبا أو كان المصلي جنبا أو حائضا أو فوت عيد ولو بعد شروعه متوضئا او سبق حدثه بلا فرق بين كونه اماما أولا في الاصح لان المناط خوف الفوت لا الى بدل لجاز الكسوف وخسوف ووتر وسنن رواتب كالسنن التي بعد الظهر والمغرب والعشاء والجمعة اذا أخرها بحيث لو توضأ فات وقتها فله التيمم قال الطحاوي والظاهر ان المذهب كذلك لفوته بفوت وقته كما اذا ضاق وقت الضحى عنه وعن الوضوء فتيمم له لا يجوز التيمم لفوت الجمعة ووقت لفواتها الى بدل أي فبدل الجمعة يصلي ظهرا او بدل الوقتيات قضاء وقال زفر يتيمم لفوات الوقت وفي القنية انه رواية عن مشايخنا قال البرهان الحلبي فالاحوط ان يتيمم ويصلي ثم يعيد وانما اختار المشايخ قول زفر لقوة دليله وهو ان التيمم انما شرع للحاجة الى أداء الصلاة في الوقت فيتيمم عند خوف فوته قال ابن الهمام ولم يتجه لهم عليه سوى ان التقصير جاء من قبله فلا يوجب الترخيص عليه وهو انما يتم اذا أخر لا لعذر اه وأقول اذا أخر لا لعذر

بقيته رأى ربه رآه رآه حتى انقطع نفسه وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقال أبو الحسن الاشعري وجماعة من أصحابه انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم رأى الله ببصره وعيني رأسه ووقف بعضهم في هذا فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون ٢٣٦ قال التفتازاني والصحيح انه رأى بفؤاده لا بعينه اه قلت ذات الرؤية ثابتة بلا شك وشبهة بقلب كان أو بعين ❁ ومنها ان استحلال المعصية صغيرة كانت أو كبيرة كفر اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي والاستهانة بها كفر والاستهزاء على الشريعة كفر لانه من أمارات التكذيب وتفصيل ما يتفرع على هذا الاصل مبسوط في الزبر الكلامية ❁ ومنها ان المعدوم ليس بشئ على ما ذهب اليه المحققون والمراد بالشئ الثابت المتحقق وهذا حكم ضروري لم ينازع فيه الا المعتزلة وان أريد ان المعدوم لا يسمى شيئا فهو بحث لغوي ❁ ومنها انه أجمع أهل السنة والجماعة على ان رؤية الله تعالى بعين البصر جائزة في الدنيا والآخرة عقلا وواقعة ثابتة في العقبى سمعا ونقلا واختلفوا في جوازها في الدنيا شرعا فاثبتها الاكثرون ونفاها الآخرون والامة قد اتفقت على انه تعالى لا يراه أحد في الدنيا بعينه ولم يتنازعوا في ذلك الا لنبينا صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حال عروجه الى السماء ❁ ومنها رؤية الله تعالى في المنام فالاكثرون على جوازها من غير كيفية وقد روي عن كثير من السلف كما تقدم وهو نوع مشاهدة يكون بالقلب للكرام ❁ ومنها ان الروح محدثة وهذا معلوم بالضرورة من دين الاسلام وعلى هذا درج الصحابة والتابعون حتى نبغت نابغة قاصرة الفهم في الكتاب والسنة فزعمت انها قديمة واتفق أهل السنة والجماعة على

انه عاص والمذهب عندنا انه كالمطيع في الرخص ثم تأخيره الى هذا الحد عذر جاء من قبل غير صاحب الحق فينبغي ان يقال يتيمم ويصلي ثم يعيد بالوضوء كمن عجز بعذر من قبل العباد ونقل الزاهدي في شرحه هذا الحكم عن الليث بن سعد وقد ذكر ابن خلكان انه كان حنفي المذهب اه ما في الحلية وهذا قول متوسط بين القولين وفيه الخروج عن العهدة بيقين لا سيما وابن الهمام يميل الى ترجيح قول زفر وانه رواية عن مشايخنا الثلاثة ونظير هذا مسئلة الضيف الجنب الذي خاف ريبة فانهم قالوا يصلي بالتيمم مع وجود الماء ثم يعيد اه باختصار وان أردت زيادة الاطلاع على نظائر هذه المسائل وتفصيل الدلائل فارجع الى الكتب المطولة وبما ذكرناه من أقوال العلماء والقواعد التي زبرتها الاجلاء تبين توجيه ما اختاره الشيخ فتدبر ذلك وأظنك تسلك به ان شاء الله تعالى أحسن المسالك ❁ (قال ابن رجب واختار ان لا حد لاقل الحيض ولا لاكثره الخ) أقول نقل في شرح الملتقى من كتب الحنفية انه لا حد لاكثر الحيض ولا لاقله عند الامام مالك وقال الشعراني في الميزان وقال مالك والشافعي انه ليس لاحد انقطاع الحيض مدة معينة وانما الرجوع فيه الى عادة البلدان فانه يختلف باختلافها في الحرارة والبرودة وفي الفتوحات وأما أقل الحيض فمن قائل لا حد لاقله وبه أقول فان أقل الحيض عندنا دفعة اه ❁ وفي الدرر البهية للشوكاني وشرحه الروضة الندية للشيخ أبي الطيب القنوجي ولم يأت في تقدير أقله وأكثره ما تقوم به الحجة وكذلك الطهر لان ما ورد في تقدير أقل الحيض والطهر وأكثرهما فهو اما موقوف ولا تقوم به حجة أو مرفوع ولا يصح فلا تعويل على ذلك ولا رجوع اليه بل المعتبر لذات العادة المتقررة هو العادة وغير المعتادة تعمل بالقرائن المستفادة من الدم اه ❁ (قال ابن رجب وقال القصر يجوز في قصير السفر وطويله كالظاهرية) أقول من أدلة داود وأهل الظاهر على ذلك قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وخصوا أيضا القصر بصلاة الخوف مستدلين بهذه الآية أيضا وقال غيرهم ان القصر لا يكون الا في السفر غير انهم اختلفوا في مدته فروي عن عمر أنه قال يقصر في يوم تام وبه قال الزهري والاوزاعي وقال ابن عباس اذا زاد على يوم وليلة قصر وقال أنس بن مالك المعتبر خمس فراسخ وقال الحسن مسيرة ليلتين وقال الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير من الكوفة الى المدائن وهي مسيرة ثلاثة ايام واليه ذهب امامنا أبو حنيفة رحمه الله

انها مخلوقة وممن نقل الاجماع على ذلك الامام محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة وغيرهما واختلف في ان الروح تموت أم لا فقالت طائفة نعم وقال آخرون لا وقد دل على ذلك الاحاديث الواردة في نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها الله تعالى الى أجسادها ❁ وفي الحجة البالغة في قوله تعالى يسئلونك عن الروح ٢٣٧ قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعلم من هنالك ان الخطاب لليهود السائلين عن الروح وليست الآية نصا في انه لا يعلم أحد من الامة المرحومة حقيقة الروح كما يظن وليس كل ما سكت عنه الشرع لا يمكن معرفته البتة بل كثيرا يسكت عنه لاجل ان معرفته دقيقة لا يصلح لتعاطيها جمهور الامة وان أمكن لبعضهم اه ❁ ومنها ان الكافر منعم عليه في الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال الاشعري ليس بنعمة بل هو نقمة حيث حجبه عن الله تعالى كما قال أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون والخلاف لفظي لانها نعمة دنيوية ونقمة أخروية ولذا قال ابن الهمام والحق انها في نفسها نعم وان كانت سبب نقم ❁ ومنها ان العقل آلة المعرفة والموجب هو الله تعالى ووجوب الايمان بالعقل مروي عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ويؤيده قوله تعالى قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض وحديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام وبه قال أبو منصور الماتريدي وقال الاشعري لا يجب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال الغزالي معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بايجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة اه وأطال في ذلك في الاحياء ❁ ومنها انه لا يوصف الله

تعالى وقال مالك والشافعي أربعة برد كل بريد أربعة فراسخ كل فرسخ ثلاثة أميال بأميال هاشم جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي قدر أميال البادية كل ميل اثنى عشر الف قدم وهي اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة فالحنفية استدلت بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح المسافر ثلاثة ايام وهذا يقتضي انه اذا لم يحصل المسح ثلاثة ايام ان لا يكون مسافرا واذا لم يكن مسافرا لم تحصل الرخص المشروعة في السفر واما الشافعية فاستدلوا بما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يا اهل مكة لا تقصروا في ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان قالت الظاهرية اضطراب الفقهاء في هذه الاقاويل يدل على انهم لم يجدوا في المسئلة دليلا قويا في تقدير المدة وادلة الحنفية والشافعية تعارضت فتساقطت فوجب الرجوع الى ظاهر القرآن وهو مقطوع المتن والخبر مظنون المتن لانه خبر واحد فكان القرآن اقوى دلالة فلزم العمل به وان اردت استقصاء ادلتهم وادلة غيرهم فارجع الى تفسير الفخر وغيره وقد تراءى لك ان الشيخ ابن تيمية وافق في ذلك سادات اقوالهم مرضية والحمد لله سبحانه ❁ (قال ابن رجب واختار ان البكر لا تستبرأ) اقول قال في الميزان قال الائمة الثلاثة انه لا فرق في وجوب الاستبراء بين الصغيرة والكبيرة والبكر والثيب وقال مالك انها ان كانت ممن يوطأ مثلها لا يجوز وطؤها قبل الاستبراء وان كانت ممن لا يوطأ مثلها جاز وطؤها من غير استبراء وقال داود لا يجب استبراء البكر اه وقد علمت من كلام ابن رجب انه قول ابن عمر واختاره البخاري ايضا فليفهم ❁ (قال ابن رجب واختار أن من اكل في شهر رمضان معتقدا انه ليل لا قضاء عليه) اقول قال الشعراني اتفق الائمة على انه لو اكل شاكا في طلوع الفجر ثم بان انه طالع بطل صومه وقال عطاء وداود واسحق انه لا قضاء عليه وحكى عن مالك انه يقضي في الفرض اه وقال ابن رجب انه الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم اه فليحفظ ❁ (قال ابن رجب والقول بجواز المسابقة بلا محلل وان اخرج المستبقان) أقول اني لم اعثر في كتب الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة التي عندي على مفصل بحث المسابقة غير اني وجدت له عبارة توافق اقوال العلماء استطردها في بحث حرمة الشطرنج والنرد ما نصها فالذين لم يحرموا الشطرنج كطائفة من اصحاب الشافعي عليه الرحمة وغيرهم اعتقدوا ان لفظ الميسر لا يدخل فيه الا ما كان قمارا فيحرم لما كان فيه من اكل المال بالباطل كما يحرم مثل ذلك في المسابقة والمناضلة فانه لو اخرج كل منهما السبق ولم

تعالى بالقدرة على الظلم لان المحال لايدخل تحت القدرة وعند المعتزلة انه يقدر ولا يفعل ۞ ومنها ان تكليف مالا يطاق كتكليف الاعمى بالابصار ونحوه غير جائز عند الحنفية والمعتزلة خلافا للاشعرى والشافعية وقالوا ولو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقالوا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والاصح عدم الوقوع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها سواء كان ممتنعا في نفسه كجمع الضدين أو ممكنا كخلق الجسم وأما التكليف بما هو ممتنع لغيره كايمان من علم الله انه لا يؤمن مثل فرعون ونحوه فقد اتفق الكل على جوازه [2] ووقوعه شرعا ۞ ومنها ان السحر والعين حق لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم العين حق رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه ويدل عليه قوله سبحانه وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومن شر النفاثات في العقد قال الماتريدي رحمه الله القول بان السحر على الاطلاق كفر خطأ ۞ ومنها ان السنة ليست اسما في الحقيقة لمذهب خاص من الكلام ولكن المسائل التي اختلفت فيها أهل القبلة وصاروا لاجلها فرقا متفرقة وأحزابا متحزبة بعد انقيادهم لضروريات الدين على قسمين قسم نطقت به الآيات وصحت به السنة وجرى عليه السلف من الصحابة والتابعين فلما ظهر اعجاب كل ذي رأي برأيه

[2] ومن أدلة جواز التكليف بما لا يطاق ان الله سبحانه أمر أبا جهل أن يصدق بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ومن جملته ان لا يصدق أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أمر بتكليف ما لا يطاق ومن اراد التحقيق فليرجع الى أسفار علم الكلام انتهى عبد الرشيد عفا الله عنه

يكن بينهما محلل حرم وذلك لانه قمار وفي السنن عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن ان يسبق فليس بقمار اه ولنذكر ما قاله علماء المذاهب الاربعة في بحث المسابقة على وجه الاختصار لتتضح المسئلة لذوي الابصار ۞ فاعلم ان المسابقة بين الخيل كما قال الامام النووي الشافعي في شرح صحيح مسلم اختلف العلماء فيها هل هي مباحة أم مستحبة ومذهب أصحابنا أنها مستحبة وأجمع العلماء على جواز المسابقة بغير عوض بين جميع أنواع الخيل قويها مع ضعيفها وسابقها مع غيره وأما المسابقة بعوض فجائزة بالاجماع لكن بشرط أن يكون العوض من غير المتسابقين أو يكون بينهما ويكون معهما محلل وهو ثالث على فرس مكافئ لفرسيهما ولا يخرج المحلل من عنده شيئا ليخرج هذا العقد من صورة القمار اه وفي شرح المنهاج ويجوز شرط المال من غيرهما بان يقول الامام أو أحد الرعية من سبق منكما فله من بيت المال أو علي كذا ومن أحدهما فيقول اذا سبقتني فلك علي كذا وان سبقتك فلا شيء عليك لان المقصد خلو العقد عن القمار فان الخروج حريص على أن يسبق كي لا يغرم والآخر حريص عليه ليأخذ وعن مالك لا يجوز لانه نوع من القمار فان شرط أن من سبق فله على الآخر كذا لم يصح الا بمحلل فرسه كفؤ لفرسيهما لان ذلك يخرج العقد عن صورة القمار وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين وهو آمن أن يسبق فهو قمار صححه ابن حبان وقيل لا يجوز ولا اعتبار بالمحلل لان كلا منهما قد يغنم وقد يغرم وذلك قمار والمذهب الاول اه وقال ابن حجر في التحفة ولو كانوا عشرة وشرط لكل واحد سوى الاخير مثل أو دون من قبله جاز على ما في الروضة اه وقد نظم أسماءها شارح المنهاج فقال

مهمة خيل السباق عشره ۞ في الشرح دون الروضة المعتبره
وهي مجل ومصل تالي ۞ والبارع المرتاح بالتوالي
ثم حظي عاطف مؤمل ۞ ثم السكيت والاخير الفسكل

وفي الدر المختار للحصكفي الحنفي ما نصه ولا بأس بالمسابقة في الرمي والفرس والبغل والحمار والابل وعلى الاقدام لانه من أسباب الجهاد فكان مندوبا وعند الثلاثة لا يجوز في الاقدام أي بالجعل اما بدونه فيباح في كل الملاعب وحل الجعل ان شرط المال من جانب واحد وحرم لو شرط من الجانبين لانه يصير قمارا لان القمار من القمر الذي

يزداد

وتشعبت بهم السبل اختار قوم ظاهر الكتاب والسنة وعضوا بنواجذهم على عقائد السلف فلم يبالوا بموافقتها للاصول العقلية ولا بمخالفتها لها فان تمسكوا بمعقول فلالزام الخصوم والرد عليهم أو لزيادة الطمأنينة لا للاستفادة العقائد منه وهم أهل السنة وذهب قوم الى التأويل والصرف عن الظاهر حيث خالفت الاصول العقلية بزعمهم فتمسكوا بالمعقول لتحقيق الامر وتبيينه على ما هو عليه فمن هذا القسم سؤال القبر ووزن الاعمال والمرور على الصراط والرؤية وكرامات الاولياء فهذا كله ظهر به الكتاب والسنة وجرى عليه السلف ولكن ضاق نطاق المعقول عنها بزعم قوم فانكروها واولوها وقال قوم منهم آمنا بذلك وان لم ندر حقيقته ولم يشهد له المعقول عندنا ونحن نقول آمنا بذلك كله على بينة من ربنا وشهد له المعقول عندنا وقسم لم ينطق به الكتاب ولم تستفض به السنة ولم يتكلم فيه الصحابة فهو مطوى على غره فجاء ناس من أهل العلم فتكلموا فيه واختلفوا وكان خوضهم فيه اما استنباطا من الدلائل العقلية كفضل الانبياء على الملائكة وفضل عائشة على فاطمة واما لتوقف الاصول الموافقة للسنة عليه وتعلقها به بزعمهم كمسائل الامور العامة وشيء من مباحث الجواهر والاعراض فان القول بحدوث العالم يتوقف على ابطال الهيولى واثبات الجزء الذي لا يتجزأ والقول بخلق الله تعالى العالم بلا وسطة يتوقف على ابطال القضية القائلة بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والقول بالمعجزات يتوقف على انكار اللزوم العقلي بين الاسباب ومسبباتها والقول بالمعاد الجسماني يتوقف على امكان اعادة المعدوم الى غير ذلك مما شحنوا به كتبهم واما تفصيلا وتفسيرا لما تلقوه من الكتاب والسنة فاختلفوا في التفصيل

يزداد تارة وينقص أخرى وسمي القمار قمارا لان كل واحد من المقامرين ممن يجوز أن يذهب ماله الى صاحبه ويجوز أن يستفيد مال صاحبه وهو حرام بالنص ولا كذلك اذا شرط من جانب واحد لان الزيادة والنقصان لا تمكن فيهما بل في أحدهما تمكن الزيادة وفي الآخر الانتقاص فقط فلا تكون مقامرة لانها مفاعلة منه الا اذا أدخلا ثالثا محللا بينهما بفرس كفء لفرسيهما يتوهم أن يسبقهما والا لم يجز ثم اذا سبقهما أخذ منهما وان سبقاه لم يعطهما وفيما بينهما أيهما سبق أخذ من صاحبه اه بعض من الحاشية وبقي فيها زيادة بيان ۞ وفي شرح الزرقاني لموطا الامام مالك ما نصه عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس برهان الخيل بأس وان لم يكن في حديث ابن عمر المذكور عند مالك والائمة الستة لانه جاء في بعض طرقه عند أحمد من رواية عبد الله عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن وقد اتفقوا على جواز المسابقة بعوض بشرط كونه من غير المتسابقين كما قال اذا دخل فيه محلل فان سبق بالبناء للفاعل أخذ السبق بفتحتين أي الرهن الذي يوضع لذلك وان سبق لم يكن عليه شيء بشرط أن لا يخرج المحلل من عنده شيئا ليخرج العقد من صورة القمار وهو ان يخرج كل منهما سبقا فمن غلب أخذه فهذا ممنوع اتفاقا وأجمعوا على جواز المسابقة بلا عوض لكن قصرها مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل لحديث لا سبق الا في نصل أو خف أو حافر رواه الترمذي وخصه بعض العلماء بالخيل وأجازه عطاء في كل شيء اه وفي شرح الدليل من كتب الحنبلية ما نصه الخامس الخروج عن شبه القمار بان يكون العوض من واحد فان أخرج جماعة بان أخرج كل من المتسابقين شيئا لم يجز الا بمحلل لا يخرج شيئا ولا يجوز كون المحلل أكثر من واحد يكافئ مركوبه مركوبيهما في المسابقة فان سبقاهما أي سبق المخرجان المحلل ولم يسبق أحدهما الآخر احرز اسبقيهما أي احرز كل واحد منهما ما أخرجه لانه لا سابق فيهما ولا شيء للمحلل لانه لم يسبق واحدا منهما ولم يأخذ من المحلل شيئا لانه لم يشترط عليه ان سبقه شيئا وان سبق أحدهما أي احد المخرجين صاحبه أو سبق المحلل أحرز السبقتين لانهما قد جعلا لمن سبق اه وبقي في صور المسابقة كلام يطلب من محله والحاصل اني لم أعثر للشيخ ابن تيمية على كلام مغاير لكلامه الاول أو لكلام الجمهور الذي عليه المعول وان سلمنا صحة النقل عنه فيما يخالف الجمهور فلا بد أن يكون لمستند من قياس أو خبر مأثور أو اختيار القول لمجتهد مشهور قد تبينت عنده أدلته وثبتت لديه أرجحيته

الدليل والله سبحانه الموفق للصواب وهو يهدى السبيل فتدبر ولا تغفل ه (قال ابن رجب والقول باستبراء المختلعة بحيضة) أقول وبالله تعالى التوفيق قال العلامة ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين مانصه ❊ فصل ❊ وأما تفريقه في العدة بين الموت والطلاق وعدة الحرة وعدة الامة وبين الاستبراء والعدة مع ان المقصود العلم ببراءة الرحم في ذلك كله فهذا انما يتبين وجهه اذا عرفت الحكمة التى لاجلها شرعت العدة وعرفت أجناس العدة وأنواعها فاما المقام الاول ففي شرع العدة حكم مع العلم ببراءة الرحم وأن لا يجتمع ماء الواطئين وأكثر في رحم واحد فتختلط الانساب وتفسد وفي ذلك من الفساد ما تمنعه الشريعة والحكمة ومنها تعظيم خطر هذا العقد ورفع قدره واظهار شرفه ومنها تطويل زمان الرجعة للمطلق اذ لعله يندم فيصادف زمنا يتمكن فيه من الرجعة ومنها قضاء حق الزوج واظهار تأثير فقده في المنع من التزين والتجمل ولذلك شرع الاحداد عليه أكثر من الاحداد على الوالد والولد ومنها الاحتياط لحق الزوج ومصلحة الزوجة وحق الولد والقيام بحق الله الذى أوجبه ففي العدة أربعة حقوق وقد أقام الشارع الموت مقام الدخول في استيفاء المعقود عليه فان النكاح مدة العمر ولهذا أقيم مقام الدخول في تكميل الصداق وفي تحريم الربيبة عند جماعة من الصحابة ومن بعدهم كما هو مذهب زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه والامام أحمد في احدى الروايتين عنه فليس المقصود من العدة مجرد براءة الرحم بل ذلك من بعض مقاصدها وحكمها المقام الثانى في أجناسها وهى أربعة في كتاب الله تعالى وخامس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالجنس الاول من أرباب العدة أولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن الثانى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا والثالث والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء والرابع واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر الخامس قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرأ بحيضة فقدم هذه الاجناس الحاكم عليها كلها وضع الحمل فاذا وجد فالحكم له ولا التفات الى غيره وقد كان بين السلف نزاع في المتوفى عنها انها تتربص أبعد الاجلين ثم حصل الاتفاق على انقضائها بوضع الحمل وأما عدة الوفاة فتجب بالموت سواء دخل بها أو لم يدخل كما دل عليه عموم القرآن والسنة الصحيحة واتفاق الناس فان الموت لما كان انتهاء العقد وانقضاءه واستقرت به الاحكام

والتفسير بعد الاتفاق على الاصل كما اتفقوا على اثبات صفتى السمع والبصر ثم اختلفوا فقال قوم هما صفتان راجعتان الى العلم بالمسموعات والمبصرات وقال آخرون هما صفتان على حدتهما كما اتفقوا على ان الله تعالى حى عليم مدبر قديم متكلم ثم اختلفوا فقال قوم انما المقصود اثبات غايات هذه المعانى من الآثار والافعال وان لا فرق بين هذه السبع وبين الرحمة والغضب والجود في هذا وان لفرق لم تثبته السنة وقال قوم هى أمور موجودة قائمة بذات الواجب واتفقوا على اثبات الاستواء على العرش والوجه والضحك على الجملة ثم اختلفوا فقال قوم انما المراد معان مناسبة فالاستواء هو الاستيلاء والوجه الذات وطواها قوم على غرها وقالوا لا ندرى ماذا أريد بهذه الكلمات وهذا القسم است استصح ترفع احدى الفرقتين على صاحبتها بانها على السنة كيف وان أريد قح السنة فهو ترك الخوض في هذه المسائل رأسا كما لم يخض فيها السلف ولا ان مست الحاجة الى زيادة البيان فليس كل ما استنبطوا من الكتاب والسنة نصا أو ايماء ولا كل ما حسبه هؤلاء متوقفا على شئ مسلم التوقف ولا كل ما أوجبوا ايراده مسلم الرد ولا كل ما امتنعوا من الخوض فيه استصعابا له صعبا في الحقيقة ولا كل ما جاؤا به من التفصيل والتفسير أحق مما جاء به غيرهم ولما ذكرنا من ان كون الانسان سنيا معتبر بالقسم الاول دون الثانى ترى علماء السنة يختلفون فيما بينهم في كثير من الثانى كالاشاعرة والماتريدية وترى الحذاق من العلماء في كل قرن لا يتحجرون من كل دقيقة لا تخالفها السنة وان لم يقل بها المتقدمون نعم لا محيص لكل خائض في فن ان يتعصب باحق ما هنالك بالنسبة الى ذلك الفن وانما الاقرب من الحق باعتبار فن الحديث من

من التوارث واستحقاق المهر وليس المقصود بالعدة ههنا مجرد استبراء الرحم كما ظنه بعض الفقهاء لوجوبها قبل الدخول ولحصول الاستبراء بحيضة واحدة ولاستواء الصغيرة والآيسة وذوات القروء في مدتها فلما كان الامر كذلك قالت طائفة هى تعبد محض لا يعقل معناه وهذا باطل لوجوه منها انه ليس في الشريعة حكم واحد الا وله معنى وحكمة يعقله من عقله ويخفى على من خفى عليه ومنها ان العدد ليست من باب العبادات المحضة فانها تجب في حق الصغيرة والكبيرة والعاقلة والمجنونة والمسلمة والذمية ولا تفتقر الى نية ومنها ان رعاية حق الزوجين والولد والزوج الثانى ظاهر فيها والصواب أن يقال هى حريم لانقضاء النكاح لما كمل ولهذا تجد فيها رعاية لحق الزوج وحرمة له ألا ترى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان من احترامه ورعاية حقوقه تحريم نسائه بعده ولما كان نساؤه في الدنيا هن نساءه في الآخرة قطعا لم يحل لاحد أن يتزوج بهن بعده بخلاف غيره فان هذا ليس معلوما في حقه فلو حرمت المرأة على غيره لتضررت ضررا محققا بغير نفع معلوم ولكن لو تأيمت على اولادها كانت محمودة على ذلك وقد كانوا في الجاهلية يبالغون في احترام حق الزوج وتعظيم حرمة هذا العقد غاية المبالغة من تربص سنة في شر ثيابها وحفش بيتها فخفف الله تعالى عنهم ذلك بشريعته التى جعلها رحمة وحكمة ومصلحة ونعمة بل هى من اجل نعمه عليهم على الاطلاق فله الحمد كما هو أهله وكانت أربعة اشهر وعشرا على وفق الحكمة والمصلحة اذ لابد من مدة مضروبة لها وأولى المدد لذلك المدة التى يعلم فيها وجود الولد وعدمه فانه يكون اربعين يوما نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة فهذه أربعة اشهر ثم ينفخ فيه الروح في الطور الرابع وقدر بعشرة أيام لتظهر حياته بالحركة ان كان ثم حمل ❊ فصل ❊ وأما عدة الطلاق فلا يمكن تعليلها بذلك لانها انما تجب بعد المسيس بالاتفاق ولا ببراءة الرحم لانها تحصل بحيضة كالاستبراء وان كان براءة الرحم بعض مقاصدها ولا يقال هى تعبد لما تقدم وانما يتبين حكمها اذا عرف ما فيها من الحقوق ففيها حق لله سبحانه وهو امتثال أمره وطلب مرضاته وحق للزوج المطلق وهو اتساع زمن الرجعة له وحق للزوجة وهو استحقاقها النفقة والسكنى ما دامت في العدة وحق للولد وهو الاحتياط في ثبوت نسبه وان لا يختلط بغيره وحق للزوج الثانى وهو أن لا يسقى ماؤه زرع غيره فرتب الشارع على كل واحد من هذه الحقوق ما يناسبه من الاحكام فرتب على رعاية حقه لزوم المنزل وانه لا تخرج ولا تخرج هذا موجب القرآن ومنصوص

ما خلص بعد تدوين أحاديث البلاد وآثارها فقهائها او معرفة المتابع عليه من المتفرد بها والاكثر رواة والاقوى رواية مما هو دون ذلك وأما هؤلاء الباحثون بالتخريج والاستنباط من كلام الاوائل المنتحلون مذهب المناظرة والمجادلة فلا يجب علينا أن نوافقهم في كل ما يتفوهون به فنحن رجال وهم رجال والامر بيننا وبينهم سجال هذا ما أفاده في الحجة البالغة ❊ ومنها ان المجتهد في العقليات والشرعيات قد يخطئ ويصيب وفي المسئلة احتمالات وههنا دليل يرفع النزاع ويوضح الحق ايضاحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وهو الحديث الثابت في الصحيحين من طرق ان الحاكم اذا اجتهد فأصاب فله أجران وان اجتهد فاخطأ فله أجر فهذا الحديث يفيد ان الحق واحد وان بعض المجتهدين يوافقه فيقال انه مصيب ويستحق أجرين وبعض المجتهدين يخالفه ويقال له مخطئ واستحقاقه للاجر لا يستلزم كونه مصيبا واسم الخطاء عليه لا يستلزم ان لا يكون له أجر فمن قال كل مجتهد مصيب وجعل الحق متعددا بتعدد المجتهدين فقد أخطأ خطأ بينا وخالف الصواب مخالفة ظاهرة فان النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم جعل المجتهدين قسمين قسما مصيبا وقسما مخطئا ولو كان كل واحد منهم مصيبا لم يكن لهذا التقسيم معنى وهكذا من قال ان الحق واحد ومخالفه آثم فان هذا الحديث يرد عليه ردا بينا ويدفعه دفعا ظاهرا لان النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سمى من لم يوافق الحق في اجتهاده مخطئا ورتب على ذلك استحقاقه الاجر فالحق الذى لاشك فيه ولا شبهة ان الحق واحد ومخالفه مخطئ مأجور اذا كان قد وفى الاجتهاد حقه ولم يقصر في البحث بعد احرازه لما يكون به مجتهدا ومما يحتج به على هذا حديث القضاة ثلاثة فانه لو لم يكن الحق واحدا لم يكن للتقسيم معنى ومثله قوله صلى الله

امام أهل الحديث وامام أهل الرأي ورتب على حق المطلق تمكينه من الرجعة ما دامت في العدة وعلى حقها استحقاق النفقة والسكنى وعلى حق الولد ثبوت نسبه والحاقه بابيه دون غيره وعلى حق الزوج الثاني دخوله على بصيرة ورحم بري غير مشغول بولد لغيره فكان في جعلها ثلاثة قروء رعاية لهذه الحقوق وتكميلا لها وقد دل القرآن على ان العدة حق للزوج عليها بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا دليل على ان العدة للرجل على المرأة بعد المسيس وقال تعالى وبعولتهن أحق بردهن في ذلك فجعل الزوج أحق بردها في العدة فاذا كانت العدة ثلاثة قروء أو ثلاثة أشهر طالت مدة التربص لينظر في أمرها هل يمسكها بمعروف أو يسرحها باحسان كما جعل الله سبحانه للمولي تربص أربعة أشهر لينظر في أمره هل يفيء أو يطلق وكما جعل مدة تخيير الكفار أربعة اشهر لينظروا في أمرهم ويختاروا لانفسهم فان قيل هذه العلة باطلة فان المختلعة والمفسوخ نكاحها بسبب من الاسباب والمطلقة ثلاثا والموطوءة بشبهة والمزني بها تعتد ثلاثة قروء ولا رجعة هناك فقد وجد الحكم بدون علته وهذا يبطل كونه علة قيل شرط النقض أن يكون الحكم في صورة ثابتا بنص أو اجماع واما كونه قولا لبعض العلماء فلا يكفي النقض به وقد اختلف الناس في عدة المختلعة فذهب اسحق وأحمد في أصح الروايتين عنه دليلا انها تعتد بحيضة واحدة وهو مذهب عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد حكي اجماع الصحابة ولا يعلم له مخالف وقد دلت عليه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة دلالة صريحة وعذر من خالفها انها لم تبلغه أو لم تصح عنده أو ظن الاجماع على خلاف موجبها وهذا القول هو الراجح في الاثر والنظر اما رجحانه أثرا فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأمر المختلعة قط أن تعتد ثلاث حيض بل قد روى أهل السنن عنه عليه الصلاة والسلام من حديث الربيع بنت معوذ أن ثابت بن قيس ضرب امرأته فكسر يدها وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي فاتى أخوها يشتكي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليه الصلاة والسلام الى ثابت فقال خذ الذي لها عليك وخل سبيلها قال نعم فامرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تتربص حيضة واحدة وتلحق باهلها وذكر أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان امرأة ثابت بن قيس اختلعت من زوجها فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو امرت ان تعتد بحيضة قال الترمذي

الصحيح

عليه وآله وأصحابه وسلم لأمير السرية وان طلب منك أهل حصن النزول على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا وتمام هذا البحث في كتاب ارشاد الفحول للشوكاني رحمه الله فليرجع اليه ۞ ومنها انه لا يجوز خلو العصر عن مجتهد كما قالت الحنابلة وبه جزم الأستاذ أبو اسحق والزبيري ونسبه أبو اسحق الى الفقهاء قال الزبيري ان تخلو الارض من قائم لله بالحجة في كل وقت ودهر وزمان وذلك قليل في كثير فاما ان يكون غير موجود كما قال الخصم فليس بصواب لانه لو عدم الفقهاء لم تقم الفرائض كلها ولو عطلت الفرائض كلها لحلت النقمة بالخلق كما جاء في الخبر لا تقوم الساعة الا على شرار الناس ونحن نعوذ بالله ان نؤخر مع الاشرار اه قال ابن دقيق العيد هذا هو المختار عندنا وقال في شرح خطبة الامام والارض لا تخلو من قائم لله بالحجة والامة الشريفة لا بد لها من سالك الى الحق على واضح المحجة الى أن يأتي أمر الله في اشراط الساعة الكبرى اه قلت ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أو كما قال ۞ قال الشوكاني في ارشاد الفحول لا يخفى على من له أدنى فهم ان الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين تيسيرا لم يكن للسابقين لان التفاسير للكتاب العزيز قد دونت وصارت في الكثرة الى حد لا يمكن حصره والسنة المطهرة قد دونت وتكلم الائمة على التفسير والترجيح والتصحيح بما هو زيادة على ما يحتاج اليه المجتهد وقد كان السلف الصالح ومن قبل هؤلاء المنكرين يرحل للحديث الواحد من قطر الى قطر فالاجتهاد على المتأخرين أيسر وأسهل من الاجتهاد على المتقدمين ولا يخالف في هذا من له فهم صحيح وعقل سوي واذا أمعنت النظر

الصحيح انها امرت ان تعتد بحيضة وهذه الاحاديث لها طرق يصدق بعضها بعضا واعل الحديث بعلتين احداهما ارساله والثاني ان الصحيح فيه امرت بحذف الفاعل والعلتان غير مؤثرتين فانه قد روي من وجوه متصلة ولا تعارض بين امرت وامرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ من المحال أن يكون الآمر لها بذلك غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته واذا كان الحديث قد روي بلفظ محتمل ولفظ صريح يفسر المحتمل ويبينه فكيف يجعل المحتمل معارضا للمفسر بل مقدما عليه ثم يكفي في ذلك فتاوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو جعفر النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ هو اجماع من الصحابة وأما اقتضاء النظر له فان المختلعة لم يبق لزوجها عليها عدة وقد ملكت نفسها وصارت احق ببضعها فلها ان تتزوج بعد براءة رحمها فصارت العدة في حقها لمجرد براءة الرحم وقد رأينا الشريعة جاءت في غير هذا النوع بحيضة واحدة جاءت في ذلك في المسبية والمملوكة بعقد معاوضة أو تبرع والمهاجرة من دار الحرب ولا ريب انها جاءت بثلاثة اقراء في الرجعية والمختلعة فرع متردد بين هذين الاصلين فينبغي الحاقها باشبههما بها فنظرنا فاذا هي بذوات الحيضة اشبه وعماينا حكمة الشريعة في ذلك أن الشارع قسم النساء الى ثلاثة أقسام احدها المفارقة قبل الدخول فلا عدة عليها اذ لا رجعة لزوجها فيها الثاني المفارقة بعد الدخول اذا كان لزوجها عليها رجعة فجعل عدتها ثلاثة قروء ولم يذكر سبحانه العدة بثلاثة قروء الا في هذا القسم كما هو مصرح به في القرآن العظيم كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك وكذا في سورة الطلاق لما ذكر الاعتداد بالاشهر الثلاثة في حق من اذا بلغت أجلها خير زوجها بين امساكها بمعروف او مفارقتها باحسان وهي الرجعية قطعا فلم يذكر الاقراء او بدلها في حق بائن البتة القسم الثالث من بانت عن زوجها وانقطع حقه عنها بسبي أو هجرة او خلع فجعل عدتها حيضة بالاستبراء ولم يجعلها ثلاثا اذ لا رجعة للزوج وهذا في غاية الظهور والمناسبة واما الزانية والموطوءة بشبهة فوجب الدليل انها تستبرأ بحيضة فقط ونص عليه احمد في الزانية واختاره شيخنا ابن تيمية في الموطوءة بشبهة وهو الراجح وقياسهما على المطلقة الرجعية من ابعد القياس وافسده فان قيل فهب هذا قد سلم لكم فيما ذكرتم من الصور فانه لا يسلم معكم في المطلقة ثلاثا فان الاجماع منعقد على اعتدادها بثلاثة قروء مع انقطاع حق زوجها من

وجدت هؤلاء المنكرين انما أتوا من قبل أنفسهم فانهم لما عكفوا على التقليد واشتغلوا بغير علم الكتاب والسنة حكموا على غيرهم بما وقعوا فيه واستصعبوا ما سهله الله على من رزقه العلم والفهم وأفاض على قلبه أنواع علوم الكتاب والسنة انتهى وللسيد البدر المنير محمد بن اسمعيل الامير اليمني رسالة في ذلك سماها ارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد فليرجع الطالب الصادق اليها فانها نفيسة جدا في الباب ۞ ومنها ان التقليد في المسائل الشرعية الفرعية أجائز أم لا فذهب جماعة من أهل العلم انه لا يجوز مطلقا قال القرافي رحمه الله مذهب مالك وجمهور العلماء وجوب الاجتهاد وابطال التقليد وادعى ابن حزم الاجماع على النهي عن التقليد وذكر الشوكاني رحمه الله نصوص الائمة الاربعة المصرحة بالنهي عن التقليد في رسالته المسماة بالقول المفيد في حكم التقليد وكتابه المسمى بادب الطالب ومنتهى الارب وقال في ارشاد الفحول وبهذا تعلم ان المنع من التقليد ان لم يكن اجماعا فهو مذهب الجمهور ويؤيد هذا حكاية الاجماع على عدم جواز التقليد للاموات وان عمل المجتهد برأيه انما هو رخصة له عند عدم الدليل ولا يجوز لغيره أن يعمل به بالاجماع فهذان الاجماعان يجتثان التقليد من أصله اه وذهب قوم الى التفصيل وهو انه يجب على العامي ويحرم على المجتهد وبهذا قال كثير من اتباع الائمة الاربعة قال الشوكاني رحمه الله ولا يخفاك انه انما يعتبر في الخلاف أقوال المجتهدين وهؤلاء هم مقلدون فليسوا ممن يعتبر خلافه ولا سيما وأئمتهم الاربعة يمنعونهم من تقليدهم وتقليد غيرهم وقد تعسفوا فحملوا كلام أئمتهم هؤلاء على انهم أرادوا المجتهدين من الناس لا المقلدين فيا لله العجب الى قوله والحاصل انه لم يأت من جوز التقليد فضلا عمن أوجبه

بحجة ينبغي الاشتغال بجوابها قط ولم نؤمر برد شرائع الله سبحانه الى آراء الرجال بل أمرنا بالرد الى كتاب الله وسنة رسوله ومن لم يسعه ما وسع أهل هذه القرون الثلاثة الذين هم خير قرون هذه الامة على الاطلاق فلا وسع الله عليه وقد ذم الله المقلدين في كتابه العزيز في كثير من الآيات

اهـ ومن أراد استيفاء هذا البحث على التمام فليرجع الى الكتب التي ألفت في هذا المرام كاعلام الموقعين للحافظ ابن القيم وايقاظ همم أولي الابصار للفلاني والشهاب الثاقب للسيد أحمد حسن القنوجي والانصاف وعقد الجيد للشاه ولي الله المحدث الدهلوي وما في معناها وبالله التوفيق ۞ ومنها انه هل يجب على العامي التزام مذهب معين في كل واقعة أم لا فقال جماعة منهم يلزمه ورجحه الكيا وقال آخرون لا يلزمه ورجحه ابن برهان والنووي واستدلوا بان الصحابة رضي الله عنهم لم ينكروا على العامة تقليد بعضهم في بعض المسائل وبعضهم في البعض الآخر وهو الحق وقال ابن المنير الدليل يقتضي التزام مذهب معين بعد الاربعة لا قبلهم اهـ ۞ قال الشوكاني رحمه الله وهذا التفصيل مع زعم قائله انه اقتضاه الدليل من أعجب ما يسمعه السامعون وأغرب ما يعتبر به المتصفون اهـ ومحل تمام هذا البحث كتب أصول الفقه فليرجع اليه والى ما صنف فيه خاصة ۞ ومنها أن ايمان المقلد الذي لا دليل معه صحيح قال الاستاذ أبو منصور فلو اعتقد من غير معرفة بالدليل فاختلفوا فيه فقال أكثر الائمة انه مؤمن من أهل الشفاعة وان فسق بترك الاستدلال وبه قال أئمة الحديث اهـ قلت وبه قال أبو حنيفة رحمه الله ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى وعامة الفقهاء بل نقل بعضهم الاجماع على ذلك وقال الاشعري وجمهور

الرجعة والقصد مجرد استبراء رحمها قيل نعم هذا سؤال وارد وجوابه من وجهين انه قد اختلف في عدتها هل هي بثلاثة قروء او بقرء واحد فالجمهور بل الذي لا يعرف الناس غيره انها ثلاثة قروء وعلى هذا فيكون وجهه ان الطلقة الثالثة كانت من جنس الاوليين فاعطيت حكمهما ليكون باب الطلاق كله بابا واحدا فلا يختلف حكمه والشارع اذا علق الحكم بوصف لمصلحة عامة لم يكن تخلف تلك المصلحة والحكمة في بعض الصور مانعا من ترتب الحكم بل هذه قاعدة الشريعة وتصرفها في مصادرها ومواردها الوجه الثاني ان الشارع حرمها عليه حتى تنكح زوجا غيره عقوبة له ولعن المحلل والمحلل له لمناقضتهما ما قصد الله سبحانه من عقوبته وكان من تمام هذه العقوبة أن طول مدة تحريمها عليه وكان ذلك ابلغ فيما قصده الشارع من العقوبة فانه اذا علم انها لا تحل له حتى تعتد بثلاثة قروء ثم يتزوجها آخر بنكاح رغبة مقصود لا تحليل موجب لامنه ويفارقها وتعتد من فراقه ثلاثة قروء أخر طال عليه الانتظار وعيل صبره فامسك عن الطلاق الثلاث وهذا واقع على وفق الحكمة والمصلحة والزجر وكان التربص بثلاثة قروء في الرجعية نظرا للزوج ومراعاة لمصلحته لما لم يوقع الثالثة المحرمة لها عليه وههنا كان تربصها عقوبة له وزجرا لما أوقع الطلاق المحرم لما أحل الله له وأكدت هذه العقوبة بتحريمها عليه الا بعد زوج واصابة وتربص ثان وقيل بل عدتها حيضة واحدة وهو اختيار أبي الحسين بن اللبان فان كان مسبوقا بالاجماع فالصواب اتباع الاجماع وأن لا يلتفت الى قوله وان لم يكن في المسئلة اجماع فقوله قوي ظاهر والله تعالى أعلم فان قيل قد جاءت السنة بان المخيرة تعتد ثلاث حيض كما رواه ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت امرت بريرة ان تعتد ثلاث حيض قيل ما أصرحه من حديث لو ثبت ولكنه حديث منكر باسناد مشهور وكيف يكون عند أم المؤمنين هذا الحديث وهي تقول الاقراء الاطهار فان صح الحديث وجب القول به ولم يسع مخالفته ويكون حكمها حكم المطلقة ثلاثا في اعتدادها بثلاثة قروء ولا رجعة لزوجها عليها فان الشارع يخص بعض الاعيان والافعال والازمان والاماكن ببعض الاحكام وان لم يظهر لنا موجب التخصيص فكيف وهو ظاهر في مسئلة المخيرة فانها لو جعلت عدتها حيضة واحدة لبادرت الى التزوج بعدها وأيس منها زوجها فاذا جعلت ثلاث حيض طال زمن انتظارها وحبسها عن الازواج ولعلها تتذكر زوجها فيها وترغب في رجعته ويزول ما عندها من الوحشة ولو قيل ان اعتداد المختلعة بثلاث حيض لهذا المعنى

المعتزلة لا يكون مؤمنا حتى يخرج فيها عن حد المقلدين انتهى قال الشوكاني فيالله العجب من هذه المقالة التي تقشعر بها الجلود وترجف عند سماعها الافئدة فانها جناية على جمهور هذه الامة المرحومة وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد

ولا قاربوها الايمان الجملي ولم يكلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وهو بين أظهرهم بمعرفة ذلك ولا أخرجهم بذلك عن الايمان بتقصيرهم عن البلوغ الى العلم بذلك بادلته وقد حكاه الاستاذ أبو منصور عن أئمة الحديث من انه مؤمن وان فسق فلا يصح التفسيق عنهم بوجه من الوجوه بل مذهب سابقهم ولاحقهم الاكتفاء بالايمان الجملي وهو الذي كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم بل حرم كثير منهم النظر في ذلك وجعله من الضلالة والجهالة وقد أنكر القشيري والشيخ أبو محمد الجويني وغيرهما من المحققين صحة هذه الرواية المتقدمة عن أبي الحسن الاشعري قال ابن السمعاني ايجاب معرفة الاصول على ما يقوله المتكلمون بعيد جدا عن الصواب انتهى كلامه وتفصيل ذلك في ارشاد الفحول فليرجع اليه ۞ ومنها اتباع الاجماع وحقيقته أن يتفق قوم من حملة الملة الذين اعتقد العامة فيهم الاصابة غالبا أو دائما على شيء فيظن أن ذلك دليل قاطع على ثبوت الحكم وذلك فيما ليس له أصل من الكتاب والسنة وهذا غير الاجماع الذي اجمعت الامة عليه فانهم اتفقوا على القول بالاجماع الذي مستنده الكتاب والسنة أو الاستنباط من أحدهما ولم يجوزوا القول بالاجماع الذي ليس مستندا الى أحدهما وهو قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

بعينه لكان حسنا على وفق حكمة الشارع ولكن هذا فقد في المسبية والمهاجرة والزانية والموطوءة بشبهة فان قيل فهب ان هذا كله قد سلم لكم فكيف يسلم لكم في الآيسة والصغيرة التي لا يوطأ مثلها قيل هذا انما يرد على من جعل علة العدة مجرد براءة الرحم فقط ولهذا اجابوا عن هذا السؤال بان العدة ههنا شرعت تعبدا محضا على قول المصنف وأما من جعل هذا بعض مقاصد العدة فان لها مقاصد أخرى من تكميل شأن هذا العقد واحترامه واظهار خطره وشرفه فجعل له حريم بعد انقطاعه بموت أو فرقة فلا فرق في ذلك بين الآيسة وغيرها ولا بين الصغيرة والكبيرة مع ان المعنى الذي لاجله لها العدة في حق الرجعية والمطلقة ثلاثا موجود بعينه في حق الآيسة والصغيرة وكان مقتضى الحكمة التي تضمنت النظر في مصلحة الزوج في الطلاق الرجعي وعقوبته وزجره في الطلاق المحرم التسوية بين النساء في ذلك وهذا ظاهر جدا وبالله تعالى التوفيق انتهى وانما سقته بطوله لانه قلما يوجد في كتاب ومثله اتضح سبب الاختيار في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ۞ (قال ابن رجب والقول باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين) أقول قال الشعراني في الميزان واتفقوا على انه لا يجوز لمن يحل له نكاح الكفار وطء امائهم بملك اليمين خلافا لابي ثور فانه قال يجوز وطء جميع الاماء بملك اليمين على أي دين كن انتهى فليتدبره ۞ (قال ابن رجب والقول بجواز بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج) قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند حديث ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن المزابنة والمزابنة بيع ثمر النخل بالتمر كيلا وبيع الزبيب بالعنب كيلا وعن كل ثمر بخرصه ۞ وفي حديث أبي هريرة رخص في بيع العرايا بخرصها فيما دون خمسة أوسق ما نصه نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر ورخص في العرايا ان تباع بخرصها فيه تحريم بيع الرطب بالتمر وهو المزابنة كما فسره في الحديث مشتقة من الزبن وهو المخاصمة والمدافعة وقد اتفق العلماء على تحريم بيع الرطب بالتمر في غير العرايا وانه ربا وأجمعوا أيضا على تحريم بيع العنب بالزبيب وأجمعوا أيضا على تحريم بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية وهي المحاقلة مأخوذة من الحقل وهو الحرث وموضع الزرع وسواء عند جمهورهم كان الرطب والعنب على الشجر أو مقطوعا وقال أبو حنيفة ان كان مقطوعا جاز بيعه بمثله من اليابس وأما العرايا فهي ان يخرص الخارص نخلات فيقول هذا الرطب الذي عليها اذا يبس تجي منه ثلاثة أوسق من التمر

مثمر فيبيعه صاحبه لانسان بثلاثة أوسق تمر ويتقابضان في المجلس فيسلم المشتري التمر ويسلم بائع الرطب الرطب بالتخلية وهذا جائز فيما دون خمسة أوسق ولا يجوز فيما زاد على خمسة أوسق وفي جوازه في خمسة اوسق قولان للشافعي أصحهما لا يجوز لان الاصل تحريم بيع التمر بالرطب وجاءت العرايا رخصة وشك الراوي في خمسة اوسق أو دونها فوجب الاخذ باليقين وهو دون خمسة اوسق وبقيت الخمسة على التحريم والاصح انه يجوز ذلك للفقراء والاغنياء وانه لا يجوز في غير الرطب والعنب من الثمار وفيه قول ضعيف انه يختص بالفقراء وقول انه لا يختص بالرطب والعنب هذا تفصيل مذهب الشافعي في العرية وبه قال أحمد وآخرون وتأولها مالك وأبو حنيفة على غير هذا وظواهر الاحاديث ترد تأويلهما انتهى ● وقال في الميزان قال الائمة الثلاثة لا يجوز بيع حيوان يؤكل بلحم من جنسه مع قول أبي حنيفة ان ذلك جائز وقال مالك والشافعي انه لا يجوز بيع دقيق الحنطة بمثله مع قول أحمد بجوازه ومع قول ابي حنيفة انه يجوز بيع احدهما بالآخر اذا استويا في النعومة والخشونة انتهى ● ومن ذلك وعما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى تعلم وجه ما اختاره الشيخ ابن تيمية وانه من جملة المسائل الاجتهادية فليفهم ● (قال ابن رجب والقول بجواز بيع ما يتخذ من الفضة للتحلي متفاضلا وجعل الزائد مقابلا للصنعة) قال الامام النووي في شرحه لصحيح مسلم وقد اجمع المسلمون على تحريم الربا في الجملة وان اختلفوا في ضابطه وتفاريعه قال الله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا والاحاديث فيه كثيرة مشهورة ونص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث على تحريم الربا في ستة اشياء الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فقال أهل الظاهر لا ربا في غير هذه الستة بناء على أصلهم في نفي القياس وقال جميع العلماء سواهم لا يختص بالستة بل يتعدى الى ما في معناها وهو ما يشاركها في العلة ● واختلفوا في العلة التي هي سبب تحريم الربا في الستة فقال الشافعي العلة في الذهب والفضة كونهما جنس الاثمان فلا يتعدى الربا منهما الى غيرهما من الموزونات وغيرها لعدم المشاركة قال والعلة في الاربعة الباقية كونها مطعومة فيتعدى الربا منها الى كل مطعوم وأما مالك فقال في الذهب والفضة كقول الشافعي رضي الله تعالى عنهما وقال في الاربعة العلة فيها كونها تدخر للقوت وتصلح له فعداه الى الزبيب لانه كالتمر والى القطنية لانها في معنى البر والشعير واما أبو حنيفة فقال العلة في الذهب والفضة الوزن وفي الاربعة الكيل فيتعدى الى كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما والى كل مكيل

كالجص

الآية كذا في الحجة البالغة ● ومنها ان الفرقة الناجية قد تكلم الناس فيها على أقوال وكل فرقة تزعم انها هي الفرقة الناجية والاحسن في هذا الباب الاكتفاء بالتفسير النبوي الوارد في الحديث فقد عين معلم الشرائع الفرقة الناجية بانها من كان على ما هو عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأصحابه وقد عرف بحمد الله من له أدنى همة في الدين ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأصحابه فقد نقل الينا أقوالهم وأفعالهم حتى أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم حتى كأنا رأيناهم رأي عين وبعد ذلك من رزقه الله انصافا من نفسه وجعله من أولي الالباب لا يخفاه حال نفسه هل هو متبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أو غير متبع ثم لا يخفى عليه حال غيره من كل طائفة هل هي متبعة أو مبتدعة ومن ادعى انه متبع للسنة فقد يمكن التصدق دعواه أفعاله وأقواله أو تكذيبها فان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ظهر لكل انسان بحيث لا يمكن التباس المتبع بالمبتدع ● قال السيد محمد ابن اسمعيل الامير عندي انه لا يبعد أن الفرقة الناجية هم الغرباء المشار اليهم في الاحاديث كحديث بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يفرون بدينهم من الفتن وفي رواية الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي وفي حديث ابن عمر وقلنا من الغرباء يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال قوم صالحون قليل في ناس كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم وهم المرادون بحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وليسوا بفرقة مشار اليها كالاشعرية والمعتزلة

كالجص والاشنان وغيرهما وقال سعيد بن المسيب واحمد والشافعي في القديم العلة في الاربعة كونها مطعومة موزونة أو مكيلة بشرط الامرين فعلى هذا لا ربا في البطيخ والسفرجل ونحوه مما لا يكال ولا يوزن وأجمع العلماء على جواز بيع الربوي بربوي لا يشاركه في العلة متفاضلا ومؤجلا وذلك كبيع الذهب بالحنطة وبيع الفضة بالشعير وغيره من المكيل وأجمعوا على انه لا يجوز بيع الربوي بجنسه وأحدهما مؤجل وعلى انه لا يجوز التفاضل اذا بيع بجنسه حالا كالذهب بالذهب وعلى انه لا يجوز التفرق قبل التقابض اذا باعه بجنسه أو بغير جنسه مما يشاركه في العلة كالذهب بالفضة والحنطة بالشعير وعلى انه يجوز التفاضل عند اختلاف الجنس اذا كان يدا بيد كصاع حنطة بصاعي شعير ولا خلاف بين العلماء في شيء من هذا الا ما سنذكره ان شاء الله تعالى عن ابن عباس في تخصيص الربا بالنسيئة ● قال العلماء اذا بيع الذهب بذهب أو الفضة بفضة سميت مراطلة واذا بيعت الفضة بذهب سميت صرفا لصرفه عن مقتضى البياعات من جواز التفاضل والتفرق قبل القبض والتأجيل وقيل من صريفهما وهو تصويتهما في الميزان انتهى ● وقال الشعراني في كتابه الميزان ما نصه وقال جماعة من الصحابة ان الربا خاص بالنسيئة فلا يحرم التفاضل انتهى ● ولنذكر من كلام الفهامة ابن القيم ما يفصل مسائل الربا للمعترض والمتعلم فقد قال في كتابه اعلام الموقعين ما نصه (فصل) وأما حرمة بيع مد حنطة بمد وحفنة وجواز بيعه بقنيز شعير فهذا من محاسن الشريعة التي لا يهتدي اليها الا أولو العقول الوافرة ونحن نشير الى حكمة ذلك اشارة بحسب عقولنا الضعيفة وعباراتنا القاصرة وشرع الرب سبحانه وحكمته فوق عقولنا وعباراتنا فنقول الربا نوعان جلي وخفي فالجلي حرم لما فيه من الضرر العظيم والخفي حرم لانه ذريعة الى الجلي فتحريم الاول قصدا وتحريم الثاني وسيلة فاما الجلي فربا النسيئة وهو الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية مثل أن يؤخر دينه ويزيده في المال وكلما أخره زاد في المال حتى تصير المائة عنده آلافا مؤلفة وفي الغالب لا يفعل ذلك الا معدم محتاج فاذا رأى ان المستحق يؤخر مطالبته ويصبر عليه بزيادة يبذلها له تكلف بذلها ليفتدي من أسر المطالبة والحبس ويدافع من وقت الى وقت فيشتد ضرره وتعظم مصيبته ويعلوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده فيربو المال على المحتاج من غير نفع يحصل له ويزيد مال المرابي من غير نفع يحصل منه لاخيه فيأكل مال أخيه بالباطل ويحصل أخوه على غاية الضرر فمن رحمة أرحم الراحمين وحكمته واحسانه الى خلقه أن

مثلا بل هم النزاع من القبائل كما في الحديث وهم متبعو الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اتباعا قولا وفعلا من أي فرقة كانت انتهى كلامه ● وفي الحجة البالغة ان الفرقة الناجية هم الآخذون في العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين وان اختلفوا فيما بينهم فيما لم يشتهر فيه نص ولا ظهر من الصحابة اتفاق عليه استدلالا منهم ببعض ما هنالك أو تفسيرا لمجمله وغير الناجية كل فرقة انتحلت عقيدة خلاف عقيدة السلف أو عملا دون أعمالهم انتهى والله أعلم ● ومنها انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال العلم ثلاثة آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل رواه أبو داود وابن ماجه ● قال في الحجة هذا ضبط وتحديد لما يجب عليهم بالكفاية فيجب معرفة القرآن لفظا ومعرفة محكمه بالبحث عن شرح غريبه وأسباب نزوله وتوجيه معضله وناسخه ومنسوخه أما المتشابه فحكمه التوقف أو الارجاع الى المحكم والسنة القائمة ما ثبت في العبادات والارتفاقات من الشرائع والسنن مما يشتمل عليه علم الفقه والقائمة ما لم ينسخ ولم يهجر ولم يشذ راويه وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين أعلاها ما اتفق عليه فقهاء المدينة والكوفة وآيته أن يتفق على ذلك المذاهب الاربعة ثم ما كان فيه قولان لجمهور الصحابة أو قوته كل ذلك قد عمل به طائفة من أهل العلم وآية ذلك أن يظهر في مثل الموطأ وجامع عبد الرزاق رواياتهم وما سوى ذلك فانما هو استنباط بعض الفقهاء دون بعض تخريجا واستدلالا واستنباطا وليس من القائمة والفريضة العادلة لانصباء للورثة ويلحق به أبواب القضاء مما سبيله قطع المنازعة بين المسلمين بالعدل فهذه الثلاثة يحرم خلو البلد عن عالمها المتوقف الدين عليه وما سوى ذلك

من باب الفضل والزيادة هذا آخر كلامه رحمه الله ﷺ ومنها ان النصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها ما لم يصرف عنها دليل قطعي كما في الآيات التي تشعر بظواهرها بالجهة والجسمية ونحو ذلك لا يقال هذه ليست من النصوص بل من المتشابه لانا نقول المراد بالنصوص هنا ٣٤٨ ليس ما يقابل الظاهر والمفسر والمحكم بل ما يعم أقسام النظم على ما هو المتعارف والعدول عنها أي عن الظواهر الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد قاله التفتازاني في شرح العقائد النسفية وقال الشيخ محمد قاخر رحمه الله تعالى ان النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها ويجوز اطلاق ما يفهم منها ظاهرا ويجوز الاعتقاد به وما يوهم منها بالجسمية وغيرها فيعتقد ظاهرها ويتبرأ عن لازمها المتبادر منها ويقبله على مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولا يتحاشى من اطلاق صفات وردت في الشريعة على وهم لزوم شيء آخر بل يطلقها ويلفظ بها بلا تكييف وقد اختار ذلك كل فرقة في بعض المسائل فالاشاعرة وغيرهم سدوا طريق التأويل في الرؤية وغيرها مما يتعلق بالآخرة وقبلوا ما ورد بلا كيف والمعتزلة لم ينفوا الحياة ويلزم منه على قاعدتهم الجسمية فلا محالة يؤمنون بها قائلا بسلب الكيفية وعلى هذا القياس وأهل الحديث الذين هم قدوة أهل السنة في كل باب أيضا يعتقدون ذلك ويؤمنون بما ورد كما ورد ولا ينظرون الى ما يلزم في أوهام العوام فعليكم بالاسوة فيهم فانهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والضلالة ثم الضلالة من أيدي جماعة يأولون الاعتقاد بما ورد في القرآن والحديث من الالفاظ على وهم الجسمية والمكان كفرا ولا يخافون الله لان من

حرم الربا ولعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه وآذن من لم يدعه بحرب من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجئ مثل هذا الوعيد في كبيرة غيره ولهذا كان من أكبر الكبائر وسئل الامام احمد عن الربا الذي لا يشك فيه فقال هو ان يكون له دين فيقول له أتقضي أم تربي فان لم يقضه زاده في المال وزاده هذا في الاجل وقد جعل الله عز وجل الربا ضد الصدقة فالمرابي ضد المتصدق قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات وغير ذلك من الآيات وفي الصحيحين انما الربا في النسيئة ومثل هذا يراد به حصر الكمال وان الربا الكامل انما هو في النسيئة كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقول ابن مسعود انما العالم الذي يخشى الله تعالى (فصــل) وأما ربا الفضل فتحريمه من باب سد الذرائع كما صرح به في حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين فاني أخاف عليكم الرماء والرماء هو الربا فنهاهم عن ربا الفضل لما يخافه عليهم من ربا النسيئة وذلك انهم اذا باعوا درهما بدرهمين ولا يفعل هذا الا للتفاوت الذي بين النوعين اما في الجودة واما في السكة واما في الثقل والخفة وغير ذلك تدرجوا بالربح المعجل فيها الى الربح المؤخر وهو عين ربا النسيئة وهذه ذريعة قريبة جدا فمن حكمة الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم ان سد عليهم هذه الذريعة ومنعهم من بيع درهم بدرهمين نقدا ونسيئة فهذه حكمة معقولة مطابقة للعقول وهي تسد عليهم باب المفسدة فاذا تبين هذا فنقول الشارع نص على تحريم ربا الفضل في ستة أعيان وهي الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فاتفق الناس على تحريم التفاضل فيها مع اتحاد الجنس وتنازعوا فيما عداها فطائفة قصرت التحريم عليها وأقدم من يروى عنه هذا مذهب قتادة وهو مذهب أهل الظاهر واختيار ابن عقيل في آخر مصنفاته مع قوله بالقياس قال لان علل القياسيين في مسئلة الربا علل ضعيفة واذا لم يظهر فيه علة امتنع القياس وطائفة حرمته في كل مكيل وموزون بجنسه وهذا مذهب عمار وأحمد في ظاهر مذهبه وأبي حنيفة وطائفة خصته بالطعام وان لم يكن مكيلا ولا موزونا وهو قول الشافعي ورواية عن أحمد وطائفة خصته بالطعام اذا كان مكيلا أو موزونا وهو قول سعيد بن المسيب ورواية عن أحمد وقول الشافعي وطائفة خصته بالقوت وما يصلحه وهو قول مالك وهو أرجح هذه الاقوال كما ستراه ان شاء الله تعالى وأما الدراهم والدنانير فقالت طائفة العلة فيهما كونهما موزونين وهذا مذهب أحمد في احدى الروايتين عنه ومذهب أبي حنيفة وطائفة قالت العلة فيهما

آمن بظواهرها بوجه من قبل شيئا فان أخذه في الآخرة لا يكون الا ظلما وبإباء قوله سبحانه وأن الله ليس بظلام للعبيد وتقرير العقائد بآرائه الفاسدة والحكم بكفر ما وراء ذلك وان كان ظواهر القرآن والحديث كذلك في الحقيقة تخطئة للقرآن والحديث مع ان الله تعالى أنزل القرآن للبيان ورسوله الذي هو ٣٤٩ أفصح الناس كيف أطلق في الظاهر ألفاظا اعتقادها كفر انما صدرت هذه الجرأة من جماعة شب فيهم الصغير وشاب فيهم الكبير ثم انضمت بها العادة التي هي كالطبيعة الثانية فسلكوا بلا تفتيش حقيقة الحال طريق الاعمام كالاعمى والاصم وضيعوا حاصل ايمانهم فالضلالة الضلالة من سلوك طريق تقليدهم وان كانوا في نظر الناس أعلم الناس ومشايخ المشايخ والله ان الله عادل لا يضيع أحدا على من آمن بما يطابق ظاهر قوله عز وجل ولا يقتضي عدله ظلما والايمان بالظواهر بلا تكييف مذهب الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ان شاء أحد ان ينقل حرفا واحدا خلاف ذلك عن تلك الجماعة لا يستطيع انتهى كلامه رحمه الله ﷺ ومنها ان المسلمين لابد لهم من امام يقوم بتنفيذ أحكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق واقامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات وفصل الخصومات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلك من الامور التي لا يتولاها آحاد الامة فقد أجمعوا على وجوب نصب الامام وانما الخلاف في انه يجب على الله أو على الخلق بدليل سمعي أو عقلي فمذهب أهل السنة وعامة المعتزلة انه يجب على الخلق سمعا لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من مات بغير امام

الثمنية وهذا قول الشافعي ومالك وأحمد في الرواية الاخرى وهذا هو الصحيح بل الصواب فانهم أجمعوا على جواز اسلامهما في الموزونات من النحاس والحديد وغيرهما فلو كان النحاس والحديد ربويين لم يجز بيعهما الى أجل بدراهم نقدا فان ما يجري في الربا اذا اختلف جنسه جاز التفاضل فيه دون النساء والعلة اذا انتقضت من غير فرق مؤثر دل على بطلانها وأيضا فالتعليل بالوزن ليس فيه مناسبة فهو طرد محض بخلاف التعليل بالثمنية فان الدراهم والدنانير أثمان المبيعات والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الاموال فيجب ان يكون محدودا مضبوطا لا يرتفع ولا ينخفض اذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات بل الجميع سلع وحاجة الناس الى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة وذلك لا يمكن الا بسعر تعرف به القيمة وذلك لا يكون الا بثمن تقوم به الاشياء ويستمر على حالة واحدة ولا يقوم هو بغيره اذ يصير سلعة ترتفع وتنخفض فتفسد معاملات الناس ويقع الخلف ويشتد الضرر كما رأيت من فساد معاملاتهم والضرر اللاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تعد للربح فعم الضرر وحصل الظلم ولو جعلت ثمنا واحدا لا يزداد ولا ينقص بل تقوم به الاشياء ولا تقوم هي بغيرها لصلح أمر الناس فلو أبيح ربا الفضل في الدراهم والدنانير مثل ان يعطي صحاحا ويأخذ مكسرة أو خفافا ويأخذ ثقالا أكثر منها لصارت متجرا وجر ذلك ربا النسيئة فيها ولابد فالاثمان لا تقصد لاعيانها بل يقصد التوصل بها الى السلع فاذا صارت في أنفسها سلعا تقصد لاعيانها فسد أمر الناس وهذا معنى معقول يختص بالنقود ولا يتعدى الى سائر الموزونات (فصل) وأما الاصناف الاربعة المطعومة فحاجة الناس اليها أعظم من حاجتهم الى غيرها لانها أقوات العالم وما يصلحها فمن رعاية مصالح العباد أن منعوا من بيع بعضها الى أجل سواء اتحد الجنس أو اختلف ومنعوا من بيع بعضها ببعض حالا متفاضلا وان اختلفت صفاتها وجوز لهم التفاضل فيها مع اختلاف أجناسها وسر ذلك والله تعالى أعلم انه لو جوز بيع بعضها ببعض نساء لم يفعل ذلك أحد الا اذا ربح وحينئذ تسمح نفسه ببيعها حالة لطمعه في الربح فيعز الطعام على المحتاج ويشتد ضرره وعامة أهل الارض ليس عندهم دراهم ولا دنانير ولا سيما أهل العمود والبوادي وانما يتناقلون الطعام بالطعام فكان من رحمة الشارع بهم وحكمته أن منعهم من ربا النساء فيها كما منعهم من ربا النساء في الاثمان اذ لو جوز لهم النساء فيها لدخلها اما ان تقضي واما ان تربي فيصير الصاع الواحد قفزانا كثيرة ففطموا عن

النساء ثم قطعوا عن بيعها امتناعا لا يدا بيد اذ يجرهم حلاوة الربح وظفر المكسب الى
التجارة فيها نساء وهو عين المفسدة وهذا بخلاف الجنسين المتباينين فان حقائقهما
وصفاتهما ومقاصدهما مختلفة ففي الزامهم المساواة في بيعها اضرار بهم ولا يفعلونه وفي
تجويز النساء بينهما ذريعة الى اما أن يقضي واما ان يربي فكان من تمام رعاية مصالحهم
أن قصرهم على بيعها يدا بيد كيف شاؤا فحصلت لهم مصلحة المناولة واندفعت عنهم مفسدة
اما أن يقضي واما ان يربي وهذا بخلاف اذا بيعت بالدراهم أو غيرها من الموزونات
نساء فان الحاجة داعية الى ذلك فلو منعوا منه لاضر بهم ولامتنع السلم الذي هو من
مصالحهم فيما هم محتاجون اليه أكثر من غيره والشريعة لا تأتي بهذا وليس بهم حاجة
في بيع هذه الاصناف بعضها ببعض نساء وهو ذريعة قريبة الى مفسدة الربا فابيح لهم في
جميع ذلك ما تدعو اليه حاجتهم وليس بذريعة الى مفسدة راجحة ومنعوا مما لا تدعو
الحاجة اليه ويتذرع به غالبا الى مفسدة راجحة يوضح ذلك ان من عنده صنف من هذه
الاصناف وهو محتاج الى الصنف الآخر فانه يحتاج الى بيعه بالدراهم ليشتري الصنف
الآخر كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بع الجمع بالدراهم ثم اشتر بالدراهم جنيبا
أو يبيعه بذلك الصنف نفسه بما يساوي وعلى التقديرين يحتاج الى بيعه حالا بخلاف
ما لو مكن من النساء فانه حينئذ يبيعه بفضل ويحتاج ان يشتري الصنف الآخر بفضل
لان صاحب ذلك الصنف يربي عليه كما اربى هو على غيره فينشأ من النساء تضرر بكل واحد
منهما والنساء ههنا في صنفين وفي النوع الاول في صنف واحد وكلاهما منشأ الضرر
والفساد فاذا تأملت ما حرم فيه النساء رأيته اما صنفا واحدا أو صنفين مقصودهما
واحد أو متقارب كالدراهم والدنانير والبر والشعير والتمر والزبيب واذا تباعدت
المقاصد لم يحرم النساء كالبز والثياب والحديد والزيت يوضح ذلك انه لو مكن من بيع
مد حنطة بمدين كان ذلك تجارة حاضرة فتطلب النفوس التجارة المؤخرة للذة الكسب
وحلاوته فمنعوا من ذلك حتى منعوا من التفرق قبل القبض اتماما لهذه الحكمة ورعاية
لهذه المصلحة فان المتعاقدين قد يتعاقدان على الحلول والعادة جارية بصبر أحدهما
على الآخر وكما يفعل أرباب الحيل يطلقون العقد وقد تواطؤا على امر آخر كما يطلقون
عقد النكاح وقد اتفقوا على التحليل ويطلقون بيع السلعة الى اجل وقد اتفقوا
على انه يعيدها اليه بدون ذلك الثمن فلو جوز لهم التفرق قبل القبض لاطلقوا البيع

فمات ميتة جاهلية أخرجه مسلم من حديث ابن عمر ولان الصحابة جعلوا أهم المهمات نصب الامام حتى قدموه على دفنه صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم ﷺ ومنها انه يشترط في الخليفة أن يكون من أهل الولاية المطلقة بان يكون مسلما حرا ذكرا
عاقلا بالغا اذ ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا والعبد مشغول بخدمة المولى مستحقر في أعين الناس
والنساء ناقصات عقل ودين
والصبي والمجنون قاصران عن
تدبير الامور والتصرف في مصالح
الجمهور ويكون سائسا بقوة
رأيه ورويته ومعونة بأسه
وشوكته قادرا على تنفيذ
الاحكام وحفظ حدود الاسلام
وانصاف المظلوم من الظالم ﷺ قال
في الحجة ويكون شجاعا ذا رأي
وسمع وبصر ونطق وممن يسلم
الناس بشرفه وشرف قومه ولا
يستنكفون عن طاعته قد عرف
منه انه يتبع الحق في سياسة
المدينة هذا كله يدل عليه العقل
واجتمعت أمم بني آدم على تباعد
بلدانهم واختلاف أديانهم على
اشتراطها المار أو ان هذه الامور
لا تتم المصلحة المقصودة من نصب
الامام الا بها واذا وقع شيء من
اهمال هذه رأوه خلاف ما ينبغي
وكرهه قلوبهم وسكتوا على
غيظ وهو قوله صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم في فارس لما
ولوا عليهم امرأة لن يفلح قوم
ولوا عليهم امرأة رواه البخاري
والملة المصطفوية اعتبرت في
خلافة النبوة أمورا أخرى منها
الاسلام والعلم والعدالة وذلك
لان مصالح الملة لا تتم بدونها ضرورة أجمع المسلمون عليه والاصل في ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله فاولئك هم الفاسقون ومنها كونه من
قريش قال النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الائمة من قريش انتهى ومنها ان يكون ظاهرا يرجع اليه لا منتظرا

حالا

حالا وأخروا الطلب لاجل الربح فيقعوا في نفس المحذور وسر المسئلة انهم منعوا من
التجارة في الاثمان بجنسها لان ذلك يفسد عليهم مقصود الاثمان ومنعوا من التجارة في
الاقوات وهذا المعنى بعينه موجود في بيع التبر والعين لان التبر ليس فيه صنعة يقصد
لاجلها فهو بمنزلة الدراهم التي قصد الشارع ان لا تفاضل بينها ولهذا قال تبرها وعينها
سواء فظهرت حكمة تحريم ربا النساء في الجنس والجنسين وربا الفضل في الجنس الواحد
وان تحريم هذا تحريم المقاصد وتحريم الآخر تحريم الوسائل وسد الذرائع ولهذا لم يبح
شيء من ربا النسيئة وأما ربا الفضل فابيح منه ما تدعو اليه الحاجة كالعرايا فان ما حرم
سد الذريعة أخف مما حرم تحريم المقاصد وعلى هذا فالمصوغ والحلية ان كانت صناعته
محرمة كالآنية حرم بيعه بجنسه وغير جنسه وبيع هذا هو الذي انكره عبادة على
معاوية فانه يتضمن مقابلة الصناعة المحرمة بالاثمان وهذا لا يجوز كآلات الملاهي وأما
ان كانت الصناعة مباحة كخاتم الفضة وحلية النساء وما أبيح من حلية السلاح
وغيرها فالعاقل لا يبيع هذه بوزنها من جنسها فانه سفه واضاعة للصنعة والشارع
أحكم من أن يلزم الامة بذلك فالشريعة لا تأتي به ولا تأتي بالمنع من بيع ذلك وشرائه
لحاجة الناس اليه فلم يبق الا أن يقال لا يجوز بيعها بجنسها البتة بل يبيعها بجنس آخر
وفي هذا من الحرج والعسر والمشقة ما تتقيه الشريعة فان أكثر الناس ليس عندهم
ذهب يشترون به ما يحتاجون من ذلك والبائع لا يسمح ببيعه ببر وشعير وثياب وتكليف
الاستصناع لكل من احتاج اليه اما متعذر او متعسر والحيل باطلة في الشرع وقد
جوز الشارع بيع الرطب بالتمر لشهوة الرطب وأين هذا من الحاجة الى بيع المصوغ
الذي تدعو الحاجة الى بيعه وشرائه فلم يبق الا جواز بيعه كما تباع السلعة فلو لم يجز بيعه
بالدراهم فسدت مصالح الناس والنصوص الواردة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ليس فيها ما هو صريح في المنع وغايتها ان تكون عامة أو مطلقة ولا ينكر تخصيص
العام وتقييد المطلق بالقياس الجلي وهي بمنزلة نصوص وجوب الزكاة في الذهب والفضة
والجمهور يقولون لم يدخل في ذلك الحلية ولا سيما أن لفظ النصوص في الموضعين قد
ذكر تارة بلفظ الدراهم والدنانير كقوله الدراهم بالدراهم والدنانير بالدنانير وفي الزكاة
كقوله في الرقة ربع العشر والرقة هي الورق وهي الدراهم المضروبة وتارة بلفظ
الذهب والفضة فان حمل المطلق على المقيد كان نهيا عن الربا في النقدين وايجابا للزكاة
فيهما ولا يقتضي ذلك نفي الحكم عن جملة ما عداهما بل فيه تفصيل فتجب الزكاة

ولا مختفيا من أعين الناس ولا يشترط أن يكون هاشميا أو علويا أو معصوما ولا ان يكون أفضل أهل زمانه لان المساوي في
الفضيلة بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان أعرف بمصالح الامامة ومفاسدها وأقدر على القيام بمواجبها ولهذا جعل
عمر رضي الله عنه الامامة شورى بين ستة مع القطع بان بعضهم كعثمان أفضل من باقيهم والله أعلم بالصواب
ﷺ ومنها انه تنعقد الخلافة بوجوه
بيعة أهل الحل والعقد من العلماء
والرؤساء وأمراء الاجناد ممن
يكون له رأي ونصيحة للمسلمين
كما انعقدت خلافة أبي بكر
وبأن يوصي الخليفة الناس به
كما انعقدت خلافة عمر رضي الله
عنه أو بجعل الامر شورى بين
ستة كما كان عند انعقاد خلافة
عثمان رضي الله عنه بل علي
كرم الله وجهه أيضا أو استيلاء
رجل جامع للشروط على الناس
وتسلطه عليهم كسائر الخلفاء
بعد خلافة النبوة ثم ان استولى
من لم يجمع الشروط لا ينبغي
أن يبادر الى المخالفة لان
خلعه لا يتصور غالبا الا بحروب
ومضايقات وفيها من المفسدة
أشد مما يرجى من المصلحة
وسئل رسول الله صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم عنهم فقيل
أفلا ننابذهم قال لا ما أقاموا
فيكم الصلاة وقال الا ان تروا
كفرا بواحا عندكم فيه من
الله برهان وبالجملة فاذا كفر
الخليفة بانكار ضروري من
ضروريات الدين حل قتاله بل
وجب والا فلا وذلك لانه حينئذ
فاتت مصلحة نصبه بل يخاف مفسدته على القوم فصار قتاله من الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة كذا في الحجة ﷺ ومنها ان
الامام لا ينعزل بالفسق والجور لانهما قد ظهرا على الامراء بعد الخلفاء والسلف كانوا ينقادون لحكمهم ويقيمون الجمع

ويجري الربا في بعض صوره لا في كلها وفي هذا توفية الادلة حقها وليس فيه مخالفة لدليل منها يوضحه أن الحلية المباحة صارت بالصنعة المباحة من جنس الثياب والسلع لا من جنس الاثمان ولهذا لم تجب فيها الزكاة فلا يجري الربا بينها او بين الاثمان كما لا يجري بين الاثمان وبين سائر السلع وان كانت من غير جنسها فان هذه بالصناعة قد خرجت عن مقصود الاثمان وأعدت للتجارة فلا محذور في بيعها بجنسها ولا يدخلها اما أن تقضي واما أن تربي الا كما يدخل في سائر السلع اذا بيعت بالثمن المؤجل ولا ريب ان هذا قد يقع فيها لكن لو سد على الناس ذلك لسد عليهم باب الدين وتضرروا بذلك غاية الضرر يوضحه ان الناس على عهد نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يتخذون الحلية وكان النساء يلبسنها وكن يتصدقن بها في الاعياد وغيرها ومن المعلوم بالضرورة انه كان يعطيها المحاويج ويعلم انهم يبيعونها ومعلوم قطعا انها لا تباع بوزنها فانه سفه ومعلوم ان مثل الحلقة والخاتم والفتخة لا يساوي دينارا ولم يكن عندهم فلوس يتعاملون بها وهم كانوا اتقى لله وافقه في دينه وأعلم بمقاصد رسوله من أن يرتكبوا الحيل أو يعلموها الناس يوضحه انه لا يعرف عن احد من الصحابة انه نهى ان يباع الحلي الا بغير جنسه أو بوزنه والمنقول عنهم انما هو في الصرف يوضحه ان تحريم ربا الفضل انما كان سدا للذريعة كما تقدم بيانه وما حرم سدا للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة كما أبيحت العرايا من ربا الفضل وكما أبيحت ذوات الاسباب من الصلاة بعد الفجر والعصر وكما أبيح النظر للخاطب والشاهد والطبيب والمعامل من جملة النظر المحرم وكذلك تحريم الذهب والحرير على الرجال حرم لسد ذريعة التشبه بالنساء الملعون فاعله وأبيح منه ما تدعو الحاجة اليه وكذلك ينبغي ان يباح بيع الحلية المصوغة صياغة مباحة باكثر من وزنها لان الحاجة تدعو الى ذلك وتحريم التفاضل انما كان سدا للذريعة فهذا محض القياس ومقتضى أصول الشرع ولا تتم مصلحة الناس الا به او بالحيل والحيل باطلة في الشرع وغاية ما في ذلك جعل الزيادة في مقابلة الصياغة المباحة المتقومة بالاثمان في المغصوب وغيرها واذا كان ارباب الحيل يجوزون بيع عشرة بخمسة عشر في خرقة تساوي فلسا ويقولون الخمسة في مقابلة الخرقة فكيف ينكرون بيع الحلية بوزنها وزيادة تساوي الصياغة وكيف تأتي الشريعة الكاملة الفاضلة التي بهرت العقول حكمة وعدلا ورحمة وجلالة باباحة هذا وتحريم ذلك وهل هذا الا عكس العقول والفطر والمصلحة والذي يقضي منه العجب مبالغتهم في ربا الفضل أعظم مبالغة حتى منعوا بيع

رطل

رطل زيت برطل زيت وحرموا بيع الكسب بالسمسم وبيع النشا بالحنطة وبيع الخل بالزبيب ونحو ذلك وحرموا بيع مد حنطة ودرهم بمد ودرهم وجاؤوا الى باب النسيئة ففتحوا للتحيل عليه كل باب فتارة بالعينة وتارة بالمحلل وتارة بالشرط المتقدم المتواطا عليه ثم يطلقون العقد من غير اشتراط وقد علم الله والكرام الكاتبون والمتعاقدان ومن حضر أنه عقد ربا مقصوده وروحه بيع خمسة عشر مؤجلة بعشرة نقدا ليس الا ودخول السلعة كخروجها حرف جاء لمعنى في غيره فهلا فعلوا ههنا كما فعلوا في مسألة مد عجوة ودرهم بمد ودرهم وقالوا قد يجعل وسيلة الى ربا الفضل بان يكون المد في احد الجانبين يساوي بعض المد في الجانب الآخر فيقع التفاضل فيالله العجب كيف حرمت هذه الذريعة الى ربا الفضل وأبيحت تلك الذرائع القريبة الموصلة الى ربا النسيئة بحتا خالصا وأين مفسدة بيع الحلية بجنسها ومقابلة الصياغة بحظها من الثمن الى مفسدة الحيل الربوية التي هي أساس كل مفسدة وأصل كل بلية واذا حصحص الحق فليقل المتعصب الجاهل ما قال وبالله تعالى التوفيق فان قيل الصفات لا تقابل بالزيادة ولو قوبلت بها لجاز بيع الفضة باكثر منها من الرديئة وبيع التمر الجيد بازيد منه من الرديء ولما أبطل الشارع ذلك علم انه منع من مقابلة الصفات بالزيادة قيل الفرق بين الصفة التي هي أثر فعل الآدمي وتقابل بالاثمان وتستحق عليها الاجرة وبين الصفة التي هي مخلوقة لله سبحانه لا أثر للعبد فيها ولا هي من صنعه فالشارع بحكمته وعدله منع من مقابلة هذه الصفة بزيادة اذ ذلك يفضي الى نقض ما شرعه من المنع من التفاضل فان التفاوت في هذه الاجناس ظاهر والعاقل لا يبيع جنسا بجنسه الا لما بينهما من التفاوت فان كانا متساويين من كل وجه لم يفعل ذلك فلو جوز لهم مقابلة الصفات بالزيادة لم يحرم عليهم ربا الفضل وهذا بخلاف الصناعة التي جوز لهم المعاوضة عليها معه يوضحه ان المعاوضة اذا جازت على هذه الصياغة مفردة جازت عليها مضمومة الى غيرها أصلها وجوهرها اذ لا فرق بينهما في ذلك يوضحه ان الشارع لا يقول لصاحب هذه الصياغة بع المصوغ بوزنه واخسر صياغتك ولا يقول له تحيل على بيع المصوغ باكثر من وزنه بأنواع الحيل ولم يقل قط لا تبعه الا بغير جنسه ولم يحرم على أحد ان يبيع شيئا من الاشياء بجنسه فان قيل فهب ان هذا قد سلم لكم في المصوغ فكيف يسلم لكم في الدراهم والدنانير المضروبة اذا بيعت بالسبائك مفاضلا وتكون الزيادة في مقابلة صياغة الضرب قيل هذا سؤال قوي وارد وجوابه ان السكة لا تتقوم فيها الصياغة للمصلحة العامة المقصودة منها فان السلطان يضربها لمصلحة الناس العامة فان كان الضارب يضربها باجرة فان القصد بها أن تكون معيارا للناس لا يتجرون فيها كما تقدم والسكة فيها غير مقابلة بالزيادة في العرف فلو قوبلت بالزيادة فسدت المعاملة وانتقضت المصلحة التي ضربت لاجلها واتخذها الناس سلعة واحتاجت الى التقويم بغيرها

والا عباد نهم ولا يرون الخروج عليهم فكان اجماعا منهم على صحة امامة أهل الجور والفسق انتهاء بل ابتداء خلافا للشافعي رحمه الله تعالى فعنده ينعزل بالفسق والجور وكذا كل قاض وأمير وقيل عدم الانعزال هو المختار من مذهبه وعن محمد رحمه الله روايتان ولكن يستحق العزل اتفاقا وما مر من انقياد السلف دليل على عدم العزل وفي حديث مسلم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية وفي الصحيحين من كره من أميره شيئا فليصبر فان من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية لا تنزعوا يدا من طاعته ﷺ ومنها أن الخليفة اذا انعقدت خلافته ثم خرج آخر منازعا له وجب على المسلمين نصرة الخليفة عليه ثم الذي خرج بتأويل باطلة يريد دفعها عن نفسه وعشيرته أو لنقيصة يثبتها في الخليفة ويحتج لها بدليل شرعي بعد أن لا يكون مسلما عند جمهور المسلمين ولأن يكون امرا من الله فيه عندهم برهان لا يستطيعون انكاره فأمره دون أمر الذي خرج يفسد في الارض بحكم السيف دون الشرع فلا ينبغي أن يجعلا بمنزلة واحدة فلذلك كان حكم الاول أن يبعث الامام اليهم فطنا ناصحا عالما يكشف شبهتهم أو يدفع عنهم مظلمتهم كما بعث أمير المؤمنين علي عليه السلام عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما الى الحرورية فان رجعوا الى جماعة المسلمين فبها والا قاتلهم ولا يقتل مدبرهم ولا أسيرهم ولا يجهز على جريحهم لان المقصود دفع شرهم وتفرق جماعتهم وقد حصل وأما الثاني فهو من المحاربين وحكمه حكم المحارب كذا في الحجة ﷺ ومنها انه لا يجوز قضاء الفاسق عند العلماء الثلاثة وقال بعضهم اذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق الطارئ لان المقلد اعتمد على عدالته فلم يرض بقضائه بغير حاله

وفي فتاوى قاضي خان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى وانه اذا أخذ القاضي القضاء برشوة لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه كذا قال التفتازاني والقاري ﷺ ومنها تفضيل التابعين فأهل المدينة يقولون سعيد بن المسيب وأهل البصرة حسن البصري وأهل الكوفة اويس القرني قال بعضهم وهذا هو الصواب لحديث مسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يقول خير التابعين رجل يقال له اويس وبالجملة التابعون أفضل الامة بعد الصحابة لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فابو حنيفة عند الحنفية من التابعين وعند غيرهم من اتباعهم ومالك رحمه الله من تبع التابعين والشافعي تلميذ مالك وأحمد بن حنبل كان تلميذ الشافعي رحمهم الله تعالى فهؤلاء خير الامة المرحومة ثم الفضل بعد القرون المشهود لها بالخير بالتفاضل في العلم والعمل وقرب العهد بالقرون المذكورة فأصحاب الصحاح الستة واشباههم ونظائرهم افضل القرون عليا

ولهذا اقام الدرهم مقام الدرهم من كل وجه فيأخذ الرجل الدراهم ويرد نظيرها وليس المصوغ كذلك ألا ترى ان الرجل يأخذ مائة خفافا ويرد خمسين ثقالا يوزنها ولا يأبى ذلك الآخذ ولا القابض ولا يرى أحدهما انه قد خسر شيأ وهذا بخلاف المصوغ والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلفاؤه لم تضرب دراهم واحدا وأول من ضربها في الاسلام عبد الملك بن مروان وانما كانوا يتعاملون ضرب الكفار فان قيل يلزمكم على هذا ان تجوزوا بيع فروع الاجناس باصولها متفاضلا فتجوزوا بيع دقيق الحنطة بالحب متفاضلا والزيت بالزيتون والسمسم بالشيرج قيل هذا سؤال وارد أيضا وجوابه أن التحريم انما يثبت بنص أو اجماع أو تكون الصورة المحرمة بالقياس مساوية من كل وجه للمنصوص على تحريمها والثلاثة منتفية في فروع الاجناس مع أصولها وقد تقدم ان غير الاصناف الاربعة فنرعها ان خرج عن كونه قوتا لم يكن من الربويات وان كان قوتا كان جنسا قائما بنفسه وحرم بيعه بجنسه الذي هو مثله متفاضلا كالدقيق بالدقيق والخبز بالخبز ولم يحرم بيعه بجنس آخر وان كان جنسهما واحدا فلا يحرم السمسم بالشيرج ولا الهريسة بالخبز فان هذه الصناعة لها قيمة فلا تضيع على صاحبها ولم يحرم بيعها باصولها كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا حرام الا ما حرمه الله تعالى كما انه لا عبادة الا ما شرعها الله تعالى وتحريم الحلال كتحليل الحرام فان قيل فهذا ينتقض عليكم ببيع اللحم بالحيوان فانكم ان منعتموه نقضتم قولكم وان جوزتموه خالفتم النص وان كان النص قد منع من بيع اللحم بالحيوان فهذا دليل على المنع من بيع الخبز بالبر والزيت بالزيتون وكل ربوي باصله قيل الكلام في هذا الحديث في مقامين أحدهما في صحته والثاني في معناه اما الاول فهو حديث لا يصح موصولا وانما هو مرسل فمن لم يحتج بالمرسل لم يرد عليه ومن رأى قبول المرسل مطلقا ومراسيل سعيد بن المسيب فهو حجة عنده قال أبو عمر لا أعلم ان حديث النهي عن بيع اللحم بالحيوان متصل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وجه ثابت وأحسن أسانيده مرسل سعيد بن المسيب كما ذكره مالك في موطئه وقد اختلف الفقهاء في القول بهذا الحديث والعمل به والمراد منه وكان مالك يقول معنى الحديث تحريم التفاضل في الجنس الواحد حيوانه بلحمه وهو عنده من باب المزابنة والغرر والقمار لانه لا يدري هل في الحيوان مثل اللحم الذي أعطى او أقل او أكثر وبيع اللحم باللحم لا يجوز متفاضلا فكان بيع الحيوان باللحم كبيع اللحم المغيب في جلده بلحم اذا كانا من جنس واحد قالوا واذا اختلف الجنسان فلا خلاف عن مالك وأصحابه انه جائز حينئذ بيع الحيوان باللحم واما أهل الكوفة كأبي حنيفة وأصحابه فلا يأخذون بهذا الحديث ويجوزون بيع اللحم بالحيوان مطلقا وأما أحمد فيمنع بيعه بحيوان من جنسه ولا يمنع بيعه بغير جنسه وان

او عملا وهديا وولاء ونسكا وصدقا وعدلا وحفظا وديانة وتقاة وانصافا وقلبا واخلاصا وامانة وقياما بالدين وتبليغا لما جاء به الرسول الامين وبآثار السلف الصالحين من الصحابة والتابعين واخذ الطريقة بكل باب وتمسكا بقفا الهم وهديهم في كل نقير وقطمير كانوا هم في نظر المعتبر البصير فاولئك أئمة الامة وسادتها وخير الملة وقادتها كيف وسلسلة رواياتهم الى اليوم متصلة بالسند الصحيح المتلقى بالقبول به صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فهم في المعنى أصحابه وان لم يصحبوا انفسه فقد صحبوا الانفاس ولا يشاركهم في هذه الخاصة أحد من افراد الناس فعليك باتباعهم فهم هم ۞ ومنها ان فضل بعض القرون على بعض لا يمكن أن يكون من جهة كل فضيلة وهو قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير ام آخره رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أنتم أصحابي واخواني الذين يأتون بعد وذلك ان الاعتبارات متعارضة والوجوه متجاذبة ولا يمكن أن يكون فضل كل احد من القرن الفاضل على كل

منعه بعض أصحابه واما الشافعي فيمنع بيعه بجنسه وبغير جنسه وروى الشافعي عن ابن عباس ان جزورا نحرت على عهد أبي بكر الصديق فقسمت على عشرة أجزاء فقال رجل أعطوني منها بشاة فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا يصلح هذا قال الشافعي ولست أعلم لابي بكر في ذلك مخالفا من الصحابة والصواب في هذا الحديث ان ثبت ان المراد به اذا كان الحيوان مقصود اللحم كشاة يقصد لحمها فيباع بلحم فيكون قد باع لحما بلحم أكثر منه من جنس واحد واللحم قوت موزون فيدخل ربا الفضل وأما اذا كان الحيوان غير مقصود به اللحم كما اذا كان غير مأكول أو مأكولا لا يقصد لحمه كالفرس يباع بلحم ابل فهذا لا يحرم بيعه به بقي اذا كان الحيوان مأكولا يقصد لحمه وهو من غير جنس اللحم فهذا يشبه المزابنة بين الجنسين كبيع صبرة تمر بصبرة زبيب وأكثر الفقهاء لا يمنعون من ذلك اذ غايته التفاضل بين الجنسين والتفاضل المحقق جائز بينهما فكيف بالمظنون وأحمد في احدى الروايتين عنه يمنع ذلك لا لاجل التفاضل ولكن لاجل المزابنة وشبه القمار وعلى هذا فيمتنع بيع اللحم بحيوان من غير جنسه والله تعالى أعلم اهـ وبهذا كله علمت ان مسائل الربا في بعض صورها أيضا خلاف وان الشيخ عليه الرحمة قد وافق باقواله من جهة جماعة من الاسلاف فتامل أدلته أيها المنصف وزنها بميزان الانصاف ومع هذا فلعل له أدلة أخرى لم اطلع عليها او عدل بعد ذلك عن تلك الاختيارات الفرعية الاجتهادية والميل اليها ومن عذر وقنع بما تيسر اكتفى بمجمل ما أملاه القلم المملول وسطر والله سبحانه الهادي للصواب واليه في كل الامور المآب ۞ خاتمة ۞ ومن جملة الاختيارات المنسوبة الى الشيخ ابن تيمية ما ذكره الفهامة ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار عدم جواز قراءة الفاتحة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد قال فيها في آخر باب الجنائز ما نصه تتمة ذكر ابن حجر في الفتاوى الفقهية ان الحافظ ابن تيمية زعم منع اهداء ثواب القراءة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان جنابه الرفيع لا يتجرأ عليه الا بما أذن فيه وهو الصلاة عليه وسؤال الوسيلة له قال وبالغ السبكي وغيره في الرد عليه بان مثل ذلك لا يحتاج لاذن خاص ألا ترى ان ابن عمر كان يعتمر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم عمرا بعد موته من غير وصية وحج ابن الموفق وهو في طبقة الجنيد عنه سبعين حجة وختم ابن السراج عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من عشرة آلاف ختمة وضحى عنه مثل ذلك اهـ قلت ورأيت نحو ذلك بخط مفتي الحنفية الشهاب أحمد بن الشلبي شيخ صاحب البحر نقلا عن شرح الطيبة للنويري ومن جملة ما نقله ان ابن عقيل من الحنابلة قال يستحب اهداؤها له صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ قلت وقول علمائنا له ان يجعل ثواب عمله لغيره يدخل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أحق بذلك حيث أنقذنا من الضلالة ففي ذلك نوع شكر واسداء جميل له والكامل قابل لزيادة الكمال وما

احد من القرن المفضول كيف ومن القرون الفاضلة اتفاقا من هو منافق أو فاسق كالحجاج ويزيد بن معاوية ومختار وغلمة من قريش الذين يهلكون الناس وغيرهم ممن بين النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سوء حالهم ولكن الحق ان جمهور القرن الاول أفضل من جمهور القرن الثاني ونحو ذلك والملة انما تثبت بالنقل والتوارث ولا توارث الا بان يعظم الذين شاهدوا مواقع الوحي وعرفوا تأويله وشاهدوا سيرة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولم يخالطوا امما اعجمية ولا ملة ولا ملة اخرى كذا في الحجة البالغة ۞ ومنها ان كل بدعة ضلالة على اطلاقها كما وردت به الاخبار المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولا يوجد تقسيمها الى بدعة حسنة وسيئة في السنة ولهذا أنكره الشيخ أحمد مجدد الالف الثاني رحمه الله وأمثاله ومن قسمها الى حسنة وسيئة آقر بان السنة اليسيرة خير منها بكثير قال علي القاري رحمه الله قوله (فتمسك بسنة) أي صغيرة وقليلة كاحياء آداب الخلاء مثلا على ماورد في السنة (خير من احداث بدعة) أي

استدل به بعض المانعين من انه تحصيل الحاصل لان جميع اعمال امته في ميزانه يجاب
عنه بانه لامانع من ذلك فان الله تعالى أخبرنا بانه صلى عليه ثم أمرنا بالصلاة عليه بان
نقول اللهم صل على محمد والله تعالى أعلم وكذا اختلف في اطلاق قول اجعل ذلك
زيادة في شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنع منه شيخ الاسلام البلقيني والحافظ ابن حجر
لانه لم يرد له دليل واجاب عنه ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية بقوله تعالى وقل رب
زدني علما وغيره اه ماهو المراد منه وفي كتاب الروح للحافظ ابن القيم بعد ان أيد
وصول ثواب قراءة القرآن للاموات بادلة كثيرة قال مانصه فان قيل فما تقولون في
الاهداء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل من الفقهاء المتأخرين من استحبه
ومنهم من لم يستحبه ورآه بدعة لان الصحابة لم يكونوا يفعلونه وان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم له أجر كل من عمل خيرا من أمته من غير ان ينقص من اجر العامل شئ لانه هو
الذى دل امته على كل خير وارشدهم ودعاهم اليه ومن دعا الى هدى فله من الاجر مثل
اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شئ وكل هدى وعلم فانما نالته امته على
يده فله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أجر من اتبعه اهداه اليه اولم يهده والله تعالى أعلم
اه وقد سئل عن ذلك العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون فاجاب بقوله وقع الخلاف
بين جمع من العلماء المتأخرين في اهداء الثواب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من
منعه لانه لا يتجرأ على الجناب الرفيع الا بما اذن فيه ولم ياذن الا بالصلاة عليه وسؤال
الوسيلة له ومنهم من جوزه وقد توسع الناس في ذلك وتصرفوا بالتعبير عنه بعبارات
متقاربة في المعنى كقوله في صحيفته صلى الله تعالى عليه وسلم أو نقدمها الى حضرته أو
زيادة في شرفه وقد يقترن بذلك هيآت تخل في الادب مع النبي عليه أفضل الصلاة
والسلام وما الحاجة الى ارتكاب ذلك مع ان جميع حسنات الامة جارية في صحيفته
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم دع مايريبك الى مالا يريبك فالذى يتعين ترك ذلك كله
والاشتغال بما لاريب فيه كسؤال الوسيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه
وغير ذلك من أعمال البر المأثورة في الشرع فانها بحمد الله كثيرة وفيها ما يغني عن
الابتداع في الدين والامور المختلف فيها والله تعالى أعلم بالصواب اه فتبين ان
المسئلة خلافية بين المتأخرين وان ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول ولكل وجهة فاختر
لنفسك ما يحلو بقي انه هل للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره أم لا فاهل السنة على
الاول والمعتزلة على الثاني لكن استثنى مالك والشافعي العبادات البدنية المحضة
كالصلاة والتلاوة فلا يصل ثوابها الى الميت عندهما بخلاف غيرهما وهو المشهور عن
الشافعي والذي حرره المتأخرون من الشافعية وصول القراءة للميت اذا كانت بحضرته
أو دعى له عقبها ولو غائبا لان محل القراءة تنزل الرحمة والبركة والدعاء عقبها أرجى للقبول
ومقتضاه ان المراد انتفاع الميت بالقراءة لا حصول ثوابها له واما عندنا فالواصل اليه

أفضل من حسنة عظيمة كبناء
رباط ومدرسة وقال الشيخ عبد
الحق الدهلوي رحمه الله في اشعة
اللمعات مانصه بالعربية فاذا
كان احداث البدعة رافعا
لسنة فبالقياس عليه تكون
اقامة السنة قامعة للبدعة
فالاعتصام بالسنة وان كانت
قليلة خير من احداث بدعة وان
كانت حسنة لان باتباع السنة
يتولد النور وبالبدعة تدخل
الظلمة مثلا رعاية آداب الخلاء
والاستنجاء على وجه السنة خير
من بناء الرباط والمدرسة لان
السالك برعاية آداب السنة يترقى
الى مقام القرب وتركها يؤدى
الى ترك الافضل منه حتى يبلغ به
الى ما هو مؤدى قساوة القلب التي
يقال لها الرين والطبع والختم
نعوذ بالله من ذلك اه (قلت)
قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه
وسلم ما أحدث قوم بدعة الا
رفع مثلها من السنة رواه أحمد
عن غضيف بن الحرث الثمالي
وعن حسان قال ما ابتدع قوم
بدعة في دينهم الا نزع الله من
سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم
الى يوم القيامة رواه الدارمي
يدل على ان البدعة هي التي
ترفع السنة مثلها والتي لا ترفع
شيأ منها فليست هي من البدعة
في شئ بل هو مباح الاصل والبراءة

نفس الثواب وهذا اذا لم تكن القراءة بالاجرة واما اذا كانت بالاجرة فلا تجوز على قول
الجمهور المفتى به والله تعالى اعلم وتفصيل البحث في الكتب الفقهية في الاجارة والجنائز
لاسيما الحاشية المذكورة وفتح القدير فان اردته فارجع اليهما ٭ (ومن ذلك ما اعترض
به ايضا الشيخ ابن حجر في شرح الشمائل على ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام في بيان سبب
ارسال العذبة) في حديث ابن عمر كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته
بين كتفيه ودماهما بالتجسيم واجاب العلامة الشيخ على القاري في شرحه عن ذلك
وسيتضح لك على وجه التفصيل ماهنالك ٭ فنقول قال القاري مانصه قال ابن القيم عن
شيخه ابن تيمية انه ذكر شيأ بديعا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يده
بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة قال العراقي لم نجد لذلك اصلا قال ابن حجر بل هذا
من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبنى على ماذهبا اليه واطالا في الاستدلال له والحط
على أهل السنة في نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله سبحانه ولهما في هذا المقام من
القبائح وسوء الاعتقاد ماتصم عنه الاذان ويقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله
تعالى وقبح من يقول بقولهما والامام احمد واجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة
القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين (اقول) قد صانهما الله تعالى من هذه السمة
الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من
أكابر اهل السنة والجماعة ومن اولياء هذه الامة وهما بريئان عما رماهما اعداؤهما من
التشبيه والتمثيل غير انهما ذهبا في باب الصفات الى مذهب السلف الذى عليه الائمة
الكرام فاذا انتفى عنهما التجسيم فالمعنى البديع الذى ذكره الشيخ في الحديث له وجه
ظاهر وتوجيه باهر سواء رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه في المنام أو تجلى الله
سبحانه وتعالى عليه بالتجلي الصوري المعروف عند أرباب الحال اه باختصار وقال
المناوي في شرحه أيضا بعد سوقه لكلام ابن حجر مانصه فقول ابن حجر غير مستقيم اما
اولا فلانهما قالا ان الرؤية المذكورة كانت في المنام وهذه كتبهما حاضرة واما ثانيا فلانا
نؤمن بان له يدا لا كيد المخلوق فلا مانع من وضعها وضعا لا يشبه وضع المخلوق بل وضع
يليق بجلاله وعجبت من الشيخ ابن حجر كيف انكر هذا مع وجود خبر الترمذى اتاني
ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا ادرى فوضع كفه بين كتفي
فوجدت بردها بين ثندوتي اى ثديي وتجلى لي علم كل شئ اه المراد منه وتعقبه ايضا
الشيخ ابراهيم الكوراني في افاضة العلام بقوله أما اثبات الجهة والجسمية المنسوب
اليهما فقد تبين حاله وانهما لم يثبتا الجسمية أصلا بل صرحا بنفيها في غير ما موضع من
تصانيفهما ولم يثبتا الجهة على وجه يستلزم محذورا وانما اقرا قوله تعالى استوى على
العرش على ظاهره الذى يليق بجلال ذات الله تعالى لا الظاهر الذى هو من نعوت

الاصلية مستصحبة لهو هذه
ضابطة نفيسة استخرجتها انا
وهي كافية في التفرقة بين السنة
والبدعة وفي ايضاح الحق
الصريح كلام طويل في معنى
البدعة وتقسيمها ولا يخلو عن
فائدة واحسن التقاسيم
واخصرها عندي ما قال صاحب
التفهيمات رحمه الله وهو أن
البدعة ثلاثة أقسام قسم هو
الاخذ بالنوافل التي ما حث عليه
رسول الله صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم من غير عزم ومثاله
التراويح وهي الحسنة وقسم هو
الاخذ بعادات مباحة لم تعهد
في السلف وهو هين وقسم فيه
ترك المسنون أو تحريف المشروع
وهي الضلالة انتهى وغالب البدع
الحسنة في هذا الزمان من القسم
الاخير كما لا يخفى على المتتبع البصير
٭ ومنها ان العبد مأمور بان
يتوب الى الله تعالى دائما لقوله
توبوا الى الله جميعا وفي صحيح
البخاري اني لاستغفر الله واتوب
اليه اكثر من سبعين مرة ودلت
عليه دلائل كثيرة من الكتاب
والسنة تركناها اختصارا ومن
ظن ان الذنوب لا تضر من أصر
عليها فهو ضال مخالف للكتاب
والسنة واجماع السلف والائمة

الحلوليين حتى يستلزم الجسمية وأما قول العراقي لم نجد له أصلا ففيه ان ما ذكره ابن القيم ليس فيه ان ما عزاه لشيخه منقول حتى يتجه عليه انه لا أصل له وانما فيه ان ما عزاه لشيخه ابداء مناسبة منه بديعة لارخاء العذبة فهمها منه ومنقول وهو الحديث الذى أخرجه جماعة منهم أحمد والترمذى وغيرهما وصححوه ان الله تجلى لى فى أحسن صورة وفى رواية أتانى الليلة ربى فى أحسن صورة الى أن قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردانامله بين ثديى الحديث واذا كان هذا فهما منه واستنباطا لانقلا لم يرد عليه قول العراقى ولم نجد له أصلا فالمناسبة التى أبداها ابن تيمية مناسبة صحيحة غير مستلزمة لتجسيم ولا مبنية عليه أصلا كما ظنه ابن حجر بل على صحة التجلى فى المظهر مع التنزيه بليس كمثله شئ وقد دل كلام ابن تيمية عليه الرحمة عموما وخصوصا على ان الحق سبحانه وتعالى يتجلى لمن يشاء على أى وجه يشاء مع التنزيه بليس كمثله شئ فى كل حال حتى فى حال تجليه فى المظهر وهذا هو الغاية فى الايمان والعلم أيضا اهـ باقتصار فقد تبين لك تحامل العلامة ابن حجر والتهور العارى عن الاصابة فيما سطر فتدبر وأنصف (ومن ذلك انه ذهب الى بيع المسجد اذا خرب كما تقدمت الاشارة اليه من بعض المترجمين) فاعلم ان الوالد رحمه الله تعالى نقل ذلك أيضا عنه فى مجموعته الوسطى بما نصه قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى فتاواه بيع المسجد اذا خرب فلم تمكن عمارته جائز عند الامام أحمد وغيره من العلماء واحتج أحمد بان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه نقل مسجد الكوفة القديم الى مكان آخر وصار الآخر سوقا للتمارين واشتهرت القصة ولم تنكر ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه اهـ قلت وفى حاشية الدر المختار ما يقرب من ذلك فقد نقل عن الخلاصة ان المسجد اذا خرب أو الحوض اذا خرب ولم يحتج اليه لتفرق الناس عنه صرفت أوقافه فى مسجد آخر أو حوض آخر اهـ وفى تنوير الابصار جعل شئ من الطريق مسجدا لضيقه جاز لانهما للمسلمين كعكسه كما جاز جعل الامام الطريق مسجدا لا عكس اهـ وفى حاوى الزاهدى رامزا للمحيط وشرف الائمة ما نصه حوض أو مسجد خرب وتفرق الناس عنه فللقاضى أن يصرف أوقافه الى مسجد آخر أو حوض آخر وفى شرحه للزيادات والمسجد اذا استغنى عنه المسلمون ولا يصلى فيه وخرب ما حوله يعود الى صاحبه كما كان ان كان حيا والى ورثته ان كان ميتا وهذا قول أبى حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف يبقى مسجدا أبدا فاما أوقاف المسجد فان كان بانى المسجد ومتخذها واحدا يكون ميراثا وان كانوا جماعة تصرف الى أقرب المساجد فى تلك المحلة لان قصد الواقف فى الاول عمارة مسجده وفى الثانى عمارة مسجد المحلة وبالصرف الى مسجد آخر فى المحلة عمارتها وقال أيضا ولو خرب احد المسجدين فى قرية واحدة فللقاضى صرف خشبه الى عمارة الآخر اذا لم يعلم بانيه ولا وارثه وان علم يصرفه هو بنفسه اهـ ومما نقلناه تبين لك انه أيضا لم يتفرد بالقول بهذه المسئلة الاجتهادية أيضا كيف وهو روى عن

بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن ظن أن القدرية لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله تعالى فيهم سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ الآية ولو كان القدر حجة لم يعذب الله المكذبين للرسل كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون ولم يأمر باقامة الحدود على المعتدين ۞ ومنها ان اسقاط عقوبة الذنب عن التائب غير واجب على الله عقلا بل كان ذلك فضلا منه خلافا للمعتزلة وأمارة وقوعه شرعا فى عمدة النسفى ومن تاب عن كبيرة صحت توبته مع الاصرار على كبيرة أخرى ولا يعاقب بها ومن تاب عن الكبائر لا يستغنى عن توبة الصغائر ويجوز أن يعاقب بها عند أهل السنة والجماعة قال الكرمانى فى منسكه ثم اذا تاب توبة صحيحة صارت مقبولة غير مردودة قطعا من غير شك وشبهة بحكم الوعد بالنص أى قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ولا يجوز لاحد أن يقول ان قبول التوبة الصحيحة

عمر رضى الله تعالى عنه وأحمد بن حنبل والامام الاعظم أبى حنيفة ومحمد رحمهم الله تعالى وقد بسط الادلة فى فتاواه نقلا وعقلا وان أردت استيفاء البحث فعليك بما حرروه بالكتب الفقهية للائمة الحنفية والله سبحانه الموفق للصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر ما تيسر تحريره وغاية ما وسعنى مع ضيق الوقت تسطيره على جواب علامة البشر مولانا شهاب الدين أحمد بن حجر وأتمنى ممن تحلى بالعلم وتدثر بالحلم وتدرع الانصاف وتجنب وصمة الحسد وطريق الاعتساف أن يحيط خبرا بما استخرجته من كتب العلماء ويمعن الفكر بما حررته عند اختلاف الآراء وأن لا يحمله داء التقليد والمعاصرة على أن يزيف تبره ويطفئ نوره ويطمس تدقيقاته المبتكرة بل يمتثل ما أمر به أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه من قوله لا تعرف الحق بالرجال واعرف الحق تعرف أهله وقول حجة الاسلام العاقل من ينظر فى نفس القول فان كان حقا قبله وان كان باطلا تركه واللبيب من ينتزع الحق من كل كلام عالما بان معدن الذهب الرغام وفى المثل ليس لقدم العهد يفضل الفاضل ٣ ولا لحداثته يهتضم المصيب فى المحافل والواجب على طالب النجاة فى الدارين أن لا يحكم لاحد من المدعيين بلا استماع كلام كلا الخصمين وها أنا بتوفيقه سبحانه قد ذكرت كلام الشيخين ونصفت نصوص الطرفين متجنبا عن داء العصبية متنحيا عن حمى الغيرة الجاهلية اذ لست بحنبلى المذهب حتى أرمى بسهم العصبية فى هذا المطلب غير ان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية المتقدمات فى هذا الشان حملتنى على نصح الاخوان وعن الطعن فيمن هو من أولياء الله والذب عن ذلك الحبر الأواه وبيان ما تيسر تحقيقه ودق تدقيقه على كثير من فضلاء الزمان فدونكه كتابا مفصلا للمسائل المشكلة وجامعا من أقوال المذاهب كل شريد فمعضلة حاويا للماء عزوجدانه على الطالبين ومعدنا خاليا عن بهرجة البهرجين والناقدين ومع ذا الآمن من عثار قلمى أو كبوة أدهمى أو زلة قدمى ولا أدعى ان الشيخ شهاب الدين قد حط فيما حكاه على الشيخ تقى الدين من أجل حظوظ نفسية او عدم اطلاع على المسائل الشرعية أو أقول ان الشيخ ابن تيمية لم يخط فى بعض المسائل الاجتهادية أو انه معصوم عن السهو والتهور فى كافة المباحث الاصولية والفروعية بل انى أحسن فى كليهما الظن وامسح ما استطعت عن كلاميهما غبار الوهن واقول كما فصلته مرارا ان بعض الاقوال المتقدمة مكذوبة والبعض الآخر منه لازم المذهب واللوازم غير مطلوبة ومنها ما هو مذهب الحنابلة كما قد شاع وذاع ومنها ما هو مجتهد فيه وللاجتهاد كما لا يخفى على احد اتساع وان الشيخ أبا العباس قد بلغ هو وأمثاله فى ذلك رتبة الاجتهاد بلا التباس حاويا بالشروط المتقدمة فى هذا الكتاب فله الثواب على ذلك ولا لوم عليه ان أخطأ به

فى مشيئة الله تعالى فان ذلك جهل محض ويخاف على قائله الكفر لانه وعد قبول التوبة قطعا من غير شك واذا تشكك التائب فى قبول توبته اذا كانت صحيحة فانه بتلك التوبة والاعتقاد به يكون مذنبا بذنب اعظم من الاول نعوذ بالله من ذلك ومن جميع المهالك اهـ ويوضح ذلك ما ذكره الغزالى رحمه الله من أن التوبة اذا استجمعت شروطها فهى مقبولة لا محالة اهـ وقال القاضى فيما لابد منه ومن يتوب بالاخلاص يغفر جناحه حسب الوعد الالهى البتة وفذلكة الكلام ان من أراد أن يكون مسلما عند جميع طوائف الاسلام فعليه أن يتوب من جميع الآثام صغيرها وكبيرها نقيرها وقطميرها سواء تعلق بالاعمال الظاهرة أو بالاخلاق الباطنة ثم يجب عليه أن يحفظ نفسه فى الاقوال والافعال والاحوال كلها من الوقوع فى الارتداد نعوذ بالله منه فانه مبطل الاعمال وموجب سوء خاتمة الرجال وخسران الحال والمآل وان قدر الله عليه صدر عنه ما يوجب الردة والحبط

٣ قوله الفاضل بالفاء هو المخطئ اهـ منه

ان يذل الوسع فيما هنالك انما أخذه الكتاب والسنة الفصيحة المسالك وأقول ان
الفهامة ابن حجر قد استعجل ولم يتبين عندما أجاب وحرر حتى بدعه ونسب اليه المكفر
ثم استغفر فليته تتبع كتب ذلك الامام وأقواله المسلمة عند ذوى النقض والابرام
حتى يلوح له الصدق ويتثبت ليتمحص الحق ولا ينتقد عليه المتتبعون أو يغتر
بنقله الغافلون أو يتبع كلامه فى الازدراء والتكفير من أهل زماننا الجاهلون لانه
العلامة المتبع ومن اذا قال قولا يصاخ له ويسمع وعلى العلات أسأل الله تعالى أن
يغفر لهذين الشيخين وينفعنا بعلوم هذين الاحمدين فى الدارين ويجزيهما عن
شفيعنا ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خير الجزاء ويعفو عن كافة ورثة الانبياء
القاصدين نفع الامة والكاشفين بانارة كلماتهم عن وجه الحق غياهب [٢] البدع
المداهمة وأن يبعدنا من شر الحاسدين وكيد المداجين ويحفظنا من تحريف
الخائنين لا رب غيره ولا يرجى الا خيره ولا تنهزم الا به جيوش الاباطيل والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل وكان ذلك فى شهر ربيع الآخر من شهور السنة السابعة
والتسعين بعد المائتين والالف من هجرة الرسول المعصوم الامين عليه أفضل صلاة
المصلين وأزكى سلام المسلمين والحمد لله رب العالمين

بالاصل ما نصه بحمده تعالى قد كمل كتاب جلاء العينين فى محاكمة الاحمدين لابى البركات
خير الدين نعمان الحسينى الشهير بآلوسى زاده نجل خاتمة المفسرين السيد محمود
أفندى مفتى الحنفيه فى بغداد المحميه على مسودة المؤلف المذكور ضوعفت له
واهم الاجور فى داره المعمورة الدائمة السرور

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا منفردا بالمحاكمة يوم الجزاء أنت تحكم بين عبادك فيما اختلفوا فيه
باحكم قضاء ونصلى ونسلم على رسولك سيد الكونين المبعوث بشرح الصدور وجلاء
العينين سيدنا محمد الآمر بالعدل والانصاف الناهى عن اتباع طرق الجور
والاعتساف وعلى آله الطاهرين وأصحابه الذين أناروا منار الدين وسائر الائمة
الاعلام المهتدى بهم فى دياجى الظلام (وبعد) فيقول المتوسل بجاه النبى الخاتم خادم
التصحيح بدار الطباعة محمد قاسم ان من اسمى ما جادت به يد المعارف وأسنى ما نمت
بزرائده أجياد الصحائف لكتابا تتشنف المسامع بحلى مبانيه وتجلى العينان بديع
بيانه ومعانيه وتطرب القلوب لانيق صناعته وترتاح النفوس لدقيق صياغته
وتنشرح الصدور بما أبداه من جميل المحاكمة باسلوب حكيم ما أبدعه وما أحكمه
موسوما بجلاء العينين فى محاكمة الاحمدين لنعمان أوانه وخير يه زمانه خاتمة
المحققين وواسطة عقد الفضلاء المدققين من بزغت شمس فضائله فى سماء العرفان

فيتوب فيها عازما على عدم
الاعادة لترجع اليه السعادة
وهذا آخر ما أردت ايراده فى
خاتمة هذه التعليقة مع عدم
الفرصة وفقد السليقة تائبا
اليه سبحانه وتعالى من جميع
الذنوب كبارها وصغارها وما
علمت وما لم أعلم وما عملت وما لم
أعمل بصميم الجنان مقرا باللسان
فانه يتوب على من تاب كما وعد
فى الكتاب وانى لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
والسلام على من اتبع الهدى
وخالف طريق الهوى وفريق
الردى

شعر

تبلى يدى بعد ما خطت أناملها
كأنه لم يكن طوعا له القلم
يا نفس ويحك نوحى حسرة وأسى
على زمانك اذ وجدانه عدم
واستدركى فارط الزلات واغتنمى
شرخ الشبيبة فالاوقات تغتنم
وقدمى صالحا تزكو عواقبه
يوم الحساب اذا ما أبلس الامم
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على خير
خلقه مظهر لطفه محمد وآله
وصحبه أجمعين

[٢] فى نسخة غيب كذا بهامش
الاصل

مالك زمام البراعة والبيان السيد نعمان خير الدين الآلوسى البغدادى لا زالت
الركبان سائرة بفضائله فى كل اقليم ووادى ولعمرى انه لكتاب تقر به أعين ذوى الالباب
لما حواه من الفوائد الجمه والفوائد الحسنة المهمه وأبداه من حكمة وفصل خطاب
وشيده فيه من دليل تخضع له الرقاب وبدائع تأخذ بالنفوس طربا ويقضى اللبيب
من حسن صوغ مبانيها العجبا أجاد فيه مؤلفه حفظه الله تعالى المحاكمة باحكام بين
امامين جليلين من الائمة الاعلام شيخ الاسلام تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية
الحرانى الحنبلى والامام المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى قاصدا
بذلك احقاق الحق أينما كان على حسب ما تقتضيه الحجة والبرهان غير متعسف فى
عبارته ولا متبجح باشارته ولا مائل عن محجة الصواب ولا متمسك الا باقوى عرا
الاسباب فجزاه الله عن هذا التأليف الجميل الفائق والتصنيف ذى المنهل العذب
النمير الرائق من الجزاء أجزله مضاعفا له أجل اضعاف وأجله حيث بادر الى نصرة امام
من أئمة المسلمين آخذا بضبع أمين من أمناء الدين هذا وقد أتم الله النعمة بطبعه
ويسر للانام سبيل عموم نفعه مطرزة حواشيه الحسان بجواهر كتابين يفوقان
عقود الجمان أحدهما القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقى الدين بن تيمية الحنبلى
للعلامة المحدث السيد صفى الدين الحنفى البخارى عليه سحائب رحمة الكريم البارى
والثانى الاعتقاد الرجيح فى شرح الاعتقاد الصحيح من تأليف مجتهد زمانه وسابق
حلبة تحقيق أوانه المتحلى بحلى المنقول الرافل فى سوابغ حلل المعقول صاحب
خطتى الملك والعلم ومالك أزمة البراعة والفهم ذى التآليف الفائقة الجيده
والتصانيف الانيقة المفيده فرع دوحة سيد ولد عدنان مولانا السيد محمد صديق
حسن خان ملك مدينة بهوبال بالاقطار الهندية حالا زاد الله مقامه الكريم مهابة
واعزازا واجلالا وناهيك به كتابا تتفجر أنهار التحقيق من جواهر مبانيه وتتفتح
أزهار التدقيق من رياض معانيه قد أسفر عن وجوه الحقائق وأعرب عن رموز
الدقائق وأشرقت به شموس المقاصد الكلاميه واحرقت شهبه شبه المشبهة والجهميه
مع زيادة جميلة تمم بها مسائل الفن فى قالب بديع واسلوب عجيب حسن فلله تلك
الفرائد ما أبهاها وهاتيك النفائس ما أشرفها وأغلاها ضاعف الله تعالى لمؤلفه
الاجور أى اضعاف وأتحفه من عوائد بره والطافه صنوف الاتحاف وكان طبعه
الباهى الباهر ووضعه الزاهى الزاهر بالمطبعة المصرية ببولاق المشرقة محاسنها
بالآفاق فى أيام صاحب السعاده وكوكب أفق السيادة والاجاده من هو باحاسن
الثناء عليه حقيق الخديو الاعظم محمد توفيق متع الله تعالى بوجوده الانام
وجعله غرة حسنة فى جبين الايام مشمولا طبعه بادارة صاحب نظارتها المعتمد عن

ساعد الجد في تحرير نضارها ونضارتها من جواد يراعه في ميدان البراعة سباق
الى الغايات سعادة علي بك جودت مدير الوقائع المصرية وناظر
المطبوعات وقد طلع بدر تمامه وفاح شذى مسك ختامه
في أواسط شهر شوال عام ثمان وتسعين ومائتين
والف من هجرة من خلقه الله تعالى على
أعلى صفات الكمال صلى الله
تعالى وسلم عليه وآله
وصحبه وكل
منتم اليه
تم